

مؤلفات

ماو تسى تونغ

المختارة

المجلد الثانى

يا عمال العالم اتحدوا !

مؤلفات
ماو تسي تونغ
المختارة

المجلد الثاني

دار النشر باللغات الأجنبية
بكين ١٩٦٩

الطبعة الأولى ١٩٦٩

جرت هذه الترجمة وفقا للطبعة الجديدة الصينية الأولى من « المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ »، المجلد الثانى (دار الشعب للنشر ببكين فى أغسطس – آب – ١٩٥٢).

طبع فى جمهورية الصين الشعبية

الفهرس

مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (١)

سياسة وتدابير ومستقبل مقاومة الغزو اليابانى (٢٣ يوليو – تموز – ١٩٣٧) ١٥

١ – سياستان ١٥

٢ – مجموعتان من التدابير ١٩

٣ – مستقبلان ٢٥

٤ – نتيجة ٢٥

النضال فى سبيل تعبئة كافة القوى لاحراز النصر فى حرب المقاومة
(٢٥ أغسطس – آب – ١٩٣٧) ٢٩

ضد الليبرالية (٧ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٧) ٣٩

المهمات العاجلة عقب اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى
(٢٩ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٧) ٤٣

حديث مع الصحفى البريطانى جيمس بيرترام
(٢٥ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٧) ٥٩

الحزب الشيوعى الصينى وحرب المقاومة ضد اليابان ٥٩

وضع حرب المقاومة ضد اليابان والدروس المستمدة منها ٦٠

الجيش الثامن فى حرب المقاومة ضد اليابان ٦٦
الاستسلامية فى حرب المقاومة ضد اليابان ٧١
نظام الديمقراطية وحرب المقاومة ضد اليابان ٧٣

الوضع والمهمات فى حرب المقاومة ضد اليابان بعد سقوط شانغهاى وتاى يوان
(١٢ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٣٧) ٧٩
١ – الوضع الراهن هو وضع انتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة ٧٩
٢ – يجب مناهضة الاستسلامية فى داخل الحزب و فى مختلف أرجاء البلاد
على حد سواء ٨٥
فلنعارض فى داخل الحزب نزعة الاستسلام الطبقى ٨٥
فلنعارض فى كل البلاد نزعة الاستسلام القومى ٩١
العلاقة بين نزعة الاستسلام الطبقى ونزعة الاستسلام القومى ٩٢

بلاغ من حكومة منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ومكتب الجيش
الثامن فى المؤخرة (١٥ مايو – أيار – ١٩٣٨) ٩٩

قضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات المناهضة لليابان
(مايو – أيار – ١٩٣٨) ١٠٥
الفصل الأول لماذا نطرح قضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات . . . ١٠٥
الفصل الثانى مبدأ الحرب الأساسى هو المحافظة على النفس وافناء العدو . . ١٠٨
الفصل الثالث ست قضايا استراتيجية محددة فى حرب العصابات المناهضة
لليابان ١١٠
الفصل الرابع المبادرة والمرونة والتخطيط فى القيام بالعمليات الهجومية فى
الحرب الدفاعية ، و فى القيام بالعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد ،
و فى خوض القتال فى الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى ١١١
الفصل الخامس التعاون مع الحرب النظامية ١٢٣
الفصل السادس انشاء القواعد ١٢٦

المبحث الأول – أنواع من القواعد ١٢٨
المبحث الثانى – مناطق حرب العصابات والقواعد ١٣١
المبحث الثالث – الشروط اللازمة لانشاء القواعد ١٣٤
المبحث الرابع – توطيد القواعد وتوسيعها ١٣٧
المبحث الخامس – أنواع التطويق المتخذ من قبل قوات العدو وقواتنا ١٣٩
الفصل السابع الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجى فى حرب العصابات ١٤٠
المبحث الأول – الدفاع الاستراتيجى فى حرب العصابات ١٤١
المبحث الثانى – الهجوم الاستراتيجى فى حرب العصابات ... ١٤٥
الفصل الثامن تطور حرب العصابات الى الحرب المتحركة ١٤٧
الفصل التاسع العلاقة بين القيادات ١٥١

حول الحرب الطويلة الأمد (مايو– أيار – ١٩٣٨) ١٥٧
طرح القضية ١٥٧
مبررات القضية ١٦٨
دحض نظرية سقوط الصين ١٧٣
المهادنة أم المقاومة ؟ الفساد أم التقدم ؟ ١٧٩
نظرية سقوط الصين خاطئة وكذلك نظرية النصر العاجل ١٨٣
لماذا هى حرب طويلة الأمد ؟................. ١٨٦
المراحل الثلاث للحرب الطويلة الأمد ١٩٠
حرب متداخلة تداخل أنياب الكلب ٢٠٣
الحرب فى سبيل السلام الدائم ٢٠٧
دور الانسان الفعال فى الحرب ٢١١
الحرب والسياسة ٢١٣
التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة ضد اليابان ٢١٥
هدف الحرب ٢١٧
العمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية والعمليات السريعة فى الحرب الطويلة
الأمد وعمليات الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى ... ٢٢٠

المبادرة والمرونة والتخطيط ٢٢٥
الحرب المتحركة وحرب العصابات والحرب الموقعية ٢٣٩
حرب الانهاك وحرب الابادة ٢٤٥
امكانية استغلال أخطاء العدو ٢٤٩
مسألة القتال الحاسم فى حرب المقاومة ضد اليابان ٢٥٣
الجيش والشعب يشكلان أساس النصر ٢٥٧
استنتاجات ٢٦٣

دور الحزب الشيوعى الصينى فى الحرب الوطنية

(أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٨) ٢٧١
الوطنية والأممية ٢٧٢
الدور النموذجى للشيوعيين فى الحرب الوطنية ٢٧٤
توحيد الأمة بأسرها والنضال ضد عملاء العدو فى صفوفها ٢٧٦
توسيع صفوف الحزب الشيوعى ومنع تسلل عملاء العدو اليها ٢٧٧
التمسك بالجبهة المتحدة وباستقلال الحزب ٢٧٨
مراعاة الوضع الكلى ، ومراعاة الغالبية ، والعمل مع حلفائنا ٢٨٠
سياسة الكوادر ٢٨٠
النظام الحزبى ٢٨٣
الديمقراطية فى الحزب ٢٨٤
لقد توطد حزبنا وتقوى فى الصراع على جبهتين ٢٨٥
الصراع الحالى على جبهتين ٢٨٨
الدراسة ٢٨٩
الوحدة والنصر ٢٩٢

مسألة الاستقلال وحرية التصرف فى الجبهة المتحدة

(٥ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٣٨) ٢٩٧
يجب أن تكون المساعدات والتنازلات ايجابية لا سلبية ٢٩٧

الوحدة بين النضال الوطنى والنضال الطبقى ٢٩٩
«كل شىء عن طريق الجبهة المتحدة» شعار خاطىء ٣٠٠
قضايا الحرب والاستراتيجية (٦ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٣٨) .. ٣٠٣
١ – خصائص الصين والحرب الثورية ٣٠٣
٢ – التاريخ الحربى للكومينتانغ الصينى ٣٠٩
٣ – التاريخ الحربى للحزب الشيوعى الصينى ٣١٢
٤ – تحولات فى استراتيجية الحزب العسكرية فى الحرب الأهلية والحرب الوطنية ٣١٤
٥ – الدور الاستراتيجى لحرب العصابات ضد اليابان ٣١٨
٦ – الاعتناء بدراسة المسائل العسكرية ٣٢١
حركة ٤ مايو (مايو – أيار – ١٩٣٩) ٣٢٧
اتجاه حركة الشبيبة (٤ مايو – أيار – ١٩٣٩) ٣٣١
فلنعارض النشاط الاستسلامى (٣٠ يونيو – حزيران – ١٩٣٩) ... ٣٤٣
لا بد من معاقبة الرجعيين (١ أغسطس – آب – ١٩٣٩) ٣٥١
حديث مع مراسل صحيفة شينخوا اليومية حول الوضع الدولى الجديد (١ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٩) ٣٥٩
حديث مع ثلاثة مراسلين من وكالة الأنباء المركزية وصحيفتى ساودانغ باو و شينمين باو (١٦ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٩) ٣٦٩
وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتى والجنس البشرى (٢٨ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٩) ٣٧٩
تقديم لمجلة «الشيوعى» (٤ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٩) ... ٣٩٣
الوضع الراهن ومهمات الحزب (١٠ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٩) .. ٤١١
لنضم الى صفوفنا المثقفين بأعداد كبيرة (١ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٣٩) ٤١٥

الثورة الصينية والحزب الشيوعى الصينى

(ديسمبر – كانون الأول – ١٩٣٩) ٤١٩
الفصل الأول المجتمع الصينى ٤١٩
المبحث الأول – الأمة الصينية ٤١٩
المبحث الثانى – المجتمع الاقطاعى القديم ٤٢٢
المبحث الثالث – المجتمع الحالى المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى ٤٢٥
الفصل الثانى الثورة الصينية ٤٣٢
المبحث الأول – الحركات الثورية خلال السنوات المائة الأخيرة .. ٤٣٢
المبحث الثانى – خصوم الثورة الصينية ٤٣٤
المبحث الثالث – مهمات الثورة الصينية ٤٣٨
المبحث الرابع – القوى المحركة للثورة الصينية ٤٣٩
المبحث الخامس – طبيعة الثورة الصينية ٤٥٠
المبحث السادس – مستقبل الثورة الصينية ٤٥٥
المبحث السابع – مهمة الثورة الصينية المزدوجة والحزب الشيوعى الصينى ٤٥٦
ستالين صديق الشعب الصينى (٢٠ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٣٩) .. ٤٦٥
فى ذكرى نورمان بيثيون (٢١ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٣٩) .. ٤٦٩
حول الديمقراطية الجديدة (يناير – كانون الثانى – ١٩٤٠) ٤٧٣
١ – الى أين تتجه الصين ؟ ٤٧٣
٢ – نريد بناء صين جديدة ٤٧٤
٣ – خاصية الصين التاريخية ٤٧٥
٤ – الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية ٤٧٧
٥ – سياسة الديمقراطية الجديدة ٤٨٤
٦ – اقتصاد الديمقراطية الجديدة ٤٩٢
٧ – دحض الدكتاتورية البرجوازية ٤٩٣
٨ – دحض ثرثرة « اليساريين » الفارغة ٤٩٩

٩ – دحض المتعنتين ٥٠٢
١٠ – مبادئ الشعب الثلاثة القديمة والجديدة ٥٠٧
١١ – ثقافة الديمقراطية الجديدة ٥١٥
١٢ – الخصائص التاريخية للثورة الثقافية فى الصين ٥١٧
١٣ – الفترات الأربع ٥٢٠
١٤ – انحرافات حول مسألة طبيعة الثقافة ٥٢٨
١٥ – ثقافة وطنية علمية جماهيرية ٥٣١
لنتغلب على خطر الاستسلام ونعمل جهدنا على تحسين الوضع
(٢٨ يناير – كانون الثانى – ١٩٤٠) ٥٣٩
فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب
الشيوعى (١ فبراير – شباط – ١٩٤٠) ٥٤٥
عشرة مطالب موجهة الى الكومينتانغ (١ فبراير – شباط – ١٩٤٠) .. ٥٥٥
تقديم لمجلة « العامل الصينى » (٧ فبراير – شباط – ١٩٤٠) ٥٦٥
يجب أن نشدد على الوحدة والتقدم (١٠ فبراير – شباط – ١٩٤٠) .. ٥٦٩
حكم دستورى للديمقراطية الجديدة (٢٠ فبراير – شباط – ١٩٤٠) .. ٥٧٣
مسألة السلطة السياسية فى مناطق القواعد المناهضة لليابان
(٦ مارس – آذار – ١٩٤٠) ٥٨٩
قضايا التكتيك الراهنة فى الجبهة المتحدة ضد اليابان
(١١ مارس – آذار – ١٩٤٠) ٥٩٥
فلنوسع بجرأة القوى المناهضة لليابان ولنقاوم هجمات المتعنتين المعادين
للحزب الشيوعى (٤ مايو – أيار – ١٩٤٠) ٦٠٩
الوحدة حتى النهاية (يوليو – تموز – ١٩٤٠) ٦١٩
حول السياسة (٢٥ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٠) ٦٢٥

أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبى آنخوى (يناير – كانون الثانى – ١٩٤١) ٦٣٩
أمر صادر عن اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب
الشيوعى الصينى ٦٣٩
تصريح أدلى به الناطق باسم اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية
للحزب الشيوعى الصينى الى مندوب وكالة أنباء شينخوا ٦٤٠
الوضع بعد تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعى
(١٨ مارس – آذار – ١٩٤١) ٦٥١
تلخيص عن تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعى
(٨ مايو – أيار – ١٩٤١) ٦٥٧

مرحلة

حرب المقاومة ضد اليابان (١)

سياسة وتدابير ومستقبل مقاومة الغزو الياباني

(٢٣ يوليو – تموز – ١٩٣٧)

١ – سياستان

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في ٨ يوليو (تموز) اليوم التالي من حادثة لوقوتشياو (١) ، بيانا الى الأمة بأسرها تدعوها الى المقاومة المسلحة . وقد جاء فيه :

« أيها المواطنون في كل البلاد ! ان بيبينغ وتيانجين في خطر ! ان شمالي الصين في خطر ! ان الأمة الصينية في خطر ! ان الطريق الوحيد الذي يقود الى خلاصنا هو أن تخوض الأمة بأسرها حرب المقاومة . اننا نطالب بالمقاومة الفورية والحازمة ضد الجيش الياباني الغازي وبالاستعدادات الفورية لمجابهة

في ٧ يوليو (تموز) ١٩٣٧ خلقت الامبريالية اليابانية حادثة لوقوتشياو ، وذلك في محاولة لابتلاع الصين كلها بقوة السلاح . وقد طالب الشعب الصيني بالاجماع بمحاربة اليابان ، لكن تلكأ تشيانغ كاي شيك وأدلى ، بعد أن مضت عشرة أيام على الحادثة ، بحديث في جبل لوشان أعلن فيه المقاومة المسلحة ضد اليابان ، وذلك تحت الضغط الشعبي على نطاق البلاد وكذلك بنتيجة الضربة الخطيرة التي وجهها الغزو الياباني الى مصالح الامبريالية الانجلوأمريكية في الصين والى مصالح طبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة اللتين كان تشيانغ كاي شيك يمثلهما تمثيلا مباشرا . لكن حكومة

ما قد يحدث من طوارئ كبرى . ان واجب الأمة بأسرها ، من القيادة حتى القاعدة ، أن تنبذ فى الحال أية فكرة مفادها معايشة الغزاة اليابانيين فى سلام مصحوب بالذلة والخنوع . أيها المواطنون فى كل البلاد ! يجب أن نمتدح ونؤيد المقاومة البطولية لقوات فنغ تشى آن . يجب أن نمتدح ونؤيد تصريح السلطات المحلية فى شمالى الصين القائل بأنهم سيدافعون عن أرض بلادنا حتى الموت . اننا نطالب بأن يعبىء الجنرال سونغ تشه يوان على الفور كل الجيش التاسع والعشرين(٢) ويرسله الى الجبهة الأمامية لقتال العدو . واننا نطالب حكومة نانكين المركزية بما يلى : تقديم العون الفعال الى الجيش التاسع والعشرين ، ورفع الحظر فورا عن الحركة الوطنية الجماهيرية فى أنحاء البلاد وافساح المجال أمام الشعب لاظهار حماسته فى مقاومة اليابان ، والتعبئة الفورية لقوات البلاد البرية والبحرية والجوية جميعا لتكون على استعداد لخوض القتال ، والتصفية العاجلة لجميع الخونة المتسترين وجواسيس اليابان فى الصين لأجل تدعيم مؤخرتنا . اننا ندعو الشعب كله الى بذل أقصى جهوده فى دعم الحرب المقدسة ضد اليابان دفاعا عن النفس . وشعاراتنا بهذا الصدد هى : الدفاع المسلح عن بيبينغ وتيانجين وشمالى الصين ! الدفاع عن أرض بلادنا حتى آخر قطرة من دمائنا ! فليتحد الشعب الصينى والحكومة والقوات المسلحة من أجل بناء سور عظيم منيع – جبهة وطنية متحدة لمقاومة العدوان اليابانى ! فليتعاون الكومينتانغ والحزب الشيوعى تعاونا وثيقا لمقاومة هجمات الغزاة اليابانيين الجديدة ! فلنطرد الغزاة اليابانيين من الصين ! »

تشيانغ كاى شيك واصلت فى الوقت نفسه المفاوضة مع الغزاة اليابانيين ، بل ذهبت الى حد أنها قبلت التسوية السلمية المزعومة التى توصل اليها الغزاة اليابانيون مع السلطات المحلية . ولم يضطر تشيانغ كاى شيك الى مباشرة المقاومة المسلحة الا بعد أن شن الغزاة اليابانيون هجوما واسع النطاق على شانغهاى فى ١٣ أغسطس (آب) ، مما أعجزه أن يحافظ على حكمه فى جنوب شرقى الصين . لكنه لم يكف عن محاولاته السرية لعقد الصلح مع الغزاة اليابانيين منذ ذلك الحين حتى عام ١٩٤٤ . ولقد نقض بأعماله طوال مرحلة حرب المقاومة نقضا كليا ما أعلنه فى حديث لوشان : « اذا ما اندلعت

ان ما سلف ذكره متعلق بسياسة المقاومة .

أدلى السيد تشيانغ كاى شيك بحديث فى لوشان بتاريخ ١٧ يوليو (تموز) . وقد حدد فى حديثه السياسة الداعية الى الاستعداد للمقاومة المسلحة ، فاعتبر هذا الحديث أول بيان صحيح أصدره الكومينتانغ حول السياسة الخارجية منذ سنوات عديدة ، وبناء على ذلك فقد قابلناه بالترحيب كما قوبل بالترحيب من قبل سائر المواطنين . وكان هذا الحديث يضم أربعة شروط لتسوية حادثة لوقوتشياو :

« ١ — يجب ألا تمس أى تسوية سيادة الصين ووحدة أراضيها ؛ ٢ — يجب ألا يكون هناك أى تبديل غير شرعى فى الجهاز الادارى فى مقاطعتى خبى وتشاهار(٣) ؛ ٣ — لا يجوز فصل أو استبدال الموظفين المحليين المعينين من قبل الحكومة المركزية ، بناء على طلب الآخرين ؛ ٤ — لا يجوز فرض أى قيود على الجيش التاسع والعشرين فيما يتعلق بالمناطق التى يرابط فيها الآن . »

ويختتم الحديث قائلا :

« أما بشأن حادثة لوقوتشياو ، فان الحكومة قد حددت السياسة والموقف اللذين ستلتزم بهما الى نهاية المطاف . اننا ندرك أنه بعد ما تهب الأمة بأسرها لمواجهة الحرب لن نجد بدا من أن نقدم أجسم التضحيات ولا ينبغى أن نعلق آمالا واهية على تجنب مثل هذه التضحيات . اذا ما اندلعت الحرب ، فان من

الحرب ، فان من واجب كل شخص ، شابا كان أوعجوزا ، فى الشمال أو فى الجنوب ، أن يساهم فى حرب المقاومة دفاعا عن أرض البلاد » ، فقد عارض تشيانغ كاى شيك التعبئة العامة للشعب لخوض حرب شعبية شاملة ، واتخذ السياسة الرجعية — سياسة مقاومة اليابان بصورة سلبية ومناهضة الحزب الشيوعى والشعب بصورة ايجابية . ان السياستين والمجموعتين من التدابير والمستقبلين التى تناولها الرفيق ماوتسى تونغ فى هذه المقالة ، هى انعكاس صادق للصراع بين خط الحزب الشيوعى وخط تشيانغ كاى شيك أثناء حرب المقاومة ضد اليابان .

واجب كل شخص ، شابا كان أو عجوزا ، فى الشمال أو فى الجنوب ، أن يساهم فى حرب المقاومة دفاعا عن أرض البلاد . »

ان ما تقدم ذكره متعلق بسياسة المقاومة أيضا .

لقد أوردنا هنا بيانين سياسيين تاريخيين بشأن حادثة لوقوتشياو ، أحدهما صادر عن الحزب الشيوعى والآخر عن الكومينتانغ ، ويلتقى هذان البيانان فى نقطة مشتركة ألا وهى المطالبة بالمقاومة المسلحة الحازمة ومعارضة المساومات والتنازلات .

هذه هى سياسة فى مجابهة الغزو اليابانى ، وهى سياسة صحيحة .

ولكن هناك احتمال اتباع سياسة أخرى . ففى الأشهر الأخيرة قد تزايد نشاط الخونة والعناصر الموالية لليابان فى بيبينغ وتيانجين ، محاولين حمل سلطات بيبينغ وتيانجين على تلبية مطالب اليابان ، وهم بذلك يقوضون سياسة المقاومة المسلحة الحازمة ، ويدعون الى المساومات والتنازلات . وهذه بوادر خطيرة للغاية .

ان سياسة المساومات والتنازلات هذه تقف فى تعارض تام مع سياسة المقاومة المسلحة الحازمة . واذا لم تنبذ هذه السياسة على الفور ، فان بيبينغ وتيانجين وشمالى الصين ستسقط كلها فى يد العدو ، الأمر الذى يعرض الأمة كلها لخطر بالغ . وعلى كل شخص أن ينتبه الى ذلك بكل يقظة .

أيها الضباط والجنود الوطنيون فى الجيش التاسع والعشرين ، اتحدوا جميعا لمعارضة المساومات والتنازلات ولمباشرة المقاومة المسلحة الحازمة !

أيها المواطنون المخلصون فى بيبينغ وتيانجين وشمالى الصين ، اتحدوا جميعا لمعارضة المساومات والتنازلات ، ولتأييد المقاومة المسلحة الحازمة !

أيها المواطنون المخلصون فى كل البلاد ، اتحدوا جميعا لمعارضة المساومات والتنازلات ، ولتأييد المقاومة المسلحة الحازمة !

اننا نرجوكم أيها السيد تشيانغ كاى شيك وجميع الوطنيين من أعضاء

الكومينتانغ أن تلتزموا بالسياسة التى أعلنتموها ، وأن تكونوا أوفياء لوعودكم ، وأن تعارضوا المساومات والتنازلات ، وأن تباشروا المقاومة المسلحة الحازمة ، وبذلك تردون بالأفعال على اهانات العدو .

فلتؤيد جميع القوات المسلحة فى كل البلاد ، بما فيها الجيش الأحمر ، بيان السيد تشيانغ كاى شيك ، ولتعارض المساومات والتنازلات ولتباشر المقاومة المسلحة الحازمة !

نحن الشيوعيين ننفذ بياننا بارادة واحدة تنفيذا مخلصا . وفى الوقت نفسه ، نؤيد بكل حزم بيان السيد تشيانغ كاى شيك ، ونحن على استعداد للدفاع عن أرض البلاد حتى آخر قطرة من دمائنا جنبا الى جنب مع أعضاء الكومينتانغ وجميع المواطنين ، واننا سوف نعارض أى تردد وتذبذب ومساومة وتنازل ، ونباشر المقاومة المسلحة الحازمة .

٢ ــ مجموعتان من التدابير

ان سياسة المقاومة المسلحة الحازمة تتطلب ، فى سبيل تحقيق مراميها ، مجموعة كاملة من التدابير .

ما هى هذه التدابير ؟ فيما يلى أهمها :

١) التعبئة العامة للقوات المسلحة فى كل البلاد . تعبئة قواتنا العاملة التى يبلغ عددها مليونين ومئات آلاف من الجنود بما فيها القوات البرية والبحرية والجوية وقوات الحكومة المركزية والقوات المحلية والجيش الأحمر ، وارسال القوات الرئيسية منها فى الحال الى الجبهة الأمامية للدفاع عن الوطن ، مع ابقاء بعض القوات فى المؤخرة من أجل المحافظة على الأمن العام . وتسليم القيادة فى الجبهات المختلفة الى قواد مخلصين لمصالح الأمة . وعقد

مجلس للدفاع الوطنى لتحديد السياسة الاستراتيجية وتوحيد الارادة الكفاحية . واصلاح العمل السياسى فى الجيش من أجل تحقيق الوحدة بين الضباط والجنود والوحدة بين الجيش والشعب . ووضع المبدأ القاضى بأن تقوم حرب العصابات بأداء جانب من المهمة الاستراتيجية حتى تتناسق عمليات حرب العصابات مع عمليات الحرب النظامية . وتطهير الجيش من الخونة . وتجنيد عدد مناسب من الاحتياطى وتدريبهم للخدمة العسكرية فى الجبهة الأمامية . وامداد كل من القوات المسلحة بالعتاد والمؤن بصورة عادلة . ويجب وضع الخطط العسكرية للأعمال المذكورة على هدى السياسة العامة القاضية بالمقاومة المسلحة الحازمة . ان قوات الصين ليست قليلة العدد ، ولكنها لن تتمكن من هزيمة العدو ، ان لم توضع الخطط المذكورة أعلاه موضع التنفيذ . واذا استطعنا الجمع بين العوامل السياسية والمادية ، فان قواتنا المسلحة سوف لا تقهر أبدا فى شرقى آسيا .

٢) التعبئة العامة لكل الشعب . رفع الحظر عن الحركة الوطنية ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، والغاء « قانون الطوارئ لمكافحة الأعمال التى تهدد سلامة الجمهورية »(٤) و« لائحة الرقابة على الصحف »(٥) ، والاعتراف القانونى بالمنظمات الوطنية العاملة ، وتوسيعها حتى تشمل أوساط العمال والفلاحين ورجال الصناعة والتجارة والمثقفين . وتسليح الشعب للدفاع عن النفس ولمعاونة الجيش فى القتال . وبالاختصار منح الشعب حرية التعبير عن وطنيته . واذا تضافرت قوى الشعب والجيش فسوف توجه ضربة قاتلة الى الامبريالية اليابانية . ومما لا شك فيه مطلقا أننا لن نستطيع تحقيق النصر فى حرب وطنية دون الاعتماد على جماهير الشعب الغفيرة . فلنأخذ العبر من سقوط الحبشة(٦) . ولا يجوز لأى امرئ أن يهمل هذه النقطة اذا كان مخلصا من أعماقه للمقاومة المسلحة الحازمة .

٣) اصلاح الأجهزة السياسية . اشراك ممثلى الأحزاب والجماعات

السياسية والقادة الجماهيريين فى ادارة شؤون الدولة ، وتطهير الدوائر الحكومية ممن يتستر فيها من العناصر الموالية لليابان والخونة حتى تلتحم الحكومة بالشعب. ان مقاومة اليابان مهمة ضخمة لا يمكن أبدا أن ينجزها أشخاص قلائل . فاذا ما أصر هؤلاء القلائل على القيام بها وحدهم ، فلا بد أن يعطل ذلك انجاز هذه المهمة . ولكى تصبح الحكومة حكومة دفاع وطنى حقا فلا بد أن تعتمد على الجماهير الشعبية وأن تطبق نظام المركزية الديمقراطية . يجب أن تحمل الحكومة طابع الديمقراطية وطابع المركزية فى آن واحد ؛ ان مثل هذه الحكومة وحدها هى الأكثر بأسا وقوة . ويجب أن تكون الجمعية الوطنية ممثلة حقا للشعب ، وأن تكون هى الهيئة العليا للسلطة ، وأن تقرر السياسات الكبرى للدولة ، والسياسات والخطط الخاصة بمقاومة اليابان وانقاذ الأمة .

٤) انتهاج سياسة خارجية مقاومة لليابان . حرمان الامبرياليين اليابانيين من الحصول على أية امتيازات أو تسهيلات ، بل أكثر من ذلك مصادرة ممتلكاتهم والغاء حقوقهم فى استرداد ديونهم ، وتصفية عملائهم وطرد جواسيسهم من الصين . وعقد تحالف عسكرى وسياسى مع الاتحاد السوفياتى فى الحال ، والاتحاد بصورة وثيقة مع هذا البلد الذى يشكل خير ما نعتمد عليه وأقوى وأقدر بلد على مساعدة الصين فى مقاومة اليابان . والسعى لكسب عطف بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا على مقاومتنا لليابان والسعى لكسب مساعدتها وتأييدها بشرط ألا يترتب على ذلك فقدان شىء من أراضينا أو حقوق سيادتنا . ان الانتصار على الغزاة اليابانيين يعتمد فى الأساس على قوانا الذاتية ؛ ولكن العون الخارجى شىء لا يستغنى عنه ، وتطبيق سياسة انعزالية سوف لا يخدم الا مصلحة العدو .

٥) اعلان برنامج تحسين معيشة الشعب وتطبيقه فورا . البدء بالنقاط التالية وهى تعتبر حدا أدنى : الغاء الضرائب الفاحشة والجبايات المتنوعة ،

وتخفيض ايجارات الأرض ، والحد من الربا ، وتحسين شروط معيشة العمال ، وتحسين معيشة الجنود وصغار الضباط ، وتحسين معيشة صغار الموظفين ، وتوفير العون لضحايا الكوارث الطبيعية . وهذه التدابير الجديدة ستزيد من قوة الشعب الشرائية ، وتؤدى الى ازدهار الأسواق وتنشيط الأحوال المالية . انها لن تؤدى فى أى حال من الأحوال الى فوضى فى وضع البلاد المالى كما يدعى البعض ، بل سوف تزيد الى أبعد الحدود من قدرتنا على مقاومة اليابان ، وكذلك توطد أسس الحكومة .

٦) التعليم فى خدمة الدفاع الوطنى . اجراء الاصلاحات الجذرية على سياسة ونظم التعليم القائمة . والغاء كل ما هو غير عاجل من المهمات وغير معقول من التدابير فى مجال التعليم . وجعل الصحافة وأعمال النشر والسينما والمسرحيات والأدب والفن جميعا تخدم قضية الدفاع الوطنى . وحظر الدعاية التى يروجها الخونة .

٧) انتهاج سياسة مالية واقتصادية من أجل مقاومة اليابان . يجب أن يكون المبدأ الذى تقوم عليه السياسة المالية هو أن يساهم ذوو المال بالمال وأن تصادر ممتلكات الامبرياليين اليابانيين والخونة الصينيين ، كما يجب أن تقوم السياسة الاقتصادية على مبدأ مقاطعة السلع اليابانية وترويج السلع الوطنية . يجب أن يكون كل شيء من أجل مقاومة اليابان . ان الفقر هو نتاج الاجراءات الخاطئة ، ويمكن التغلب عليه بالتأكيد بعد تطبيق مثل هذه السياسات الجديدة التى تخدم مصلحة الشعب . والقول بأن هذه البلاد ــ وهى بلاد تتمتع بمثل هذه المساحة الشاسعة من الأرض وهذه الكثرة من السكان ــ عاجزة ماليا واقتصاديا هو قول غير منطقى بالتأكيد .

٨) اتحاد الشعب الصينى والحكومة والقوات المسلحة من أجل بناء سور عظيم منيع ــ جبهة وطنية متحدة . فان تطبيق سياسة المقاومة

المسلحة والتدابير السالفة الذكر يعتمد على هذه الجبهة المتحدة . والمفتاح هنا هو التعاون الوثيق بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . فلتتحد الحكومة والقوات المسلحة ومختلف الأحزاب والجماعات السياسية والشعب كله على أساس هذا التعاون بين الحزبين . يجب ألا يكون شعار « التضامن الصادق من أجل مجابهة محنة الوطن » مجرد كلمات رنانة ، بل يجب أن يكون مجسدا فى أعمال رائعة أيضا . يجب أن يكون التضامن حقيقيا ، أما الخداع فلا يجدى نفعا . يجب أن يكون المرء على شىء من سعة الأفق ورحابة الصدر فى معالجة الأمور . أما ضيق الأفق والحيل الدنيئة والبيروقراطية وعقلية آكيو(٧) فهى عديمة النفع فى الواقع . انهـا عديمة النفـع فى مـواجهة العـدو ، وهى سخيفة مضحكة اذا مارسها المرء ضد أبناء وطنه . ان الأشياء تتحكم فيها مبادئ كبرى ومبادئ صغرى ، لكن المبادئ الصغرى يجب أن تكون جميعا خاضعة للمبادئ الكبـرى . وان من واجب مواطنينا أن يفكروا بامعان على ضوء المبادئ الكبرى حتى يتمكنـوا من وضع أفكارهم وأعمالهم فى مواضعها اللائقة . ومن تجرد اليوم من الرغبة الصادقة فى التضامن يجب عليه — حتى ولولم يوجه اليه لوم — أن يحاسب نفسه فى سكون الليل ، ويشعر بالخجل وتأنيب الضمير .

ويمكن تسمية هذه المجموعة من التدابير الهادفة الى تحقيق المقاومة المسلحة الحازمة ببرنامج النقاط الثمانى .

ويجب أن تكون سياسة المقاومة المسلحة الحازمة مصحوبة بهذه المجموعة من التدابير ، والا فلن يتحقق النصر أبدا وسوف تستمر اليابان فى عدوانها على الصين بينما ستظل الصين عاجزة حيال اليابان ويصعب عليها أن تفلت من المصير الذى آلت اليه الحبشة .

وعلى كل من كان مخلصا لسياسة المقاومة المسلحة الحازمة أن يضع هذه

المجموعة من التدابير موضع التنفيذ . ان المحك لاختبار ما اذا كان المرء مخلصا فى المقاومة المسلحة الحازمة ضد اليابان يكمن فيما اذا كان يقبل هذه المجموعة من التدابير ويطبقها أم لا .

وهناك مجموعة أخرى من التدابير تناقض المجموعة السابقة من جميع الأوجه .

وهى تتمثل فى عدم تعبئة القوات المسلحة أو فى سحبها ، بدلا من التعبئة العامة لها .

وتتمثل فى اضطهاد الشعب بدلا من منحه الحرية .

وتتمثل فى اقامة حكومة استبدادية للبيروقراطيين والكومبرادوريين والعتاة المحليين والوجهاء الأشرار وملاك الأراضى ، بدلا من اقامة حكومة للدفاع الوطنى قائمة على نظام المركزية الديمقراطية .

وتتمثل فى انتهاج سياسة خارجية متذللة ومتملقة لليابان ، بدلا من انتهاج سياسة خارجية مقاومة لليابان .

وتتمثل فى مواصلة اضطهاد الشعب واستنزاف دمه ، بحيث يئن تحت وطأة الآلام ويصبح عاجزا عن مقاومة اليابان ، بدلا من تحسين معيشة الشعب .

وتتمثل فى نشر روح الخنوع والعبودية فى مجال التعليم ، بدلا من التعليم فى خدمة الدفاع الوطنى .

وتتمثل فى مواصلة السياسة المالية والاقتصادية القديمة ، أو اتباع سياسة أسوأ منها ، تعود بالنفع على العدو لا على البلاد ، بدلا من انتهاج سياسة مالية واقتصادية مقاومة لليابان .

وتتمثل فى تمزيق الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، أو التشدق بـ « الوحدة » نفاقا وعدم القيام بأى عمل لتحقيقها ، بدلا من العمل لبناء هذه الجبهة كالسور العظيم .

ان التدابير تنشأ عن السياسة . فاذا كانت السياسة هى سياسة عدم المقاومة ، فان كل التدابير سوف تعكس عدم المقاومة ، ولقد أخذنا هذا الدرس خلال السنوات الست الأخيرة . واذا كانت السياسة هى سياسة المقاومة المسلحة الحازمة ، فلا بد أن تطبق مجموعة من التدابير ملائمة لها ، أى يجب أن يطبق هذا البرنامج ذو الثمانى نقاط .

٣ — مستقبلان

ما المستقبل ؟ هذا السؤال يشغل بال الجميع .

اذا ما اتبعت السياسة الأولى وطبقت المجموعة الأولى من التدابير ، فمن المؤكد أن المستقبل سيكون طرد الامبريالية اليابانية وتحقيق حرية الصين وتحررها . فهل هنالك شك فى هذا ؟ لا أعتقد ذلك .

أما اذا اتبعت السياسة الثانية وطبقت المجموعة الثانية من التدابير ، فمن المؤكد أن المستقبل سيكون احتلال الامبريالية اليابانية للصين واستعبادها للشعب الصينى وركوبها على ظهره . فهل هنالك شك فى هذا ؟ لا أعتقد ذلك أيضا .

٤ — نتيجة

لا بد من تطبيق السياسة الأولى ، وتنفيذ المجموعة الأولى من التدابير ، والسعى الى تحقيق المستقبل الأول .

لا بد من معارضة السياسة الثانية ، ومعارضة المجموعة الثانية من التدابير ، وتفادى المستقبل الثانى .

فليتحد جميع الوطنيين من أعضاء الكومينتانغ مع جميع أعضاء الحزب

الشيوعى لينفذوا بحزم السياسة الأولى ، ويتخذوا المجموعة الأولى من التدابير ويسعوا الى تحقيق المستقبل الأول ؛ ويعارضوا بحزم السياسة الثانية ، ويعارضوا المجموعة الثانية من التدابير ويتفادوا المستقبل الثانى .

فليتحد جميع المواطنين المخلصين ، والقوات المسلحة الوطنية ، والأحزاب والجماعات السياسية الوطنية فى البلاد كلها كرجل واحد ، ليطبقوا بحزم السياسة الأولى ، ويتخذوا المجموعة الأولى من التدابير ، ويسعوا الى تحقيق المستقبل الأول ؛ ويعارضوا بحزم السياسة الثانية ، ويعارضوا المجموعة الثانية من التدابير ، ويتفادوا المستقبل الثانى .

عاشت الحرب الوطنية الثورية !

عاش تحرر الأمة الصينية !

ملاحظات

(١) لوقوتشياو تقع على بعد أكثر من عشرة كيلومترات جنوب غربى مدينة بكين . وفى ٧ يوليو (تموز) ١٩٣٧ هاجمت القوات اليابانية المعتدية القوات الصينية المرابطة هناك . فهبت القوات الصينية تقاومها بتأثير موجة مقاومة اليابان التى أثارها الشعب الصينى قاطبة . هكذا بدأت حرب المقاومة البطولية التى خاضها الشعب الصينى والتى استمرت ثمانى سنوات .

(٢) كان فى الأصل قسما من الجيش الشمالى الغربى الكومينتانغى بقيادة فنغ يو شيانغ ، وكان يرابط حينذاك فى منطقة مقاطعتى خبى وتشاهار . وكان سونغ تشه يوان قائدا عاما له ، وفنغ تشى آن أحد رؤساء الفرق التابعة له .

(٣) كانت تشاهار مقاطعة من مقاطعات الصين ، ثم ألغيت فى عام ١٩٥٢ ، فضم بعض مناطقها الى مقاطعة خبى وبعضها الآخر الى مقاطعة شانشى — المعرب .

(٤) أصدرته حكومة الكومينتانغ فى ٣١ يناير (كانون الثانى) ١٩٣١ ، كى

تضطهد وتفتك بالوطنيين والثوريين بدعوى « تهديد سلامة الجمهورية » . وينص هذا القانون على تدابير متناهية القسوة للاضطهاد .

(٥) يقصد بـ « لائحة الرقابة على الصحف » « منهاج الرقابة على الصحف » الصادر عن حكومة الكومينتانغ فى أغسطس (آب) ١٩٣٤ لكبت حرية الشعب فى التعبير . ومما ينص عليه هذا المنهاج « وجوب تقديم الأنباء للرقابة قبل نشرها » . لذا كان يفرض على الصحف الصادرة فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ أن تعرض جميع موادها قبل نشرها على رجال الرقابة الكومينتانغيين الذين لهم صلاحيات فى أن يحذفوا منها أو يحجزوها كما يحلو لهم .

(٦) انظر الفقرة الثامنة من مقالة « مهمات الحزب الشيوعى الصينى فى مرحلة مقاومة اليابان » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٧) انظر الملاحظة (١٤) فى مقالة « مهمات الحزب الشيوعى الصينى فى مرحلة مقاومة اليابان » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

النضال فى سبيل تعبئة كافة القوى لاحراز النصر فى حرب المقاومة

(٢٥ أغسطس – آب – ١٩٣٧)

(١) ان حادثة لوقوتشياو فى ٧ يوليو (تموز) هى بداية الهجوم الواسع الذى تشنه الامبريالية اليابانية على أراضى الصين الواقعة جنوب السور العظيم ، كما أن المقاومة التى خاضها الجيش الصينى فى لوقوتشياو هى بداية حرب مقاومة تشنها الأمة الصينية بأسرها . ان هجمات الغزاة اليابانيين التى لا تنقطع ، والنضال الحازم الذى خاضه جميع أبناء الشعب ، وميل البرجوازية الوطنية الى المقاومة ، ودعوة الحزب الشيوعى الصينى الجادة وتطبيقه الحازم لسياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، وتأييد كل الأمة لهذه السياسة ، ان كل هذه قد حملت السلطات الحاكمة فى الصين على الشروع ، بعد حادثة لوقوتشياو ، فى التحول عن تبنى السياسة القاضية بعدم مقاومة اليابان التى ظلت تنتهجها منذ « حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) » (١)

هذه خطوط أولية لمحتويات الدعاية والاثارة كتبها الرفيق ماو تسى تونغ فى أغسطس (آب) ١٩٣٧ لقسم الدعاية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى. وقد أقرتها الدورة الموسعة للمكتب السياسى للجنة الحزب المركزية ، المنعقدة فى لوتشوان ، فى شمال شنشى .

الى اتباع سياسة المقاومة ، وأدت الى تطور الثورة الصينية بحيث انتقلت من مرحلة ايقاف الحرب الأهلية والتحضير للمقاومة ، التى بدأت منذ حركة ٩ ديسمبر (كانون الأول)(٢) ، الى مرحلة المقاومة الفعلية . ان تحول سياسة الكومينتانغ الذى بدأ مع حادثة شيآن(٣) والدورة الكاملة الثالثة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ ، والحديث الذى أدلى به السيد تشيانغ كاى شيك بتاريخ ١٧ يوليو (تموز) فى لوشان حول مسألة مقاومة اليابان، والتدابير العديدة التى اتخذها بشأن الدفاع الوطنى ، كل هذه أعمال تستحق التقدير . ان جميع القوات المحاربة فى الجبهة الأمامية ــ سواء كانت قوات برية أو جوية أو وحدات مسلحة محلية ــ قد قاومت العدو ببسالة وبرهنت على الروح البطولية التى تتحلى بها الأمة الصينية . لذا يوجه الحزب الشيوعى الصينى باسم الثورة الوطنية أحر تحياته الى كافة القوات الوطنية وجميع المواطنين المخلصين .

(ب) ولكن ، من الناحية الأخرى ، فان سلطات الكومينتانغ ظلت بعد حادثة لوقوتشياو فى ٧ يوليو (تموز) تتابع السياسة الخاطئة التى سارت عليها منذ « حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) » ، فقد قامت بالمساومات والتنازلات(٤) وكبتت حماس القوات الوطنية وحركة انقاذ الوطن التى يقوم بها أبناء الشعب الوطنيون . ولا مجال اطلاقا للشك فى أن الامبريالية اليابانية ستتابع بعناد ، بعد أن استولت على بيبينغ وتيانجين ، سياستها القاضية بشن هجوم واسع النطاق حيث تنفذ الخطوة الثانية فالثالثة من خطتها الحربية المرسومة سلفا ، فتشن هجوما عنيفا على كل شمالى الصين ومناطق أخرى ، وذلك بالاعتماد على قواتها المسلحة الوحشية والاستعانة بالتأييد المعنوى من قبل الامبريالية الألمانية والايطالية والاستفادة من تردد الامبريالية البريطانية وانعزال الكومينتانغ الصينى عن الجماهير الكادحة الواسعة . لقد اشتعلت نيران الحرب

فى مقاطعة تشاهار وشانغهاى وأماكن أخرى . فمن أجل انقاذ الوطن من خطر الاستعباد ، وصد هجوم الغزاة العتاة ، والدفاع عن شمالى الصين والمناطق الساحلية ، واستعادة بيبنغ وتيانجين والشمال الشرقى ، يتوجب على الشعب الصينى بأسره وعلى سلطات الكومينتانغ أن يتعظوا تماما بعبرة فقدان الشمال الشرقى وبيبنغ وتيانجين ، وأن يتعظوا بسقوط الحبشة ، وأن يطلعوا على تاريخ انتصار الاتحاد السوفياتى على الأعداء الأجانب(٥) ، وأن يستفيدوا من تجربة اسبانيا فى دفاعها الحالى عن مدريد بنجاح (٦) ، فيتحدون اتحادا متينا ويحاربون حتى النهاية فى سبيل الدفاع عن الوطن . ان المهمة التى تواجهنا من الآن فصاعدا هى « تعبئة كافة القوى لاحراز النصر فى حرب المقاومة » ، والمفتاح فى تحقيق المهمة هو أن يغير الكومينتانغ سياسته بصورة كاملة وجذرية . ان التقدم الذى حققه الكومينتانغ فيما يتعلق بالمقاومة يستحق الثناء ، ونحن نرحب بهذا التقدم ، اذ أن الحزب الشيوعى الصينى وكل الشعب الصينى ينتظران منه ذلك منذ سنوات طويلة . ولكن الكومينتانغ لم يقم حتى الآن بأى تغيير يذكر فى سياساته حول تعبئة الجماهير والاصلاحات السياسية وغير ذلك ، اذ أنه ما زال يرفض — من حيث الأساس — رفع الحظر عن الحركة الشعبية ضد الغزاة اليابانيين ويأبى ادخال تبديلات مبدئية على الجهاز الحكومى ، ولم يضع حتى الآن أى سياسة لتحسين معيشة الشعب ، كما أن علاقاته مع الحزب الشيوعى لم تصل بعد الى درجة التعاون الصادق . فاذا واصل الكومينتانغ ، فى هذه اللحظة الحرجة التى تتعرض فيها أمتنا لخطر الاستعباد والدمار ، سياساته المذكورة ورفض اجراء تبديل سريع عليها ، فان ذلك سيلحق أشد الضرر بقضية حرب المقاومة . يقول بعض رجال الكومينتانغ : فلنؤجل الاصلاحات السياسية الى ما بعد النصر فى حرب المقاومة . انهم يرون أن المقاومة التى تخوضها الحكومة وحدها تمكن الصين من الانتصار على

الغزاة اليابانيين ، وهذا رأى خاطئ . اذ لا يمكن لتلك المقاومة أن تحقق أكثر من انتصارات فردية ، أما الانتصار التام على الغزاة اليابانيين فلا يمكنها أن تحققه ، وانما يتحقق عن طريق مقاومة شاملة تخوضها الأمة جمعاء . على أن تحقيق مثل هذه المقاومة يقتضى أن يجرى تغيير كامل وجذرى على سياسة الكومينتانغ وأن يطبق بجهود مشتركة فى كل البلاد من القيادة الى القاعدة برنامج مقاومة حازمة ضد اليابان ، وهو برنامج انقاذ الوطن المطروح على هدى روح مبادئ الشعب الثلاثة الثورية والسياسات الكبرى الثلاث(٧) ، التى وضعها الدكتور صون يات صن نفسه خلال المرة الأولى من التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى .

(ج) يقترح الحزب الشيوعى الصينى ، بكل صدق وحماس ، على الكومينتانغ الصينى وشعب البلاد بأسرها وجميع الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف فئات الشعب وجميع القوات المسلحة ، برنامجا ذا نقاط عشر لانقاذ الوطن يهدف الى تحقيق الانتصار التام على الغزاة اليابانيين . وهو على ثقة راسخة بأن تنفيذ هذا البرنامج بصورة كاملة وصادقة وحازمة هو وحده يمكننا من بلوغ هدف الدفاع عن الوطن والانتصار على الغزاة اليابانيين . فمن ماطل وضيع الفرصة فان المسؤولية ستقع عليه هو ؛ ولن ينفعه الندم اذا سقطت البلاد كلها فى يد العدو . وان البرنامج ذا النقاط العشر لانقاذ الوطن هو كما يلى :

١ ــ سحق الامبريالية اليابانية :

قطع العلاقات الدبلوماسية مع اليابان ، وطرد الموظفين اليابانيين ، والقاء القبض على الجواسيس اليابانيين ، ومصادرة الممتلكات اليابانية فى الصين ، ورفض تسديد القروض اليابانية ، والغاء المعاهدات الموقعة مع اليابان واسترداد جميع مناطق الامتيازات اليابانية .

الكفاح حتى آخر قطرة من دمائنا فى سبيل الدفاع عن شمالى الصين ومناطقها الساحلية .

الكفاح حتى آخر قطرة من دمائنا لاستعادة بيبينغ وتيانجين والشمال الشرقى .

طرد الامبرياليين اليابانيين من الصين .

معارضة أى تردد ومساومة .

٢ — التعبئة العسكرية العامة فى كل البلاد :

تعبئة كافة القوات البرية والبحرية والجوية فى البلاد للقيام بحرب المقاومة على نطاق الأمة .

معارضة مبدأ خوض العمليات السلبية — الدفاع المحض ، وتبنى مبدأ خوض العمليات بصورة ايجابية ومستقلة .

اقامة مجلس دائم للدفاع الوطنى لبحث واقرار خطط الدفاع الوطنى ومبادئ العمليات .

تسليح أبناء الشعب وتطوير حرب العصابات ضد اليابان للتعاون مع عمليات القوات النظامية .

اصلاح العمل السياسى فى الجيش لتحقيق الوحدة بين القواد والمحاربين .

تحقيق الوحدة بين الجيش والشعب ، واظهار نشاط الجيش وحماسته .

تقديم المعونة الى الجيش المتحد ضد اليابان فى الشمال الشرقى(٨) ، وتخريب مؤخرة العدو .

تحقيق المساواة فى معاملة جميع القوات العاملة فى حرب المقاومة .

انشاء مناطق عسكرية فى جميع أقسام البلاد ، وتعبئة كل الأمة للمساهمة فى الحرب ، وذلك لتحويل نظام الخدمة العسكرية بصورة تدريجية من نظام الارتزاق الى نظام التجنيد الالزامى .

٣ ـ التعبئة العامة لكل الشعب :

منح كل الشعب ، دون الخونة ، حرية الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، وكذلك منحهم الحرية فى حمل السلاح ضد العدو .

الغاء جميع القوانين والأوامر السابقة التى تفرض قيودا على الحركات الوطنية الشعبية ، واصدار قوانين وأوامر جديدة ثورية .

اطلاق سراح كافة السجناء السياسيين الوطنيين منهم والثوريين ، ورفع الحظر عن الأحزاب السياسية .

تعبئة جميع أبناء الشعب الصينى وتسليحهم ليساهموا فى حرب المقاومة ، وتطبيق هذا المبدأ : من يملك قوة العمل فليساهم بقوة عمله ، ومن يملك المال فليساهم بماله ، ومن يملك السلاح فليساهم بسلاحه ، ومن يملك المعرفة فليساهم بمعرفته .

تعبئة أبناء قومية المنغول وقومية خوى وأبناء الأقليات القومية الأخرى ليساهموا فى النضال المشترك ضد الغزاة اليابانيين ، على أساس تطبيق مبدأ حق القوميات فى تقرير مصيرها وممارسة الحكم الذاتى .

٤ ـ اصلاح الأجهزة السياسية :

دعوة جمعية وطنية تتكون ممن يمثلون الشعب حقا لاجازة دستور ديمقراطى حقيقى ، وتحديد سياسة مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، وانتخاب حكومة دفاع وطنى .

يتعين على حكومة الدفاع الوطنى أن تضم اليها العناصر الثورية من كافة الأحزاب والجماعات السياسية والمنظمات الشعبية ، وتطرد منها العناصر الموالية لليابان .

ينبغى لحكومة الدفاع الوطنى أن تمارس نظام المركزية الديمقراطية ، انها تحمل طابع الديمقراطية وطابع المركزية فى آن واحد .

ينبغي لحكومة الدفاع الوطني أن تطبق سياسة ثورية خاصة بمقاومة اليابان وانقاذ الوطن .

تحقيق الحكم الذاتي المحلي، وتصفية جميع الموظفين الفاسدين والمختلسين واقامة حكومة نظيفة .

٥ — انتهاج سياسة خارجية معادية لليابان :

عقد تحالفات ضد العدوان واتفاقات للمعونة العسكرية المتبادلة ضد اليابان مع جميع البلدان المعادية للعدوان الياباني ، وذلك فى حدود عدم فقدان شيء من أراضينا أو حقوق سيادتنا .

تأييد جبهة السلم العالمية ومعارضة جبهة العدوان الألمانية — اليابانية — الايطالية .

التحالف مع جماهير العمال والفلاحين فى كوريا واليابان لمناهضة الامبريالية اليابانية .

٦ — انتهاج سياسة مالية واقتصادية لزمن الحرب :

ينبغي أن تقوم السياسة المالية على مبدأ « من يملك المال فليساهم بماله » ومصادرة ممتلكات الخونة من أجل تغطية نفقات الحرب ضد الغزاة اليابانيين . أما السياسة الاقتصادية فيجب أن تقوم على اعادة تنظيم الانتاج الخاص بالدفاع الوطني وتوسيعه ، وتطوير الاقتصاد الريفي ، وذلك لضمان الاكتفاء الذاتي فى المنتجات فى زمن الحرب ، وعلى تشجيع استعمال السلع الوطنية وتحسين المنتجات المحلية ، وحظر الاتجار بالسلع اليابانية حظرا كليا ، والضرب على أيدي التجار الجشعين ، وحظر المضاربة والاحتكار .

٧ — تحسين معيشة الشعب :

تحسين شروط معيشة العمال والموظفين والمعلمين وكذلك العسكريين الذين يقاومون الغزاة اليابانيين .

معاملة عائلات العسكريين الذين يقاومون الغزاة اليابانيين على أساس الأفضلية .

الغاء الضرائب الفاحشة والجبايات المتنوعة .

تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون .

تقديم المعونة الى العاطلين .

تنظيم توزيع المواد الغذائية .

اغاثة منكوبى الكوارث الطبيعية .

٨ — انتهاج سياسة تعليمية معادية لليابان :

تبديل النظام والمنهاج التعليميين الحاليين وتطبيق نظام ومنهاج جديدين يستهدفان مقاومة اليابان وانقاذ الوطن .

٩ — تصفية العملاء والخونة والعناصر الموالية لليابان وتوطيد المؤخرة .

١٠ — تحقيق وحدة الأمة لمقاومة اليابان :

انشاء جبهة وطنية متحدة ضد اليابان على أساس التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى وهى جبهة تتألف من كافة الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف فئات الشعب وجميع القوات المسلحة فى البلاد وتقوم بقيادة حرب المقاومة ضد اليابان ، وعلى الجميع أن يتضامنوا تضامنا صادقا من أجل مجابهة محنة الوطن .

(د) لا بد من نبذ السياسة الداعية الى قصر المقاومة على الحكومة وحدها ومن انتهاج السياسة الهادفة الى حرب مقاومة شاملة تخوضها الأمة جمعاء . وينبغى للحكومة ، فى سبيل كسب النصر التام فى حرب المقاومة ضد اليابان ، أن تتحد مع الشعب ، وتبعث من جديد روح الدكتور صون يات صن الثورية كليا ، وتطبق البرنامج ذا النقاط العشر السالف الذكر .

وعملا بهذا البرنامج فان الحزب الشيوعى الصينى وجماهير الشعب والقوات المسلحة اللتين يقودهما مصممة على الوقوف فى مقدمة الجبهة الأمامية لحرب المقاومة وعلى الدفاع عن الوطن حتى آخر قطرة من دمائها . وان الحزب الشيوعى الصينى مستعد ، عملا بالسياسة التى دأب عليها ، لأن يقف جنبا الى جنب مع الكومينتانغ الصينى وسائر الأحزاب والجماعات السياسية ويتحد معها لتكوين السور العظيم المتين — الجبهة الوطنية المتحدة ، لتناضل معا فى سبيل الانتصار على الغزاة اليابانيين الذين لا يتركون اثما الا وقد اقترفوه ، ومن أجل بناء صين جديدة مستقلة حرة وسعيدة . ولتحقيق هذا الغرض ، يجب أن نعارض بكل حزم نظريات الخونة المنادية بالاستسلام والمساومة ، وفى نفس الوقت يجب أن نعارض بكل حزم الانهزامية القومية القائلة بأن التغلب على الغزاة اليابانيين أمر مستحيل . ان الحزب الشيوعى الصينى على يقين ثابت بأننا نستطيع قهر الغزاة اليابانيين بالتأكيد اذا طبقنا هذا البرنامج ذا النقاط العشر . فما دام مواطنونا البالغ عددهم أربعمائة وخمسين مليونا يبذلون جهودهم المشتركة ، فان النصر النهائى سوف يكون حليفا للأمة الصينية !

لتسقط الامبريالية اليابانية !

عاشت الحرب الوطنية الثورية !

عاشت الصين الجديدة المستقلة الحرة والسعيدة !

ملاحظات

(١) انظر الملاحظة (٤) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٢) انظر الملاحظة (٨) فى نفس المقالة السابقة — المعرب .

(٣) انظر الملاحظة (١) فى مقالة « بيان حول بيان تشيانغ كاى شيك » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٤) انظر شرح العنوان لمقالة « سياسة وتدابير ومستقبل مقاومة الغزو اليابانى » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) انظر « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » ، الفصل الثامن .

(٦) فى عام ١٩٣٦ شنت الفاشية الألمانية والايطالية حربا عدوانية على اسبانيا مستخدمة أمير الحرب الفاشى الاسبانى فرانكو . فهب الشعب الاسبانى يقاوم تحت قيادة حكومة الجبهة الشعبية مقاومة بطولية دفاعا عن الديمقراطية وضد العدوان . وكانت أعنف المعارك وأضراها فى هذه الحرب هى معركة الدفاع عن العاصمة مدريد . واستمرت المعركة سنتين وخمسة أشهر ابتداء من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٦ . وسقطت مدريد فى مارس (آذار) ١٩٣٩ بسبب أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الامبريالية ساعدت المعتدين تحت ستار سياسة « عدم التدخل » الكاذبة ، وبسبب الانشقاق والانفصال فى داخل الجبهة الشعبية .

(٧) مبادئ الشعب الثلاثة هى المبادئ والبرنامج التى وضعها الدكتور صون يات صن للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية حول مسائل الوطنية والديمقراطية ورفاهية الشعب . وفى البيان الصادر عن مؤتمر الكومينتانغ الوطنى الأول المنعقد عام ١٩٢٤ بالتعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، شرح الدكتور صون يات صن مبادئ الشعب الثلاثة من جديد ، فطور مبادئ الشعب الثلاثة القديمة وحولها الى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة التى تتضمن السياسات الكبرى الثلاث : التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعى وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال — المعرب .

(٨) راجع الملاحظة (٢٨) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

ضد الليبرالية

(٧ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٧)

اننا ندعو الى الصراع الايديولوجى الايجابى ، لأنه سلاح يمكننا من تحقيق الوحدة داخل الحزب والمنظمات الثورية حتى تكون أكثر كفاءة فى خوض النضال . فيجب على كل شيوعى وكل ثورى أن يحمل هذا السلاح .

بيد أن الليبرالية تنكر الصراع الايديولوجى ، وتدعو الى السلم اللامبدئى ، الأمر الذى يؤدى الى ظهور الأساليب البالية المبتذلة ، والى تفسخ بعض الوحدات والأفراد فى الحزب والمنظمات الثورية تفسخا سياسيا .

وتظهر الليبرالية بأشكال مختلفة :

أن لا يقدم المرء على مجادلة مبدئية مع شخص مخطئ ، بالرغم من أنه يعرف خطأه معرفة واضحة ، بسبب كون هذا الشخص من معارفه أو من أبناء بلد واحد ، أو من زملائه فى الدراسة ، أو من أصفيائه وأحبائه أو من زملائه أو مرؤوسيه القدامى ، بل يتركه وشأنه ابتغاء الوئام والصداقة ، أو يلمس الموضوع لمسة خفيفة دون أن يقدم على تناول الموضوع بحزم ، ذلك لكى يحافظ على جو من الوئام والوفاق معه ، وتكون النتيجة من ذلك هى الحاق الضرر بالجماعات والأفراد معا . هذا هو الشكل الأول من الليبرالية .

النقد من وراء الظهر بصورة لا مسؤولة عوضا عن تقديم المقترحات الى

المنظمة بصورة ايجابية . والسكوت أمام الناس والغيبة وراء ظهورهم ، أو الاعتصام بالصمت فى الاجتماع والثرثرة بعده . وتجاهل مبدأ الحياة الجماعية والانقياد وراء المزاج الشخصى . هذا هو الشكل الثانى من الليبرالية .

أن يتغاضى المرء عن كل أمر يرى أنه لا يهمه شخصيا ، وأن يحرص على قلة الكلام فى الأمور التى يعلم بكل وضوح أنها خاطئة ، ولا يبتغى أكثر من تجنب الوقوع فى هفوة ، عملا بقول بعضهم : العاقل من حفظ نفسه . هذا هو الشكل الثالث من الليبرالية .

أن يعصى المرء الأوامر واضعا آراءه الشخصية فوق كل اعتبار ، وأن يطالب المنظمة بمنحه رعاية خاصة ، دون أن يطالب نفسه بمراعاة نظامها . هذا هو الشكل الرابع من الليبرالية .

أن يقوم المرء بالتهجم الشخصى ويصر على المخاصمات رغبة فى التفريج عن الأحقاد الشخصية والانتقام ، بدلا من خوض النضال والجدال ضد الآراء الباطلة من أجل التضامن والتقدم وانجاز العمل على نحو مرض . هذا هو الشكل الخامس من الليبرالية .

ألا يدحض المرء الآراء الباطلة عند سماعها ، وقد يذهب الى حد أنه لا يبلغ عما سمع من أقوال المعادين للثورة ، بل يسمعها بنفس هادئة ويتغاضى عنها كأن شيئا لم يحدث . هذا هو الشكل السادس من الليبرالية .

أن يكون المرء بين الجماهير ، ولا يقوم بأعمال الدعاية بينها ، ولا يستنهضها ، ولا يخطب فيها ، ولا يقوم بالتحقيقات والاستقصاءات ، ولا يبدى أى اهتمام لمصالحها ، ولا يبالى بها ، ناسيا أنه شيوعى ومتصرفا كأنه واحد من عامة الناس . هذا هو الشكل السابع من الليبرالية .

أن يرى المرء عملا ضارا بمصالح الجماهير ، ولكنه لا يسخط ، ولا ينصح مرتكبه ، ولا يمنعه ، ولا يناقشه ، بل يتغاضى عنه ويسكت . هذا هو الشكل

الثامن من الليبرالية .

أن يعمل المرء بقلة اكتراث دون أن تكون له خطة معينة أو اتجاه محدد ، وأن يكون كثير الاهمال وعديم الهمة والتطلع كما يقول المثل : « أنا مضطر الى دق الناقوس ما بقيت راهبا . » هذا هو الشكل التاسع من الليبرالية .

أن يدعى المرء أنه صاحب مآثر فى الثورة ، فيفاخر بأقدميته ، ويزدرى الأعمال البسيطة مع عجزه عن تولى المهمات الكبيرة ، ويقصر فى عمله ويفتر فى دراسته . هذا هو الشكل العاشر من الليبرالية .

أن يخطئ المرء ويعرف أنه قد أخطأ ولكنه لا يرغب فى تصحيح خطئه متخذا موقفا ليبراليا حيال نفسه . هذا هو الشكل الحادى عشر من الليبرالية .

ويمكننا أن نعدد المزيد ، لكن هذه الأشكال الأحد عشر هى الأشكال الرئيسية .

انها جميعا من مظاهر الليبرالية .

ان الليبرالية فى المنظمات الثورية مضرة للغاية ، وهى مادة قارضة تصدع الوحدة ، وتضعف العلاقات ، وتسبب الخمول فى العمل وتورث الخلاف . وهى تجرد الصفوف الثورية من التنظيم الدقيق والضبط القوى المحكم ، وتقف حاجزا دون تنفيذ السياسات بصورة كاملة ، وتفصل المنظمات الحزبية عن الجماهير التى تحت قيادتها . انها اتجاه مضر خطير .

وتنبع الليبرالية من أنانية البرجوازية الصغيرة حيث تضع المصالح الشخصية فى المقدمة ومصالح الثورة فى المرتبة الثانية ، الأمر الذى يؤدى الى ظهور الليبرالية فى المجالات الايديولوجية والسياسية والتنظيمية .

يعتبر الليبراليون المبادئ الماركسية عقائد جامدة مجردة . وهم يستصوبون الماركسية ، ولكنهم ليسوا على استعداد لتطبيقها ، أو ليسوا على استعداد لتطبيقها بصورة كاملة ، وكذلك ليسوا على استعداد لاحلال الماركسية محل

ليبراليتهم . نجد عند هؤلاء الناس ما هو ماركسى وما هو ليبرالى : ان ما يقولونه هو ماركسى ولكن ما يطبقونه هو ليبرالى ؛ وهم يطبقون الماركسية على غيرهم ولكنهم يطبقون على أنفسهم الليبرالية . فلديهم نوعان من البضاعة ، لكل منهما استعماله الخاص . هذه هى الطريقة التى يفكر بها بعض الناس .

ان الليبرالية مظهر للانتهازية ، وهى تتنافى مع الماركسية بصورة جوهرية . انها شىء سلبى يلعب موضوعيا دور مساندة العدو ، ولهذا فان العدو يرحب ببقائها فى صفوفنا . ولما كانت تلك هى طبيعتها ، فمن الواجب ألا يكون لها مكان فى الصفوف الثورية .

ومن واجبنا أن نتغلب على الليبرالية التى هى نزعة سلبية بالروح الايجابية الماركسية . على الشيوعى أن يكون صريحا ، صافى السريرة ، مخلصا ، عظيم الهمة والنشاط ، يفضل مصالح الثورة على حياته ، ويخضع مصالحه الشخصية لمصالح الثورة . وعليه أن يتمسك فى كل زمان ومكان بالمبادئ الصحيحة ويخوض النضال بلا كلل أو ملل ضد جميع الأفكار والأفعال الخاطئة ، وذلك من أجل توطيد الحياة الجماعية للحزب وتعزيز الروابط بين الحزب والجماهير . وعليه أن يهتم بالحزب والجماهير أكثر من اهتمامه بالأفراد ، وأن يهتم بالآخرين أكثر من اهتمامه بنفسه . وبهذا وحده يمكن أن يعد شيوعيا .

وعلى جميع الشيوعيين المخلصين الصرحاء النشيطين المستقيمى الأخلاق أن يتحدوا لمعارضة نزعة الليبرالية عند بعض الناس ،وتحويلهم الى الجانب الصحيح. تلك هى احدى المهمات فى الجبهة الايديولوجية .

المهمات العاجلة عقب اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى

(٢٩ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٧)

لقد أصدر الحزب الشيوعى الصينى فى وقت مبكر يعود الى عام ١٩٣٣ ، بيانا يعلن فيه عن استعداده لعقد اتفاق حول المقاومة ضد اليابان مع أية وحدة من قوات الكومينتانغ المسلحة على أساس ثلاثة شروط : وقف الهجمات على الجيش الأحمر ، ومنح الحريات لجماهير الشعب ، وتسليح جماهير الشعب . ذلك لأن مقاومة الغزو الامبريالى اليابانى لبلاد الصين قد أصبحت المهمة الأولية الواقعة على عاتق الشعب الصينى بعد حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ . بيد أن هدفنا ذلك لم يتحقق .

وفى أغسطس (آب) ١٩٣٥ ، وجه الحزب الشيوعى الصينى والجيش الأحمر الصينى نداء الى جميع الأحزاب والجماعات السياسية والمواطنين فى جميع أنحاء البلاد يدعوانهم فيه الى تنظيم جيش متحد مناهض لليابان وحكومة دفاع وطنى من أجل المقاومة المشتركة ضد الامبريالية اليابانية (١) . وفى ديسمبر (كانون الأول) من نفس العام اتخذ الحزب الشيوعى الصينى قرارا بشأن تشكيل جبهة وطنية متحدة ضد اليابان مع البرجوازية الوطنية (٢) . وفى مايو (أيار) ١٩٣٦ أرسل الجيش الأحمر برقية مفتوحة الى حكومة نانكين يطالبها فيها بوقف

الحرب الأهلية والاتحاد ضد اليابان(٣) . وفى أغسطس (آب) من نفس العام بعثت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى برسالة الى اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ تطالب بوقف الكومينتانغ الحرب وتشكيل جبهة متحدة بين الحزبين فى سبيل المقاومة المشتركة ضد الامبريالية اليابانية (٤) . وفى سبتمبر (أيلول) من نفس العام اتخذ الحزب الشيوعى الصينى قرارا حول اقامة جمهورية ديمقراطية موحدة فى الصين (٥) . وفضلا عن البيان والبرقية المفتوحة والرسالة والقرارين ، فقد بعثنا مندوبينا الى الكومينتانغ فأجروا معه التفاوض غير مرة ، بيد أن هذه المفاوضات لم تسفر عن أية نتيجة . حتى وقعت حادثة شيآن ، وحينئذ فقط التقى المندوب المطلق الصلاحية للحزب الشيوعى الصينى وأكبر المسؤولين فى الكومينتانغ ، فى نهاية ١٩٣٦ ، عند نقطة هامة فى السياسة يومها ، وهى وقف الحرب الأهلية بين الحزبين ، وكذلك حققا التسوية السلمية لحادثة شيآن . وكان ذلك حدثا عظيما فى التاريخ الصينى قد أوجد مقدمة ضرورية لتجديد التعاون بين الحزبين .

وفى سبيل اقامة التعاون بين الحزبين بصورة عملية أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى برقية الى الدورة الكاملة الثالثة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ ، فى ١٠ فبراير (شباط) من هذا العام — عشية انعقاد الدورة ، قدمت فيها سلسلة من المقترحات (٦) ، تطالب أن يقدم الكومينتانغ للحزب الشيوعى خمس ضمانات : وقف الحرب الأهلية ، وتحقيق الديمقراطية والحرية ، ودعوة الجمعية الوطنية ، والتحضير السريع لخوض المقاومة ضد اليابان ، وتحسين معيشة الشعب ؛ وبالمقابل قدم الحزب الشيوعى للكومينتانغ أربع ضمانات : انهاء الحالة العدائية بين السلطتين ، وتغيير اسم الجيش الأحمر ، وتطبيق النظام الديمقراطى الجديد فى مناطق القواعد الثورية ، وايقاف مصادرة أراضى ملاك الأراضى . وكانت هذه هى الأخرى خطوة سياسية هامة ، لأنه لولاها لأجل تحقيق التعاون بين الحزبين تأجيلا من شأنه أن يلحق ضررا بالغا بالتحضير السريع

لمقاومة اليابان .

ومنذ ذلك الحين تقارب الحزبان خطوة جديدة فى مفاوضاتهما . فقد قدم الحزب الشيوعى فى صورة أكثر تفصيلا اقتراحا بشأن وضع منهاج سياسى مشترك للحزبين ، ورفع الحظر عن الحركة الجماهيرية ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، وتغيير اسم الجيش الأحمر . وعلى الرغم من أنه لم يتحقق حتى الآن اصدار المنهاج المشترك ورفع الحظر عن الحركة الجماهيرية ، والاعتراف بالنظام الجديد المطبق فى مناطق القواعد الثورية ، الا أنه قد صدر أمر ، بعد حوالى شهر من سقوط بيبينغ وتيانجين ، بتسمية الجيش الأحمر بالجيش الثامن من الجيش الوطنى الثورى (وبتسميته أيضا بمجموعة الفيالق الثامنة عشرة حسب التنظيم العسكرى فى جبهة القتال ضد اليابان) . كما أن بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بشأن اعلان اقامة التعاون بين الحزبين ، الذى أرسل الى الكومينتانغ فى ١٥ يوليو (تموز) ، وحديث تشيانغ كاى شيك بالاعتراف بشرعية الحزب الشيوعى الصينى ، الحديث الذى كان قد تم الاتفاق على اصداره عقب نشر البيان ، قد نشرا أخيرا — رغم أنه من المؤسف أن تأخر نشرهما كثيرا — بواسطة وكالة الأنباء المركزية التابعة للكومينتانغ على التوالى ، الأول فى ٢٢ والثانى فى ٢٣ سبتمبر (أيلول) ، حين أصبح الوضع فى الجبهة الأمامية متأزما جدا . ان بيان الحزب الشيوعى وحديث تشيانغ كاى شيك أعلنا اقامة التعاون بين الحزبين ، ووضعا الأساس اللازم للقضية العظيمة — اتحاد الحزبين من أجل انقاذ الوطن . ان بيان الحزب الشيوعى لا يشكل المبدأ الموجه للوحدة بين الحزبين فحسب ، بل كذلك المبدأ الأساسى للوحدة الكبرى للشعب كله . وانه حسن أن تشيانغ كاى شيك قد اعترف فى حديثه بشرعية الحزب الشيوعى فى كل البلاد ، وأشار الى ضرورة الوحدة من أجل انقاذ الوطن ؛ لكنه لم يعرض بعد عن غطرسته الكومينتانغية ، كما لم يقم بالنقد الذاتى الضرورى ،

وهذا ما يصعب علينا أن نرضى به . ومهما يكن من أمر ، فقد تمت اقامة الجبهة المتحدة بين الحزبين ، مما فتح عصرا جديدا فى تاريخ الثورة الصينية . ان ذلك سيترك تأثيرا عميقا وواسع النطاق على الثورة الصينية ، وسيلعب دورا حاسما فى دحر الامبريالية اليابانية .

ومنذ عام ١٩٢٤ والعلاقة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى تلعب دورا حاسما فى الثورة الصينية . فقد قامت ثورة ١٩٢٤ — ١٩٢٧[٧] بفضل التعاون بين الحزبين على أساس منهاج معين . فتحققت خلال مدة لا تزيد على سنتين أو ثلاث سنوات نجاحات كبيرة فى القضية الثورية الوطنية التى لم يستطع الدكتور صون يات صن انجازها بعد ما كرس لها نفسه طوال أربعين عاما ، وأعنى بهذه النجاحات اقامة القاعدة الثورية فى قوانغدونغ وانتصار الحملة الشمالية ، وكان ذلك نتيجة لتشكيل الجبهة المتحدة بين الحزبين . بيد أن بعض الناس لم يستطيعوا مواصلة القضية الثورية ، وشقوا الجبهة المتحدة بين الحزبين حين كانت الثورة على وشك الانتصار ، الأمر الذى ألحق الهزيمة بالثورة ، وترك الباب مفتوحا أمام العدوان الخارجى . تلك كانت نتيجة شق الجبهة المتحدة بين الحزبين . أما الجبهة المتحدة التى أعاد الحزبان تشكيلها الآن ، فقد فتحت مرحلة جديدة فى الثورة الصينية . وعلى الرغم من أن بعض الناس لم يدركوا بعد الرسالة التاريخية لهذه الجبهة المتحدة ومستقبلها العظيم ، وما زالوا يعتبرون تشكيلها اجراء موقتا اضطراريا اتخذ لمجاراة الظروف ، الا أن عجلة التاريخ ستتحرك بالثورة الصينية الى مرحلة جديدة كل الجدة عن طريق هذه الجبهة المتحدة . أما ما اذا كانت الصين سوف تستطيع التخلص من هذه الأزمة الوطنية والاجتماعية الخطيرة ، فذلك يتوقف على مدى تطور هذه الجبهة المتحدة . وقد ظهرت الآن دلائل جديدة مؤاتية لنا . أولا ، قد حظيت سياسة الجبهة المتحدة بموافقة الشعب وتأييده فى أرجاء البلاد حالما طرحها الحزب الشيوعى

الصينى . ومن هنا تتضح لنا ارادة الشعب . ثانيا ، قد تحققت وحدة لم يسبق لها مثيل بين جميع الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط والقوات المسلحة فى البلاد حالما سويت حادثة شيآن تسوية سلمية وتوقف القتال بين الحزبين ، على الرغم من أن تلك الوحدة لا تزال بعيدة جدا عما تتطلبه مقاومة اليابان ، وخاصة أن مسألة الوحدة بين الحكومة والشعب لم تحل بعد بصورة أساسية . ثالثا — وهو أبرز دليل من هذه الدلائل — قد بدأت حرب مقاومة على نطاق الوطن . ونحن لسنا راضين عن حرب المقاومة فى حالتها الراهنة ، اذ أنها ، رغم طابعها الوطنى ، ما زالت مقصورة على الحكومة والجيش . لقد أشرنا منذ زمن طويل الى أن حرب مقاومة كهذه لن تؤدى الى قهر الامبريالية اليابانية . مع ذلك فقد بدأت فعلا حرب مقاومة ضد الغزاة الأجانب على نطاق الوطن لم يسبق لها مثيل منذ مائة عام ، وهذا لم يكن ليتحقق لو لا السلام الداخلى والتعاون بين الحزبين . واذا كان الغزاة اليابانيون قد تمكنوا من احتلال المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع(٨) دون اطلاق رصاصة واحدة حين كانت الجبهة المتحدة بين الحزبين ممزقة ، فلن يكون فى مقدورهم من الآن فصاعدا ، بعد اعادة تشكيل الجبهة المتحدة بين الحزبين ، أن يحتلوا أية قطعة أخرى من الأراضى الصينية دون أن يخوضوا المعارك الدامية كثمن لها . ورابعا ، التأثير الذى تركته الجبهة المتحدة فى الخارج . ان جماهير العمال والفلاحين والأحزاب الشيوعية فى مختلف بلدان العالم تؤيد جميعا الرأى الداعى الى تشكيل الجبهة المتحدة المناهضة لليابان الذى طرحه الحزب الشيوعى الصينى . وان الشعوب فى مختلف البلدان ، وخصوصا شعب الاتحاد السوفياتى ، ستساعد الصين بمزيد من النشاط والحماس بعد اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . لقد عقدت الصين والاتحاد السوفياتى معاهدة عدم الاعتداء(٩) ، ومن المأمول أن تتطور العلاقات بين البلدين تطورا أكثر . ويمكننا أن نؤكد ، على ضوء الدلائل

المذكورة أعلاه ، أن تطور الجبهة المتحدة سيقود الصين نحو مستقبل وضاء وعظيم ، أعنى هزيمة الامبريالية اليابانية واقامة جمهورية ديمقراطية موحدة فى الصين .

على أنه لن يكون فى مقدور الجبهة المتحدة ، وهى على حالتها الراهنة ، أن تنجز هذه المهمة العظيمة . فلا تزال الجبهة المتحدة بين الحزبين فى حاجة الى التطور . ذلك أن الجبهة المتحدة الحالية ليست بجبهة متحدة متينة وعريضة الأساس .

أ تكون الجبهة المتحدة الوطنية المناهضة لليابان مقصورة على الكومينتانغ والحزب الشيوعى وحدهما ؟ كلا ، ينبغى أن تكون جبهة متحدة تشمل الأمة بأسرها ، أما هذان الحزبان فانما يشكلان جزءا منها . ان الجبهة المتحدة الوطنية المناهضة لليابان هى جبهة متحدة تضم جميع الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط والقوات المسلحة ، وهى جبهة متحدة لكافة مواطنينا الوطنيين من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ورجال التجارة والصناعة . ولكن الجبهة المتحدة الحالية لم تتعد حتى الآن نطاق الحزبين فى واقع الأمر ، بينما الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والجنود والبرجوازية الصغيرة فى المدن وكثيرون غيرهم من الوطنيين لم يوقظوا بعد ولم يستنهضوا ، كما لم ينظموا بعد ولم يسلحوا . وتلك هى أخطر الحالات التى تواجهنا حاليا ، وخطورتها تكمن فى أنها تحول دون احراز الانتصارات فى الجبهة الأمامية ، ولا يمكن الآن التغطية على الأزمة الخطيرة التى تواجه جبهتنا الأمامية فى شمالى الصين وفى مقاطعتى جيانغسو وتشجيانغ ، ولا حاجة الى تغطيتها ، والمسألة هى كيف التخلص من هذه الأزمة . ان الطريق الوحيد فى ذلك هو تطبيق وصية الدكتور صون يات صن القائلة بـ « استنهاض الجماهير الشعبية » . لقد قال الدكتور صون يات صن فى هذه الوصية التى أملاها قبيل وفاته انه مقتنع كل الاقتناع ، على ضوء التجارب

التى اكتسبها خلال أربعين عاما ، أن ذلك هو السبيل الوحيد الى تحقيق هدف الثورة . اذن فبأى مبرر يرفضون بعناد تطبيق هذه الوصية ؟ وبأى مبرر لا يعقدون العزم على تطبيقها حتى فى هذه الساعة الحرجة التى تعيشها الأمة ؟ ان الجميع يعرفون أن التعسف والقمع يتناقضان مع مبدأ « استنهاض الجماهير الشعبية » . وان حرب المقاومة من قبل الحكومة والجيش وحدهما لن تؤدى أبدا الى هزيمة الامبريالية اليابانية . وفى مايو (أيار) من هذا العام قد حذرنا الكومينتانغ الحاكم بأعلى أصواتنا فى هذا الصدد ، مشيرين الى أن الصين ستنتهى الى نفس المصير الذى انتهت اليه الحبشة ، اذا لم تنهض جماهير الشعب لخوض حرب المقاومة . ولم يشر الشيوعيون الصينيون وحدهم الى هذه الحقيقة ، بل قد أشار اليها أيضا المواطنون التقدميون فى أنحاء البلاد وكثير من أعضاء الكومينتانغ العقلاء . ولكن سياسة الحكم التعسفى لا تزال باقية على حالها دون تبديل . فنتج عن ذلك انعزال الحكومة عن الشعب ، والجيش عن الشعب ، وقواد الجيش عن المقاتلين . وما لم تضم جماهير الشعب الى الجبهة المتحدة ، فمن المحتم أن الأزمة فى الجبهة الأمامية ستستفحل ولا يمكن أن تخف حدتها .

ان الجبهة المتحدة المناهضة لليابان تفتقر حتى اليوم الى منهاج سياسى معترف به ومنشور بصورة رسمية من قبل الحزبين ليحل محل سياسة الحكم التعسفى التى ينتهجها الكومينتانغ . ان الكومينتانغ ما زال حتى اليوم يتبع حيال الجماهير الشعبية نفس الأساليب التى كان يتبعها فى السنوات العشر الأخيرة ، كما أنه لم يدخل أى تبديل على الجهاز الحكومى ونظام الجيش والسياسة حيال الجماهير ولا على السياسات المالية والاقتصادية والتعليمية ، بل ترك كل هذه الأشياء تبقى على وجه التقريب على حالها الذى كانت عليه خلال السنوات العشر الماضية . صحيح ، لقد حصل هناك تبدل ، بل تبدل كبير ، ألا وهو وقف الحرب الأهلية والاتحاد ضد اليابان . توقفت الحرب الأهلية بين الحزبين ، وبدأت

حرب المقاومة ضد اليابان على نطاق الوطن ، ذلك هو تبدل هائل طرأ على الوضع السياسى الصينى منذ حادثة شيآن . ولكن الأشياء التى تقدم ذكرها لم يمسها أى تبدل حتى الآن ، وهذا يعنى انعدام الانسجام بين الأشياء التى تبدلت والأشياء التى لم يطرأ عليها تبدل . ان مجموعة الأشياء القديمة لا تلائم سوى سياسة المهادنة فى الشؤون الخارجية وقمع الثورة فى داخل البلاد ، وعندما استعملت اليوم نفس الأشياء فى مجابهة الغزو الامبريالى اليابانى فقد بان أنها أشياء غير ملائمة فى كل ناحية ، وانكشفت جميع نقاط ضعفها . انه سيكون أمرا آخر ان لم يكونوا راغبين فى المقاومة ، أما اذا رغبوا فيها ، بل وقد باشروها فعلا ، وفى الوقت نفسه ظلوا يرفضون تغيير الأساليب القديمة حتى بعد أن اتضحت لهم خطورة الأزمة فان الخطر الذى يحيق بالمستقبل سوف يكون فوق التصور . ان مقاومة اليابان تتطلب جبهة متحدة عريضة الأساس ، فمن الواجب تعبئة الشعب فى كل البلاد للانضمام الى الجبهة المتحدة . وان مقاومة اليابان تتطلب جبهة متحدة وطيدة ، فمن الضرورى أن يوضع لها منهاج مشترك . وهذا المنهاج المشترك هو المبدأ المرشد لأعمال الجبهة المتحدة ، وهو فى الوقت نفسه قيد للجبهة كحبل يربط بصورة وثيقة بين كافة الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط وجميع القوات المسلحة ، أى جميع المنظمات والأفراد المنضمة الى الجبهة المتحدة . وعندئذ فقط يمكن القول بأن هناك وحدة متينة . اننا نعارض تلك القواعد المقيدة القديمة ، لأنها لا تتفق مع الحرب الثورية الوطنية . واننا نرحب بوضع قواعد مقيدة جديدة تحل محل تلك القواعد المقيدة القديمة ، أعنى اصدار منهاج مشترك واقامة نظام ثورى . وبهذه الطريقة وحدها يمكن أن نتكيف مع حرب المقاومة ضد اليابان .

ما هو المنهاج المشترك ؟ انه مبادئ الشعب الثلاثة التى وضعها الدكتور صون يات صن ، والبرنامج ذو النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن (١٠)

الذى قدمه الحزب الشيوعى فى ٢٥ أغسطس (آب) .

لقد صرح الحزب الشيوعى الصينى فى بيان اعلان التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى بما يلى : « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صون يات صن هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا . » لقد استغرب بعض الناس رغبة الحزب الشيوعى فى تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة للكومينتانغ ، ونذكر من بين هؤلاء مثلا تشو تشينغ لاى(١١) الذى أثار تساؤلا عن ذلك فى احدى صحف شانغهاى . يرى هؤلاء الناس أن الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة لا تجتمعان . وهذا رأى شكلى . ان الشيوعية لن تطبق الا فى مرحلة مقبلة من تطور الثورة ، فلا يحلم الشيوعيون بتطبيقها فى المرحلة الحاضرة ، بل يريدون تحقيق الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية وفقا لما يقرره تطور التاريخ ، وهذا هو السبب الأساسى فى أن الحزب الشيوعى اقترح تأسيس جبهة متحدة وطنية مناهضة لليابان وجمهورية ديمقراطية موحدة . أما فيما يتعلق بمبادئ الشعب الثلاثة ، فقد اتخذ الحزب الشيوعى والكومينتانغ ، أيام الجبهة المتحدة الأولى بينهما قبل عشر سنوات ، فى المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ ، قرارا مشتركا لتطبيق هذه المبادئ عمليا ، وقد طبقت فعلا ، بواسطة جهود جميع الشيوعيين المخلصين وجميع الأعضاء المخلصين فى الكومينتانغ فى الفترة ما بين ١٩٢٤ — ١٩٢٧ فى مناطق واسعة من البلاد . ومن سوء الحظ أن تلك الجبهة المتحدة انفرط عقدها عام ١٩٢٧ ، وأعقب ذلك معارضة الكومينتانغ طوال عشر سنوات لتطبيق مبادئ الشعب الثلاثة . بيد أن كافة السياسات التى طبقها الحزب الشيوعى خلال هذه السنوات العشر ظلت تتفق فى الجوهر مع الروح الثورية التى تحملها مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صون يات صن وسياساته الكبرى الثلاث . فان الحزب الشيوعى لم يقض يوما دون أن يناضل ضد الامبريالية ، وهذا يعنى التطبيق الحازم لمبدأ الوطنية ؛ ونظام الدكتاتورية الديمقراطية للعمال

والفلاحين ان هو الا التطبيق الحازم لمبدأ الديمقراطية ؛ أما الثورة الزراعية فتعنى التطبيق الحازم لمبدأ رفاهية الشعب . لكن لماذا أعلن الحزب الشيوعى فى الوقت الحاضر الغاء الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين والتوقف عن مصادرة أراضى ملاك الأراضى ؟ ان السبب فى ذلك ، كما أوضحناه منذ زمن بعيد ، لا يعود الى كون هذا النظام أو هذه السياسة شيئا لا ينفع مطلقا ، بل يرجع الى أن الغزو المسلح الذى شنته الامبريالية اليابانية قد أدى الى تغير العلاقات الطبقية داخل البلاد ، الأمر الذى جعل من الضرورى بل من الممكن اتحاد الأمة بجميع فئاتها للمقاومة ضد الامبريالية اليابانية . كما أصبح من الضرورى بل من الممكن — فى الصين وفى العالم كذلك — اقامة جبهة متحدة مناهضة للفاشية من أجل النضال المشترك ضد الفاشية . ولذا فقد دعونا الى انشاء جبهة متحدة وطنية وديمقراطية فى الصين . وعلى هذا الأساس قدمنا اقتراحا باحلال جمهورية ديمقراطية قائمة على التحالف بين جميع الفئات محل الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين . ان الثورة الزراعية ترمى الى تحقيق سياسة « الأرض لمن يفلحها » ، وهى السياسة التى وضعها الدكتور صون يات صن ، ومع ذلك فقد توقفنا اليوم عن تطبيق تلك السياسة رغبة فى الاتحاد مع عدد أكبر من الناس من أجل مقاومة الامبريالية اليابانية ، لكن هذا لا يعنى أن الصين لا تحتاج الى حل مشكلة الأرض . ولقد أوضحنا بصورة لا لبس فيها ولا ابهام وجهة نظرنا حول الأسباب الموضوعية والتوقيت لتغيير هذه السياسة . ان الحزب الشيوعى الصينى قد تمسك دوما وطور ، وفقا لمبادئ الماركسية ، المنهاج المشترك للجبهة المتحدة الأولى بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، أى مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، ولذلك بالضبط ، تمكن فى هذه البرهة التى تتعرض فيها أمتنا للخطر بسبب غزو المعتدين الأقوياء أرض بلادنا ، من أن يطرح فى الوقت المناسب سياسة الجبهة المتحدة الوطنية والديمقراطية ، السياسة

الوحيدة الكفيلة بانقاذ الوطن من خطر الهلاك ، وأن يطبقها دون كلل ولا ملل . وليست مسألة الآن مسألة ما اذا كان الحزب الشيوعى يؤمن بمبادئ الشعب الثلاثة الثورية ويطبقها ، بل على العكس ، هى مسألة ما اذا كان الكومينتانغ يؤمن بها ويطبقها . ان المهمة الراهنة هى أن نحيى فى جميع أرجاء البلاد الروح الثورية لمبادئ الشعب الثلاثة التى وضعها الدكتور صون يات صن ، وأن نضع على أساس هذه المبادئ منهاجا سياسيا محددا وسياسات محددة ثم نطبقها بكل اخلاص وليس بنفاق ، بجد وليس بتهاون ، بسرعة وليس بابطاء ، هذا هو ما يبتهل لتحقيقه الحزب الشيوعى ليل نهار . ولهذا السبب قدم الحزب الشيوعى ، بعد حادثة لوقوتشياو ، البرنامج ذا النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن . وان هذا البرنامج متفق مع الماركسية وكذلك مع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية الحقيقية . انه البرنامج الأولى للثورة الصينية فى مرحلتها الحالية ــ مرحلة الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان ، ونحن لا نستطيع أن ننقذ الصين الا اذا طبقنا هذا البرنامج . واذا ما ثابر المرء على ممارسة كل ما هو مناقض لهذا البرنامج ، فان التاريخ سينزل به عقابا .

انه لمن المحال أن يطبق هذا البرنامج فى مختلف أرجاء البلاد دون موافقة الكومينتانغ ، اذ أن الكومينتانغ لا يزال فى الوقت الحاضر أكبر الأحزاب السياسية فى الصين والحزب الذى يملك زمام الحكم . واننا واثقون أنه سيأتى يوم يوافق فيه العقلاء من أعضاء الكومينتانغ على هذا البرنامج . ذلك لأنهم اذا رفضوه ، فستظل مبادئ الشعب الثلاثة كلاما فارغا ، وسيكون من المحال احياء الروح الثورية للدكتور صون يات صن ، وقهر الامبريالية اليابانية ، كما لن يجد الشعب الصينى مفرا من أن يصيروا عبيدا بلا وطن . ان العقلاء الحقيقيين من أعضاء الكومينتانغ لن يقبلوا ذلك ، كما أن جميع أبناء شعبنا لن يهدأ لهم بال أمام خطر التحول الى عبيد . وفوق ذلك ، فان السيد تشيانغ كاى شيك قد

أشار فى حديثه الصادر فى ٢٣ سبتمبر (أيلول) الماضى الى ما يلى : « انى أعتقد أن من واجبنا نحن الذين نؤيد الثورة ، أن نترك الأحقاد والخلافات الشخصية بيننا جانبا ، وأن نكرس أنفسنا من أجل تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة . ففى هذه البرهة الحرجة التى يتقرر فيها بقاء الأمة أو هلاكها ، يجب علينا بصورة خاصة أن نعفو عما مضى ، بل علينا أن نبدأ انطلاقة جديدة ، مع الشعب بأسره ، وأن نبذل قصارى جهودنا لتحقيق الوحدة من أجل المحافظة على حياة وطننا ووجوده . » ان هذا جد صحيح . فالمهمة العاجلة فى الوقت الراهن هى العمل على تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة ، ونبذ الخلافات الشخصية وتعصب الجماعة الضيقة ، وتغيير المجموعة القديمة من الأساليب والتطبيق الفورى لمنهاج ثورى يتفق مع مبادئ الشعب الثلاثة ، بحيث نبدأ مع الشعب بأسره انطلاقة جديدة . هذه هى الطريق الوحيدة اليوم . واذا ظل المرء يماطل فانه سوف يندم حيث لا ينفعه الندم .

لكن اذا أردنا تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة والبرنامج ذى النقاط العشر فلا بد من وجود وسائل من أجل ذلك ، ومن هنا ظهرت مسألة اصلاح الحكومة والجيش . ان الحكومة الحالية لا تزال حكومة تمثل دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، وليست حكومة للجبهة المتحدة الوطنية والديمقراطية . ولكن بدون حكومة للجبهة المتحدة الوطنية والديمقراطية سيستحيل تنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة والبرنامج ذى النقاط العشر . وان جيش الكومينتانغ ما زال يحتفظ بنظامه القديم ، وجيش قائم على مثل هذا النظام القديم لا يمكنه هزيمة الامبريالية اليابانية . ان كافة قواتنا تضطلع الآن بمهمة المقاومة ، ولذلك فاننا نكن الاعجاب والاحترام نحو تلك القوات ، وخصوصا نحو تلك القوات التى تقاتل فى الجبهة الأمامية . بيد أن الدروس التى تلقيناها خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من حرب المقاومة قد أثبتت ضرورة تغيير نظام الجيش الكومينتانغى ــ النظام الذى لا

يصلح لانجاز مهمة الانتصار التام على الغزاة اليابانيين ولا لتحقيق مبادئ الشعب الثلاثة والبرنامج الثورى تحقيقا موفقا . ويجب أن يجرى هذا التغيير وفقا لمبدأ الوحدة بين الضباط والجنود ومبدأ الوحدة بين الجيش والشعب . ان النظام الحالى للجيش الكومينتانغى يتنافى من حيث الأساس مع هذين المبدأين وهذا ما يمنع أعدادا كبيرة من الضباط والجنود ، من اظهار حماسهم على الرغم من توفر الاخلاص والشجاعة لديهم ، ولذا يجب البدء عاجلا باصلاح هذا النظام القديم . ولا يعنى هذا أن القتال سيتوقف حتى يتم الاصلاح ، اذ أن عملية الاصلاح يمكن أن تتم فى سياق الحرب . وان المهمة المركزية فى هذا المجال هى اصلاح الجيش من حيث روحه السياسية واصلاح العمل السياسى فى الجيش . وان الجيش الثورى الوطنى أثناء الحملة الشمالية هو خير مثال فى هذا المضمار ، لأنه كان على وجه العموم جيشا تسود الوحدة بين ضباطه وجنوده ، جيشا تسود الوحدة بينه وبين الشعب ، وانه لمن الضرورى تماما احياء تلك الروح . ينبغى للصين أن تستقى العبر من الحرب الاسبانية ، لأن قوات الجمهورية الاسبانية قد نشأت فى ظروف بالغة القساوة . والظروف التى تتمتع بها الصين أفضل مما كانت تتمتع به اسبانيا يومها ، بيد أن الصين تفتقر الى جبهة متحدة عريضة الأسس وطيدة الدعائم ، والى حكومة للجبهة المتحدة قادرة على تحقيق المنهاج الثورى بأكمله ، كما تفتقر الى عدد كبير من القوات المسلحة القائمة على النظام الجديد . ولا بد للصين أن تعالج هذه النقائص . ان الجيش الأحمر الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى لا يمكن اليوم أن يلعب فى حرب المقاومة ككل الا دور الطليعة ، ولا يمكن بعد أن يلعب فيها دورا حاسما على نطاق الوطن ، بيد أن بعض مزاياه فى المجالات السياسية والعسكرية والتنظيمية جديرة حقا بأن تأخذها الجيوش الصديقة فى البلاد كلها . لم يكن هذا الجيش فى البداية مثلما هو عليه فى الوقت الحاضر ، ولقد اجتاز أيضا اصلاحات عديدة أهمها تصفية

النزعة الاقطاعية داخل الجيش وتحقيق مبدأ الوحدة بين الضباط والجنود ومبدأ الوحدة بين الجيش والشعب . ولعل هذه تجربة جديرة بأن تقتبس منها الجيوش الصديقة فى أرجاء البلاد .

أيها الرفاق المناهضون لليابان فى الكومينتانغ الحاكم ، اننا نشارككم اليوم فى تحمل مسؤولية حفظ الوطن من الهلاك . ولقد تشكلت فيما بيننا جبهة متحدة مناهضة لليابان ، وهذا أمر حسن جدا . ولقد شرعتم فى مقاومة اليابان وهذا أيضا حسن جدا . لكننا لا نوافقكم على الاستمرار فى تطبيق سائر سياساتكم القديمة . ان من واجبنا أن نطور ونوسع الجبهة المتحدة بأن نضم اليها جماهير الشعب . يجب أن نوطد هذه الجبهة وأن نتبع منهاجا مشتركا . يجب عقد العزم على اصلاح النظام السياسى ونظام الجيش . انه لمن الضرورى تماما أن تشكل حكومة جديدة ، اذ لا يمكن تنفيذ المنهاج الثورى والبدء فى اصلاح الجيوش فى مختلف أرجاء البلاد الا اذا شكلت مثل هذه الحكومة . ان اقتراحنا هذا يعبر عن حاجة العصر . وان الكثيرين فى حزبكم قد أحسوا بهذه الحاجة أيضا ، وقد حان الأوان لتحقيقها . وفيما مضى عقد الدكتور صون يات صن أمره على اصلاح النظامين السياسى والعسكرى ، وبذلك وضع الأسس لثورة ١٩٢٤ ــ ١٩٢٧ . واليوم تقع على عاتقكم مسؤولية القيام بنفس الاصلاح . ونعتقد أن كل مخلص وطنى من أعضاء الكومينتانغ لن يعتبر اقتراحنا شيئا لا يلبى الحاجة القائمة . اننا على ثقة ثابتة بأن هذا الاقتراح ليتفق مع الحاجات الموضوعية .

فليتحد الكومينتانغ والحزب الشيوعى اتحادا وثيقا فى هذا الوقت الذى تقف فيه أمتنا على مفترق الحياة والموت ! وليتحد جميع المواطنين الذين يأبون أن يصبحوا عبيدا بلا وطن اتحادا وثيقا على أساس الوحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ! ان المهمة الملحة فى الثورة الصينية الحالية هى القيام بكل الاصلاحات الضرورية من أجل التغلب على جميع المصاعب التى تواجهنا . واذا ما تحققت

هذه المهمة ، فاننا نستطيع بكل تأكيد هزيمة الامبريالية اليابانية . وما دمنا نبذل جهودنا فلا بد أن يكون مستقبلنا ساطعا .

ملاحظات

(١) راجع الملاحظة (٢) فى مقالة « مهمات الحزب الشيوعى الصينى فى مرحلة مقاومة اليابان » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٢) راجع الملاحظة (٣) فى نفس المقالة السابقة .

(٣) راجع الملاحظة (٤) فى نفس المقالة السابقة .

(٤) راجع الملاحظة (٧) فى مقالة « بيان حول بيان تشيانغ كاى شيك » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٥) راجع الملاحظة (٦) فى مقالة « مهمات الحزب الشيوعى الصينى فى مرحلة مقاومة اليابان » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٦) راجع الملاحظة (٧) فى نفس المقالة السابقة .

(٧) كانت ثورة ١٩٢٤ – ١٩٢٧ والمعروفة أيضا بالحرب الأهلية الثورية الأولى ، تشكل نضالا ثوريا مناهضا للامبريالية والاقطاعية ، وكان قوام هذا النضال هو الحملة الشمالية القائمة على أساس التعاون بين الحزب الشيوعى الصينى والكومينتانغ . ولما انتهى الجيش الثورى الذى أنشأه الحزبان بالتعاون بينهما من توطيد مناطق القواعد الثورية فى مقاطعة قوانغدونغ ، بدأ فى يوليو (تموز) ١٩٢٦ حملته الشمالية ضد أمراء الحرب الشماليين الذين تساندهم الامبريالية ، وحظى هذا الجيش بالتأييد الحماسى من قبل جماهير العمال والفلاحين الغفيرة ، واحتل معظم المقاطعات الواقعة على امتداد نهر اليانغتسى والنهر الأصفر ، على التوالى ، خلال النصف الثانى من عام ١٩٢٦ والنصف الأول من عام ١٩٢٧ . ولكن ابان انطلاق الثورة ظافرة ، قامت طغمة تشيانغ كاى شيك وطغمة وانغ جينغ وى الرجعيتان الكومينتانغيتان (اللتان تمثلان مصالح طبقة الكومبرادور وطبقة العتاة المحليين والوجهاء الأشرار) تحت تأييد الامبريالية بانقلابين معاديين للثورة ، أولهما فى ابريل (نيسان) ١٩٢٧ وثانيهما فى يوليو (تموز) من نفس العام . وفى الوقت نفسه تطورت الأفكار الانحرافية اليمينية التى كان يمثلها

تشن دو شيو وقتذاك فى الحزب الشيوعى الصينى الى خط استسلامى ، مما أدى الى عجز الحزب والشعب عن تنظيم مقاومة فعالة ضد الهجوم المباغت الذى شنته طغمة الكومينتانغ الرجعية ، فمنيت الثورة بالفشل – المعرب .

(٨) راجع الملاحظة (٥) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة – المعرب .

(٩) وقعت معاهدة عدم الاعتداء بين الصين والاتحاد السوفياتى فى ٢١ أغسطس (آب) ١٩٣٧ .

(١٠) راجع مقالة « النضال فى سبيل تعبئة كافة القوى لاحراز النصر فى حرب المقاومة » الواردة فى هذا المجلد .

(١١) تشو تشينغ لاى هو أحد زعماء « الحزب الاشتراكى الوطنى » (وهو كتلة صغيرة نظمها ملاك الأراضى والبيروقراطيون وكبار البرجوازيين الرجعيين) ، وانضم فيما بعد الى الحكومة العميلة التى شكلها وانغ جينغ وى .

حديث مع الصحفى البريطانى جيمس بيرترام

(٢٥ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٧)

الحزب الشيوعى الصينى
وحرب المقاومة ضد اليابان

جيمس بيرترام : ما هى المواقف المحددة التى أعرب عنها الحزب الشيوعى الصينى قبل وبعد نشوب الحرب الصينية اليابانية ؟

ماو تسى تونغ : لقد حذر الحزب الشيوعى الصينى كل الأمة مرارا وتكرارا قبل أن تنشب هذه الحرب ، بأن الحرب مع اليابان أمر لا مفر منه ، وأن جميع الأقوال حول « التسوية السلمية » المزعومة الصادرة عن الامبرياليين اليابانيين ، وكل الكلمات الطنانة من أفواه الدبلوماسيين اليابانيين ، ليست سوى ستار من الدخان لاخفاء استعداداتهم للحرب . ولقد أشرنا مرة بعد أخرى الى أنه يجب تقوية الجبهة المتحدة وتطبيق سياسة ثورية وبذلك فقط يمكن خوض حرب ظافرة للتحرر الوطنى . وان النقطة الأكثر أهمية فى السياسة الثورية هى أنه من واجب الحكومة الصينية أن تحقق اصلاحات ديمقراطية لكى تعبئ جميع جماهير الشعب للانضمام الى الجبهة المناهضة لليابان . وقد أشرنا مرة بعد أخرى الى أخطاء أولئك الذين يؤمنون بالعهد الذى

قطعته اليابان على نفسها بـ « ضمان السلام » ويعتقدون بأنه قد يكون فى الامكان تجنب الحرب ، وكذلك الى أخطاء أولئك الذين يعتقدون بأنه يمكن مقاومة الغزاة اليابانيين بدون تعبئة جماهير الشعب . ان نشوب الحرب وسيرها قد أثبتا صحة آرائنا هذه . ولقد أصدر الحزب الشيوعى فى اليوم التالى لحادثة لوقوتشياو ، بيانا الى الأمة برمتها داعيا مختلف الأحزاب والجماعات السياسية والفئات الاجتماعية الى المقاومة المشتركة ضد عدوان الغزاة اليابانيين ، وتقوية الجبهة الوطنية المتحدة . وقد أعلنا بعد ذلك بوقت قصير « البرنامج ذا النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن » ، وطرحنا فيه السياسات التى يجب على الحكومة الصينية أن تتخذها فى حرب المقاومة . ثم أصدرنا عند اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى بيانا هاما آخر . وكل هذه تثبت أننا نتمسك بكل حزم بمبدأ خوض حرب المقاومة ضد اليابان بواسطة تقوية الجبهة المتحدة وتنفيذ السياسة الثورية . وان شعارنا الأساسى فى المرحلة الراهنة هو : « المقاومة الشاملة التى تشترك فيها الأمة جمعاء » .

وضع حرب المقاومة ضد اليابان والدروس المستمدة منها

سؤال : ما هى النتائج التى أسفرت عنها الحرب حتى الآن حسب ملاحظتك ؟

جواب : هناك جانبان رئيسيان . أحدهما هو أن الامبرياليين اليابانيين يستولون على المدن ، ويحتلون أراضينا ، ويعتدون على النساء ، ويسلبون ، ويحرقون ، ويقتلون ، وبذلك فقد وضعوا الصينيين بصورة قاطعة أمام خطر الاستعباد القومى . والجانب الآخر هو أن معظم الصينيين قد أصبحوا بسبب ذلك أكثر ادراكا بأن هذه الأزمة لا يمكن التغلب عليها بدون مزيد من الوحدة

وبدون المقاومة التي تشترك فيها كل الأمة . وبذلك أخذت البلدان المحبة للسلام فى العالم أيضا تنتبه الى ضرورة المقاومة ضد تهديد اليابان . هذه هى النتائج التى أسفرت عنها الحرب .

سؤال : ما هى أهداف اليابان فى رأيك ، والى أى مدى وصلت فى تحقيقها ؟

جواب : ان الخطوة الأولى فى خطة اليابان هى احتلال شمالى الصين وشانغهاى ، والخطوة الثانية هى احتلال المناطق الأخرى من الصين . أما بشأن مدى ما حققه الغزاة اليابانيون من هذه الخطة ، فهم قد استولوا خلال وقت قصير على ثلاث مقاطعات هى خبى وتشاهار وسوييوان ، كما أن شانشى أصبحت فى خطر بالغ ، وسبب ذلك يرجع الى أن حرب المقاومة التى تخوضها الصين قد اقتصرت حتى الآن على المقاومة من قبل الحكومة والجيش وحدهما . ولا يمكن التغلب على هذه الأزمة الا اذا قامت حرب مقاومة تخوضها جماهير الشعب والحكومة بصورة مشتركة .

سؤال : هل تعتقد أن الصين قد حققت أية منجزات فى حرب المقاومة ؟ واذا كانت هنالك دروس من هذه الحرب ، فما هى ؟

جواب : أود أن أحدثك عن هذا الموضوع بشىء من التفصيل . أولا علينا أن نقول ان هناك منجزات ، بل منجزات عظيمة . ويمكن مشاهدة هذه المنجزات فيما يلى : ١ — ان حرب المقاومة الحالية ضد اليابان هى حرب لم يسبق لها مثيل منذ بدأ العدوان الامبريالى على الصين . فهى حرب تشمل البلاد بأسرها بكل ما يحمل هذا التعبير من معنى ، ذلك اذا نظرنا اليها من وجهة النظر الجغرافية . وهذه الحرب هى حرب ثورية من حيث طبيعتها . ٢ — ان هذه الحرب قد حولت وضع البلاد كلها ، من حالة الانقسام والتفكك الى حالة من الوحدة النسبية . وان التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى هو أساس هذه الوحدة . ٣ — ان هذه الحرب قد أثارت عطف

الرأى العام العالمى . فأولئك الذين كانوا يحتقرون الصين لسبب عدم مقاومتها ضد اليابان أصبحوا الآن يحترمونها لمقاومتها . ٤ — لقد كبدت الحرب الغزاة اليابانيين خسائر فادحة . ويقال ان نفقاتهم اليومية فى الموارد تقدر بعشرين مليون ين من العملة اليابانية ؛ أما خسائرهم فى الأرواح فمن المؤكد أنها جسيمة جدا ، على الرغم من عدم توفر أى احصاء لها حتى الآن . واذا كان الغزاة اليابانيون قد احتلوا بكل سهولة المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع دون أن يبذلوا أى جهد كبير ، فانهم لن يستطيعوا اليوم أن يحتلوا أى جزء من الأرض الصينية اذا لم يخوضوا معارك دامية . لقد كان غرض الغزاة اليابانيين أن يحققوا مطامعهم فى ابتلاع الصين ، لكن المقاومة الصينية الطويلة الأمد سوف تدفع الامبريالية اليابانية نفسها الى درب الانهيار . وهكذا فان الصين لا تخوض حرب المقاومة فى سبيل انقاذ نفسها فحسب ، بل كذلك فى سبيل أداء واجبها العظيم فى الجبهة العالمية المناهضة للفاشية . فالطابع الثورى لحرب المقاومة ضد اليابان يتضح فى هذه الناحية أيضا . ٥ — استخلصنا بعض الدروس من الحرب . وقد دفعنا لذلك ثمنا من أرضنا ودمائنا .

أما الدروس فهى عظيمة كذلك . ان المقاومة خلال الأشهر القليلة الماضية قد كشفت عن عدد كبير من نقاط الضعف التى تعانيها الصين ، والتى تظهر قبل كل شىء فى المجال السياسى . ذلك أنه على الرغم من أن هذه الحرب تشمل ، جغرافيا ، البلاد بأسرها ، الا أنها ليست حربا تخوضها الأمة جمعاء . فان جماهير الشعب الغفيرة ما زالت كما كانت فى الماضى محرومة من قبل الحكومة من الاسهام فى الحرب ، لذا لم تصبح الحرب حتى الآن حربا ذات طابع جماهيرى . ان الحرب الموجهة ضد عدوان الامبريالية اليابانية اذا كانت لا تحمل طابعا جماهيريا لا يمكن أن تنتصر على الاطلاق . ويقول بعض الناس : « ان الحرب الحالية قد أصبحت حربا

شاملة . » وهذا القول يعنى فقط أن أجزاء واسعة من البلاد قد انخرطت فى الحرب . أما فيما يتعلق بالعناصر المشتركة فيها ، فان الحرب لا تبرح حربا جزئية ، وذلك لأن الحكومة والجيش يخوضانها وحدهما فى الوقت الحاضر من دون الشعب . وههنا يقوم السبب الرئيسى فى فقدان أراض شاسعة وفى النكسات العسكرية التى أصيب بها كثير من القوات خلال الأشهر القليلة الماضية . ولذا فعلى الرغم من أن حرب المقاومة الحالية حرب ثورية ، الا أن ثوريتها غير كاملة ، ذلك بالضبط لأنها لم تصبح حتى الآن حربا جماهيرية . وهنا تكمن أيضا قضية الوحدة . فعلى الرغم من أن الأحزاب والجماعات السياسية فى الصين قد أصبحت أكثر وحدة مما كانت عليه فى الماضى ، الا أن تلك الوحدة لا تزال أبعد ما تكون عن الدرجة المطلوبة . ان معظم السجناء السياسيين لم يطلق سراحهم بعد ، والحظر المفروض على الأحزاب السياسية لم يرفع بعد بصورة تامة . أما العلاقات بين الحكومة والشعب ، وبين الجيش والشعب ، وبين الضباط والجنود فهى لا تزال سيئة جدا ، فالفرقة هى التى تسود بدلا من الوحدة . وتلك هى أهم قضية أساسية . واذا لم تحل هذه القضية فليس هناك مجال للحديث عن النصر فى الحرب . وفضلا عن ذلك ، فان الأخطاء العسكرية تشكل سببا رئيسيا آخر فى تكبد الخسائر فى الرجال والأراضى . لقد كانت معظم المعارك التى خاضتها القوات الصينية معارك سلبية ، وهى تسمى فى اللغة العسكرية معارك « الدفاع المحض » . ان القتال بهذه الطريقة لن يؤدى الى النصر . ففى سبيل كسب النصر يجب تطبيق سياسات تختلف كل الاختلاف عن السياسات الحالية ، فى المجالين السياسى والعسكرى على حد سواء . تلك هى الدروس التى تلقيناها فى الحرب .

سؤال : اذن ما هى الشروط الضرورية فى المجالين السياسى والعسكرى ؟

جواب : فى المجال السياسى ، أولا ، يجب تحويل الحكومة الحالية الى

حكومة للجبهة المتحدة يشترك فيها ممثلو الشعب . وينبغى لمثل هذه الحكومة أن تكون ديمقراطية ومركزية فى وقت واحد ، وأن تنفذ السياسات الثورية اللازمة . ثانيا ، يجب منح الشعب حريات الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والقيام بالمقاومة المسلحة ضد العدو ، بحيث يضفى على الحرب الطابع الجماهيرى . ثالثا ، يجب تحسين معيشة الشعب ، وتشمل تدابير التحسين الغاء الضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة ، وتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وتحسين ظروف المعيشة للعمال وصغار الضباط والجنود ، والعناية الخاصة بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، وتقديم المعونة الى ضحايا الكوارث الطبيعية والى لاجئى الحرب .. الخ . ويجب أن ترتكز مالية الحكومة على مبدأ تحمل الأعباء المالية بصورة عادلة ، وهذا يعنى أن من يملك المال يسهم بالمال . رابعا ، يجب اتخاذ سياسة خارجية ايجابية . خامسا ، يجب اصلاح السياسة الثقافية والتعليمية . سادسا ، يجب قمع الخونة بحزم وصرامة . وقد أصبحت هذه المسألة خطيرة للغاية . فالخونة يمعنون فى البغى والطغيان دون أدنى رادع ، فهم يساعدون العدو فى مناطق القتال ويخلقون ما يخلقون من المتاعب فى مؤخرتنا ، بل يتنكر بعضهم فى زى المناضلين ضد اليابان ويلصقون على أبناء الشعب الوطنيين تهمة الخيانة فيعتقلونهم . ولكن ، لا يمكن للحكومة أن تقمع الخونة بصورة فعالة الا اذا نهض الشعب وتعاون معها . وأما فى المجال العسكرى فيجب كذلك اجراء اصلاحات شاملة ، ومن أهمها تبديل سياسة الدفاع المحض فى الاستراتيجية والتكتيك بسياسة الهجوم الايجابى على العدو ؛ وتحويل الجيوش القائمة على النظام القديم الى جيوش تقوم على نظام جديد ؛ وتبديل أسلوب التجنيد الاكراهى بأسلوب يقوم على تشجيع الشعب واستنهاضه للذهاب الى الجبهة الأمامية ؛ وتحويل القيادة غير الموحدة الى قيادة موحدة ؛ وتغيير حالة عدم التزام الجيش

بالنظام وانعزاله عن الشعب الى حالة من الالتزام الواعى بالنظام الذى يحظر أى اعتداء على مصالح الشعب ؛ وتبديل الوضعية الراهنة التى يقاتل فيها الجيش النظامى وحده الى وضعية تطور فيها حرب عصابات واسعة يخوضها الشعب لدعم عمليات الجيش النظامى . . الخ . ان جميع الشروط السياسية والعسكرية المذكورة أعلاه قد طرحت فى البرنامج ذى النقاط العشر الذى أعلناه . وان هذه السياسات لتتفق جميعا مع روح مبادئ الشعب الثلاثة التى نادى بها الدكتور صون يات صن ، وروح سياساته الكبرى الثلاث ووصيته . ولا يمكن أن تكسب الحرب الا اذا طبقت هذه السياسات عمليا .

سؤال : ماذا يفعل الحزب الشيوعى من أجل تحقيق هذا البرنامج ؟

جواب : اننا نعتبر أنه من واجبنا أن نبذل جهودا دائبة لتوضيح الوضع الراهن والاتحاد مع الكومينتانغ وسائر الأحزاب الوطنية الأخرى للعمل معا على توسيع الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوطيدها وتعبئة جميع القوى فى سبيل كسب النصر فى حرب المقاومة . ان نطاق الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان لا يزال فى الوقت الحاضر ضيقا جدا ، ومن الضرورى توسيعه ، أى تعبئة الفئات الاجتماعية الدنيا من جماهير الشعب من أجل الانضمام الى هذه الجبهة المتحدة عملا بوصية الدكتور صون يات صن التى تقضى بـ « استنهاض الجماهير الشعبية » . أما فيما يتعلق بتوطيد الجبهة المتحدة فانه يجب تنفيذ برنامج مشترك تتقيد به مختلف الأحزاب والجماعات السياسية فى نشاطاتها . اننا نوافق على اتخاذ مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التى وضعها الدكتور صون يات صن وسياساته الكبرى الثلاث ووصيته كبرنامج مشترك للجبهة المتحدة التى تضم مختلف الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الفئات الاجتماعية . بيد أن هذا البرنامج لم تعترف به حتى الآن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية ، وفى مقدمتها الكومينتانغ ، فانه لم يعترف بمثل هذا البرنامج الكامل

ولم يوافق على اعلانه . ولقد طبق الكومينتانغ الآن بصورة جزئية مبدأ الوطنية الذى نادى به الدكتور صون يات صن ، ويظهر ذلك فى أنه قد أخذ يقوم بالمقاومة ضد اليابان . بيد أنه لم يطبق مبدأ الديمقراطية ولا مبدأ رفاهية الشعب ، وقد نجم عن ذلك ظهور الأزمة الخطيرة فى حرب المقاومة الراهنة . وبما أن الوضع الحربى قد أصبح فى الوقت الحاضر على هذه الدرجة من الخطورة ، فقد آن الأوان للكومينتانغ أن ينفذ بصورة كاملة مبادئ الشعب الثلاثة ، والا فسوف يندم حيث لا تنفع الندامة . وواجب الحزب الشيوعى هو أن يرفع صوته عاليا ويبذل جهودا دائبة فى توضيح الوضع واقناع الكومينتانغ وأبناء الشعب الصينى كافة حتى تطبق مبادئ الشعب الثلاثة الثورية الحقيقية والسياسات الكبرى الثلاث ووصية الدكتور صون تطبيقا شاملا وكاملا على نطاق البلاد كلها ، وذلك من أجل توسيع الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوطيدها .

الجيش الثامن فى حرب المقاومة ضد اليابان

سؤال : أرجوك أن تحدثنى عن أحوال الجيش الثامن ، مثلا عن استراتيجيته وتكتيكه وأعماله السياسية . . الخ ، اذ أن هذا الموضوع يحظى باهتمام أناس كثيرين .

جواب : منذ أن أعيد تنظيم الجيش الأحمر وسمى الجيش الثامن وأرسل الى الجبهة الأمامية أخذ فى الحقيقة عدد كبير من الناس يولون اهتمامهم بنشاطاته. وأعطيك الآن فكرة عامة عن ذلك .

سأتحدث أولا عن عملياته الحربية . يتخذ الجيش الثامن الآن ، استراتيجيا ، مقاطعة شانشى مركزا لعملياته الحربية . وأنت تعلم أن الجيش الثامن قد كسب

انتصارات عديدة ، ومثال ذلك انتصار معركة ممر بينغشينغقوان ، واسترجاع جينغبينغ وبينغلو ونينغوو ، واسترداد لاييوان وقوانغلينغ ، والاستيلاء على ممر تسيجينغقوان ، وقطع طرق النقل الرئيسية الثلاث التى تسيطر عليها القوات اليابانية والتى تربط بين داتونغ وممر يانمنقوان ، وبين ويشيان وممر بينغشينغقوان ، وبين شوهشيان ونينغوو ، والهجوم على مؤخرة القوات اليابانية جنوبى ممر يانمنقوان ، واسترجاع ممر بينغشينغقوان مرتين وممر يانمنقوان مرتين ، واسترداد تشيويانغ وتانغشيان مؤخرا . ان القوات اليابانية التى دخلت شانشى هى فى الوقت الحاضر مطوقة استراتيجيا من قبل الجيش الثامن والقوات الصينية الأخرى . ويمكننا أن نجزم بأن القوات اليابانية ستصطدم فيما بعد بأقوى مقاومة فى شمالى الصين . واذا ما حاولت القوات اليابانية أن تطغى وتتجبر فى شانشى ، فمن المؤكد أنها ستواجه مصاعب كبيرة لم تصادفها من قبل .

ثانيا ، قضايا الاستراتيجية والتكتيك . اننا فعلنا ما لم تفعله القوات الصينية الأخرى ، أعنى القتال بصورة رئيسية فى جناحى العدو وفى مؤخرته . وان هذا الأسلوب القتالى يختلف اختلافا كبيرا عن أسلوب الدفاع المحض على خطوط الجبهة . اننا لا نعارض استخدام قسم من القوات على خطوط الجبهة ، لأن ذلك أمر ضرورى . ولكن يجب أن نركز قواتنا الرئيسية على جناحى العدو ونتخذ تكتيك التطويق والالتفاف لنهاجم العدو فى استقلال ومبادرة ، وبهذه الطريقة وحدها نستطيع المحافظة على قواتنا الخاصة وافناء قوات العدو . وفوق ذلك ، فان أسلوب استخدام قسم من القوات ضد مؤخرة العدو قد برهن على فعالية عظيمة جدا ، لأننا نستطيع بواسطته تعطيل خطوط النقل للعدو واثارة الفوضى والاضطراب فى قواعده . وينبغى حتى لتلك القوات التى تقاتل على خطوط الجبهة ألا تتخذ أسلوب الدفاع المحض ، بل يجب أن تتخذ بصورة رئيسية أسلوب « الهجوم المباغت المضاد » . ان استخدام أساليب

قتالية غير مناسبة هو أحد الأسباب الرئيسية التى أدت الى النكسات العسكرية خلال الأشهر القليلة الأخيرة . ونحن نسمى أساليب القتال التى يطبقها حاليا الجيش الثامن بحرب العصابات والحرب المتحركة المطبقتين فى استقلال ومبادرة . ومن حيث المبدأ فان هذه الأساليب هى ، أساسا ، نفس الأساليب التى طبقناها خلال الحرب الأهلية ، لكن توجد فوارق بينهما . ففى المرحلة الحالية مثلا ، نلجأ الى تقسيم القوات أكثر مما نلجأ الى تركيزها ، وذلك من أجل تسهيل هجماتنا المباغتة على جناحي العدو ومؤخرته فى مناطق واسعة . وفيما يتعلق بالقوات المسلحة فى كل البلاد ، فنظرا لأنها كثيرة العدد ، ينبغى استخدام قسم منها فى الدفاع عن خطوط الجبهة ، واستخدام قسم آخر من أجل القيام بعمليات حرب العصابات فى جماعات متفرقة ، فى حين أن القوات الرئيسية يجب أن تستخدم دائما بصورة مركزة أيضا لضرب جناحى العدو . ان المبدأ الأولى فى الحرب هو المحافظة على النفس وافناء العدو ، وانه لمن الضرورى فى سبيل الوصول الى هذا الهدف أن نلجأ الى خوض حرب العصابات والحرب المتحركة فى استقلال ومبادرة وأن نتجنب جميع أساليب القتال السلبية والجامدة . واذا ما خاض عدد كبير من القوات المسلحة حربا متحركة مع دعم الجيش الثامن لها بواسطة حرب العصابات ، فان النصر سيكون حليفنا بصورة مؤكدة .

ثالثا ، مسألة العمل السياسى . وفضلا عما ذكرناه سابقا نجد الجيش الثامن يتميز بشىء آخر فى غاية الأهمية والبروز وهو عمله السياسى . يسترشد الجيش الثامن فى عمله السياسى بثلاثة مبادئ أساسية هى : أولا ، مبدأ الوحدة بين الضباط والجنود ، ويتحقق ذلك عن طريق استئصال شأفة النفوذ الاقطاعى فى الجيش ، وحظر شتم الجنود وضربهم وبناء نظام واع ، وتقاسم السراء والضراء معهم فى المعيشة ، وبنتيجة ذلك فان الجيش بمجموعه يصبح متحدا

اتحادا وثيقا . ثانيا ، مبدأ الوحدة بين الجيش والشعب ، ويتحقق ذلك عن طريق تطبيق نظام دقيق فى التعامل مع الجماهير يحظر أى اعتداء على مصالحها ، والقيام بالدعاية بين الجماهير وتنظيمها وتسليحها ، وتخفيف الأعباء المالية عن كاهلها ، وتسديد الضربات الى الخونة والعملاء الذين يلحقون أضرارا بالجيش والشعب ، وبفضل ذلك نجد الجيش متحدا مع الشعب اتحادا وثيقا ، ويلقى منه الترحاب فى كل مكان . ثالثا ، مبدأ تفكيك قوات العدو والتساهل فى معاملة أسرى الحرب . ان انتصارنا ليس موقوفا على عملياتنا العسكرية فحسب ، بل على تفكيك قوات العدو أيضا . وعلى الرغم من أن تدابيرنا الخاصة بتفكيك قوات العدو والتساهل فى معاملة أسرى الحرب لم تحقق بعد نتائج بادية للعيان ، فمن المؤكد أنها ستحقق النجاحات فى المستقبل . وفضلا عن ذلك وانطلاقا من المبدأ الثانى ، فلا يتخذ الجيش الثامن ، فى سد نقصه فى الرجال ، أسلوب الاكراه ازاء أبناء الشعب ، بل أسلوب استنهاضهم للذهاب الى الجبهة الأمامية ، وهذا الأسلوب الأخير لأكثر فعالية من أسلوب الاكراه .

وعلى الرغم من أننا قد فقدنا الآن خبى وتشاهار وسوييوان وقسما من شانشى ، الا أن هذا لم يثبط عزيمتنا مطلقا ، بل اننا ننادى بكل حزم الجيش بأسره أن يخوض القتال الدامى حتى النهاية بالتعاون مع الجيوش الصديقة من أجل الدفاع عن شانشى واسترداد الأراضى المفقودة . ان الجيش الثامن سيعمل مع القوات الصينية الأخرى للمثابرة على المقاومة فى شانشى ؛ وان لهذا الأمر أهمية كبرى بالنسبة للحرب ككل وخاصة للحرب فى شمالى الصين .

سؤال : هل ترى أن مزايا الجيش الثامن هذه يمكن أن تكتسبها أيضا الجيوش الصينية الأخرى ؟

جواب : يمكن ذلك بكل تأكيد . فقد كانت الروح التى تتحلى بها قوات الكومينتانغ فى الفترة ما بين ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧ مماثلة على العموم لما يتحلى

به الجيش الثامن اليوم . وفى ذلك الحين تعاون الحزب الشيوعى مع الكومينتانغ فى تنظيم قوات مسلحة من نمط جديد ، وكان عدد هذه القوات لا يزيد على فوجين فى بداية الأمر ، ولكنها استطاعت مع ذلك أن تجمع حولها قوات مسلحة عديدة أخرى ، وحققت انتصارها الأول على تشن جيونغ مينغ . وبعد ذلك توسعت هذه القوات المسلحة وتحولت الى فيلق امتد تأثيره الى عدد أكبر من الوحدات المسلحة ، وعندئذ فقط شنت الحملة الشمالية . ولقد سادت هذه القوات المسلحة حينذاك روح جديدة ، اذ كانت الوحدة تقوم على العموم بين الضباط والجنود ، وبين الجيش والشعب ، كما كانت روح الاقدام والبسالة الثورية تسود هذه القوات المسلحة . وفى تلك الفترة ولأول مرة فى تاريخ الصين ، عين فى القوات المسلحة ممثلون للحزب وأنشئت فيها دوائر سياسية ، وبفضل هذا النظام تغيرت ملامح هذه القوات تغيرا تاما . وقد ورث الجيش الأحمر الذى تشكل عام ١٩٢٧ والجيش الثامن اليوم هذا النظام وطوراه تطويرا . ان أساليب القتال التى اتخذتها القوات المسلحة ، فى المرحلة الثورية ما بين ١٩٢٤ — ١٩٢٧ ، التى كانت تتحلى بهذه الروح الجديدة كانت بطبيعة الحال متفقة مع روحها السياسية ، فكانت أساليبها ليست أساليب سلبية وجامدة ، بل أساليب تمتاز بروح المبادرة والحيوية وتزخر بالروح الهجومية ، وبذلك فقد حققت النصر فى الحملة الشمالية . واننا نحتاج اليوم الى مثل هذا النوع من القوات بالضبط فى ميادين حرب المقاومة ضد اليابان . ومثل هذا النوع من القوات ليس بالضرورة أن نملك عدة ملايين منها ، بل يكفينا ، لكى نهزم الامبريالية اليابانية ، أن نملك عدة مئات الآلاف منها كقوة نواتية . اننا ننظر بعين التقدير والاحترام الى الجيوش فى مختلف أرجاء البلاد لما قدمته من التضحيات البطولية منذ بداية حرب المقاومة ، لكن يجب أن تستخلص بعض الدروس من المعارك الدامية التى

خاضت غمارها .

سؤال : ألا ترى أن سياسة التساهل فى معاملة أسرى الحرب قد تكون عديمة الجدوى أمام انضباط الجيش اليابانى ؟ فمثلا قد تقتل السلطات اليابانية الأسرى بعد أن تطلقوا سراحهم ، فلا يستطيع سائر الأفراد من الجيش اليابانى أن يفهموا مغزى سياستكم هذه .

جواب : هذا محال . فكلما قتلت السلطات اليابانية عددا أكبر من الأسرى اليابانيين أثارت بين جنود الجيش اليابانى مزيدا من العطف نحو الجيش الصينى . وهى لن تستطيع بعملها هذا أن تحجب أنظار جمهور الجنود اليابانيين . ونحن سوف نثابر على هذه السياسة ؛ أذكر على سبيل المثال أن الجيش اليابانى أعلن أنه سوف يستخدم الغازات السامة ضد الجيش الثامن ، ولكنا لن نغير سياستنا هذه حتى ولو نفذ ما أعلنه فعلا . اننا سنثابر على سياسة التساهل فى معاملة من نأسرهم من الجنود اليابانيين وأولئك الضباط الصغار الذين اشتركوا فى القتال كرها ، اننا لن نهينهم أو نشتمهم ، بل نطلق سراحهم بعد أن نوضح لهم وحدة المصالح بين الشعبين . ويجوز لأولئك الذين لا يرغبون فى العودة أن يخدموا فى الجيش الثامن . واذا ما ظهر فى المستقبل « طابور أممى » فى ميدان القتال ضد اليابان ، أمكنهم أن ينضموا اليه ليحاربوا الامبريالية اليابانية بالسلاح .

الاستسلامية فى حرب المقاومة ضد اليابان

سؤال : ان اليابان ، فيما أعلم ، تنشر شائعات السلم فى شانغهاى فى نفس الوقت الذى تخوض فيه القتال . فما هى أغراض اليابان الحقيقية وراء ذلك ؟

جواب : ان الامبرياليين اليابانيين بعد أن يحققوا بعض خطواتهم ، سوف ينشرون مرة أخرى شائعات السلم كستار من الدخان بغية بلوغ الأغراض الثلاثة التالية : ١ — توطيد المواقع التى تم الاستيلاء عليها لكى يستخدموها كقواعد انطلاق استراتيجية من أجل شن هجمات لاحقة ؛ ٢ — شق وحدة الجبهة الصينية المناهضة لليابان ؛ ٣ — تمزيق الجبهة العالمية المناصرة للصين . ان شائعات السلم هذه ليست سوى الستار الأول من الدخان . أما الخطر فانما يكمن فى أن بعض العناصر المتذبذبة فى الصين اليوم ذهبت الى حد الاستعداد لتلقى بنفسها فى حبائل العدو وأن الخونة والعملاء يناورون فى صفوفها حيث ينشرون مختلف أنواع الشائعات فى محاولة لجعل الصين تستسلم للغزاة اليابانيين .

سؤال : الام يقود هذا الخطر فيما تعتقد ؟

جواب : لا يمكن أن يكون هناك سوى اتجاهين : اما أن يتغلب الشعب الصينى على نزعة الاستسلام ؛ واما أن تسود هذه النزعة ، وعند ذلك ستسود الصين الفوضى والاضطراب وتتجه الجبهة المناهضة لليابان نحو الانقسام .

سؤال : أيهما أكثر احتمالا ؟

جواب : ان الشعب الصينى بأسره يطالب بخوض حرب المقاومة حتى النهاية ، واذا ما سلك قسم من رجال الكتلة الحاكمة الصينية طريق الاستسلام ، فان الأقسام الباقية الصامدة فى موقفها ستهب بكل تأكيد لتعارض هذا القسم وتقف مع الشعب لمواصلة المقاومة . ومن المؤكد أن ذلك سيكون شيئا مؤلما بالنسبة الى الجبهة الصينية المناهضة لليابان . لكنى على يقين من أن دعاة الاستسلام لن يستطيعوا أن يكسبوا الجماهير الى جانبهم ، وأن الجماهير سوف تتغلب على الاستسلامية ، وتثابر على الحرب وتكسب النصر .

سؤال : أ يمكنني أن أسأل كيف يمكن التغلب على الاستسلامية ؟

جواب : يتم ذلك بالأقوال من جهة ، أى التنبيه الى خطر الاستسلامية ، وبالأعمال من جهة أخرى ، أى تنظيم جماهير الشعب لايقاف حركة الاستسلام . ان مصدر الاستسلامية هو الانهزامية القومية أى التشاؤمية القومية التى تعتقد أن الصين ، بعد أن خسرت بعض المعارك ، قد أصبحت عاجزة عن مقاومة اليابان ، دون أن تدرك أن الهزيمة هى أم النجاح ، وأن الدروس التى نستخلصها من الهزيمة هى أساس الانتصارات المقبلة . وان التشاؤمية لا ترى سوى الهزائم فى حرب المقاومة من دون النجاحات ، وخصوصا لا ترى أن هزائمنا تنطوى على عوامل النصر بينما تنطوى انتصارات العدو على عوامل الهزيمة . ويجب أن نبين لجماهير الشعب المستقبل الظافر لحرب المقاومة ، ونفهمها أن الهزيمة والمصاعب هما شيئان موقتان ، وأن النصر النهائى سيكون حليفنا حتما ما دمنا نثابر على النضال بعزيمة لا تلين ولا تنثنى . واذا ما فقد دعاة الاستسلام القاعدة الجماهيرية فسوف تنعدم أمامهم جميع الفرص ليمارسوا فيها أحابيلهم ، وبذلك ستتوطد الجبهة المناهضة لليابان .

نظام الديمقراطية وحرب المقاومة ضد اليابان

سؤال : ما هو معنى « الديمقراطية » التى طرحها الحزب الشيوعى فى برنامجه ؟ ألا تتنافى مع « حكومة زمن الحرب » ؟

جواب : أبدا . ان الحزب الشيوعى قد طرح منذ أغسطس (آب) ١٩٣٦ شعار « الجمهورية الديمقراطية » . وان المدلول السياسى والتنظيمى لهذا الشعار يكمن فى النقاط الثلاث التالية : ١ — ينبغى ألا تكون الدولة والحكومة خاضعتين لطبقة واحدة ، بل هما دولة وحكومة يقصى عنهما جميع الخونة والعملاء وتقومان

على تحالف جميع الطبقات المناهضة لليابان ، ويجب أن تضم هذه الدولة والحكومة العمال والفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة . ٢ — ان الشكل التنظيمي للحكومة يقوم على نظام المركزية الديمقراطية ، أى أنها تمارس الديمقراطية والمركزية فى وقت واحد ، وبذلك تجعل الديمقراطية والمركزية ، اللتين يبدو كأنهما شيئان متعارضان ، تتحدان فى شكل محدد . ٣ — وعلى الحكومة أن تمنح الشعب جميع الحريات السياسية اللازمة ، وخاصة حرية التنظيم والتدرب والتسلح من أجل الدفاع عن النفس . واذا ما نظرنا اليها من هذه الجوانب الثلاثة ، وجدنا أنها لا تتنافى فى حال من الأحوال مع ما يسمى بـ « حكومة زمن الحرب » ، وهى على وجه الدقة نظام الدولة ونظام الحكومة فى صالح حرب المقاومة ضد اليابان .

سؤال : أ ليست « المركزية الديمقراطية » شيئا متناقضا فى حد ذاته من حيث الألفاظ ؟

جواب : يجب أن ننظر لا الى الألفاظ فحسب ، بل الى الواقع أيضا . فلا توجد هوة بين الديمقراطية والمركزية يستحيل اجتيازها ، بل كلتاهما ضرورية بالنسبة الى الصين . فالحكومة التى نريدها يجب أن تكون حكومة تمثل حقا الارادة الشعبية ؛ يجب أن تكون حكومة تحظى بمساندة وتأييد جماهير الشعب الغفيرة فى مختلف أنحاء البلاد ، وفى نفس الوقت يجب أن يعطى الشعب الحرية فى تأييد الحكومة وأن يعطى كل الفرص من أجل التأثير على سياساتها . هذا هو معنى نظام الديمقراطية . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان تمركز السلطة الادارية ضرورى أيضا ، ذلك أنه اذا ما تبنت هيئة الشعب التمثيلية السياسات المحددة التى يطالب الشعب بها وعهدت بها الى الحكومة التى انتخبها الشعب نفسه ، فانه من واجب الحكومة أن تنفذها ، ومن المؤكد أن الحكومة تستطيع أن تنفذها بنجاح ودون أن تصادف عقبات ما دامت

لا تخالف تلك السياسة العامة التى أجيزت بناء على ارادة الشعب . هذا هو معنى نظام المركزية . ولا يمكن أن تكون الحكومة قوية حقا الا اذا طبقت نظام المركزية الديمقراطية ، فيجب على حكومة الدفاع الوطنى فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان أن تطبق نظام المركزية الديمقراطية هذا .

سؤال : أظن أن هذا لا يتفق مع نظام وزارات الحرب ، فما رأيك ؟

جواب : انه لا يتفق مع النظام الذى سارت عليه بعض الوزارات الحربية التى عرفها التاريخ .

سؤال : أ هناك وزارات حربية يتفق نظامها مع هذا النظام ؟

جواب : أجل . ان الأنظمة السياسية فى زمن الحرب يمكن أن تقسم على العموم الى نوعين حسب طبيعة الحرب ، نوع يقوم على المركزية الديمقراطية ونوع آخر يقوم على المركزية المطلقة . ويمكن تقسيم جميع الحروب فى التاريخ ، حسب طبيعتها ، الى نوعين ، حروب عادلة وحروب غير عادلة . مثال ذلك أن الحرب الأوربية الكبرى التى نشبت قبل أكثر من عشرين سنة كانت فى طبيعتها حربا غير عادلة وحربا امبريالية . وفى ذلك الحين كانت حكومات الدول الامبريالية تجبر شعوبها على القتال من أجل مصالح الامبريالية ، مخالفة بذلك مصالح الشعوب ؛ وفى مثل هذه الظروف اقتضت الضرورة وجود حكومات من طراز حكومة لويد جورج البريطانية . لقد كان لويد جورج يضطهد الشعب البريطانى ، ويمنعه أن يتحدث معارضا للحرب الامبريالية ، كما كان لا يسمح بوجود أية هيئة أو عقد أى اجتماع يعبر عن ارادة الشعب هذه ؛ وعلى الرغم من بقاء البرلمان ، الا أنه لم يكن سوى هيئة تتألف من شرذمة من الامبرياليين لتجيز الميزانية الحربية بناء على الأوامر . ان انعدام التوافق بين الحكومة والشعب فى الحرب يؤدى الى قيام حكومة تمارس المركزية المطلقة ، أى المركزية وحدها من دون الديمقراطية . بيد

أن التاريخ قد شهد أيضا حروبا ثورية ، مثل الحروب الثورية التى جرت فى فرنسا وروسيا ، والتى تجرى فى اسبانيا حاليا . ففى مثل هذه الحروب لا يساور الحكومة الخوف فى أن الشعب سيعارض هذه الحروب ، لأن الشعب مستعد كل الاستعداد لخوض غمار هذا النوع من الحرب ؛ ولما كانت الحكومة تقوم على أساس تأييد الشعب اختياريا ، فهى ليست هيابة من الشعب ، بل يجب عليها أن تستنهضه وتوجهه وتشجعه على التعبير عن آرائه لكى يسهم فى الحرب بصورة فعالة . وان حرب التحرر الوطنى فى الصين تحظى بالتأييد الكامل من قبل الشعب ولا يمكن كسبها بدون مساهمة الشعب فيها ، لذا فان نظام المركزية الديمقراطية أصبح ضروريا . لقد انتصرت الحملة الشمالية فيما بين ١٩٢٦–١٩٢٧ بواسطة نظام المركزية الديمقراطية أيضا . وهكذا يمكننا أن نلاحظ أنه اذا كانت أهداف الحرب تعكس مصالح الشعب بصورة مباشرة فان بالامكان خوض الحرب بسهولة أكثر كلما كانت الحكومة أكثر ديمقراطية . وينبغى ألا يساور مثل هذه الحكومة الخوف فى أن الشعب سيعارض الحرب ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، فان الذى يجب أن تقلق الحكومة من أجله هو عدم نهوض الشعب أوعدم مبالاته تجاه الحرب . ان طبيعة الحرب تقرر العلاقات بين الحكومة والشعب ، هذا هو أحد قوانين التاريخ .

سؤال : اذن ما هى الخطوات التى تستعدون أن تتخذوها من أجل تحقيق النظام السياسى الجديد ؟

جواب : ان مفتاح المشكلة هو التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى .

سؤال : لماذا ؟

جواب : لقد كانت العلاقة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى العامل الحاسم فى وضع الصين السياسى خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة . فقد أدى التعاون بين الحزبين فى ١٩٢٤–١٩٢٧ الى انتصار الثورة الأولى . كما انتهى وضع

الانقسام بين الحزبين عام ١٩٢٧ الى الوضع المؤسف الذى ساد خلال السنوات العشر الأخيرة . ولكن مسؤولية الانقسام لا تقع على كواهلنا ، لأننا اضطررنا الى مقاومة الاضطهاد الذى فرضه علينا الكومينتانغ ، وأننا واصلنا رفع الراية المجيدة لتحرير الصين . والآن دخلنا المرحلة الثالثة ، فيجب على الحزبين ، من أجل مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، أن يعملا فى تعاون تام على أساس برنامج محدد . وقد تم أخيرا الاعلان عن هذا التعاون بفضل جهودنا المتواصلة ، لكن المهم هو أن يقر الطرفان برنامجا مشتركا ويعملا بموجبه . وان جزءا هاما من هذا البرنامج هو اقامة النظام السياسى الجديد .

سؤال : كيف يمكن اقامة النظام الجديد بواسطة التعاون بين الحزبين ؟

جواب : اننا نقترح الآن اصلاح الجهاز الحكومى ونظام الجيش . واننا ، لمواجهة الحالة العصيبة الراهنة نقترح دعوة جمعية وطنية موقتة . أما فيما يتعلق باختيار المندوبين الى هذه الجمعية فيجب العمل على وجه العموم بالطريقة التى اقترحها الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٤ حيث ينتخبون من قبل مختلف الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، والجيوش المناهضة لليابان ، والمنظمات الجماهيرية وجمعيات الصناعيين المناهضة لليابان حسب نسب معينة . ويجب أن تمارس هذه الجمعية اختصاصاتها بوصفها الجهاز الأعلى لسلطة الدولة حيث تقرر السياسات العامة من أجل انقاذ الوطن، وتجيز البرنامج الدستورى وتنتخب الحكومة . اننا نعتقد بأن حرب المقاومة قد بلغت نقطة تحول حرجة ، فلا يمكن تجديد ملامح الوضع السياسى ولا التغلب على الأزمة الحالية الا اذا دعيت بصورة عاجلة مثل هذه الجمعية الوطنية التى تملك السلطة والتى تمثل الارادة الشعبية . واننا نتبادل الآن الآراء مع الكومينتانغ حول هذا الاقتراح آملين أن يوافق عليه .

سؤال : أ لم تعلن الحكومة الوطنية أنها أوقفت دعوة الجمعية الوطنية ؟

جواب : كان ذلك الايقاف تدبيرا صائبا . ان الذى أوقفت دعوته هو الجمعية الوطنية التى كان الكومينتانغ يحضر لدعوتها فيما مضى ، وهى جمعية وطنية محرومة تماما من السلطة حسب تحديد الكومينتانغ ، فضلا عن أن طريقة انتخابها لا تتفق اطلاقا مع الارادة الشعبية . فنحن وسائر الأوساط الاجتماعية لا نوافق على دعوة مثل تلك الجمعية الوطنية . أما الجمعية الوطنية الموقتة التى نقترح الآن دعوتها فهى تختلف اختلافا جذريا عن الجمعية التى أوقفت دعوتها . ومن المؤكد أن دعوة الجمعية الوطنية الموقتة ستؤدى الى ظهور وضع جديد فى جميع أنحاء البلاد ، وستخلق شرطا ضروريا من أجل اصلاح الجهاز الحكومى والجيش ومن أجل تعبئة الشعب . وعلى هذا الأمر يتوقف فى الحقيقة ظهور وضع مؤات فى حرب المقاومة .

الوضع والمهمات فى حرب المقاومة ضد اليابان بعد سقوط شانغهاى وتاى يوان

(١٢ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٣٧)

١ – الوضع الراهن هو وضع انتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة

١) اننا نؤيد كل نوع من المقاومة ضد غزو الامبريالية اليابانية ، حتى ولو كانت مقاومة جزئية . ذلك لأن المقاومة الجزئية تعتبر خطوة الى الأمام بالقياس الى عدم المقاومة وأنها تحمل طابعا ثوريا وتهدف هى الأخرى الى الدفاع عن الوطن الأم .

٢) بيد أننا قد أشرنا منذ زمان (فى اجتماع المبادرين الحزبيين فى

هذه خطوط أولية للتقرير الذى قدمه الرفيق ماو تسى تونغ فى اجتماع المبادرين الحزبيين فى يانآن فى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٣٧ . ومنذ ذلك الحين ظل الانتهازيون اليمينيون فى الحزب يعارضون هذه الوثيقة . ولم يتم التغلب على ذلك الانحراف اليمينى بصورة أساسية الا فى الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس للحزب المنعقدة فى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٨ .

يانآن فى ابريل – نيسان – من هذا العام ، وفى الاجتماع الوطنى لمندوبى الحزب فى مايو – أيار ، وفى القرار الصادر عن المكتب السياسى للجنة المركزية فى أغسطس – آب – من هذا العام(١)) الى أن المقاومة الجزئية التى تخوضها الحكومة وحدها دون أن تسمح لجماهير الشعب بأن تساهم فيها ستنتهى حتما بالفشل . ذلك أنها ليست حربا وطنية ثورية بكل معنى الكلمة وأنها ليست حربا جماهيرية .

٣) اننا ننادى بحرب وطنية ثورية بكل معنى الكلمة ، يعبأ فيها أبناء الشعب التعبئة العامة على نطاق كل البلاد ، أو بتعبير آخر ، بالمقاومة الشاملة . ذلك لأن مقاومة كهذه هى وحدها حرب جماهيرية ، وهى وحدها تمكننا من تحقيق هدف الدفاع عن الوطن الأم .

٤) على الرغم من أن المقاومة الجزئية التى ينادى بها الكومينتانغ هى أيضا من الحرب الوطنية وأنها تحمل كذلك طابعا ثوريا ، الا أن طابعها الثورى أبعد ما يكون عن الكمال . ومن المؤكد أن المقاومة الجزئية ستؤدى بالحرب الى الاخفاق ولن تجدى أبدا فى الدفاع عن الوطن الأم .

٥) ههنا يكمن الخلاف المبدئى بين موقف الحزب الشيوعى وبين الموقف الراهن للكومينتانغ فيما يتعلق بالمقاومة . واذا نسى الشيوعيون هذا الخلاف المبدئى ، لا يمكن أن يوجهوا حرب المقاومة ضد اليابان بصورة صحيحة ، وسوف يعجزون عن التغلب على نظرة الكومينتانغ الداعية الى المقاومة الجزئية وينحطون بمستوى الشيوعيين الى مستوى أناس لا مبدأ لهم ويهبطون بمستوى الحزب الشيوعى الى مستوى الكومينتانغ ، وسوف يرتكبون بذلك جريمة فى حق الحرب الوطنية الثورية المقدسة ومهمة الدفاع عن الوطن الأم .

٦) فى حرب وطنية ثورية بكل معنى الكلمة أو حرب مقاومة شاملة ،

يجب تنفيذ البرنامج ذى النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، الذى تقدم به الحزب الشيوعى ، ولا بد من وجود حكومة وجيش قادرين على تنفيذ هذا البرنامج بكامله .

٧) ان الوضع بعد سقوط شانغهاى وتاى يوان هو كما يلى :

ا — فى شمالى الصين ، قد انتهت الحرب النظامية التى لعب فيها الكومينتانغ الدور الرئيسى بينما أصبحت حرب العصابات التى يلعب فيها الحزب الشيوعى الدور الرئيسى تحتل مركز الصدارة . أما فى مقاطعتى جيانغسو وتشجيانغ فقد اخترق الغزاة اليابانيون خطوط قتال الكومينتانغ ، وبدأوا يزحفون الآن نحو نانكين ووادى نهر اليانغتسى . وقد اتضح أن المقاومة الجزئية التى يقوم بها الكومينتانغ لا يمكن أن تستمر طويلا .

ب — لقد أبدت حكومات بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا استعدادها لمساعدة الصين ، وذلك انطلاقا من مصالحها الامبريالية الخاصة ، الا أنها لم تتجاوز حتى الآن حد ابداء العطف الشفهى دون أن تقدم أية معونة عملية .

ج — ان الفاشيين الألمان والايطاليين يبذلون قصاراهم من أجل مساعدة الامبريالية اليابانية .

د — ما زال الكومينتانغ غير راغب فى اجراء أى تغيير مبدئى على دكتاتورية الحزب الواحد والسياسة الاستبدادية المفروضة على جماهير الشعب ، اللتين يستعين بهما فى القيام بالمقاومة الجزئية .

كل ذلك هو جانب واحد من الوضع .

ويظهر الجانب الآخر من الوضع كما يلى :

ا — ان النفوذ السياسى للحزب الشيوعى والجيش الثامن يتعاظم بمنتهى الاتساع والسرعة ، وعبارات الاطراء القائلة بأنهما « منقذا الأمة » تتعالى فى طول البلاد وعرضها . ان الحزب الشيوعى والجيش الثامن مصممان على المثابرة

على حرب العصابات فى شمالى الصين من أجل الدفاع عن البلاد برمتها وعرقلة زحف الغزاة اليابانيين نحو سهول الصين الوسطى وشماليها الغربى .

ب — ان الحركة الجماهيرية قد تقدمت خطوة الى الأمام .

ج — ان البرجوازية الوطنية تميل صوب اليسار .

د — ان القوى الداعية الى تبديل الحالة الراهنة تنمو فى صفوف الكومينتانغ.

ه — ان الحركة التى تستهدف معارضة اليابان ومساعدة الصين تتطور بين شعوب العالم .

و — ان الاتحاد السوفياتى يتهيأ لتقديم مساعدة عملية الى الصين .

وذلك هو الجانب الآخر من الوضع .

٨) ولذلك نجتاز الآن فترة انتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة . ان المقاومة الجزئية قد أصبحت لا تقوى على الصمود طويلا ، بينما المقاومة الشاملة لم تبدأ بعد . هذه هى فترة انتقال تفصل بين الحالتين ، فترة محفوفة بالخطر الشديد .

٩) من المحتمل فى هذه الفترة أن تتطور المقاومة الجزئية فى الصين صوب أحد الاتجاهات الثلاثة :

الاتجاه الأول هو انهاء المقاومة الجزئية لتحل محلها المقاومة الشاملة ، وهذا هو مطلب غالبية سكان البلاد ، لكن الكومينتانغ لم يعقد عزمه على ذلك بعد .

والاتجاه الثانى هو انهاء المقاومة ليحل محلها الاستسلام . وهذا هو مطلب الغزاة اليابانيين والمتعاونين معهم والجماعة الموالية لليابان ، بيد أن غالبية سكان الصين تعارض ذلك .

والاتجاه الثالث هو تواجد المقاومة والاستسلام فى الصين فى آن واحد . وسوف يحدث ذلك كنتيجة للمؤامرات والمكايد التى يدبرها الغزاة اليابانيون

والمتعاونون معهم والجماعة الموالية لليابان فى سبيل شق الجبهة الصينية المناهضة لليابان حين يجدون من المحال بلوغ الاتجاه الثانى . انهم ليدبرون فى الوقت الراهن هذه الخطة فهذا خطر جسيم ماثل أمامنا .

١٠) نجد ، على ضوء الوضع الراهن ، أن العوامل الداخلية والدولية التى تمنع الاستسلامية من النجاح هى عوامل مرجحة . وهذه العوامل هى اصرار اليابان على سياستها الرامية الى استعباد الصين مما لا يترك للصين مجالا آخر سوى القتال ، ووجود الحزب الشيوعى والجيش الثامن ، ومطالب الشعب الصينى ، ومطالب معظم أعضاء الكومينتانغ ، وخوف بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا من أن يسبب استسلام الكومينتانغ أضرارا على مصالحها ، ووجود الاتحاد السوفياتى وسياسة مساعدة الصين التى ينتهجها ، والآمال الكبيرة (ليس آمالا وهمية) التى يعلقها الشعب الصينى على الاتحاد السوفياتى . . الخ . واذا استفدنا من هذه العوامل جيدا فلن نستطيع أن نبطل مفعول عوامل الاستسلام والانقسام فحسب ، بل سوف نتغلب أيضا على العوامل التى توقف البلاد عند حد المقاومة الجزئية .

١١) وبالتالى ، فان هناك أملا فى الانتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة . وان السعى الى تحقيق هذا الأمل هو مهمة ملحة مشتركة لجميع الشيوعيين الصينيين وجميع العناصر التقدمية فى الكومينتانغ وسائر أبناء الشعب الصينى .

١٢) ان الحرب الوطنية الثورية الصينية المناهضة لليابان تواجه فى الوقت الحاضر أزمة خطيرة . وقد تطول هذه الأزمة ، وقد نتغلب عليها فى وقت قصير نسبيا . والعوامل الحاسمة فى ذلك هى ، فى المجال الداخلى ، التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، وتغير سياسة الكومينتانغ على أساس

هذا التعاون ، وقوة جماهير العمال والفلاحين ، وفى المجال الخارجى ، معونة الاتحاد السوفياتى .

١٣) ان اصلاح الكومينتانغ سياسيا وتنظيميا لأمر ضرورى وممكن فى وقت واحد (٢) ، وان الأسباب الرئيسية فى ذلك تعود الى الاضطهاد اليابانى وسياسة الحزب الشيوعى الصينى الخاصة بالجبهة المتحدة ، ومطالب الشعب الصينى ونمو القوى الناشئة داخل الكومينتانغ . وان مهمتنا هى أن نبذل مساعينا حتى يحقق الكومينتانغ هذا الاصلاح ليكون أساسا لاصلاح الحكومة والجيش . ومما لا ريب فيه أن اجراء هذا الاصلاح يستلزم موافقة اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ ، وانما نحن فى مركز من يقدم الاقتراحات .

١٤) اصلاح الحكومة . ولقد أعلنا سياستنا القاضية بدعوة جمعية وطنية موقتة ، وهى أيضا ضرورية وممكنة فى وقت واحد . ومما لا ريب فيه أيضا أن اجراء هذا الاصلاح يستلزم موافقة الكومينتانغ .

١٥) ان مهمة اصلاح الجيش تقوم فى بناء جيوش جديدة واصلاح الجيوش القديمة . فاذا استطعنا ، خلال ما بين نصف سنة وسنة ، أن ننشئ جيشا متشربا بروح سياسية جديدة يتراوح عدد رجاله بين ٢٥٠٫٠٠٠ و٣٠٠٫٠٠٠ ، فان الوضع فى ميادين الحرب المناهضة لليابان سيشرع فى التبدل لا محالة . ولسوف يؤثر هذا الجيش الجديد على جميع الجيوش القديمة ويجمعها حوله . هذا هو الأساس العسكرى من أجل التحول الى الهجوم المضاد الاستراتيجى فى حرب المقاومة ضد اليابان . وان هذا الاصلاح يستلزم هو الآخر موافقة الكومينتانغ . ويجب على الجيش الثامن أن يلعب دورا نموذجيا فى مجرى هذا الاصلاح . وان الواجب ليدعو الى توسيع الجيش الثامن نفسه .

٢ ـ يجب مناهضة الاستسلامية فى داخل الحزب وفى مختلف أرجاء البلاد على حد سواء

فلنعارض فى داخل الحزب نزعة الاستسلام الطبقى

١٦) ان استسلامية تشن دو شيو(٣) فى عام ١٩٢٧ قد أدت الى اخفاق الثورة وقتذاك . فلا يجوز لأى عضو فى الحزب الشيوعى أن ينسى هذا الدرس التاريخى الدامى .

١٧) فيما يتعلق بخط الحزب الخاص بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، كان الخطر الرئيسى داخل الحزب قبل حادثة لوقوتشياو هو الانتهازية « اليسارية » ، أى نزعة الباب المغلق . ولقد كان السبب الرئيسى فى ذلك هو أن الكومينتانغ لم يكن وقتذاك قد بدأ فى مقاومة اليابان .

١٨) بعد حادثة لوقوتشياو ، لم يعد الخطر الرئيسى داخل الحزب هو نزعة الباب المغلق « اليسارية » ، بل أصبح الانتهازية اليمينية ، أى الاستسلامية . وان السبب الرئيسى فى ذلك هو أن الكومينتانغ قد بدأ فى مقاومة اليابان .

١٩) لقد سبق لنا منذ وقت بعيد ، فى اجتماع يانآن للمبادرين الحزبيين المنعقد فى ابريل (نيسان) ، ثم فى الاجتماع الوطنى لمندوبى الحزب المنعقد فى مايو (أيار) ، وخاصة فى اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية (اجتماع لوتشوان) المنعقد فى أغسطس (آب) ، أن طرحنا هذا السؤال : أ تكون البروليتاريا هى التى تقود البرجوازية داخل الجبهة المتحدة أم العكس ؟ أ يكون الكومينتانغ

هو الذى يجتذب الحزب الشيوعى اليه داخل الجبهة المتحدة أم العكس ؟ وهذا السؤال يعنى بالنسبة الى المهمة السياسية المحددة الراهنة ما يلى : هل سنرفع مستوى الكومينتانغ الى مستوى قبول ما ينادى به الحزب الشيوعى من البرنامج ذى النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ومن المقاومة الشاملة ، أم سنهبط بمستوى الحزب الشيوعى الى مستوى قبول ما يباشره الكومينتانغ من دكتاتورية ملاك الأراضى والبرجوازية ومن المقاومة الجزئية ؟

٢٠) لماذا نطرح هذا السؤال بهذه الصراحة ؟ ذلك للأسباب التالية :

هى ، من ناحية ، ميل البرجوازية الصينية الى المساومة مع العدو ، وتفوق الكومينتانغ فى القوة ، وظهور الافتراءات والاهانات الموجهة ضد الحزب الشيوعى والصرخات المنادية بـ « ايقاف الصراع الطبقى » الواردة فى بيان الدورة الكاملة الثالثة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ والقرارات الصادرة عنها ، وآمال الكومينتانغ القلبية فى « استسلام الحزب الشيوعى » ودعايته الواسعة النطاق بهذا الصدد ، ومحاولات تشيانغ كاى شيك لوضع الحزب الشيوعى تحت اشرافه ، وسياسة الكومينتانغ الرامية الى تقييد الجيش الأحمر والقواعد الديمقراطية المناهضة لليابان واضعافهما ، والخطة التآمرية المطروحة فى دورة يوليو (تموز) من دورات التدريب التى أنشأها الكومينتانغ فى جبل لوشان(٤) والقائلة بـ « تنقيص قوة الحزب الشيوعى بنسبة ٢/٥ فى سياق حرب المقاومة ضد اليابان » ، ومحاولات الكومينتانغ لاغراء الكوادر الشيوعيين بالمناصب الحكومية والأموال والملذات من الخمر والنساء ، والنشاط الاستسلامى السياسى الذى قامت به بعض العناصر الراديكالية من البرجوازية الصغيرة (الممثلة فى تشانغ ناى تشى(٥)) . . الخ .

ومن الناحية الأخرى ، تفاوت المستوى النظرى بين الشيوعيين ، وافتقار الكثيرين من أعضاء الحزب الى تجربة التعاون بين الحزبين أيام الحملة

الشمالية ، ووجود عدد كبير من أعضاء الحزب المنحدرين من أصل البرجوازية الصغيرة ، وعدم رغبة بعض أعضاء الحزب فى مواصلة حياة النضال الشاق التى عاشوها فى الماضى ، ووجود ميل نحو التساهل والمسايرة مع الكومينتانغ فى داخل الجبهة المتحدة ، وهو ميل مخالف للمبادئ ، وظهور نزعة أمراء الحرب بشكلها الجديد فى الجيش الثامن ، وظهور مسألة مشاركة الحزب الشيوعى فى سلطة الكومينتانغ السياسية ، وظهور ميل نحو التساهل والمسايرة مع الكومينتانغ فى القواعد المناهضة لليابان . . الخ .

ونظرا للحالة الخطيرة من الناحيتين المذكورتين أعلاه ، فان من الضرورى أن نطرح بكل صراحة مسألة أى من الطرفين يقود الآخر ، كما أن من الضرورى معارضة الاستسلامية بكل حزم .

٢١) ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ومنظماته على مختلف المستويات قد خاضت ، منذ عدة أشهر ، وخاصة منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، نضالات صريحة وحازمة ضد الاتجاهات الاستسلامية التى قد نشأت ، كما أنها قد اتخذت الاحتياطات الضرورية ضد الاتجاهات الاستسلامية التى يمكن أن تنشأ ، وحققت فى ذلك نتائج جيدة .

فيما يتعلق بقضية المشاركة فى السلطة السياسية ، لقد أصدرت اللجنة المركزية مشروع قرار(٦) .

وفى الجيش الثامن ، قد بدأ نضال ضد نزعة أمراء الحرب بشكلها الجديد . ان هذه النزعة تجد تعبيرها فى تصرفات بعض الأفراد الذين أصبحوا ، فى أعقاب تغيير تسمية الجيش الأحمر ، لا يرغبون فى القبول تماما بقيادة الحزب الشيوعى ، ويسعون الى تطوير البطولة الفردية ، ويفتخرون بالحصول على بعض المناصب من قبل الكومينتانغ (أى يفتخرون بالحصول على المناصب الحكومية) . . الخ . وعلى الرغم من أن نزعة أمراء الحرب بشكلها الجديد هى مماثلة — سواء فى منشئها

(الهبوط بمستوى الحزب الشيوعى الى مستوى الكومينتانغ) أو فى عاقبتها (الانعزال عن الجماهير) — لنزعة أمراء الحرب بشكلها القديم الذى ينعكس فى ضرب الجنود وسبهم وخرق الانضباط . . الخ ؛ الا أنها تنطوى على أعظم خطر بسبب ظهورها فى فترة الجبهة المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، وهى بالتالى توجب علينا أن نحذر منها بصورة خاصة وأن نعارضها بكل حزم . لقد استأنفنا الآن تنفيذ نظام القومسارين السياسيين الذى ألغى بسبب تدخل الكومينتانغ ، وأعدنا اسم الدوائر السياسية الذى استبدلناه باسم « مكاتب التدريب السياسى» لنفس السبب . لقد وضعنا مبدأ استراتيجيا جديدا — مبدأ « حرب العصابات بصورة مستقلة فى المناطق الجبلية » ، ونفذناه بكل حزم ، مما يضمن للجيش الثامن بصورة أساسية أن يحرز انتصارات فى القتال وفى أداء المهمات الأخرى . ولقد رفضنا طلب الكومينتانغ بتعيين أعضائه ككوادر فى الجيش الثامن ، وتمسكنا بمبدأ قيادة الحزب الشيوعى المطلقة للجيش الثامن . وكذلك تبنينا فى جميع مناطق القواعد الثورية المناهضة لليابان مبدأ « الاستقلال وحرية التصرف فى الجبهة المتحدة » . ولقد صححنا الاتجاه الداعى الى « النزعة البرلمانية » (ليست بطبيعة الحال النزعة البرلمانية التى تدعو اليها الأممية الثانية ، فهذه النزعة البرلمانية لا وجود لها فى الحزب الصينى)(٧) ، وثابرنا على خوض نضالنا ضد قطاع الطرق وجواسيس العدو والمخربين .

وفى شيآن ، قد صححنا الميل المخالف للمبادئ (أى الميل نحو التساهل والمسايرة) فى العلاقات بين الحزبين وخضنا النضال الجماهيرى من جديد .

وفى شرقى قانسو ، فعلنا على وجه التقريب نفس ما فعلنا فى شيآن .

وفى شانغهاى ، انتقدنا نظرة تشانغ ناى تشى الداعية الى « التقليل من النداءات والاكثار من الاقتراحات » ، وبذلك قد صححنا بصورة أولية ذلك الميل نحو التساهل والمسايرة الذى ظهر فى العمل من أجل انقاذ الوطن .

وفى كل مناطق حرب العصابات فى جنوبى الصين – وهذه المناطق هى ثمرة من الثمار التى اكتسبناها بعد معاركنا الدامية مع الكومينتانغ خلال العشر سنوات الماضية ، وهى نقاط ارتكاز استراتيجية للحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان فى مختلف المقاطعات الجنوبية ، وهى القوة التى حاول الكومينتانغ حتى بعد حادثة شيآن أن يستأصلها بواسطة سياسة « التطويق والابادة » ثم حاول بعد حادثة لوقوتشياو أن يضعفها بواسطة استخدام سياسة أخرى هى سياسة « استدراج النمر الى خارج الجبل » – يتمركز اهتمامنا على الأمور التالية : ا – الحذر من حشد قواتنا دون أى اعتبار للظروف (هذا النوع من الحشد لن يؤدى الا الى الاستجابة لرغبة الكومينتانغ فى اقتلاع نقاط الارتكاز هذه) ؛ ب – رفض الموظفين المرسلين من قبل الكومينتانغ ؛ ج – الحذر من خطر تكرر حادثة خه مينغ (خطر تطويقنا وتجريدنا من السلاح من قبل الكومينتانغ) (٨) .

وفى صفحات « مجلة التحرير الأسبوعية » (٩) تمسكنا بموقفنا فى توجيه النقد الجدى الحازم .

٢٢) انه لمن الضرورى ، فى سبيل المثابرة على المقاومة وكسب النصر النهائى وفى سبيل تحويل المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة ، أن نثابر على خط الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وأن نوسع الجبهة ونوطدها . ولا يجوز التسامح تجاه أى رأى هادف الى شق الجبهة المتحدة القائمة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . ولا يزال ينبغى لنا أن نحتاط تجاه نزعة الباب المغلق « اليسارية » . لكنه ينبغى لنا فى الوقت نفسه أن نثابر على مبدأ الاستقلال وحرية التصرف فى جميع أعمالنا الخاصة بالجبهة المتحدة . ان الجبهة المتحدة بيننا وبين الكومينتانغ والأحزاب الأخرى يجب أن تكون جبهة متحدة قائمة على أساس تنفيذ برنامج محدد . وبدون هذا الأساس لا توجد أية جبهة متحدة ، وسيصبح التعاون فى هذه الحال عملا مخالفا للمبادئ وتعبيرا عن الاستسلامية . ولذلك فان ايضاح مبدأ

« الاستقلال وحرية التصرف فى الجبهة المتحدة » وتطبيقه والتمسك به هو حلقة مركزية تقود الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان الى طريق الظفر .

٢٣) ما هو غرضنا اذن من أعمالنا هذه ؟ ان غرضنا هو ، من جانب ، المحافظة على المواقع التى قد كسبناها . وهذه المواقع هى نقطة انطلاقنا الاستراتيجية ، ففقدانها يعنى فقدان كل شىء . لكن غرضنا الرئيسى يتمثل فى الجانب الآخر ألا وهو توسيع مواقعنا وتحقيق الهدف الايجابى الذى هو « تعبئة عشرات الملايين من الجماهير من أجل الانضمام الى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ودحر الامبريالية اليابانية » . ان المحافظة على المواقع أمر لا ينفصل عن توسيعها . وقد لاحظنا خلال الأشهر القليلة الماضية أن عددا أكبر من جماهير الجناح اليسارى من البرجوازية الصغيرة قد اتحدت تحت نفوذنا ، وأن القوى الناشئة آخذة فى النمو داخل معسكر الكومينتانغ ، وأن النضال الجماهيرى فى شانشى قد تطور ، كما أن المنظمات الحزبية فى أماكن عديدة قد توسعت .

٢٤) بيد أنه من الضرورى أن ندرك بكل وضوح أن القوة التنظيمية لحزبنا لا تبرح على العموم ضعيفة فى البلاد بمجموعها . وكذلك لا تبرح القوة الجماهيرية فى البلاد كلها ضعيفة جدا ، فان الجماهير الأساسية من العمال والفلاحين لم تنظم بعد فى البلاد كلها . وان السبب فى كل ذلك يعود من جهة الى سياسة السيطرة والاضطهاد التى يباشرها الكومينتانغ ، ويعود من جهة أخرى الى عدم قيامنا نحن بالعمل أو الى أننا لم نقم بما يكفى من العمل . هذه هى نقطة الضعف الأساسية الأولى التى يعانيها حزبنا فى مجرى الحرب الوطنية الثورية الحالية المناهضة لليابان . ولا يمكننا أن نهزم الامبريالية اليابانية ما لم نتغلب على نقطة الضعف هذه . وفى سبيل بلوغ هذا الهدف لا بد أن نطبق مبدأ « الاستقلال وحرية التصرف فى الجبهة المتحدة » ونتغلب على الاستسلامية أو نزعة التساهل والمسايرة .

فلنعارض فى كل البلاد نزعة الاستسلام القومى

٢٥) ان ما تحدثنا عنه أعلاه هو نزعة الاستسلام الطبقى . وهى نزعة تقود البروليتاريا نحو مسايرة البرجوازية فى اصلاحيتها وافتقارها الى روح المثابرة . وما لم نتغلب على هذه النزعة فاننا لن نستطيع أن نخوض الحرب الوطنية الثورية ضد اليابان بصورة ظافرة ، ولا أن نحول المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة ، وبالتالى لن نستطيع الدفاع عن الوطن الأم .

لكن ثمة نوعا آخر من الاستسلامية ألا وهى نزعة الاستسلام القومى التى تقود الصين الى الاستجابة لمصالح الامبريالية اليابانية ، وتؤدى الى تحويل الصين الى مستعمرة خاضعة لحكم الامبريالية اليابانية وتحويل كل أبناء الشعب الصينى الى عبيد بلا وطن . ولقد ظهرت هذه النزعة فى الوقت الحاضر داخل كتلة الجناح اليمينى فى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان .

٢٦) ان كتلة الجناح اليسارى فى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تتألف من الجماهير التى يقودها الحزب الشيوعى والتى تضم جماهير البروليتاريا والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن . وان مهمتنا هى أن نبذل قصارى جهودنا من أجل توسيع هذه الكتلة وتوطيدها . وان انجاز هذه المهمة هو الشرط الأساسى لاصلاح الكومينتانغ والحكومة والجيش ، ولبناء جمهورية ديمقراطية موحدة ، ولتحويل المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة ، ودحر الامبريالية اليابانية .

٢٧) ان الكتلة الوسطى فى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تتألف من البرجوازية الوطنية والفئة العليا من البرجوازية الصغيرة . وان العناصر التى تمثلها الصحف الرئيسية فى شانغهاى قد اتجهت نحو اليسار(١٠) ، فى حين أن بعض أعضاء جمعية البعث قد بدأوا يتذبذبون وأن بعض أعضاء عصابة س . س بدأوا أيضا فى التذبذب(١١) . وان القوات المسلحة التى تقاوم اليابان قد تلقت

دروسا قاسية ، وقد بدأت بعض العناصر من بين هذه القوات تقوم باصلاح نفسها أو أصبحت تتهيأ لذلك . وان مهمتنا هى مساعدة الكتلة الوسطى على التقدم الى الأمام وتبديل موقفها .

٢٨) ان كتلة الجناح اليمينى فى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تتألف من كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين ، وهى بؤرة لنزعة الاستسلام القومى . وهؤلاء الناس يخشون من جهة أن تدمر الحرب ممتلكاتهم ، ومن جهة أخرى يخشون أن تنهض الجماهير ، اذن فان اتجاههم نحو الاستسلام أمر لا مفر منه . وان كثيرين منهم قد أصبحوا متعاونين مع العدو ، وكثيرين منهم قد انضموا الى الجماعة الموالية لليابان ، كما أن آخرين منهم يتهيأون للانضمام اليها ، وأن كثيرين يترددون ، وليس هناك سوى أقلية منهم قد ظلوا حازمين لأسباب خاصة . واذا كان بعضهم قد انضموا بصورة موقتة الى الجبهة الوطنية المتحدة فانما فعلوا ذلك مضطرين وبغير اختيارهم . وعلى العموم ، فلن يمر وقت طويل حتى ينفصلوا عن الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . فى الواقع أن كثيرا من أسوأ العناصر بين كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين يسعون فى الوقت الحاضر لخلق الانقسام داخل الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . وانهم مصدر الشائعات الكاذبة ، فان مثل هذه الشائعات القائلة بأن « الشيوعيين يقومون بالعصيان » وأن « الجيش الثامن يتراجع » ستتضاعف مع كل يوم جديد . ان مهمتنا هى معارضة نزعة الاستسلام القومى بكل حزم ، وتوسيع كتلة الجناح اليسارى فى غمار هذا الصراع وتوطيدها ، ومساعدة الكتلة الوسطى على التقدم وتبديل موقفها.

العلاقة بين نزعة الاستسلام الطبقى و نزعة الاستسلام القومى

٢٩) ان نزعة الاستسلام الطبقى تشكل فى الحقيقة ، خلال الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان ، القوى الاحتياطية لنزعة الاستسلام القومى ، كما

أنها أسوأ اتجاه يدعم المعسكر اليمينى ويؤدى بالحرب الى الهزيمة . ان من واجبنا ، فى سبيل تحقيق تحرر الأمة الصينية والجماهير الكادحة وجعل الصراع ضد نزعة الاستسلام القومى صراعا حازما وقويا ، أن نعارض الاتجاه نحو الاستسلام الطبقى بين صفوف الحزب الشيوعى والبروليتاريا ، وأن نوسع نطاق هذا الصراع حتى يشمل جميع مجالات عملنا .

ملاحظات

(١) اشارة الى « قرار حول الوضع الراهن ومهمات الحزب » ، وهو القرار الذى أجازه المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى اجتماع لوتشوان ، فى شمالى شنشى ، فى ٢٥ أغسطس (آب) ١٩٣٧ ، وهذا هو النص الكامل لذلك القرار : « ١ — لا تمثل التحرشات المسلحة التى قام بها الغزاة اليابانيون فى لوقوتشياو واحتلالهم لمدينتى بيبينغ وتيانجين سوى بداية هجوم واسع يشنونه على المناطق الواقعة جنوب السور العظيم . فقد بدأوا التعبئة العامة من أجل الحرب فى جميع أنحاء اليابان . وليست دعايتهم الزاعمة بأنهم لا يضمرون أية " رغبة فى توسيع نطاق النزاع " سوى ستار من الدخان لتغطية هجماتهم اللاحقة . ٢ — أخذت حكومة نانكين تظهر عزمها على المقاومة ضد اليابان ، وذلك تحت ضغط هجمات الغزاة اليابانيين وأمام سخط الشعب الصينى . ولقد بدأ وضع تخطيط شامل من أجل الدفاع عن الوطن وكذلك بدأت المقاومة الفعلية فى مناطق مختلفة . ان حربا كبرى بين الصين واليابان أمر لا مفر منه . وان المقاومة التى تمت فى لوقوتشياو فى ٧ يوليو (تموز) تشكل نقطة انطلاق لحرب مقاومة تخوضها الأمة الصينية بأسرها . ٣ — ومن ذلك الحين بدأت مرحلة جديدة فى وضع الصين السياسى ، ألا وهى مرحلة خوض حرب المقاومة عمليا . ان مرحلة التحضير للمقاومة قد انتهت . وان المهمة المركزية الأولى فى هذه المرحلة هى تعبئة جميع القوى من أجل كسب النصر فى حرب المقاومة . وان مهمة كسب الديمقراطية لم تنجز فى المرحلة الماضية ، وذلك لعدم رغبة الكومينتانغ وعدم تعبئة جماهير الشعب بصورة كافية ، فلا بد من

انجازها فى سياق النضال لكسب النصر فى حرب المقاومة . ٤ — ان المسألة التى تميزنا عن الكومينتانغ والجماعات الأخرى المناهضة لليابان والتى تشكل موضوع نقاش بيننا وبينهم لم تعد ، فى هذه المرحلة الجديدة ، مسألة ما اذا كان ينبغى خوض حرب المقاومة أم لا ، بل هى مسألة كيفية كسب النصر فيها . ٥ — ان الحلقة الرئيسية فى نضالنا اليوم لكسب النصر فى حرب المقاومة هى تطوير حرب المقاومة التى قد بدأت الى حرب مقاومة شاملة تخوضها الأمة بأسرها . ولا يمكن كسب النصر النهائى فيها الا بواسطة هذه المقاومة الشاملة التى تخوضها الأمة بأسرها . وان البرنامج ذا النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، الذى قدمه الآن حزبنا ، هو الطريق الواضح الذى يجب سلوكه من أجل كسب النصر النهائى فى حرب المقاومة . ٦ — هناك خطر كبير للغاية يهدد حرب المقاومة القائمة حاليا ، والسبب الرئيسى فى هذا هو أن الكومينتانغ لا يبرح غير راغب فى استنهاض جميع أبناء الشعب من أجل المشاركة فى المقاومة . بل يعتبر الكومينتانغ أن حرب المقاومة هى من شأن الحكومة وحدها ، وهو يخاف من حركة مساهمة الشعب فى المقاومة ويفرض عليها القيود فى كل النواحى ، ويعرقل ارتباط الحكومة والجيش مع الشعب ، ويرفض أن يمنح الشعب حق الديمقراطية فى مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، ويرفض اصلاح الأجهزة السياسية بصورة تامة حتى تتحول الحكومة الى حكومة دفاع وطنى تمثل الأمة بأسرها . وقد يكون فى مكنة حرب المقاومة من هذا النوع أن تحقق نصرا جزئيا ، لكن لا يمكن أن تحرز النصر النهائى أبدا . بل ربما تنتهى بالهزيمة النكراء . ٧ — بسبب وجود نقاط ضعف خطيرة فى حرب المقاومة الراهنة ، فانه من المحتمل أن تحدث فى المستقبل فى مجرى حرب المقاومة حالات فى غير صالحنا ، كالنكسات والتراجعات ، والانشقاقات الداخلية ، والخيانات ، والمساومات الموقتة والجزئية . ولذا فان من واجبنا أن ندرك أن هذه الحرب ستكون شاقة وطويلة الأمد . لكننا على ثقة من أن المقاومة التى قد بدأت سوف تحطم حتما جميع العقبات بفضل جهود حزبنا والشعب بأسره ، وتواصل تقدمها وتطورها . ان من واجبنا أن نتغلب على جميع المصاعب ونناضل بكل حزم فى سبيل تحقيق البرنامج ذى النقاط العشر من أجل كسب النصر فى حرب المقاومة ، الذى قدمه حزبنا . ويجب أن نقاوم بكل حزم جميع السياسات الخاطئة التى تخالف هذا البرنامج ، ونعارض فى الوقت نفسه الانهزامية القومية التى تعكس روح التشاؤم واليأس . ٨ — ان من واجب أعضاء الحزب الشيوعى أن يقفوا بكل نشاط ، مع جماهير الشعب والقوات المسلحة التى يقودها

الحزب الشيوعى ، فى مقدمة الخطوط الأمامية للنضال ، وأن يجعلوا من أنفسهم نواة المقاومة فى البلاد ، وأن يكرسوا أعظم الجهود من أجل توسيع الحركة الجماهيرية المناهضة لليابان . ويجب ألا يتوانوا لحظة واحدة أو يضيعوا أية فرصة سانحة من أجل القيام بالدعاية بين الجماهير وتنظيمها وتسليحها . فاذا ما نظمت الملايين والملايين من الجماهير بصورة فعلية فى الجبهة الوطنية المتحدة ، فان النصر فى حرب المقاومة سيكون حليفنا بكل تأكيد . »

(٢) فى المرحلة البدائية من حرب المقاومة ضد اليابان ، قدم الكومينتانغ وتشيانغ كاى شيك ، تحت ضغط قوى الشعب ، كثيرا من الوعود تعهدا فيها باجراء اصلاحات مختلفة ، ولكن سرعان ما نكثا وعودهما واحدا بعد آخر . وهكذا فان « امكانية » قيام الكومينتانغ بالاصلاح الذى كان يتطلع اليه الشعب فى مختلف أرجاء البلاد لم تصبح حقيقة واقعة ، وذلك كما وضحه الرفيق ماو تسى تونغ فى مؤلفه « حول الحكومة الائتلافية » اذ قال : « فى ذلك الوقت كان الشعب كله والشيوعيون وسائر الأحزاب والجماعات الديمقراطية يعلقون آمالا عريضة على حكومة الكومينتانغ ، وذلك يعنى أنهم كانوا يأملون منها أن تغتنم هذه الفرصة — حين كانت الأمة تواجه الخطر وروح الشعب المعنوية عالية ، لكى تقوم بصورة صارمة باصلاحات ديمقراطية وتضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صون يات صن موضع التطبيق . ولكن آمالهم هذه قد تبددت . »

(٣) انظر الملاحظة (٤) فى مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٤) هى دورات تدريب أنشأها تشيانغ كاى شيك فى جبل لوشان ، فى مقاطعة جيانغشى ، وكان يرسل اليها كثير من المسؤولين فى الكومينتانغ وحكومته ، من المرتبة العليا والمرتبة الوسطى ، وذلك لتدريبهم وجعلهم دعامة لحكمه الرجعى .

(٥) كان تشانغ ناى تشى فى ذلك الحين يدعو الى « التقليل من النداءات ، والاكثار من الاقتراحات » . لكن الواقع أنه كان من العبث مجرد تقديم « الاقتراحات » الى الكومينتانغ فى الظروف التى كان يباشر فيها اضطهاد الشعب ، بل كان لا بد من توجيه « النداءات » الى الجماهير الشعبية مباشرة لكى تنهض وتناضل ضد الكومينتانغ ، والا فلا يمكن الاستمرار فى مقاومة اليابان ولا مكافحة رجعية الكومينتانغ . ولذا كانت دعوة تشانغ ناى تشى هذه خاطئة . وقد أدرك خطأه بصورة تدريجية فيما بعد .

(٦) اشارة الى « مشروع قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بشأن اشتراك الحزب الشيوعى فى الحكومة » ، الذى طرح فى ٢٥ سبتمبر (أيلول)

١٩٣٧ . وهذا هو نصه الكامل : « ١ — ان الوضع الراهن فى حرب المقاومة ضد اليابان يتطلب بصورة ملحة تأسيس حكومة للجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تمثل الأمة كلها ، لأن ذلك وحده يساعد على قيادة الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان ودحر الامبريالية اليابانية . والحزب الشيوعى على استعداد لأن يشترك فى مثل هذه الحكومة ، أى أن يتحمل مسؤوليات ادارية فى هذه الحكومة بصورة مباشرة ورسمية ويلعب فيها دورا فعالا . لكن مثل هذه الحكومة لم تؤسس حتى الوقت الراهن . ان الحكومة القائمة فى الوقت الراهن لا تزال حكومة يمارس فيها الكومينتانغ دكتاتورية الحزب الواحد . ٢ — لا يستطيع الحزب الشيوعى الصينى أن يشترك فى الحكومة الا حين تحول حكومة دكتاتورية الحزب الواحد الكومينتانغية الى حكومة للجبهة المتحدة تمثل الأمة بأسرها ، أى حين تفعل حكومة الكومينتانغ الحالية ما يلى : ا) أن تقبل المضمون الأساسى للبرنامج ذى النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، الذى قدمه حزبنا ، وتصدر منهاجا سياسيا وفقا لذلك المضمون ؛ ب) أن تظهر عمليا صدق نيتها ونشاطها فى تطبيق هذا البرنامج وأن تحقق نتائج معينة فى هذا المجال ؛ ج) أن تسمح بشرعية منظمات الحزب الشيوعى وتضمن للحزب الشيوعى الحرية فى تعبئة الجماهير وتنظيمها وتثقيفها . ٣ — لا يجوز لأعضاء الحزب الشيوعى بصورة عامة ، قبل أن تقرر لجنة الحزب المركزية الاشتراك فى الحكومة المركزية ، أن يشتركوا فى أية حكومة محلية ، ولا فى مجالس ادارية أو لجان على المستوى المركزى أو المحلى تابعة للأجهزة الادارية الحكومية . ذلك أن مثل هذا الاشتراك لن يؤدى الا الى طمس ملامح الشيوعيين واطالة حكم الكومينتانغ الدكتاتورى ولن ينتج عنه الا الاضرار بقضية تشكيل حكومة ديمقراطية موحدة . ٤ — لكنه يمكن لأعضاء الحزب الشيوعى أن يشتركوا فى الحكومة المحلية لبعض المناطق الخاصة ، كمناطق الحرب على سبيل المثال ، حيث الحكام القدامى يرغبون أساسيا فى تنفيذ مقترحات الحزب الشيوعى لعجزهم عن مواصلة الحكم على طريقتهم السابقة ، وحيث الحزب الشيوعى قد حصل على حرية النشاط العلنى ، والأوضاع الطارئة القائمة قد جعلت من مساهمة الحزب الشيوعى فى الحكومة أمرا ضروريا فى نظر الشعب والحكومة على حد سواء . أما فى المناطق التى يحتلها الغزاة اليابانيون ، فيجب على الحزب الشيوعى بالأحرى أن يبرز بصورة علنية بوصفه منظم سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان . ٥ — لا مانع للحزب الشيوعى من حيث المبدأ ، قبل اسهامه فى الحكومة رسميا ، من الاشتراك فى الهيئات النيابية ، مثل الجمعية الوطنية لكل الصين ،

التى تدعى لمناقشة قضية وضع دستور ديمقراطى وخطط انقاذ الوطن . ولذلك يجب على الحزب الشيوعى أن يعمل جاهدا لكى ينتخب أعضاؤه الى الجمعية ليتمكنوا من استخدام منصة هذه الجمعية لنشر آراء الحزب الشيوعى كيما يتحقق هدف تعبئة الشعب وجمعه حول الحزب الشيوعى والتعجيل بانشاء الحكومة الديمقراطية الموحدة . ٦ — يمكن للجنة المركزية واللجان المحلية للحزب الشيوعى أن تشكل مع اللجنة المركزية واللجان المحلية للكومينتانغ ، على أساس برنامج مشترك معين وعلى أساس مبدأ المساواة المطلقة ، منظمات للجبهة المتحدة كاللجان المشتركة المختلفة (على سبيل المثال الاتحادات الثورية الوطنية ، ولجان الحركات الجماهيرية ، واللجان الخاصة بالتعبئة فى مناطق الحرب .. الخ) ؛ وينبغى للحزب الشيوعى أن يحقق التعاون مع الكومينتانغ بواسطة مثل هذه الأعمال المشتركة . ٧ — بعد تغيير اسم الجيش الأحمر باسم الجيش الوطنى الثورى ، وتغيير اسم جهاز السلطة السياسية الحمراء باسم حكومة المنطقة الخاصة ، يمكن لممثليهما ، بواسطة الصفة الشرعية التى اكتسبوها ، الانضمام الى جميع الهيئات العسكرية والجماهيرية التى تعمل لمصلحة المقاومة ضد اليابان وانقاذ الوطن . ٨ — انه لمن الضرورى تماما الاحتفاظ بقيادة الحزب الشيوعى المستقلة والمطلقة فى الجيش الأحمر الأصلى وفى جميع قوات العصابات ؛ ولا يجوز لأعضاء الحزب الشيوعى أن يظهروا أى تردد فى هذه المسألة المبدئية . »

(٧) اشارة الى الرأى الذى كان يتبناه بعض الرفاق داخل الحزب وقتذاك والذى يدعو الى تغيير نظام السلطة السياسية فى مناطق القواعد الثورية — نظام مجالس ممثلى الشعب — الى النظام البرلمانى الذى تسير عليه الدول البرجوازية .

(٨) عندما توجه الجيش الأحمر المركزى نحو الشمال فى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٤ ، بقيت فصائل عصابات تابعة للجيش الأحمر فى أربع عشرة منطقة من ثمانى مقاطعات بجنوبى الصين هى مقاطعات جيانغشى وفوجيان وقوانغدونغ وخونان وخوبى وخنان وتشجيانغ وآنخوى ، وثابرت فيها على حرب العصابات فى ظروف فائقة الصعوبة . وحين اندلعت نيران حرب المقاومة ضد اليابان ، دخلت فصائل العصابات هذه ، بناء على توجيهات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، فى مفاوضات مع الكومينتانغ من أجل ايقاف الحرب الأهلية وتنظيم هذه الفصائل فى جيش واحد (الجيش الرابع الجديد الذى ثابر فيما بعد على مقاومة اليابان على الضفتين الجنوبية والشمالية لنهر اليانغتسى) والزحف الى الجبهة لمقاومة

اليابان . ولكن تشيانغ كاى شيك كان يتآمر لاستغلال فرصة المفاوضات من أجل ابادة فصائل العصابات هذه . ولم يكن خه مينغ ، أحد قادة قوات العصابات فى منطقة حدود فوجيان – قوانغدونغ ، وهى احدى مناطق العصابات الأربع عشرة ، على اليقظة حيال مؤامرة تشيانغ كاى شيك . ونتيجة لذلك ، فقد حوصرت قوة العصابات التى تعمل تحت قيادته والتى تضم أكثر من ألف رجل وجردوا من أسلحتهم من قبل الكومينتانغ وذلك بعد تجمعهم .

(٩) ان « مجلة التحرير الأسبوعية » هى لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، أسست فى يانآن عام ١٩٣٧ . وقد توقف صدورها بصدور « صحيفة التحرير اليومية » فى عام ١٩٤١ .

(١٠) المقصود هنا قسم من البرجوازية الوطنية كانت تمثله فى ذلك الحين صحيفة « شن باو » وصحف أخرى .

(١١) كانت جمعية البعث وعصابة س . س (C.C.) منظمتين فاشيتين داخل الكومينتانغ على رأس أولاها تشيانغ كاى شيك وعلى رأس الثانية تشن لى فو ، وهما تمثلان مصالح حكم القلة الخاص بكبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين . ولكن هاتين المنظمتين كانتا تضمان عددا كبيرا من أفراد البرجوازية الصغيرة انضموا اليهما مضطرين أو مخدوعين . قد جاءت هنا اشارة الى بعض أعضاء جمعية البعث ، ويقصد بهم بصورة رئيسية قسم من ضباط جيش الكومينتانغ من المراتب الوسطى والدنيا فى ذلك الحين . أما بعض أعضاء عصابة س.س المشار اليهم فالمقصود بهم بصورة رئيسية أعضاؤها الذين لا يحتلون مراكز قيادية .

بلاغ من حكومة منطقة حدود شنشى-قانسو-نينغشيا ومكتب الجيش الثامن فى المؤخرة

(١٥ مايو – أيار – ١٩٣٨)

اننا نعلن هنا أنه : منذ حادثة لوقوتشياو أخذ المواطنون الوطنيون فى بلادنا كلها يخوضون حرب المقاومة بعزم واصرار . فالضباط والجنود يجودون بدمائهم ويضحون بأرواحهم فى الجبهة الأمامية . والأحزاب والجماعات السياسية تعمل فى تضامن صادق . وأبناء الشعب من مختلف الأوساط متضافرون فى العمل من أجل انقاذ الوطن . هذا هو الطريق المشرق للأمة الصينية ، والضمان الأكيد من أجل النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان . فمن واجب كل مواطن أن يسير قدما على هذا الطريق . أما أفراد الجيش والشعب فى منطقتنا ، منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا(١) ، فانهم يتبعون قيادة الحكومة ويكرسون جهودهم لقضية انقاذ الوطن . ان جميع أعمالهم تتسم

كتب الرفيق ماو تسى تونغ هذا البلاغ نيابة عن حكومة منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ومكتب الجيش الثامن فى المؤخرة بهدف مجابهة النشاطات التخريبية التى كانت تقوم بها كتلة تشيانغ كاى شيك . كانت كتلة تشيانغ كاى شيك قد شرعت فى ذلك الحين تتآمر من أجل تفكيك القوى الثورية التى يقودها الحزب الشيوعى مع أنه لم يمض على اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى الا وقت قصير .

بالنزاهة ولا غبار عليها . وهم يخوضون غمار نضالات مريرة بدون كلل ولا شكوى . وجميع أبناء الشعب فى البلاد يثنون عليهم بلسان واحد . وحكومتنا ومكتبنا سوف يشجعان جماهير الشعب فى كل أنحاء المنطقة على مواصلة بذل جهودهم حتى النهاية . ولن يسمحا لأى امرئ كان أن يقصر فى واجبه ، كما أنهما لن يسمحا بأى أمر من شأنه الاضرار بقضية انقاذ الوطن . بيد أننا اكتشفنا مؤخرا أن فى منطقة الحدود أناسا يلجأون ، دون أى اعتبار للمصلحة العامة ، الى مختلف الوسائل لاجبار الفلاحين على رد الأراضى والمنازل التى وزعت عليهم ، أو الزام من عليهم ديون بدفع الديون التى ألغيت من قبل(٢)، أو ارغام الشعب على تبديل النظام الديمقراطى الذى تم بناؤه ، أو تخريب المنظمات العسكرية والاقتصادية والثقافية والجماهيرية التى تم انشاؤها . حتى ان بعضهم يعملون كجواسيس ، ويتآمرون مع قطاع الطرق ، ويحرضون جنودنا على التمرد ، ويقومون بمسح أراضى منطقتنا ورسم خرائط لها ، ويجمعون فى الخفاء المعلومات عن أحوالنا ، ويقومون علانية بالدعاية ضد حكومة منطقة الحدود . ومن الواضح أن جميع هذه النشاطات الآنفة الذكر تخالف ذلك المبدأ الأساسى — مبدأ الوحدة ضد اليابان ، وتتعارض مع ارادة الشعب فى منطقة الحدود ، وتهدف الى اثارة الخصومات الداخلية ، ونسف الجبهة المتحدة ، والاضرار بمصالح الشعب ، وزعزعة الثقة التى تتمتع بها حكومة منطقة الحدود ، وزيادة المصاعب فى وجه التعبئة من أجل

وكان تخريب منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا من ضمن هذه المؤامرة . وكان الرفيق ماو تسى تونغ يرى ضرورة اتخاذ موقف حازم فى سبيل الدفاع عن مصالح الثورة . وقد وجه هذا البلاغ ضربة الى الموقف الذى اتخذه حينذاك بعض الرفاق من أعضاء الحزب بشأن أعمالنا فى الجبهة المتحدة ضد اليابان ، ذلك الموقف الانتهازى تجاه النشاطات التآمرية التى كانت تقوم بها كتلة تشيانغ كاى شيك .

مقاومة اليابان . ان مرد ذلك ينحصر فى وجود حفنة من المتعنتين يتصرفون بجنون واستهتار ضاربين بمصالح الأمة والبلاد عرض الحائط . وأكثر من ذلك أن بعضهم يعملون كأداة فى أيدى الغزاة اليابانيين ، وهم يتنكرون بأقنعة مختلفة لاخفاء نشاطاتهم التآمرية . ومنذ أشهر عديدة والتقارير تتدفق علينا من أبناء الشعب من مختلف المحافظات يطالبون فيها بوضع حد لمثل هذه النشاطات ، ولا يخلو يوم دون أن نتلقى منهم عدة تقارير حتى اننا لا نكاد نجد الوقت للنظر فيها . وفى سبيل تعزيز القوى التى تقاوم اليابان ، وتوطيد المؤخرة المناهضة لليابان ، والمحافظة على مصالح الشعب ، لم تر حكومتنا ومكتبنا بدا من اتخاذ التدابير الناجعة لوضع حد للنشاطات الآنفة الذكر . وبناء عليه ، فاننا نعلن هنا بعبارات واضحة ما يلى :

١ ــ ان حكومتنا ومكتبنا ، فى سبيل حماية المصالح التى قد حصل عليها الشعب بالفعل ، لا يسمحان لأى امرئ كان أن يجرى كما يشاء أى تغيير فيما قد تم ، عند اقامة السلم الداخلى ، من توزيع الأراضى والمنازل ومن الغاء الديون ، وذلك فى جميع المناطق الخاضعة لاشراف حكومة منطقة الحدود .

٢ ــ ان حكومتنا ومكتبنا يقومان بحماية نشاطات جميع المنظمات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والجماهيرية التى كانت قائمة عند اقامة السلم الداخلى والتى قد أصلحت وتوسعت فيما بعد وفقا لمبدأ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، كما أنهما سوف يشجعان تطورها ويضعان حدا لجميع النشاطات التآمرية التى تهدف الى تخريبها .

٣ ــ يسر حكومتنا ومكتبنا ، بناء على مبدأ التنفيذ الحازم لـ « برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن » ، أن يقدما خدمتهما لكل مهمة تعود بالمنفعة على قضية مقاومة اليابان وانقاذ الوطن . واننا لنرحب بجميع الأشخاص من

مختلف الأوساط الذين يساعدوننا مساعدة صادقة . ولكن فى نفس الوقت نحظر على كل من دخل منطقة الحدود دون الحصول على موافقة حكومتنا أو مكتبنا ولا على اذن مكتوب من الحكومة أو المكتب أن يقيم فيها ليزاول أى نشاط كان دون اعتبار لطبيعة هذا النشاط ، وذلك من أجل منع تسرب المحتالين وسد الطريق أمام الخونة والعناصر السيئة .

٤ – يحق للشعب فى هذه الفترة العصيبة من المقاومة المسلحة أن يبلغ عن أى شخص يقوم فى محيط منطقة الحدود بالتخريب أو اثارة الفتن أو التحريض على أعمال الشر أو تجميع أسرارنا العسكرية . ويمكن اعتقال الأشخاص المتهمين فى الحال اذا توفرت الأدلة ضدهم . واذا ما ثبتت عليهم الجريمة بعد المحاكمة فانهم سيعاقبون عقابا صارما ودونما رحمة .

ان البنود الأربعة الواردة أعلاه يجب أن يراعيها العسكريون والمدنيون فى كل منطقة الحدود ولا يجوز خرقها مطلقا . فاذا ما تجرأ المجرمون على تدبير المؤامرات واثارة الاضطرابات ، فان حكومتنا ومكتبنا سيطبقان عليهم أحكام القانون ، فلا عذر لمن أنذر . وقد أصدرنا هذا البلاغ فعلى الجميع أن يولوه عين الانتباه .

ملاحظات

(١) كانت منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا هى ، فى الأصل ، قاعدة ثورية تأسست وتطورت ، بصورة تدريجية بعد عام ١٩٣١ ، فى سياق حرب العصابات الثورية فى شمالى شنشى . ولما وصل الجيش الأحمر المركزى الى شمالى شنشى بعد المسيرة الكبرى ، أصبحت القاعدة المركزية للثورة ومقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . ثم لما تشكلت الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان عام ١٩٣٧ أطلق

عليها هذا الاسم ، وكانت تضم أكثر من عشرين محافظة على حدود شنشى وقانسو ونينغشيا .

(٢) كانت سياسة مصادرة أراضى ملاك الأراضى وتوزيعها على الفلاحين والغاء الديون القديمة التى تثقل كاهل الفلاحين قد نفذت فى معظم أرجاء منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا . ثم عمد الحزب الشيوعى الصينى بعد عام ١٩٣٦ ، فى سبيل اقامة جبهة وطنية متحدة واسعة ضد اليابان ، الى استبدال سياسة مصادرة أراضى ملاك الأراضى بسياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وذلك على نطاق البلاد بأسرها ، ولكنه كان يحمى بكل قوة وحزم الثمار التى قد جناها الفلاحون أثناء الاصلاح الزراعى .

قضايا الاستراتيجية
فى حرب العصابات المناهضة لليابان

(مايو – أيار – ١٩٣٨)

الفصل الأول

لماذا نطرح قضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات

ان الحرب النظامية تلعب الدور الرئيسى فى حرب المقاومة ضد اليابان ، أما حرب العصابات فهى تلعب فيها دورا مساعدا . ولقد توصلنا الى فهم صحيح حول هذه المسألة . وما دام الأمر كذلك فاننا لن نجابه فى حرب العصابات الا قضايا تكتيكية ، فلماذا نطرح اذن قضايا الاستراتيجية ؟

فى الأيام الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان ، كان كثير من الناس داخل الحزب وخارجه يستصغرون الدور الاستراتيجى العظيم لحرب العصابات ، ويعلقون كل آمالهم على الحرب النظامية وحدها ، وبصورة خاصة على عمليات قوات الكومينتانغ. ولقد دحض الرفيق ماو تسى تونغ آراءهم هذه وكتب هذه المقالة مشيرا الى الطريق الصحيح لتطوير حرب العصابات المناهضة لليابان . وبنتيجة ذلك فان الجيش الثامن

لو كانت الصين بلدا صغيرا يقتصر فيه دور حرب العصابات على دعم عمليات الجيش النظامي على مستوى الحملة دعما مباشرا وعلى مسافات قريبة، فمن الطبيعي ألا تواجه حرب العصابات فى هذه الحال سوى القضايا التكتيكية وحدها دون القضايا الاستراتيجية . وكذلك لو كانت الصين بمثل قوة الاتحاد السوفياتى تستطيع أن تطرد العدو سريعا حين يعتدى عليها ، أو لا تستطيع طرد العدو سريعا ولكنها قادرة على منعه من احتلال مناطق واسعة من أراضيها ، فان حرب العصابات لن تلعب فى هذه الحال سوى دور دعم الحملات أيضا ، ومن الطبيعي أنها لن تواجه اذن سوى القضايا التكتيكية وحدها من دون القضايا الاستراتيجية .

ان القضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات نشأت فى الظروف التالية : ليست الصين بلدا صغيرا كما أنها ليست بلدا مثل الاتحاد السوفياتى ، بل هى بلد كبير ولكنه ضعيف . وان هذا البلد الكبير والضعيف يتعرض الآن لهجوم بلد صغير ولكنه قوى ، الا أن هذا البلد الكبير والضعيف يشهد اليوم مرحلة تقدم ، ومن هنا نشأت القضايا كلها . وفى هذه الظروف فان فى استطاعة العدو أن يحتل مناطق واسعة جدا وارتدت الحرب طابع حرب طويلة الأمد . ان هذا العدو سوف يحتل مناطق واسعة جدا فى بلدنا الكبير ، لكنه نظرا لأن قواته المسلحة غير كافية بسبب صغر بلده ، سيترك فى المناطق المحتلة أماكن كثيرة لا يستطيع السيطرة عليها ، لذلك فان المهمة الرئيسية لحرب العصابات المناهضة

والجيش الرابع الجديد اللذين لم يتجاوز تعدادهما فى عام ١٩٣٧ أربعين ألفا الا بقليل ، قد توسعا خلال فترة حرب المقاومة حتى صارا جيشا كبيرا يضم مليون رجل عندما استسلمت اليابان عام ١٩٤٥ ، وقد أقاما كثيرا من القواعد الثورية ، ولعبا دورا عظيما فى حرب المقاومة ضد اليابان ، وجعلا تشيانغ كاى شيك لا يجرؤ على الاستسلام لليابان ولا على شن حرب أهلية على نطاق البلاد ، وحين شن تشيانغ بالفعل حربا أهلية على نطاق البلاد فى عام ١٩٤٦ ، كان جيش التحرير الشعبى المؤلف من الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد قد بلغ من القوة ما يكفى لمجابهة هجماته .

لليابان ليست القتال فى الخط الداخلى لدعم حملات القوات النظامية ، بل هى القتال بصورة مستقلة فى الخط الخارجى ؛ وبما أن الصين تشهد مرحلة تقدم بسبب وجود جيش قوى العزيمة وجماهير شعبية غفيرة يقودهما الحزب الشيوعى فان حرب العصابات المناهضة لليابان ليست حربا ضيقة النطاق ، بل هى حرب واسعة النطاق ؛ ومن ثم برزت سلسلة كاملة من القضايا كقضية الدفاع الاستراتيجى والهجوم الاستراتيجى . ثم لما كانت الحرب حربا طويلة الأمد وكانت بالتالى حربا ضارية فقد تحتم على حرب العصابات أن تقوم بمهمات عديدة غير مألوفة لديها ؛ ومن هنا نشأت قضية القواعد وقضية تطور حرب العصابات الى حرب متحركة وغيرهما من القضايا . وهكذا فان حرب العصابات الصينية المناهضة لليابان قد تجاوزت حدود التكتيك وراحت تطرق باب الاستراتيجية مطالبة بدراسة مسائل حرب العصابات من وجهة النظر الاستراتيجية . وان ما يستأهل اهتمامنا بصورة خاصة هو أن حرب عصابات واسعة النطاق وطويلة الأمد مثل هذه هى شىء جديد كل الجدة فى كل التاريخ الحربى للانسان ، وهو شىء لا يمكن فصله عن حقيقة أن الزمن قد تقدم الى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين وكذلك لا يمكن فصله عن وجود الحزب الشيوعى والجيش الأحمر ، وهذه هى النقطة الجوهرية للمسألة . ولعل أعداءنا لا تزال تراودهم الأحلام العذبة فى تكرار قصة قضاء أسرة يوان على أسرة سونغ وقضاء أسرة تشينغ على أسرة مينغ واحتلال بريطانيا لأمريكا الشمالية والهند واحتلال البلدان اللاتينية لأمريكا الوسطى والجنوبية . . الخ . بيد أنه لم يعد لمثل هذه الأحلام أية قيمة واقعية فى الصين المعاصرة ، ذلك لأنه تتوفر فيها عوامل معينة لم تكن متوفرة زمن الحوادث المذكورة آنفا ، ومن بين هذه العوامل حرب العصابات هذه التى هى شىء جديد كل الجدة . واذا أهمل أعداؤنا هذه النقطة ، فمن المؤكد أنهم سيدفعون ثمن اهمالهم غاليا .

هذه هى الأسباب التى تقضى بدراسة حرب العصابات المناهضة لليابان من وجهة النظر الاستراتيجية على الرغم من أنها لا تلعب الا دورا مساعدا فى حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها .

اذن فلماذا لا نطبق على حرب العصابات المبادئ الاستراتيجية العامة لحرب المقاومة ضد اليابان ؟

ان القضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات المناهضة لليابان هى بطبيعتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقضايا الاستراتيجية فى حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها، بسبب أن هناك نقاطا مشتركة كثيرة تجمع بينهما . ولكن حرب العصابات من جهة أخرى تختلف عن الحرب النظامية ولها خصائصها المميزة ، وبالتالى فان قضاياها الاستراتيجية تتميز كذلك بكثير من الخصائص؛ ولذلك لا يجوز لنا أبدا أن نطبق المبادئ الاستراتيجية العامة لحرب المقاومة ضد اليابان ، بدون تعديل ، على حرب العصابات التى تتميز بخصائصها المحددة .

الفصل الثانى

مبدأ الحرب الأساسى
هو المحافظة على النفس وافناء العدو

لا بد لنا قبل أن نعالج بالتفصيل موضوع القضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات أن نتحدث قليلا عن القضايا الأساسية للحرب .

ان جميع المبادئ الموجهة للعمليات العسكرية تنطلق بلا استثناء من مبدأ أساسى واحد ، ألا وهو السعى قدر الامكان الى المحافظة على القوة الذاتية

وتحطيم قوة العدو . ان هذا المبدأ ليرتبط فى الحرب الثورية ارتباطا مباشرا بمبدئها السياسى الأساسى . ومثال ذلك أن المبدأ السياسى الأساسى لحرب المقاومة التى تخوضها الصين ضد اليابان ، أى غرضها السياسى ، هو طرد الامبريالية اليابانية وانشاء صين جديدة مستقلة حرة وسعيدة . وان هذا المبدأ ليعنى ، حين يطبق من الناحية العسكرية ، استخدام القوات المسلحة للدفاع عن وطننا الأم وطرد الغزاة اليابانيين منه . ففى سبيل تحقيق هذا الغرض تتمثل أعمال القوات المسلحة ذاتها فيما يلى : السعى قدر الامكان الى المحافظة على قوتها الذاتية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى العمل بقدر الامكان على تحطيم قوة العدو . ولكن كيف نبرر حثنا على التضحية البطولية فى الحرب ؟ ان كل حرب تتطلب ثمنا ، وقد يكون هذا الثمن باهظا جدا فى بعض الأحيان ، لكن ، ألا يناقض هذا مبدأ « المحافظة على النفس » ؟ فى الحقيقة ليس ثمة تناقض على الاطلاق ، واذا شئنا المزيد من الدقة ، قلنا ان التضحية والمحافظة على النفس أمران متضادان ومتكاملان فى وقت واحد . ذلك أن مثل هذه التضحية أمر ضرورى لا من أجل افناء العدو فحسب ، بل من أجل المحافظة على النفس أيضا ، فان « عدم المحافظة » لبعض الوقت على جزء من القوات (تضحية أو دفع ثمن) ضرورى من أجل المحافظة على الكل بصورة دائمة . وتنبثق عن هذا المبدأ الأساسى سلسلة من المبادئ الموجهة لجميع العمليات العسكرية ، من مبدأ الرماية (التستر للمحافظة على النفس ، واستخدام قوة النار الى أقصى حد من أجل افناء العدو) حتى المبادئ الاستراتيجية ، وجميعها مشربة بروح هذا المبدأ الأساسى . ان جميع المبادئ الخاصة بالعمليات التكنيكية والتكتيكية وبالحملات وكذلك المبادئ الاستراتيجية تعد كلها تطبيقات لهذا المبدأ الأساسى . وان مبدأ المحافظة على النفس وافناء العدو هو أساس جميع المبادئ العسكرية .

الفصل الثالث

ست قضايا استراتيجية محددة
فى حرب العصابات المناهضة لليابان

لننظر الآن ما هى السياسات أو المبادئ التى ينبغى تطبيقها فى عمليات حرب العصابات المناهضة لليابان حتى نستطيع بلوغ الغاية المنشودة التى هى المحافظة على النفس وافناء العدو ؟ لما كانت قوات العصابات فى حرب المقاومة ضد اليابان (بل فى سائر الحروب الثورية أيضا) تنشأ على العموم من العدم وتتسع من قوة ضئيلة الى قوة ضخمة ، فان عليها أن تسعى لا الى المحافظة على نفسها فحسب ، بل الى توسيع صفوفها أيضا . وهكذا فان السؤال يكون على الوجه التالى : ما هى السياسات أو المبادئ التى ينبغى تطبيقها فى حرب العصابات حتى نستطيع بلوغ الغاية المنشودة التى هى المحافظة على قواتنا أو توسيعها وافناء العدو ؟

ان السياسات الرئيسية تنحصر على العموم فى النقاط التالية : ١ — المبادرة والمرونة والتخطيط فى القيام بالعمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية ، وفى القيام بالعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد ، وفى خوض القتال فى الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى ؛ ٢ — تنسيق عمليات حرب العصابات مع عمليات الحرب النظامية ؛ ٣ — انشاء القواعد ؛ ٤ — الدفاع الاستراتيجى والهجوم الاستراتيجى ؛ ٥ — تطوير حرب العصابات الى حرب متحركة ؛ ٦ — انشاء علاقة صحيحة بين القيادات . ان هذه النقاط الست تشكل كل البرنامج الاستراتيجى لحرب العصابات المناهضة لليابان وتدلنا على السبيل الذى

يجب أن نسلكه من أجل المحافظة على قوات العصابات وتوسيعها وافناء العدو وطرده وتنسيق عملياتها مع عمليات الحرب النظامية وكسب النصر النهائى .

الفصل الرابع

المبادرة والمرونة والتخطيط فى القيام بالعمليات الهجومية في الحرب الدفاعية ، وفى القيام بالعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد ، وفى خوض عمليات الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى

يمكننا أن نقسم هذا الموضوع الى أربع نقاط : ١ — العلاقة بين الدفاع والهجوم ، والعلاقة بين طول أمد الحرب وسرعة حسم العمليات فيها ، والعلاقة بين الخط الداخلى والخط الخارجى ؛ ٢ — أخذ زمام المبادرة فى جميع العمليات ؛ ٣ — المرونة فى استخدام القوات ؛ ٤ — التخطيط فى جميع العمليات .

ولنبدأ بالنقطة الأولى .

لما كانت اليابان بلدا قويا فى وضعية الهجوم ، فى حين أن الصين بلد ضعيف فى وضعية الدفاع فى حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها ، فقد اقتضى الأمر أن نخوض حربا دفاعية وطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية . وفيما يتعلق بخطوط القتال ، فان العدو يقاتل فى الخط الخارجى ونحن نقاتل فى الخط الداخلى . هذا جانب واحد من الوضع ، أما الجانب الآخر فهو على نقيض ذلك . فان قوات العدو ، على رغم أنها قوية (من حيث ما تتمتع به من جودة الأسلحة وحسن

التدريب العسكرى) ، هى صغيرة عدديا ، فى حين أن قواتنا بالرغم من أنها ضعيفة (فقط من حيث نوعية السلاح والتدريب العسكرى) ، هى ضخمة جدا عدديا ، ويضاف الى ذلك أن هذا العدو أتى من أمة أجنبية ليعتدى على بلادنا ، بينما نحن نقاوم العدوان الأجنبى فى أرض بلادنا ، وهذا كله قد حدد المبدأ الاستراتيجى التالى : انه من الممكن بل من الضرورى اللجوء الى العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة خلال الحرب التى هى من الناحية الاستراتيجية حرب دفاعية ، واللجوء الى العمليات السريعة على مستوى الحملة والمعركة خلال الحرب التى هى من الناحية الاستراتيجية حرب طويلة الأمد ، وخوض عمليات الخط الخارجى على مستوى الحملة والمعركة فى نطاق عمليات الخط الداخلى فى الناحية الاستراتيجية . هذا هو المبدأ الاستراتيجى الذى ينبغى تطبيقه فى حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها . وهذا ينطبق على الحرب النظامية وحرب العصابات على حد سواء . وفى هذا الصدد لا تختلف حرب العصابات عن الحرب النظامية الا فى درجة تطبيق هذا المبدأ وأساليب تطبيقه . فحرب العصابات تتخذ على العموم شكل الغارات فى هجومها . أما الحرب النظامية ، فرغم أنه من الضرورى بل من الممكن أن نلجأ فيها الى شن الغارات ، فان عنصر المباغتة فيها أضعف مما هو فى حرب العصابات . وكذلك نجد أن حرب العصابات تتطلب الى حد بعيد جدا سرعة حسم المعارك ، وأن دائرة الخط الخارجى ضيقة جدا حين تقوم قوات العصابات بتطويق العدو خلال الحملات والمعارك . هذه الأمور جميعا هى التى تميز حرب العصابات عن الحرب النظامية .

وهكذا يتبين لنا أن عمليات قوات العصابات تتطلب تركيز أكبر عدد ممكن من القوات المسلحة والعمل فى سرية تامة وسرعة فائقة لأخذ العدو على حين غرة وكسب المعركة بسرعة بالغة ، فى حين يجب الابتعاد كليا عن الدفاع السلبى والتلكؤ وتقسيم القوات عند خوض المعركة . وطبيعى أن حرب العصابات

لا تتطلب الدفاع الاستراتيجي فحسب ، بل تتطلب الدفاع التكتيكى أيضا ؛ فان تقييد تحركات بعض قوات العدو وتكليف وحدات بمهمة الحراسة فى أثناء المعارك ، وتنظيم المقاومة فى الممرات الضيقة والمراكز المنيعة وعلى ضفاف الأنهر أو فى القرى من أجل استنفاد قوى العدو وانهاكه ، وعمليات التغطية عند التراجع . . الخ ، فان ذلك كله يعد من عمليات الدفاع التكتيكى فى حرب العصابات . لكن المبدأ الأساسى هو أنه يجب أن تقوم حرب العصابات على الهجوم ، وان طابع الهجوم فيها يجب أن يكون أشد بروزا منه فى الحرب النظامية ، بل يجب أن يتخذ الهجوم فى حرب العصابات شكل الغارات المباغتة ، أما أن تكشف القوات نفسها بأن تتقدم نحو العدو فى جلبة وضوضاء وبدون مبالاة فهو أمر غير مسموح به فى الحرب النظامية ناهيك عن حرب العصابات . ورغم أن هناك حالات فى حرب العصابات تستمر فيها المعارك عدة أيام كما هى الحال فى مهاجمة قوة معادية صغيرة معزولة ومحرومة من الامدادات ، الا أن حرب العصابات تتطلب على العموم حسم المعارك بسرعة أكبر مما فى الحرب النظامية ، وهو أمر تفرضه حقيقة قوة العدو وضعفنا . ان حرب العصابات ، بطبيعتها ، تخاض بقوات متفرقة ، الأمر الذى يجعل منها حربا منتشرة على نطاق واسع ، وفضلا عن ذلك فان مبدأ تقسيم القوات ينطبق على كثير من مهمات قوات العصابات ، نحو التشويش على قوات العدو وتقييد تحركاتها ، ونحو أعمال النسف والتخريب ، والعمل الجماهيرى ؛ لكنه حينما تقوم احدى فصائل العصابات أو فرقها بمهمة افناء العدو ، وخصوصا حين تسعى الى سحق احدى هجمات العدو ، فانه من الواجب أيضا تركيز قواتها الرئيسية . ان مبدأ « تركيز قوات كبيرة من أجل سحق قوة معادية صغيرة » هو أيضا أحد المبادئ لعمليات ميدان القتال فى حرب العصابات .

وهكذا يتبين لنا أيضا أننا اذا أخذنا بعين الاعتبار حرب المقاومة ضد

اليابان بمجموعها ، وجدنا أن خوض عدد كبيرمن العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة فى كل من الحرب النظامية وحرب العصابات ، أى تحقيق انتصارات كثيرة فى عملياتنا الهجومية هو السبيل الوحيد لبلوغ غايتنا المنشودة التى هى الدفاع الاستراتيجى فى سبيل الحاق الهزيمة النهائية بالامبريالية اليابانية . وان القيام بعدد كبير من العمليات السريعة على مستوى الحملة والمعركة ، أى احراز النصر فى عدد كبير من العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة بفضل حسم القتال بسرعة ، هو السبيل الوحيد لبلوغ غايتنا المنشودة التى هى المثابرة على حرب طويلة الأمد استراتيجيا حتى نستطيع كسب الوقت من أجل زيادة قوتنا فى المقاومة ، وفى الوقت نفسه ننتظر حصول تبدلات فى الوضع الدولى وانهيار العدو من الداخل مع تعجيل حدوث ذلك ، وحينئذ سوف نشن هجوما مضادا استراتيجيا على الغزاة اليابانيين ونطردهم الى خارج الصين . كما أنه لا بد لنا أن نركز قوات متفوقة فى كل معركة ، وأن نلجأ الى أسلوب عمليات الخط الخارجى على مستوى الحملة والمعركة ، سواء فى مرحلة الدفاع الاستراتيجى أو فى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجى ، كى نطوق قوات العدو ونبيدها — يجب أن نطوق قسما منها على الأقل اذا لم نستطع أن نطوقها كلها ، وأن نبيد قسما من القوات المطوقة اذا لم نستطع ابادتها كلها ، وأن نكبد القوات المطوقة أكبر الخسائر الممكنة من القتلى والجرحى اذا لم نستطع أن نأسر أعدادا كبيرة منها — لا بد لنا أن نخوض عددا كبيرا من مثل معارك الابادة هذه لكى نستطيع أن نغير الوضع القائم بين العدو وبيننا ، أن نحطم بصورة تامة تطويقه الاستراتيجى أى نحطم سياسته القائمة على القتال فى الخط الخارجى ، حتى نتمكن فى النهاية من محاصرة الامبريالية اليابانية بالتعاون مع القوى الدولية ونضالات الشعب اليابانى الثورية فنقضى عليها بضربة واحدة . ان تحقيق هذه النتائج يعتمد بصورة رئيسية على الحرب النظامية ، ولا تقدم حرب العصابات فى هذا المجال الا مساهمات ثانوية . بيد أن الحرب

النظامية وحرب العصابات تشتركان فى نقطة واحدة هى تجميع عدد كبير من الانتصارات الصغرى ليتشكل من مجموعها نصر كبير . ان ما ذكرناه هنا هو الدور الاستراتيجى العظيم الذى تلعبه حرب العصابات فى سياق حرب المقاومة ضد اليابان .

لننتقل الآن الى مسألة المبادرة والمرونة والتخطيط فى حرب العصابات .

ما هى المبادرة فى حرب العصابات ؟

ان كلا الفريقين المتحاربين ، فى كل حرب ، يسعى بكل جهد الى كسب زمام المبادرة فى ميدان القتال وفى منطقة القتال وفى المنطقة الحربية بل فى الحرب بمجموعها ، وهذه المبادرة تعنى حرية الجيش فى العمل . فاذا فقد الجيش زمام المبادرة ووقع بالتالى فى موقف سلبى حرم من حريته فى العمل وتعرض لخطر الافناء أو الهزيمة . ومن الطبيعى أن كسب زمام المبادرة شيء صعب نسبيا فى الدفاع الاستراتيجى وفى عمليات الخط الداخلى ، فى حين أنه سهل نسبيا فى العمليات الهجومية فى الخط الخارجى . بيد أن الامبريالية اليابانية تعانى من نقطتى ضعف أساسيتين هما الافتقار الى القوات الكافية ، والقتال فى بلد غريب . وفيما عدا ذلك ، فانها بسبب استصغارها لقوة الصين وبسبب وجود التناقضات الداخلية بين أمراء الحرب اليابانيين ، قد ارتكبت أخطاء كثيرة فى توجيه الحرب مثل زيادة قواتها بصورة تدريجية ، وافتقارها الى التنسيق الاستراتيجى ، وعدم تحديد الاتجاه الرئيسى لهجماتها فى بعض الأوقات ، وتفويت الفرص الملائمة فى بعض العمليات الحربية ، واخفاقها فى ابادة القوات التى تحاصرها . . الخ ، وهذا كله يمكن اعتباره نقطة ضعف ثالثة تعانى منها . وهكذا فان افتقارها الى القوات الكافية (نعنى بذلك أن اليابان بلد صغير سكانه قليلون ، وموارده غير كافية ، وأنها دولة امبريالية اقطاعية . . الخ) ، وقتالها فى بلد غريب (نعنى بذلك أن حربها هى حرب امبريالية ووحشية . . الخ) ، وافتقارها

الى المهارة فى التوجيه ، هذه كلها قد جعلت أمراء الحرب اليابانيين يفقدون زمام المبادرة مع مرور الأيام ، رغم أنهم فى مركز ملائم هو مركز الهجوم والقتال فى الخط الخارجى . وليس لدى اليابان فى الوقت الحاضر رغبة فى انهاء الحرب ، بل ان ذلك ليس فى مقدورها ، ولم توقف هجماتها الاستراتيجية بعد ، لكن الاتجاه العام يدل أن هجماتها ستقف عند حد معين ، وهذه ستكون النتيجة الحتمية المترتبة على نقاط ضعفها الثلاث ، ولذلك يستحيل عليها أن تستمر فى هجماتها دون توقف بغية ابتلاع الصين برمتها . انه ليمكن أن نتبين منذ الآن بعض الدلائل على أن اليابان ستجد نفسها ذات يوم فى موقف سلبى تماما . أما بشأن الصين ، فقد كانت فى موقف جد سلبى فى المرحلة البدائية من الحرب ، لكنها بدأت الآن ، بعد ما اكتسبت التجربة والخبرة ، فى اتباع سياسة جديدة هى سياسة خوض الحرب المتحركة ، أى سياسة القيام بالعمليات الهجومية والسريعة وعمليات الخط الخارجى على مستوى الحملة والمعركة ، وبفضل هذه السياسة ، بالاضافة الى سياسة اجراء حرب العصابات على نطاق واسع ، بدأت الصين تحوز على زمام المبادرة مع مرور الأيام .

ان مسألة المبادرة ترتدى أهمية أكبر بالنسبة الى حرب العصابات . ذلك أن قوات العصابات تعمل عادة فى ظروف شاقة ، ونعنى بذلك أنها تقاتل من دون مؤخرة تستند اليها وتجابه بقوة ضعيفة عدوا قويا ، وتفتقر الى الخبرة (أعنى بذلك قوات العصابات الحديثة التنظيم) وأنها معزولة عن بعضها . . الخ . ومع ذلك فاننا نستطيع أن نكسب المبادرة فى حرب العصابات ، والشرط الأساسى لذلك هو الاستفادة من نقاط ضعف العدو الثلاث الآنفة الذكر . فاذا استطاعت قوات العصابات أن تستفيد من افتقار العدو الى القوات الكافية (من حيث الحرب بمجموعها) ، أمكنها أن تعمل بجرأة فتتخذ مناطق واسعة كميادين لعملياتها ؛ واذا استطاعت أن تستفيد من كون العدو غازيا دخيلا

يطبق سياسة فى غاية الوحشية ، فانها تستطيع أن تكون طليقة اليد فى كسب تأييد عشرات الملايين من أبناء الشعب ؛ واذا استطاعت أن تستفيد من قلة مهارة العدو فى توجيه الحرب ، أمكنها أن تظهر كل براعتها وفطنتها . ويجب على الجيش النظامى أن يستفيد أيضا من نقاط ضعف العدو هذه ليجعل منها سلاحا فى الحاق الهزيمة به ، ولكن يجب على قوات العصابات على وجه أخص أن تستفيد منها . أما بشأن نقاط الضعف فى قوات العصابات فانه يمكن التغلب عليها بصورة تدريجية فى سياق نضالها . وفوق ذلك فان نقاط ضعفها فى بعض الأحيان هى بالفعل تشكل عاملا من أجل كسب المبادرة ، ومثال ذلك أن قلة عددها هى التى تسهل عليها الظهور والاختفاء فى مؤخرة العدو بسرعة مدهشة وسرية تامة دون أن يستطيع العدو أن يعمل شيئا ضدها ، وهذه الحرية الواسعة التى تتمتع بها فى عملياتها هى مما لا يمكن للجيوش النظامية الضخمة أن تحصل عليه .

وحين تجابه قوات العصابات تطويقا وهجمات متعددة الاتجاهات من قبل العدو ، فانه من الصعب عليها أن تحتفظ بزمام المبادرة بل من السهل أن تفقده . فاذا أخطأت فى تقدير الوضع واتخذت تدابير خاطئة فى مثل هذه الظروف فانها تقع بسهولة فى موقف سلبى وتخفق بنتيجة ذلك فى فك تطويق العدو وسحق هجماته . ويمكن أن تنشأ مثل هذه الظروف أيضا حين يكون العدو فى حالة الدفاع ونكون نحن فى حالة الهجوم . ولذلك فان زمام المبادرة ناشئ عن التقديرات الصحيحة للوضع (وضع العدو ووضعنا على حد سواء)، وكذلك عن التدابير العسكرية والسياسية الصحيحة . ومما لا شك فيه أن التقديرات المتشائمة التى لا تتفق مع الظروف الموضوعية وما ينتج عنها من تدابير سلبية تحرمنا من زمام المبادرة وترمى بنا الى موقف سلبى . ولكن التقديرات المفرطة فى التفاؤل التى لا تتفق مع الظروف الموضوعية وما يعقبها من تدابير متسمة بطابع المجازفة (وهى مجازفة لا مبرر لها) تحرمنا كذلك من زمام

المبادرة ، الأمر الذى يؤدى بنا فى آخر المطاف الى نفس الطريق التى تقودنا اليها التقديرات المتشائمة . ليس تملك زمام المبادرة موهبة طبيعية خاصة بالعباقرة، بل هو شىء يحصل عليه القائد الذكى بواسطة دراسته المجردة من النزعة الذاتية وتقديره الصائب للظروف الموضوعية واتخاذ التدابير العسكرية والسياسية الصحيحة. فهو ليس بشىء جاهز وانما شىء يجب السعى من أجل الحصول عليه بمجهود واع .

ويجب على قوات العصابات أن تتخلص بكل جهودها من الموقف السلبى حين تضطر اليه بنتيجة التقديرات أو التدابير الخاطئة ، أو نتيجة لضغط لا يمكن مقاومته . أما كيف تتخلص منه فالأمر يتوقف على الظروف . وفى كثير من الحالات يكون « الانتقال » أمرا ضروريا . وان قدرة قوات العصابات على الانتقال هى بالضبط احدى خصائصها المميزة . ان الانتقال هو الطريقة الرئيسية من أجل الخروج من السلبية واسترداد المبادرة ، لكنه ليس الطريقة الوحيدة . فان الفترة التى يتقدم فيها العدو بجنونية شديدة وتواجهنا فيها ظروف عصيبة جدا ، هى غالبا ما تكون الفترة التى يبدأ فيها الوضع يتغير ويصبح مضرا بالعدو وملائما لنا . وكثيرا ما يعود الوضع ملائما لنا ونسترد زمام المبادرة نتيجة لما نبذله من جهد فى « مواصلة الصمود بعض الوقت » .

ولننتقل الآن الى مسألة المرونة .

ان المرونة ظاهرة تجسد المبادرة بصورة عملية . ان استخدام القوات بمرونة هو أمر أكثر ضرورة فى حرب العصابات منه فى الحرب النظامية .

ان من واجب قادة حرب العصابات أن يدركوا أن استخدام القوات بمرونة هو أهم وسيلة من أجل تبديل الأوضاع القائمة بين العدو وبيننا ومن أجل كسب زمام المبادرة . وبناء على خصائص حرب العصابات فان طرق استخدام القوات لا بد أن تتغير بمرونة حسب المهام والظروف من نحو وضعية العدو وطبيعة

الأرض ومشاعر السكان ، والطرق الرئيسية هى تقسيم القوات ، وتركيزها ، وتغيير مراكزها . ان قائد حرب العصابات لأشبه فى استخدامه لقوات العصابات بصياد يرمى شبكته ، اذ يجب على الصياد أن يحسن نشر الشبكة وأن يحسن سحبها . وحين ينشر الصياد شبكته يجب عليه أن يتأكد من عمق المياه ، وسرعة التيار ، ووجود العقبات أو انعدامها . كذلك يجب على قائد حرب العصابات حين يستخدم قواته فى وحدات مقسمة أن يحتاط كى لا تصاب القوات بخسائر نتيجة جهل الوضع والقيام بعمليات خاطئة . ومثلما يجب على الصياد أن يمسك جيدا بنهاية الحبل كى يسحب شبكته ، كذلك يجب على القائد حين يستخدم قواته فى وحدات مقسمة أن يكون على اتصال دائم بجميع الفرق وأن يبقى فى يده قسما مناسبا من القوات الرئيسية . ومثلما يجب على الصياد أن يغير مكانه من حين الى آخر ، كذلك يجب على قوات العصابات أن تغير مراكزها من حين الى آخر . ان تقسيم القوات وتركيزها وتغيير مراكزها هى الطرق الثلاث لاستخدام القوات بمرونة فى حرب العصابات .

وعلى العموم ، فان تقسيم قوات العصابات ، أى « تقسيم الكل الى أجزاء » ، يجرى بصورة عامة فى الظروف التالية : ١ — حين نحاول تهديد العدو على جبهة واسعة فى حالة أن العدو يتخذ موقف الدفاع ويستحيل علينا ، موقتا ، أن نقاتل بقوات مركزة ؛ ٢ — حين نريد أن نشوش على قوات العدو ونقوم بأعمال النسف والتخريب على نطاق واسع فى المنطقة التى تكون قوات العدو فيها ضعيفة ؛ ٣ — حين نحاول صرف انتباه العدو كى نتمكن من الافلات منه ، وذلك عندما نكون عاجزين عن تحطيم التطويق والهجمات من قبله ؛ ٤ — حين نواجه المصاعب الناتجة عن طبيعة الأرض أو قضايا التموين ؛ ٥ — حين نقوم بالحركات الجماهيرية فى منطقة شاسعة . لكنه

ينبغى توجيه الانتباه ، حين تعمل القوات فى وحدات مقسمة فى أى ظرف من الظروف المذكورة ، الى النقاط التالية : ١ – لا يجوز تقسيم القوات بصورة متساوية تساويا مطلقا ، بل ينبغى الاحتفاظ بقسم كبير نسبيا منها فى مكان ملائم للتحركات ، بحيث يمكن استخدامه فى مجابهة ما قد يحصل من أحداث ، ومن جهة أخرى يمكن استخدامه فى مهمة رئيسية من المهمات التى تؤديها قوات العصابات فى وحدات مقسمة ؛ ٢ – ينبغى أن تعين لكل وحدة من الوحدات المقسمة مهامها بكل وضوح ، وأن تحدد لها ميادين العمليات ، ومدتها ، ومكان الحشد ، وطرق الاتصال ووسائله .

أما طريقة تركيز القوات أى « تجميع الأجزاء فى كل واحد » ، فنستخدمها عادة من أجل افناء العدو حين يهاجمنا ؛ كما نستخدمها أحيانا من أجل افناء بعض قوات العدو المرابطة حين يكون العدو فى موقف الدفاع . ولا يعنى تركيز القوات التركيز المطلق ، وانما يعنى تركيز القوات الرئيسية لاستخدامها فى اتجاه هام ، فى حين يترك فى الاتجاهات الأخرى أو يرسل اليها قسم من القوات لغرض تقييد تحركات العدو والتشويش عليه أو للقيام بأعمال النسف والتخريب ، أو للقيام بالحركات الجماهيرية .

وعلى رغم أن تقسيم القوات وتركيزها بمرونة وفقا للظروف كلاهما طريقة رئيسية فى حرب العصابات ، فانه يجب علينا أن نعرف كذلك كيف ننقل (نغير مراكز) قواتنا بمرونة . فحين يشعر العدو بأن قوات العصابات تهدده بصورة خطيرة ، فانه سيرسل القوات من أجل قمعها أو مهاجمتها . ولذا يجب على قوات العصابات أن تمعن النظر فى الظروف المحيطة بها ؛ فاذا وجدت الظروف ملائمة للقتال خاضت القتال فى مكانها ؛ واذا وجدتها غير ملائمة للقتال ، فان من واجبها أن تنتقل سريعا الى اتجاه آخر دون اضاعة الوقت . ويحدث أحيانا ، لغرض تحطيم وحدات العدو كلا على حدة ، أن تنتقل

قوات العصابات من مكانها ، فور سحقها لاحدى قوات العدو ، الى مكان آخر كى تبيد قوة أخرى . وفى أحيان أخرى يتحتم على قوات العصابات ، حين تجد الظروف فى مكان ما غير ملائمة للقتال ، أن تتخلص على الفور من العدو وتنتقل الى مكان آخر كى تقاتل هناك . واذا كانت قوات العدو تشكل تهديدا خطيرا جدا ، فانه لا يحسن أن تبقى قوات العصابات طويلا فى مكان واحد ، بل يجب عليها تبديل مراكزها بسرعة فائقة كالسيل الجارف والريح الهوجاء . وعلى العموم يجب أن يتم نقل القوات فى ظل السرية وبسرعة . وانه لمن الواجب على الدوام استخدام الحيل البارعة لأجل خداع العدو واستدراجه وتضليله ، كالقيام بعمليات خداعة فى جهة لشن الهجوم فى جهة أخرى ، والظهور فجأة فى هذه الجهة والظهور بعد لحظات فى جهة أخرى ، وتوجيه الضربات الى العدو والاختفاء فى الحال ، والعمليات الليلية . . الخ .

ان المرونة فى تقسيم القوات وتركيزها ونقلها هى شىء يجسد المبادرة بصورة عملية فى حرب العصابات ، فى حين أن الجمود وبطء الحركة يؤديان بصورة حتمية الى موقف سلبى ويسببان خسائر لا مبرر لها . بيد أن فطنة القائد لا تعنى أنه يدرك أهمية استخدام القوات بمرونة ، وانما تعنى أنه يقدر على تقسيم قواته أو تركيزها أو نقلها فى الوقت المناسب وفقا للظروف المحددة . وليس مثل هذه الفطنة فى تقدير الحالات المتغيرة وانتهاز الفرص السانحة صفة سهلة المنال ، اذ لا يمكن أن يكسبها الا أولئك الذين يدرسون دراسة مجردة من النزعة الذاتية ، ويتابعون تطورات الأوضاع باستمرار ويمعنون النظر فيها . وانه من الضرورى دراسة الأوضاع بترو حتى لا تتحول المرونة الى طيش .

لننتقل أخيرا الى مسألة التخطيط .

ان كسب النصر فى حرب العصابات لا يتأتى بمعزل عن التخطيط . وان من يظن أنه يمكن أن يخوض حرب العصابات كما يحلو له انما هو يعبث

بحرب العصابات أو هو رجل يجهل ما هى حرب العصابات . ان جميع عمليات العصابات ، سواء أكانت عمليات تشمل منطقة بأكملها من مناطق حرب العصابات ، أم كانت عمليات تقوم بها فصيلة من فصائل العصابات أو فرقة من فرقها ، يجب أن يسبقها تخطيط دقيق قدر الامكان ، وهذا هو العمل التحضيرى الذى يسبق كل عملية من العمليات . ان الاطلاع على الظروف ، وتحديد المهمات ، وتوزيع القوات ، والتثقيف العسكرى والسياسى ، واعداد المؤن ، وتهيئة العتاد ، وكسب التأييد الشعبى . . الخ ، هذه كلها من ضمن أعمال القادة التى يجب أن يمعنوا النظر فيها وينفذوها تنفيذا حازما ويراجعوا مدى تنفيذها . ولا يمكن — بدون هذا — أن تتحقق المبادرة أو المرونة أو الهجوم . وطبيعى أن ظروف حرب العصابات لا تسمح بتلك الدرجة العالية من الدقة فى التخطيط التى نجدها فى الحرب النظامية ، وبنتيجة ذلك فانه من الخطأ أن نسعى الى وضع خطط متسمة بالدقة المحكمة فى حرب العصابات ؛ لكنه من الضرورى مع ذلك ، فى حدود ما تسمح به الظروف الموضوعية ، أن نضع خططا دقيقة قدر الامكان ، اذ يجب أن نفهم أن الكفاح ضد العدو ليس مزاحا .

ان النقاط الواردة أعلاه توضح القضية الأولى المتعلقة بالمبادئ الاستراتيجية لحرب العصابات : المبادرة والمرونة والتخطيط فى القيام بالعمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية ، والقيام بالعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد ، وفى خوض القتال فى الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى . وهذه هى القضية المركزية الأولى المتعلقة بالمبادئ الاستراتيجية لحرب العصابات . وان حل هذه القضية يوفر ، من حيث القيادة العسكرية ، الضمانة المهمة للنصر فى حرب العصابات .

وعلى الرغم من أننا عالجنا ههنا أمورا كثيرة ، فانها تتركز جميعا حول الهجوم على مستوى الحملة والمعركة. ولا يمكن كسب المبادرة نهائيا الا بعد احراز النصر

فى الهجوم . انه لمن الواجب أن نبادر الى تنظيم جميع العمليات الهجومية بدلا من أن نلجأ اليها مضطرين . وان استخدام القوات بمرونة يدور حول هذه النقطة الأساسية — القيام بالعمليات الهجومية ؛ وكذلك فاننا حين نقول ان التخطيط ضرورى انما نهدف بصورة رئيسية الى كسب النصر فى الهجوم . ان التدابير الدفاعية التكتيكية تصبح عديمة المغزى اذا لم تدعم الهجوم بصورة مباشرة أو غير مباشرة . ان حسم المعارك بسرعة هو مسألة تتعلق بمدة الهجوم ، كما أن القتال فى الخط الخارجى هو مسألة تتعلق بنطاق الهجوم . ان الهجوم هو الوسيلة الوحيدة من أجل افناء العدو ، كما أنه الوسيلة الرئيسية من أجل المحافظة على الذات ، فى حين أن الدفاع البحت والتراجع المحض لا يمكن أن يلعبا الا دورا موقتا وجزئيا فى المحافظة على الذات ، وهما عديما الجدوى كليا فى افناء العدو .

ان هذا المبدأ نفسه ينطبق بصورة متماثلة من حيث الأساس على كل من الحرب النظامية وحرب العصابات ، وكل ما هناك من اختلاف انما يظهر فى درجة تطبيقه . ولكن من المهم ومن الضرورى فى حرب العصابات أن ننتبه الى هذا الاختلاف. ان هذا الاختلاف فى درجة التطبيق هو بالضبط السبب فى اختلاف أساليب العمليات فى حرب العصابات عن أساليب العمليات فى الحرب النظامية ، واذا ما أهملنا هذا الاختلاف فان النصر فى حرب العصابات يصبح أمرا مستحيلا.

الفصل الخامس

التعاون مع الحرب النظامية

ان القضية الاستراتيجية الثانية فى حرب العصابات هى تعاون هذه الحرب مع الحرب النظامية . وسنوضح هنا العلاقة بين عمليات حرب العصابات

وعمليات الحرب النظامية وفقا لطبيعة العمليات الفعلية لحرب العصابات . وان فهم هذه العلاقة ذو أهمية بالغة فى هزيمة العدو بصورة فعالة .

ان هناك ثلاثة أنواع من التعاون بين حرب العصابات والحرب النظامية : التعاون فى الناحية الاستراتيجية ، والتعاون فى الحملات ، والتعاون فى المعارك .

ان الدور الذى تلعبه حرب العصابات بمجموعها فى مؤخرة العدو من اضعافه وتقييد تحركاته وعرقلة نقلياته ، ودورها فى رفع معنويات الجيوش النظامية والشعب فى مختلف أرجاء البلاد ، هذه كلها تعد تعاونا استراتيجيا مع الحرب النظامية . ولنأخذ مثلا حرب العصابات فى المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ، فان قضية التعاون لم تكن قائمة طبعا قبل اندلاع حرب المقاومة على نطاق البلاد ، لكن أهمية التعاون قد تجلت بعد اندلاع هذه الحرب . ذلك أن قوات العصابات هناك كلما قتلت جنديا من جنود العدو أو اضطرته الى استهلاك رصاصة أو قيدت تحركات جندى من جنوده ومنعته من التقدم نحو جنوب السور العظيم ، ساهمت فى زيادة قوة المقاومة . وانه لشىء ظاهر للعيان أيضا أثر حرب العصابات فى تحطيم معنويات جيش العدو كله وبلاد العدو كلها وأثرها الطيب فى رفع معنويات كل جيشنا وشعبنا . أما دور التعاون الاستراتيجى الذى تلعبه حرب العصابات الجارية على جانبى خطوط سكك حديد بيبينغ — سوييوان وبيبينغ — هانكو وتيانجين — بوكو وداتونغ — بوتشو وتشنغدينغ — تاى يوان وشانغهاى — هانغتشو فيمكننا أن نلاحظه بوضوح أكثر . ان قوات العصابات تتعاون مع الجيوش النظامية فى أداء مهمة الدفاع الاستراتيجى فى هذا الوقت الذى يشن فيه العدو هجوما استراتيجيا ، كما أنها ستتعاون معها فى تحطيم دفاع العدو حين ينهى هجومه الاستراتيجى ويتحول الى الدفاع عن المناطق التى احتلها ، وليس هذا فحسب بل سوف تتعاون أيضا مع الجيوش النظامية فى دحر العدو واسترداد جميع الأراضى المفقودة

حين تشن الجيوش النظامية هجوما مضادا استراتيجيا . انه لن يجوز التغاضى عن دور التعاون العظيم الذى تلعبه حرب العصابات من حيث الاستراتيجية . وانه ليجب على قادة قوات العصابات والجيوش النظامية أن يدركوا هذا الدور جيدا .

وليس هذا فحسب بل ان حرب العصابات تلعب دور التعاون فى الحملات أيضا . ومثال ذلك أنه فى أثناء حملة شينكو الواقعة شمال تاى يوان لعبت حرب العصابات فى شمال يانمنقوان وجنوبها دور التعاون الكبير مع الحملة حيث دمرت سكة حديد داتونغ – بوتشو ، وطرق السيارات فى بينغشينغقوان ويانغفانغكو. ومثال آخر هو أن حرب العصابات التى انتشرت فى جميع أنحاء شانشى بعد أن احتل العدو فنغلينغدو (وقد جرت عملياتها بصورة رئيسية من قبل الجيش النظامى) قد لعبت دورا أعظم فى التعاون مع الحملات الدفاعية على الضفة الغربية للنهر الأصفر فى مقاطعة شنشى وعلى ضفة النهر الجنوبية فى مقاطعة خنان . ومثال ثالث هو أنه حين هاجم العدو جنوبى شاندونغ ساهمت حرب العصابات فى جميع المقاطعات الخمس بشمالى الصين مساهمة كبيرة فى التعاون مع حملات جيشنا النظامى فى جنوبى شاندونغ . وازاء هذه المهمة يجب على قادة جميع قواعد حرب العصابات فى مؤخرة العدو ، وكل قادة فرق العصابات المرسلة موقتا الى مؤخرة العدو أن يوزعوا قواتهم على أفضل صورة ، ويتخذوا مختلف الوسائل وفقا للظروف الزمنية والمكانية للقيام بعمليات ايجابية ضد أشد نقاط العدو حيوية وأكثرها ضعفا ، وذلك بغية اضعاف العدو وتقييد تحركاته وعرقلة نقلياته ورفع معنويات جيوشنا التى تخوض الحملات فى الخط الداخلى ، وبذلك يؤدون مهمة التعاون خلال الحملات . واذا ما قاتلت كل منطقة من مناطق حرب العصابات ، أو كل وحدة من قواتها بصورة منفردة مهملة أمر التعاون مع الجيوش النظامية فى العمليات الحربية على مستوى الحملة ، فانه رغم أنها قد لعبت دورا فى التعاون فى العمليات الاستراتيجية عامة الا أن

أهميتها فى التعاون الاستراتيجى قد ضعفت بسبب عدم قيامها بالتعاون فى العمليات الحربية على مستوى الحملة. ان هذه النقطة جديرة بالاهتمام البالغ من جانب قادة حرب العصابات كلهم . وانه لمن الضرورى كل الضرورة ، فى سبيل تحقيق هذا التعاون ، أن تجهز كل فصائل العصابات وفرقها الكبيرة نسبيا بأجهزة الاتصالات اللاسلكية .

وأخيرا فان التعاون فى المعارك ، أى التعاون فى عمليات ميدان القتال ، هو مهمة جميع قوات العصابات الموجودة على مقربة من ميدان القتال فى الخط الداخلى ، وهى مهمة تقتصر بطبيعة الحال على قوات العصابات القريبة من الجيوش النظامية أو على تلك الوحدات المرسلة — موقتا — من قبل الجيوش النظامية للقيام بحرب العصابات . ان من واجب قوات العصابات فى مثل هذه الحال أن تعمل بتوجيهات قادة الجيوش النظامية وتنفذ المهمات التى يعينونها لها ، وهى عادة مهمات تستهدف تقييد تحركات قسم من قوات العدو ، وعرقلة نقلياتها ، واستطلاع أحوالها ، والقيام بدور الدليل للجيوش النظامية . وحتى لو لم تتلق قوات العصابات أى توجيه منهم ، فان من واجبها تنفيذ مثل هذه المهمات من تلقاء نفسها . ولا يجوز لها أن تقف مكتوفة اليدين دون تحرك ولا قتال ، أو تكتفى بالتحرك دون قتال .

الفصل السادس

انشاء القواعد

ان القضية الاستراتيجية الثالثة فى حرب العصابات المناهضة لليابان هى انشاء القواعد . ان ضرورة القواعد وأهميتها تنشأ عن طول أمد الحرب وضراوتها .

ذلك أننا لا نستطيع استرجاع أراضينا المغتصبة الا حين نشن هجوما استراتيجيا مضادا على نطاق البلاد كلها ، أما قبل ذلك فان جبهة العدو ستمتد بعيدا فى وسط بلادنا وتقسمها شطرين ، وسوف يقع قسم من أراضينا يقل عن النصف ، بل وقد يزيد عليه ، فى يد العدو ويصبح مؤخرة له . ان من واجبنا أن ننشر حرب العصابات فى كل هذه المناطق الشاسعة التى يحتلها العدو ، محولين مؤخرته الى جبهة أمامية ، وفارضين عليه القتال بلا انقطاع فى مختلف أرجاء المناطق المحتلة . وطالما لم نشن هجومنا الاستراتيجى المضاد ولم نسترد أراضينا المغتصبة ، فانه يجب علينا أن نواظب على حرب العصابات فى مؤخرة العدو ، وعلى الرغم من أننا لا نستطيع أن نحدد مدة تلك الحرب على وجه الدقة ، فانها ، بلا شك ، ستكون طويلة جدا ، وهذا ما نعنيه بطول أمد الحرب . وفى الوقت نفسه ، فمن المؤكد أن العدو سيضاعف يوما بعد يوم عملياته ضد حرب العصابات من أجل حماية مصالحه فى المناطق المحتلة وأنه سيقمع قوات العصابات بكل قسوة وخاصة بعد أن يوقف هجومه الاستراتيجى . وهكذا فان حرب العصابات فى مؤخرة العدو ، بسبب طول أمد الحرب وضراوتها ، لا تستطيع الصمود بدون القواعد .

فما هى قواعد حرب العصابات ؟ انها قواعد استراتيجية تعتمد عليها حرب العصابات فى تنفيذ مهماتها الاستراتيجية من أجل تحقيق غرض المحافظة على قواتنا وتوسيع صفوفها وافناء العدو وطرده . وبدون هذه القواعد الاستراتيجية ستفقد حرب العصابات ما تعتمد عليه فى تنفيذ أى مهمة من المهمات الاستراتيجية أو تحقيق أى غرض من أغراض الحرب . ومعلوم أن القتال دون مؤخرة هو احدى خصائص حرب العصابات فى مؤخرة العدو ، ذلك لأن حرب العصابات تجرى منعزلة عن مؤخرة البلاد العامة . لكنه لا يمكن لحرب العصابات أن تستمر طويلا ولا أن تتطور بدون القواعد ، فهذه القواعد هى بمثابة مؤخرة لها .

لقد عرف التاريخ حروبا فلاحية كثيرة جرت حسب أسلوب العصابات المتنقلة وقد باءت جميعا بالاخفاق . ان محاولة كسب النصر بأسلوب العصابات المتنقلة هى وهم لا يقوم على أى أساس خصوصا فى عصرنا هذا الذى تقدمت فيه وسائل المواصلات والتكنيك . ولكن نزعة العصابات المتنقلة لا تزال موجودة عند الفلاحين المفلسين ، وحين تنعكس نزعتهم هذه على أذهان قادة حرب العصابات فانها تتجلى فى نظرة رفض انشاء القواعد أو عدم تقدير أهميتها . ولذا فان تصفية هذه النزعة من أذهان قادة حرب العصابات شرط مسبق لرسم سياسة انشاء القواعد . ان مسألة انشاء القواعد أو عدم انشائها ، مسألة تقدير أهميتها أو عدم تقديرها ، أو بتعبير آخر مسألة الصراع بين فكرة انشاء القواعد ونزعة العصابات المتنقلة ، تنشأ فى أى حرب من حروب العصابات ، ولا يمكن لحرب العصابات المناهضة لليابان أن تشذ ، الى درجة ما ، عن هذه القاعدة . ولذا فان الصراع الفكرى ضد نزعة العصابات المتنقلة سيكون عملية لا يمكن الاستغناء عنها . ذلك لأننا لا نستطيع المثابرة على حرب عصابات طويلة الأمد الا بتصفية نزعة العصابات المتنقلة تصفية تامة ورسم وتنفيذ سياسة انشاء القواعد .

ولننتقل الآن ، بعد أن أوضحنا ضرورة القواعد وأهميتها ، الى القضايا التى يجب فهمها وحلها عند انشاء القواعد ، وهذه القضايا كما يلى: أنواع من القواعد، مناطق حرب العصابات والقواعد ، الشروط اللازمة لانشاء القواعد ، توطيد القواعد وتوسيعها ، أنواع التطويق المتخذ من قبل قوات العدو وقواتنا .

المبحث الأول ــ أنواع من القواعد

ان قواعد حرب العصابات المناهضة لليابان هى على العموم من ثلاثة أنواع : قواعد فى الجبال ، وقواعد فى السهول ، وقواعد فى المناطق التى

تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان .

ويعرف الجميع فوائد انشاء القواعد فى المناطق الجبلية ، والقواعد التى أنشأناها سابقا أو ننشئها الآن أو نستعد لانشائها فى جبال تشانغباى (١) و وو تاى(٢) وتايهانغ (٣) وتايشان(٤) ويانشان(٥) وماوشان(٦) ، هى جميعا من هذا النوع . وان هذه القواعد ستكون خير أماكن تستطيع حرب العصابات المناهضة لليابان أن تصمد فيها مدة طويلة ، وسوف تصبح حصوننا مهمة فى حرب المقاومة . ان من واجبنا أن نشن حرب العصابات وننشئ القواعد فى جميع المناطق الجبلية الواقعة فى مؤخرة العدو .

ومن المؤكد أن السهول هى أقل ملاءمة من الجبال فى هذا المضمار ، لكن هذا لا يعنى مطلقا أنه لا يمكن شن حرب العصابات فى السهول أو انشاء قواعد فيها . ان حرب العصابات قد قامت على نطاق واسع فى سهول خبى وفى سهول شمالى شاندونغ وشماليها الغربى ، ويدل هذا على أن حرب العصابات يمكن أن تجرى فى السهول . أما امكانية اقامة قواعد تستطيع الصمود طويلا فى السهول فليس هناك ما يثبتها حتى الآن ، لكن قد ثبتت امكانية اقامة قواعد موقتة فيها ، كما أن انشاء قواعد خاصة بوحدات صغيرة أو قواعد موسمية يجب أن يعتبر أمرا ممكنا . فنظرا لأن العدو لا يملك تحت تصرفه قوات كافية ، وهو ينفذ سياسة لا سابق لوحشيتها ، بينما الصين تملك أرضا شاسعة الأبعاد وتضم عددا هائلا من أبناء الشعب الذين يحاربون اليابان ، فقد وفر ذلك كله الشروط الموضوعية من أجل خوض حرب العصابات فى السهول ، ومن أجل انشاء قواعد موقتة فيها أيضا ؛ فاذا وجدت القيادة العسكرية الصحيحة بالاضافة الى ذلك ، فان اقامة قواعد غير ثابتة ولكن دائمة لوحدات العصابات الصغيرة بالطبع يجب أن يعتبر أمرا ممكنا(٧). ان العدو ، حين ينهى هجومه الاستراتيجى ويتحول الى الدفاع عن المناطق التى يحتلها ، سيعمد بلا شك

الى شن هجوم وحشى على جميع قواعد حرب العصابات ، ومن الطبيعى أن القواعد فى السهول ستكون أول هدف لضرباته . وحين يقع ذلك ، فان فرق العصابات الكبيرة التى تعمل فى السهول لن تتمكن من مواصلة القتال فيها طويلا ، ومن ثم يجب عليها أن تنتقل بصورة تدريجية الى المناطق الجبلية وفقا للظروف ، مثلا تنتقل من سهول خبى الى جبال وو تاى وجبال تايهانغ ، ومن سهول شاندونغ الى جبل تايشان والى شبه جزيرة شاندونغ الشرقية . ولكن لا نستبعد ، فى ظروف الحرب الوطنية ، أن فى امكاننا أن نترك كثيرا من الوحدات الصغيرة ونوزعها فى محافظات مختلفة على السهول العريضة فتعمد الى أسلوب القتال المتنقل ، أى تنتقل من قاعدة الى قاعدة أخرى بين حين وآخر . أما الاستفادة من الستار الأخضر من المزروعات الطويلة السيقان فى الصيف ومن الأنهار المتجمدة فى الشتاء للقيام بحرب العصابات الموسمية فهذا أمر ممكن بالتأكيد . ونظرا لأن العدو يعجز اليوم عن السيطرة على السهول وأنه سوف يصعب عليه أن يسيطر عليها فى المستقبل كل السيطرة فانه لمن الضرورى كل الضرورة أن ننتهج اليوم سياسة شن حرب العصابات فى السهول على نطاق واسع وانشاء قواعد موقتة فيها ، وأن ننتهج فى المستقبل سياسة مواصلة حرب العصابات فيها بوحدات صغيرة ، أو مواصلة حرب العصابات الموسمية على الأقل ، وانشاء قواعد غير ثابتة .

وبالنظر الى الظروف الموضوعية ، فان خوض حرب العصابات وانشاء القواعد فى المناطق التى تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان يتمتع بامكانية أعظم مما فى السهول وأقل مما فى المناطق الجبلية . ان من سموا بـ « القراصنة » و « لصوص الأنهار » فى عصور تاريخنا قاموا بأعمال كثيرة لا حصر لها على مسرح الحرب ، وفى أيام الجيش الأحمر استمرت حرب العصابات فى منطقة بحيرة هونغخو سنوات عديدة ، ويثبت هذا كله امكانية خوض حرب

العصابات وانشاء القواعد فى المناطق التى تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان. غير أن الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية المناهضة لليابان لم تعر هذا الأمر حتى الآن سوى اهتمام ضئيل . وعلى الرغم من أن الشروط الذاتية لم تتوفر بعد ، فمن المؤكد أن الواجب يدعونا الى الاهتمام بهذا الأمر والمبادرة الى العمل . يجب تنظيم حرب العصابات جيدا فى منطقة بحيرة هونغتسه الواقعة فى شمال نهر اليانغتسى ، وفى منطقة بحيرة تايخو الواقعة فى جنوب النهر ، وفى الأراضى التى تكثر فيها الخلجان فى جميع المناطق التى يحتلها العدو على ضفاف الأنهار والسواحل ، ويجب كذلك انشاء قواعد دائمة فى الأنهار والبحيرات والخلجان وبالقرب منها ، ونعتبر ذلك جانبا من جوانب العمل لاجراء حرب العصابات على نطاق البلاد كلها . واذا أهملنا هذا الجانب فمعنى ذلك أننا نسهل على العدو استخدام المواصلات المائية ، الأمر الذى يشكل ثغرة فى الخطة الاستراتيجية لحرب المقاومة ضد اليابان ، وهى ثغرة ينبغى سدها فى الوقت المناسب .

المبحث الثانى — مناطق حرب العصابات والقواعد

بالنسبة الى حرب العصابات التى تجرى فى مؤخرة العدو فان مناطق حرب العصابات تختلف عن القواعد . ان المناطق التى يطوقها العدو ولكنه لم يحتلها ، أو المناطق التى سبق أن احتلها ، لكنها قد حررت ، مثل بعض المحافظات فى منطقة جبال ووتاى (أى منطقة حدود شانشى — تشاهار — خبى) وبعض الأماكن فى منطقة جبال تايهانغ ومنطقة جبل تايشان ، هى قواعد جاهزة تستطيع قوات العصابات بالاعتماد عليها أن تشن بسهولة حرب العصابات . لكن الوضع يختلف فى أماكن أخرى من هذه المناطق ، مثل الأقسام الشرقية

والشمالية من منطقة جبال ووتاى أى بعض القطاعات الواقعة فى غربى مقاطعة خبى وجنوبى مقاطعة تشاهار ، والأماكن العديدة الواقعة فى المنطقة الممتدة شرق باودينغ وغرب تسانغتشو ، فان قوات العصابات لا تستطيع احتلال هذه الأماكن بصورة تامة فى بداية حرب العصابات ، وكل ما تستطيعه هو أن تشن عليها الغارات بين حين وآخر ، وهذه الأماكن تصبح تحت سيطرة قوات العصابات حين تأتيها ، وتقع من جديد تحت السلطة العميلة حين تغادرها ، فهى ليست بعد قواعد حرب العصابات ، بل هى مناطق حرب العصابات . وستتحول هذه المناطق الى قواعد بعد أن تمر بمراحل ضرورية من حرب العصابات ، أى بعد افناء عدد كبير من قوات العدو أو الحاق الهزيمة بها ، وتحطيم السلطة العميلة ، واثارة حماس جماهير الشعب ، وتكوين منظمات شعبية مناهضة لليابان ، وانشاء قوات شعبية مسلحة ، وانشاء سلطة سياسية مناهضة لليابان . واذا ضممنا مثل هذه المناطق الى القواعد الأصلية التى سبق انشاؤها فقد وسعنا رقعة القواعد .

وبعض المناطق التى تجرى فيها حرب العصابات هى بمجموعها مناطق لحرب العصابات فى بداية الأمر ، كمنطقة شرقى خبى ، حيث قد قامت السلطة العميلة منذ وقت طويل ، فالأراضى التى تعمل فيها القوات المسلحة من الأهالى الثائرين وفصائل العصابات المرسلة اليها من منطقة جبال ووتاى هى بمجموعها منطقة لحرب العصابات فى البداية . وليس فى مقدور قوات العصابات هذه فى الأيام الأولى من نشاطاتها الا أن تنتقى فى هذه المنطقة مواقع صالحة لتجعل منها مؤخرات موقتة لها أو بتعبير آخر قواعد موقتة لها . ولا يمكن لمنطقة حرب العصابات هذه أن تتحول الى قاعدة ثابتة نسبيا الا بعد أن يتم فيها افناء قوات العدو وتتطور كثيرا أعمال استنهاض الجماهير الشعبية .

وهكذا يتبين لنا أن تحويل منطقة حرب العصابات الى قاعدة هو عملية تتطلب بذل جهود مضنية ، فان انجاز هذا التحويل يتوقف على مدى النجاحات فى افناء قوات العدو وتعبئة الجماهير الشعبية فى هذه المنطقة .

وهناك مناطق عديدة سوف تظل على حالة مناطق حرب العصابات زمنا طويلا . وهى مناطق سوف يبذل العدو كل جهوده للسيطرة عليها ولكنه لا يستطيع أن يقيم فيها سلطة عميلة متوطدة ، كما أننا سنبذل كل جهودنا لتطوير حرب العصابات فيها ولكننا لا نستطيع انشاء سلطة سياسية مناهضة لليابان فيها ، ومن أمثلة ذلك المناطق القريبة من الخطوط الحديدية والمدن الكبرى التى يحتلها العدو ، وبعض المناطق فى السهول .

وأما المدن الكبرى ومحطات السكك الحديدية وبعض المناطق فى السهول ، التى تسيطر عليها قوات كبيرة للعدو ، فان قوات العصابات يمكن فقط أن تعمل بالقرب منها ولا ينبغى أن تقتحمها ، اذ توجد فيها سلطة عميلة متوطدة نسبيا . وهذه حالة أخرى .

ويمكن للأوضاع الآنفة الذكر أن تنقلب الى نقيضها نتيجة لأخطاء نرتكبها فى عملنا القيادى ، أو لضغط العدو الشديد ، أى أن القاعدة يمكن أن تتحول الى منطقة لحرب العصابات ، وأن منطقة حرب العصابات يمكن أن تتحول الى منطقة محتلة متوطدة نسبيا فى يد العدو . وهذا وضع يمكن أن يحدث ، وهو يستوجب كل اليقظة من جانب قادة حرب العصابات .

ولذا فان جميع المناطق التى يحتلها العدو ، ستتحول الى ثلاثة أنواع من المناطق بنتيجة حرب العصابات والصراع بين العدو وبيننا : أولا ، القواعد المناهضة لليابان ، الخاضعة لسيطرة قواتنا من العصابات وسلطتنا السياسية ؛ ثانيا ، المناطق المحتلة الواقعة فى قبضة الامبريالية اليابانية والسلطة العميلة ؛ ثالثا ، المناطق الوسطية التى يتنازع عليها الطرفان ، أى مناطق حرب العصابات .

وان واجب قادة حرب العصابات هو أن يبذلوا كل جهدهم كى يوسعوا المناطق التى هى من النوعين الأول والثالث ويضيقوا المناطق التى هى من النوع الثانى . هذه هى المهمة الاستراتيجية لحرب العصابات .

المبحث الثالث – الشروط اللازمة لانشاء القواعد

ان الشرط الأساسى لانشاء قاعدة من القواعد هو وجود قوة مسلحة مناهضة لليابان تستخدم من أجل قهر العدو وتعبئة الجماهير الشعبية . وهكذا فان مشكلة انشاء القواعد هى قبل كل شىء مشكلة انشاء القوة المسلحة . ولا بد لقادة حرب العصابات أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل تكوين وحدة أو عدة وحدات من قوات العصابات ، وتطوير هذه الوحدات بصورة تدريجية فى سياق النضال حتى تصبح فرق عصابات بل وحدات نظامية أو مجموعات جيوش من القوات النظامية . ان انشاء القوة المسلحة هو الحلقة الأساسية الأولى فى اقامة القواعد ، فلا يمكن أن نفعل شيئا اذا لم تكن لدينا قوات مسلحة أو اذا كانت قواتنا ضعيفة . ذلك هو الشرط الأول .

وان الشرط الثانى الذى لا بد منه لاقامة القواعد هو استخدام القوات المسلحة من أجل قهر العدو بالتعاون مع الجماهير الشعبية . ان جميع الأماكن التى يسيطر عليها العدو هى قواعده وليست قواعد لحرب العصابات ، فمن البديهى أنه لا يمكن تحويل قواعد العدو الى قواعد لحرب العصابات الا بقهر العدو . وحتى المناطق التى تسيطر عليها قوات العصابات يمكن أن تقع فى يد العدو اذا لم ننجح فى سحق هجماته ونهزمه ، وبالتالى تصبح اقامة القواعد فيها أمرا مستحيلا .

وان الشرط الثالث الذى لا بد منه لاقامة القواعد هو استخدام كل القوى،

بما فى ذلك القوات المسلحة ، من أجل شن النضالات الجماهيرية ضد اليابان . وان من واجبنا أن نسلح الشعب فى سياق هذه النضالات ، أى ننظم فصائل للدفاع الذاتى وفصائل للعصابات . ومن واجبنا فى سياق هذه النضالات أن نشكل منظمات جماهيرية ؛ فيجب أن ننظم العمال والفلاحين والشباب والنساء والأطفال والتجار وأرباب المهن الحرة ، وفقا لدرجة وعيهم السياسى وحماستهم الكفاحية ، فيما تقتضيه قضية مقاومة اليابان من منظمات مختلفة ، كما يجب أن نوسع هذه المنظمات بصورة تدريجية . فاذا لم تكن جماهير الشعب منظمة ، فلن تتمكن من اظهار قوتها فى مقاومة اليابان . وان من واجبنا فى سياق هذه النضالات أن نصفى قوى المتعاونين مع العدو المكشوفين منهم أو المستترين، وهذه مهمة لا يمكن انجازها الا بالاعتماد على قوة جماهير الشعب . وانه لمن المهم بصورة خاصة أن نعبئ الجماهير الشعبية فى سياق هذه النضالات لانشاء أو توطيد السلطة السياسية المحلية المناهضة لليابان . فاذا كانت فى منطقة من المناطق سلطة سياسية صينية لم يدمرها العدو يجب علينا أن نعيد تنظيمها ونوطدها بالاعتماد على تأييد الجماهير الشعبية الغفيرة ؛ أما اذا كانت هذه السلطة قد دمرها العدو فان من واجبنا اعادة بنائها على أساس مجهود الجماهير الشعبية الغفيرة . ان هذه السلطة السياسية يجب أن تنفذ سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وأن توحد جميع القوى الشعبية من أجل النضال ضد عدونا الوحيد ، الامبريالية اليابانية وأذنابها — المتعاونين معها والرجعيين .

ان جميع القواعد لحرب العصابات لا يمكن أن تشيد بصورة فعلية الا بعد أن تتوفر الشروط الأساسية الثلاثة بصورة تدريجية أى انشاء القوات المسلحة المناهضة لليابان ، وقهر العدو ، وتعبئة الجماهير الشعبية .

وفيما عدا ذلك ، فلا بد من الاشارة الى الشروط الجغرافية والاقتصادية .

أما فيما يتعلق بمسألة الشروط الجغرافية فقد أشرت الى ثلاثة أنواع مختلفة فى مبحث « أنواع من القواعد » ، وسوف أقتصر هنا على ذكر المطلب الرئيسى وهو وجود أرض واسعة . فاذا أردنا ، فى المناطق التى يطوقها العدو من ثلاث جهات أو أربع ، أن نقيم قواعد تستطيع الصمود طويلا فان وجود مناطق جبلية فيها يوفر بطبيعة الحال أفضل الشروط لذلك ، لكن الشيء المهم هو ضرورة توفر مجال واسع تستطيع قوات العصابات أن تقوم بمناوراتها فيه ، أى اتساع رقعة الأرض . واذا توفر هذا الشرط — اتساع رقعة الأرض أمكن لحرب العصابات أن تقوم وتصمد حتى فى السهول ، فضلا عن المناطق التى تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان . وان هذا الشرط متوفر على العموم لحرب العصابات فى الصين بفضل سعة الأراضى الصينية وافتقار العدو الى القوات الكافية . وهذا الشرط يعتبر شرطا مهما ، بل أول شرط مهم تتوقف عليه امكانية القيام بحرب العصابات ؛ وفى بلدان صغيرة مثل بلجيكا ، فان امكانية القيام بحرب العصابات ضئيلة جدا ، بل معدومة ، بسبب انعدام هذا الشرط . أما فى الصين ، فليس هذا شرطا يجب السعى من أجل الحصول عليه أو مشكلة تنتظر الحل ، بل هو شيء قد وفرته الطبيعة لنا ، وليس علينا الا أن نستغله .

وشأن الشروط الاقتصادية كشأن الشروط الجغرافية اذا نظرنا اليها من زاوية الطبيعة . ذلك أننا لسنا نناقش هنا انشاء القواعد فى الصحراء حيث لا يوجد أعداء ، بل انشاء القواعد فى مؤخرة العدو ، وطبيعى أنه يوجد سكان صينيون منذ زمن طويل فى جميع المناطق التى يمكن للعدو أن يصل اليها ، وتوجد فيها طبعا أسس اقتصادية من أجل العيش ، اذن فلا تواجهنا مسألة اختيار الشروط الاقتصادية عند انشاء القواعد . ان واجبنا هو أن نعمل قدر المستطاع على شن حرب العصابات واقامة قواعد دائمة أو موقتة فى جميع الأماكن التى

يوجد فيها سكان صينيون وتوجد فيها قوات العدو ، مهما تكن الشروط الاقتصادية فيها . بيد أن الشروط الاقتصادية ، اذا نظرنا اليها من الناحية السياسية ، فهى تختلف عن الشروط الجغرافية ، اذ تواجهنا مسألة فى هذه الناحية ، هى مسألة السياسة الاقتصادية التى تتحلى بأهمية عظيمة بالنسبة الى انشاء القواعد . يجب أن نطبق فى سياستنا الاقتصادية الخاصة بقواعد حرب العصابات مبدأ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، أى يجب أن نطبق فيها مبدأ توزيع الأعباء المالية بصورة معقولة وحماية التجارة ، ولا يجوز أبدا للسلطات السياسية المحلية أو قوات العصابات أن تخرق هذا المبدأ ، والا فستعرقل انشاء القواعد ومواصلة حرب العصابات . وان التوزيع المعقول للأعباء المالية يعنى تطبيق مبدأ « من يملك المال فليساهم بماله » ، لكن على الفلاحين أيضا أن يقدموا مقادير معينة من الحبوب لقوات العصابات . ان حماية التجارة يجب أن تتجسد فى تقيد قوات العصابات بانضباط دقيق ، فلا يجوز لها مصادرة أى محل تجارى ، باستثناء تلك المحلات التى يملكها أولئك الذين أثبتت البراهين القاطعة تعاونهم مع العدو . وهذه قضية شاقة ، لكنها سياسة مقررة ينبغى تنفيذها .

المبحث الرابع ـ توطيد القواعد وتوسيعها

لكى نحصر العدو الذى دخل الصين فى مراكز قليلة ، أى فى المدن الكبرى وعلى جانبى خطوط المواصلات الرئيسية ، يجب على قوات العصابات فى القواعد المختلفة أن تبذل قصارى جهودها لتوسيع حرب العصابات نحو سائر المناطق المحيطة بها والضغط على جميع مراكز العدو وبذلك تهدد وجوده وتحطم معنويات قواته بينما توسع القواعد فى الوقت نفسه . وهذا شيء

ضرورى جدا . ولا بد فى هذا المجال من مكافحة نزعة التحفظ فى حرب العصابات . فان نزعة التحفظ ، سواء أ كانت ناشئة من الحرص على الراحة أم من المبالغة فى تقدير قوة العدو ، ستسبب خسائر لحرب المقاومة ضد اليابان ، وتضر فى الوقت نفسه بحرب العصابات وقواعدها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب علينا أن لا ننسى قضية توطيد القواعد ، والمهمة الرئيسية فى هذا المجال هى تعبئة جماهير الشعب وتنظيمها وتدريب وحدات العصابات والقوات المسلحة المحلية . ان توطيد القواعد ضرورى من أجل المثابرة على حرب طويلة الأمد ومن أجل توسيع القواعد فى الوقت نفسه ، اذ لا يمكن توسيعها بصورة فعالة بدون توطيد . واذا ما عنينا فقط فى حرب العصابات بتوسيع القواعد وأهملنا توطيدها ، فاننا لا نستطيع أن نصمد أمام هجمات العدو ، فتكون نتيجة ذلك فقدان الأرض التى نكون قد كسبناها فى سياق التوسيع ، وفى الوقت نفسه تعريض وجود القواعد للخطر . ان المبدأ الصحيح هو التوسيع على أساس التوطيد ، هذه طريقة جيدة لضمان امكان الانطلاق من قواعدنا لمهاجمة العدو وامكان الدفاع عنها فى الوقت ذاته . واذا كانت الحرب حربا طويلة الأمد فان مسألة توطيد القواعد وتوسيعها تظل قائمة بالنسبة الى كل وحدة من قوات العصابات . ويجب علينا عند حل هذه المسألة أن نعمل وفقا للظروف . وهكذا يمكن فى مرحلة من المراحل جعل التوسيع مركز الثقل لأعمالنا ، أى توسيع مناطق حرب العصابات وتوسيع قوات العصابات ، وفى مرحلة أخرى يمكن جعل التوطيد مركز الثقل لأعمالنا ، أى تنظيم جماهير الشعب وتدريب القوات المسلحة . ولما كانت مهمتا التوسيع والتوطيد مختلفتين فى طبيعتهما ، وكانت التخطيطات العسكرية والأعمال الأخرى مختلفة تبعا لذلك ، فلا يمكن حل هذه المسألة على وجه حسن الا بالتشديد على احدى المهمتين فى مرحلة وعلى المهمة الأخرى فى مرحلة

ثانية وفقا للظروف .

المبحث الخامس ــ أنواع التطويق المتخذ من قبل قوات العدو وقواتنا

اذا أخذنا بعين الاعتبار حرب المقاومة ضد اليابان ككل ، فلا ريب أننا مطوقون استراتيجيا من قبل العدو ، ذلك لأن العدو يشن هجوما استراتيجيا ويقاتل فى الخط الخارجى بينما نحن فى حالة الدفاع الاستراتيجى ونقاتل فى الخط الداخلى . وهذا هو النوع الأول من التطويق الذى يفرضه العدو علينا . وبما أننا نطبق مبدأ الهجوم وعمليات الخط الخارجى على مستوى الحملة والمعركة ، بقوات متفوقة عدديا ، ضد قوات العدو التى تتقدم نحونا من الخط الخارجى فى أرتال متعددة ، فاننا نجعل كلا من الأرتال المعادية المتقدمة بصورة منفصلة واقعا تحت تطويقنا . وهذا هو النوع الأول من التطويق الذى نفرضه على العدو . واذا نظرنا الى قواعد حرب العصابات فى مؤخرة العدو وجدنا أن كل قاعدة من هذه القواعد المنعزلة يحاصرها العدو من أربع جهات مثل منطقة جبال ووتاى ، أو من ثلاث جهات مثل المنطقة الشمالية الغربية من شانشى . وهذا هو النوع الثانى من التطويق الذى يفرضه العدو علينا . ولكنا اذا نظرنا الى القواعد المختلفة وربطنا بينها ، ونظرنا الى قواعد حرب العصابات المختلفة وربطناها بجبهات القوات النظامية ، وجدنا أننا نطوق عددا كبيرا من قوات العدو ، ومثال ذلك أننا طوقنا فى شانشى خط سكة حديد داتونغ ــ بوتشو من ثلاث جهات (جانبى الخط الشرقى والغربى ونهاية الخط من الجنوب) ، وطوقنا فيها مدينة تاى يوان من أربع جهات ؛ ويمكننا أن نجد أيضا تطويقات مماثلة فى بعض المقاطعات مثل خبى وشاندونغ . وهذا هو النوع الثانى من التطويق الذى نفرضه على العدو .

ونظرا لأن كلا من الطرفين يفرض على الطرف الآخر نوعين من التطويق ، فان الأمر يشبه على العموم ما نجده فى لعبة ويتشى(٨) : فالعمليات التى يقوم بها كل من الطرفين ضد الآخر على مستوى للحملة والمعركة تشبه عملية أكل قطع اللعبة ، ومراكز العدو وقواعدنا لحرب العصابات تشبه خانات شاغرة على رقعة اللعبة . وان ضرورة وجود « خانات شاغرة » تظهر أهمية الدور الاستراتيجى الذى تلعبه قواعد حرب العصابات فى مؤخرة العدو . وحين تطرح هذه القضية فى حرب المقاومة ضد اليابان ، فان معنى ذلك أنه من واجب السلطات العسكرية فى البلاد كلها وقادة حرب العصابات فى مختلف المناطق أن يضعوا فى جدول أعمالهم مهام تطوير حرب العصابات فى مؤخرة العدو واقامة القواعد حيثما أمكن ، وينفذوها باعتبارها مهام استراتيجية . واذا ما نجحنا على الصعيد الدولى فى تشكيل جبهة مناهضة لليابان فى منطقة المحيط الهادى ، باعتبار الصين كوحدة استراتيجية فيها والاتحاد السوفياتى كوحدة استراتيجية و كل من البلدان الأخرى التى يمكن أن تشترك فيها كوحدة استراتيجية ، فاننا سنفرض على العدو نوعا ثالثا من التطويق ، الأمر الذى يشكل فى منطقة المحيط الهادى خطا خارجيا يمكننا أن نطوق منه اليابان الفاشية ونقضى عليها . وطبيعى أنه ليس لذلك مغزى عملى بعد فى الوقت الحاضر ، لكنه ليس من المستبعد حصول مثل ذلك فى المستقبل .

الفصل السابع

الدفاع الاستراتيجى والهجوم الاستراتيجى فى حرب العصابات

القضية الاستراتيجية الرابعة فى حرب العصابات هى قضية الدفاع الاستراتيجى

والهجوم الاستراتيجي فى حرب العصابات . وهى قضية متعلقة بكيفية تطبيق مبدأ الحرب الهجومية الذى أشرت اليه سابقا فى مناقشتنا للقضية الأولى تطبيقا عمليا حين تكون حرب العصابات المناهضة لليابان فى وضعية الدفاع وحين تكون فى وضعية الهجوم .

خلال الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي (الأصح أن نقول الهجوم المضاد الاستراتيجي) على نطاق البلاد تجرى أيضا عمليات دفاعية استراتيجية وعمليات هجومية استراتيجية على نطاق ضيق فى كل قاعدة لحرب العصابات وفيما حولها ، فالحالة الأولى متعلقة بالوضع الاستراتيجي الذى نواجهه وبالسياسة الاستراتيجية التى نتخذها حين يكون العدو فى وضعية الهجوم ونحن فى وضعية الدفاع . أما الحالة الثانية فهى متعلقة بالوضع الاستراتيجي الذى نواجهه وبالسياسة الاستراتيجية التى نتخذها حين يكون العدو فى وضعية الدفاع ونحن فى وضعية الهجوم .

المبحث الأول ــ الدفاع الاستراتيجي فى حرب العصابات

بعد أن تبدأ حرب العصابات وتتطور الى حد معين ، وخصوصا حين يوقف العدو هجومه الاستراتيجي على بلادنا ككل ويعمد الى سياسة الدفاع عن المناطق المحتلة من قبله ، فمن المحتم أنه سيهاجم قواعد حرب العصابات . وانه لمن الضرورى أن ندرك حتمية ذلك ، والا فان قادة حرب العصابات سوف يبقون دون أى استعداد فتصيبهم الحيرة والارتباك وينهزمون اذا ما تعرضوا لهجمات شديدة من قبل العدو .

وكثيرا ما يتخذ العدو وسيلة التطويق والهجوم من أجل القضاء على حرب العصابات وقواعدها ؛ مثال ذلك أنه قد وجهت ضد منطقة جبال وتاى أربع

« حملات تأديبية » أو خمس ، وكان العدو فى كل مرة يرسل ثلاثة أرتال من القوات أو أربعة وحتى ستة أو سبعة للزحف نحوها فى وقت واحد وفقا لخطة مرسومة . وكلما كانت حرب العصابات واسعة النطاق وكانت المواقع التى تحتلها قواعدها عظيمة الأهمية وكانت هذه الحرب شديدة الخطر على قواعد العدو الاستراتيجية وخطوط مواصلاته المهمة ، فان هجمات العدو على حرب العصابات وقواعدها ستزداد شدة وضراوة . وهكذا فانه حيثما اشتد هجوم العدو على حرب العصابات فان ذلك يدل على أن حرب العصابات هناك قد حققت نتائج أعظم ولعبت فى تعاونها مع الحرب النظامية دورا أكبر .

وحين يشن العدو حملة التطويق والهجوم من اتجاهات متعددة يجب أن تكون سياسة قوات العصابات هى سحق حملة العدو بشن حملة مضادة عليه . ويمكن سحق مثل هذه الحملات بسهولة فى الحالة التى يكون فيها العدو زاحفا فى عدة اتجاهات ولكنه لا يملك فى كل اتجاه منها الا وحدة من القوات ، كبيرة كانت أو صغيرة ، دون أن تكون وراءها قوات من الامدادات ، وهو عاجز عن ترك حاميات على امتداد طريق زحفه أو بناء قلاع أو انشاء طرق للسيارات . وفى مثل هذه الحالات يكون العدو فى حالة هجوم ويقاتل فى الخط الخارجى ، فى حين نكون فى حالة دفاع ونقاتل فى الخط الداخلى . وحينئذ يجب أن نبنى تخطيطنا على أساس ارسال قوات ثانوية لتقييد تحركات قوات العدو فى عدة اتجاهات واستخدام قواتنا الرئيسية لمواجهة قوات العدو فى اتجاه واحد ، فتستخدم هذه القوات الرئيسية أساليب الهجمات المفاجئة على مستوى الحملة والمعركة (أهمها هو نصب الكمائن) لتوجيه الضربات الى العدو أثناء تحركاته . ان العدو سيضعف رغما عن قوته من جراء هجماتنا المفاجئة المتكررة ، وكثيرا ما ينسحب قبل أن يتمكن من بلوغ أهدافه ، وعندئذ تستطيع قوات العصابات أن تواصل الهجمات المفاجئة عليه أثناء المطاردة

فتضعفه أكثر . ومن عادة العدو أن يظل محتلا لعواصم المحافظات والقرى الكبيرة فى قواعدنا قبل أن يوقف هجومه أو يشرع فى الانسحاب ، فيجب علينا فى هذه الحال أن نطوق هذه العواصم والقرى قاطعين عليه مؤنه الغذائية وطرق مواصلاته ، حتى اذا لم يعد العدو يقوى على الصمود وشرع فى الانسحاب انتهزنا الفرصة كى نطارده ونهجم عليه . وبعد أن نسحق قوات العدو فى أحد الاتجاهات ينبغى أن ننقل قواتنا كى نسحق قواته فى اتجاه آخر ، وهكذا نسحق قوات العدو المشتركة فى التطويق والهجوم واحدة بعد أخرى .

وتنقسم « المنطقة العسكرية » فى كل قاعدة كبرى مثل قاعدة جبال ووتاى الى أربع « مناطق عسكرية فرعية » أو خمس أو أكثر ، تملك كل منها قوات مسلحة تقاتل مستقلة . وبتطبيق الأسلوب الآنف الذكر كثيرا ما سحقت هذه القوات فى وقت واحد أو على التوالى هجمات العدو .

وفى خطة العمليات المضادة للتطويق والهجوم ، تتخذ قواتنا الرئيسية على العموم مواقعها فى الخط الداخلى . ولكن حين نملك قوات كبيرة العدد فانه لمن الضرورى أن نستخدم قوات ثانوية (من نحو وحدات قوات العصابات التابعة للمحافظات أو المراكز ، بل وحدات مقتطعة من القوات الرئيسية) فى الخط الخارجى من أجل تخريب طرق مواصلات العدو وتقييد تحركات نجداته . واذا تشبث العدو بالبقاء مدة طويلة فى قاعدتنا ، يمكننا أن نعمل عكس الخطة الآنفة الذكر ، وذلك بأن نترك قسما من قواتنا فى القاعدة ليحاصر العدو ، ونستخدم القوات الرئيسية لنهاجم بها المنطقة التى قدم العدو منها ونضاعف من نشاطاتنا هناك ، بحيث يضطر العدو الذى أقام طويلا فى قاعدتنا الى الخروج منها للاشتباك مع قواتنا الرئيسية ، تلك هى خطة « انقاذ مملكة تشاو بمحاصرة مملكة وى »(٩) .

وفى أثناء العمليات المضادة للتطويق والهجوم ينبغى لفصائل الدفاع

الذاتى الشعبية المحلية المناهضة لليابان وجميع المنظمات الجماهيرية المحلية أن تنهض كلها من أجل الاشتراك فى المعركة ومساعدة قواتنا بجميع الوسائل فى النضال ضد العدو . وهناك شيئان مهمان فى النضال ضد العدو : حظر التجول محليا ، وتقوية أعمالنا الدفاعية واخلاء الحقول قدر الامكان . ويستهدف التدبير الأول قمع المتعاونين مع العدو ومنع تسرب المعلومات اليه ، أما التدبير الثانى فيستهدف تقديم المعونة الى العمليات (بتقوية أعمالنا الدفاعية) وتحريم العدو من المؤن الغذائية (باخلاء الحقول) . وان المقصود من اخلاء الحقول هنا هو حصاد المزروعات فور نضجها .

وغالبا ما يحرق العدو أثناء انسحابه المنازل فى المدن التى احتلها والقرى الواقعة فى طريقه ، بغية تدمير قواعد حرب العصابات ، لكنه فى الوقت ذاته يضر نفسه بهذا العمل اذ سيحرمه من المأوى والغذاء فى هجومه التالى . وهذا أحد الأمثلة الحسية التى تبرهن على أن الشىء الواحد يحمل معنيين متناقضين .

ولا ينبغى لقائد حرب العصابات أن يحاول ترك قاعدته والانتقال الى قاعدة أخرى ما لم يثبت لديه ، بعد محاولات متكررة من أجل سحق حملة التطويق والهجوم ، أنه يستحيل سحق الحملة الشديدة فى قاعدته . وينبغى له فى مثل هذه الحال أن يحذر من روح التشاؤم . وطالما لم يرتكب القادة أخطاء مبدئية ، فان قوات العصابات فى المناطق الجبلية يمكنها بصورة عامة أن تحطم حملات التطويق والهجوم وتصمد فى قواعدها . وفى مناطق السهول فقط ينبغى لقادة حرب العصابات ، حين يواجهون حملة تطويق وهجوم شديدة ، أن يفكروا على ضوء الظروف القائمة فى اتخاذ التدبير التالى : ترك عدد كبير من وحدات العصابات الصغيرة فى المنطقة لتواصل كل منها العمليات على انفراد ونقل الفرق الكبيرة موقتا الى المناطق الجبلية ، ومتى رحلت قوات العدو الرئيسية عن السهول عادت اليها هذه الفرق واستأنفت عملياتها .

ونظرا للتناقض بين سعة رقعة الصين وافتقار العدو الى القوات الكافية ، فان العدو فى غالب الظن لا يستطيع أن يلجأ الى سياسة بناء القلاع التى طبقها الكومينتانغ أيام الحرب الأهلية الصينية ، لكنه يجب علينا أن نضع فى تقديرنا امكانية لجوئه الى هذه السياسة الى حد ما ضد قواعد قوات العصابات التى تشكل تهديدا خطيرا جدا لمراكزه الحيوية ، وينبغى لنا أن نتهيأ من أجل المثابرة على حرب العصابات هناك حتى فى مثل هذه الظروف . ونظرا الى تجربتنا فى الحرب الأهلية حيث استطعنا المثابرة على حرب العصابات فلا ريب أننا سنكون أقدر على المثابرة فى ظروف الحرب الوطنية . ذلك أنه ولو استطاع العدو ، من ناحية نسبة القوى ، أن يستخدم قوات متفوقة جدا نوعيا وكميا ضد بعض قواعدنا ، فانه لن يستطيع حل التناقض القومى بينه وبيننا ، كما أنه لن يتمكن من التغلب على نقاط ضعفه فى القيادة . ان انتصاراتنا تقوم على العمل العميق الجذور بين الجماهير والأساليب المرنة فى عملياتنا الحربية .

المبحث الثانى – الهجوم الاستراتيجى فى حرب العصابات

بعد أن نسحق هجوم العدو وقبل أن يهجم من جديد ، تحل فترة يكون العدو فيها فى وضعية الدفاع الاستراتيجى ونكون نحن فى وضعية الهجوم الاستراتيجى .

فى مثل هذه الفترة ، لا تقوم سياستنا فى عملياتنا على مهاجمة قوات العدو المتحصنة بمواقعها الدفاعية والتى لسنا واثقين من الانتصار عليها ، وانما تقوم على العمل وفق خطة مرسومة لابادة ما تستطيع قوات العصابات ابادته من وحدات العدو الصغيرة والقوات العميلة المحلية فى مناطق معينة أو

طردها منها ، ولتوسيع الأراضى التى نحتلها ، وتعبئة جماهير الشعب من أجل النضال ضد اليابان ، وسد النقص فى قواتنا وتدريبها ، وتنظيم وحدات جديدة من قوات العصابات . واذا كان العدو لا يزال فى موقف الدفاع حين نكون قد قطعنا شوطا فى انجاز هذه المهام ، يمكننا أن نوسع المناطق التى استولينا عليها حديثا ونهاجم مدن العدو وخطوط مواصلاته ، التى تكون قواته فيها ضعيفة ، ونحتلها لفترة طويلة أو قصيرة وفقا للظروف . هذه جميعا مهام الهجوم الاستراتيجى التى نهدف منها الى الافادة من الفترة التى يكون العدو فيها فى وضعية الدفاع كى نطور بصورة فعالة قوتنا العسكرية والجماهيرية ، ونضعف بصورة فعالة قوة العدو عدديا ، وكذلك ليصبح فى قدرتنا ، حين يعاود العدو الهجوم ، أن نسحق هجومه بعمليات مخططة وحازمة .

وانه لمن الضرورى أن نريح قواتنا وندربها ، وأفضل وقت لذلك هو الفترة التى يتخذ فيها العدو موقف الدفاع . ولا يعنى هذا أن نغلق الباب على أنفسنا ونتفرغ للراحة والتدريب بدون أن نفعل شيئا آخر ، بل يعنى أن من واجبنا كسب بعض الوقت للراحة والتدريب أثناء عملنا لتوسيع المناطق التى نحتلها وافناء وحدات العدو الصغيرة وتعبئة جماهير الشعب . وان مشاكل التموين والألحفة والملابس وغيرها تحل عادة فى هذه الفترة أيضا .

وهذه الفترة هى الوقت المناسب أيضا لتخريب خطوط مواصلات العدو على نطاق واسع وعرقلة نقلياته وتقديم المعونة المباشرة الى عمليات الجيش النظامى على مستوى الحملة .

فى هذه الفترة سيعم السرور قواعد حرب العصابات ومناطقها ووحدات قوات العصابات ، كما أن المناطق التى دمرها العدو ستنهض فى هذه الفترة شيئا فشيئا وتنتعش من جديد . وسوف تستبشر أيضا جماهير الشعب فى المناطق المحتلة من قبل العدو ، وتتناقل الألسن الأحاديث عن بطولة فصائل العصابات

وقوة بأسها . أما فى داخل معسكر العدو وأذنابه المتعاونين معه ، فسيشتد الرعب بينهم وتتسع دائرة الانشقاقات فى صفوفهم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى سيزداد حقدهم على قوات العصابات وعلى قواعدها ، ويضاعفون استعداداتهم ضد حرب العصابات . ولذا يجب أن لا يصاب قادة حرب العصابات بالغرور فى سياق الهجوم الاستراتيجى بحيث يستخفون بالعدو وينسون تعزيز الوحدة داخل صفوفهم وتوطيد القواعد وتقوية القوات . ان واجبهم فى مثل هذا الوقت هو أن يحسنوا رصد كل حركة من جانب العدو فيتأكدوا مما اذا كانت هناك أية علامة تشير الى تهيئته لهجوم جديد أم لا ، بحيث اذا وقع هذا الهجوم أمكننا أن ننهى بصورة مناسبة هجومنا الاستراتيجى ونتحول الى الدفاع الاستراتيجى ، ثم نسحق هجوم العدو خلال الدفاع الاستراتيجى .

الفصل الثامن

تطور حرب العصابات الى الحرب المتحركة

ان القضية الاستراتيجية الخامسة فى حرب العصابات المناهضة لليابان هى قضية تطورها الى الحرب المتحركة ، وضرورة هذا التطور وامكانه ينبعان كذلك من طول أمد الحرب واشتداد ضراوتها . فلو كان فى مقدور الصين أن تهزم الغزاة اليابانيين وتسترجع أراضيها المغتصبة سريعا ، ولم تكن الحرب بالتالى حربا طويلة أو ضارية لما كان ثمة داع الى تطوير حرب العصابات الى الحرب المتحركة . ولكن لما كان الوضع الفعلى هو نقيض ذلك ، أى أن الحرب حرب طويلة وضارية ، فلا يمكننا مجابهة هذه الحرب

الا بتحويل حرب العصابات الى الحرب المتحركة . وما دامت الحرب طويلة وضارية ، فسيصبح فى امكان قوات العصابات أن تمر بعملية صقل ضرورية وأن تتحول بصورة تدريجية الى قوات نظامية ، وتبعا لذلك ستتطور أساليب عملياتها تدريجيا فى الوقت ذاته الى أساليب عمليات القوات النظامية ؛ وهكذا تكون حرب العصابات قد تحولت الى الحرب المتحركة . ان قادة حرب العصابات لا يستطيعون أن يتمسكوا بحزم بسياسة تطوير حرب العصابات الى الحرب المتحركة وأن يطبقوها بصورة مخططة الا اذا أدركوا بكل وضوح تلك الضرورة والامكانية .

ان الفصائل القوية المرسلة من قبل الجيوش النظامية هى التى تخوض حرب العصابات الآن فى مناطق كثيرة ، مثل منطقة جبال ووتاى . وعلى الرغم من أن العمليات هناك هى عمليات حرب العصابات من وجهة عامة الا أنها قد انطوت منذ البداية على عناصر الحرب المتحركة . ولسوف تزداد هذه العناصر بصورة تدريجية مع امتداد أمد الحرب . وتلك هى المزية التى تتمتع بها حرب العصابات الحالية المناهضة لليابان . وانها لمزية لا تمكن حرب العصابات من التوسع بسرعة فحسب ، بل تمكنها أيضا من التطور سريعا الى مستوى أعلى ؛ وهكذا فان الشروط المتوفرة لحرب العصابات الحالية أفضل بكثير مما كانت عليه حرب العصابات التى شهدتها المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث .

ان تحول قوات العصابات التى تخوض حاليا حرب العصابات الى قوات نظامية تستطيع أن تخوض الحرب المتحركة يتطلب توفر شرطين : زيادة العدد وتحسين النوعية . ويمكننا من أجل تحقيق الشرط الأول أن نتبنى طريقة تجميع الوحدات الصغيرة ، بالاضافة الى تعبئة أبناء الشعب مباشرة للانضمام الى الجيش ؛ أما تحقيق الشرط الثانى فيتوقف على صقل المقاتلين فى مجرى

الحرب وكذلك تحسين أسلحتهم .

ويجب علينا عند تجميع الوحدات الصغيرة أن نحذر من النزعة المحلية التى تعوق مثل ذلك التجميع لأنها لا تعنى الا بالمصالح المحلية وحدها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى علينا أن نحذر من النزعة العسكرية المحضة التى تتجاهل المصالح المحلية .

ونجد النزعة المحلية عند وحدات العصابات المحلية والحكومات المحلية ، فهى غالبا ما تعنى بالمصالح المحلية فقط وتهمل المصلحة العامة أو تفضل كل منها أن تتصرف على حدة لأنها لم تألف العمل فى جماعات كبيرة . ويجب على قادة قوات العصابات الرئيسية أو فرق قوات العصابات أن يضعوا ذلك فى الحسبان فيتخذوا طريقة تجميع أقسام من الوحدات الصغيرة المحلية بصورة تدريجية بحيث تحتفظ السلطات المحلية بقوات تكفى لتوسيع حرب العصابات باستمرار ؛ كما يجب عليهم لأجل دمج عدد من الوحدات الصغيرة فى وحدة كبيرة واحدة أن يجعلوا أولا هذه الوحدات الصغيرة تقوم بعمليات مشتركة ، ثم يعمدوا الى دمج الوحدات بدون الاخلال بنظام تشكيلها الأصلى أو تبديل كوادرها .

وان النزعة العسكرية المحضة هى وجهة نظر خاطئة تتمثل ، على نقيض النزعة المحلية ، فى أن بعض رجال القوات الرئيسية لا يعنون الا بتوسيع قوتهم الخاصة مهملين أمر مساعدة الوحدات المسلحة المحلية . انهم لا يدركون أن تطور حرب العصابات الى الحرب المتحركة لا يعنى التخلى عن حرب العصابات ، بل يعنى تشكيل قوات رئيسية تدريجيا ، من خلال حرب عصابات واسعة النطاق ، تقدر على خوض الحرب المتحركة ، ويجب أن يبقى حول هذه القوات وحدات عديدة من العصابات تقوم بعمليات حرب عصابات واسعة النطاق . وان وحدات العصابات العديدة هذه تشكل أجنحة

قوية للقوات الرئيسية ، وتشكل فى الوقت نفسه منبعا لا ينضب لتوسيع هذه القوات باستمرار . ولذلك يجب على قادة القوات الرئيسية ، اذا ارتكبوا خطأ النزعة العسكرية المحضة بأن تجاهلوا مصالح الجماهير الشعبية والحكومات المحلية ، أن يصححوا هذا الخطأ حتى تحتل كل من مهمة توسيع القوات الرئيسية ومهمة تنمية الوحدات المسلحة المحلية المكانة اللائقة بها .

ويجب علينا لتحسين نوعية وحدات العصابات أن نرفع مستواها السياسى والتنظيمى ونحسن عتادها وتكنيكها وتكتيكها العسكريين ونعزز انضباطها ، بحيث تقتدى تدريجيا بالجيش النظامى وتقلع عن أساليب قوات العصابات . فمن الناحية السياسية يجب أن نجعل القادة والمقاتلين يدركون ضرورة رفع مستوى قوات العصابات الى مستوى الجيش النظامى ، وأن نشجعهم على السعى الى هذه الغاية التى يجب أن نضمن تحقيقها بالعمل السياسى . ومن الناحية التنظيمية يجب أن يتوفر ، بالتدريج ، لدى قوات العصابات ما تستلزمه القوات النظامية من الأجهزة العسكرية والسياسية والكوادر العسكريين والسياسيين وأساليب العمل العسكرى والسياسى والنظام الثابت فى التموين والخدمة الطبية . وبشأن العتاد يجب تحسين نوعية الأسلحة والاكثار من صنوفها وزيادة أجهزة الاتصال التى لا غنى عنها . وفى مجال التكنيك والتكتيك العسكريين يجب رفع مستوى وحدات العصابات الى المستوى المطلوب من وحدات الجيش النظامى . أما فى مجال الانضباط فيجب رفع مستوى وحدات العصابات بحيث تراعى القواعد النظامية بكل دقة ، وتنفذ الأوامر والتعليمات دون أدنى تقصير ، وتستأصل من صفوفها ظاهرة الاستخفاف بالنظام واللامبالاة . ان انجاز جميع هذه المهام يتطلب جهودا متواصلة فهو ليس بالعمل الذى يتم بين عشية وضحاها ، ولكن يجب أن نتقدم جاهدين نحو هذا الاتجاه . وبهذا وحده يمكن أن تؤسس فرق من القوات الرئيسية فى كل قاعدة من

قواعد حرب العصابات ، وأن تقوم فيها الحرب المتحركة التى تمكننا من ضرب العدو بصورة أشد فعالية . وانه لمن اليسير نسبيا بلوغ هذا الهدف فى المناطق التى توجد فيها فصائل أو كوادر أرسلت من قبل الجيوش النظامية . ولذلك فانه من واجب جميع الجيوش النظامية أن تقدم المعونة الى وحدات العصابات لتتطور الى وحدات نظامية .

الفصل التاسع

العلاقة بين القيادات

ان القضية الاستراتيجية الأخيرة فى حرب العصابات المناهضة لليابان هى قضية العلاقة بين القيادات . وان ايجاد الحل الصحيح لهذه القضية يشكل أحد الشروط اللازمة لتطور حرب العصابات بنجاح .

نظرا لأن قوات العصابات هى تنظيمات مسلحة على مستوى أدنى ، وأن ما يميزها هو أن كل وحدة منها تعمل بانفراد ، فانه لا يجوز أن يتخذ فى قيادة حرب العصابات أسلوب تمركز شديد كالذى يتخذ فى قيادة الحرب النظامية . واذا نحن حاولنا أن نفرض أسلوب قيادة الحرب النظامية على حرب العصابات ، فمن المؤكد أننا سنحد من المرونة الكبيرة التى تتميز بها حرب العصابات فتفقد هذه الحرب حيويتها . وحيث أن القيادة العالية التمركز تتناقض كل التناقض مع المرونة الكبيرة لحرب العصابات ، فلا ينبغى بل لا يمكن أن نفرض قيادة عالية التمركز على حرب العصابات التى تتحلى بالمرونة الفائقة .

ولكن ذلك لا يعنى أن حرب العصابات يمكن أن تتطور بنجاح دون أية قيادة ممركزة . فحين تدور رحى حرب نظامية واسعة النطاق وحرب عصابات

واسعة النطاق فى وقت واحد ، فانه من الضرورى تنسيق عملياتهما بصورة مناسبة ، ومن هنا كانت الحاجة الى القيادة التى تنسق عمليات الحرب النظامية وحرب العصابات أى قيادة موحدة للعمليات الاستراتيجية تقوم بها هيئة الأركان العامة للدولة وقادة المناطق الحربية . ان فى منطقة حرب العصابات أو قاعدة حرب العصابات عددا كبيرا من قوات العصابات ، وفى الغالب توجد فرقة عصابات أو عدة فرق (وأحيانا توجد فرق من الجيش النظامى أيضا) باعتبارها قوات رئيسية ، ووحدات عصابات كثيرة بين كبيرة وصغيرة باعتبارها قوات ثانوية ، وتكون فيها الى جانب ذلك قوات مسلحة كبيرة العدد تتألف من الأهالى غير المنفصلين عن الانتاج ، وان قوات العدو هناك غالبا ما تتخذ خطة موحدة أيضا وتنسق عملياتها ضد قوات العصابات . ولذلك نواجه فى مثل هذه المنطقة أو القاعدة مشكلة القيادة الموحدة ، أى القيادة الممركزة .

وهكذا فاننا نعارض ، فيما يتعلق بمبدأ القيادة فى حرب العصابات ، المركزية المطلقة من جهة ، واللامركزية المطلقة من جهة أخرى ، وانما يجب أن نتبنى مبدأ القيادة الممركزة فى الناحية الاستراتيجية والقيادة اللامركزية فى الحملات والمعارك .

وتشتمل القيادة الممركزة الاستراتيجية على تخطيطات الدولة لحرب العصابات بمجموعها ، وتنسيق عمليات حرب العصابات مع عمليات الحرب النظامية فى كل منطقة حربية ، والتوجيهات الموحدة لجميع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى كل منطقة من مناطق حرب العصابات أو كل قاعدة من قواعدها . ان عدم الانسجام والوحدة والمركزية ضار هنا ، ويجب علينا أن نحقق الانسجام والوحدة والمركزية بقدر الامكان . ومن واجب القيادات الدنيا أن تبلغ القيادات العليا فى كل قضية من القضايا العامة ، أى القضايا ذات الأهمية الاستراتيجية وأن تتبع ارشاداتها حتى يمكن تنسيق العمليات . ولكن يجب أن تقف المركزية

عند هذا الحد ، أما تجاوز هذا الحد والتدخل فى شؤون القيادات الدنيا التفصيلية ، كالترتيبات المحددة لاحدى الحملات أو المعارك فهو أمر مضر أيضا . ذلك أن مثل هذه الشؤون التفصيلية يجب أن تسوى وفقا للظروف المحددة التى تتبدل من حين لآخر وتختلف من مكان لآخر ، وهى ظروف لا تستطيع أن تعرفها القيادات العليا التى تبعد عنها مسافة كبيرة . وهذا هو مبدأ القيادة اللامركزية فى الحملات والمعارك . وينطبق هذا المبدأ أيضا ، بصورة عامة ، على عمليات الحرب النظامية ، وخصوصا حين تكون أجهزة الاتصال غير متوفرة . وباختصار ، فان المقصود هو اجراء حرب العصابات بصورة مستقلة تحت قيادة استراتيجية موحدة .

وحين تتشكل من احدى قواعد حرب العصابات منطقة عسكرية مقسمة الى عدة مناطق عسكرية فرعية كل منها تشتمل على عدة محافظات وكل من المحافظات تنقسم الى عدة مراكز ، فان العلاقة بين المستويات المختلفة من قيادة المنطقة العسكرية وقيادات المناطق العسكرية الفرعية وحكومات المحافظات وحكومات المراكز هى علاقة التبعية المتسلسلة ، وتكون كل وحدة مسلحة ، حسب صفتها ، خاضعة لاحدى تلك القيادات . والعلاقات فى القيادة بين هذه المستويات تقوم وفقا للمبدأ الآنف الذكر بحيث تنحصر سلطة تحديد السياسة العامة فى يد القيادات العليا ؛ أما العمليات المحددة فينبغى القيام بها حسب الظروف المحددة ، ويحق للقيادات الدنيا اتخاذ القرارات بشأنها بصورة مستقلة . واذا كانت لدى القيادات العليا ملاحظات بشأن بعض العمليات المحددة التى تقوم بها القيادات الدنيا ، فان من حقها بل ومن واجبها أن تعلن عنها فى صورة « تعليمات » ، ولكن لا يجوز لها أبدا أن تعلن عنها فى صورة « أوامر » ملزمة . وكلما كانت المنطقة واسعة والظروف معقدة ، والمسافة بين القيادات العليا والقيادات الدنيا بعيدة ، وجب منح القيادات الدنيا حقا أكبر

فى اتخاذ القرارات بصورة مستقلة بشأن العمليات المحددة ، ومنح عملياتها هذه مزيدا من الطابع المحلى وجعلها أكثر تكيفا مع مطالب الظروف المحلية ، حتى ننمى قدرة القيادات الدنيا والكوادر المحليين على العمل المستقل ، ونمكنهم من مجابهة الأوضاع المعقدة وتطوير حرب العصابات الظافرة . واذا كانت الوحدة المسلحة أو الفرقة تعمل بصورة ممركزة فانه ينبغى تطبيق مبدأ القيادة الممركزة فى العلاقة بين قياداتها المختلفة ، لأن القيادة العليا فى هذه الحالة مطلعة على الوضع ؛ لكن اذا كانت هذه الوحدة أو الفرقة تقوم بعملياتها فى جماعات منفردة فانه يجب أن يطبق مبدأ المركزية فى المسائل العامة واللامركزية فى المسائل المحددة ، لأن القيادة العليا لا يمكنها فى هذه الحال أن تتابع الأوضاع المحددة .

واذا لم تطبق المركزية حيث ينبغى تطبيقها ، فمعنى ذلك اهمال الواجب من جانب القيادة العليا وتجاوز الاختصاصات من جانب القيادات الدنيا ، وهذا ما لا يمكن السماح به فى العلاقة بين القيادتين العليا والدنيا فى أى شأن من الشؤون ، وخصوصا فى الشؤون العسكرية . واذا لم تطبق اللامركزية حيث ينبغى تطبيقها ، فمعنى ذلك احتكار العمل من جانب القيادة العليا وعدم المبادرة من جانب القيادات الدنيا ، وهذا أمر لا يمكن السماح به أيضا فى العلاقة بين القيادتين العليا والدنيا فى أى مجال من المجالات ، وخصوصا فى علاقة القيادات فى حرب العصابات . ان المبدأ المذكور سابقا هو المبدأ الوحيد لحل هذه القضية حلا صحيحا .

ملاحظات

(١) جبال تشانغباى هى سلسلة جبلية على حدود الصين الشمالية الشرقية . وقد أصبحت بعد حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ قاعدة لقوات العصابات يقودها

الحزب الشيوعى الصينى للنضال ضد العدوان اليابانى .

(٢) جبال ووتاى هى سلسلة جبلية على حدود مقاطعات شانشى وتشاهار وخبى . وفى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٧ شرع الجيش الثامن الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى فى انشاء قاعدة شانشى - تشاهار - خبى المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال ووتاى مركزا لها .

(٣) جبال تايهانغ سلسلة جبلية على حدود مقاطعات شانشى وخبى وبينغيوان (لقد ألغيت هذه المقاطعة الأخيرة - المعرب) . وفى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٣٧ ، باشر الجيش الثامن فى انشاء قاعدة جنوب شرقى شانشى المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال تايهانغ مركزا لها .

(٤) يقع جبل تايشان فى وسط شاندونغ ، وهو أحد الجبال الرئيسية لسلسلة تاى - يى الجبلية. وفى شتاء ١٩٣٧ ، بدأت قوات العصابات التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى فى انشاء قاعدة أواسط شاندونغ، باتخاذ منطقة تاى - يى الجبلية مركزا لها .

(٥) جبال يانشان هى سلسلة جبلية على حدود مقاطعتى خبى وره‌خه (لقد ألغيت هذه المقاطعة الأخيرة - المعرب) . وفى صيف ١٩٣٨ ، باشر الجيش الثامن انشاء قاعدة شرقى خبى المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال يانشان مركزا لها .

(٦) تقع جبال ماوشان فى جنوبى جيانغسو . وفى يونيو (حزيران) ١٩٣٨ باشر الجيش الرابع الجديد الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى اقامة قاعدة جنوبى جيانغسو المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال ماوشان مركزا لها .

(٧) أثبتت التجارب اللاحقة فى حرب المقاومة أنه يمكن انشاء قواعد فى السهول تصمد زمنا طويلا ، بل يمكن أن تصبح قواعد ثابتة فى أماكن كثيرة ، وان مرد ذلك هو سعة أرض الصين ، وكثرة سكانها ، وصحة سياسة الحزب الشيوعى ، وتعبئة أبناء الشعب على نطاق واسع ، والنقص فى قوات العدو ، وغير ذلك من العوامل . ولقد أكد الرفيق ماو تسى تونغ بكل وضوح هذه النقطة فى التعليمات المخصوصة التى كتبها فيما بعد .

(٨) ويتشى لعبة صينية قديمة شبيهة بالشطرنج ، يحاول كل من اللاعبين فيها أن يطوق قطع خصمه . وحين تقع قطعة أو عدة قطع لأحد الطرفين تحت تطويق قطع الطرف الآخر فان القطعة أو القطع المطوقة تعد « مأكولة » . ولكن اذا استطاع اللاعب أن يحتفظ فى دائرة مجموعة القطع المطوقة بـ« خانة شاغرة » فان هذه القطع

المطوقة لا يمكن أن « تؤكل » بل ستظل « حية » .

(٩) فى عام ٣٥٣ قبل الميلاد ، حاصرت قوات مملكة وى مدينة هاندان عاصمة مملكة تشاو ، فأمر ملك مملكة تشى ، تيان جى وسون بين أن يقودا جيشا لنجدة مملكة تشاو . ولما كان سون بين عالما بأن مملكة وى قد أرسلت خيرة قواتها الى مملكة تشاو ، بحيث بقيت أرضها ضعيفة الحامية ، فقد هاجم بجيشه مملكة وى ، فعادت قوات وى القهقرى من أجل الدفاع عن بلدها . وانتهزت قوات تشى فرصة الارهاق والاعياء اللذين حلا بقوات وى فاشتبكت واياها فى قويلينغ (تقع فى الشمال الشرقى من محافظة خهتسه الحالية فى مقاطعة شاندونغ – المعرب) وهزمتها شر هزيمة . وهكذا رفع الحصار عن تشاو . فأصبح الخبراء العسكريون الصينيون يشيرون فيما بعد الى التكتيكات المماثلة بقولهم : « انقاذ مملكة تشاو بمحاصرة مملكة وى ».

حول الحرب الطويلة الأمد

(مايو – أيار – ١٩٣٨)

طرح القضية

١ – لقد قرب اليوم السابع من يوليو (تموز) يوم الذكرى السنوية الأولى لحرب المقاومة العظمى ضد اليابان . وبذلك يكون قد مضى عام كامل منذ أن حققت كل قوى أمتنا الوحدة والتضامن بينها وخاضت المعركة ضد العدو فى شجاعة وبسالة ، مثابرة على حرب المقاومة ومتمسكة بالجبهة المتحدة . ان هذه الحرب لم يشهد لها مثيل فى تاريخ الشرق وسوف تعتبر حربا عظمى فى تاريخ العالم ، لذا تتابعها شعوب العالم بأسره بكل اهتمام . كما أن كل صينى يعانى من ويلات الحرب ويكافح فى سبيل بقاء أمته لا يقضى يوما الا وهو يتحرق شوقا الى النصر . ولكن كيف ستجرى هذه الحرب فى واقع الأمر ؟ وهل نستطيع احراز النصر ؟ وهل نستطيع احراز النصر عاجلا ؟ يرى كثيرون أن هذه الحرب ستكون حربا طويلة الأمد ، ولكن لماذا ؟ وكيف نقوم بها ؟ ويتحدث كثيرون عن النصر النهائى ، ولكن لماذا يمكن أن نحرز

هذه محاضرات متسلسلة ألقاها الرفيق ماو تسى تونغ أمام جمعية « دراسة حرب المقاومة ضد اليابان » فى يانآن من ٢٦ مايو (أيار) الى ٣ يونيو (حزيران) ١٩٣٨ .

النصر النهائى ؟ وبأى طريق نحرزه ؟ هذه أسئلة ليس كل شخص قد وجد جوابا عليها ، بل فى الحقيقة لم يجد لها معظم الناس جوابا حتى اليوم . ولذلك فقد برز الانهزاميون دعاة نظرية سقوط الصين يقولون للناس : ستسقط الصين فى يد العدو ، ولن يكون لها النصر النهائى . وكذلك برز بعض الأصدقاء المتسرعين يقولون : ان الصين ستحرز النصر عاجلا ، دون أن تبذل جهدا عظيما . فهل هذه الآراء صحيحة ؟ قلنا دائما انها ليست صحيحة . ولكن أكثرية الناس لم يدركوا بعد مغزى قولنا . وسبب ذلك يرجع الى أننا لم نستوف عمل الدعاية والايضاح ، ومن جهة أخرى يرجع الى أن الأحداث الموضوعية لم تتطور بعد الى درجة تنكشف معها طبيعتها الصميمة انكشافا تاما ، وتنجلى ملامحها بكل جلاء أمام الناس ، لهذا لم يجدوا سبيلا الى ادراك اتجاه هذه الأحداث ومستقبلها ، فلم يستطيعوا أن يحددوا لأنفسهم مجموعة كاملة من السياسات وأساليب العمل . أما الآن فلم يعد الأمر كذلك ، اذ لدينا تجربة الأشهر العشرة من حرب المقاومة ، وهى تكفينا لنقض نظرية سقوط الصين التى لا تستند الى أى أساس ، كما تكفينا لاقناع أصدقائنا المتسرعين بخطأ نظريتهم عن النصر العاجل . وفى ظل هذه الظروف يطالب كثيرون بايضاح شامل لتلك المسائل ، وخاصة نظرية الحرب الطويلة الأمد التى تواجه آراء معارضة لها من دعاة نظرية سقوط الصين ودعاة نظرية النصر العاجل وتتعرض أيضا للمفهوم السطحى الفارغ عنها . ولقد تداولت ألسنة الجماهير الغفيرة هذه الصيغة : « منذ حادثة لوقوتشياو أخذ الأربعمائة مليون من الصينيين يبذلون جهودهم المشتركة ، فسوف يكون النصر النهائى حليفا للصين . » ان هذه صيغة صحيحة ، ولكنها تحتاج الى اكمال مضمونها . ونحن اذا كنا قد استطعنا المثابرة على حرب المقاومة ضد اليابان والتمسك بالجبهة المتحدة فان الفضل فى ذلك عائد الى عوامل عديدة . وهذه العوامل هى ، فى الصين ، جميع الأحزاب السياسية من الحزب الشيوعى الى الكومينتانغ ؛ والشعب

كله من العمال والفلاحين الى البرجوازية ؛ وكل الجيوش من قواتها النظامية الى فصائل العصابات ؛ أما على الصعيد العالمى فهى من قطر الاشتراكية الى جميع الشعوب الشغوفة بالعدالة ؛ وأما فى الدولة المعادية فهى : من بعض أبناء الشعب المعارضين للحرب فى داخل الدولة الى الجنود المعارضين للحرب فى الجبهة الأمامية. وباختصار ، فان هذه العوامل قد أسهمت كلها ، بدرجات متفاوتة ، فى حرب المقاومة التى نخوض غمارها . وعلى كل شخص له ضمير أن يقدم لهؤلاء التحية . ان الاتجاه الوحيد الذى ينبغى أن نلزمه نحن الشيوعيين مع سائر الأحزاب السياسية المشتركة فى حرب المقاومة والشعب بأسره ، هو العمل بجد على توحيد جميع القوى من أجل قهر الغزاة اليابانيين الذين لم يتركوا اثما الا واقترفوه . سوف يصادف اليوم الأول من يوليو (تموز) القادم الذكرى السنوية السابعة عشرة لتأسيس الحزب الشيوعى الصينى . فمن الضرورى فى سبيل تمكين كل شيوعى من أن يلعب دورا أفضل وأعظم فى حرب المقاومة هذه ، أن ندرس بصورة خاصة الحرب الطويلة الأمد . لذا سأركز محاضراتى المتسلسلة هذه على دراسة الحرب الطويلة الأمد . وأود أيضا أن أتعرض للمسائل الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع ؛ لكننى لن أستطيع أن أتطرق الى كل شىء ، اذ لا مجال لذلك فى سلسلة واحدة من المحاضرات .

٢ ــ ان جميع التجارب التى استخلصت خلال عشرة أشهر منذ اندلاع حرب المقاومة ، تثبت خطأ وجهتى النظر التاليتين : نظرية سقوط الصين المحقق ونظرية نصر الصين العاجل . فالأولى تبعث على الميل للمهادنة ، والثانية تبعث على الميل لاستصغار شأن العدو . ودعاتهما ينظرون جميعا الى القضية المطروحة نظرة ذاتية ووحيدة الجانب ، وبكلمة واحدة ، نظرة غير علمية .

٣ ــ وقبل نشوب حرب المقاومة كانت هناك أقاويل تزعم بسقوط الصين ، ومنها مثلا : « ان الصين تتخلف عن العدو سلاحا فاذا حاربت فستهزم

لا محالة . » و« اذا ما خاضت الصين حرب المقاومة ، فمن المؤكد أنها ستنتهى الى مصير الحبشة . » ومنذ نشبت حرب المقاومة اختفت الدعاية العلانية لنظرية سقوط الصين ، ولكن الدعاية صارت تجرى بصورة سرية وكثيفة . وعلى سبيل المثال ، فان جوا من المهادنة يظهر تارة ويختفى طورا ، ويحتج دعاة المهادنة بأن « الاستمرار فى الحرب يعنى الهلاك الحتمى »(١) . لقد كتب الينا طالب من مقاطعة خونان يقول : « انى أشعر بأن كل شىء فى الريف يصعب على . فلما كنت أقوم بالعمل الدعائى بمفردى ، كان يلزمنى مخالطة الناس ومكالمتهم فى أى وقت وفى أى مكان . وجميع هؤلاء الذين تحدثت معهم ما كانوا بالجهلة ، فهم يعرفون الأحداث الجارية بعض المعرفة على كل حال ، ويظهرون اهتماما شديدا بما أقول لهم . ولكن كلما التقيت ببعض أقربائى هنا رددوا على وتيرة واحدة : " لن تنتصر الصين ، انها هالكة ." ولشدما دفعونى على كراهيتهم . ومن حسن الحظ أنهم لا ينشرون آراءهم ، ولو فعلوا ذلك لساء الأمر . وذلك لأن الفلاحين يثقون بهم ، بطبيعة الحال ، أكثر من ثقتهم بى ! » ان مثل هؤلاء الذين ينادون بنظرية سقوط الصين المحقق يشكلون الأساس الاجتماعى للميل الى المهادنة . ويمكن أن نجد أناسا من هذا النوع فى كل مكان من الصين ، لذا فمن المحتمل أن تظهر فى أية لحظة محاولات المهادنة داخل جبهة المقاومة ضد اليابان ، وربما ستستمر حتى نهاية الحرب . والآن وقد سقطت مدينة شيوتشو وأصبحت مدينة ووهان فى خطر ، أعتقد أنه ليس من العبث أن ندحض نظرية سقوط الصين دحضا شديدا .

٤ — لقد ظهرت خلال الأشهر العشرة من حرب المقاومة ضد اليابان آراء متنوعة تنم عن الاندفاع والتسرع . ففى مطلع حرب المقاومة مثلا ، كان الكثيرون يتفاءلون تفاؤلا لا أساس له ، اذ كانوا يستصغرون شأن اليابان بحيث ظنوا أن اليابانيين لن يتمكنوا من أن يصلوا الى مقاطعة شانشى . وكان آخرون يستخفون

بدور حرب العصابات الاستراتيجى فى حرب المقاومة ضد اليابان ، ويشكون فى صحة الصيغة الآتية : « باعتبارنا للكل فان الحرب المتحركة هى الشكل الرئيسى وحرب العصابات هى الشكل المساعد ؛ أما باعتبارنا للجزء ، فتصبح حرب العصابات هى الشكل الرئيسى والحرب المتحركة هى الشكل المساعد » . كما أنهم لا يوافقون على المبدأ الاستراتيجى التالى الذى اتبعه الجيش الثامن : « القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة . » اذ هم يعتقدون أن هذا المبدأ يمثل نظرة « ميكانيكية »(٢) . وقال بعض الناس فى أثناء معركة شانغهاى : « يكفينا أن نصمد ثلاثة أشهر فقط ، وحينئذ لا بد من أن يتغير الوضع العالمى ويدخل الاتحاد السوفياتى الحرب ، فستنتهى الحرب . » انهم يعلقون آمالهم فى مستقبل حرب المقاومة ضد اليابان ، بصورة رئيسية ، على المساعدة الأجنبية(٣) . وقد رأى بعض الناس بعد انتصارنا فى تايرتشوانغ(٤) أن حملة شيوتشو ينبغى أن تكون « حملة شبه حاسمة » ، فنادوا بوجوب تبديل سياسة الحرب الطويلة الأمد المتبعة فى الأيام الماضية . وزعموا : « هذه الحملة ستعبر عن الصراع اليائس الأخير للعدو» ، و« اذا أحرزنا النصر فى هذه الحملة ، فسوف تتضعضع معنويات أمراء الحرب اليابانيين ، ولن يبقى أمامهم الا أن ينتظروا الحساب الأخير » (٥) . لقد أدارت نشوة الانتصار عند ممر بينغشينغقوان (٦) رؤوس بعض الناس ؛ وأطاش الانتصار فى تايرتشوانغ رؤوس عدد أكبر من الناس . ومن ثم جعل الناس يتساءلون عما اذا كان العدو سوف يزحف على مدينة ووهان . فقد كان الكثيرون يحسبون أنه « من غير المؤكد أن يزحف عليها » ؛ كما اعتقد كثيرون آخرون بأن العدو « لن يزحف بكل تأكيد » . ان مثل هذا التساؤل يمكن أن يمس جميع القضايا الهامة . فيقال مثلا : هل لدينا قوى كافية لمقاومة اليابان ؟ يمكن أن يكون

الجواب بالايجاب ، ذلك لأنه ما دامت قوانا الحالية قد استطاعت أن تمنع العدو من مواصلة الهجوم ، فهل من داع الى زيادتها اذن ؟ ويقال مثلا : هل شعار تعزيز الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوسيعها ما زال صحيحا ؟ يمكن أن يكون الجواب بالنفى ، ذلك لأنه ما دامت تستطيع الجبهة المتحدة ، وهى فى حالتها الراهنة ، أن تضمن لنا رد العدو على أعقابه ، فهل من داع الى تعزيزها وتوسيعها ؟ ويقال مثلا : هل يجب تعزيز نشاطنا الدبلوماسى وعملنا الدعائى على الصعيد العالمى ؟ يمكن أن يكون الجواب بالنفى أيضا . ويقال مثلا : هل يجب السعى بكل جد لاصلاح نظام الجيش والنظام السياسى ، وتطوير الحركة الجماهيرية ، وتطبيق التربية والتعليم حول الدفاع الوطنى تطبيقا دقيقا ، وقمع الخونة والتروتسكيين ، وتطوير الصناعة الحربية ، وتحسين ظروف معيشة الشعب ؟ ويقال مثلا : هل الشعارات الخاصة بالدفاع عن مدينة ووهان ومدينة قوانغتشو والشمال الغربى وتطوير حرب العصابات بقوة وعنف فى مؤخرة العدو ما زالت صحيحة ؟ يمكن أن تكون الأجوبة كلها بالنفى . حتى ان بعض الناس يستعدون ، حالما يتحسن الوضع العسكرى ولو قليلا جدا ، لزيادة الاحتكاك بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، محاولة لصرف الأنظار عن القضية الخارجية الى القضية الداخلية . وهذه الحالة تحدث تقريبا كلما انتصرنا فى معركة كبيرة نسبيا أو كلما توقف هجوم العدو بصورة موقتة . ونحن نسمى كل ما سبق ذكره بقصر النظر السياسى والعسكرى . وتبدو تلك الآراء معقولة على شفاه دعاتها ، ولكنها فى الحقيقة ثرثرة باطلة لا تستند الى أى أساس . ان وضع حد لهذه الثرثرة سوف يسهل مواصلة حرب المقاومة ضد اليابان بصورة مظفرة .

٥ ــ يطرح السؤال اذن على هذا النحو : هل ستسقط الصين ؟ الجواب : كلا ، لن تسقط الصين ، بل سوف يكون النصر النهائى حليفا لها . اذن فهل تستطيع الصين أن تنتصر عاجلا ؟ الجواب : كلا ، لن تستطيع ذلك ، وحرب

المقاومة ضد اليابان ستكون حربا طويلة الأمد .

٦ ـ لقد أشرنا عموما قبل سنتين ، الى وجهات النظر الرئيسية حول هذه المسائل . ففى ١٦ يوليو (تموز) ١٩٣٦ ، أى قبل حادثة شيآن بخمسة أشهر وقبل حادثة لوقوتشياو باثنى عشر شهرا ، قدرت فى حديث مع الصحفى الأمريكى السيد ادغار سنو ، الوضع حول الحرب الصينية اليابانية تقديرا عاما ، وطرحت سياسات مختلفة هادفة الى تحقيق النصر . وليس من مانع أن أنقل هنا بالحرف الواحد بعض الحديث لاعادته الى ذاكرتنا :

سؤال : فى أية ظروف تستطيع الصين أن تقهر قوات الامبريالية اليابانية وتقضى عليها ؟

جواب : هناك ثلاثة شروط لا غنى عنها : أولا انشاء جبهة متحدة صينية ضد اليابان ؛ وثانيا انشاء جبهة متحدة عالمية ضد اليابان ؛ وثالثا نهوض الحركات الشعبية الثورية فى اليابان وفى المستعمرات اليابانية . والشرط الرئيسى من هذه الشروط الثلاثة ، انطلاقا من موقف الشعب الصينى، هو اتحاده الكبير .

سؤال : الى متى ستستمر هذه الحرب فى رأيك ؟

جواب : يتوقف ذلك على قوة الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان وعلى عوامل حاسمة عديدة أخرى لدى الصين واليابان . وهذا يعنى أنه الى جانب قوة الصين الخاصة التى تشكل العامل الرئيسى يكون للمساعدة العالمية المقدمة الى الصين والمساعدة من قبل الحركة الثورية فى اليابان شأن عظيم فى هذا المضمار . فاذا تطورت الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان فى قوة واندفاع ونظمت بصورة فعالة من الناحيتين الأفقية والعمودية ، واذا أمكن أن تقدم الحكومات والشعوب التى تدرك خطر الامبريالية اليابانية على مصالحها الخاصة ، المساعدة اللازمة الى الصين ، واذا قامت الثورة فى اليابان عاجلا ، فان هذه الحرب ستنتهى سريعا ، وستحرز الصين النصر عاجلا . أما اذا لم تتوفر هذه الشروط بصورة سريعة فان الحرب ستطول . ولكن نتيجتها ستكون هى هى : الهزيمة المحققة لليابان والنصر الأكيد للصين . ولكن سوف نقاسى تضحيات جسيمة ونجتاز فترة أليمة جدا .

سؤال : ما رأيك فى تطور هذه الحرب المحتمل من الناحية السياسية والعسكرية ؟

جواب : بما أن اليابان قد حددت سياستها القارية ، فان أولئك الذين يعتقدون أنه من الممكن ايقاف هجوم اليابان بواسطة المهادنة معها ، بواسطة التضحية بالمزيد من الأراضى الصينية والسيادة الصينية ، انما ينساقون مع الوهم الخالص . ولقد علمنا علم اليقين أن أسفل نهر اليانغتسى وموانينا البحرية الجنوبية ، هى مدرجة الآن فى السياسة القارية للامبريالية اليابانية . وزيادة على ذلك ، فان اليابان تطمع فى الاستيلاء على الفيليبين وسيام وفيتنام وشبه جزيرة الملايو والهند الشرقية الهولندية لكى تعزل الصين عن البلدان الأخرى ، وتسيطر على الجزء الجنوبى الغربى من المحيط الهادى دون منازع . تلك هى سياسة اليابان البحرية . ومما لا شك فيه أن الصين ستواجه فى مثل هذه الفترة موقفا فائق الصعوبة . بيد أن الأغلبية من الصينيين على ثقة بأنه يمكن تذليل هذه الصعاب ؛ وانما الأغنياء فى المدن التجارية الكبرى هم الانهزاميون ، اذ أنهم يخشون على ثرواتهم من الضياع . وهناك كثير من الناس يعتقدون أنه سوف يصير من المحال على الصين مواصلة الحرب متى فرضت اليابان الحصار على السواحل الصينية . ان هذا محض هراء . ولا غضاضة فى أن نستشهد بالتاريخ الحربى للجيش الأحمر لدحض مزاعمهم . ففى حرب المقاومة ضد اليابان تتمتع الصين بتفوق يزيد كثيرا عما كان يحظى به الجيش الأحمر فى الحرب الأهلية . ان الصين بلد شاسع ، فهيهات أن نهزم حتى ولو استولت اليابان على مناطق يبلغ عدد سكانها مائة مليون الى مائتى مليون نسمة . وذلك لأنه ستبقى لدينا قوى جبارة لمحاربة اليابان ، بينما اليابان ستضطر الى خوض المعارك الدفاعية فى مؤخرتها فى كل ساعة طيلة الحرب . ان الصين ليس اقتصادها موحدا ولا متوازن التطور ، ولكن هذه الحالة تعود بفائدة على حرب المقاومة ضد اليابان . مثلا : اذا عزلت مدينة شانغهاى عن الأماكن الصينية الأخرى لا تنكب بلادنا مثل ما تنكب الولايات المتحدة اذا ما عزلت نيويورك عن الأماكن الأمريكية الأخرى . وحتى لو أن اليابان قد استطاعت أن تفرض الحصار على السواحل الصينية ، فانها

لن تستطيع ذلك على شمال غربى الصين وجنوبها الغربى وغربها . لذلك فان النقطة الرئيسية فى المسألة هى ، كما ذكرت آنفا ، أن يتحد الشعب الصينى بأسره لانشاء جبهة المقاومة ضد اليابان على نطاق البلاد كلها . وهذا ما طرحناه منذ زمن بعيد .

سؤال : اذا ما طالت الحرب كثيرا ولم تنهزم اليابان بصورة تامة ، فهل يوافق الحزب الشيوعى على اجراء المفاوضات من أجل الصلح مع اليابان ويعترف بسيطرتها على شمال شرقى الصين ؟

جواب : كلا ، لا يمكن ذلك ، فان الحزب الشيوعى الصينى مثله كمثل الشعب الصينى بأسره ، لن يسمح لليابان أبدا بأن تحتفظ بأى شبر من الأراضى الصينية .

سؤال : ما هو المبدأ الاستراتيجى الرئيسى الواجب اتباعه فى حرب التحرير هذه كما ترى ؟

جواب : ان مبدأنا الاستراتيجى ينبغى أن يقوم فى استخدام قواتنا النظامية فى القتال على جبهات جد طويلة وغير ثابتة . واذا ما أرادت القوات الصينية أن تحرز الانتصار فمن الضرورى أن تقوم فى ميادين قتال واسعة بالحرب المتحركة فى أعلى درجاتها ، حيث تتقدم بسرعة وتتراجع بسرعة ، وتتركز بسرعة وتتفرق بسرعة . وهذه هى الحرب المتحركة الواسعة النطاق ، وليست بالحرب الموقعية التى تعتمد على الاستحكامات الدفاعية بحفر الخنادق العميقة وتشييد الحصون العالية واقامة الخطوط الدفاعية المتلاحقة . وهذا لا يعنى التخلى عن جميع المراكز العسكرية الحيوية ، بل يجب الاستعداد لاستخدام الحرب الموقعية للدفاع عنها ، ما دام ذلك مفيدا . الا أن المبدأ الاستراتيجى الذى من شأنه أن يغير الوضع الكلى لا يمكن أن يكون غير الحرب المتحركة . أما الحرب الموقعية فهى ، مع ضرورتها ، لن تكون سوى مبدأ ثانوى ومساعد . ان ميدان قتالنا من الناحية الجغرافية واسع للغاية بحيث يمكن أن نقوم بالحرب المتحركة بأكبر فعالية . وسيضطر الجيش اليابانى ، لدى اصطدامه بالنشاطات العسكرية العنيفة التى ستباشرها قواتنا ، الى أن يتصرف بحذر وحيطة . وان أجهزة الجيش

اليابانى الحربية ضخمة جدا ، وحركتها شديدة البطء ، وفعاليتها محدودة . فاذا ما ركزنا قواتنا فى جبهة ضيقة حيث نخوض حرب الانهاك من أجل المقاومة ، فسيفقدنا ذلك مزايانا فى ناحيتى الجغرافيا والتنظيم الاقتصادى ، وبذلك نرتكب خطأ مماثلا للخطأ الذى ارتكبته الحبشة . ويجب علينا فى الفترة الأولية من الحرب أن نتفادى جميع المعارك الحاسمة الكبرى ، وأن نلجأ أولا الى الحرب المتحركة لكى نحطم تدريجيا معنويات قوات العدو وقدرتها القتالية .

ويجب أن ننظم ، الى جانب استخدام قوات حسنة التدريب فى الحرب المتحركة ، عددا كبيرا من فصائل العصابات فيما بين الفلاحين . ويجب أن نعرف أن قوات المتطوعين المناهضين لليابان فى المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث لا تمثل الا جزءا صغيرا من القوى المقاومة الكامنة التى يمكن تعبئتها من أوساط الفلاحين فى جميع أرجاء البلاد . ان هناك قوى هائلة جدا تكمن لدى الفلاحين الصينيين ، فاذا استطعنا أن ننظمها ونقودها كما ينبغى ، فسوف نتمكن من جعل الجيش اليابانى ينشغل بها ليل نهار ، وتخور قواه من مواجهتها . ويجب ألا يغيب عن البال أن هذه الحرب ستدور فى أرض الصين ، وهذا يعنى أن الجيش اليابانى سيقع كله فى الحصار من قبل الصينيين المعادين له ؛ وسيضطر الى أن يجلب كل ما يحتاجه من المهمات الحربية ثم يحميها بنفسه ؛ كما أنه سيضطر الى استخدام قوات كبيرة لحماية خطوط المواصلات من هجمات محتملة بين لحظة وأخرى ؛ وفوق ذلك سيضطر أيضا الى ابقاء قسم كبير من القوات فى مانشوريا وفى اليابان .

وتستطيع الصين فى مجرى الحرب أن تأسر كثيرا من الجنود اليابانيين ، وأن تستولى على كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر فتتسلح بها ؛ كما تستطيع أن تحصل على العون الأجنبى لتقوى تسلح الجيش الصينى تدريجيا . وبفضل ذلك سوف تتمكن الصين ، فى الفترة الأخيرة من الحرب ، من ممارسة الحرب الموقعية لشن الهجوم الموقعى على المناطق التى تحتلها اليابان . وهكذا سينهار الاقتصاد اليابانى بعد أن تستنزفه حرب المقاومة الصينية مدة طويلة ؛ وستتحطم معنويات الجنود اليابانيين بعد ما تضنيهم معارك لا حصر لها .

أما جانب الصين ، فان قواها الكامنة للمقاومة ستندفع وتزخر يوما فيوما ، وتتدفق أعداد هائلة من الجماهير الثورية الى الجبهة الأمامية لتناضل من أجل الحرية . وهذه العوامل مع عوامل أخرى سوف تمكننا من شن هجمات أخيرة وقاضية على الحصون والقواعد فى المناطق التى تحتلها اليابان ، فنطرد القوات اليابانية المعتدية من الصين . (انظر كتاب ادغار سنو : « انطباعاتى حول شمال غربى الصين »)

ان تجربة الأشهر العشرة من حرب المقاومة قد أثبتت صحة وجهات النظر المذكورة ، وكذلك سوف تثبتها حرب المقاومة باستمرار فى مجراها المقبل .

٧ — بعد حادثة لوقوتشياو بشهر واحد وأكثر ، أى فى ٢٥ أغسطس (آب) ١٩٣٧ ، أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى « قرار حول الوضع الراهن ومهمات الحزب » بكل وضوح الى ما يلى :

ان استفزاز الغزاة اليابانيين فى لوقوتشياو واحتلالهم بيبينغ وتيانجين ليس سوى بداية هجوم واسع يشنونه على جنوب سور الصين العظيم . وقد بدأوا فى اليابان بالتعبئة العامة من أجل الحرب . وان دعايتهم الزاعمة بأنهم « لا يضمرون رغبة فى توسيع نطاق النزاع » ، ما هى الا ستار من الدخان لتغطية هجماتهم اللاحقة .

ان المقاومة التى جرت فى ٧ يوليو (تموز) عند لوقوتشياو قد شكلت نقطة الانطلاق لحرب المقاومة الوطنية الصينية .

ومنذ ذلك الوقت دخل وضع الصين السياسى مرحلة جديدة ، مرحلة المقاومة الفعلية . أما مرحلة الاستعداد لحرب المقاومة فقد انقضت . وأهم مهماتنا الرئيسية فى هذه المرحلة هى تعبئة جميع القوى لاحراز النصر فى حرب المقاومة .

ان تطوير حرب المقاومة التى قد بدأت ، الى حرب شاملة تشترك فيها الأمة جمعاء هو مفتاح النصر فى حرب المقاومة . فان هذه الحرب الشاملة التى تخوضها الأمة بأسرها هى وحدها التى سوف تمكننا من احراز النصر النهائى .

وبما أنه ما زالت هناك نقاط ضعف خطيرة فى حرب المقاومة الحالية ، يمكن أن تظهر ظروف غير مؤاتية فى سير الحرب اللاحق كنكسات وتراجعات

وانقسامات داخلية وخيانات ومهادنات موقتة وجزئية . لذلك يجب علينا أن ندرك أن حرب المقاومة هذه ستكون حربا طويلة ومريرة . غير أننا مقتنعون بأن حرب المقاومة التى شنناها سوف تستمر فى تقدمها وتطورها بفضل جهود حزبنا وشعبنا كله مذللة جميع العراقيل فى طريقها .

ان تجربة الأشهر العشرة من حرب المقاومة قد أثبتت كذلك صحة وجهات النظر المذكورة ، كما أن حرب المقاومة سوف تثبتها باستمرار فى مجراها المقبل .

٨ — ان الميول المثالية والميكانيكية بشأن قضية الحرب هى ، من حيث نظرية المعرفة ، مصدر جميع وجهات النظر الخاطئة حول الحرب . ان أصحابها ينظرون الى القضية نظرة ذاتية ووحيدة الجانب . فهم اما أن يثرثروا عنها بناء على تخيلاتهم البحتة دون أن يستندوا الى أى أساس ؛ واما أن يتعلقوا بجانب واحد من جوانب القضية وبمظهر واحد من مظاهرها العارضة ، فيغالوا فيهما بناء على تخيلاتهم كذلك بحيث يعتبرونهما الكل . لكن وجهات النظر الخاطئة عند الناس يمكن أن تنقسم الى نوعين : أولا ، وجهات نظر خاطئة خطأ جذريا ذا صفة دائمة ، وهذه صعبة التقويم . وثانيا ، وجهات نظر خاطئة خطأ عرضيا ذا صفة وقتية ، وهذه سهلة التقويم . وطالما كان كل من النوعين خاطئا فان تقويمه ضرورى . ولذلك لا يمكن التوصل الى استنتاجات صحيحة حول قضية الحرب الا بالنضال ضد الميول المثالية والميكانيكية حول قضية الحرب وبتبنى النظرة الموضوعية والشاملة فى دراسة الحرب .

مبررات القضية

٩ — لماذا ستكون حرب المقاومة ضد اليابان حربا طويلة الأمد ؟ ولماذا سيؤول النصر النهائى الى الصين ؟ وما هى مبررات ذلك ؟

ان الحرب الصينية اليابانية ليست كغيرها من الحروب ، وانما هى حرب حياة أو موت تستعر بين الصين شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية وبين اليابان الامبريالية فى الثلاثينيات من القرن العشرين . وعلى هذه الحقيقة تقوم جميع مبررات القضية . واذا ما أخذنا كلا من الطرفين المتحاربين على حدة وجدنا له خصائص مناقضة لخصائص الآخر وهى كما يلى .

١٠ — الجانب اليابانى : أولا ، انها دولة امبريالية قوية تأتى قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية فى المرتبة الأولى فى الشرق ، كما أنها تعد احدى الدول الامبريالية المشهورة الخمس أو الست فى العالم . وهذه هى العوامل الأساسية لهذه الحرب اليابانية العدوانية ، فان حتمية الحرب واستحالة نصر الصين العاجل يرجعان بالضبط الى أن اليابان دولة قائمة على النظام الامبريالى تملك قوة جبارة فى المجالات العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية . ولكن ، ثانيا ، بحكم الطابع الامبريالى للاقتصاد الاجتماعى اليابانى فقد حملت حرب اليابان طابع حرب امبريالية ، وهى حرب رجعية همجية . وهذه الامبريالية اليابانية التى تعيش فى الثلاثينيات من القرن العشرين ، لم تضطر بسبب تناقضاتها الداخلية والخارجية الى القيام بحرب مغامرة لم يسبق لاتساعها مثيل فحسب ، بل صارت على شفا الانهيار النهائى . لم تعد اليابان من حيث التطور الاجتماعى بلدا ناهضا مزدهرا ، ولن تصل بها الحرب الى الازدهار الذى تصبو اليه الطبقة الحاكمة اليابانية ، بل ستقودها الى النقيض من ذلك — هلاك الامبريالية اليابانية . وهذا ما يقصد بالطبيعة الرجعية لحرب اليابان . ثم ان هذه الطبيعة الرجعية ، مضافا اليها خاصية أخرى هى أن اليابان دولة امبريالية ذات طبيعة عسكرية واقطاعية ، تحدد الهمجية النادرة لحرب اليابان ، الأمر الذى سيثير الى أقصى حد العداء بين الطبقات فى داخل اليابان ، وبين الأمة اليابانية والأمة الصينية ، وبين اليابان وأكثرية البلدان فى العالم . وان الرجعية والهمجية التى تتسم بها حرب اليابان

هى السبب الرئيسى لهزيمتهـا الحتمية . ثالثا ، لا يقف الأمر عند هذا الحد ، فعلى الرغم من أن اليابان تقوم بالحرب على أساس قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية الجبارة ، لكنها فى نفس الوقت تقوم بها أيضا على أساس ضعفها الموروث . ان قوتهـا العسكـرية والاقتصـادية والتنظيمية السياسية ليسـت كافية من ناحية الكمية وان كانت جبارة . فاليابان بلد صغير نسبيا ومفتقر الى الموارد البشرية والعسكرية والمالية والمادية ، فلا تطيق الحرب الطويلة الأمد . ان الحكام اليابانيين يأملون تذليل هذه المصاعب بواسطة الحرب ، بيد أنهم سيحصلون على ما ينافى رغباتهم ، وهذا يعنى أن اليابان شنت الحرب من أجل التغلب على هذه المصاعب ، ولكن الحرب فى نهاية الأمر ستزيد منها ، وتستنفد حتى ما كانت تملكه اليابان . رابعا وأخيرا ، على الرغم من أن اليابان بوسعها أن تتلقى التأييد من قبل البلدان الفاشية ، الا أنها فى نفس الوقت لا تجد مفرا من أن تصطدم بقوة عالمية مناهضة لها ومتفوقة على تلك القوة العالمية المؤيدة لها . وهذه القوة المناهضة ستنمو بصورة تدريجية بحيث لا توازن فى آخر الأمر تلك القوة المؤيدة فحسب ، بل ستمارس الضغط على اليابان نفسها . هنا يسرى قانون ناجم عن طبيعة حرب اليابان وهو : الطغيان قلما يحظى بتأييد . وخلاصة القول أن ميزة اليابان هى قوتها الحربية الجبارة ، ونقاط ضعفها هى طبيعة حربها الرجعية والهمجية ، ونقصها فى الموارد البشرية والمادية ، وافتقارها للتأييد العالمى . هذه هى خصائص اليابان .

١١ — الجانب الصينى : أولا ، اننا بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى . وجميع الحركات الثورية أو الاصلاحية التى كانت تستهدف تحرير الصين من حالتها كبلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، من حرب الأفيون (٧) وحركة مملكة التايبينغ السماوية (٨) والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨(٩) وثورة ١٩١١(١٠) حتى الحملة الشمالية ، قد لاقت نكسات خطيرة ، فبقيت

الصين بلدا شبه مستعمر وشبه اقطاعى . ان بلدنا ما زال ضعيفا ، ومتخلفا بصورة ظاهرة عن العدو فى القوة العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية . وعلى ذلك يقوم أساس آخر لحتمية الحرب واستحالة نصر الصين العاجل فيها . ثانيا ، لكن حركات التحرر الصينية التى لم تكف عن التطور طوال الأعوام المائة الأخيرة أصبحت اليوم تختلف عما كانت عليه فى أية فترة تاريخية سابقة . ان حركات التحرر تلك قد منيت بالنكسات الخطيرة من جراء القوى المناهضة لها فى داخل البلاد وخارجها ، ومع ذلك فان هذه النكسات بالذات قد صقلت الشعب الصينى . وان الصين اليوم وان لم تبلغ مبلغ قوة اليابان فى الناحية العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، لكنها قد حصلت على عوامل أكثر تقدمية بالقياس الى ما كانت عليه فى أية فترة تاريخية سابقة . فالحزب الشيوعى الصينى والجيش الذى يقوده هما يمثلان هذه العوامل التقدمية . وعلى أساس هذا التقدم بالضبط صار من الممكن أن تكون حرب التحرر الصينية الحالية حربا طويلة الأمد وتنال النصر النهائى . وعلى النقيض من الامبريالية اليابانية التى تسير فى طريق الانحطاط نجد أن الصين بلد ناهض كالشمس المشرقة . وحرب الصين هى حرب تقدمية ، وتقدميتها هذه تأتى بعدالتها التى من شأنها أن تستنهض الأمة بأسرها حتى تتحد وتتماسك ، وأن تستثير عطف شعب الدولة المعادية وأن تكسب التأييد من قبل معظم بلدان العالم . ثالثا ، وفوق ذلك فان الصين بلد كبير جدا ، أرضها شاسعة ومواردها غنية وسكانها كثيرون وجيشها كبير ، فهى قادرة على تحمل حرب طويلة الأمد ، وهى فى هذا المجال فى وضع يخالف أيضا وضع اليابان . رابعا وأخيرا ، ترتب على تقدمية حرب الصين وعدالتها أن تحظى الصين بالتأييد العالمى الواسع ، فالصين مرة أخرى على طرفى نقيض مع اليابان التى لا تلقى بطغيانها الا تأييدا هزيلا . وخلاصة القول أن نقطة ضعف الصين هى ضعفها العسكرى ، ومزاياها هى أن حربها حرب

تقدمية وعادلة من حيث الطبيعة ، وأنها بلد كبير يحظى بالتأييد العالمى الواسع . وكل هذه هى خصائص الصين .

١٢ — وهكذا يتبين أن اليابان تتمتع بالقوة الجبارة فى المجالات العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية ، ولكن حربها حرب رجعية وهمجية ، وعلاوة على ذلك لا تكفيها الموارد البشرية والمادية التى تملكها ، ويواجهها وضع عالمى لا يلائمها . وعلى العكس من ذلك ، فان الصين وان كانت قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية ضعيفة نسبيا ، الا أنها تعيش الآن فى مرحلة تقدم ، وأن حربها حرب تقدمية وعادلة ، وفضلا عن ذلك فانها تقدر كل المقدرة ، بكونها بلدا شاسع الأرجاء ، على أن تتحمل حربا طويلة الأمد ، كما أن معظم بلدان العالم سوف تمد اليها يد المساعدة . — كل هذه هى الخصائص الأساسية المتناقضة فى الحرب الصينية اليابانية . وهذه الخصائص حددت وتحدد كل المبادئ السياسية وكل الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية لكلا الطرفين ، كما حددت وتحدد أن تكون الحرب طويلة الأمد وأن يعود النصر النهائى فيها للصين لا لليابان . ان الحرب فى حد ذاتها سباق بين هذه الخصائص . كما أن كلا من هذه الخصائص بالذات سوف تتغير فى مجرى الحرب على حسب طبيعتها الخاصة ، وكل ما سوف يحصل انما هو ناجم عن هذه الخصائص وتغيراتها . هذه الخصائص قائمة موضوعيا وليست شيئا مختلقا كاذبا ؛ وهى تشكل جميع عناصر الحرب الأساسية وليست أجزاء ناقصة ؛ وهى تلازم جميع القضايا الكبرى والصغرى التى تطرح أمام الجانبين وجميع مراحل الحرب ، وليست بالأشياء التى ليس لها شأن يذكر . واذا ما نظر المرء فى الحرب الصينية اليابانية ناسيا هذه الخصائص ، وقع حتما فى الخطأ ؛ وبالرغم من أن بعض آرائه قد تبدو صحيحة ، ويقبلها بعض الناس فى فترة من الزمن ، الا أن تطور الحرب اللاحق سوف يدل حتما على أنها خاطئة . ووفقا لهذه الخصائص سنوضح

القضايا التى نريد معالجتها .

دحض نظرية سقوط الصين

١٣ — ان دعاة نظرية سقوط الصين لا يعتبرون سوى عامل واحد هو أن العدو قوى ونحن ضعفاء ، فقد كانوا يقولون « ان المقاومة ستؤدى حتما الى سقوط الصين » ، وأصبحوا الآن يقولون « اذا استمرت المقاومة سقطت الصين حتما » . واذا اكتفينا فى الرد على ذلك بالقول بأن اليابان مع قوتها بلد صغير وأن الصين مع ضعفها بلد كبير ، لا يمكن أن نقنعهم . فهم يستطيعون أن يستشهدوا بأمثلة تاريخية ، كاطاحة أسرة يوان بأسرة سونغ واطاحة أسرة تشينغ بأسرة مينغ ، ليبرهنوا على أن بلدا صغيرا ولكن قويا يستطيع أن يقهر بلدا كبيرا ولكن ضعيفا ، بل على أن بلدا متخلفا يستطيع أن يقهر بلدا متقدما . واذا ما قلنا لهم ان هذه الأحداث كلها وقعت فى العصور السالفة فهى أضعف من أن تكون براهين ، فسوف يلجأون الى حقيقة أن بريطانيا فتحت الهند ، لكى يبرهنوا على أن بلدا رأسماليا صغيرا ولكن قويا يستطيع أن يقهر بلدا كبيرا ولكن متخلفا ضعيفا . وعلى ذلك يجب أن نقدم براهين أخرى نسكت بها دعاة نظرية سقوط الصين جميعا ونقنعهم كل الاقناع ، وأن نزود جميع المشتغلين بالدعاية بحجج كافية ليقنعوا أولئك الذين ما زالوا غير فاهمين أو مترددين ، ويثبتوا ايمانهم بحرب المقاومة .

١٤ — اذن ما هى البراهين التى يجب أن نقدمها ؟ انها خاصية عصرنا الحاضر . وهذه الخاصية تنعكس ، بصورة ملموسة ، فى انحطاط اليابان والتأييد الهزيل الذى يتاح لها من ناحية ، وفى تقدم الصين والتأييد الواسع الذى تتمتع به من ناحية أخرى .

١٥ ــ ان حربنا اليوم ليست كغيرها من الحروب ، انما هى حرب تجرى بين الصين واليابان فى الثلاثينيات من القرن العشرين . وعدونا هو ، أولا وقبل كل شيء ، بلد امبريالى محتضر يعيش فى مرحلة انحطاط ، وهى لا تختلف فقط عن بريطانيا زمن اخضاعها للهند ، حيث كانت الرأسمالية لا تزال فى مرحلة تقدم ، بل تختلف عما كانت عليه هى نفسها زمن الحرب العالمية الأولى التى اندلعت نيرانها قبل عشرين سنة . وان الحرب الجارية نشبت عشية الانهيار الواسع النطاق للامبريالية العالمية ، وفى مقدمتها الدول الفاشية ، ولهذا السبب بالضبط شن عدونا هذه الحرب المغامرة التى تتصف بصفة الصراع اليائس الأخير . ولذا لن تكون نتيجة الحرب دمار الصين بل ستكون دمار الطغمة الحاكمة للامبريالية اليابانية ، وهى نهاية حتمية لن تفلت تلك الطغمة منها . وبالاضافة الى ذلك ، فقد شنت اليابان هذه الحرب فى الوقت الذى عانت فيه جميع البلدان فى العالم من الحرب أو توشك أن تعانيها ، فبعضها يقاتل الآن ضد العدوان الهمجى وبعضها الآخر يعد العدة لذلك ، أضف الى ذلك أن الصين ترتبط مصالحها بمصالح معظم بلدان العالم وشعوبه ، وهذه هى العلة فى أن اليابان أثارت وستثير المزيد من المعارضة من قبل معظم بلدان العالم وشعوبه .

١٦ ــ وماذا بشأن الصين ؟ ليس بالامكان مقارنة الصين اليوم بالصين فى أى فترة تاريخية مضت . ان الصين تعتبر اليوم فى مصاف الدول الضعيفة ، لأن المجتمع شبه المستعمر وشبه الاقطاعى قد أصبح سمة لها . ولكنها فى الوقت نفسه تعيش فى مرحلة تقدم من تاريخها ، وهنا يستقيم برهاننا الرئيسى على أنها تملك قدرة كافية على هزيمة اليابان . ونحن اذ نقول ان حرب المقاومة ضد اليابان هى حرب تقدمية ، لا نقصد بكلمة التقدمية معناها العادى أو العام ، ولا ذلك النوع من التقدمية الذى تمتاز به حرب الحبشة ضد ايطاليا أو حركة

مملكة التايبينغ السماوية أو ثورة ١٩١١ ، وانما نقصد بها تقدمية الصين اليوم . اذن ، فما هذه التقدمية ؟ انها تتجلى فى أن الصين لم تعد الآن بلدا اقطاعيا بكل معنى الكلمة ، فقد ظهرت فيها رأسمالية ، وبرجوازية ، وبروليتاريا ، وجماهير شعبية غفيرة واعية أو آخذة فى سبيل الوعى ، وظهر فيها الى حيز الوجود حزب شيوعى وجيش تقدمى من الناحية السياسية هو الجيش الأحمر الصينى الذى يقوده الحزب الشيوعى ، وتوافرت لديها تقاليد وتجارب خلال عشرات السنين من الثورات ، وعلى الأخص التجارب التى تم الحصول عليها فى غضون السبع عشرة سنة الماضية منذ تأسيس الحزب الشيوعى الصينى . وهذه التجارب قد ربت الشعب الصينى والأحزاب السياسية الصينية ، ثم أصبحت اليوم ، على وجه التحديد ، أساسا تقوم عليه الوحدة فى سبيل مقاومة اليابان . فاذا قيل ان نصر ١٩١٧ فى روسيا ما كان يمكن تحقيقه لولا تجربة ١٩٠٥ ، يصح أن نقول نحن : بدون التجارب التى حصلنا عليها خلال السبع عشرة سنة الماضية فسوف يستحيل النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان . تلك هى ظروفنا الداخلية .

وبفضل الظروف الدولية لم تعد الصين معزولة فى هذه الحرب ، وهذا أيضا وضع لم يعرفه التاريخ من قبل . وفى الماضى كانت الصين وكذلك الهند تقومان بالحروب فى عزلة . ولم نصادف ، الا فى الوقت الراهن ، حركات شعبية قامت أو أخذت فى طريق القيام فى أرجاء العالم ولم يسبق لاتساعها وعمقها مثيل وهى تقدم مساعدتها الى الصين . ولقد حدث أن حظيت الثورة الروسية عام ١٩١٧ بمساعدة عالمية فتمكن بها العمال والفلاحون الروس من تحقيق النصر ، غير أن تلك المساعدة العالمية لم تبلغ من السعة والعمق ما بلغته المساعدة الممنوحة للصين اليوم . ان الحركة الشعبية العالمية تتطور اليوم فى اتساع وعمق لم يسبق لهما نظير . ووجود الاتحاد السوفياتى يشكل ،

بصورة خاصة ، عاملا حيويا فى السياسة الدولية الحالية ، فمن المؤكد أن الاتحاد السوفياتى سوف يساند الصين بحماس بالغ ، وهذه ظاهرة لم يكن لها وجود على الاطلاق قبل عشرين سنة . وكل هذه العوامل خلقت وتخلق ظروفا هامة لا تستغنى عنها الصين فى سبيل كسب النصر النهائى . وبالرغم من أن المساعدات الضخمة والمباشرة لم تصلنا بعد فى الوقت الحاضر ، وينتظر أن تصل فى المستقبل ، الا أن الصين ، بحكم تقدميتها وكبرها ، لقادرة على اطالة الحرب وتنشيط هذه المساعدة العالمية وانتظار وصولها .

١٧ — ثم أضف الى ما تقدم أن اليابان بلد صغير ضيق الرقعة ، فقير الموارد ، قليل السكان والجنود ، بينما الصين بلد كبير شاسع الرقعة ، غنى بالموارد ، كثير السكان والجنود ، فنرى الى جانب نسبة القوى بين الطرفين وجها آخر هو صغر اليابان وانحطاطها والتأييد الهزيل الذى يتاح لها من ناحية ، وكبر الصين وتقدمها والتأييد الواسع الذى تتمتع به من ناحية أخرى ، وهذا هو البرهان على أن الصين لن تسقط فى يد العدو . ورغم أن الوجه الأول ، وهو نسبة القوى بين العدو وبيننا ، قد قرر أن اليابان يمكن أن تطغى فى أرض الصين فى فترة معينة والى حدود معينة ، وأن الصين سوف تجتاز حتما فترة عصيبة ، وأن حرب المقاومة ضد اليابان ستكون حربا طويلة لا حربا سريعة ؛ ولكن الوجه الثانى ، وهو صغر اليابان وانحطاطها والتأييد الهزيل الذى يتاح لها مقابل كبر الصين وتقدمها والتأييد الواسع الذى تتمتع به ، يقرر بدوره أن اليابان لن يمكنها البغى والطغيان الى ما لا نهاية ، بل ستبوء حتما بالفشل النهائى ، ويقرر كذلك أن الصين لن تسقط فى يد العدو ، بل ستكسب النصر النهائى بصورة أكيدة .

١٨ — لماذا سقطت الحبشة ؟ أولا ، لم تكن الحبشة بلدا ضعيفا وحسب ، بل هى بلد صغير أيضا . ثانيا ، لم تكن هى على درجة التقدمية

التى بلغتها الصين ، بل كانت بلدا قديما يسير فى طريقه من نظام العبودية الى نظام القنانة ، بلدا لا توجد فيه رأسمالية ، ولا حزب سياسى برجوازى ، ناهيك عن حزب شيوعى ، ولا يوجد فيه جيش كالجيش الصينى وخاصة كالجيش الثامن . ثالثا ، لم تستطع أن تصمد حتى تتلقى المساعدة العالمية ، واضطرت لخوض الحرب بمفردها . رابعا ، وهذا أهم الأسباب وهو أن القيادة ارتكبت الأخطاء فى حرب المقاومة ضد ايطاليا . لهذه الأسباب سقطت الحبشة . ولكن مع ذلك ، ما زالت تجرى فيها حرب عصابات على نطاق واسع جدا ، ويمكنها ، اذا ثابرت على هذه الحرب ، أن تسترد الوطن الأم السليب حين تتبدل الأوضاع العالمية فى المستقبل .

١٩ ــ أما اذا احتج دعاة نظرية سقوط الصين بما منيت به حركات التحرر فى الصين الحديثة من هزائم لكى يثبتوا صحة قولهم « ان المقاومة ستؤدى حتما الى سقوط الصين » أو « اذا استمرت المقاومة سقطت الصين حتما » ، فنحن نرد عليهم مرة أخرى بأن العصر قد تغير . فان الصين نفسها والوضع الداخلى فى اليابان والظروف العالمية ، كلها قد أصبحت مختلفة عما كانت عليه فى الماضى . لقد أصبحت اليابان أقوى مما مضى ، فى حين أن الصين لم تتحول بعد عن وضعية شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ، ولا يزال بها ضعف شديد ، وهذه حالة خطيرة . ثم ان اليابان تستطيع ، بصورة موقتة ، أن تسيطر على شعبها ، وأن تستغل التناقضات الدولية كوسيلة من وسائل غزو الصين ، وهذه حقائق واقعية . بيد أن هذه الأشياء ستتبدل لا محالة فى مجرى الحرب الطويل الى عكس ما هى عليه اليوم . ان مثل هذه التبدلات لم تصبح بعد حقائق قائمة ، ولكن سوف يتحقق ذلك فى المستقبل بكل تأكيد . أما دعاة نظرية سقوط الصين فقد غضوا نظرهم عن هذه النقطة . ماذا بشأن الصين نفسها ؟ لقد أصبح فيها الآن شعب جديد وحزب جديد وجيش جديد وسياسة جديدة

خاصة بمقاومة اليابان ، وهذا وضع مختلف اختلافا كبيرا عما كانت الصين عليه قبل بضعة عشر عاما ، وبالاضافة الى ذلك سوف تتطور هذه الأشياء الى الأمام حتما . وبالرغم من أن حركات التحرر فى تاريخ الصين قد عانت النكسة تلو الأخرى ، مما أعجز الصين عن توفير قدر أكبر من القوة لتسخرها اليوم فى حرب المقاومة ضد اليابان – وذلك درس تاريخى مر جدا ينبغى الأخذ به كيلا يسمح فى المستقبل بأن يدمر الصينيون بأنفسهم أيا من قواهم الثورية – الا أنه اذا اعتمدنا على الأساس القائم اليوم وبذلنا الى جانبه مجهودات جبارة ، استطعنا بالتأكيد أن نتقدم الى الأمام بصورة تدريجية وأن نعزز قوتنا فى مقاومة اليابان . ان الجبهة الوطنية المتحدة العظيمة ضد اليابان هى الاتجاه العام الذى يجب أن نسخر فيه هذه المجهودات . وفيما يتعلق بالمساعدة العالمية ، فعلى الرغم من أننا لم نتلق حتى اليوم المعونة المباشرة والضخمة ، الا أن مثل هذه المعونة تتخمر خميرتها الآن ، لأن الوضع الدولى يختلف أساسا عما كان عليه من ذى قبل . ان الهزائم لحركات التحرر التى لا حصر لها فى الصين الحديثة تعود كلها الى أسباب موضوعية وذاتية خاصة ، فلا يجوز أن ننظر الى حربنا الحالية نظرتنا اليها . فرغم أنه تواجهنا اليوم ظروف صعبة عديدة جعلت حرب المقاومة ضد اليابان حربا شاقة ، ومنها مثلا أن العدو قوى ونحن ضعفاء ، وأن العدو ليس الا فى بداية معاناته المصاعب ، فى حين لا يبرح تقدمنا بعيدا عن المطلوب ، وهلم جرا ، الا أننا نجد جملة من الظروف الكفيلة بنصرنا على العدو ، ويكفى اذن أن نبذل الجهود حتى نتمكن من تذليل الصعاب واحراز النصر . ومثل هذه الظروف المؤاتية ما كانت لتوجد فى أى مرحلة تاريخية سابقة ، وهذا هو السبب فى أن حرب المقاومة ضد اليابان لن تنتهى الى الفشل أبدا كما فشلت حركات التحرر فى تاريخنا .

المهادنة أم المقاومة ؟ الفساد أم التقدم ؟

٢٠ — لقد أوضحنا أعلاه أن نظرية سقوط الصين لا أساس لها من الصحة . بيد أن كثيرين ممن ليسوا من دعاة نظرية سقوط الصين ، بل هم مناضلون وطنيون ، يقلقهم الوضع الراهن قلقا شديدا . ذلك لأن أمامهم مسألتين لم تحلا بعد : الخوف من المهادنة مع اليابان ، والشك فى امكانية تقدم الصين سياسيا . وهاتان المسألتان المزعجتان تناقشان فى أوساط واسعة ، ولكن هذه الأوساط لا تعرف علام تستند لحلهما . فلنبحثهما الآن اذن .

٢١ — ان للمهادنة جذورها الاجتماعية كما قلنا سابقا ، وطالما بقيت هذه الجذور فان مسألة المهادنة ستظهر لا محالة . ولكن مهما يكن من أمر ، لا يمكن للمهادنة أن تتكلل بالنجاح . ومن أجل اثبات هذا ، لا يخرج الأمر عن التفتيش على البراهين فى نواح ثلاث : اليابان والصين والوضع الدولى . لنأخذ الجانب اليابانى أولا . لقد وضعنا فى تقديرنا منذ مطلع حرب المقاومة أنه ستأتى ساعة ينشأ فيها جو تختمر فيه المهادنة ، يعنى أن العدو ربما يلجأ ، حالما يحتل شمالى الصين وجيانغسو وتشجيانغ ، الى أسلوب حث الصين على الاستسلام . وفعلا لجأ الى هذا الأسلوب فيما بعد ؛ بيد أن هذه الأزمة انقضت سريعا ، ومن أسباب ذلك أن العدو كان يسير على سياسة همجية فى كل مكان ويعمد الى النهب المكشوف . ولو استسلمت الصين لأصبح كل صينى عبدا لا وطن له . وان سياسة النهب هذه أى سياسة استعباد الصين يطبقها العدو فى ناحيتين مادية ومعنوية ، على جميع الصينيين ، ليس على الفئات الدنيا فحسب بل على الفئات العليا — وطبيعى أن يعامل العدو الفئات العليا فى شىء من اللطف والاعتدال ، ولكن هذا فارق فى الدرجة فحسب لا فى المبدأ . وعلى العموم ، فان العدو ينقل الى الصين الداخلية تلك التدابير القديمة التى طبقها فى المقاطعات الشمالية الشرقية

الثلاث . ففى الناحية المادية ينهب من عامة الناس أقواتهم وملابسهم ، مما يترك جماهير الشعب الغفيرة تئن تحت وطأة الجوع والبرد ؛ كما يستولى على وسائل الانتاج ، مدمرا ومخضعا الصناعة الوطنية الصينية . أما فى الناحية المعنوية ، فهو يحطم الوعى القومى للشعب الصينى . ولا يسمح للصينيين الا أن يكونوا رعايا أذلاء تحت راية « الشمس » ، يعيشون مثل البهائم ، ويحرم عليهم اظهار أدنى قدر من الروح الصينية . وسوف ينقل العدو هذه السياسة الهمجية الى داخل البلاد أعمق فأعمق . هذا العدو جشع ولن يكف عن الحرب . وقد ظلت الوزارة اليابانية تنفذ بكل حزم حتى الآن تلك السياسة التى أعلنتها فى بيانها المؤرخ بـ ١٦ يناير (كانون الثانى) ١٩٣٨ (١١) ، بل لم يبق لها الا أن تواصل تنفيذها ، الأمر الذى أثار حنق الصينيين بمختلف فئاتهم . وتصرف العدو هذا ناتج عن طبيعة حربه الرجعية والهمجية ، وبما أن الشعب الصينى « لا يمتنع من القدر » ، فقد وقف من عدوه موقف العداء المطلق . ونأخذ فى الاعتبار أن العدو سيلجأ مرة أخرى فى ظروف أخرى الى أسلوب حث الصين على الاستسلام ، وعندئذ سيعود بعض دعاة نظرية سقوط الصين يدب دبيبا ، ولن يستبعد أن يتآمروا مع بعض العناصر الأجنبية (التى توجد فى كل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا وخاصة فى الفئات العليا فى بريطانيا) كشركاء فى الجريمة . غير أن الاتجاه العام للأحداث لن يسمح بالاستسلام ، لأن عناد اليابان على مواصلة الحرب والهمجية النادرة لحربها يشكلان أحد الأسباب فى استحالة الاستسلام .

٢٢ ــ ولنأخذ الجانب الصينى ثانيا . ان ثلاثة عوامل تمكن الصين من أن تواصل حرب المقاومة مواصلة حازمة . أولها الحزب الشيوعى ، وهو القوة التى يعتمد عليها فى قيادة الشعب لمقاومة اليابان . ثانيها الكومينتانغ ، وبسبب ارتمائه فى أحضان بريطانيا والولايات المتحدة لن يستسلم لليابان ما لم تسمح له هاتان الدولتان بذلك . ثالثها الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى ، ومعظمها

تعارض المهادنة وتؤيد المقاومة . وينبغي أن تتحد هذه العوامل الثلاثة ، فمن يلجأ الى المهادنة ، فقد التقى مع خونة الأمة ، ويحق لكل مواطن الاقتصاص منه . ليس لجميع الذين لا يريدون أن يكونوا خونة للأمة من خيار سوى الاتحاد فيما بينهم لمواصلة المقاومة حتى النهاية ، وهكذا ستكون المهادنة بالفعل صعبة التحقيق .

٢٣ — ثم لنأخذ الوضع الدولي . باستثناء حلفاء اليابان وبعض عناصر الفئات العليا فى البلدان الرأسمالية ، فان العالم بأسره يؤيد الصين فى مقاومة اليابان لا فى المهادنة معها . وان هذا العامل ليقوى آمال الصين . واليوم يراود كل شعبنا أمل وهو أن القوى العالمية ، فيما يعتقد ، سوف تزيد بالتأكيد وبالتدريج من مساعدتها للصين . وهذا الأمل ليس أملا لا أساس له ؛ وخاصة أن وجود الاتحاد السوفياتى يشجع الصين على المقاومة . لقد كان الاتحاد السوفياتى الاشتراكى الذى صار أقوى من أى وقت مضى ، يشارك الصين دائما فى السراء والضراء . وهو على النقيض تماما من أفراد الفئات العليا فى جميع البلدان الرأسمالية الذين لا يسعون الا وراء مآربهم ، يعتبر من واجبه أن يمد يد المساعدة الى الأمم الضعيفة والى الحروب الثورية . والسبب فى أن حرب المقاومة الصينية ليست تدور فى عزلة ، لا يعود فقط الى أنها تحصل على المساعدة العالمية عامة ، بل الى أنها تحصل على العون السوفياتى بشكل خاص . ان الصين والاتحاد السوفياتى متجاورتان جغرافيا ، وهذا ما يزيد من خطورة أزمة اليابان وييسر للصين خوض حرب المقاومة . أما التقارب الجغرافى بين الصين واليابان فهو يزيد من مصاعبنا فى حرب المقاومة . لكن التقارب الجغرافى بين الصين والاتحاد السوفياتى يشكل من جهة أخرى عاملا مؤاتيا لحرب المقاومة .

٢٤ — وهكذا يمكننا أن نخرج بالنتيجة التالية : ان خطر المهادنة جاثم ، لكن يمكن التغلب عليه . ذلك لأن سياسة العدو ، حتى ولو تعدلت

الى درجة معينة ، لا يمكن أن تتغير جذريا . ومع أن للمهادنة جذورا اجتماعية فى الصين نفسها ، الا أن معارضيها يشكلون الغالبية العظمى . أما القوى العالمية فرغم أن قسما منها مع المهادنة ، الا أن القوى الرئيسية منها تؤيد المقاومة . واذا ما اجتمعت هذه العوامل الثلاثة فسوف نستطيع أن نبعد خطر المهادنة ونثابر على حرب المقاومة حتى النهاية .

٢٥ — ولنرد الآن على السؤال الثانى . ان تحسن وضع البلاد السياسى أمر لا ينفصل عن المثابرة على حرب المقاومة . اذ بقدر ما يتحسن الوضع السياسى تقوى المثابرة على حرب المقاومة ؛ وكلما قويت المثابرة على حرب المقاومة تحسن الوضع السياسى . لكن من حيث الأساس يتوقف هذا التحسن على المثابرة على حرب المقاومة . نجد فى الكومينتانغ ظواهر مريضة خطيرة فى مختلف المجالات ، وتراكم مثل هذه العوامل المؤسفة عبر السنين يهم جمهور المناضلين الوطنيين كثيرا ويقلقهم شديدا . ولكن ليس هناك ما يدعو للتشاؤم ، ما دامت تجارب حرب المقاومة قد أثبتت أن الشعب الصينى قد استطاع أن يحقق خلال الأشهر العشرة الأخيرة من التقدم ما حققه فى الماضى خلال سنوات عديدة . وعلى الرغم من أن آثار الفساد المتراكمة عبر سنوات طويلة قد عاقت ، الى درجة خطيرة ، نمو القوى الشعبية المقاومة ضد اليابان ، وحدت من مدى انتصاراتنا العسكرية ، وجرت علينا خسائر فى الحرب ، الا أن الوضع العام فى الصين واليابان وفى العالم لن يسمح ببقاء الشعب الصينى على حاله دون أن يتقدم . ولكن هذا التقدم سوف يكون بطيئا من جراء الفساد الذى يعيق طريقه . وان التقدم والبطء فى التقدم يشكلان خاصيتين للوضع الراهن ، والخاصية الأخيرة أبعد من أن تكون مطابقة لمتطلبات الحرب الملحة ، وهذا ما يقلق المناضلين الوطنيين قلقا شديدا . بيد أننا نخوض غمار حرب ثورية ، والحرب الثورية هى ترياق يدفع سموم العدو ، وفى الوقت ذاته يطهرنا من الأقذار والأوساخ .

وما من حرب ثورية عادلة الا وتكمن فيها قوة جبارة ، وتستطيع أن تعيد تكوين أشياء كثيرة أو تمهد الطريق لاعادة تكوينها . وعلى ذلك فان الحرب الصينية اليابانية ستعيد تكوين كل من الصين واليابان ؛ واذا ثابرت الصين على حرب المقاومة وتمسكت بالجبهة المتحدة ، فمن المؤكد أن الحرب ستحول اليابان القديمة الى يابان جديدة ، والصين القديمة الى صين جديدة ، أن الناس والأشياء فى كل من البلدين سيصهرون من جديد خلال هذه الحرب وبعدها . وهكذا يصح أن ننظر الى حرب المقاومة مقرونة ببناء الوطن . وحين نقول ان اليابان هى الأخرى يمكن اعادة تكوينها ، نعنى أن الحرب العدوانية التى شنها حكام اليابان ستنتهى بالهزيمة التى من المحتمل أن تؤدى الى ثورة الشعب اليابانى . ويوم انتصار ثورة الشعب اليابانى سوف يكون أوان اعادة تكوين اليابان . وهذا وثيق الارتباط بحرب المقاومة الصينية ، ويجب علينا أن نضع فى الاعتبار هذا المستقبل .

نظرية سقوط الصين خاطئة
وكذلك نظرية النصر العاجل

٢٦ — لقد درسنا وقارنا بين ما يمتاز به عدونا وما نمتاز به نحن من خصائص أساسية متناقضة كقوته وضعفنا ، صغره وكبرنا ، انحطاطه وتقدمنا ، قلة التأييد له وكثرة التأييد لنا ، ودحضنا بذلك نظرية سقوط الصين ، كما أوضحنا السبب فى تعذر المهادنة وفى امكانية التقدم السياسى . ان دعاة نظرية سقوط الصين يقيمون للتناقض بين القوة والضعف وزنا فوق قدره ، ويبالغون فيه ويجعلون منه أساسا لحججهم فى كل القضية ، مهملين التناقضات الأخرى . ان تمسكهم بالتناقض بين القوة والضعف وحده يدل على أن نظرتهم

كانت نظرة وحيدة الجانب ؛ كما أن مبالغتهم فى هذا الجانب الواحد من جوانب القضية بحيث ينظرون اليه باعتباره الكل ، تدل على أن نظرتهم كانت نظرة ذاتية . وهكذا يتبين ، اذا ما نظرنا الى القضية ككل ، أن حججهم عديمة الأساس وخاطئة . أما من لا يدعون الى نظرية سقوط الصين ولم يكونوا أسرى التشاؤم دائما ، وانما تتملكهم الروح التشاؤمية بعض الوقت من جراء ما ينتابهم من الحيرة حيال مظهر قوة العدو وضعفنا فى وقت معين ومن بعض الأوجه أوحيال حالة الفساد القائمة فى البلاد ، فيجب أن نبين لهم أن وجهة نظرهم هذه تنشأ كذلك عن النظرة الوحيدة الجانب والذاتية . ولكن تصحيحها سيكون سهلا عليهم نسبيا ، وسيفطنون اليها بمجرد الاشارة والتنبيه ، ذلك لأنهم مناضلون وطنيون وأخطاؤهم أخطاء عارضة .

٢٧ — ولكن أنصار نظرية النصر العاجل ليسوا على صواب أيضا . فهم اما أن يهملوا كليا التناقض بين القوة والضعف ، ولا يبقى فى أذهانهم سوى التناقضات الأخرى ؛ واما أن يبالغوا فى مزايا الصين بحيث يعطون صورة لا تعكس حقيقة بلادنا ؛ واما أن يأخذوا نسبة القوى فى مكان معين وزمن معين ليعبروا عن الوضع العام ، وينطبق على حالهم هذا القول المأثور « ورقة شجر تحجب العين عن رؤية جبال تايشان » ، ولكنهم مع ذلك يعتقدون أنهم على صواب . وباختصار ، ليست عندهم جرأة على الاعتراف بأن العدو قوى ونحن ضعفاء . بل كثيرا ما ينكرون هذا الواقع ، وبالتالى ينكرون أحد أوجه الحقيقة . كما أنهم لا يجرؤون على الاعتراف بأن مزايانا محدودة ، فينكرون من الحقيقة وجها آخر . ومن ثم يرتكبون الأخطاء الكبيرة منها والصغيرة ، والسبب هنا يرجع أيضا الى نظرتهم الذاتية والوحيدة الجانب . ان هؤلاء الأصدقاء نيتهم حسنة وهم كذلك مناضلون وطنيون . « ما أعظم همة السادة » ، ولكن وجهة نظرهم خاطئة، واذا ما عملنا بموجبها فسوف تؤدى بنا الى مأزق . ذلك لأن تقديراتنا ان لم

تطابق الواقع فلن تبلغ أعمالنا غرضها المحدد؛ فاذا ما تصرفنا وفقا لها رغم ذلك، ترتب على ذلك هزيمة الجيش وهلاك الأمة ، وأخيرا ننتهى الى نفس ما ينتهى اليه الانهزاميون . لذا فان نظرية النصر العاجل هذه يجب نبذها أيضا .

٢٨ — هل ننكر نحن خطر سقوط الصين ؟ كلا ، لسنا ننكر هذا الخطر . اننا نعترف بأن الصين أمام مصيرين محتملين : التحرر أو السقوط ، والآن يجرى بين هذين المصيرين صراع عنيف . ومهمتنا هى تحرير الصين والحيلولة دون سقوطها . والشرط فى تحقيق التحرير هو ، أساسا ، تقدم الصين ، أضف اليه مصاعب العدو والمساعدة العالمية . اننا بخلاف دعاة نظرية سقوط الصين ، نعالج المسألة بصورة موضوعية وبنظرة شاملة ونعترف بتواجد الاحتمالين : سقوط الصين وتحررها ، ونؤكد أن احتمال التحرر مرجح ، ونشير بصورة خاصة الى الظروف التى لا بد منها لتحقيق التحرر ، كما نبذل مساعينا من أجل خلق هذه الظروف . أما دعاة نظرية سقوط الصين فهم يعترفون باحتمال سقوط الصين وحده ، منطلقين من نظرتهم الذاتية والوحيدة الجانب ، وينكرون احتمال تحرر الصين ، فضلا عن أن يشيروا الى الظروف اللازمة لتحررها ويسعوا الى خلق هذه الظروف. ونحن نعترف أيضا بوجود ميل الى المهادنة وظواهر فساد ، لكننا لاحظنا فى نفس الوقت ميولا وظواهر أخرى ، وأشرنا الى أن هذه الأخيرة سترجح كفتها على الأولى بصورة تدريجية ، وأنهما الآن تتصارعان بشدة وعنف ؛ وأشرنا فوق ذلك الى الظروف اللازمة لتحقيق الميول والظواهر الأخيرة ، ونجهد فى التغلب على الميول الى المهادنة وازالة ظواهر الفساد . لذا لسنا بمتشائمين ، انما المتشائمون هم الذين بخلافنا .

٢٩ — ولسنا أيضا ممن لا يتمنون نصرا عاجلا ، وما من أحد لا يود طرد « الشياطين » بين ليلة وضحاها . لكننا نقول ان النصر العاجل ، ما لم تهيأ له ظروف محددة ، لا يعدو أن يكون شيئا خياليا وليس بحقيقة واقعية ،

بل هو مجرد وهم وبطلان . وهكذا قدرنا جميع الظروف المحيطة بالعدو وظروفنا الخاصة تقديرا موضوعيا وشاملا ، وأشرنا الى أن السبيل الوحيد الى النصر النهائى هو القيام بحرب طويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية ، ورفضنا نظرية النصر العاجل التى لا أساس لها على الاطلاق . اننا ننادى بضرورة السعى لايجاد جميع الظروف التى لا غنى عنها لانتصارنا النهائى ، وكلما توفرت هذه الظروف أكثر وأسرع ، ازددنا ثقة فى النصر وعجلنا موعد هذا النصر . اننا نعتقد أنه يمكن بهذه الطريقة وحدها أن نقصر مدة الحرب ، ونبعد نظرية النصر العاجل التى هى مجرد هراء ووليدة رغبة فى الحصول على الأشياء بثمن بخس .

لماذا هى حرب طويلة الأمد ؟

٣٠ – ولنبحث الآن فى قضية الحرب الطويلة الأمد . لا يمكن أن نهتدى الى جواب سليم على هذا السؤال : « لماذا هى حرب طويلة الأمد ؟ » الا بناء على جميع العوامل الأساسية المتناقضة لدى العدو وأنفسنا . ومثال ذلك أنه اذا اكتفينا بمجرد القول بأن العدو دولة امبريالية قوية والصين بلد ضعيف شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، فستتعرض لخطر الانحدار الى نظرية سقوط الصين . ذلك أن طول الحرب لا يمكن أن ينجم ، لا نظريا ولا عمليا ، عن هذا الظرف وحده وهو أن الضعيف يجابه القوى ، وكذلك لا ينجم عن هذا الحال وحده وهو أن أحد البلدين كبير والآخر صغير ، أو أن أحدهما تقدمى والآخر رجعى ، أو أن أحدهما يلقى تأييدا واسعا والآخر لا يلقاه . وكثيرا ما يحدث أن يبتلع الكبير الصغير ، أو بالعكس يبتلع الصغير الكبير . وبالنسبة الى الدول أو الأشياء التقدمية ، لا يندر – ان لم تكن قوية – أن تقضى عليها الدول أو الأشياء الكبيرة والرجعية . وان كثرة التأييد أو قلته هى عامل هام

ولكن ثانوى يتحدد مدى مفعوله بالعوامل الأساسية لدى كلا الجانبين . وعلى ذلك فان قولنا بأن حرب المقاومة ضد اليابان ستكون حربا طويلة الأمد ، هو نتيجة خرجنا بها من العلاقات المتبادلة بين جميع العوامل لدى كلا الجانبين . العدو قوى ونحن ضعفاء ، لذا يواجهنا خطر سقوط الوطن . ولكن للعدو فى الوقت نفسه نقائص ولنا مزايا . وبفضل جهودنا يمكن أن نضعف مزية العدو وأن نفاقم من نقائصه . ومن جهة أخرى يمكننا بفضل جهودنا أن نقوى مزايانا وأن نتغلب على نقيصتنا . ونستطيع بذلك أن نكسب النصر النهائى ونجنب وطننا خطر السقوط ، أما العدو فسوف ينتهى الى الهزيمة ولن يتفادى انهيار كل نظامه الامبريالى .

٣١ — مادام للعدو نقائص جمة ومزية واحدة فقط ، ومادام لنا مزايا كثيرة ونقيصة واحدة فقط ، فلماذا لم يؤد هذا الى توازن القوى ، بل بالعكس أدى الى تفوق العدو علينا فى الوقت الراهن ؟ بديهى أنه لا يجوز أن ننظر فى القضية بهذه النظرة الشكلية . فالحقيقة أن التفاوت فى القوة بين العدو وبيننا هو فى الوقت الراهن كبير جدا بحيث أن نقائص العدو فى الوقت الحاضر لم تتطور بعد ولا يمكن أن تتطور الى الدرجة المطلوبة لاضعاف قوته ، فى حين لم تتطور مزايانا الآن ولا يمكن أن تتطور الى الدرجة المطلوبة للتعويض عن ضعفنا . ولهذا لم يظهر توازن القوى بعد وانما ظهر عدم التوازن .

٣٢ — على الرغم من أن جهودنا فى المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة قد أدت الى بعض التبدلات فى قوة العدو وضعفنا ، وفى تفوقه علينا ، ولكن مع ذلك لم يحدث حتى الآن أى تبدل أساسى فى هذا المضمار . ولذا يمكن فى مرحلة معينة من الحرب أن ينتصر العدو الى درجة معينة ونمنى نحن بالهزيمة الى حد معين . لكن ما هو السبب فى أن كلا من انتصار العدو وهزيمتنا محصور فى تلك الحدود المعينة خلال تلك المرحلة المعينة ، دون الوصول الى النصر الكامل أو الهزيمة التامة ؟ ان الأسباب هى : أولا كانت قوة

العدو وضعفنا فى الأصل نسبيين لا مطلقين ؛ وثانيا قد زادت من تلك النسبية جهودنا المبذولة فى المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة . لننظر فى الوضع الأصلى : كان العدو قويا ، ولكن قوته هذه قد ضعفت بفعل العوامل الأخرى غير المؤاتية له ، بيد أنها لم تضعف بعد الى الدرجة المطلوبة لتحطيم تفوقه ؛ وكنا ضعفاء ولكن ضعفنا هذا قد عوضت عنه العوامل الأخرى المؤاتية لنا ، بيد أنها لم تعوض عنه بعد الى حد تغيير مركزنا المتفوق عليه . وهكذا أسفر الموقف عن أن العدو قوى نسبيا ونحن ضعفاء نسبيا ، وأن العدو فى مركز متفوق نسبيا ، ونحن فى مركز متفوق عليه نسبيا . ان كلا من القوة والضعف ، والمركز المتفوق والمركز المتفوق عليه لدى كلا الجانبين لم يكن فى الأصل حالة مطلقة ، أضف الى ذلك أن جهودنا المبذولة فى المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة فى سياق الحرب قد أدت الى المزيد من التبدلات فيما كان عليه الجانبان من القوة والضعف والمركز المتفوق والمركز المتفوق عليه ، لذلك فان كلا من انتصار العدو وهزيمتنا ينحصر فقط فى حدود معينة خلال مرحلة معينة ، الأمر الذى قضى بأن تكون الحرب حربا طويلة الأمد .

٣٣ — على أن الظروف تتغير باطراد . فما دمنا نطبق فى سياق الحرب تكتيكات عسكرية وسياسية سليمة ، ولا نرتكب الأخطاء المبدئية ونبذل مجهوداتنا على أكمل وجه ، فان العوامل غير المؤاتية للعدو والعوامل المؤاتية لنا ستتطور مع امتداد الحرب ، مما يؤدى حتما الى التغير المتصل فى المقدار الأصلى لقوة العدو وضعفنا ، وفى مركزه المتفوق ومركزنا المتفوق عليه . وحين نصل الى مرحلة معينة جديدة سوف تحدث تبدلات هائلة فى ميزان القوى وفى مركز العدو المتفوق ومركزنا المتفوق عليه ، ومن ثم ينتهى الأمر بهزيمة العدو وانتصارنا .

٣٤ — وفى الوقت الراهن لا يزال العدو يستطيع — بالكاد — أن يستفيد

من قوته ، ولم تضعفه بعد بصورة أساسية حرب المقاومة التى نخوضها . ونقصه فى الموارد البشرية والمادية لم يستفحل بعد الى حد ايقاف هجومه ، بل على النقيض من ذلك ، فان موارده البشرية والمادية ما زالت تكفى لتدعيم هجومه الى درجة معينة . كما أن رجعية حرب العدو وهمجيتها – هذا العامل الذى من شأنه أن يشدد من حدة العداء الطبقى فى اليابان نفسها ويزيد من مقاومة الأمة الصينية ، هى كذلك لم تخلق بعد وضعا يمكن معه منع هجوم العدو من حيث الأساس . ثم ان عزلة العدو العالمية لم تأخذ فى التفاقم الا منذ وقت قريب ولم تصبح عزلة تامة حتى الآن . وما برح الرأسماليون المتاجرون بالذخائر والمواد الحربية ، فى بلدان كثيرة قد أعربت عن رغبتها فى مساعدتنا ، يزودون اليابان بكميات هائلة من العتاد الحربى سعيا وراء الأرباح (١٢) ، ولا تزال حكوماتهم(١٣) عازفة عن مشاركة الاتحاد السوفياتى فى تطبيق تدابير عملية هادفة الى معاقبة اليابان . وكل هذا يقرر أن حرب المقاومة التى نخوضها لا يمكن أن تنتصر عاجلا ، ولن تكون غير حرب طويلة الأمد . أما الصين ، فعلى الرغم من أنها قد تغلبت الى درجة معينة على ضعفها فى المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية خلال الأشهر العشرة من حرب المقاومة ، الا أن ذلك لا يزال بعيدا عما يستلزمه ايقاف هجوم العدو واستعدادنا للهجوم المضاد . وفوق ذلك ، لا تجد الصين مناصا من أن تصاب – من حيث الكمية – ببعض التقلص . وأما العوامل المختلفة المؤاتية لنا فقد بدأت تلعب دورا فعالا ، ولكن لا يزال علينا أن نبذل جهودا جبارة قبل أن تصل الى الحد الذى نستطيع معه ايقاف هجوم العدو والتحضير للهجوم المضاد . ان ازالة ظواهر الفساد والتعجيل بالتقدم فى الداخل ، والتغلب على القوى المناصرة لليابان وتوسيع القوى المناهضة لها فى الخارج لم تصبح بعد أمورا واقعة . وهذا كله يقرر أيضا أن حربنا لا يمكن أن تنتصر عاجلا ، ولا يمكن الا أن تكون حربا طويلة الأمد .

المراحل الثلاث للحرب الطويلة الأمد

٣٥ ــ ما دامت الحرب الصينية اليابانية حربا طويلة الأمد ، وما دام النصر النهائى سيكون حليفا للصين ، يمكننا أن نفترض بصورة منطقية أن هذه الحرب الطويلة الأمد ستجتاز ثلاث مراحل : المرحلة الأولى هى مرحلة الهجوم الاستراتيجي للعدو ودفاعنا الاستراتيجى ، والمرحلة الثانية هى مرحلة المحافظة الاستراتيجية من جانب العدو وتحضير الهجوم المضاد من جانبنا ، أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة هجومنا المضاد الاستراتيجى والتراجع الاستراتيجى للعدو . ومع أنه من المستحيل أن نتنبأ بالتفصيل بما ستكون عليه الأوضاع القائمة فى هذه المراحل الثلاث ، الا أننا نستطيع ، على ضوء الظروف الحالية ، أن نشير الى بعض الاتجاهات الرئيسية لتطور الحرب . ورغم أن الواقع الموضوعى سيسير فى مجرى حافل بالأحداث ملىء بالتعرجات والتقلبات ، ولا يستطيع أحد أن يؤلف كتابا فى « طالع » الحرب الصينية اليابانية ، الا أن تحديد الخطوط الأساسية لتطور هذه الحرب هو أمر ضرورى بالنسبة الى القيادة الاستراتيجية لها . وهكذا ، فعلى الرغم من أن هذه الخطوط لن تطابق التطورات المقبلة كليا ، بل سوف تعود تلك التطورات لتصححها ، ولكنها ضرورية على أى حال من الأحوال ، من أجل ممارسة القيادة الاستراتيجية للحرب الطويلة الأمد بصورة حازمة وواضحة الأهداف .

٣٦ ــ المرحلة الأولى لم تنته حتى الآن . ويحاول العدو احتلال قوانغتشو ووهان ولانتشو ثم ربط هذه النقاط الثلاث بعضها ببعض . بيد أن العدو لا بد له فى سبيل تحقيق هذه المحاولة من أن يستخدم خمسين فرقة على الأقل ، أى حوالى مليون ونصف مليون من الجنود ، وأن يكرس لذلك سنة ونصف سنة حتى سنتين ، وأن يصرف ما يزيد على عشرة مليارات ين من

العملة اليابانية . ولا شك أن العدو سوف يصادف بهذا التغلغل البعيد المدى فى قلب بلادنا مصاعب هائلة جدا ، ويتحمل عواقب وخيمة فوق التصور . أما اذا حاول العدو احتلال سكة حديد قوانغتشو — هانكو وطريق شيآن — لانتشو احتلالا تاما ، فانه سيواجه معارك ضارية للغاية ، ومع ذلك ، لعله لن يستطيع أن يحقق محاولته هذه كليا . ولكننا حين نرسم خطتنا الحربية يجب أن نخطط للحرب الطويلة الأمد على أساس أن العدو سوف يستطيع أن يحتل تلك النقاط الثلاث وحتى بعض المناطق الواقعة فيما وراءها وأن يصل بعضها ببعض ، وهكذا نتمكن من مجابهة العدو حتى ولو استطاع تحقيق ذلك . ان شكل الحرب الأساسى الذى ينبغى أن نتخذه فى هذه المرحلة هو حرب متحركة نكملها بحرب العصابات والحرب الموقعية . والحرب الموقعية هذه ، وان وضعتها السلطات العسكرية للكومينتانغ فى مكان الصدارة خلال الفترة الأولى من هذه المرحلة بسبب أخطائها الذاتية ، لكنها تلعب دورا مساعدا اذا نظرنا الى المرحلة ككل . وفى هذه المرحلة تشكلت فى الصين جبهة متحدة واسعة وتحققت وحدة لم يسبق لها مثيل . فعلى الرغم من أن العدو قد لجأ وسيلجأ الى أساليب دنيئة ووقحة لحث الصين على الاستسلام بغية انجاز خطة الحسم السريع فى قهر الصين كلها دون أن يبذل جهدا كبيرا ، ولكنه فشل فى الماضى ، ومن الصعب أن ينجح فى المستقبل . لقد تكبدت الصين فى هذه المرحلة خسائر فادحة ، ولكنها استطاعت فى الوقت نفسه أن تحرز تقدما كبيرا يشكل الأساس الرئيسى لمواصلة حرب المقاومة فى مرحلتها الثانية . كما أن الاتحاد السوفياتى قد قدم الى بلادنا كمية ضخمة من المعونة فى هذه المرحلة . أما عدونا فقد بدأ يدب التدهور فى روحه المعنوية ، وأصبحت قواته البرية فى الفترة الوسطى من هذه المرحلة أضعف صولة فى المهاجمة منها فى الفترة الأولى ، وسوف يزداد هذا الضعف فى الفترة الأخيرة . وأخذت الدلائل تشير الى أن العدو بدأ ينهك ماليا واقتصاديا ، وأخذ النفور من الحرب يعترى الشعب

والجنود ، وأخذ يسرى فى داخل كتلته التى تدير الحرب « ضيق الصدر بمستقبل الحرب » ، وتنمو فيها روح التشاؤم حول نتيجة الحرب .

٣٧ – يمكن أن تسمى المرحلة الثانية بمرحلة التعادل الاستراتيجى . وسوف يضطر العدو فى أواخر المرحلة الأولى ، نتيجة لنقصه فى القوات المسلحة ومقاومتنا الحازمة ، الى رسم بعض النقاط كحدود لهجومه الاستراتيجى ، ومتى يصل الى هذه النقاط يوقف ذلك الهجوم الاستراتيجى وينتقل الى مرحلة المحافظة على الأراضى التى احتلها . لذا سوف يحاول فى هذه المرحلة أن يحافظ على الأراضى المحتلة ، وأن يستأثر بها بطريقة مضللة – طريقة اقامة حكومات عميلة ، حتى يمكن أن ينهب من الشعب الصينى قدر المستطاع كل ما يملكه ، ولكنه سيواجه فى الوقت نفسه حرب عصابات عنيدة . ان حرب العصابات سوف تنتفع بالفراغ الموجود فى مؤخرة العدو خلال المرحلة الأولى فتتطور على نطاق واسع وتقام لها قواعد كثيرة مما يشكل ، من حيث الأساس ، خطرا على العدو فى محافظته على الأراضى المحتلة ، وهكذا فان المرحلة الثانية سوف تشهد عمليات عسكرية واسعة أيضا . وسوف نتخذ نحن فى هذه المرحلة حرب العصابات كشكل رئيسى للقتال ، ونكملها بالحرب المتحركة . وحينئذ سوف يظل فى مقدور الصين أن تحتفظ بجيش نظامى كبير ، ومع ذلك يصعب عليها أن تشن الهجوم المضاد الاستراتيجى فى الحال ، وسبب ذلك يرجع ، من جهة ، الى أن العدو يتخذ موقف الدفاع الاستراتيجى فيما يحتله من المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية ، ويرجع من جهة أخرى الى أن الصين لن تكون قد استكملت تطورها فى الناحية التكنيكية آنذاك . وسوف تنتقل أعداد ضخمة من قواتنا ، باستثناء القوات التى تتولى مهمة الدفاع فى الجبهات ، الى مؤخرة العدو حيث تعمل فى تشكيلات مبعثرة نسبيا ، وتشن حرب عصابات واسعة وعنيفة على المناطق المحتلة ، بالاعتماد على جميع المناطق التى لم يحتلها

العدو وبالتناسق مع الفرق المسلحة الجماهيرية ، وتبذل كل محاولة لتحريك العدو كى تقضى عليه فى الحرب المتحركة كما نفعل الآن فى مقاطعة شانشى . وفى هذه المرحلة ستكون الحرب قاسية وضارية ، وسيعانى كثير من المناطق أضرارا خطيرة . غير أن حرب العصابات سوف تنتصر ، واذا أجدنا ممارستها ، فقد لا يتمكن العدو الا من الحفاظ على حوالى ثلث الأراضى المحتلة ، على حين يعود حوالى ثلثيها الينا ، ولا شك أن هذه هزيمة نكراء للعدو ونصر عظيم للصين . وعندئذ ستنقسم كل الأراضى التى يحتلها العدو الى ثلاثة أنواع : مناطق قواعد العدو ، ومناطق قواعد حرب العصابات ، ومناطق حرب العصابات التى يتنازع عليها الطرفان . وهذه المرحلة سوف تتحدد مدتها تبعا لما يمكن أن يحدث من تبدلات فى نسبة القوى بين العدو وبيننا ، وفى الوضع العالمى ، وينبغى لنا ، على العموم ، أن نستعد لاعطائها مدة طويلة نسبيا ، وينبغى أن نقطع هذه المرحلة المحفوفة بالمصاعب والمشاق الى آخر الشوط . وسوف تكون هذه المرحلة مرحلة أليمة جدا بالنسبة الى الصين التى ستواجه فيها مشكلتين خطيرتين — المصاعب الاقتصادية ونشاطات الخونة الهدامة . وسوف يسعى العدو باستهتار الى تقويض الجبهة المتحدة الصينية ، كما ستتجمع المنظمات الخائنة فى جميع المناطق التى يحتلها العدو وتشكل ما يسمى بـ « الحكومة الموحدة » . أما فى صفوفنا ، فسوف ترفع العناصر المتذبذبة عقيرتها لترويج نظرية المهادنة وسوف تنمو الروح التشاؤمية نموا خطيرا بسبب فقدان المدن الكبرى ، والمصاعب التى تنتج عن الحرب . وسوف تكون مهمتنا آنذاك هى أن نعبىء الشعب كله حتى تتحد كلمته ويثابر على الحرب بعزيمة لا تنثنى ولا تلين ، وأن نوسع الجبهة المتحدة وندعمها ، وأن نتغلب على نزعة التشاؤم ونظرية المهادنة بكل أشكالهما ، وأن ندعو الى النضال الشاق ، وأن نطبق سياسة جديدة لزمن الحرب هذا ، لكى نجتاز هذه المرحلة الشاقة . ويجب علينا فى هذه المرحلة أن ندعو الأمة بأسرها

الى أن تحافظ بكل عزم على حكومة موحدة وتعارض الانقسام وتعمل على تحسين تكنيكنا الحربى بصورة مخططة واصلاح الجيش وتعبئة الشعب كله والتحضير للهجوم المضاد . وسوف يصبح الوضع العالمى فى هذه المرحلة أشد ضررا لليابان . ورغم أنه من المحتمل أن نسمع ما يشابه نغمة « واقعية » تشمبرلن التى تقوم على الرضوخ لما يسمى « الأمر الواقع » ، فان القوى العالمية الرئيسية سوف تتحول وتقدم المزيد من المساعدة الى الصين . كما أن التهديد اليابانى لجنوب شرقى آسيا وسيبيريا سوف يصبح أشد منه فى الماضى ، وقد ينتهى الأمر الى اندلاع حرب جديدة . أما العدو فلن يستطيع أن يسحب الى مكان آخر عشرات الفرق من الصين حيث قد وقعت فى ورطة . وسوف تنهك هذه القوات اليابانية الضخمة الى حد بعيد من جراء حرب العصابات الواسعة وحركة المقاومة الشعبية ضد اليابان ، فيقضى عليها بأعداد ضخمة ، كما سيزداد جنودها حنينا الى الوطن ونفورا من الحرب وحتى كراهية للحرب ، الأمر الذى يقوض معنويات هذه القوات . ومع أنه لا يمكن القول بأن اليابان لن تنال أية نتيجة على الاطلاق فى نهب خيرات الصين ، الا أنها لن تحقق نتائج عاجلة وهائلة فى هذا الصدد ، لأنها تفتقر الى الرساميل ، ولأن حرب العصابات ترهقها . ان هذه المرحلة الثانية سوف تكون مرحلة انتقالية فى الحرب كلها ، وبالتالى فهى أصعب مرحلة ، الا أنها سوف تكون أيضا مركز تحول . أما فيما اذا كانت الصين ستتحول الى دولة مستقلة أم الى بلد مستعمر ، فان هذه المسألة لا تحسم على أساس الاحتفاظ بالمدن الكبرى أو فقدانها فى المرحلة الأولى ، انما تحسم على أساس مقدار الجهد الذى ستبذله الأمة بأسرها فى المرحلة الثانية . فاذا استطعنا المثابرة على حرب المقاومة ، والتمسك بالجبهة المتحدة ، ومواصلة الحرب الطويلة الأمد بحزم ، فان الصين سوف تكتسب خلال هذه المرحلة القوة الضرورية لتحويل نفسها من الضعيفة الى قوية . وسوف

تشكل هذه المرحلة الفصل الثانى من مسرحية حرب المقاومة الصينية ذات الفصول الثلاثة . واذا بذل جميع الممثلين جهودهم أمكنهم تمثيل فصلها الختامى — أكثر الفصول روعة — تمثيلا ممتازا .

٣٨ — والمرحلة الثالثة هى مرحلة الهجوم المضاد لأجل استرداد الأراضى المفقودة . وسوف تتم عملية الاسترداد بالاعتماد بصورة رئيسية على القوة التى بنتها الصين فى المرحلة السابقة والتى تستمر فى النمو فى المرحلة الثالثة . لكن هذه القوة وحدها لا تكفى ، فلا بد للصين ، الى جانب الاعتماد عليها ، من الاعتماد على مساعدة القوى العالمية والتبدلات التى تحدث فى داخل الدولة المعادية ، والا فمن المستحيل أن تحقق النصر . وهذا يتطلب أن تزيد الصين من جهودها فى دعايتها الخارجية ونشاطاتها الدبلوماسية . وفى هذه المرحلة لن تبقى الحرب فى حالة الدفاع الاستراتيجى ، بل ستتحول الى هجوم مضاد استراتيجى يظهر بمظهر هجوم استراتيجى ؛ كما لن تبقى العمليات العسكرية جارية فى الخط الداخلى فى الناحية الاستراتيجية ، بل ستنتقل بالتدريج الى عمليات الخط الخارجى فى الناحية الاستراتيجية . ولا يمكن أن نعتبر أن هذه الحرب قد وضعت أوزارها ، الا بعد أن نبلغ نهر يالو مظفرين . ان المرحلة الثالثة هى المرحلة الأخيرة من الحرب الطويلة الأمد ، ونحن حين نقول اننا سنسير فى هذه الحرب حتى آخر الشوط ، نعنى وجوب اجتياز هذه المرحلة بكاملها . وخلال هذه المرحلة سوف نتخذ مرة أخرى الحرب المتحركة شكلا رئيسيا لحربنا ، على أن الحرب الموقعية سترقى الى مركز هام . فاذا كان لا يمكن اعتبار الدفاع الموقعى شيئا مهما فى المرحلة الأولى بسبب الظروف القائمة فى ذلك الوقت ، فان الهجوم الموقعى سوف يصبح فى المرحلة الثالثة على جانب كبير من الأهمية بسبب تغير الظروف ومتطلبات المهمات . أما حرب العصابات فسوف تلعب خلال هذه المرحلة دور الدعم الاستراتيجى فى تكميل الحرب

المتحركة والحرب الموقعية ، وهى تختلف عنها فى المرحلة الثانية حيث تعتبر شكل الحرب الرئيسى .

٣٩ – ويتبين من ذلك أن الحرب ستكون طويلة وبالتالى ستكون قاسية ضارية . فليس بمقدور العدو أن يبتلع الصين كلها ، ولكنه يستطيع أن يحتل منها مناطق كثيرة لمدة طويلة نسبيا . كما أن الصين هى الأخرى تعجز عن دحر اليابانيين دحرا عاجلا ، ولكن القسم الأكبر من أراضيها سوف يظل فى حوزتها . وفى ختام المطاف سوف يبوء العدو بالهزيمة ونتكلل نحن بالنصر على أنه يجب أن نجتاز طريقا شاقا .

٤٠ – سوف يصقل الشعب الصينى صقلا جيدا فى مجرى هذه الحرب الطويلة والقاسية ، كما ستصقل وتختبر جميع الأحزاب السياسية الصينية المشتركة فى الحرب . ينبغى التمسك بالجبهة المتحدة ؛ فلا يمكننا أن نثابر على الحرب الا بالتمسك بالجبهة المتحدة ؛ ولا يمكننا أن ننال النصر النهائى الا بالتمسك بالجبهة المتحدة والمثابرة على الحرب . فاذا عملنا ذلك فعلا ، فسوف نتمكن من تذليل كل الصعاب . ومتى اجتزنا فى الحرب طريقها الصعب سرنا فى طريقها المعبد المؤدى الى النصر ، وهذا منطق الحرب الطبيعى .

٤١ – ان التبدلات الطارئة على نسبة القوى بين العدو وبيننا سوف تسير خلال المراحل الثلاث على النسق الآتى : فى المرحلة الأولى يكون العدو متفوقا علينا ونحن ضعفاء . وبصدد ضعفنا يجب أن نضع فى الحسبان نوعين من التبدل منذ عشية حرب المقاومة حتى نهاية هذه المرحلة . النوع الأول هو التبدل الى الأسوأ . سوف يشتد ضعف الصين من جراء الخسائر التى تنزل بها فى المرحلة الأولى ، أى ستتناقص أراضيها وسكانها وقوتها الاقتصادية وقوتها العسكرية ومؤسساتها الثقافية . ولعل هذا التناقص سيبلغ درجة كبيرة فى أواخر هذه المرحلة ، وعلى الأخص فى المجال الاقتصادى . وسوف يستغل بعض الناس هذه الحقيقة

كحجة لتبرير نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة . ولكن يجب أن نلاحظ النوع الثانى من التبدل وهو التبدل الى الأفضل . والمقصود من ذلك هو الخبرة المكتسبة خلال الحرب ، والتقدم الذى يحرزه الجيش ، والتقدم السياسى ، وتعبئة الشعب ، وتطور الثقافة فى اتجاه جديد ، وظهور حرب العصابات ، وازدياد المساعدة العالمية . . الخ . ان ما يتبدل نحو الأسوأ فى المرحلة الأولى هو الكم القديم والكيف القديم وهو يتمثل فى الكم بصورة رئيسية . أما ما يتبدل فيها نحو الأفضل فهو الكم الجديد والكيف الجديد وهو يتمثل فى الكيف بصورة رئيسية . ان هذا النوع الثانى من التبدل قد أقام لنا برهانا على قدرتنا على مواصلة الحرب الطويلة ونيل النصر النهائى .

٤٢ — كذلك نجد نوعين من التبدل فى جانب العدو فى المرحلة الأولى . النوع الأول هو التبدل الى الأسوأ وهو يتجلى فيما يلى : مئات الآلاف من القتلى والجرحى ، والخسائر فى الأسلحة والذخائر ، وهبوط معنويات الجنود ، واستياء الشعب اليابانى ، وتقلص التجارة ، وصرف ما يزيد عن عشرة مليارات ين من العملة اليابانية ، وادانة الرأى العام العالمى . . الخ . وهذا قد أقام لنا برهانا آخر على أننا نستطيع مواصلة الحرب الطويلة وانتزاع النصر النهائى . ولكن يجب علينا كذلك أن نضع فى اعتبارنا النوع الآخر من التبدل فى جانب العدو ، وهو التبدل الى الأفضل : التوسع فى رقعة الأراضى والسكان والموارد المادية . وعن هذه النقطة نتج أيضا برهان على أن حرب المقاومة التى نخوضها الآن هى حرب طويلة الأمد لا يمكن أن نكسبها عاجلا ، كما أن بعض الناس سيستغلونها أيضا كحجة لتبرير نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة . ولكن ينبغى أن نضع فى حسباننا أن هذا التبدل الى الأفضل فى جانب العدو هو ذو طابع موقت وجزئى . ان احتلال العدو للأراضى الصينية أمر موقت لأنه امبريالية تشرف على الانهيار . وسوف يقلص التطور العارم العنيف لحرب العصابات

الصينية المناطق التى يحتلها العدو حتى تنحصر ، فى واقع الأمر ، فى شريط ضيق من الأرض . وفضلا عن ذلك ، فان احتلال العدو للأراضى الصينية قد خلق وعمق التناقض بين اليابان من جانب وبين البلدان الأجنبية الأخرى من جانب آخر . ثم ان التجربة الحاصلة فى المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث تبين لنا أن فترة طويلة نسبيا بعد الاحتلال اليابانى انما تكون ، على وجه العموم ، فترة توظيف الرساميل بالنسبة الى اليابان ولا يمكن أن تكون فترة لجنى الأرباح . وكل هذه الأشياء هى الأخرى براهين تنقض نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة ، وتؤكد نظرية الحرب الطويلة الأمد ونظرية النصر النهائى .

٤٣ — سوف تواصل التبدلات المذكورة أعلاه فى الجانبين تطورها فى المرحلة الثانية ، ورغم أنه لا يمكن التنبؤ بهذا التطور بالتفصيل الا أنه سيكون ، على وجه الاجمال ، كما يلى : اليابان فى حالة تدهور مستمر والصين فى حالة صعود مطرد (١٤) . مثلا سوف تستنزف حرب العصابات الصينية كميات هائلة من موارد اليابان العسكرية والمالية ، ويتعاظم استياء شعبها ، وتزداد معنويات جنودها انحطاطا ، وتتفاقم عزلتها الدولية . أما الصين فسوف تتحسن حالها كثيرا عما هى عليه الآن : سوف تحقق مزيدا من التقدم فى المجالات السياسية والعسكرية والثقافية وفى تعبئة الشعب ، وتسجل حرب العصابات تطورات جديدة ، وينمو اقتصادها نموا جديدا الى درجة ما على أساس الصناعات الصغيرة وزراعة الأراضى الواسعة فى أعماق البلاد ، وتزداد المساعدة العالمية بصورة تدريجية . وقد تمتد هذه المرحلة الثانية زمنا طويلا جدا ، سوف يحدث خلاله انقلاب عظيم فى نسبة القوى بين العدو وبيننا ، فتصعد الصين شيئا فشيئا بينما تنحدر اليابان تدريجيا . وعندئذ سوف تتخلص الصين من المركز المتفوق عليه وتفقد اليابان تفوقها بالمقابل ، فتصلان بادئ الأمر الى حالة توازن ، ثم تنقلب الصين متفوقة واليابان متفوقا عليها . ثم بعد ذلك تكون الصين قد أتمت ، على وجه الاجمال ، استعدادها

للهجوم المضاد الاستراتيجى ، فتدخل مرحلة الهجوم المضاد وطرد العدو من البلاد . ويجب أن أكرر هنا أن تحول الصين من المركز المتفوق عليه الى المركز المتفوق واتمام الاستعداد للهجوم المضاد يتضمنان نمو قوة الصين الخاصة وتفاقم مصاعب اليابان وازدياد المساعدة العالمية المقدمة لنا ، وبالتقاء هذه العوامل الثلاثة سوف يتحقق تفوق الصين ويتم استعدادها للهجوم المضاد .

٤٤ ــ ونظرا للتفاوت فى تطور الصين السياسى والاقتصادى ، فان الهجوم المضاد الاستراتيجى فى مستهل المرحلة الثالثة لن يجرى على نسق واحد فى مختلف أنحاء البلاد ، بل سوف ينطبع بطابع اقليمى ، ويشتد فى هذا المكان بينما يهدأ فى مكان آخر . وفى هذه المرحلة لن يفتر العدو عن بذل المحاولات لتقويض الجبهة المتحدة الصينية بمختلف أساليب التفرقة ، لذا ستكون مهمة دعم الوحدة الداخلية فى الصين على جانب أعظم من الأهمية ، فلا بد من سد الطريق أمام الانشقاقات الداخلية التى من شأنها أن تعطل هجومنا المضاد الاستراتيجى وهو فى منتصف الطريق . وسوف يصبح الوضع العالمى خلال هذه المرحلة مؤاتيا جدا للصين . فتكون مهمة الصين أن تنتفع بهذا الوضع العالمى المؤاتى لتحقق التحرر الكامل ، وتنشئ دولة ديمقراطية مستقلة ، وبهذا تكون قد قدمت المساعدة الى الحركة المناهضة للفاشية فى العالم أجمع .

٤٥ ــ انتقال الصين من المركز المتفوق عليه الى حالة توازن القوى ثم الى المركز المتفوق ، وانتقال اليابان من المركز المتفوق الى حالة توازن القوى ثم الى المركز المتفوق عليه ، أو انتقال الصين من الدفاع الى التعادل ثم الى الهجوم المضاد ، وانتقال اليابان من الهجوم الى المحافظة ثم الى التراجع ــ هذه هى عملية الحرب الصينية اليابانية واتجاهها المحتوم .

٤٦ ـ وهكذا نجد السؤال المطروح والنتيجة على النحو التالى : هل ستسقط الصين ؟ الجواب : كلا ، لن تسقط الصين ، بل سيكون النصر النهائى حليفها . اذن فهل تستطيع الصين أن تنتصر عاجلا ؟ الجواب : كلا ، لن تستطيع ذلك ، ولا بد لها من خوض حرب طويلة الأمد . وهل هذه النتيجة سليمة ؟ انى أعتقد ذلك .

٤٧ ـ وعندما يصل حديثنا الى هنا سيتقدم دعاة نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة قائلين : لا بد للصين ، من أجل الانتقال من المركز المتفوق عليه الى حالة التوازن ، أن تحصل على قوة عسكرية واقتصادية مساوية لقوة اليابان ؛ أما من أجل الانتقال من حالة التوازن الى المركز المتفوق فلا بد لها من أن تحوز قوة عسكرية واقتصادية أكبر من قوة اليابان ؛ لكن هذا مستحيل ، وبالتالى فان النتيجة الآنفة الذكر غير سليمة .

٤٨ ـ ورأيهم هذا يسمى نظرية « السلاح يقرر كل شيء »(١٥) ، وهى نظرية ميكانيكية الى قضية الحرب ، ونظرة ذاتية ووحيدة الجانب الى القضايا المطروحة . أما رأينا فعلى النقيض من ذلك ، اذ أننا لم نأخذ فى الاعتبار عامل السلاح وحده بل أخذنا فى الاعتبار أيضا عامل الانسان . ان السلاح عامل مهم فى الحرب ، لكنه ليس العامل الحاسم ، فالعامل الحاسم فى الحرب هو الانسان لا المادة . ان نسبة القوى لا تعنى نسبة القوة العسكرية والاقتصادية وحدها بل تعنى أيضا نسبة القوى البشرية وما تبديه القلوب من عطف أو نفور . فالقوة العسكرية والاقتصادية تتطلب هيمنة الانسان عليها . فاذا وقفت الأغلبية العظمى من الصينيين واليابانيين وسكان بلدان العالم الى جانب حرب المقاومة ضد اليابان ، فهل هناك مبرر لاعتبار القوة اليابانية العسكرية والاقتصادية التى تمتلكها عنوة قلة من الناس متفوقة ؟ واذا لم تكن هى المتفوقة أفلا تصبح الصين التى تمتلك القوة العسكرية والاقتصادية المتفوق عليها نسبيا هى القوة المتفوقة

بالمقابل ؟ لا مجال للشك فى أن الصين تستطيع أن تنمى قوتها العسكرية والاقتصادية بصورة تدريجية ، ما دامت تثابر على حرب المقاومة وتتمسك بالجبهة المتحدة . وسوف تتغير حتما القوة اليابانية العسكرية والاقتصادية فى اتجاه معاكس ، بعد أن تضنيها الحرب الطويلة والتناقضات الداخلية والخارجية . أ فلا يكون اذن فى وسع الصين ، والحالة هذه ، أن تخرج متفوقة ؟ وهذا ليس كل شيء ، فبالرغم من أنه لا يمكن الآن أن نعد القوة العسكرية والاقتصادية للبلدان الأجنبية – بمقدار كبير وبصورة علنية – فى عداد قوتنا ، ولكن ألا يمكن ذلك فى المستقبل أيضا ؟ واذا لم تكن الصين هى وحدها خصم اليابان ، واذا حدث فى المستقبل أن عمدت دولة واحدة أو عدة دول بصورة علانية الى استخدام جزء كبير جدا من قوتها العسكرية والاقتصادية فى الدفاع ضد اليابان أو الهجوم عليها ، وقدمت المساعدة الينا بصورة علانية ، اذن ، أ فلا يزداد تفوقنا بذلك كثيرا ؟ ثم ان اليابان بلد صغير ينغمس فى حرب رجعية وهمجية وتتزايد عزلته على الصعيد العالمى ، بينما الصين بلد كبير يخوض حربا تقدمية وعادلة ويتمتع بالتأييد العالمى أكثر فأكثر . أ لا يمكن لهذه العوامل جميعا ، بعد أن تمر بفترة طويلة من التطور ، أن تؤدى الى تغير الوضع الذى يكون فيه العدو متفوقا علينا تغيرا أكيدا ؟

٤٩ – أما دعاة نظرية النصر العاجل فهم لا يدركون أن الحرب هى مباراة بين القوى ، وكذلك لا يدركون أن فكرة خوض المعركة الحاسمة استراتيجيا وتعجيل تحرير البلاد قبل أن تطرأ تبدلات معينة على نسبة القوى بين الطرفين المتحاربين لا تستند الى أساس . انهم اذا وضعوا فكرتهم تلك موضع التنفيذ فلن يسلموا حتما من تحطيم رؤوسهم بالحائط . ولعلهم ينادون بتلك الفكرة لمجرد الترويح عن النفس دون أن يستعدوا حقا لتطبيقها . وفى آخر الأمر سيظهر صاحبنا ، وهو الوقائع ، ليصب ماء باردا على رؤوس هؤلاء الثرثارين مؤكدا

أنهم ليسوا أكثر من ثرثارين يسعون للحصول على الأشياء بثمن بخس ويتمنون أن يجنوا نصيبا أوفر من المحصول بأقل جهد ممكن . ومثل هذه الثرثرة لم تنتشر كثيرا رغم أنها كانت وما زالت موجودة ، ولكنها قد تصيب اتساعا عندما تتطور الحرب الى مرحلة التعادل فمرحلة الهجوم المضاد . كما أن نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة سوف تتفشيان بصورة فظيعة ، اذا تكبدت الصين خسائر فادحة نسبيا فى المرحلة الأولى واذا طالت المرحلة الثانية كثيرا . وعلى ذلك يجب أن نصب نيراننا بصورة رئيسية على نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة ، وبصورة ثانوية على الثرثرة السخيفة عن النصر العاجل .

٥٠ — اذن ثبت أن الحرب ستكون طويلة ، ولكن لا يستطيع أحد أن يتنبأ على وجه الدقة كم شهرا أو سنة ستستمر الحرب ، لأن الأمر يتوقف كليا على التغيرات فى نسبة القوى بين العدو وبيننا . وليس من سبيل أمام جميع أولئك الذين يريدون أن يختصروا مدة الحرب ، سوى العمل الجاهد من أجل تنمية قوانا واضعاف قوى العدو . ومعنى ذلك على وجه التحديد أن السبيل الوحيد أمامهم هو السعى الى كسب المزيد من المعارك وانهاك قوات العدو المسلحة ، والى تطوير حرب العصابات بحيث تقلص الأراضى التى يحتلها العدو الى أضيق نطاق ممكن ، والى تدعيم الجبهة المتحدة وتوسيعها لأجل توحيد قوى الأمة بأسرها ، والى انشاء قوات جديدة وتطوير صناعات حربية جديدة ، والى دفع التقدم السياسى والاقتصادى والثقافى ، والى تعبئة الأوساط المختلفة — العمال والفلاحين ورجال التجارة والصناعة والمثقفين ، والى تفكيك قوات العدو وكسب جنودها الى جانبنا ، والى ممارسة الدعاية الخارجية من أجل كسب المساعدة العالمية ، والى كسب المساعدة من قبل الشعب اليابانى وسائر الأمم المضطهدة . ولا يمكننا اختصار مدة الحرب الا اذا أنجزنا هذه الأعمال كلها ، وليس هناك طريقة سحرية بسيطة غير هذه الطريقة .

حرب متداخلة تداخل أنياب الكلب

٥١ — يمكننا أن نقطع بأن حرب المقاومة الطويلة الأمد ضد اليابان سوف تسطر صفحة مجيدة فذة فى تاريخ حروب البشرية . فجريان الحرب بصورة متداخلة تداخل أنياب الكلب مثلا هو بحد ذاته شيء فريد من نوعه ، وهو نشأ عن عوامل متناقضة هى : همجية اليابان ونقصها فى القوات المسلحة من جهة ، وتقدمية الصين ورحابة أرضها من جهة أخرى . وسبق أن عرف التاريخ حروبا من نوعها كالحرب الأهلية الروسية التى استمرت ثلاث سنوات عقب ثورة أكتوبر ، بيد أن هذه الحرب التى تجرى فى الصين تتميز بما لم يسبق له مثيل من طول الأمد واتساع النطاق وهى سوف تحطم فى هذا الميدان جميع الأرقام القياسية فى التاريخ . ويتجلى وضع هذا التداخل الذى يشبه تداخل أنياب الكلب فى الحالات التالية .

٥٢ — الخط الداخلى والخط الخارجى . ان حرب المقاومة ضد اليابان تجرى كلها فى الخط الداخلى ؛ ولكن اذا نظرنا الى العلاقة بين قواتنا النظامية وفصائل العصابات وجدنا أن الأولى تقاتل فى الخط الداخلى والأخيرة فى الخط الخارجى ، الأمر الذى يؤلف لوحة رائعة : العدو مطوق بين فكى كماشة . وكذلك العلاقة فيما بين مناطق حرب العصابات . فكل منطقة منها تحارب باتخاذ نفسها خطا داخليا والمناطق الأخرى خطا خارجيا ، مما يشكل خطوطا نارية عديدة تطوق العدو أيضا تطويق الكماشة . وفى المرحلة الأولى من الحرب يتقهقر الجيش النظامى المحارب استراتيجيا فى الخط الداخلى ، فى حين تتقدم فصائل العصابات المحاربة استراتيجيا فى الخط الخارجى بخطى كبرى وعلى نطاق واسع نحو مؤخرة العدو ، وسوف تتقدم فى مزيد من القوة والعنف فى المرحلة الثانية ، فيظهر بذلك مشهد عجيب : تنسيق بين التقهقر والتقدم .

٥٣ ـــ وجود المؤخرة وعدم وجودها . ان القوات النظامية هى التى تمد جبهتها القتالية حتى الحدود الخارجية للأراضى المحتلة وتحارب انطلاقا من مؤخرة البلاد العامة . وفصـائل العصابات هى التى تستقل عن مؤخرة البلاد العامة وتجعل جبهتها القتالية فى مؤخرة العدو . ولكن لفصائل العصابات فى كل منطقة من مناطق حرب العصابات مؤخرة ضيقة الرقعة تعتمد عليها لاقامة خطوط قتال غير ثابتة . ويختلف هذا الأمر بالنسبة الى فصائل العصابات التى ترسل من كل منطقة من مناطق حرب العصابات للقيام بعمليات عسكرية قصيرة الأمد فى مؤخرة العدو التى تقع فى المنطقة ذاتها ، اذ ليس لمثل هذه الفصائل مؤخرة ولا خط قتال . ان « العمليات العسكرية بدون مؤخرة » هى خاصية للحرب الثورية فى العصر الجديد ، فى بلد واسع الرقعة ، فيه شعب تقدمى وحزب طليعى وجيش متقدم ، فليس من داع للخوف من خوض هذه العمليات ، بل هى ستعود علينا بفوائد جمة ، فلا يجب أن نرتاب فيها ، بل يجب أن ندعو اليها .

٥٤ ـــ التطويق والتطويق المضاد . اذا أخذنا الحرب ككل ، تبين ، دون شك ، أننا نقع فى حصار العدو الاستراتيجى ، ذلك لأن العدو يشن علينا الهجوم الاستراتيجى ويقاتل فى الخط الخارجى ، على حين نقوم نحن بالدفاع الاستراتيجى ونقاتل فى الخط الداخلى . وهذا هو النوع الأول من تطويق العدو لقواتنا . وبما أننا نواجه بقوة متفوقة عدديا القوة المعادية التى تزحف علينا فى عدة أرتال وفى الخط الخارجى استراتيجيا ، مطبقين مبدأ القتال فى الخط الخارجى فى الحملات والمعارك ، نستطيع تطويق رتل أو أكثر من هذه القوة المعادية . وهذا هو النوع الأول من تطويقنا المضاد للعدو . ثم اذا ما أخذنا فى الاعتبار مناطق القواعد لحرب العصابات فى مؤخرة العدو ، وجدنا أن كل منطقة منها معزولة تقع فى حصار العدو اما من أربع جهات كجبال ووتاى ، واما من ثلاث جهات كمنطقة شمال غربى شانشى . وهذا هو النوع الثانى من

تطويق العدو لقواتنا . لكننا اذا ما نظرنا الى مناطق القواعد المختلفة لحرب العصابات مربوطة بعضها ببعض ونظرنا الى هذه المناطق مربوطة بمواقع قواتنا النظامية ، تبين أننا نطوق عددا كبيرا من الوحدات المعادية ، ففى مقاطعة شانشى مثلا ، طوقنا سكة حديد داتونغ — بوتشو من ثلاث جهات (من الشرق والغرب والجنوب) ، وطوقنا مدينة تاى يوان من الجهات الأربع ؛ ويمكننا أيضا أن نجد تطويقات مماثلة فى مقاطعات أخرى مثل خبى وشاندونغ . وهذا هو النوع الثانى من تطويقنا المضاد للعدو . وهكذا يشبه هذان النوعان من التطويق المتبادل لعبة ويتشى على وجه العموم ، فالحملات والمعارك التى يخوضها كل من الطرفين ضد الآخر تشبه أكل القطع ، ومراكز العدو المحصنة (تاى يوان مثلا) ، ومناطق قواعدنا لحرب العصابات (جبال ووتاى مثلا) تشبه « الخانات الشاغرة » على الرقعة . أما اذا وضعنا فى حسباننا لعبة ويتشى على النطاق العالمى فوجدنا ثمة نوعا ثالثا من التطويق المتبادل ، أقصد بذلك العلاقة بين الجبهة العدوانية والجبهة السلمية . فان العدو يطوق بالجبهة الأولى الصين والاتحاد السوفياتى وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا وبلدانا أخرى ، بينما نحن نضرب بالجبهة الثانية تطويقا مضادا على ألمانيا واليابان وايطاليا . لكن تطويقنا سوف يتحول مثل كف بوذا الى جبل العناصر الخمسة الذى يمتد على الكون برمته ويجثم على أمثال سون وو كونغ المعاصرين — هؤلاء المعتدين الفاشيست — فلا يجدون الى الخلاص سبيلا أبدا(١٦) . وهكذا فاذا استطعنا على المجال الدبلوماسى أن ننشئ جبهة مناهضة لليابان فى منطقة المحيط الهادى باتخاذ الصين وحدة استراتيجية والاتحاد السوفياتى وحدة استراتيجية وكل من البلدان الأخرى التى يمكن أن تنضم اليها وحدة استراتيجية ، واتخاذ الحركة الشعبية فى اليابان وحدة استراتيجية أيضا بحيث ننصب للسونو وكونغيين الفاشيست شبكة واسعة ومحكمة لا يستطيعون الافلات منها ، اذا استطعنا ذلك انقضى أجل عدونا .

وفى الحقيقة أن اليوم الذى يتم فيه نصب هذه الشبكة على وجه العموم ، سوف يكون بالتأكيد يوم سقوط الامبريالية اليابانية سقوطا تاما . وهذا ليس بمزاح ، انه الاتجاه الحتمى للحرب .

٥٥ — المناطق الكبيرة والمناطق الصغيرة . من المحتمل أن تضم المناطق المحتلة القسم الأكبر من أراضى الصين الواقعة جنوب السور العظيم ، بينما المناطق التى تظل فى أيدينا سليمة لا تضم سوى القسم الأصغر منها . وهذا وجه من الوضع . ولكن العدو لن يستطيع فى الواقع أن يحتل من هذا القسم الأكبر ، باستثناء المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ، سوى ما يحتل المكانة الأولى من حيث الأهمية من المدن الكبرى والطرق الرئيسية وبعض مناطق السهول ، لكنها قد لا تشكل ، من حيث اتساعها وعدد سكانها ، سوى القسم الأصغر من تلك الأراضى المحتلة ، على حين تشكل مناطق حرب العصابات الواسعة الانتشار القسم الأكبر منها . وهذا هو الوجه الثانى من الوضع . ثم اذا ما تجاوزنا المقاطعات الواقعة جنوب السور العظيم ووضعنا فى الحساب منغوليا وشينجيانغ وتشينغهاى والتبت ، وجدنا أن مساحة المناطق التى لن تسقط فى يد العدو سوف تشكل القسم الأعظم من أرض الصين ، وأن المناطق المحتلة بما فيها المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث لن تشكل الا القسم الأصغر منها . وهذا هو الوجه الثالث من الوضع . وطبيعى أن المناطق التى ستبقى فى أيدينا سليمة هى ترتدى أهمية كبيرة ، فينبغى لنا أن نبذل عناية كبيرة فى تنميتها ليس فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب ، بل فى المجال الثقافى أيضا لأنه هو الآخر مجال ذو أهمية بالغة . فان العدو قد حول مراكزنا الثقافية السابقة الى مناطق متخلفة ثقافيا ، وينبغى لنا نحن أن نحول المناطق التى كانت متخلفة ثقافيا الى مراكز ثقافية . وكذلك فان تنمية مناطق حرب العصابات الواسعة فى مؤخرة العدو هى أمر بالغ الخطورة ، فيجب أن نطورها فى مختلف النواحى

بما فيها العمل الثقافى . ومجمل القول أن المناطق الريفية الكبرى فى الصين سوف تتحول الى مناطق تقدمية مشرقة ، أما المناطق المحتلة الضيقة الرقعة ولاسيما المدن الكبرى ، فستتحول موقتا الى مناطق متخلفة مظلمة .

٥٦ — وهكذا يتضح لنا أن حرب المقاومة ضد اليابان الطويلة الأمد الواسعة النطاق هى حرب متداخلة تداخل أنياب الكلب عسكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وان هذا مشهد رائع يشهده تاريخ الحرب ، وعمل جليل تقوم به الأمة الصينية ، وقضية عظمى تهز الدنيا بأسرها . وهذه الحرب ستؤثر فى كل من الصين واليابان وتدفعهما الى الأمام بقوة ، وليس هذا فحسب ، بل ستؤثر فى العالم أيضا محفزة لمختلف البلدان ، وفى مقدمتها الهند وغيرها من الأمم المضطهدة ، على التقدم . فيجب على كل صينى أن يسهم بوعى فى هذه الحرب المتداخلة تداخل أنياب الكلب ، لأنها شكل الحرب الذى سوف تحقق به الأمة الصينية تحررها ، والشكل الخاص للحرب التحررية التى يخوضها بلد كبير شبه مستعمر فى العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين .

الحرب فى سبيل السلام الدائم

٥٧ — ان طول الأمد الذى تتسم به الحرب الصينية المناهضة لليابان مرتبط بالنضال من أجل اقرار سلام دائم فى الصين والعالم أجمع . ولم تكن الحرب ، فى أى عصر تاريخى ، على مثل هذا القرب من السلم الدائم كما هى عليه اليوم . وبحكم ظهور الطبقات امتلأت حياة البشر طوال آلاف السنين بحروب لا تنتهى ، فقد خاضت كل أمة ما خاضت من حروب لا تحصى ، حروب أهلية أو حروب مع الأمم الأخرى . وما زالت الحرب كذلك حتى اذا دخلت فى المرحلة الامبريالية من تطور المجتمع الرأسمالى ،

اتسع نطاقها واشتدت ضراوتها بصورة خاصة . وان الحرب الامبريالية الكبرى الأولى التى اندلعت نيرانها قبل عشرين سنة ، وان كانت حربا لم يسبق لها مثيل قط ، لم تكن الحرب الأخيرة . انما الحرب التى بدأت حاليا هى التى تقرب من الحرب الأخيرة ، أو بعبارة أخرى ، من السلم الدائم للبشرية . وها هو ثلث سكان العالم قد دخل الآن فى الحرب ، انظروا : ايطاليا ثم اليابان ، والحبشة ثم اسبانيا ثم الصين . ويقدر عدد سكان هذه البلدان الداخلة فى الحرب بزهاء ٦٠٠ مليون نسمة ، أى نحو ثلث مجموع سكان العالم . وتتميز الحرب اليوم بأنها حرب غير منقطعة وقريبة من السلم الدائم . لماذا نقول انها حرب غير منقطعة ؟ ان الحرب بين ايطاليا والحبشة تلتها الحرب الايطالية الاسبانية التى أسهمت فيها ألمانيا بنصيبها ، ثم أعقبتها الحرب بين اليابان والصين . وما عساه يحدث بعد اليوم ؟ لا شك أنه ستعقبها حرب بين هتلر والدول الكبرى . « ان الفاشية هى الحرب »(١٧) ، هذا قول صحيح كل الصحة . ان الحرب الحالية لن تنقطع لحظة فى تطورها الى حرب عالمية كبرى ، ولن ينجو الجنس البشرى من ويلات الحرب . وطالما كان الأمر كذلك فلماذا نقول ان هذه الحرب ستكون قريبة من السلم الدائم ؟ ان الحرب الحالية انما نشبت نتيجة لتطور الأزمة العامة للرأسمالية العالمية ، التى بدأت مع نشوب الحرب العالمية الأولى ، وهذه الأزمة العامة تسوق مختلف البلدان الرأسمالية الى حرب جديدة ، وتسوق أول ما تسوق البلدان الفاشية الى مغامرة حرب جديدة . ويمكننا أن نتنبأ بأن هذه الحرب لن تنقذ الرأسمالية ، بل سوف تجرها الى الانهيار . وسوف تكون هذه الحرب أوسع نطاقا وأشد ضراوة من تلك الحرب التى وقعت منذ عشرين سنة ، وسوف تجر اليها جميع الأمم لا محالة ، وسوف تطول الحرب كثيرا ، وسوف يعانى الجنس البشرى آلاما كبرى . ولكن مما لا ريب فيه أنه ستقوم ، خلال هذه الحرب ، بحكم وجود الاتحاد السوفياتى ونمو الوعى السياسى لشعوب العالم ، حروب

ثورية عظيمة تتصدى لجميع الحروب المعادية للثورة ، مما يضفي على هذه الحرب صفة حرب فى سبيل السلم الدائم . وحتى اذا حلت ، فيما بعد ، فترة حرب ، فلن يعود السلام الدائم فى العالم بعيدا . وعندما يطيح الجنس البشرى بالرأسمالية يصل الى عصر السلم الدائم ، وحينئذ لن تكون هناك حاجة الى الحرب .حينئذ لن تكون هناك حاجة الى الجيش والسفن الحربية والطائرات العسكرية والغازات السامة . وسوف تغيب الحرب بعدئذ عن أنظار البشرية الى الأبد . ان الحروب الثورية التى بدأت هى جزء من هذه الحرب لأجل السلام الدائم . وسوف تلعب الحرب الدائرة بين الصين واليابان اللتين يبلغ مجموع سكانهما أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة دورا هاما فى هذه الحرب ، وسيتمخض عنها تحرر الأمة الصينية . وفى المستقبل سوف تبرز صين جديدة متحررة كجزء لا يتجزأ من عالم جديد متحرر . وهكذا فان حرب مقاومتنا ضد اليابان تحمل طابع حرب فى سبيل السلام الدائم .

٥٨ — ان الحروب التى وقعت فى عصور التاريخ تنقسم الى نوعين ، حروب عادلة وحروب غير عادلة . فالحروب التقدمية جميعها عادلة ، أما الحروب التى تعوق التقدم فهى غير عادلة . ونحن الشيوعيين نناهض جميع الحروب غير العادلة التى تعوق التقدم ولا نناهض الحروب التقدمية العادلة . لا نكتفى نحن الشيوعيين بعدم مناهضة الحروب العادلة ، بل نسهم فيها بنشاط . ان الحرب العالمية الأولى مثال على الحرب غير العادلة ، فقد كان الطرفان يحاربان لمصالحهما الامبريالية ، لذا ناهضها بحزم الشيوعيون فى جميع أرجاء العالم . وطريقة مناهضة الحرب التى من هذا النوع هو منعها بكل الوسائل قبل اندلاعها ؛ فاذا ما اندلعت وجب مناهضة الحرب بالحرب ، أى مناهضة الحرب غير العادلة بحرب عادلة كلما كان ذلك ممكنا . ان حرب اليابان حرب غير عادلة تعوق التقدم ، فمن واجب شعوب العالم ، بما فيها الشعب اليابانى،

أن تناضل ضدها ، وقد أخذت تناضل ضدها فعلا . أما فى الصين فقد رفعنا جميعا ، من الشعب الى الحكومة ومن الحزب الشيوعى الى الكومينتانغ ، راية العدالة وخضنا الحرب الوطنية الثورية ضد العدوان . ان حربنا حرب مقدسة وعادلة وتقدمية فى سبيل السلم ، ليست فى سبيل اقرار السلام فى بلد واحد فحسب بل فى جميع بلدان العالم ، وليست فى سبيل اقرار السلام الوقتى فحسب بل السلام الدائم . ولبلوغ هذا الهدف ، ينبغى أن نخوض غمار حرب حياة أو موت ، وأن نستعد لمواجهة أية تضحية ، والصمود حتى النهاية ، ولن نكف اطلاقا عن القتال قبل بلوغ الهدف . ورغم أن التضحية ستكون فادحة وأن الوقت سيكون طويلا ، الا أنه قد تراءى على مرمى بصرنا ، بكل وضوح ، عالم جديد دائم السلام والنور . ان ما يحدونا الى خوض غمار الحرب هو بالضبط الايمان بأن جهودنا سوف تتمخض عنها هذه الصين الجديدة وهذا العالم الجديد اللذان يسودهما السلام والنور الى الأبد . ان الفاشية والامبريالية تحاولان ادامة الحرب الى ما لا نهاية ، ونريد نحن أن نضع لها حدا فى المستقبل غير البعيد . وعلى الغالبية العظمى من البشرية فى سبيل بلوغ هذا الهدف أن تبذل قصارى جهودها . ان سكان الصين البالغ تعدادهم ٤٥٠ مليون نسمة يشكلون ربع البشرية ، فاذا ما استطاعوا أن يطيحوا بالامبريالية اليابانية بجهودهم المتضافرة ويخلقوا صينا جديدة تسودها الحرية والمساواة ، فقد قدموا بلا شك خدمات جليلة للغاية فى النضال من أجل السلام العالمى الدائم . وليس هذا أملا لا أساس له ، لأن سير تطور الاقتصاد الاجتماعى فى العالم قد اقترب من هذا الهدف ، وبمجرد بذل غالبية البشرية مجهوداتها فان هذا الهدف سوف يتحقق بالتأكيد ، فى بضعة عقود من الزمن .

دور الانسان الفعال فى الحرب

٥٩ ـ كل ما قلناه سابقا يفسر لماذا ستكون هذه الحرب حربا طويلة الأمد ولماذا سيعود النصر النهائى للصين ، وهكذا عالجنا بصورة رئيسية قضية « ما يجب أن يكون » وقضية « ما يجب ألا يكون » . وههنا سننتقل الى دراسة قضية « كيف يجب أن يكون العمل » وقضية « كيف يجب ألا يكون العمل » . كيف نقوم بحرب طويلة الأمد ؟ وكيف نكسب النصر النهائى ؟ سنجيب على هذين السؤالين فيما يلى . وسوف نوضح لهذه الغاية جملة من القضايا حسب الترتيب التالى : دور الانسان الفعال فى الحرب ، والحرب والسياسة ، والتعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة ، وهدف الحرب ، والعمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية ، والعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد ، وعمليات الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى ، والمبادرة والمرونة والتخطيط ، والحرب المتحركة ، وحرب العصابات ، والحرب الموقعية ، وحرب الابادة ، وحرب الانهاك ، وامكان استغلال أخطاء العدو ، والقتال الحاسم فى حرب المقاومة ضد اليابان ، والجيش والشعب يشكلان أساس النصر . ولنبدأ بقضية دور الانسان الفعال .

٦٠ ـ حين نقول : اننا نعارض أية نظرة ذاتية الى الأمور ، نقصد وجوب معارضة الأفكار التى لا تستند الى الحقائق الموضوعية ولا تتفق معها ، والتى هى ثمرة الخيال أو الحجج الباطلة ، والتى اذا طبقت أدت الى الفشل . ولكن كل ما يفعل لا بد أن يكون من فعل الانسان ، فبدون عمل الانسان يستحيل تحقيق الحرب الطويلة الأمد والنصر النهائى فيها . ولكى يكون العمل فعالا ، فانه يستلزم قبل كل شىء أن يقوم أناس بتحليل الحقائق الموضوعية ليستخلصوا أفكارا ومبادئ وآراء ، ويرسموا خططا وسياسة عامة وسياسات محددة واستراتيجية وتكتيكات . ان الأفكار وما شاكلها هى شىء

ذاتى ، أما الممارسة أو الأعمال فهى التى تنقل الذاتى الى الموضوعى ، بيد أن هذه أو تلك تمثل الدور الفعال الذى يتميز به الانسان . وهذا الدور الفعال نطلق عليه اسم « الدور الفعال الواعى » ، وهى سمة تميز الانسان عن جميع الكائنات الأخرى . وجميع الأفكار المستندة الى الحقائق الموضوعية والمتفقة معها هى أفكار صحيحة ، كما أن الممارسة أو الأعمال المسترشدة بالأفكار الصحيحة هى جميعا أعمال سليمة . وعلينا أن نطور مثل هذه الأفكار وهذه الأعمال ، نطور مثل هذا الدور الفعال الواعى . ونظرا لأن حرب المقاومة ضد اليابان تهدف الى طرد الامبرياليين وتحويل الصين القديمة الى صين جديدة ، فمن الضرورى تعبئة جميع أبناء الشعب الصينى واطلاق دورهم الفعال الواعى فى مقاومة اليابان اطلاقا تاما ، وبهذا الطريق فقط نستطيع بلوغ هذا الهدف . أما اذا قعدنا عن الكفاح فلن ينتظرنا غير الهلاك ، ولن تكون هناك حرب طويلة الأمد ولا نصر نهائى .

٦١ — ان الدور الفعال الواعى هو سمة ينفرد بها الجنس البشرى . ويظهرها الانسان بقوة وعنف فى الحرب . ولا جدال أن النصر أو الهزيمة فى الحرب يتوقف على الظروف العسكرية والسياسية والاقتصادية والجغرافية لدى كل من الطرفين المتحاربين ، ويتوقف كذلك على طبيعة الحرب ذاتها والمساعدة العالمية ، ولكن لا يتوقف على هذه الظروف وحدها ؛ فانها توفر امكانية النصر أو الهزيمة فقط ، وليس من شأنها أن تقرر النصر أو الهزيمة بالذات . فاذا أردنا تقرير تلك النتيجة ينبغى لنا أن نبذل الجهود الذاتية ، وهى قيادة الحرب وممارستها ، هى اظهار الدور الفعال الواعى فى الحرب .

٦٢ — ان الذين يقودون الحرب لا يمكن أن يأملوا كسب النصر متجاوزين الحدود التى تحددها الظروف الموضوعية ، ولكن من الممكن بل من اللازم أن يسعوا بنشاطهم الواعى الى كسب النصر فى نطاق تلك الحدود

عينها . وان مسرح نشاطهم يجب أن يبنى على ما تسمح به الظروف الموضوعية ، ولكنهم يستطيعون ، على خشبة هذا المسرح ، أن يديروا مسرحيات متعددة نابضة بالحياة مليئة بمواقف البطولة والتضحية . يجب على أولئك الذين يقودون حرب المقاومة أن يظهروا ، على أساس الظروف المادية الموضوعية القائمة ، جبروتهم ويقودوا كل قواتهم لسحق عدو الأمة ، وتغيير وضع مجتمعنا وبلادنا اللذين يعانيان من العدوان والظلم ، وخلق صين جديدة تسودها الحرية والمساواة ، وههنا يمكن وينبغي أن نستفيد من قدرتنا الذاتية فى قيادة الحرب . اننا لا نوافق على أن ينفصل أى من قواد حرب مقاومة اليابان عن الظروف الموضوعية فيصبح متهورا يخبط خبط عشواء ، بل نشجعه على أن يكون قائدا يجمع بين الشجاعة والحكمة . ويجب عليهم ألا يملكوا الشجاعة فى سبيل التغلب على العدو فحسب، بل أن يملكوا القدرة على التحكم فى كل ما سيطرأ على الحرب من تبدلات وتطورات . وينبغي للقائد الذى يسبح فى محيط الحرب العظيم ألا يحترس من الغرق فحسب ، بل أن يصل الى الساحل المقابل بصورة أكيدة ومخططة . ان الاستراتيجية والتكتيك ، بوصفهما قانونى قيادة الحرب ، هما فن السباحة فى محيط الحرب .

الحرب والسياسة

٦٣ – « الحرب هى امتداد للسياسة » ، وبهذا المعنى فان الحرب هى السياسة ، وهى بحد ذاتها عمل ذو طابع سياسى ، ومنذ القدم لم تنشب قط حرب لا تحمل طابعا سياسيا . ان حرب المقاومة ضد اليابان هى حرب ثورية تخوضها أمتنا جمعاء ، والنصر فيها لا ينفصل عن غرضها السياسى – طرد الامبريالية اليابانية وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة ، ولا ينفصل

عن السياسة العامة التى تقوم فى المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة ، ولا عن تعبئة كل الشعب ، ولا عن المبادئ السياسية مبادئ الوحدة بين الضباط والجنود والوحدة بين الجيش والشعب والعمل على تفكيك قوات العدو ، ولا عن التطبيق الفعال لسياسة الجبهة المتحدة ، ولا عن التعبئة الثقافية ، ولا عن الجهود المبذولة من أجل كسب التأييد من قبل القوى العالمية وشعب الدولة المعادية . وبكلمة واحدة ، لا يمكن للحرب أن تنفصل عن السياسة ولو لحظة واحدة . وعليه فمن ينحرف من العسكريين الذين يخوضون حرب المقاومة ضد اليابان الى الاستهانة بالسياسة ، ويعزل الحرب عن السياسة ، ويصبح داعيا من دعاة « الحرب هى كل شيء » ، فانه سيكون بذلك قد ارتكب خطأ وينبغي أن يقومه .

٦٤ — الا أن للحرب خصائصها المميزة ، وبهذا المعنى ليست الحرب بمنزلة السياسة بمفهومها العام . « ان الحرب هى امتداد للسياسة بوسائل أخرى » (١٨) . فحين تتطور السياسة الى مرحلة معينة حيث لا يمكن أن تواصل تطورها بالوسائل العادية ، تندلع الحرب كى تزيل العقبات التى تعترض طريق السياسة . فمثلا عندما أصبحت وضعية الصين شبه المستقلة عقبة فى طريق التطور السياسى للامبريالية اليابانية ، شنت اليابان حربا عدوانية لازالة هذه العقبة . وماذا عن الصين ؟ لقد أصبح النير الامبريالى منذ زمن بعيد عقبة تقف فى طريق الثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين ، ولذا نشبت فيها حروب تحررية عديدة سعيا لازالة هذه العقبة . ولجأت اليابان الآن الى الحرب لاخضاع الصين محاولة قطع الطريق تماما على تقدم الثورة الصينية ، فلم يبق للصين الا أن تشن حرب المقاومة عازمة على ازالة تلك العقبة من طريقها . ومتى تزل العقبة ويتحقق غرض الحرب السياسى ، تنته الحرب . ولكن اذا لم تزل العقبة تماما ينبغى مواصلة الحرب حتى يتحقق غرضها كاملا . واذا وجد ، مثلا ، أناس تراودهم

الرغبة فى المهادنة مع العدو قبل انجاز مهمة حرب المقاومة ، فان رغبتهم هذه لن تتحقق حتما ، ذلك لأنه حتى ولو تمت المهادنة لسبب أو آخر ، فان الحرب ستنشب من جديد ، لأن الجماهير الشعبية الغفيرة لن تقبل ذلك ، بل ستواصل الحرب بكل تأكيد حتى يتحقق غرضها السياسى كاملا . وعلى ذلك يمكن القول بأن السياسة هى حرب غير دامية ، وأن الحرب هى سياسة دامية .

٦٥ — ان الخصائص المميزة للحرب تولد مجموعة خاصة من التنظيمات الحربية ، ومجموعة خاصة من أساليب الحرب ، وعملية خاصة للحرب . فالتنظيمات هى القوات المسلحة وكل ما يرتبط بها . والأساليب هى الاستراتيجية والتكتيك فى قيادة الحرب . أما العملية فهى شكل خاص للنشاط الاجتماعى حيث يمارس كل من الجيشين المتحاربين الهجوم أو الدفاع مستخدما من الاستراتيجيات والتكتيكات ما ينفعه ويضر بالعدو . ولذا فان التجارب الحربية هى تجارب خاصة فى نوعها . وعلى جميع المشتركين فى الحرب أن يتخلصوا من عادات زمن السلم ويتكيفوا مع الحرب حتى يتمكنوا من كسب النصر .

التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة ضد اليابان

٦٦ — ان حربا وطنية ثورية عظيمة كحربنا هذه لا يمكن أن نكسبها بدون تعبئة سياسية واسعة الانتشار وعميقة الغور . بيد أنه لم تجر تعبئة سياسية من أجل مقاومة اليابان قبل بدئها ، وكان ذلك تقصيرا خطيرا تخلفنا بسببه خطوة عن العدو . وحتى بعدما بدأت المقاومة كانت التعبئة السياسية لا تزال بعيدة جدا عن الانتشار فضلا عن العمق . ان نيران مدافع العدو وقصفه الجوى قد أحاطت غالبية الشعب علما بوقوع الحرب . وكان ذلك أيضا نوعا

من التعبئة ، غير أن العدو هو الذى قام بها بدلا منا ، ولم نقم بها نحن . أما الذين يقطنون فى المناطق النائية حيث لا يصلهم دوى المدافع فهم ما زالوا يعيشون فى طمأنينة وهدوء كالمعتاد . ولا بد من تبديل هذا الوضع ، والا فلا يمكن أن نكسب هذه الحرب التى هى حرب حياة أو موت . يجب ألا نتخلف عن العدو خطوة أخرى فى أى حال من الأحوال ، وينبغى لنا ، بالعكس ، أن نستفيد من التعبئة السياسية الى حد كبير لنتغلب على العدو . ان هذه التعبئة السياسية لأمر فى غاية الخطورة ؛ ان تخلفنا عن العدو فى السلاح وغيره لا يعدو أن يكون أمرا ثانويا ، أما التعبئة السياسية فهى حقا تحتل الدرجة الأولى من الأهمية . فاذا عبأنا أبناء الشعب جميعا استطعنا أن نخلق بذلك محيطا زاخرا يبتلع العدو ، وبالتالى نخلق الظروف التى تعوض عن نقصنا فى السلاح والأشياء الأخرى ، ونضع المقدمات للتغلب على جميع المصاعب فى الحرب . ان النصر لا يتحقق الا بالمثابرة على حرب المقاومة ، والتمسك بالجبهة المتحدة ، ومواصلة الحرب الطويلة الأمد بحزم . ولكن كل ذلك مستحيل بدون تعبئة أبناء الشعب . ومن سعى الى النصر مع اهمال التعبئة السياسية كان أشبه بمن « يقصد الجنوب وهو يسوق عربته شمالا » ، وسوف تكون النتيجة الحتمية ضياع النصر .

٦٧ — ما هى التعبئة السياسية ؟ أولا ، احاطة الجيش والشعب علما بغرض الحرب السياسى . ينبغى أن يدرك كل جندى وكل مدنى لماذا يجب أن يقاتل ، وما شأنه والقتال . ان الغرض السياسى من حرب المقاومة هو « طرد الامبريالية اليابانية وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة » ، وعلينا أن نوضح للجنود والمدنيين أجمعين هذا الغرض ، وبذلك فقط يمكننا أن نلهب حماسهم فى مقاومة اليابان وأن نجمع كلمة مئات الملايين من الناس حتى يبذلوا كل ما يملكون فى سبيل الحرب . ثم ان بيان الغرض وحده لا يكفى ، بل ينبغى أن نوضح الى جانب ذلك ما ننتهجه لتحقيق هذا

الغرض من خطوات وسياسات ، وبتعبير آخر ، ينبغى أن نضع برنامجا سياسيا . وقد أصبح لدينا الآن « البرنامج ذو النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن » و« برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن » ، وينبغى تعميمهما وسط الجيش والشعب ، وتعبئة كل الجيش والشعب لوضع هذين البرنامجين موضع التنفيذ . اننا لا نستطيع ، بدون برنامج سياسى محدد المضمون وواضح الأهداف ، أن نعبئ كل الجيش والشعب لمواصلة حرب المقاومة حتى النهاية . ثم كيف نقوم بالتعبئة ؟ بالكلام والمنشورات والبيانات والصحف والكتب والمجلات والمسرحيات والسينما ، وبواسطة المدارس والجماعات والمنظمات الجماهيرية والكوادر . وان التعبئة التى تجرى الآن فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ليست سوى قطرة فى المحيط ، وفضلا عن ذلك فانها تجرى بطريقة لا تروق الجماهير الشعبية وبروح غريبة عنها ، فيجب تغييرها تغييرا فعالا . وأخيرا لا تكفى حملة تعبئة واحدة ، بل ينبغى أن تجرى التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة على الدوام . لكن العملية ليست مجرد تلاوة برنامجنا السياسى على أبناء الشعب تلاوة حرفية ، لأن مثل هذه التلاوة تمجها الأسماع ؛ بل ينبغى ربط التعبئة السياسية بتطورات الحرب بالذات وبحياة الجنود وأبناء الشعب ، وينبغى جعلها حركة دائمة . ان هذه لقضية فائقة الأهمية يتوقف عليها بالدرجة الأولى نصرنا فى الحرب .

هدف الحرب

٦٨ ــ ولسنا نقصد هنا غرض الحرب السياسى ، لأننا قد تحدثنا آنفا عن الغرض السياسى من حرب المقاومة ضد اليابان وهو « طرد الامبريالية اليابانية وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة » . انما نقصد هنا الهدف الأساسى

للحرب ، الحرب باعتبارها سياسة تراق من أجلها دماء البشرية ، باعتبارها افناء متبادلا للجيشين المتحاربين . ان هدف الحرب ليس هو الا « المحافظة على النفس وافناء العدو » (المقصود من افناء العدو هو تجريده من السلاح أو « حرمانه من القدرة على المقاومة » وليس افناء كل الأعداء جسديا) . وفى العهود القديمة كانت تستخدم الرماح والدرق فى الحروب ، فكان الرمح يستخدم لمهاجمة العدو وافنائه ؛ والدرقة للدفاع عن النفس والمحافظة عليها . والى يومنا هذا لا تزال الأسلحة امتدادا لهذين السلاحين . فان قاذفة القنابل والمدفع الرشاش والمدفع البعيد المدى والغازات السامة هى تطويرات للرمح ؛ والملاجئ والخوذ الفولاذية والتحصينات الأسمنتية والأقنعة الواقية من الغازات هى تطويرات للدرقة . أما الدبابة فهى سلاح حديث يجمع بين وظيفتى الرمح والدرقة . ان الهجوم يشكل الوسيلة الرئيسية لافناء العدو ، لكن الدفاع أمر لا يمكن الاستغناء عنه . والهجوم يستهدف مباشرة افناء العدو ، ولكنه يستهدف فى نفس الوقت المحافظة على النفس ، لأننا اذا لم نفن العدو أفنانا هو . وغرض الدفاع المباشر هو المحافظة على النفس ، الا أن الدفاع فى الوقت نفسه يشكل وسيلة مساعدة للهجوم أو وسيلة لاعداد الانتقال الى الهجوم . والتراجع يعد من باب الدفاع ، وهو استمرار له ؛ أما المطاردة فهى استمرار للهجوم . ومما يجدر بالذكر أن افناء العدو هو الهدف الرئيسى بين أهداف الحرب ، والمحافظة على النفس هى الهدف الثانوى ، اذ لا يمكن المحافظة على النفس بصورة فعالة الا بافناء أعداد كبيرة من العدو . ولذا فان الهجوم ، باعتباره وسيلة رئيسية لافناء العدو ، يلعب الدور الرئيسى ، وان الدفاع ، باعتباره وسيلة مساعدة لافناء العدو وباعتباره احدى الوسائل للمحافظة على النفس ، يلعب الدور الثانوى . وفى مجرى الحرب العملى ، يلعب الدفاع دورا رئيسيا فى غالب الأوقات ويلعب الهجوم دورا رئيسيا فى الأوقات الباقية ، ورغم ذلك فان الهجوم

يظل رئيسيا اذا نظرنا الى سير الحرب فى مجملها .

٦٩ — كيف نفسر حثنا على التضحية البطولية فى الحرب ؟ ألا يتناقض ذلك مع مبدأ « المحافظة على النفس » ؟ ليس هناك أى تناقض ، بل انهما متضادان ومتكاملان . ان الحرب هى سياسة دامية ، تتطلب دفع الثمن ، وقد يكون هذا الثمن غاليا جدا فى بعض الأحيان . وان التضحية (عدم المحافظة) جزئيا وموقتا تهدف الى المحافظة على الكل الى الأبد . ولهذا السبب بالضبط قلنا ان الهجوم الذى هو ، من حيث الأساس ، وسيلة لافناء العدو ، يقوم فى الوقت ذاته بوظيفة المحافظة على النفس . ولهذا السبب أيضا ينبغى أن يكون هناك هجوم الى جانب الدفاع ولا ينبغى أن يكون الدفاع دفاعا محضا .

٧٠ — ان هدف الحرب أى المحافظة على النفس وافناء العدو هو جوهر الحرب بالذات وأساس كل عمل حربى ، وجوهر الحرب هذا يسرى فى جميع العمليات الحربية من العمليات التكنيكية حتى العمليات الاستراتيجية . وهدف الحرب هذا يشكل مبدأ الحرب الأساسى ، وكل قاعدة أو مبدأ متعلق بالتكنيك أو التكتيك أو الحملات أو الاستراتيجية لا ينفصل عنه اطلاقا . فما المقصود ، مثلا ، بمبدأ الرماية « التستر والاستفادة من القوة النارية الى أقصى حد » ؟ ان الهدف من النقطة الأولى هو المحافظة على النفس ، والهدف من النقطة الثانية هو افناء العدو . وتنشأ عن النقطة الأولى أساليب مختلفة مثل الاستفادة من طوبوغرافية الأرض ومعالمها ، والتقدم فى قفزات ، وتوزيع الوحدات بشكل متناثر . وتنشأ عن النقطة الثانية أساليب مختلفة أخرى مثل تنظيف حقل الرماية وتنظيم شبكة النيران . أما قوات الصدام وقوات التجميد والقوات الاحتياطية المستخدمة فى العمليات التكتيكية ، فالأولى معدة لافناء العدو ، والثانية للمحافظة على النفس ، والثالثة لهذه أو تلك حسب الظروف القائمة ، فهى اما لافناء العدو ، فتستخدم لدعم قوات الصدام أو لمطاردة العدو ، واما للمحافظة على النفس ،

فتستخدم لدعم قوات التجميد أو للقيام بالتغطية . وهكذا لا يمكن لأى مبدأ أو عمل متعلق بالتكنيك أو التكتيك أو الحملات أو الاستراتيجية أن ينفصل بأى حال من الأحوال عن هدف الحرب الذى يشمل الحرب بمجملها وينطبق على سيرها من البداية الى النهاية .

٧١ — لا يجوز للقواد على مختلف المستويات فى حرب المقاومة ضد اليابان أن يقودوا الحرب بغض النظر عن العوامل الأساسية المتناقضة المختلفة لدى الصين واليابان ، أو بغض النظر عن هدف الحرب . اذ أن هذه العوامل حين تنعكس فى الأعمال الحربية تتبلور فى نضال كل طرف لأجل المحافظة على النفس وافناء العدو . ان أعمالنا الحربية تقوم فى أن نسعى فى كل معركة سعيا حثيثا الى كسب النصر سواء كان كبيرا أو صغيرا ، والى تجريد قسم من القوات المعادية من أسلحته وتكبيده الخسائر فى الأرواح والعتاد . ان تراكم هذه الانتصارات الجزئية فى افناء العدو سوف يعود علينا بانتصارات استراتيجية كبرى مما يؤدى الى تحقيق الغرض السياسى وهو طرد العدو من البلاد نهائيا والدفاع عن الوطن وبناء صين جديدة .

العمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية والعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد وعمليات الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى

٧٢ — لندرس الآن السياسة الاستراتيجية المحددة فى حرب المقاومة ضد اليابان . قلنا سابقا ان سياستنا الاستراتيجية فى حرب المقاومة هى الحرب الطويلة الأمد . نعم ، هذه سياسة صحيحة تماما . ولكنها سياسة عامة وليست

سياسة محددة . كيف نقوم بالحرب الطويلة الأمد فى الواقع ؟ هذا هو الموضوع الذى سنناقشه الآن . وجوابنا كما يلى : فى المرحلتين الأولى والثانية أى فى مرحلة هجوم العدو ومرحلة محافظته ، ينبغى لنا أن نقوم بعمليات هجومية على مستوى الحملة والمعركة فى حرب الدفاع الاستراتيجى ، وبعمليات سريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الحرب الطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية ، وبعمليات الخط الخارجى على مستوى الحملة والمعركة فى نطاق الخط الداخلى من الناحية الاستراتيجية . وفى المرحلة الثالثة يجب علينا أن ننتقل الى الهجوم المضاد الاستراتيجى .

٧٣ — وبما أن اليابان دولة امبريالية قوية بينما نحن بلاد ضعيفة شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ، تتخذ اليابان سياسة الهجوم الاستراتيجى ، ونقف نحن موقف الدفاع الاستراتيجى . تحاول اليابان أن تقوم بالحرب السريعة استراتيجيا ، فيجب علينا نحن أن نعمد بوعى الى الحرب الطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية . وتستخدم اليابان قوات برية تبلغ عشرات الفرق (قد بلغت الآن ثلاثين فرقة) وقدرتها القتالية قوية الى درجة عظيمة وقسما من أسطولها البحرى لتطويق الصين وفرض الحصار عليها برا وبحرا ، كما تستخدم سلاحها الجوى لقصفها . والآن قد استولت قواتها البرية على جبهة طويلة تمتد من باوتوه الى هانغتشو ، ووصل أسطولها الى سواحل فوجيان وقوانغدونغ ، فترتب على ذلك أن تجرى عملياتها على نطاق واسع فى الخط الخارجى بينما نحارب نحن فى الخط الداخلى . وكل ذلك ينجم عن هذه الخاصية ، وهى أن العدو قوى ونحن ضعفاء . وهذا وجه من أوجه الوضع .

٧٤ — على أننا لاحظنا ، من ناحية أخرى ، حالة مختلفة تمام الاختلاف . فاليابان تفتقر ، رغم أنها قوية ، الى القوات . أما الصين فهى تضم ، على ضعفها ، أراضى شاسعة وسكانا كثيرين وجيشا كبيرا . وينجم عن ذلك

نتيجتان هامتان : أولا ، بما أن العدو دخل بجيش قليل العدد بلادا كبيرة ، فلن يستطيع أن يحتل سوى بعض المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية وبعض مناطق السهول . وهكذا ستبقى فى المناطق المحتلة أراض واسعة لا يمكن للعدو أن يسيطر عليها ، مما سيهيئ لحرب العصابات الصينية ميدانا واسعا . واذا أخذنا الصين ككل فحتى لو استطاع العدو أن يحتل خط قوانغتشو — ووهان — لانتشو والمناطق القريبة منه ، فمن الصعب جدا أن يحتل المناطق الواقعة فيما وراءها ، الأمر الذى سيهيئ للصين مؤخرة عامة وقواعد ذات أهمية حيوية لخوض الحرب الطويلة الأمد وكسب النصر النهائى . ثانيا ، بما أن العدو يواجه جيشا كبيرا بجيش قليل العدد فانه سيقع فى حصار الجيش الكبير . وعندما يهاجمنا العدو من عدة اتجاهات ، يكون هو فى الخط الخارجى استراتيجيا بينما نكون نحن فى الخط الداخلى استراتيجيا ، أى يشن العدو هجومه الاستراتيجى فى حين نكون نحن فى موقف الدفاع الاستراتيجى ، ويبدو ذلك كله مضرا بنا جدا . ولكن مع ذلك يمكن أن نستفيد من مزيتينا فساحة الأرض وضخامة الجيش ، فنتخذ — بدلا من الدفاع الجامد بالحرب الموقعية — الحرب المتحركة المرنة حيث نستخدم عدة فرق ضد فرقة معادية واحدة ، وعشرات الآلاف من مقاتلينا ضد عشرة آلاف من جنود العدو ، وعدة أرتال ضد رتل معاد واحد ، ونطوق فجأة رتلا من أرتال العدو وذلك من الخط الخارجى لميدان القتال فننقض عليه . وهكذا فان الخط الخارجى والهجوم فى عمليات العدو العسكرية الاستراتيجية لا بد أن ينقلب ، فى أثناء الحملات والمعارك ، الى خط داخلى ودفاع . كما أن الخط الداخلى والدفاع فى عملياتنا العسكرية الاستراتيجية سيتحول ، فى أثناء الحملات والمعارك ، الى خط خارجى وهجوم . ويمكن استخدام ذلك ضد رتل واحد من العدو وضد أرتاله الأخرى كذلك . وان النتيجتين المذكورتين كلتاهما تنجم عن هذه الخاصية وهى صغر

العدو وكبرنا . ثم ان جيش العدو قليل العدد ولكنه قوى (من حيث التسلح ومستوى التدريب) ، وجيشنا كبير ولكنه ضعيف (من حيث التسلح ومستوى التدريب فقط ، وليس من حيث المعنويات) ، ولهذا ينبغى لنا ، فى الحملات والمعارك ، أن نضرب القوات المعادية بقوات متفوقة عدديا ، ونهجم من الخط الخارجى على القوات المعادية فى الخط الداخلى ، بل وأن نتخذ فوق ذلك مبدأ الحرب السريعة . ومن أجل القيام بالعمليات السريعة ينبغى لنا ، على وجه العموم ، أن نضرب وحدات العدو خلال زحفها وأن نتحاشى ضربها وهى مرابطة . وينبغى لنا أن نحشد ، مقدما وبصورة سرية ، قوات قوية على جانبى الطريق التى سيسلكها العدو بالتأكيد ، ثم ننقض عليه فجأة خلال سيره فنطوقه ونهاجمه قبل أن يجد وقتا لتنظيم المقاومة ، ومن ثم ننهى المعركة بسرعة . واذا نجحنا فى خوض القتال بصورة رائعة يمكن أن نقضى على القوة المعادية كلها أو معظمها أو قسم منها ؛ وان لم نوفق كثيرا ألحقنا بها ، على الأقل ، خسائر فادحة فى الأفراد . هكذا نخوض معركة واحدة ، وكذلك معارك أخرى . واذا استطعنا أن نحرز فى الشهر انتصارا واحدا كبيرا نسبيا — لا نقول أكثر من هذا — مثل انتصار ممر بينغشينغقوان أو انتصار تايرتشوانغ ، فان ذلك سيثبط معنويات العدو الى درجة كبيرة ويرفع معنويات جنودنا ويدفع العالم بأسره الى التضامن معنا . وهكذا فان حربنا الطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية عندما تطبق فى ميادين القتال تترجم الى عمليات سريعة . وسوف يجبر العدو على أن يحول حربه السريعة من الناحية الاستراتيجية الى حرب طويلة الأمد بعد أن يهزم فى الحملات والمعارك العديدة .

٧٥ — المبدأ القتالى السابق الذكر حول الحملات والمعارك يمكن أن يصاغ فى عبارة واحدة هى « عمليات هجومية سريعة فى الخط الخارجى » . وهو نقيض مبدئنا الاستراتيجى القائل : « حرب دفاعية طويلة الأمد فى الخط

الداخلى » ؛ ولكن الأول مبدأ لا غنى عنه من أجل تحقيق هذا المبدأ الاستراتيجى. فاذا كان مبدؤنا حول الحملات والمعارك هو أيضا « حرب دفاعية طويلة الأمد فى الخط الداخلى » كما فعلنا فى الأيام الأولى من حرب المقاومة فلن يتفق فى شىء مع هذين الوضعين : صغر العدو وكبرنا ، وقوته وضعفنا ، وبالتالى لن نبلغ بتاتا الهدف الاستراتيجى ، لن نحقق هدف الحرب الطويلة الأمد ككل، بل سوف يهزمنا العدو . وعلى ذلك نرى دائما أن تنظم فى كل بلادنا عدة مجموعات جيوش ميدانية كبيرة يزيد كل منها فى عدد رجالها على كل من مجموعات جيوش العدو الميدانية ضعفا أو ضعفين أو ثلاثة أضعاف ، لكى تنازل العدو وتقاتله فى ميدان القتال الواسع متبعة للمبدأ الآنف الذكر . وهذا المبدأ لا يمكن أن يطبق فى الحرب النظامية فحسب ، بل يمكن ويجب أن يطبق فى حرب العصابات ، كما أنه لا يصلح فقط لمرحلة معينة من الحرب ، بل لجميع مراحلها . وحتى لو تلاشى هذا الوضع الذى يجابه فيه الضعيف القوى تلاشيا تاما بفضل ارتفاع مستوانا التكنيكى فى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجى ، فان مواصلتنا العمليات الهجومية السريعة من الخط الخارجى وبقوات متفوقة عدديا سوف تمكننا من أسر عدد أكبر من الجنود وغنم كميات أضخم من العتاد . اننا اذا واجهنا ، مثلا ، فرقة واحدة من فرق العدو الميكانيكية بفرقتين أو ثلاث أو أربع من فرقنا الميكانيكية ، فسيكون سحق هذه الفرقة أكثر تأكدا . فمن الحقائق البدهية أنه يسهل على عدة أقوياء أن يتغلبوا على واحد مثلهم .

٧٦ — واذا اتخذنا بعزم وحزم « عمليات هجومية سريعة فى الخط الخارجى» فى ميادين القتال ، فلن يغير ذلك نسبة القوى بين العدو وبيننا فى ميادين القتال فحسب ، بل سيغير الوضع العام للحرب تدريجيا . وفى ميدان القتال فبما أننا نتخذ موقف الهجوم ويكون العدو فى حالة الدفاع ، ونحارب فى الخط الخارجى بقوات متفوقة عدديا بينما يحارب العدو فى الخط الداخلى بجيش قليل العدد ، ونقوم

بعمليات سريعة بينما يحاول العدو المطاولة انتظارا للنجدة مع أن الأمر قد خرج من يده، سوف يتحول العدو من القوى الى ضعيف، من المتفوق الى متفوق عليه فى حين يتحول جيشنا من الضعيف الى قوى ، من المتفوق عليه الى متفوق . وبعد مثل هذه المعارك الظافرة العديدة سوف يتغير الوضع العام بين العدو وبيننا . وهذا يعنى أننا باحرازنا عددا كبيرا من الانتصارات فى ميادين القتال خلال العمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجى نزيد قوتنا شيئا فشيئا ونضعف العدو شيئا فشيئا ، الأمر الذى سيؤثر حتما فى نسبة القوى العامة ويحدث تغيرات فيها. وعندئذ سوف تضمن لنا هذه التغيرات ، مع عوامل أخرى لدى جانبنا ومع تغيرات حاصلة داخل معسكر العدو ومع وضع دولى ملائم لنا ، امكان تحويل الوضع العام بين العدو وبيننا الى توازن فى القوى ، ثم الى تفوقنا على العدو . ووقتذاك تدق ساعة هجومنا المضاد وطرد العدو من بلادنا .

٧٧ — ان الحرب هى مباراة فى القوى ، لكن هذه القوى ذاتها ستتغير وتتبدل فى مجرى الحرب ، بالنسبة الى ما كانت عليه فى البداية . وتشكل العامل الحاسم فى هذا المجال الجهود الذاتية لتحقيق أكبر عدد ممكن من الانتصارات وارتكاب أقل ما يمكن من الأخطاء . فان العوامل الموضوعية توفر امكانيات هذه التغيرات ، أما تحويل هذه الامكانيات الى حقيقة واقعة فيحتاج الأمر الى سياسة صحيحة وجهود ذاتية . وفى هذا الوقت يلعب العامل الذاتى الدور الحاسم .

المبادرة والمرونة والتخطيط

٧٨ — ان الهجوم هو النقطة الرئيسية فى العمليات الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ، المذكورة آنفا ، ويعنى بالخط الخارجى نطاق الهجوم ، وبالعمليات السريعة مدة الهجوم ، من هنا نشأت

عبارة « العمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجى » . وهذا أفضل مبدأ لقيادة الحرب الطويلة الأمد ، وهو أيضا ما يسمى بمبدأ الحرب المتحركة . بيد أن هذا المبدأ لا يمكن تطبيقه بدون المبادرة والمرونة والتخطيط ، فلنبحث الآن هذه المسائل الثلاث .

٧٩ — لقد درسنا الدور الفعال الواعى سابقا ، فلماذا نعود ونتكلم على المبادرة ؟ ان الدور الفعال الواعى يعنى ، كما أوضحنا آنفا ، النشاط الواعى والجهود الواعية وهو سمة تميز الانسان عن الكائنات الأخرى وتتجلى بصورة أشد قوة وعنفا فى الحرب . أما المبادرة التى نتناولها هنا فتعنى حرية عمل القوات ، ونحن نذكرها لنميزها عن الوضع الذى تكون القوات فيه محرومة من هذه الحرية . ان حرية العمل هى بمثابة شريان الحياة للجيش ، واذا فقد الجيش هذه الحرية يشرف على الهزيمة أو الدمار . والجندى لا يجرد من السلاح الا لأنه فقد حريته فى العمل ووقع فى الحرج كرها . وهزيمة أى جيش من الجيوش تعود الى السبب ذاته . ولهذا فان كلا الفريقين المتحاربين يبذل أقصى جهوده لكسب المبادرة وتجنب حرج الموقف . ويمكننا أن نقول ان ما طرحناه من مبدأ العمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجى ، والمرونة والتخطيط من أجل تحقيق هذه العمليات ، تستهدف جميعا كسب المبادرة لاحراج العدو وتحقيق هدفنا فى المحافظة على أنفسنا وابادة العدو . بيد أن المبادرة أو الحرج لا يمكن فصله عن تفوق القوى الحربية أو ضعفها ، وبالتالى فهما لا ينفصلان عن صحة القيادة الذاتية أو خطئها . وفوق ذلك ، يمكننا أن نكسب المبادرة ونحرج العدو باستغلال تقديراته الوهمية وغفلاته . وسنحلل هذه النقاط فيما يلى .

٨٠ — المبادرة لا يمكن أن تنفصل عن تفوق القوى الحربية ، كما أن حرج الموقف لا ينفصل عن ضعف القوى الحربية . اذ أن تفوقها أو ضعفها يشكل أساسا

موضوعيا للمبادرة أو حرج الموقف . ومن الطبيعى أن مركز المبادرة الاستراتيجية يمكن التمسك بزمامه واظهاره فى سهولة نسبية بواسطة العمليات الهجومية الاستراتيجية ، ولكن مركز المبادرة الذى يدوم طوال الحرب ويعم جميع جبهاتها ، أى المبادرة المطلقة ، لا يمكن الظفر به الا بالتفوق المطلق ضد الضعف المطلق . واذا ما حدث صراع بين رجل قوى الجسم ورجل مصاب بمرض خطير فان المبادرة المطلقة ستكون فى يد القوى . ان اليابان لو لم تواجه تناقضات كثيرة لا يمكن التغلب عليها ، لو استطاعت مثلا أن ترسل ، دفعة واحدة ، جيشا كبيرا من عدة ملايين حتى عشرة ملايين من الجنود ، ولو امتلكت من الموارد المالية عدة أضعاف ما فى يدها الآن ، ولو لم تواجه عداء من جانب جماهير شعبها ومن جانب البلدان الأخرى ، ولو لم تمارس السياسة الهمجية التى دفعت الشعب الصينى الى المقاومة المستميتة ، لاستطاعت اذن أن تحتفظ بتفوق مطلق وأن تظفر بمبادرة مطلقة تدوم طيلة الحرب وتعم جميع جبهاتها . ولكن التاريخ يظهر أن هذا التفوق المطلق لا يتحقق الا فى نهاية حرب أو حملة ، وقلما يصادف فى بدايتهما . ونذكر على سبيل المثال أن دول التحالف ، خلال الحرب العالمية الأولى ، كسبت التفوق المطلق عشية استسلام ألمانيا بينما ألمانيا أصبحت فى ضعف مطلق ، وانتهى الأمر بهزيمة ألمانيا وانتصار دول التحالف ، وهذا مثال عن ظهور التفوق المطلق والضعف المطلق فى نهاية الحرب . وهناك مثال آخر : عند عشية انتصارنا فى تايرتشوانغ فان القوات اليابانية التى كانت معزولة هناك قد تدهورت الى حالة من الضعف المطلق بعد أن استماتت فى القتال بينما ظفر جيشنا بالتفوق المطلق ، وانتهت الحملة بهزيمة العدو وانتصارنا ، وهذا مثال عن ظهور التفوق المطلق والضعف المطلق فى نهاية الحملة . ويحصل أيضا أن تنتهى حرب أو حملة الى وضع يقابل فيه تفوق نسبى ضعفا نسبيا أو الى وضع تتوازن فيه قوى الجانبين ، وفى هذه الحالة ، ستؤدى الحرب الى مهادنة

وتؤدى الحملة الى استقرار الجبهة . ولكن على العموم فان التفوق المطلق والضعف المطلق هما اللذان يقرران أغلب الانتصارات والهزائم . وكل ما سبق ذكره يظهر فى نهاية حرب أو حملة لا فى بدايتهما . أما نتيجة الحرب الصينية اليابانية فيمكن أن نتنبأ بأنها ستكون هزيمة اليابان من جراء ضعفها المطلق ، وانتصار الصين بفضل تفوقها المطلق ، على أن التفوق أو الضعف لدى أحد الجانبين ليس مطلقا فى الوقت الحاضر ، بل هو نسبى . فان اليابان تملك زمام التفوق بفضل قوتها الجبارة فى المجالات العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية مقابل ضعفنا فى هذه المجالات ، مما أوجد ركيزة لتملكها زمام المبادرة . ولكن هذا التفوق قد نقص من جراء تناقضاتها الخاصة ، اذ أن قوتها العسكرية وغيرها ليست بكافية كميا ، وأن عوامل أخرى عديدة لا تلائمها . ثم نقص هذا التفوق مرة أخرى عندما اصطدمت اليابان فى الصين بعوامل مثل فساحة أرضها وكثرة سكانها وضخامة جيشها ومقاومتها الوطنية الصلبة . وهكذا أصبح تفوق اليابان تفوقا نسبيا على وجه الاجمال ، وأصبحت قدرتها على اظهار مبادرتها والاحتفاظ بها محدودة ، وبالتالى أصبحت هذه المبادرة نسبية أيضا . أما الصين فعلى الرغم من أنها تواجه موقفا حرجا فى الناحية الاستراتيجية بسبب رجحان كفة القوى عليها ، ولكنها متفوقة على اليابان من حيث فساحة الأرض ووفرة السكان والجنود ، وكذلك من حيث ما يكنه الشعب والجيش من حقد على عدو الوطن وما يتمتعان به من معنويات عالية ، وهذا النوع من التفوق مع عوامل مؤاتية أخرى قد قلل من ضعف الصين فى القوة العسكرية والاقتصادية وغيرها ، وجعله ضعفا نسبيا فى الناحية الاستراتيجية . وبالتالى خفف لها من حرج الموقف ووضعها فى حرج نسبى فى الناحية الاستراتيجية فقط . ولكن حرج الموقف ، على كل حال ، ضار بنا ، فينبغى أن نبذل أقصى الجهود للتخلص منه . والسبيل الى ذلك هو ، من الوجهة العسكرية ، أن نقوم بكل عزم بالعمليات

الهجومية السريعة فى الخط الخارجى ، وأن نطور حرب العصابات فى مؤخرة العدو ، وأن ننتزع التفوق الجزئى الساحق والمبادرة الجزئية خلال حملات عديدة فى الحرب المتحركة وحرب العصابات . وبفضل تزايد هذا التفوق والمبادرة الجزئيين فى الحملات سوف نستطيع أن نحصل شيئا فشيئا على التفوق والمبادرة على الصعيد الاستراتيجى ، ونتخلص من الضعف والحرج استراتيجيا . تلك هى العلاقة المتبادلة بين المبادرة والحرج وكذلك بين التفوق والضعف .

٨١ – ومن هنا يمكن أن نفهم أيضا العلاقة القائمة بين المبادرة أو الحرج وبين القيادة الذاتية للحرب . فان ضعفنا وحرجنا النسبيين على الصعيد الاستراتيجى يمكن ، كما قلنا آنفا ، الخلاص منهما ، والطريق هو أن نعمل للحصول على كثير من التفوق والمبادرة الجزئيين بحيث ننتزع الكثير من تفوق العدو ومبادرته الجزئيين حتى نلقى به فى موقع الضعف والحرج . وسوف تسفر هذه النجاحات الجزئية مجتمعة عن تفوقنا ومبادرتنا استراتيجيا من ناحية ، وعن ضعف العدو وحرجه استراتيجيا من ناحية أخرى . وامكان هذا التحول يتوقف على القيادة الذاتية الصحيحة . لماذا ؟ لأن العدو يسعى الى التفوق والمبادرة مثلما نسعى اليهما ، والحرب ، فى هذا المعنى ، مباراة فى القدرة الذاتية تجرى بين قواد كل من الجيشين المتحاربين على كسب التفوق والمبادرة ، على أساس الظروف المادية القائمة مثل القوة العسكرية والموارد المالية وغيرها . ومن هذه المباراة يخرج أحد الفريقين غالبا والآخر مغلوبا ، وباستثناء الظروف المادية الموضوعية ، فمن المؤكد أن الغالب لا يغلب خصمه الا بقيادته الذاتية الصحيحة ، وأن المغلوب لا يغلب عليه الا بسبب قيادته الذاتية الخاطئة . ونحن نعترف بأن ظاهرة الحرب هى أكثر تقلبا والتباسا من أية ظاهرة اجتماعية أخرى ، أى أنها ترتدى طابع « الاحتمال » أكثر . ولكن الحرب ليست شيئا فوق الطبيعة ، وانما هى حركة حتمية فى عالمنا ، وعلى ذلك فان قاعدة سون ووتسى : « اذا

كنت على بينة من أمر عدوك وأمر نفسك فلن تنهزم فى أى معركة تخوضها »(١٩) لا تزال حقيقة علمية . ان الأخطاء تنشأ عن جهل المرء بذاته وبالعدو ، وفضلا عن ذلك فان خصائص الحرب هى الأخرى لا تتيح للمرء فى حالات كثيرة أن يعرف نفسه ويعرف العدو معرفة تامة ، مما يؤدى به الى معرفة غير أكيدة للموقف العسكرى والعمليات العسكرية ، ومن ثم يؤدى به الى الأخطاء والهزائم . ولكن مهما كان الموقف العسكرى والعمليات العسكرية فى حرب من الحروب ، يمكن أن نتعرف على أوجهها العامة وسماتها الأساسية . ويمكن للقائد أن يقلل أخطاءه ويحقق قيادة صحيحة عموما ، بواسطة وسائل الاستطلاع المختلفة أولا ثم بواسطة استنتاجه السديد وحكمه الصائب . واذا ما تسلحنا بـ « القيادة الصحيحة عموما » استطعنا أن نحقق مزيدا من الانتصارات ونحول ضعفنا الى تفوق والحرج الى مبادرة . وتلك هى العلاقة بين المبادرة أو الحرج وبين القيادة الذاتية الصحيحة أو الخاطئة .

٨٢ — ان القيادة الذاتية الصحيحة أو الخاطئة لها تأثير فى تحويل الضعف الى تفوق والحرج الى مبادرة أو بالعكس ، وسيزداد هذا وضوحا بعد ما ننظر الى بعض الأمثلة التاريخية من الهزائم التى منيت بها جيوش قوية كبيرة العدد ، ومن الانتصارات التى أحرزتها جيوش ضعيفة قليلة العدد . وما أكثر الأمثلة من هذا النوع فى تواريخ الصين والبلدان الأخرى . واليكم أمثلة فى تاريخ الصين : موقعة تشينغبو بين مملكة جين ومملكة تشو(٢٠) ، وموقعة تشنغقاو بين مملكة تشو ومملكة هان ، والموقعة التى دمر هان شين خلالها جيوش مملكة تشاو(٢١) ، وموقعة كونيانغ بين مملكة شين ومملكة هان ، وموقعة قواندو بين يوان شاو وتساو تساو ، وموقعة تشيبى بين مملكة وو ومملكة وى ، وموقعة ييلينغ بين مملكة وو ومملكة شو ، وموقعة فيشوى بين مملكة تشين ومملكة جين . . الخ . واليكم أمثلة أخرى فى البلدان الأجنبية : معظم حملات

نابليون(٢٢) والحرب الأهلية السوفياتية بعد ثورة أكتوبر . وفى كل من هذه المواقع جابه جيش صغير ضعيف جيشا كبيرا متفوقا فانتصر عليه . وفى كل مرة كان الجيش الضعيف يستغل فى بداية الأمر تفوقه ومبادرته الجزئيين ضد ضعف العدو وحرجه الجزئيين ويشن عليه معركة ظافرة يضرب بعدها أقساما أخرى من قوات العدو ويسحق كلا منها على حدة ، الى أن ينتزع التفوق والمبادرة فى الوضع العام . أما العدو الذى كان يملك زمام التفوق والمبادرة فيسير أمره على نحو معاكس ، فبسبب أخطائه الذاتية وتناقضاته الداخلية يفقد تماما التفوق والمبادرة الممتازين أو الجيدين نسبيا ، ويصير قائدا انهزم جيشه أو ملكا ضاعت مملكته . وهكذا فهمنا أن التفوق أو الضعف فى القوى الحربية يشكل الأساس الموضوعى للمبادرة أو الحرج ولكنهما ، مع ذلك ، لا يأتيان بمبادرة أو حرج واقعيين ، لأنهما لا يظهران الى الوجود الا بعد أن يجرى النضال والمباراة فى القدرة الذاتية . وبسبب صحة القيادة الذاتية أو خطئها ، يمكن فى مجرى النضال أن يتحول الضعف الى تفوق والحرج الى مبادرة ، أو العكس بالعكس . وعجز كل أسرة ملكية حاكمة عن قهر الجيوش الثورية ، يبين أن مجرد التمتع بنوع من التفوق لا يكفى لضمان المبادرة ، فضلا عن ضمان النصر النهائى . فان المبادرة والنصر يمكن أن ينتزعهما الطرف الذى يكون فى ضعف وحرج من يد الطرف الذى يملك زمام التفوق والمبادرة ، بعد أن يبذل ، وفقا للأوضاع الواقعية ، نشاطا ذاتيا لتوفير بعض الظروف المعينة .

٨٣ ــ ان التقدير الوهمى والغفلة يمكن أن يؤديا الى فقدان التفوق والمبادرة . وعلى ذلك ، فان السعى بصورة مخططة الى ايقاع العدو فى التقدير الوهمى وشن الهجمات المباغتة عليه يعتبر وسيلة بل وسيلة هامة بها نحقق تفوقنا وننتزع زمام المبادرة من العدو . وماذا يعنى التقدير الوهمى ؟ « خيل اليه

أن أشجار جبل باقونغ كلها جنود »(٢٣) هو مثال عن التقدير الوهمى . أما « القيام بعمليات خداعة فى الشرق لشن الهجوم فى الغرب » فهى احدى الطرق لايقاع العدو فى التقدير الوهمى . وحين يكون تأييد الشعب لنا موفورا بحيث لا تتسرب الأنباء الى معسكر العدو ، كثيرا ما ننجح ، باستخدام مختلف الأساليب لخداع العدو ، وبذلك نجعله فى وضع حرج حيث يرتكب الخطأ فى اصدار الأحكام وفى التصرفات مما يفقده التفوق والمبادرة . وهذا بالذات ما يقصد بالقول المأثور : « الحرب خدعة » . ثم ما معنى الغفلة ؟ انها تعنى حالة عدم الاستعداد . ان التفوق بدون استعداد ليس تفوقا حقيقيا ولا يمكن من المبادرة . وبوسع قوات ضعيفة تدرك هذه الحقيقة ، اذا كانت مستعدة ، أن تشن فى كثير من الأحيان هجمات مفاجئة على عدو متفوق عليها وتهزمه . نقول انه من السهل توجيه الضربات الى العدو أثناء زحفه ، ذلك لأنه يكون حينئذ فى غفلة ، أى فى حالة عدم الاستعداد . ان هاتين الطريقتين — ايقاع العدو فى التقدير الوهمى وشن الهجمات على العدو فى غفلته معناهما أن نحمل العدو على التصرف على أساس معرفة غير أكيدة للحرب فى الوقت الذى نؤمن فيه لأنفسنا أكبر قدر ممكن من المعرفة الأكيدة لكى نكسب التفوق والمبادرة ونكسب النصر . وتنظيم الجماهير جيدا هو الشرط المسبق لكل ذلك . وهكذا أصبح من المهم جدا أن نعبئ جميع أبناء الشعب المناوئين للعدو ونسلحهم جميعا ليشنوا على العدو غارات واسعة ويمنعوا فى الوقت نفسه تسرب الأنباء الى معسكره ويستروا قواتنا حتى لا يستطيع العدو أن يعرف أين ومتى ستوجه قواتنا اليه الضربات ، فنضع بذلك الأسس الموضوعية لوقوع العدو فى التقدير الوهمى والغفلة . وفى مرحلة حرب الثورة الزراعية ، كان الجيش الأحمر الصينى ، مع صغره وضعفه ، ينتصر فى المعارك دائما وكان الفضل الكبير فى ذلك يعود الى دعم الجماهير الشعبية المنظمة والمسلحة . ومن المنطقى أن تحظى الحرب

الوطنية من جماهير الشعب الغفيرة بتأييد أعظم مما حظيت به الحرب الثورية الزراعية ؛ ولكن بسبب الأخطاء المرتكبة فى الماضى(٢٤) بقيت الجماهير الشعبية غير منظمة ، فيصعب علينا أن ندفعها فورا الى مساعدتنا فى حين نجد العدو يستفيد منها فى كثير من الأحيان . ان تعبئة جميع الجماهير الشعبية تعبئة واسعة حازمة هى وحدها التى سوف تضمن لنا موارد لا تنضب لتلبية جميع حاجات الحرب ، ثم انها ستلعب ، بكل تأكيد ، دورا كبيرا فى تطبيق أسلوبنا القتالى الرامى الى قهر العدو عن طريق ايقاعه فى التقدير الوهمى واستغلال غفلته . ولسنا كالأمير شيانغ حاكم مملكة سونغ ، فلا حاجة لنا الى تلك المروءة البلهاء(٢٥) . انما نريد أن نعصب عينى العدو ونسد أذنيه قدر المستطاع حتى يصير أعمى وأصم ، وأن نطيش عقل قائده قدر المستطاع حتى يصير مجنونا ، ونسعى بذلك الى احراز النصر . تلك هى العلاقة بين المبادرة أو الحرج من جهة والقيادة الذاتية للحرب من جهة أخرى . ونحن لا يمكن أن نستغنى عن مثل هذه القيادة الذاتية فى سبيل قهر اليابان .

٨٤ — ان اليابان تتمتع بالمبادرة على وجه العموم فى مرحلة هجومها ، بفضل قوتها العسكرية واستفادتها من أخطائنا الذاتية الماضية والحالية . بيد أن مبادرتها هذه أخذت تضعف بصورة جزئية لما يلازمها من عوامل عديدة غير ملائمة وبسبب الأخطاء الذاتية التى ارتكبتها فى أثناء الحرب (سنناقشها مفصلا فيما بعد) ، وكذلك بسبب عوامل ملائمة كثيرة لدينا . وان الهزيمة التى منى بها العدو فى تايرتشوانغ والمأزق الذى وقع فيه فى شانشى هما برهانان دامغان على ذلك . ثم ان تطور حرب العصابات الواسع فى مؤخرة العدو سيوقع حامياته فى المناطق المحتلة فى حرج محكم . وعلى الرغم من أن العدو ما زال يواصل هجومه الاستراتيجى محتفظا بالمبادرة ، الا أنه سوف يفقد المبادرة مع توقف هجومه الاستراتيجى . ان العدو لن يستطيع بسبب نقصه فى القوات مواصلة هجومه الى ما

لا نهاية ، وهذا هو السبب الأول فى عجزه عن الاحتفاظ بمركز المبادرة باستمرار . والسبب الثانى هو أن عملياتنا الهجومية على مستوى الحملة وحرب العصابات التى نشنها فى مؤخرة العدو سوف تجبره مع عوامل أخرى على ايقاف هجومه عند حد معين وتحرمه امكان الاحتفاظ بالمبادرة . والسبب الثالث هو وجود الاتحاد السوفياتى وما يطرأ على الوضع الدولى من تبدلات . ويتبين من ذلك أن مبادرة العدو محدودة ، وتعطيلها أمر ممكن . فاذا تمسكت الصين بأسلوب العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة للقوات النظامية ، واذا هى طورت حرب العصابات فى مؤخرة العدو بصورة عنيفة ، وعبأت الجماهير الشعبية تعبئة واسعة فى الميدان السياسى ، فان فى استطاعتها أن تظفر بالمبادرة الاستراتيجية شيئا فشيئا .

٨٥ ـ الآن نتناول موضوع المرونة . ما المرونة ؟ هى شىء نحقق به المبادرة فعليا فى العمليات العسكرية ، هى المرونة فى استخدام القوات . ان استخدام القوات بمرونة هو مهمة مركزية فى قيادة الحرب ، وهو أيضا أصعب المهمات . واذا صرفنا النظر عن مهمات مثل تنظيم القوات وتثقيفها وتنظيم الشعب وتثقيفه ، ألفينا أن قضية الحرب ليست سوى استخدام القوات فى المعركة ، وهدف كل هذه المهمات هو ضمان النصر فى المعركة . ولا جدال أن تنظيم القوات وما شاكله أمر صعب ، ولكن الأصعب هو استخدامها فى المعركة ولاسيما عندما نواجه عدوا أقوى منا . ان انجاز هذه المهمة يتطلب مقدرة ذاتية جبارة ويتطلب التغلب على ما تتميز به الحرب من خصائص مثل الفوضى والغموض والمعرفة غير الأكيدة ، والاهتداء الى النظام والوضوح والمعرفة الأكيدة ، وعلى هذا النحو يمكن تحقيق المرونة فى قيادة الحرب .

٨٦ ـ ان المبدأ الأساسى للعمليات فى ساحات حرب المقاومة ضد اليابان هو القيام بالعمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجى . وهناك ضروب من التكتيكات أو الأساليب لتطبيق هذا المبدأ : تقسيم القوات وحشدها ،

والتقدم من عدة اتجاهات وشن هجوم مركز على هدف واحد ، والهجوم والدفاع ، والهجمات المباغتة والعمليات الهادفة الى تقييد تحركات العدو ، والتطويق والالتفاف ، والتقدم والتراجع . . الخ . وفهم هذه التكتيكات سهل ، لكن ليس من السهل تطبيقها وتنويعها بمرونة . وفى هذا المجال ينبغى أن توضع فى الاعتبار ثلاثة عوامل رئيسية : الزمان والمكان والوحدات المحاربة . وبدون اختيار زمان مناسب ومكان مناسب ووحدة مناسبة يستحيل النصر . فاذا هاجمنا ، على سبيل المثال ، عدوا يزحف ، قبل الأوان المناسب ، انكشفنا أمام العدو وأعطيناه فرصة يتخذ فيها الاجراءات الوقائية ؛ أما اذا هاجمناه بعد فوات الأوان المناسب ، فان العدو سيكون قد أوقف زحفه وتجمع وحينئذ ستصبح عملية هجومنا أشبه بمن يمضغ عظما صلبا . هذا ما يتعلق باختيار الزمان . واذا اخترنا نقطة الهجوم فى ميسرة العدو ، وهى بالضبط موضع ضعفه ، صار النصر سهل المنال ؛ أما اذا اخترناها فى ميمنته حيث نصادف موضع قوته ، فقد تعذر النجاح . وهذا ما يتعلق باختيار المكان . ثم اننا اذا اخترنا وحدة محاربة معينة لانجاز مهمة معينة كان النصر سهلا ؛ أما اذا اخترنا وحدة أخرى لانجاز المهمة عينها فقد أصبح من الصعب تحقيق النجاح . وهذا ما يتعلق باختيار الوحدات المحاربة . ولا يكفينا تطبيق التكتيكات ، بل يجب علينا فوق ذلك أن نحسن فى تنويعها . انه لمهمة هامة ، بالنسبة الى القيادة المرنة ، أن تستبدل الدفاع بالهجوم أو الهجوم بالدفاع ، والتراجع بالتقدم أو التقدم بالتراجع ، وقوات التجميد بقوات الصدام أو قوات الصدام بقوات التجميد ، والالتفاف بالتطويق أو التطويق بالالتفاف ونحو ذلك ، أن تمارس هذا الاستبدال فى الزمن المناسب وبصورة صحيحة حسب أوضاع قوات الطرفين ووضع الأرض فى مواقع الطرفين . ان هذا ينطبق على قيادة المعارك ، وكذلك على قيادة الحملات وعلى القيادة الاستراتيجية .

٨٧ — يقول المثل القديم : « ان براعة التصرف فى الرأس المدبر » ، وهذه « البراعة » هى ، على حد تعبيرنا ، المرونة ، وهى ثمرة فطنة القائد . المرونة ليست بطيش ، والطيش يجب نبذه . انما المرونة هى موهبة القائد الفطن وقدرته على « حسن التقدير للوقت والموقف » (يقصد بـ « الموقف » موقف العدو وموقف قواتنا وطبيعة الأرض . . الخ) على ضوء الأحوال الموضوعية واتخاذ التدابير الملائمة فى الوقت المناسب . وهذا ما نعنى به « براعة التصرف » . وبالاعتماد على هذه البراعة سوف نتمكن من احراز انتصارات أكثر فى العمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجى ، ومن التحول من الضعف الى تفوق ، ومن انتزاع زمام المبادرة من العدو ، ومن التغلب عليه وسحقه ، وعندئذ يتم لنا النصر النهائى .

٨٨ — لنأت الآن الى موضوع التخطيط . بسبب عدم امكان معرفة الحرب معرفة أكيدة — وهذا مما تتميز به الحرب — يكون تحقيق التخطيط فى الحرب أصعب بكثير من تحقيقه فى أى نشاط آخر . بيد أنه لا يمكن احراز نصر فى الحرب دون تخطيط واستعداد مسبقين ، اذ أن « الاستعداد فى جميع الأمور يضمن النجاح وعدم الاستعداد يؤدى الى الفشل » . لا توجد معرفة أكيدة مطلقة بالحرب ولكن مع ذلك يوجد هناك درجة من المعرفة الأكيدة نسبيا . وذلك لأننا نعرف وضعنا معرفة أكيدة نسبيا ، أما معرفة وضع العدو فهى أبعد ما تكون عن التأكد ، الا أن هناك أمارات يمكن كشفها ، وبوادر يمكن ترقبها ، وظواهر متسلسلة يمكن أن تساعدنا على التفكير . وكل هذا يشكل ما نسميه بالدرجة المعينة من المعرفة الأكيدة نسبيا التى يمكن أن تتخذ كأساس موضوعى لقيادة الحرب قيادة مخططة . وان تطورات التكنيك الحديث (الأجهزة السلكية واللاسلكية والطائرات والسيارات والسكك الحديدية والبواخر . . الخ) قد زادت من امكانيات تخطيط العمليات الحربية ، الا أنه من الصعب أن توضع للحرب خطط كاملة وثابتة ، لأن

المعرفة الأكيدة للحرب هى جد محدودة وعابرة ، بل ستبدل الخطط حسب تطور الحرب (أو حركيتها أو سيرها) ، وتختلف درجات التبدل باختلاف نطاق العمليات الحربية . فالخطط التكتيكية ، كخطط الهجوم أو الدفاع للتشكيلات الصغيرة أو الوحدات الصغيرة غالبا ما يلزم أن تبدل عدة مرات فى اليوم . أما خطة حملة ، أى خطة عمليات تشكيلات كبيرة ، فهى عموما يمكن أن تكون سارية طوال الحملة ، مع أنه خلال الحملة بالذات تبدل بصورة جزئية دائما ، وبصورة كلية فى بعض الأحيان . أما الخطة الاستراتيجية فهى ترسم على ضوء الوضع العام للفريقين المتحاربين وتتمتع بدرجة أعظم من الثبات ، لكنها مع ذلك لا تصلح الا لمرحلة استراتيجية محددة ، وينبغى تبديلها حين تدخل الحرب مرحلة جديدة . ان رسم وتبديل الخطة التكتيكية أو خطة الحملة أو الخطة الاستراتيجية حسب نطاق العمليات والظروف القائمة يشكلان حلقة هامة فى قيادة الحرب ، أى يمثلان تطبيقا عمليا لمبدأ المرونة فى العمليات الحربية أو يمثلان براعة التصرف الفعلى . وعلى القواد الذين يسهمون فى حرب المقاومة ضد اليابان ، على جميع المستويات ، أن يولوا اهتماما بالغا لذلك .

٨٩ — يتذرع البعض بحركية الحرب لينكروا قطعا الثبات النسبى للخطة أو السياسة الحربية وهم يزعمون أن مثل هذه الخطة أو السياسة « ميكانيكية » . ان هذه النظرة نظرة خاطئة . ونحن نقر تماما ، كما قلنا فى المادة السابقة : بما أن الحرب لا تعرف الا معرفة أكيدة نسبيا ، وبما أنها تتطور (أو تتحرك أو تسير) بسرعة ، فان الخطة أو السياسة الحربية لا يمكن أن تتطبع بغير طابع ثبات نسبى ، ويجب أن نبدلها أو ندخل عليها تعديلات فى الوقت المناسب وفقا لتقلبات الأحوال وتطورات الحرب ، والا أصبحنا من أصحاب النظرة الميكانيكية . ومع ذلك لا يمكن بتاتا أن ينكر المرء ضرورة خطة حربية أو سياسة حربية ثابتة نسبيا لفترة معينة ، لأن انكار ذلك يعنى أن ينكر كل شىء ، ينكر الحرب

وينكر ذاته . وبما أن الأوضاع الحربية والعمليات الحربية كلتاهما على ثبات نسبى ، ينبغى أن نضفى على الخطة أو السياسة الحربية الناتجة عنهما طابع الثبات النسبى . واليكم مثلا : لما كان الموقف العسكرى فى شمالى الصين والعمليات الحربية التى تقوم بها قوات الجيش الثامن فى وحدات متفرقة ، يتخذ طابع ثبات خلال مرحلة معينة ، فانه من الضرورى تماما أن يضفى طابع الثبات النسبى ، فى هذه المرحلة ، على المبدأ الاستراتيجى لعمليات الجيش الثامن : « القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة » . وبالقياس الى ذلك المبدأ الاستراتيجى يبقى المبدأ المتعلق بالحملات سارى المفعول لمدة قصيرة والمبدأ التكتيكى لمدة أقصر ، بيد أن هذين المبدأين مع ذلك ثابتان لفترة معينة من الزمن . ومن ينكر ذلك لا يعرف كيف يقوم بالحرب فيصبح من أنصار النسبية فى الحرب لا يستقر على رأى ويتقلب فى استنتاجاته وأحكامه . ولا ينكر أحد أن المبدأ ، وان كان سارى المفعول لفترة معينة فقط ، هو متطور أيضا ، وبدون هذا التطور لا يحدث أن يستبدل مبدأ بمبدأ آخر . بيد أنه تطور محدود لا يتجاوز نطاق العمليات الحربية المختلفة التى تهدف الى تنفيذ المبدأ ، وليس بتطور يمس جوهر المبدأ ، وبتعبير آخر ، انه تطور كمى لا نوعى . وفى حدود الفترة المشار اليها لا يتطور جوهره اطلاقا ، وهذا هو ما نقصده بالثبات النسبى لفترة معينة . وفى مجرى الحرب الطويل ، حيث يكون التطور مطلقا ، تتصف كل مرحلة محددة منه بثبات نسبى ــ هذا ما نفهمه عن جوهر الخطة أو السياسة الحربية .

٩٠ ــ بعدما تحدثنا عن الحرب الدفاعية الطويلة الأمد فى الخط الداخلى من الناحية الاستراتيجية والعمليات الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ، ثم عن المبادرة والمرونة والتخطيط ، يمكننا الآن أن

نوجز ذلك ببضع كلمات . ان حرب المقاومة ضد اليابان يجب أن تسير حسب خطة . وينبغي للخطة الحربية ، أي التطبيق العملي لاستراتيجيتنا وتكتيكنا ، أن تكون مرنة لتتكيف مع ظروف الحرب . ويجب أن نضع فى الاعتبار كل ما يساعد على تحويل الضعف الى تفوق ، والحرج الى مبادرة ، وذلك لتغيير وضعنا بالنسبة الى العدو . وكل ذلك يجد تعبيرا وتجسيدا فى عملياتنا الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ، وكذلك فى حربنا الدفاعية الطويلة الأمد فى الخط الداخلى من الناحية الاستراتيجية .

الحرب المتحركة وحرب العصابات والحرب الموقعية

٩١ — ان الحرب اذا كان مضمونها عمليات هجومية سريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ضمن نطاق حرب دفاعية طويلة الأمد فى الخط الداخلى من الناحية الاستراتيجية ، تتخذ شكل الحرب المتحركة . ان الحرب المتحركة حرب تعمل فيها تشكيلات عسكرية نظامية على طول جبهات ممتدة ومناطق حربية فسيحة لتقوم بعمليات هجومية سريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ، كما أنها تشتمل على ما يسمى « الدفاع المتحرك » الذى يطبق عند الضرورة لتسهيل تلك العمليات الهجومية ، وكذلك على الهجوم والدفاع الموقعيين اللذين يلعبان دورا مساعدا . وخصائصها هى : استخدام تشكيلات عسكرية نظامية ، واستخدام قوات متفوقة فى الحملات والمعارك ، والطابع الهجومى فى العمليات ، والحركية .

٩٢ — ان الصين مترامية الأطراف كثيرة الجنود ، ولكن جيشها لم يكن مجهزا ولا مدربا بما فيه الكفاية ؛ أما العدو فيفتقر الى القوات الكافية ، ولكنه يتمتع بتجهيز وتدريب أفضل . ومما لا يتطرق اليه الشك أنه ينبغي لنا فى هذه

الحالة أن نتخذ العمليات المتحركة الهجومية شكلا رئيسيا للعمليات الحربية ونكملها بالأشكال الأخرى ، بحيث تتشكل حرب متحركة متكاملة . وبهذا الصدد يجب أن نعارض نزعة الفرار « التراجع كل التراجع بدون تقدم » ، ونعارض فى الوقت نفسه نزعة الاستماتة « التقدم كل التقدم بدون تراجع » .

٩٣ — ومن خصائص الحرب المتحركة حركيتها التى لا تسمح لجيش الميدان أن يتقدم أو يتراجع بخطوات واسعة فحسب ، بل تتطلب منه ذلك أيضا . ولكن ليس من نقطة مشتركة بين هذا وبين فرارية هان فو جيو (٢٦) . مطلب الحرب الأساسى هو افناء العدو ؛ ومطلبها الآخر هو المحافظة على النفس . والغرض من المحافظة على النفس هو افناء العدو ، أما افناء العدو فهو أنجع الوسائل فى المحافظة على النفس . لهذا فان الحرب المتحركة لا تقتصر اطلاقا على التحرك الى الوراء دون التحرك الى الأمام كما يزعم هان فو جيو وأمثاله تبرئة لأنفسهم ، اذ أن مثل هذا « التحرك » هو انكار طابع الحرب المتحركة الأساسى أى ذلك الطابع الهجومى ، فاذا تحقق هذا « التحرك » بالفعل فان أراضى الصين — مهما كانت واسعة — ستفقد كلها .

٩٤ — على أن الرأى الآخر الذى يسمى بنزعة الاستماتة « التقدم كل التقدم بدون تراجع » ليس صحيحا أيضا . اننا ندعو الى الحرب المتحركة التى تقوم فى خوض العمليات الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ، وهذه الحرب المتحركة تشتمل على الحرب الموقعية التى تلعب دورا مساعدا ، وتشتمل أيضا على « الدفاع المتحرك » والتراجع ، اذ لا يمكن ، بدون هذه الأشياء ، القيام بالحرب المتحركة بصورة كاملة . ان نزعة الاستماتة هى تعبر عن قصر النظر فى الشؤون العسكرية ، وغالبا ما يكون مردها الى خشية فقدان أراض . وأنصار هذه النزعة لا يعرفون أن احدى خصائص الحرب المتحركة هى حركيتها التى تسمح لجيش الميدان بل تتطلب منه أن يتقدم أو يتراجع

بخطوات واسعة . فمن الناحية الايجابية ، كثيرا ما يتطلب الأمر فى سبيل جر العدو الى خوض عمليات مؤاتية لنا وغير مؤاتية له ، أن يكون العدو زاحفا متحركا وأن تتوفر لنا ظروف عديدة مؤاتية كالأرض المناسبة وعدو يسهل توجيه الضرب اليه والسكـان الذين يقدرون على منع تسرب الأنبـاء ، واعياء العدو وغفلته . وكل هذا يقتضى أن يتقدم العدو وألا نأسف نحن لفقدان جزء من الأرض موقتا ، لأن ذلك هو الثمن الذى ندفعه للحفاظ على كل أراضينا دائما واسترداد الأراضى المفقودة . أما من الناحية السلبية ، فينبغى لنا ، كلما صرنا — مكرهين — فى وضع غير مؤات يهدد سلامة قواتنا بصورة أساسية ، أن نتراجع فى جرأة للاحتفاظ بقواتنا وتوجيه ضرباتنا الى العدو فى فرص لاحقة . ولكن أنصار نزعة الاستماتة لا يفهمون هذه الحقيقة ، فهم يدافعون دفاع المستميت عن كل مدينة وعن كل قطعة من الأرض مع العلم بأنهم قد وقعوا فى وضع غير مؤات ، فيترتب على هذا الدفاع سقوط المدينة وفقدان الأرض وكذلك عدم الاحتفاظ بقواتهم . لقد نادينا دائما بسياسة « استدراج العدو ليتغلغل فى أعماق أراضينا » ، ذلك بالضبط لأنها أنجع السياسات العسكرية التى تمكن جيشا ضعيفا من مجابهة جيش قوى خلال الدفاع الاستراتيجى .

٩٥ — ان الحرب المتحركة هى الشكل الرئيسى بين جميع أشكال العمليات العسكرية فى حرب المقاومة ضد اليابان ، أما حرب العصابات فتأتى فى المرتبة الثانية . ونحن حين نقول ان الحرب المتحركة تلعب دورا رئيسيا فى كل مجرى الحرب وان حرب العصابات تلعب دورا مساعدا ، نقصد بذلك أن مصير الحرب يتوقف بصورة رئيسية على الحرب النظامية ولا سيما على الحرب المتحركة منها ، أما حرب العصابات فلا تقوى على تحمل المسؤولية الرئيسية فى تقرير مصير الحرب . بيد أن ذلك لا يعنى أن حرب العصابات لا تلعب دورا استراتيجيا هاما فى حرب المقاومة . فان دورها الاستراتيجى فى مجرى حرب المقاومة كله

يأتى فقط بعد دور الحرب المتحركة ، اذ لا يمكن قهر العدو بدون مساعدة حرب العصابات. ونقصد من قولنا هذا أننا قد أخذنا فى الاعتبار مهمة استراتيجية هى تطوير حرب العصابات الى حرب متحركة . وخلال هذه الحرب الطويلة القاسية لن تبقى حرب العصابات فى حالها ، بل سترتقى الى مستوى الحرب المتحركة . لذا ستلعب حرب العصابات دورها الاستراتيجى فى ناحيتين : أن تدعم العمليات النظامية ، وأن تتحول بذاتها الى حرب نظامية . أما اذا نظرنا الى حرب العصابات فى حرب المقاومة الصينية من حيث انتشارها وطول أمدها اللذان لم يسبق لهما نظير ، فان دورها الاستراتيجى يستوجب منا اهتماما أكثر . لذلك فان حرب العصابات فى الصين ليست لها مسائل تكتيكية فحسب ، بل لها مسائل استراتيجية خاصة أيضا. وقد تكلمت عن هذه المسألة فى مقالتى : « قضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات المناهضة لليابان » . لقد قلنا سابقا ان حرب المقاومة سوف تتخذ خلال مراحلها الاستراتيجية الثلاث الأشكال التالية : فى المرحلة الأولى تكون الحرب المتحركة الشكل الرئيسى وحرب العصابات والحرب الموقعية الشكلين المساعدين . وفى المرحلة الثانية سوف ترتقى حرب العصابات لتصبح الشكل الرئيسى بينما تصبح الحرب المتحركة والحرب الموقعية الشكلين المساعدين . وفى المرحلة الثالثة سوف تعود الحرب المتحركة كشكل رئيسى فى حين تلعب الحرب الموقعية وحرب العصابات دورا مساعدا . بيد أن الحرب المتحركة لن تظل فى المرحلة الثالثة مقتصرة على القوات النظامية الأصلية وحدها ، اذ سوف تضطلع بجزء منها وربما جزء هام جدا ، قوات العصابات الأصلية التى ستكون فى هذه المرحلة قد ارتقت من مستوى قوات تخوض حرب العصابات الى مستوى قوات تخوض الحرب المتحركة . ان دراسة هذه المراحل الثلاث تثبت أن حرب العصابات فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان ليست أبدا شيئا يمكن الاستغناء عنه ، بل انها سوف تقدم فى تاريخ حروب البشرية فصلا رائعا عظيما لم يسبق له مثيل .

لهذا السبب فمن الضرورى تماما أن نخصص ، على الأقل ، مئات الآلاف من القوات النظامية البالغة ملايين الرجال ، ونبثهم فى جميع المناطق التى يحتلها العدو حيث يعبئون الجماهير للتسلح ومن ثم يتعاونون معها فى خوض حرب العصابات . وعلى القوات النظامية التى تكون أفردت لهذا الغرض ، أن تؤدى هذه المهمة المقدسة بوعى ، ولا ينبغى لها أن تعتقد أن منزلتها قد هبطت بسبب أنه لن يتاح لها أن تخوض المعارك الكبرى كثيرا فلا تستطيع ، لمدة من الزمن ، أن تبرز فى عداد الأبطال الوطنيين ، اذ أن هذه الفكرة خاطئة . ان حرب العصابات ليست كمثل الحرب النظامية التى تحقق النتائج السريعة وتتمتع بالصيت الذائع ، ولكن كما يقول المثل « فى الرحلة الطويلة تعرف قوة الجواد ، وفى الاختبار الطويل يعرف قلب الانسان » ، سوف تظهر حرب العصابات جبروتها الهائل خلال الحرب الطويلة والقاسية وهى ليست ، بالتأكيد ، قضية عادية . وفضلا عن ذلك ، فانه يمكن للقوات النظامية أن تخوض حرب العصابات حين تتبعثر ، وتخوض الحرب المتحركة حين تتجمع ، وهكذا يفعل الجيش الثامن . ان المبدأ الموجه للجيش الثامن هو : « القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة . » وهذا المبدأ صحيح تماما ، وآراء معارضيه خاطئة .

٩٦ — لا تستطيع الصين ، عموما ، فى حالة تجهيزاتها التكنيكية الراهنة ، أن تمارس حربا موقعية ، سواء أ كانت دفاعية أم هجومية ، وهذا بالضبط أحد مظاهر ضعفنا . والى جانب ذلك يمكن للعدو أن يستغل سعة أراضينا ليلف متجنبا منشآتنا الدفاعية . ولهذا لا يجوز أن نستخدم الحرب الموقعية كوسيلة هامة ، فضلا عن أن نستخدمها كوسيلة رئيسية . ولكن من الممكن بل من الضرورى ، خلال المرحلتين الأولى والثانية من الحرب ، أن نتخذ ، داخل نطاق الحرب المتحركة ، حربا موقعية على المستوى المحلى تلعب

دورا مساعدا فى عمليات الحملات . أما « الدفاع المتحرك » ذو الطابع شبه الموقعى لأجل مقاومة العدو خطا تلو خط بغية انهاكه وكسب متسع من الوقت ، فهو بالأحرى جزء لا يتجزأ من الحرب المتحركة . وينبغى للصين أن تسعى لزيادة أسلحتها الحديثة حتى تستطيع فى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجى أن تؤدى مهمة الهجوم الموقعى أداء كاملا . ومما لا ريب فيه أن الحرب الموقعية سوف تزداد أهميتها وخطورتها فى هذه المرحلة ، لأن العدو سوف يعتصم حينئذ بمواقعه المحصنة ، فاذا لم نشن عليه الهجوم الموقعى القوى لدعم الحرب المتحركة فسيكون من المستحيل أن نسترد أراضينا المفقودة . ومع ذلك يجب أن نعمل جهدنا فى المرحلة الثالثة للعودة الى الحرب المتحركة كشكل رئيسى للحرب . وذلك لأن فن القيادة الحربية ونشاط الانسان سوف يتعطل معظمهما فى حرب كالحرب الموقعية التى دارت رحاها فى أوربا الغربية خلال الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى . ولكن بما أن الحرب تجرى فى أراضى الصين الواسعة وأن الصين سوف تبقى متخلفة فى ناحية التكنيك لفترة طويلة جدا ، فمن الطبيعى أن يحدث « اخراج الحرب من الخنادق » . وحتى فى المرحلة الثالثة حين تكون الصين قد سجلت تقدما فى ناحية التكنيك ، فانه من غير المؤكد أيضا أنها ستتفوق على العدو فى هذه الناحية ، وبالتالى ستضطر الى تطوير الحرب المتحركة الى درجة عالية ، والا فلا تستطيع احراز النصر النهائى . وهكذا فان الصين لن تلجأ ، طوال حرب المقاومة ، الى الحرب الموقعية على اعتبارها الشكل الرئيسى للحرب ، وانما ستكون الحرب المتحركة وحرب العصابات الشكلين الرئيسيين أو الهامين . وفى هذين الشكلين الحربيين ، سوف نجد مجالا واسعا لاظهار فن القيادة الحربية ونشاط الانسان ، وهذا حظ سعيد لنا فى الشدائد !

حرب الانهاك وحرب الابادة

٩٧ ـ قلنا سابقا ان جوهر الحرب أو هدفها هو المحافظة على النفس وافناء العدو . وهناك ثلاثة أشكال حربية تصل بنا الى هذا الهدف وهى : الحرب المتحركة والحرب الموقعية وحرب العصابات ، بيد أن هذه الأشكال تختلف فعالياتها عندما توضع موضع التطبيق ، ولهذا تنقسم الحرب ، عادة ، الى حرب انهاك وحرب ابادة .

٩٨ ـ قبل كل شيء يمكن القول بأن حرب المقاومة ضد اليابان هى حرب انهاك وحرب ابادة فى آن واحد . لماذا ؟ لأن العدو لا يزال يستطيع الاستفادة من قوته ويحتفظ بالتفوق والمبادرة الاستراتيجيين ، فلا نستطيع نحن أن نقلل من قوته ونحطم تفوقه ومبادرته بصورة فعالة وسريعة ، ما لم نشن عليه حملات ومعارك ابادة . وبما أننا ، من ناحية أخرى ، لم نزل ضعفاء ولم نتخلص بعد من الضعف والحرج على الصعيد الاستراتيجى ، فلا يمكن أن ننجح ، بدون حملات ومعارك الابادة ، فى كسب الوقت وتحسين الظروف الداخلية والعالمية وتغيير وضعنا الحالى غير الملائم . لهذا فان حملات الابادة تعد وسيلة لتحقيق غاية حرب الانهاك من الناحية الاستراتيجية . وحرب الابادة بهذا المعنى هى حرب انهاك . ان الوسيلة الرئيسية التى تمنح الصين امكانية مواصلة حرب طويلة الأمد ، هى انهاك العدو بابادة قواته .

٩٩ ـ ويمكننا أيضا اللجوء الى عمليات انهاك على مستوى الحملة فى سبيل انهاك العدو استراتيجيا . وعلى العموم ، تقوم الحرب المتحركة بمهمة ابادة العدو ، والحرب الموقعية بمهمة انهاك العدو ، وحرب العصابات بمهمة الانهاك ومهمة الابادة معا ، وهكذا تتباين هذه الأشكال الثلاثة مع بعضها . وبهذا المعنى تختلف حرب الابادة عن حرب الانهاك . ان عمليات الانهاك على مستوى الحملة

تلعب دورا مساعدا ، ولكنها ضرورية فى الحرب الطويلة الأمد .

١٠٠ – لبلوغ الهدف الاستراتيجى الذى هو انهاك العدو الى حد كبير ، ينبغى للصين ، من الوجهة النظرية ووجهة الضرورة العملية على حد سواء ، أن تستخدم فى مرحلة الدفاع عنصر الابادة الذى يتوفر بصورة رئيسية فى الحرب المتحركة ، وبصورة جزئية فى حرب العصابات ، وأن تستخدم عنصر الانهاك الذى يتوفر فى الحرب الموقعية المتصفة بصفة المساعد بصورة رئيسية ، وفى حرب العصابات بصورة جزئية . كما ينبغى لها فى مرحلة التعادل أن تستخدم باستمرار عنصرى الابادة والانهاك الموجودين فى حرب العصابات والحرب المتحركة لتنهك العدو الى حد كبير . ان كل ذلك يرمى الى تمكيننا من جعل الحرب طويلة وتغيير وضعنا بالنسبة الى وضع العدو شيئا فشيئا وتهيئة الظروف للهجوم المضاد . وعلينا أن نواصل انهاك العدو بواسطة الابادة خلال الهجوم المضاد الاستراتيجى ، حتى نطرده نهائيا .

١٠١ – لكن فى الواقع أن تجربة الأشهر العشرة من الحرب قد أظهرت أن الحرب المتحركة التى خضناها فى حملات كثيرة بل فى معظم الحملات لم تلعب الا دور حرب الانهاك ، وأن حرب العصابات فى بعض المناطق لم تؤد دورها فى ابادة العدو كما ينبغى . ان لهذا الوضع جانبا ايجابيا هو أن دماءنا لم تهرق عبثا ، لأننا أنهكنا العدو ، على الأقل ، انهاكا له أهميته فى مواصلة الحرب الطويلة الأمد واحراز النصر النهائى . كما أن لهذا الوضع جانبين سلبيين : أولا ، أننا لم ننهك العدو بصورة كافية ؛ ثانيا ، أننا لم نستطع تجنب بعض الخسائر الفادحة فى حين لم نكسب سوى القليل . وعلى الرغم من أنه لا بد من الاعتراف بأن لهذا الوضع أسبابا موضوعية تفسره ، مثل الفوارق بين العدو وبيننا فى مستوى العتاد التكنيكى والتدريب العسكرى ، الا أنه ينبغى لنا ، على كل حال ، أن ندعو ، نظريا وعمليا على حد سواء ، الى أن تسعى

قواتنا النظامية سعيا حثيثا الى شن حرب الابادة كلما كانت الظروف ملائمة . أما فصائل العصابات فمع أنها لا تجد بدا من خوض حرب انهاك محضة لأداء المهمات المحددة العديدة مثل التخريب والمناوشات ، ولكن هذا لا يمنعنا أيضا أن ندعوها الى أن تسعى سعيا حثيثا لشن عمليات ابادة فى الحملات والمعارك كلما كانت الظروف ملائمة ، بغية انهاك العدو الى حد كبير وامداد قواتنا على نطاق واسع .

١٠٢ — ان ما نسميه بـ « خط خارجي » و« سريعة » و« هجومية » فى عبارة : « العمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجي » وكذلك ما نسميه بـ « متحركة » فى عبارة : « الحرب المتحركة » يعنى بصورة رئيسية ، من حيث شكل القتال ، تطبيق تكتيك التطويق والالتفاف ، وهو لذلك يتطلب تركيز قوات متفوقة . فتركيز القوات وتطبيق تكتيك التطويق والالتفاف يشكل شرطا ضروريا لممارسة الحرب المتحركة أى العمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجي . وكل ذلك يهدف الى ابادة العدو .

١٠٣ — ان مزايا الجيش اليابانى لا تتجلى فى أسلحته فحسب ، بل فى تدريب ضباطه وجنوده — مستوى تنظيمه ، وثقته بنفسه الناشئة عن أنه لم يعرف الهزيمة قط فى الحروب السابقة ، وايمانه الخرافى بالامبراطور اليابانى وبالشياطين والجن ، وغطرسته واعتداده بالنفس وازدرائه للصينيين . . الخ ؛ وجميع هذه الصفات ناتجة عن تربية الجنود بالروح العسكرية ، التى طبقها أمراء الحرب اليابانيون طوال سنين عديدة ، وعن عادات اليابان القومية . وهذا هو السبب الرئيسى فى أننا استطعنا أن ننزل بقواته خسائر فادحة من القتلى والجرحى ولكن لم نأسر من رجالها الا عددا قليلا . بيد أن كثيرا من الناس لم يقدروا هذه الحقيقة فى الماضى حق التقدير . وسوف يكون تخريب صفات الجيش اليابانى هذه عملية طويلة . فيجب علينا ، أولا ، أن نولى ذلك اهتمامنا ، ثم نعمل على تخريب

هذه الصفات بصبر وتخطيط فى مجالات العمل السياسى والدعاية الخارجية والحركة الشعبية اليابانية ؛ ثم ان حرب الابادة فى المجال العسكرى تعتبر أيضا أحد أساليب هذا العمل . وهنا يمكن للمتشائمين أن يجدوا حجة ينحدرون بها الى نظرية سقوط الصين، ويمكن للخبراء العسكريين السلبيين أيضا أن يجدوا ما يدعم معارضتهم لحرب الابادة . أما نحن فعلى عكس ذلك ، اذ نعتقد أن جميع هذه المزايا التى يتمتع بها الجيش اليابانى يمكن تخريبها ، وفعلا قد بدأت عملية هذا التخريب . والأسلوب الرئيسى لتحقيق هذه الغاية يقوم على كسب الجنود اليابانيين سياسيا . فلا ينبغى أن نجرحهم فى كبريائهم ، بل من الأحرى أن نفهم تلك الكبرياء ونوجهها فى الطريق القويم ، وبمعاملتنا الأسرى معاملة حسنة نصل بالجنود اليابانيين الى ادراك السياسة العدوانية التى ينهجها الحكام اليابانيون ضد الشعب . ومن جهة أخرى ، علينا أن نظهر للجنود اليابانيين ما يملكه الجيش الصينى والشعب الصينى من روح الاباء والقدرة على القتال البطولى الصلب ، وبتعبير آخر ، علينا أن نضربهم فى عمليات الابادة . لقد أثبتت تجربة الأشهر العشرة من العمليات الحربية أن ابادة قوات العدو أمر ممكن والدليل القاطع على ذلك حملة ممر بينغشينغقوان وحملة تايرتشوانغ . لقد بدأت معنويات الجيش اليابانى تتضعضع ، وجنوده لا علم لهم بغرض الحرب ، وهم قد وقعوا فى حصار الجيش الصينى والشعب الصينى ، وصارت شجاعتهم على الانقضاض والاقتحام أقل بكثير من شجاعة الجنود الصينيين ، وهلم جرا ، وكل هذه الأحوال الموضوعية مؤاتية لنا فى شن عمليات الابادة ، وهى سوف تتطور يوما بعد يوم مع امتداد أمد الحرب . ان عمليات الابادة من شأنها أن تضعف بأس القوات المعادية وتكسر شوكتها ، فهى بهذا المعنى تشكل عاملا من العوامل فى اختصار مدة الحرب والتعجيل بتحرير جنود اليابان وشعبها . فالهر يصادق هرا ولا يمكن أبدا أن يصادق فأرا .

١٠٤ — ومن جهة أخرى ، ينبغي لنا الاعتراف بأننا متخلفون ، في الوقت الراهن ، عن العدو في العتاد التكنيكي والتدريب العسكري . ولهذا يصعب علينا ، في حالات كثيرة ولا سيما في المعارك الدائرة في مناطق السهول ، أن نبيد العدو الى أقصى حد كأسر قوة معادية بكاملها أو أسر القسم الأكبر منها . والمطالب المفرطة التي أثارها دعاة نظرية النصر العاجل في هذا الصدد هي بطبيعة الحال خاطئة . انما المطلب الصحيح في حرب المقاومة ضد اليابان ينبغي أن يكون : القيام بحرب الابادة قدر الامكان . وينبغي لنا ، كلما كانت الظروف ملائمة ، أن نحشد في كل معركة قوات متفوقة ونستخدم تكتيك التطويق والالتفاف — اذا لم نستطع تطويق القوة المعادية كلها فلنطوق قسما منها على الأقل ، واذا لم نستطع أسر القوة المطوقة كلها فلنأسر قسما منها على الأقل ، واذا لم نستطع حتى أسر هذا القسم فلنكبده خسائر فادحة من القتلى والجرحى على الأقل . وفي جميع الحالات التي لا يلائم الوضع فيها عمليات الابادة ، ينبغي القيام بعمليات الانهاك . وينبغي أن يطبق مبدأ حشد القوات في عمليات الابادة ، ومبدأ تقسيم القوات في عمليات الانهاك . وفيما يتعلق بالعلاقة بين القيادات خلال الحملات ، ينبغي أن يطبق مبدأ القيادة الممركزة في عمليات الابادة ، ومبدأ القيادة الغيرممركزة في عمليات الانهاك . هذه هي المبادئ الأساسية للعمليات في ميادين حرب المقاومة ضد اليابان .

امكانية استغلال أخطاء العدو

١٠٥ — ان العدو يمكن قهره ، ونستطيع أن نعثر على أسباب هذه الامكانية حتى في القيادة المعادية . لم يعرف التاريخ قط منذ أقدم الأزمنة قائدا عسكريا معصوما من الخطأ ، ومثلما يصعب علينا نحن تفادي بعض

الأخطاء ، يمكن أن نكشف أخطاء العدو ، ولذلك فان امكانية استغلالها موجودة . لقد ارتكب العدو ، خلال هذه الأشهر العشرة من الحرب العدوانية ، أخطاء كثيرة فى الناحية الاستراتيجية وفى الحملات . ولن نذكر منها الا خمسة أخطاء كبرى . الخطأ الأول هو أن العدو يزيد قواته شيئا فشيئا ، وسبب ذلك أنه استخف بشأن الصين وأنه لا يملك قوات كافية . ان العدو ينظر الينا بازدراء دائما ، وبعد أن ابتلع المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع بدون عناء كبير ، استولى على شرقى مقاطعة خبى ، وشمالى مقاطعة تشاهار ، وكل ذلك يمكن اعتباره استكشافا استراتيجيا من قبله . والاستنتاج الذى استخلصه من ذلك أن الأمة الصينية كومة من الرمال . وهكذا ظن أن الصين ستنهار من الضربة الأولى ، ومن ثم رسم خطة « حسم سريع » ، وألقى فى ميدان القتال بالقليل جدا من القوات ، محاولا بذلك أن يأخذنا بالخوف . ولم يكن يتوقع العدو أن تظهر الصين خلال الأشهر العشرة مثل هذه الوحدة العظيمة وهذه القوة الهائلة فى المقاومة ، كما أنه قد نسى هذه النقطة ، ألا وهى أن الصين دخلت فى مرحلة تقدم وأنه قد أصبح فيها حزب طليعى وجيش متقدم وشعب متقدم . وعندما واجه العدو صعوبات أخذ يزيد قواته شيئا فشيئا ومرة بعد أخرى حتى رفعها من أكثر من عشر فرق الى ثلاثين فرقة . واذا أراد أن يواصل تقدمه ، فلا بد له من زيادة قواته باستمرار . ولكن بسبب أن اليابان تقف موقفا عدائيا من الاتحاد السوفياتى وأن مواردها البشرية والمالية محدودة أصلا ، فلا بد أن يؤثر ذلك الى درجة معينة فيما تريد اليابان بلوغه من الحد الأقصى للقوات المرسلة ولنطاق الهجوم. والخطأ الثانى هو عدم تحديد الاتجاه الرئيسى للهجوم . وقبل حملة تايرتشوانغ قسم العدو قواته قسمين متساويين تقريبا على جبهتين : الصين الوسطى والصين الشمالية ، ثم قسم كلا من هذين القسمين بنفس الطريقة . ففى الصين الشمالية مثلا ، كانت قواته موزعة ، بصورة متساوية ، على طول خطوط السكك الحديدية

الثلاثة : تيانجين — بوكو ، وبيبينغ — هانكو ، وداتونغ — بوتشو ، ولما خسر بعضها على كل من هذه الخطوط وترك بعضها الآخر كحاميات فى الأراضى المحتلة ، لم يبق لديه قوات لمواصلة الهجوم . وبعد أن أفاد من عبرة هزيمته فى حملة تايرتشوانغ ركز قواته الرئيسية فى اتجاه شيوتشو ، وهكذا يمكن اعتبار أن هذا الخطأ قد أصلح موقتا . والخطأ الثالث هو انعدام التنسيق الاستراتيجى . لقد كان التنسيق موجودا ، على وجه الاجمال ، داخل كل من مجموعة القوات اليابانية فى الصين الوسطى ومجموعة القوات اليابانية فى الصين الشمالية ، ولكن لم يكن هناك أى تنسيق بينهما . فحين قامت القوات اليابانية الموجودة فى القسم الجنوبى من سكة حديد تيانجين — بوكو بمهاجمة شياوبانبو ، امتنعت القوات الأخرى التى كانت فى قسمها الشمالى عن التحرك ؛ وحين هاجمت هذه الأخيرة تايرتشوانغ لم تتحرك القوات الأولى أيضا . وعندما منى العدو بنكسات فى هذين القطاعين ، جاء وزير الحربية اليابانية للقيام بجولة تفقدية وهرع رئيس هيئة أركان الحرب العامة ليتولى قيادة العمليات ، وهكذا ظهر شيء من التنسيق لبعض الوقت. ان هناك تناقضات خطيرة جدا داخل صفوف طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية وأمراء الحرب فى اليابان ، ولا تنفك هذه التناقضات فى تفاقم ، وانعدام التنسيق فى العمليات الحربية ظاهرة من الظواهر الحسية لذلك . والخطأ الرابع هو أن العدو فوت على نفسه فرصا استراتيجية ملائمة . وأوضح مثال على ذلك هو أن العدو توقف فى مكانه بعد استيلائه على كل من نانكين وتاى يوان ، والسبب الرئيسى فى ذلك يرجع الى نقصه فى القوات فلم تكن لديه قوات للمطاردة الاستراتيجية . والخطأ الخامس هو أن العدو طوق عددا كبيرا من قواتنا ولكن لم يبد منها الا القليل . وقبل حملة تايرتشوانغ هزم العدو كثيرا من قواتنا ولكن لم يأسر منها الا القليل ، خلال حملات شانغهاى ونانكين وتسانغتشو وباودينغ ونانكو وشينكو ولينفن ، وهذا يظهر غباوة قيادته . ان هذه الأخطاء الخمسة — زيادة القوات شيئا

فشيئا ، وانعدام اتجاه رئيسى للهجوم ، وانعدام التنسيق الاستراتيجى ، وتفويت فرص استراتيجية ملائمة ، وضعف نسبة القوات المبادة من بين العدد الكبير من القوات المطوقة — تدل على عدم كفاءة القيادة اليابانية فى الفترة التى سبقت حملة تايرتشوانغ . أما بعد الحملة ، فعلى الرغم من أن العدو قد صحح أخطاءه بعض الشىء ، الا أنه يستحيل عليه ألا يقع ثانيا فى الأخطاء بسبب نقصه فى القوات المسلحة وتناقضاته الداخلية ، وعوامل أخرى . ثم ان ما يكسبه هنا يفقده هناك . ومثال ذلك أن العدو حشد قواته لدى الصين الشمالية ، فى شيوتشو ، فأحدث ذلك فراغا كبيرا فى المناطق المحتلة من الصين الشمالية ، الأمر الذى أتاح لنا أن نطور فيها حرب العصابات بحرية . ان الأخطاء المذكورة كلها أخطاء ارتكبها العدو بنفسه ، وليست بأخطاء دفعناه نحن الى ارتكابها . ونحن من جانبنا نستطيع أن ندفع العدو عن عمد ، الى ارتكاب أخطاء ، أى يمكننا أن نضلله ونستدرجه الى فخنا بفضل تصرفات بارعة ناجحة وتحت تغطية الجماهير الشعبية المنظمة كالقيام بعمليات خداعة فى الشرق لشن الهجوم فى الغرب ، وما شاكل ذلك ، وهذه الامكانية قد تحدثنا عنها سابقا . كل ذلك يدل على أننا نستطيع أن نجد فى أعمال القيادة المعادية مادة لانتصارنا . ولكن ينبغى لنا ألا نعتبر ذلك أساسا هاما لخطتنا الاستراتيجية ، وبالعكس يكون من الأضمن أن نضع خطتنا على أساس افتراض أن العدو سوف يرتكب القليل من الأخطاء . وبالاضافة الى ذلك ، يمكن للعدو أن يستغل أخطاءنا مثلما نستغل نحن أخطاءه ، ولذا يكون أيضا من واجبنا فى القيادة أن نتفادى أكبر قدر ممكن من الأخطاء التى تتيح للعدو استغلالها . غير أن القيادة المعادية قد ارتكبت الأخطاء بالفعل ، وسترتكبها أيضا فى المستقبل ، بل يمكننا أن ندفعها بمجهوداتنا الخاصة الى ارتكاب الأخطاء ، وجميع هذه الأخطاء يمكننا استغلالها ، لذلك ينبغى لقادة حرب المقاومة أن يجهدوا لاستغلالها . وليس للعدو فى قيادته على

الصعيد الاستراتيجي وفى الحملات ، كفاءة فى كثير من النواحى ، ولكنه يتمتع بنصيب لا بأس به من البراعة فى قيادة المعارك ، أى فى تكتيك القتال للوحدات والتشكيلات الصغيرة ، وينبغى لنا أن نتعلم منه فى هذا المجال .

مسألة القتال الحاسم فى حرب المقاومة ضد اليابان

١٠٦ ــ هذه المسألة ينبغى معالجتها من ثلاثة أوجه : علينا أن نخوض بكل حزم القتال الحاسم فى كل حملة ومعركة يكون النجاح مضمونا فيها ، وعلينا أن نتجنب ذلك فى كل حملة ومعركة يكون نجاحها غير مضمون ، وعلينا أن نتفادى مطلقا القتال الحاسم الاستراتيجي الذى يقامر فيه بمصير البلاد . ان الخصائص التى تميز حرب المقاومة عن غيرها من الحروب الكثيرة تتجلى أيضا فى هذه المسألة . وفى المرحلتين الأولى والثانية من الحرب حيث يكون العدو قويا ونحن ضعفاء ، يريد العدو أن نركز قواتنا الرئيسية لخوض القتال الحاسم معه . ولكننا ، على العكس ، نريد أن نختار الظروف الملائمة ونركز القوات المتفوقة لخوض القتال الحاسم على مستوى الحملة والمعركة التى يكون نجاحها مضمونا ، مثل معركة ممر بينغشينغقوان ومعركة تايرتشوانغ ومعارك أخرى ؛ ويجب أن نتجنب القتال الحاسم عندما تكون الظروف غير ملائمة لنا ويكون النصر فيه غير مضمون ، وتلك هى السياسة التى اتبعناها فى حملة تشانغده وغيرها . وأما القتال الحاسم الاستراتيجي الذى يقامر فيه بمصير البلاد فيجب رفضه رفضا مطلقا كما فعلنا بجلائنا عن شيوتشو فى الآونة الأخيرة . وهكذا أحبطنا خطة العدو المسماة بخطة « الحسم السريع » ، وأرغمناه على الدخول فى حرب طويلة الأمد معنا . ان هذه السياسة لا يمكن تطبيقها فى بلد ضيق الرقعة ، وكذلك يصعب تطبيقها فى بلد جد متأخر سياسيا . ولكن يمكن تطبيقها فى الصين

لأنها بلد كبير يعيش فى مرحلة تقدم . واذا استطعنا أن نتجنب القتال الحاسم الاستراتيجى وفقا لما يقول المثل « ما دامت الغابة باقية فلن نقلق من انعدام الحطب » ، فعلى الرغم من أنه سيترتب على ذلك فقدان جزء من أرضنا ، الا أننا سنظل محتفظين برقعة شاسعة للمناورة ، ويمكننا أن نعجل وننتظر تقدم بلادنا وازدياد المساعدة العالمية والتفكك الداخلى فى معسكر العدو ، ان هذه لأفضل سياسة نتبعها فى حرب المقاومة . أما دعاة نظرية النصر العاجل المتسرعون فيعجزون عن تحمل مشقة الطريق للحرب الطويلة الأمد ويحاولون النصر العاجل ، فكلما تحسن الوضع بعض الشىء ، راحوا يثيرون ضجة لخوض القتال الحاسم الاستراتيجى ، واذا طبقت نظريتهم هذه فعلا ألحق ضرر جسيم بحرب المقاومة بأجمعها ، وقضى على الحرب الطويلة الأمد ، ونكون قد وقعنا بذلك فريسة للحيلة الخبيثة التى دبرها العدو . حقا أن ذلك أسوأ سياسة . ولا شك أننا اذا رفضنا القتال الحاسم اضطررنا الى التخلى عن بعض أراضينا ، وعندما يكون ذلك حتميا (عند ذلك فقط) ، لا يسعنا الا أن نتخلى عنها بجرأة . وعندما تتطلب منا الظروف أن نفعل ذلك ينبغى ألا نبدى أقل أسف ، لأن اعطاء بعض الأراضى لكسب الوقت هو سياسة صحيحة . لقد حدث فى التاريخ أن روسيا قامت بتراجع جرىء لتتحاشى عن القتال الحاسم ، فهزمت نابليون الذى كان اسمه يدوى آنئذ فى العالم كله(٢٧) . واليوم ينبغى للصين أن تنسج على منوالها .

١٠٧ — لكن ألا نخشى أن يتهمنا الناس بأننا أنصار « اللامقاومة » ؟ كلا ، لا نخشى ذلك . فان اللامقاومة هى عدم محاربة العدو أبدا بل مهادنته ، وهى لا تستحق أن تستنكر فحسب ، بل لا نسمح بها أبدا . من واجبنا أن نخوض حرب المقاومة بعزم ، ولكن من الضرورى تماما ألا نقع فى حيلة العدو الخبيثة فتتعرض قواتنا الرئيسية للدمار تحت ضربة العدو مما يؤثر فى مواصلة حرب

المقاومة ، أو بعبارة واحدة ، أن نتفادى سقوط الوطن . أما أولئك الذين يشكون فى ذلك فهم قصيرو النظر فى مسألة الحرب ، ومن المحتم أن ينضموا ، فى نهاية الأمر ، الى صفوف دعاة نظرية سقوط الوطن . ولقد نقدنا نزعة الاستماتة التى تنادى بما يسمى « التقدم كل التقدم بدون تراجع » ، وذلك بالضبط لأنه اذا عمت هذه النزعة ، تعرضنا لخطر عدم التمكن من مواصلة حرب المقاومة ، الأمر الذى يؤدى فى آخر الأمر الى سقوط الوطن .

١٠٨ — اننا ننادى بخوض جميع أنواع القتال الحاسم سواء فى المعارك أو فى الحملات كبيرها وصغيرها كلما توفرت الظروف الملائمة ، ولا نسمح بأية سلبية فى هذا المجال . اذ لا نستطيع ابادة العدو وانهاكه الا بهذا النوع من القتال الحاسم ، فينبغى لكل عسكرى فى حرب المقاومة أن يسعى اليه بحزم . وسوف يستلزم ذلك تضحيات جزئية ولكن هائلة جدا ، أما وجهة النظر القائلة بوجوب تجنب جميع التضحيات فهى ليست سوى وجهة نظر يتبناها الجبناء أو أولئك المصابون بمرض الخوف من اليابانيين ، ومن اللازم أن نعارض وجهة النظر هذه بعزم . وكان اعدام الهاربين لى فو يين وهان فو جيو وأمثالهما انما هو عقاب عادل . ان التشجيع على روح وأعمال التضحية البطولية والاقتحام الباسل فى اطار الخطط الحربية السليمة هو ضرورى تماما فى الحرب ، وبدونه تستحيل الحرب الطويلة الأمد والنصر النهائى فيها . لقد فندنا بشدة نزعة الفرار التى تنادى بما يسمى « التراجع كل التراجع بدون تقدم » ، ونؤيد تنفيذ الانضباط الصارم ، وذلك بالضبط لأنه لا يمكن قهر عدو قوى الا بالقتال الحاسم البطولى وفقا للخطة الصحيحة ؛ أما أنصار نزعة الفرار فهم مؤيدون لنظرية سقوط الوطن تأييدا مباشرا .

١٠٩ — أليس من التناقض خوض معركة بطولية فى البداية والتخلى عن الأراضى بعد ذلك ؟ أفلا يعنى ذلك اراقة دماء المقاتلين الأبطال عبثا ؟ ان طرح

هذين السؤالين على هذا النحو أبعد ما يكون عن المنطق . فان المرء يأكل أولا ، ثم يتبرز ، أ ليس الأكل بلا فائدة ؟ وينام أولا ، ثم يستيقظ ، أ ليس النوم عبثا ؟ أ يجوز أن تطرح الأسئلة على هذا النحو ؟ أرى أن ذلك غير جائز . والرأى القائل بأنه اذا أكل المرء ينبغى أن يأكل بلا انقطاع ، واذا نام ينبغى أن ينام بلا يقظة ، واذا قاتل ببطولة ينبغى أن يقاتل حتى ضفاف نهر يالو ، هذا الرأى ليس هو الا وهما يداعب خيال أصحاب النزعة الذاتية والنزعة الشكلية ، ولا يحدث ذلك أبدا فى الحياة الواقعية . وهل من أحد لا يعلم أنه برغم أن المعارك الدامية التى خضناها لكسب الوقت وتحضير الهجوم المضاد لم تستطع الحيلولة دون التخلى عن بعض الأراضى ، الا أننا قد كسبنا الوقت عن طريقها وحققنا هدف ابادة العدو وانهاكه ، وكذلك كسبنا التجربة فى الحرب ، واستنهضنا الجماهير الشعبية التى لم تكن قد نهضت بعد من أجل المقاومة ، ورفعنا مركزنا على الصعيد العالمى . فهل أريقت دماؤنا عبثا فى هذه المعارك ؟ كلا ! ما أريقت قطرة منها عبثا . عندما نتخلى عن أرض فانما نرمى الى الحفاظ على قواتنا بل بالضبط الى الحفاظ على الأرض ؛ فاذا لم نتخل عن بعض الأراضى فى ظروف غير ملائمة ، بل خضنا معركة حاسمة بصورة عمياء دون أن نملك أدنى ثقة من النجاح ، فان النتيجة الحتمية ستكون فقدان أراضينا بكاملها بعد خسارة قواتنا ، فضلا عن استحالة استرداد الأراضى المفقودة . ان الرأسمالى يحتاج الى رأس مال ليزاول التجارة ، واذا أفلس تماما لا يبقى رأسماليا . ويحتاج المقامر الى مال يقامر به ، واذا قامر بكل ما يملكه دفعة واحدة وخانه الحظ فلن يبقى لديه ما يقامر به . ان الأمور تجرى فى مجرى متعرج ولا تتبع أبدا الخط المستقيم ، وهذا صحيح أيضا بالنسبة الى الحرب ، والشكليون وحدهم يعجزون عن ادراك هذه الحقيقة .

١١٠ — وأعتقد أن ما قلته آنفا ينطبق أيضا على القتال الحاسم فى مرحلة

الهجوم المضاد الاستراتيجى . وعلى الرغم من أن العدو سوف يكون فى مركز متفوق عليه فى تلك المرحلة بينما نكون نحن متفوقين، الا أن مبدأ « السعى الى القتال الحاسم حين تتوفر الظروف الملائمة وتفاديه حين لا تتوفر» سيظل صالحا حتى اللحظة التى نصل فيها الى ضفاف نهر يالو مظفرين . وهكذا نستطيع الاحتفاظ بالمبادرة من البداية حتى النهاية ، وعلينا أن نضع على الرف جميع « التحديات » التى يوجهها العدو و« استفزاز المشاعر» من الغير ، دون أن نعيرها أى اهتمام ولا نتأثر بها أدنى تأثر . ولن يعتبر قواد حرب المقاومة فى مصاف الشجعان الفطنين الا اذا برهنوا على هذا الثبات . أما أولئك الذين « ينفجرون لأقل استفزاز » فلن يسموا الى ذلك المستوى . ومع أننا نواجه فى المرحلة الأولى موقف الحرج فى الناحية الاستراتيجية الى درجة ما ، الا أنه يجب علينا أن نملك زمام المبادرة فى كل حملة ، كما يجب علينا أن نحتفظ به فى أية مرحلة لاحقة . اننا من أنصار نظرية الحرب الطويلة الأمد ونظرية النصر النهائى ، ولسنا بالمقامرين الذين يغامرون بكل ما لديهم دفعة واحدة .

الجيش والشعب يشكلان أساس النصر

١١١ — ان الامبريالية اليابانية ، وهى تواجه الصين الثورة ، لن تتراخى أبدا فى هجومها وقمعها ، وهذا ناجم عن طبيعتها الامبريالية بالذات . ولو لم تقم الصين بأى مقاومة ، لاحتلت اليابان بلاد الصين كلها دون أن تطلق عيارا ناريا واحدا ، وفقدان المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع برهان على ذلك . وعندما تقاوم الصين سوف تسعى اليابان الى قمع هذه المقاومة ولن تكف عن هذا السعى الا بعد أن تجد قوتها لم تعد قادرة على قمعها ، وهذا قانون حتمى . ان طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية اليابانية تراودهما مطامع كبيرة ، فمن أجل تنفيذ

مشروعهما الذى يقوم فى الهجوم جنوبا على جنوب شرقى آسيا ، وشمالا على سيبيريا ، اتخذتا سياسة اختراق النقطة الوسطى بينهما فغزتا أول ما غزتا بلاد الصين . أما أولئك الذين يعتقدون أن اليابان سوف تقنع باحتلال الصين الشمالية ومقاطعتى جيانغسو وتشجيانغ ، وأنها سوف تتوقف هناك ، فانهم لم يدركوا اطلاقا أن اليابان الامبريالية التى قد دخلت مرحلة جديدة من تطورها والتى تشرف على حافة الهلاك ، لم تعد يابان الأمس . وحين نقول ان ثمة حدا معينا لعدد القوات التى تستطيع اليابان ارسالها الى الصين وحدا معينا لهجومها ، فانما نعنى أن اليابان تستعد للهجوم فى اتجاهات أخرى وللدفاع ضد أعداء آخرين ، فلا يمكنها ، على أساس قوتها ، أن ترسل من قواتها لغزو الصين سوى كمية محدودة ، ولا بد لها أن توقف تقدمها عند الحد الذى تسمح به امكانياتها ؛ أما الصين فقد أظهرت أنها على طريق التقدم ، وأنها قادرة على المقاومة العنيدة ، فلا يمكن أن يتصور العقل ألا تلاقى الهجمات اليابانية العنيفة مقاومة لازمة من الصين . ان اليابان عاجزة عن احتلال الصين كلها ، ولكنها فى جميع المناطق التى تستطيع بلوغها ، لن تألو جهدا فى قمع المقاومة الصينية ولن تكف عن ذلك حتى تصطدم تحت ضغط الظروف الداخلية والخارجية اصطداما مباشرا بالأزمة التى سوف تلقى بها الى غياهب القبر . ان سياسة اليابان الداخلية لا يمكن أن تجد الا أحد مخرجين : اما أن تنهار طبقتها الحاكمة كلها عما قريب ، فتنتقل السلطة السياسية الى يد الشعب ، وتنتهى الحرب ، ولكن هذا الأمر مستحيل فى الوقت الحاضر ؛ واما أن توغل طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية فى الفاشستية أكثر فأكثر ، وتستمرا فى الحرب حتى تلاقيا حتفهما ، وهذا الطريق هو الذى تسير عليه اليابان حاليا . وليس هناك طريق ثالث . ان أولئك الذين يأملون أن تتدخل الجماعة المعتدلة من البرجوازية اليابانية لايقاف الحرب لا يتعللون الا بأوهام باطلة . فهذه الجماعة قد غدت أسيرة لملاك الأراضى والاحتكاريين

الماليين ، وذلك هو واقع اليابان السياسى منذ سنوات عديدة . واذا لم توجه المقاومة الصينية ضربة مميتة الى اليابان بعد أن شنت الحرب على الصين ، واذا بقيت لدى اليابان القوة الكافية فانها سوف تشن بالتأكيد هجوما على جنوب شرقى آسيا أو على سيبيريا ، أو عليهما معا . وسوف تفعل هكذا حالما تندلع الحرب فى أوربا ؛ فان الخطط التى رسمها الحكام اليابانيون مدفوعين بالمطامع والآمال الكاذبة لمفرطة الاتساع . وبالطبع هناك امكانية أخرى : يمكن لقوة الاتحاد السوفياتى وضعف اليابان الملحوظ الذى تصاب به فى الحرب ضد الصين أن يسفرا عن أن اليابان تضطر الى التخلى عن خطتها الأصلية للهجوم على سيبيريا وتقف موقف الدفاع المحض منه . ولكن اذا ظهر هذا الوضع فلن تضعف اليابان هجومها على الصين ، بل بالعكس ، سوف تشدده لأنه لن يبقى أمامها حينئذ سوى ابتلاع البلد الضعيف . وفى هذه الحال ستزداد خطورة مهمتنا فى المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة ومواصلة الحرب الطويلة الأمد ويدعونا الواجب الى حذر أكثر من أى تراخ فى هذا المجال .

١١٢ — فى هذه الظروف يكون الشرط الرئيسى لانتصار الصين على اليابان هو وحدة الأمة بأسرها ومضاعفة التقدم فى جميع الميادين عشرات أومئات المرات . ان الصين تعيش اليوم فى مرحلة تقدم وحققت وحدة عظمى ، ولكن هذا التقدم وهذه الوحدة ما زالا بعيدين جدا عن المطلوب . لقد استطاعت اليابان أن تحتل تلك الأراضى الواسعة ، لأنها قوية والصين ضعيفة ؛ ولكن ضعفنا هذا نتج تماما عن الأخطاء المختلفة الماضية التى تراكمت خلال المائة سنة الأخيرة ولا سيما السنوات العشر الأخيرة ، وهذه الأخطاء هى التى أعاقت تقدم الصين حتى لم تستطع تخطى مستواها الراهن . ولا نستطيع أن نقهر مثل هذا العدو القوى دون أن نبذل جهودا جبارة لمدة طويلة . وينبغى لنا أن نبذل هذه

الجهود فى مجالات شتى ولن أتحدث هنا الا عن أهم مجالين أساسيين منها : تقدم الجيش وتقدم الشعب .

١١٣ — يتطلب اصلاح النظام العسكرى جعل الجيش حديثا وتحسين عتاده التكنيكى ، وبدونهما لن نستطيع أن نطرد العدو الى ما وراء نهر يالو . كما أن استخدام القوات يتطلب استراتيجية وتكتيكا مرنين تقدميين ، وبغير ذلك يستحيل علينا احراز الانتصار . بيد أن أساس الجيش هو جنوده ، واذا لم ننفخ فيهم روحا سياسية تقدمية ، واذا لم نقم بعمل سياسى تقدمى من أجل هذا الغرض ، فلن نستطيع التوصل الى وحدة حقيقية بين الضباط والجنود ، ولا اثارة حميتهم فى حرب المقاومة الى الدرجة القصوى ، وبالتالى لن تجد جميع أنواع تكنيكنا وتكتيكنا أفضل أساس لاظهار فعالياتها كما ينبغى . ونحن نؤكد أن الجيش اليابانى ، رغم تفوقه التكنيكى ، سوف يبوء بالهزيمة حتما فى نهاية المطاف ، ذلك لأنه بالاضافة الى الضربات التى نسددها له بعمليات الابادة والانهاك فان معنويات جنوده سوف تتضعضع حتما تحت ضرباتنا ، ولأن أسلحته فى أيد غير واعية . أما نحن فعلى النقيض من ذلك ، فلدى ضباطنا وجنودنا هدف سياسى مشترك من حرب المقاومة . وهذا يوجد لنا قاعدة للعمل السياسى فى جميع الجيوش المقاومة ضد اليابان . ويجب أن تطبق فى الجيش الديمقراطية فى حدودها المعينة ، ونقصد من ذلك ، بصورة رئيسية ، الغاء النظام الاقطاعى للعقوبات الجسدية والتوبيخ ، وتطبيق مبدأ تقاسم الضباط والجنود السراء والضراء فى حياتهم اليومية . وهكذا تتحقق الوحدة بين الضباط والجنود وتزداد قدرة الجيش القتالية الى أبعد الحدود ، وعلى ذلك يمكننا أن نطمئن الى قدرتنا على الصمود فى هذه الحرب الطويلة والضارية .

١١٤ — يكمن فى الجماهير الشعبية أعمق المنابع لقوى الحرب العظيمة . وان السبب الرئيسى فى تجرؤ اليابان على التطاول علينا هو أن جماهير الشعب

الصينى ظلت غير منظمة . وحين نتغلب على هذا النقص ، سنحمل الغزاة اليابانيين على مواجهة مئات الملايين من شعبنا الذى يكون قد نهض من رقدته ، وحينئذ سوف يصير حال أولئك الغزاة أشبه بحال ثور هائج اقتحم النيران ، ويكفى أن نصرخ فى وجهه صرخة واحدة حتى يرتجف من الرعب ، ولا مناص له من أن يحرق حيا . أما الصين فان جيشها يحتاج الى امداد متواصل ، بيد أن أسلوب التجنيد الذى يستخدم حاليا وبصورة سخيفة فى المستويات الدنيا ، « أسلوب الاكراه » و« أسلوب شراء البديل » (٢٨) ، يجب أن يحظر فورا وتحل محله تعبئة سياسية واسعة وحماسية ، وعلى هذا النحو سوف يسهل علينا أن نجند حتى ملايين الرجال . اننا نواجه صعوبات كبيرة فى ايجاد الموارد المالية لحرب المقاومة ، ولكن حالما تعبأ الجماهير الشعبية لا تعود الأموال مشكلة ، أ من المعقول أن تواجه بلاد تضم أراضى بمثل هذا الاتساع وسكانا بمثل هذا العدد ، صعوبات مالية ؟ وينبغى للجيش أن يلتحم بجماهير الشعب لتشعر أنه منها ولها ، وعندئذ سوف يصبح هذا الجيش جبارا لا يقهر فى العالم مطلقا ، اذن فهو أقدر من أن يقهر دولة امبريالية واحدة كاليابان .

١١٥ — يظن كثيرون أن الأساليب الخاطئة هى التى حالت دون تحسين العلاقات بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب ، لكنى قلت لهم دائما : ان الأمر يتعلق هنا بموقف أساسى (أو مبدأ أساسى) ، يقوم فى احترام الجنود واحترام الشعب . وتنشأ بالضبط عن هذا الموقف مختلف السياسات والطرق والأساليب . فاذا انحرفنا عنه أصبحت السياسات والطرق والأساليب خاطئة بالتأكيد ، وأصبح من المستحيل قطعا اقامة علاقات طيبة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب . ان المبادئ الكبرى الثلاثة للعمل السياسى فى الجيش هى : أولا ، الوحدة بين الضباط والجنود ، ثانيا ، الوحدة بين الجيش والشعب ، ثالثا ، تفكيك القوات المعادية . واذا أردنا تطبيق هذه المبادئ بصورة مثمرة فلا

بد أن ننطلق من هذا الموقف الأساسى وهو احترام الجنود والشعب واحترام الكرامة الشخصية للأسرى الذين ألقوا السلاح . ومن المؤكد أن أولئك الذين يظنون أن القضية لا تتعلق هنا بالموقف الأساسى بل هى قضية فنية ، مخطئون وعليهم أن يصححوا هذا الخطأ .

١١٦ — الآن وقد صار الدفاع عن ووهان وأماكن أخرى مهمة عاجلة ، تقوم مهمتنا الخطيرة جدا فى اثارة الحمية الكاملة لكل الجيش وكل الشعب من أجل دعم الحرب . وعلينا بلا شك أن نطرح جديا مهمة الدفاع عن ووهان وعن أماكن أخرى وأن ننجزها جديا . ولكن مسألة ما اذا كنا سوف نوفق فى نهاية الأمر فى الدفاع عنها ، لا تتوقف على ارادتنا الذاتية ، بل على العوامل المحددة . والتعبئة السياسية لكل الجيش ولكل الشعب من أجل الكفاح هى من أهم هذه العوامل . واذا لم نبذل جهودنا فى سبيل تهيئة جميع العوامل الضرورية ، أو حتى اذا نقصنا عامل واحد فقط من هذه العوامل الضرورية ، فسيحصل حتما بالمثل ما حصل لنانكين وغيرها من الأماكن التى سقطت فى يد العدو . وأى مدينة هى التى ستصبح مدريد الصين ؟ انها المدينة التى سوف تتوفر فيها ظروف مدريد ذاتها . وحتى الآن لم تظهر لدينا مدريد واحدة ، ولكن ينبغى لنا بعد اليوم أن نخلق عندنا عدة مدن من أمثال مُدريد ، ولكن انجاز هذا العمل يتوقف تماما على العوامل . وأهم العوامل الأساسية هو التعبئة السياسية الواسعة لكل الجيش ولكل الشعب .

١١٧ — فى كل عملنا ينبغى التمسك بحزم بالسياسة العامة سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . وذلك لأن هذه السياسة وحدها هى التى تضمن امكانية مواصلة حرب المقاومة والحرب الطويلة الأمد ، والوصول الى تحسين شامل وعميق للعلاقات بين الضباط والجنود ، وبين الجيش والشعب ، واثارة الحمية الكاملة لكل الجيش وكل الشعب فى الكفاح من أجل الدفاع عن جميع أراضينا التى لم تفقد

واستعادة جميع الأراضى المفقودة ، وأخيرا انتزاع النصر النهائى .

١١٨ — ان التعبئة السياسية للجيش والشعب هى حقا مسألة فى غاية الخطورة . والسبب فى أننا لم نضن بالحديث عنها مرارا وتكرارا يعود حقا الى أن النصر مستحيل بدونها . صحيح أن عوامل عديدة أخرى هى ضرورية أيضا لتحقيق النصر ، ولكن التعبئة السياسية هى أهم العوامل الأساسية . ان الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان هى جبهة متحدة لكل الجيش ولكل الشعب ، وليست أبدا بجبهة متحدة فقط للجان وأعضاء بعض الأحزاب السياسية ؛ والغرض الأساسى من انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان هو تعبئة كل الجيش وكل الشعب للانضمام اليها .

استنتاجات

١١٩ — ما هى استنتاجاتنا اذن ؟ ها هى ذى : « فى أية ظروف تستطيع الصين أن تقهر قوات الامبريالية اليابانية وتقضى عليها ؟ هناك ثلاثة شروط لا غنى عنها : أولا انشاء جبهة متحدة صينية ضد اليابان ؛ وثانيا انشاء جبهة متحدة عالمية ضد اليابان ؛ وثالثا نهوض الحركات الثورية الشعبية فى اليابان وفى المستعمرات اليابانية . والشرط الرئيسى من هذه الشروط الثلاثة ، انطلاقا من موقف الشعب الصينى ، هو اتحاده الكبير . » و« الى متى ستستمر هذه الحرب ؟ يتوقف ذلك على قوة الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان وعلى عوامل حاسمة عديدة أخرى لدى الصين واليابان . » و« أما اذا لم تتوفر هذه الشروط بصورة سريعة فان الحرب ستطول . ولكن نتيجتها ستكون هى هى : الهزيمة المحققة لليابان والنصر الأكيد للصين . ولكن سوف نقاسى تضحيات جسيمة ونجتاز فترة أليمة جدا . » و« ان مبدأنا الاستراتيجى ينبغى أن يقوم فى استخدام قواتنا النظامية فى القتال

على جبهات جد طويلة وغير ثابتة . واذا ما أرادت القوات الصينية أن تحرز الانتصار فمن الضرورى أن تقوم فى ميادين قتال واسعة بالحرب المتحركة فى أعلى درجاتها . » و« يجب أن ننظم ، الى جانب استخدام قوات حسنة التدريب فى الحرب المتحركة ، عددا كبيرا من فصائل العصابات فيما بين الفلاحين . » و« فى مجرى الحرب . . . سوف يقوى الجيش الصينى فى تسلحه تدريجيا . وبفضل ذلك سوف تتمكن الصين ، فى المرحلة الأخيرة من الحرب ، من ممارسة الحرب الموقعية لشن الهجوم الموقعى على المناطق التى تحتلها اليابان . وهكذا سينهار الاقتصاد اليابانى بعد أن تستنزفه حرب المقاومة الصينيـة مدة طويلة ؛ وستتحطم معنويات الجنود اليابانيين بعد أن تضنيهم معارك لا حصر لها . أما جانب الصين ، فان قواها الكامنة للمقاومة ستندفع وتزخر يوما فيوما ، وتتدفق أعداد هائلة من الجماهير الثورية الى الجبهة الأمامية لتناضل من أجل الحرية . وهذه العوامل مع عوامل أخرى سوف تمكننا من شن هجمات أخيرة وقاضية على الحصون والقواعد فى المناطق التى تحتلها اليابان ، فنطرد القوات اليابانية المعتدية من الصين . » (حديث مع ادغار سنو فى يوليو — تموز — ١٩٣٦) « منذ ذلك الوقت دخل وضع الصين السياسى مرحلة جديدة ، . . . وأهم مهماتنا الرئيسية فى هذه المرحلة هى تعبئة جميع القوى لاحراز النصر فى حرب المقاومة . » و« ان تطوير حرب المقاومة التى بدأت الآن ، الى حرب شاملة تشترك فيها الأمة جمعاء هو مفتاح النصر فى حرب المقاومة . فان هذه الحرب الشاملة التى تخوضها الأمة بأسرها هى وحدها التى سوف تمكننا من احراز النصر النهائى . » و« بما أنه ما زالت هناك نقاط ضعف خطيرة فى حرب المقاومة الحالية ، يمكن أن تظهر ظروف غير مؤاتية فى سيرها اللاحق كنكسات وتراجعات وانقسامات داخلية وخيانات ومهادنات موقتة وجزئية . لذلك يجب علينا أن ندرك أن حرب المقاومة هذه ستكون حربا طويلة ومريرة . غير

أننا مقتنعون بأن حرب المقاومة التى شنناها سوف تستمر فى تقدمها وتطورها بفضل جهود حزبنا وشعبنا كله مذللة جميع العراقيل فى طريقها . » (« قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى حول الوضع الراهن ومهمات الحزب » أغسطس – آب – ١٩٣٧) هذه هى الاستنتاجات . ان دعاة نظرية سقوط الوطن يرون فى العدو قوة خارقة ، بينما تبدو الصين فى نظرهم كأنها خردلة ، وبالعكس فان دعاة نظرية النصر العاجل يعتبرون العدو خردلة بينما يرون فى الصين قوة خارقة . ان هؤلاء وأولئك مخطئون . أما نحن فنختلف عنهم جميعا ، اذ نرى أن حرب المقاومة سوف تكون حربا طويلة الأمد ، وأن النصر النهائى سوف يعود للصين – هذه هى استنتاجاتنا .

١٢٠ – هنا أختتم محاضراتى . ان حرب المقاومة العظمى تتطور الآن ، ويرجو كثيرون أن تلخص التجارب المكتسبة للافادة منها فى سبيل كسب النصر التام . واننى لم أعالج فى هذه المحاضرات الا التجربة العامة خلال الأشهر العشرة الأخيرة ، ويمكن ، اذا شئتم ، اعتبار هذه المحاضرات تلخيصا للتجربة . ان الحرب الطويلة الأمد مسألة تستحق الاهتمام الكبير ويجب أن تكون موضوع نقاش واسع ، وانى لم أعرض من هذه المسألة الا خطوطها العريضة ، راجيا منكم جميعا أن تدرسوها وتناقشوها وتبدوا ملاحظاتكم لاصلاحها واكمالها .

ملاحظات

(١) ان نظرية سقوط الصين كانت تمثل وجهة نظر رجال الكومينتانغ . لقد كانوا لا يريدون مقاومة اليابان ، وما قاوموها فيما بعد الا مضطرين . بعد حادثة لوقوتشياو اشتركت كتلة تشيانغ كاى شيك ، رغم أنفها ، فى مقاومة اليابان ، أما كتلة وانغ جينغ وى فقد صارت تمثل دعاة نظرية سقوط الصين وكانت تستعد للاستسلام لليابان ،

وحقا قد استسلمت فيما بعد . بيد أن هذه النظرية لم تكن منتشرة فى داخل الكومينتانغ وحده ، بل سبق لها أن أثرت أيضا فى بعض الفئات الوسطى من المجتمع وحتى فى العناصر المتخلفة من بين الكادحين . ذلك أن حكومة الكومينتانغ كانت تمنى ، بسبب فسادها وعجزها ، بهزيمة تلو الهزيمة فى الحرب ، فى حين كان الجيش اليابانى يتقدم بلا توقف حتى بلغ مشارف ووهان فى العام الأول من الحرب ، الأمر الذى تسبب فى تشاؤم شديد بين العناصر المتخلفة من أبناء الشعب .

(٢) كانت جميع هذه الآراء موجودة فى صفوف الحزب الشيوعى . فقد كان يوجد فى داخل الحزب خلال الأشهر الستة الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان ميل الى استصغار قوى العدو ، ويعتقد أصحاب هذا الميل أن اليابان أضعف من أن تتحمل ضرباتنا . وذلك لا لأنهم كانوا يشعرون بأن قوتنا الخاصة كبيرة جدا ، اذ كانوا يعرفون أن القوات المسلحة والقوى الشعبية المنظمة التى يقودها الحزب الشيوعى كانت لا تزال ضعيفة جدا فى ذلك الوقت ؛ بل لأن الكومينتانغ قد أصبح يقاوم العدوان اليابانى ، فأشعرهم ذلك أنه من الممكن أن يتعاون الكومينتانغ – وهو يملك قوة عظيمة – مع الحزب الشيوعى فى توجيه الضربات الفعالة الى الغزاة اليابانيين . انهم لم يروا غير أحد جانبى الأمر وهو اشتراك الكومينتانغ بصورة موقتة فى المقاومة ، بينما نسوا جانبه الآخر وهو رجعية الكومينتانغ وفساده ، ومن ثم أخطأوا فى تقدير الوضع .

(٣) كان تشيانغ كاى شيك وأمثاله يرون هذا الرأى . ان الكومينتانغ بزعامة تشيانغ كاى شيك لما أجبر على خوض حرب المقاومة علق كل آماله على تلقى مساعدة خارجية سريعة ، دون أن يثق بقوى نفسه ، فضلا عن أن يثق بقوى الشعب .

(٤) تايرتشوانغ هى بلدة تقع فى جنوبى مقاطعة شاندونغ . وقد جرت هناك معركة كبرى بين الجيش الصينى والقوات اليابانية المعتدية فى مارس (آذار) ١٩٣٨ . وانتهت المعركة بانتصار الجيش الصينى لأنه حارب بأربعمائة ألف جندى ضد قوة يابانية تتألف مما بين سبعين وثمانين ألف جندى .

(٥) ورد هذا الرأى فى احدى افتتاحيات جريدة « داقونغباو » التى كانت يومئذ لسان حال جماعة العلوم السياسية فى الكومينتانغ . وكان أنصار هذا الرأى يتمنون ، انطلاقا من أملهم فى احراز النجاح عن طريق المصادفة ، ايقاف زحف القوات اليابانية بعدة انتصارات مماثلة لانتصار تايرتشوانغ ، كى يتجنبوا تعبئة القوى الشعبية لخوض حرب طويلة الأمد ، لأن هذه التعبئة ستشكل خطرا على سلامة طبقتهم . ان هذا الأمل الكاذب كان يخامر رجال الكومينتانغ جميعهم فى ذلك الوقت .

(٦) شنت الفرقة ١١٥ التابعة للجيش الثامن الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى ، تحت اشراف الرفيق لين بياو نفسه ، معركة ابادة فى منطقة بينغشينغقوان بمقاطعة شانشى فى ٢٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٧ ، وهى أول معركة ابادة منذ أن خاضت البلاد كلها حرب المقاومة ، فأبادت فيها أكثر من ثلاثة آلاف من رجال فرقة اتاغاكى وهى احدى الفرق اليابانية القوية . وقد هز هذا الانتصار العالم كله — المعرب .

(٧) خلال عشرات السنين ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر ظلت بريطانيا تصدر الأفيون الى الصين بصورة متزايدة . وقد ألحقت بريطانيا بذلك ضررا بالغا بصحة أبناء الشعب الصينى ، كما نهبت من الصين كميات كبيرة من الفضة . ولذلك قوبلت تجارة الأفيون بمقاومة الصين . وفى عام ١٨٤٠ أرسلت الحكومة البريطانية قواتها لغزو الصين بحجة حماية التجارة البريطانية . فخاضت قوات الصين بقيادة لين تسه شيو حرب المقاومة ضد الغزاة . وقد نظم شعب مدينة قوانغتشو أنفسهم تلقائيا فى « فصائل قمع البريطانيين » التى قد أنزلت ضربات شديدة بالغزاة البريطانيين . وفى عام ١٨٤٢ عقدت حكومة تشينغ المتفسخة مع الغزاة البريطانيين « معاهدة نانكين » التى تنص ، الى جانب دفع تعويضات لبريطانيا والتخلى لها عن هونغ كونغ ، على فتح شانغهاى وفوتشو وشيامن ونينغبوه وقوانغتشو كموانىء تجارية وتحديد الرسوم الجمركية على البضائع البريطانية المصدرة الى الصين عن طريق التشاور بين الطرفين الصينى والبريطانى .

(٨) انظر الملاحظة (٣٥) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٩) المقصود هنا الحركة الاصلاحية التى حدثت فى عام ١٨٩٨ . وهى حركة بقيادة كانغ يو وى وليانغ تشى تشاو وتان سى تونغ وآخرين ، تمثل مصلحة قسم من البرجوازية الليبرالية وملاك الأراضى المستنيرين ولقيت التأييد من قبل الامبراطور قوانغ شيو ، لكنها كانت تفتقر الى قاعدة جماهيرية . ولما أفشى يوان شى كاى الذى كان يملك قوات مسلحة أسرار الاصلاحيين الى تسى شى أم الامبراطور وزعيمة المتعنتين ، انتزعت هى السلطة السياسية مرة أخرى وأمرت بحبس الامبراطور قوانغ شيو ، كما أعدمت تان سى تونغ وخمسة آخرين . وهكذا فشلت الحركة بصورة محزنة .

(١٠) انظر الملاحظة (٤) فى مقالة « تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب.

(١١) فى ١٦ يناير (كانون الثانى) ١٩٣٨ أصدرت الوزارة اليابانية بيانا

أعلنت فيه سياستها الرامية الى استعباد الصين بقوة السلاح ؛ وفى الوقت ذاته لجأت الى أسلوب الوعيد والاغراء ازاء حكومة الكومينتانغ ، معلنة أنه اذا « استمرت » حكومة الكومينتانغ « فى التحريض على حرب المقاومة » فان الحكومة اليابانية سوف تصنع حكما عميلا جديدا فى الصين وتكف عن اعتبار حكومة الكومينتانغ « طرفا معترفا به » فى المفاوضات المقبلة .

(١٢) المقصود بصورة رئيسية ، هنا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(١٣) هى حكومات الدول الامبريالية مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا .

(١٤) ان ما تنبأ به هنا الرفيق ماو تسى تونغ من احتمال تطور الوضع الصينى الى الأفضل خلال مرحلة التعادل من حرب المقاومة قد تحقق تماما فى المناطق المحررة التى كانت تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى . ولكن فى المناطق التى كان يسيطر عليها الكومينتانغ لم يتطور الوضع الى الأفضل بل الى الأسوأ ، بسبب فتور الطغمة الحاكمة وعلى رأسها تشيانغ كاى شيك فى مقاومة اليابان ، ونشاطها فى مكافحة الحزب الشيوعى والشعب . بيد أن ذلك أثار مقاومة الجماهير الشعبية الواسعة وزاد وعيها السياسى . راجع مقالة « حول الحكومة الائتلافية » حيث حلل الرفيق ماو تسى تونغ هذه الوقائع .

(١٥) كان أنصار نظرية « السلاح يقرر كل شىء » يعتقدون أن الصين سوف تهزم حتما فى الحرب بسبب تخلفها عن اليابان فى ناحية الأسلحة . وكان جميع زعماء طغمة الكومينتانغ الرجعية (بما فيهم تشيانغ كاى شيك) يتبنون هذه النظرية .

(١٦) بوذا هو ساكيامونى مؤسس الديانة البوذية . وسون ووكونغ هو بطل الرواية الأسطورية الصينية « شى يو جى » (الحج الى الغرب) فى القرن السادس عشر . وتقول الرواية ان هذا البطل كان فى الأصل قردا يستطيع بشقلبة واحدة أن يقطع مسافة مائة وثمانية آلاف لى ، ولكنه لم يستطع رغم محاولاته العديدة أن يتخطى راحة يد بوذا بعد أن أصبح فيها ، فأدار بوذا راحته فى اتجاه الأرض وحول أصابعه الى جبل العناصر الخمسة الذى هو عبارة عن خمسة جبال متصلة بعضها ببعض ثم جعله يجثم على سون ووكونغ .

(١٧) فى المؤتمر السابع للأممية الشيوعية المنعقد فى أغسطس (آب) ١٩٣٥ ، قال الرفيق ديمتروف فى تقريره بعنوان « المسائل الراهنة فى النضال ضد الحرب وضد الفاشية » : « ان الفاشية هى الشوفينية المسعورة والحرب اللصوصية . » وفى يوليو (تموز) ١٩٣٧ نشر الرفيق ديمتروف مقالا بعنوان « الفاشية هى الحرب » .

(١٨) راجع لينين : « الاشتراكية والحرب » ، الفصل الأول ، و« افلاس

الأممية الثانية » ، المبحث الثالث .

(١٩) انظر كتاب « سون تسى » ، الفصل الثالث : « استراتيجية الهجوم » .

(٢٠) تقع بلدة تشينغبو فى محافظة بوشيان من مقاطعة بينغيوان (وقد ألغيت الآن هذه المقاطعة وتلك المحافظة ، فضمت هذه البلدة الى محافظة فانشيان من مقاطعة خنان – المعرب) . وفى عام ٦٣٢ ق . م ، جرت فيها معركة كبرى بين جيش مملكة جين وجيش مملكة تشو . وكان جيش تشو فى مركز متفوق عند بداية الحرب . فتراجع جيش جين مسافة تسعين لى ، ثم اختار ميمنة جيش تشو وميسرته وهما ضعيفتان ، فسدد اليهما ضربات قاصمة ، فمنى جيش تشو بهزيمة نكراء .

(٢١) فى عام ٢٠٤ ق . م قاد هان شين أحد قواد أسرة هان جيشه وقاتل جيش تشاو شيه فى جينغشينغ . وكان جيش تشاو شيه الذى قيل انه يبلغ مئتى ألف جندى يفوق جيش هان عدة أضعاف . واذ أمر هان شين جيشه بأن يحارب – والنهر من ورائه – استبسل الجيش فى القتال ؛ وفى الوقت ذاته أرسل هان شين قسما من جيشه لاغارة واحتلال مؤخرة جيش تشاو شيه الضعيفة الحماية ، فوضع جيش تشاو شيه بين فكى كماشة وهزمه هزيمة منكرة .

(٢٢) كان نابليون ، فيما بين أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، يحارب بريطانيا وبروسيا والنمسا وروسيا وبلدانا أوربية أخرى ، وكان جيشه يخرج دائما من المعركة منتصرا مع أن القوات المعادية كانت متفوقة عليه عدديا .

(٢٣) فى عام ٣٨٣ خرج فوجيان ملك مملكة تشين بجيشه لغزو مملكة جين مستخفا بجيشها ، ولكن جيش جين استطاع أن يهزم طلائع جيش تشين فى لوجيان من شويانغ بمقاطعة آنخوى فاندفع يتقدم برا ونهرا . وصعد فو جيان على حصون مدينة شويانغ وأطل على العدو فاذا بجيش جين قد انتظم فى صفوف متراصة للقتال ، ثم وجه نظره الى جبل باقونغ فخيل اليه أن أشجاره هى جنود العدو ، فامتقع وجهه من الرعب ظانا أنه أمام عدو قوى . ارجع الى الملاحظة (٢٩) فى مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٢٤) اشارة الى حقيقة أنه فى عام ١٩٢٧ خان تشيانغ كاى شيك ووانغ جينغ وى وأتباعهما الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة الأولى بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى وشنوا حربا معادية للشعب استمرت عشر سنوات ، الأمر الذى حرم الشعب الصينى امكانية تنظيمه على نطاق واسع . والمسؤولية عن هذا الخطأ التاريخى لا مفر من أن تتحملها طغمة الكومينتانغ الرجعية بزعامة تشيانغ كاى شيك .

(٢٥) كان الأمير شيانغ هو ملك مملكة سونغ فى القرن السابع قبل الميلاد ، فى عهد الربيع والخريف . وفى عام ٦٣٨ ق . م وقعت معركة بين مملكة سونغ ومملكة تشو القوية ، وكان جيش سونغ مصطفا ومتأهبا للقتال فى حين لم يكن جيش تشو قد اجتاز النهر الفاصل بين الطرفين المتحاربين . فاقترح أحد كبار الرجال فى مملكة سونغ ، انطلاقا من حقيقة أن جيش تشو متفوق عدديا ، على الأمير أن يغتنم تلك الفرصة ويهاجم الجيش المعادى قبل أن يكمل اجتياز النهر . ولكن الأمير أجاب : « كلا ، ان الرجل الكريم لا يهاجم عدوا وهو فى موقف حرج . » ثم لما اجتاز جيش تشو النهر ولكنه لم يكن قد اصطف للقتال ، عاد ذلك الرجل ليقترح عليه مهاجمة جيش تشو ، وأجاب الأمير قائلا : « كلا ، ان الرجل الكريم لا يهاجم جيشا قبل أن رتب صفوفه للقتال . » ولم يأمر الأمير بالهجوم الا بعد أن أتم جيش تشو استعداده للقتال . وترتب على ذلك أن مملكة سونغ منيت بهزيمة منكرة وأن الأمير شيانغ أصيب بجرح أيضا . راجع « تسوه تشوان » ، السنة الثانية والعشرين من حكم الملك شى .

(٢٦) بعد أن استولى الجيش اليابانى المعتدى على بيبينغ وتيانجين فى عام ١٩٣٧ تقدم جنوبا على خط تيانجين — بوكو ، وهجم على مقاطعة شاندونغ فهرب هان فو جيو أمير الحرب للكومينتانغ ، الذى حكم مقاطعة شاندونغ سنوات عديدة ، الى خنان دون أن يقوم بأى مقاومة .

(٢٧) فى عام ١٨١٢ هاجم نابليون روسيا بجيش جرار يتألف من خمسمائة ألف رجل . فانسحب الجيش الروسى من موسكو بعد أن أحرقها ، فألقى بجيش نابليون فى مأزق لا مخرج منه حيث أذاقه الجوع والبرد وخرب خطوط المواصلات فى مؤخرته وضرب عليه حصارا ، مما حمل نابليون على الانسحاب بجيشه . وانتقل الجيش الروسى ، مفيدا من هذا الوضع ، الى الهجوم المضاد ولم ينج من جيش نابليون الا زهاء عشرين ألفا من جنوده .

(٢٨) كان الكومينتانغ يوسع جيشه بهذا الأسلوب : يبث العساكر والشرطة فى جميع الجهات ليأخذوا الناس بالقوة الى الخدمة العسكرية ، وكان هؤلاء الضحايا يقيدون بالحبال كأنهم مجرمون . أما أولئك الذين يملكون بعض المال فيمكنهم أن يرشوا موظفى الكومينتانغ ويشتروا لأنفسهم بدلاء فى الخدمة العسكرية .

دور الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية

(أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٨)

أيها الرفاق ! يطل أمامنا مستقبل مشرق ، فمن الضروری أن ننتصر على الامبريالية اليابانية وأن نبنى صينا جديدة ، بل من المؤكد أن فى مقدورنا تحقيق هذه الأهداف . بيد أن هناك طريقا صعبة لا بد أن نقطعها من أجل الانتقال من الحاضر الى المستقبل المشرق . وان من واجب الحزب الشيوعى الصينى والشعب فى كل أنحاء البلاد ، فى نضالهما من أجل صين مشرقة ، أن يكافحا المعتدين اليابانيين بصورة منهجية ؛ ولن يكون فى مقدورهما قهرهم الا بواسطة حرب طويلة

هذا تقرير قدمه الرفيق ماو تسى تونغ الى الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس للحزب الشيوعى الصينى . وكانت هذه الدورة مهمة جدا لأنها أجازت خط المكتب السياسى المركزى للحزب ، الذى يرأسه الرفيق ماو تسى تونغ . وحين طرح الرفيق ماو تسى تونغ فى هذا التقرير مسألة « دور الحزب الشيوعى الصينى فى الحرب الوطنية » ، كان ذلك لمساعدة جميع الرفاق فى الحزب على أن يفهموا بكل وضوح مسؤولية حزبنا التاريخية الكبرى فى قيادة حرب المقاومة ضد اليابان وأن يحملوها على عاتقهم بجدية . ولقد قررت الدورة العامة سياسة التمسك بالجبهة المتحدة ضد اليابان ، لكنها أشارت فى الوقت نفسه الى ضرورة الوحدة والصراع فى آن واحد داخل الجبهة المتحدة والى أن الرأى القائل بأن « كل شيء عن طريق الجبهة المتحدة » لا يتفق مع الظروف الصينية ، وهكذا فقد

الأمد . ولقد قلنا الكثير عن مختلف القضايا المتعلقة بهذه الحرب . ولقد لخصنا تجاربنا التى اكتسبناها منذ اندلاع حرب المقاومة ؛ وقدرنا الوضع الراهن ؛ وحددنا المهمات العاجلة للأمة بأسرهـا ؛ وأوضحنا أسباب وأساليب دعم حرب طويلة الأمد بواسطة جبهة وطنية متحدة ضد اليابان تبقى لمدة طويلة ؛ وكذلك حللنا الوضع الدولى . فماذا أمامنا من قضايا أخرى اذن ؟ أيها الرفاق ، ثمة مسألة أخرى ، ألا وهى مسألة الدور الذى يلعبه الحزب الشيوعى الصينى فى الحرب الوطنية ، أو كيف يفهم الشيوعيون دورهم وكيف يقوون أنفسهم ويوحدون صفوفهم حتى يتمكنوا من قيادة هذه الحرب الى النصر دون أن يعرضوها للهزيمة .

الوطنية والأممية

أ يمكن للشيوعى ، وهو أممى ، أن يكون وطنيا فى الوقت ذاته ؟ اننا نرى أن ذلك أمر ممكن ، بل هو أمر واجب كذلك . ان مضمون الوطنية تحدده

انتقدت خطأ نزعة التساهل والمسايرة فيما يخص مسألة الجبهة المتحدة ؛ وقد تطرق الرفيق ماو تسى تونغ الى هذه المسألة ، فى تقريره الختامى فى هذه الدورة ، تحت عنوان « مسألة الاستقلال وحرية التصرف فى الجبهة المتحدة » . ولقد أكدت الدورة العامة فى الوقت نفسه أن تكريس جهود الحزب بأسره فى تنظيم النضال الشعبى المسلح ضد اليابان هو عمل ذو أهمية بالغة ، وقررت اتخاذ المناطق الحربية والمناطق التى وراء خطوط العدو ميادين رئيسية لنشاطات الحزب ، ودحضت تلك الأفكار الخاطئة لأولئك الذين كانوا يعلقون الآمال على قوات الكومينتانغ من أجل تحقيق النصر على الغزاة اليابانيين ، والذين كانوا يعلقون مصير الشعب على الحركة الشرعية فى ظل حكم الكومينتانغ الرجعى ؛ وقد تطرق الرفيق ماو تسى تونغ الى هذه المسألة أيضا ، فى تقريره الختامى فى هذه الدورة ، تحت عنوان « قضايا الحرب والاستراتيجية » .

الظروف التاريخية . فثمة « وطنية » المعتدين اليابانيين ، و« وطنية » هتلر ، وثمة وطنيتنا نحن . أما « وطنية » المعتدين اليابانيين وهتلر فمن واجب الشيوعيين أن يعارضوها بحزم . فالشيوعيون فى كل من اليابان وألمانيا هم دعاة للانهزامية ازاء الحرب التى تشنها دولتهم ، اذ أن من صالح الشعبين اليابانى والألمانى انزال الهزيمة بالغزاة اليابانيين وهتلر بشتى الوسائل فى الحروب التى يشنونها ، فكلما كانت هزيمتهم أفدح كان ذلك أفضل . هذا ما يجب على الشيوعيين اليابانيين والألمان أن يقوموا به جميعا ، وهم يقومون به بالفعل اليوم . ذلك لأن الحروب التى يشنها هؤلاء تضر بالشعب فى كلا البلدين اضافة الى اضرارها بسائر شعوب العالم . أما فيما يتعلق بالصين فان الحال على خلاف ذلك ، لأن الصين هى ضحية العدوان . ولهذا السبب يجب على الشيوعيين الصينيين أن يجمعوا بين الوطنية والأممية . فنحن أمميون ووطنيون فى آن واحد ، وشعارنا هو القتال ضد المعتدين دفاعا عن الوطن . ان الانهزامية جريمة بالنسبة الينا ، فى حين أن النضال فى سبيل كسب حرب المقاومة هو واجبنا الذى لا يجوز أن نتنصل منه ، اذ أن دحر المعتدين وتحرير أمتنا أمر لا يمكن انجازه الا اذا حاربنا دفاعا عن الوطن ، كما أنه لا يمكن تحرير البروليتاريا وسائر أبناء الشعب الكادح الا اذا تحررت الأمة . واذا انتصرت الصين ودحرت الامبرياليين الغزاة تكون قد قدمت بذلك عونا الى شعوب البلدان الأخرى . فالوطنية اذن هى فى واقع الأمر تطبيق عملى للأممية فى حرب التحرر الوطنى . ولهذا السبب يجب على كل شيوعى أن يظهر كل ما عنده من حماس ومبادرة ، وأن يسير بكل شجاعة وحزم الى ميدان حرب التحرر الوطنى ، وأن يصوب بندقيته نحو المعتدين اليابانيين . ولهذا السبب قد أصدر حزبنا ، بعد حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) **١٩٣١** مباشرة ، نداء داعيا الى مقاومة المعتدين اليابانيين بواسطة حرب دفاع وطنى ؛ ثم اقترح انشاء جبهة وطنية متحدة ضد اليابان ، وأمر باعادة تنظيم

الجيش الأحمر كجزء من الجيش الوطنى الثورى المناهض لليابان و بالزحف الى الجبهة ، وأوصى أعضاء الحزب أن يتخذوا أماكنهم فى مقدمة الجبهة الأمامية من حرب المقاومة و يدافعوا عن الوطن الأم حتى آخر قطرة من دمائهم . وهذه الأعمال الوطنية هى جميعا أعمال سليمة ، وهى بالضبط تطبيق للأممية فى الصين ولا تخالفها مطلقا . أما الزعم القائل بأننا أخطأنا ونبذنا الأممية فلا ينطق به سوى السذج الذين لا يفقهون السياسة أو الأشخاص الذين يضمرون نوايا خفية .

الدور النموذجى للشيوعيين فى الحرب الوطنية

بناء على الأسباب المذكورة أعلاه ، يجب على الشيوعيين أن يظهروا درجة عالية من المبادرة فى الحرب الوطنية ، وأن يظهروا هذه المبادرة فى جميع الميادين بصورة ملموسة ، وهذا يعنى أن من واجب الشيوعيين أن يلعبوا دورا طليعيا ونموذجيا فى جميع الميادين . ان الحرب التى نخوضها تجرى فى ظروف شاقة . فالوعى الوطنى والكرامة الوطنية والثقة بالذات جميعا لم تكن على ما فيه الكفاية عند جماهير الشعب الغفيرة ، كما أن أغلبية جماهير الشعب غير منظمة ، وقوة الصين العسكرية ليست بالقوية ، والاقتصاد متخلف ، والديمقراطية معدومة فى الميدان السياسى ، وظواهر الفساد وشعور التشاؤم سائدة ، والجبهة المتحدة مفتقرة الى التضامن وغير موطدة . . الخ ، هذه جميعا تشكل تلك الظروف الشاقة . ولذلك ، فلا بد للشيوعيين من أن يأخذوا على عاتقهم بكل وعى المسؤولية الكبرى لتوحيد جميع أبناء الشعب فى سبيل التغلب على مختلف الظواهر السيئة . ان دور الشيوعيين الطليعى والنموذجى فى هذا المجال هو أمر

ذو أهمية جسيمة . فواجب الشيوعيين فى الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد أن يكونوا قدوة فى القتال ببسالة ، وفى تنفيذ الأوامر ، وفى مراعاة النظام ، وفى انجاز العمل السياسى ، وفى تدعيم الوحدة الداخلية والتضامن . وان من واجب الشيوعيين ، فى علاقاتهم بالأحزاب والجيوش الصديقة ، أن يتمسكوا بموقف الوحدة ضد اليابان وببرنامج الجبهة المتحدة ، ويكونوا قدوة فى انجاز مهمات المقاومة . ان من واجبهم أن يكونوا أوفياء لوعودهم وحازمين فى أفعالهم وغير متغطرسين ، وأن يكونوا صادقين مخلصين فى التشاور والتعاون مع الأحزاب والجيوش الصديقة ، ليكونوا قدوة فى ناحية العلاقات المتبادلة مع الأحزاب الأخرى فى داخل الجبهة المتحدة . وعلى الشيوعيين المشتغلين بالأعمال الحكومية أن يكونوا قدوة فى النزاهة المطلقة ، وفى الاعراض عن المحسوبية ، وفى القيام بعمل أكثر لقاء جزاء أقل . وعلى الشيوعيين العاملين فى الحركات الجماهيرية أن يكونوا أصدقاء للجماهير لا رؤساء ، وعليهم أن يكونوا معلمين لا يعرفون الكلل ، لا أن يكونوا ساسة بيروقراطيين . ولا يجوز للشيوعى فى أى وقت وأى مكان أن يضع مصالحه الشخصية فى المرتبة الأولى ، بل عليه أن يخضعها لمصالح الأمة وجماهير الشعب . وعلى هذا فان الأنانية والاهمال والتقصير واختلاس الأموال والفساد وحب الظهور وما شابه ذلك هى أكثر ضعة وحقارة ؛ أما نكران الذات ، والجد فى العمل ، والنزاهة والعفة ، والعمل بمثابرة وصمت فهى الأخلاق التى تستأهل الاحترام . وعلى الشيوعيين أن يعملوا فى انسجام مع جميع الناس التقدميين الذين خارج الحزب ليسعوا معا الى توحيد صفوف الشعب فى كل أنحاء البلاد من أجل التغلب على كافة الظواهر السيئة . وينبغى أن يكون مفهوما أن الشيوعيين لا يشكلون سوى جزء صغير من الأمة ، وأن هناك خارج الحزب أعدادا كبيرة من الناس التقدميين والمبادرين الذين يجب أن نتعاون معهم فى العمل . وانه خطأ كل الخطأ أن نحسب أننا وحدنا أكفاء ،

وأن كل من سوانا عديم الفائدة . ولا ينبغي للشيوعيين أن يزدروا الناس المتخلفين سياسيا أو يستخفوا بهم ، بل عليهم أن يتقربوا اليهم ، وأن يتحدوا معهم ويقنعوهم ويشجعوهم على السير قدما . ولا ينبغي للشيوعيين أن يتخذوا موقف النبذ والابعاد ممن ارتكبوا الأخطاء فى أعمالهم ، باستثناء أولئك الذين لا أمل فى اصلاحهم ، بل من واجبهم اسداء النصح اليهم حتى يدركوا أخطاءهم ، فيقلعوا عنها ويبدأوا من نقطة انطلاق جديدة . وعلى الشيوعيين أن يكونوا قدوة فى معالجة الأمور بأسلوب واقعى ، وفى بعد النظر ونفاذ البصيرة ، اذ لا يمكنهم أداء الواجبات الملقاة على عاتقهم الا اذا اتبعوا الأسلوب الواقعى ، وكذلك لا يمكنهم تجنب ضل الاتجاه فى سيرهم الى الأمام الا اذا كانوا بعيدى النظر ونافذى البصيرة . وهكذا يجب على الشيوعيين أن يكونوا قدوة فى الدراسة أيضا ، فهم معلمون للجماهير فى كل وقت ، ولكنهم تلاميذ لها فى الوقت نفسه . فهم لا يستطيعون أن يكونوا واقعيين فى عملهم وأن يكونوا بعيدى النظر ونافذى البصيرة فيما يخص المستقبل ، الا اذا تعلموا من جماهير الشعب ، ومن الظروف القائمة ، ومن الأحزاب والجيوش الصديقة ، والا اذا عرفوها جيدا . ولا يمكن للشيوعيين ، خلال الحرب الطويلة الأمد وفى الظروف العسيرة ، أن يعبئوا جميع قوى الأمة الفعالة فى النضال من أجل التغلب على المصاعب وقهر العدو وبناء صين جديدة الا اذا تعاونوا مع كافة العناصر التقدمية بين الأحزاب والجيوش الصديقة والجماهير الشعبية ولعبوا الى أقصى درجة دورهم الطليعي والنموذجي .

توحيد الأمة بأسرها
والنضال ضد عملاء العدو فى صفوفها

ان السياسة الوحيدة التى يجب أن نتبعها من أجل التغلب على المصاعب

وقهر العدو وبناء صين جديدة هى توطيد وتوسيع الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتعبئة جميع قوى الأمة الفعالة . بيد أنه قد تسلل بعض عملاء العدو الى صفوف جبهتنا الوطنية المتحدة وهم يلعبون فيها الآن دورا تخريبيا ، وأقصد بهم الخونة والتروتسكيين والعناصر الموالية لليابان . وعلى الشيوعيين أن يكونوا فى يقظة تجاه هؤلاء العملاء على الدوام ، وأن يفضحوا جرائمهم بواسطة الأدلة الدامغة وينصحوا الشعب بألا ينخدع بهم . وعلى الشيوعيين أن يرفعوا يقظتهم السياسية تجاه هؤلاء العملاء داخل صفوف الأمة . وعليهم أن يفهموا أن توسيع وتوطيد الجبهة الوطنية المتحدة أمر لا ينفصل عن كشف القناع عن عملاء العدو وتصفيتهم . فانه لخطأ كل الخطأ أن يقصر المرء عنايته على جانب واحد فقط وينسى الجانب الآخر .

توسيع صفوف الحزب الشيوعى ومنع تسلل عملاء العدو اليها

على الحزب الشيوعى ، من أجل التغلب على المصاعب وقهر العدو وبناء صين جديدة ، أن يوسع منظماته حتى يصبح حزبا جماهيريا عظيما ، ذلك بأن يفتح أبوابه أمام الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والمبادرين الشباب الذين يخلصون لقضية الثورة حقا ويؤمنون بمبادئ الحزب ويؤيدون سياساته وأبدوا استعدادهم للالتزام بالنظام والعمل بجد . وهنا لا يجوز السماح بوجود نزعة الباب المغلق ، بيد أنه ينبغى فى الوقت نفسه ألا تضعف اليقظة أبدا ازاء تسلل عملاء العدو . ان استخبارات الامبريالية اليابانية تحاول فى كل وقت تخريب حزبنا ، واستخدام المتسترين من الخونة والتروتسكيين والعناصر الموالية لليابان والعناصر المتفسخة والوصوليين ، كى يتسللوا الى حزبنا مقنعين بقناع

المبادرين . فلا ينبغى لنا أن نتراخى فى يقظتنا أو نضعف من احتراسنا ازاء هذه العناصر ولو لحظة واحدة . لا يجوز لنا أن نغلق أبواب حزبنا خوفا من تسلل عملاء العدو اليه ، فان توسيع صفوف حزبنا بجرأة هو سياستنا المقررة . لكنه فى أثناء توسيع صفوف حزبنا بجرأة لا يجوز أن نتراخى فى يقظتنا حتى لا ينتهز عملاء العدو والوصوليون الفرصة ليتسللوا الى الحزب . ولسوف نرتكب الأخطاء اذا اعتنينا فقط بالجانب الواحد من القضية ونسينا الجانب الآخر منها . « توسيع صفوف حزبنا بجرأة مع منع أى فرد من العناصر السيئة من التسلل اليها » هذه وحدها هى السياسة السديدة .

التمسك بالجبهة المتحدة وباستقلال الحزب

لا نستطيع أن نتغلب على المصاعب ونقهر العدو ونبنى صينا جديدة الا عن طريق التمسك بالجبهة الوطنية المتحدة ، وهذا أمر لا يتطرق الشك اليه . بيد أنه يجب فى الوقت نفسه المحافظة على الاستقلال الايديولوجى والسياسى والتنظيمى لكافة الأحزاب المشتركة فى الجبهة المتحدة ، وينطبق ذلك سواء على الكومينتانغ أو الحزب الشيوعى أو أى حزب آخر أو جماعة سياسية أخرى . وفيما يتعلق بالعلاقات بين الأحزاب والجماعات فان مبدأ الديمقراطية من مبادئ الشعب الثلاثة يسمح بأن تتحالف الأحزاب والجماعات بعضها مع بعض وأن يحافظ كل منها على استقلاله فى الوقت ذاته . واذا ما تحدث المرء عن الوحدة وحدها وأنكر الاستقلال ، فان ذلك يعنى التخلى عن مبدأ الديمقراطية ، وهذا ما لا يمكن أن يوافق عليه حزبنا الشيوعى ولا أى حزب آخر أو جماعة أخرى . ومما لا ريب فيه أن الاستقلال داخل الجبهة المتحدة انما هو استقلال نسبى

وليس استقلالا مطلقا ؛ واذا ما اعتبرناه استقلالا مطلقا ، فسيؤدى ذلك الى انتهاك السياسة العامة ــ سياسة الوحدة ضد العدو . بيد أنه لا يجوز أبدا انكار هذا الاستقلال النسبى ، فان أيا من الأحزاب يجب أن يكون له استقلاله النسبى ، أى حريته النسبية ، سواء من الناحية الايديولوجية أو السياسية أو التنظيمية . واذا ما حرم أى حزب من الأحزاب من هذه الحرية النسبية أو تخلى عنها من تلقاء نفسه ، فان ذلك سيؤدى أيضا الى انتهاك السياسة العامة ــ سياسة الوحدة ضد العدو . هذا ما يجب أن يفهمه كل عضو فى الحزب الشيوعى أو فى أى من الأحزاب الصديقة على السواء .

ويصح الأمر نفسه فيما يتعلق بالعلاقة بين الصراع الطبقى والصراع الوطنى . ففى حرب المقاومة يجب أن تخضع جميع الأشياء لمصلحة المقاومة ضد اليابان وهذا مبدأ مقرر . وبناء على هذا المبدأ يجب أن تخضع مصلحة الصراع الطبقى لمصلحة حرب المقاومة ولا يجوز لها أن تتعارض معها . بيد أن وجود الطبقات والصراع الطبقى هو حقيقة واقعة ؛ فأولئك الذين ينكرون هذه الحقيقة ، ينكرون وجود الصراع الطبقى هم مخطئون . ان النظرية التى تحاول انكار وجود الصراع الطبقى لنظرية خاطئة كليا . اننا لا ننكر الصراع الطبقى ولكن ندخل تعديلات على مجرياته . ان سياسة المساعدات المتبادلة والتنازلات من الطرفين التى ننادى بها لا تنطبق على العلاقات بين الأحزاب والجماعات فحسب ، بل على العلاقات الطبقية أيضا . وفى سبيل تحقيق الوحدة ضد اليابان ، يجب علينا أن نتبنى سياسة مناسبة تقضى بادخال تعديلات معينة على العلاقة بين الطبقات المختلفة ، بحيث لا نترك الجماهير الكادحة دون أية ضمانات سياسية ومعيشية ، وفى الوقت نفسه نأخذ بعين الاعتبار مصالح الأغنياء ، وذلك كى نستجيب لمقتضيات الوحدة ضد العدو . أما الاهتمام بالجانب الواحد من المسألة واهمال الجانب الآخر فأمر ضار بحرب المقاومة .

مراعاة الوضع الكلى ، ومراعاة الغالبية ، والعمل مع حلفائنا

ينبغى على الشيوعيين ، خلال قيادة الجماهير فى النضال ضد العدو ، أن يأخذوا بعين الاعتبار وجهة النظر القائلة بمراعاة الوضع الكلى ، ومراعاة غالبية الشعب ، والعمل مع الحلفاء . من واجبهم أن يدركوا مبدأ اخضاع حاجات الجزء لحاجات الكل . فاذا بدت فكرة ما معقولة بالنسبة الى الوضع الجزئى ولكنها غير معقولة بالنسبة الى الوضع الكلى ، ففى هذه الحالة يجب أن يخضع الجزء للكل . وينطبق نفس الشىء اذا كان الأمر على عكس ذلك ، فاذا بدت الفكرة غير معقولة بالنسبة الى الوضع الجزئى ولكنها معقولة بالنسبة الى الوضع الكلى ، فعندئذ يجب أن يخضع الجزء للكل أيضا . وهذه هى وجهة النظر القائلة بمراعاة الوضع الكلى . وعلى الشيوعيين ألا ينفصلوا أبدا عن غالبية الجماهير ، فيهملوا أمرها ويقودوا فصائل تقدمية قليلة العدد ، فيتقدموا بها فى تهور ، منعزلين عن غالبية الجماهير ، بل عليهم أن يهتموا بتوثيق الصلات بين العناصر التقدمية والجماهير الغفيرة . وهذا هو المقصود بمراعاة شأن الأغلبية . وحيثما وجدت أحزاب ديمقراطية أو شخصيات ديمقراطية راغبة فى التعاون معنا ، فان السلوك الذى يجب أن يسلكه الشيوعيون هو أن يشاوروها فى القضايا ويعملوا معها . انه لسلوك خاطئ أن نستأثر بحق اتخاذ القرارات ونتصرف فى الأمور بمفردنا متجاهلين الحلفاء . ان الشيوعى الجيد يجب أن يحسن مراعاة الوضع الكلى ، ومراعاة شأن الغالبية ، والعمل مع الحلفاء . ولقد عانينا فى الماضى نقائص خطيرة فى هذا المجال ، ويجب أن نهتم باصلاحها .

سياسة الكوادر

ان الحزب الشيوعى الصينى حزب يقود نضالا ثوريا عظيما فى أمة كبيرة

تعدادها مئات ملايين الانسان ، وهو لا يستطيع أن ينجز مهمته التاريخية بدون عدد كبير من الكوادر القياديين الذين يجمعون بين الكفاءة والأخلاق السياسية الحميدة . ولقد ربى حزبنا خلال السنوات السبع عشرة الأخيرة عددا كبيرا من الكوادر القياديين ذوى الكفاءة والأخلاق السياسية الحميدة ، بحيث أصبح لدينا كوادر يشكلون دعائم أساسية فى الميادين العسكرية والسياسية والثقافية وفى الأعمال الحزبية وفى ميدان الحركات الجماهيرية ، وهذا فخر للحزب وهو كذلك فخر للأمة بأسرها . بيد أن هذه الدعائم الحالية لم تبلغ بعد العدد الذى يكفى لدعم صرح نضالنا ، ولا نزال فى حاجة الى تربية أعداد كبيرة من الكوادر الجدد . لقد برز ولا يزال يبرز كثير من المبادرين أثناء الصراع العظيم الذى يخوضه الشعب الصينى ، فمن واجبنا أن ننظمهم ونربيهم ، ونعتنى بهم ، ونستخدمهم بصورة مجدية . ان الكوادر هم العامل الحاسم بعد تحديد الخط السياسى(١) . وهكذا فان تربية أعداد كبيرة من الكوادر الجدد بصورة مخططة هو احدى مهماتنا الكفاحية .

ولا يكفى أن نعنى بالكوادر الشيوعيين ، بل يجب أن نعنى بالكوادر اللاشيوعيين أيضا . ان فى خارج الحزب كثيرا من ذوى المواهب والكفاءات ، فلا يجوز للحزب أن يتجاهلهم . ان واجب كل شيوعى أن يتخلص من الترفع ومن الغرور ، وأن يحسن التعاون فى العمل مع الكوادر اللاشيوعيين ويساعدهم بكل صدق واخلاص ، ويعاملهم بحرارة معاملة رفاقية ، ويوجه نشاطهم لخدمة القضية الكبرى ، قضية مقاومة اليابان وبناء الوطن .

علينا أن نعرف كيف نحكم على الكوادر . فحين نحكم على كادر من الكوادر يجب ألا ننظر فقط الى مرحلة قصيرة من حياته أو الى حادث واحد خلال عمله ، بل يجب أن ننظر الى جميع مراحل حياته والى جميع أعماله ، تلك هى الطريقة الرئيسية فى الحكم على الكوادر .

علينا أن نعرف كيف نجيد استخدام الكوادر . ان مسؤولية القادة تتلخص

فى شيئين أساسيين ، هما تكوين الأفكار واستخدام الكوادر . فان رسم الخطط واتخاذ القرارات ، واصدار الأوامر والتوجيهات . . الخ ، هى جميعا تدخل فى نطاق « تكوين الأفكار » . ثم انه لا بد لنا ، فى سبيل وضع هذه الأفكار موضع التطبيق ، من الاتحاد مع الكوادر وحثهم على التطبيق ، وهذا ما نعنى بـ « استخدام الكوادر » . ولقد شهد تاريخ أمتنا على الدوام خطين متعارضين حول مسألة استخدام الكوادر : خط « تعيين الأشخاص وفقا لأخلاقهم وكفاءاتهم » وخط « تعيين الأشخاص بناء على المحسوبية » . وان الخط الأول هو خط نزيه ، أما الخط الثانى فهو مجرد عن النزاهة . ان المقياس الذى يجب أن يطبقه الحزب الشيوعى فى سياسة الكوادر هو تصميمهم على تطبيق خط الحزب ، وخضوعهم للنظام الحزبى ، ومحافظتهم على صلات وثيقة مع الجماهير ، وقدرتهم على العمل بصورة مستقلة ، ونشاطهم فى العمل وامتناعهم عن السعى الى المصالح الشخصية ، وهذا ما يسمى بخط « تعيين الأشخاص وفقا لأخلاقهم وكفاءاتهم » . وفى الماضى ، كانت سياسة الكوادر التى اتبعها تشانغ قوه تاو (٢) على النقيض من ذلك تماما ، اذ اتبع خط « تعيين الأشخاص بناء على المحسوبية » فجمع حوله الأشخاص المقربين اليه ونظم جماعة صغيرة منهم ، وفى النهاية خان الحزب وارتد عنه ، وكان ذلك درسا بالغ الأهمية بالنسبة الينا . وانطلاقا من هذه العبرة ومن عبر تاريخية أخرى متشابهة ، فالواجب الهام الذى يقع على عاتق اللجنة المركزية والقادة على مختلف المستويات بشأن مسألة سياسة الكوادر هو التمسك الحازم بالأساليب الشريفة والمنصفة ، ومعارضة الأساليب الدنيئة والجائرة وبذلك نوطد وحدة الحزب وتضامنه .

وعلينا أن نعرف كيف نعتنى بالكوادر . وطرق العناية هى : ١ — توجيههم ، وهذا يعنى ، من جهة ، اطلاق أيديهم فى العمل بحيث تكون لهم الشجاعة على تحمل المسؤوليات ، ومن جهة أخرى اعطاءهم التوجيهات فى الوقت المناسب

بحيث يستطيعون على أساس خط الحزب السياسى ابراز مقدرتهم الخلاقة . ٢ — رفع مستواهم ، وهذا يعنى تثقيفهم بتوفير فرص الدراسة لهم بحيث يستطيعون أن يرفعوا ادراكهم النظرى وكفاءتهم فى العمل الى مستوى أعلى . ٣ — مراجعة وتفتيش عملهم ، ومساعدتهم على تلخيص تجربتهم وعلى توسيع نجاحاتهم وعلى تصحيح أخطائهم . أما أن نعهد الى الكوادر بالمهمات دون أن نقوم بالمراجعة والتفتيش أثناء أدائهم لها ولا ننتبه الى أمرهم الا بعد أن يرتكبوا الأخطاء الفادحة فليس بأسلوب العناية بالكوادر . ٤ — يجب استخدام طريقة الاقناع على العموم ازاء الكوادر الذين ارتكبوا الأخطاء ، ومساعدتهم على تصحيح أخطائهم . ولا ينبغى اللجوء الى طريقة الصراع الا مع أولئك الذين ارتكبوا أخطاء فادحة ورفضوا مع ذلك أن يقبلوا أى توجيه . ان الصبر ضرورى هنا ، فلا يصح أن نتسرع فى الصاق تهمة « الانتهازية » بالناس واتخاذ أسلوب « اجراء الصراع » ضدهم . ٥ — مساعدتهم على تذليل صعوباتهم . حين يواجه الكوادر مشاكل ومتاعب كالمرض ومشقة المعيشة والمشاكل العائلية ، فان من واجبنا أن نبذل كل عناية ممكنة لهم . هذه هى طرق العناية بالكوادر .

النظام الحزبى

نظرا لما أتاه تشانغ قوه تاو من خرق خطير للنظام ، يجب علينا أن نؤكد من جديد النظام الحزبى وهو : ١— خضوع الأفراد للمنظمة ؛ ٢— خضوع الأقلية للأغلبية ؛ ٣ — خضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا ؛ ٤— خضوع كل الحزب للجنة المركزية . ان كل من يخرق أى بند من بنود هذا النظام يعتبر مخربا لوحدة الحزب . وتثبت التجربة أن بعض الناس يخرقون النظام لأنهم يجهلون ما هو النظام الحزبى ، بينما آخرون من أمثال تشانغ قوه تاو يخرقونه عن علم

ويستغلون جهل العديدين من أعضاء الحزب فى سبيل تحقيق أغراضهم الشريرة . ولذا فمن الضرورة أن نقوم بتثقيف أعضاء الحزب حول موضوع النظام الحزبى حتى يلتزم أعضاء الحزب بالنظام ، ويستطيعوا فى نفس الوقت مراقبة قادة الحزب ليتقيدوا هم الآخرون بالنظام ، بحيث لا تتكرر مثل حادثة تشانغ قوه تاو مرة ثانية . ولأجل أن نسير بعلاقات الحزب الداخلية فى الطريق المستقيم ينبغى لنا ، الى جانب البنود الأربعة السالفة الذكر التى تعتبر أهم بنود فى النظام الحزبى ، أن نضع للحزب لوائح داخلية مفصلة من أجل توحيد أعمال الأجهزة القيادية على مختلف المستويات .

الديمقراطية فى الحزب

لا يستطيع الحزب الشيوعى الصينى — وهو يخوض هذا النضال العظيم — أن يحقق النصر الا اذا دعا جميع أجهزته القيادية وجميع أعضائه وكوادره الى بذل أقصى ما لديهم من المبادرة . وهذه المبادرة يجب أن تتبلور فى قدرة الأجهزة القيادية والكوادر والأعضاء على العمل الخلاق ، وفى استعدادهم لتحمل المسؤولية ، وفى الحيوية الدافقة التى يظهرونها فى أعمالهم ، وكذلك فى شجاعتهم وحنكتهم فى اثارة الموضوعات وابداء الآراء والملاحظات ونقد النقائص ، وفى ممارسة المراقبة الرفاقية على الأجهزة القيادية والكوادر القياديين . والا كانت مبادرتهم شكلا بلا موضوع . بيد أن اظهار هذه المبادرة يتوقف على نشر الديمقراطية فى حياة الحزب . فاذا لم تتوفر الروح الديمقراطية فى حياة الحزب فان غرض اظهار المبادرة لن يتحقق . وكذلك لا يمكن تكوين أعداد كبيرة من الكوادر الأكفاء الا فى ظل الحياة الديمقراطية . ان بلادنا بلاد يسودها النظام العشائرى القائم على الانتاج الصغير النطاق ، كما أن الحياة الديمقراطية لم

تتوفر حتى الآن على نطاق البلاد كلها ، وبالتالى قد انعكس ذلك فى الحزب متجسدا فى نقص الحياة الديمقراطية ، وهذه ظاهرة تعوق الحزب بمجموعه عن اظهار مبادرته بصورة كاملة ، وقد أدى ذلك فى الوقت نفسه الى نقص الحياة الديمقراطية فى الجبهة المتحدة وفى الحركة الجماهيرية . ولهذا السبب فمن الضرورى أن نقوم فى داخل الحزب بالعمل التثقيفى عن الحياة الديمقراطية حتى يفهم أعضاء الحزب ما هى الحياة الديمقراطية ، وما هى العلاقة بين نظام الديمقراطية ونظام المركزية ، وكيف يطبقون نظام المركزية الديمقراطية . وبهذا العمل التثقيفى وحده نستطيع أن نوسع بالفعل الحياة الديمقراطية فى داخل الحزب ، وأن نتجنب فى الوقت نفسه الانحدار الى طريق الديمقراطية المتطرفة والحرية المطلقة فى التصرف التى تخل بالنظام .

ومن الضرورى أيضا أن تقوم المنظمات الحزبية فى جيشنا بتوسيع نطاق الحياة الديمقراطية الى الحدود الضرورية لالهاب حماس أعضاء الحزب ورفع القدرة القتالية فى الجيش . ولكن يجب أن تكون الديمقراطية فى منظمات الجيش الحزبية أقل مما فى منظمات الحزب المدنية. ان المقصود من الديمقراطية داخل الحزب سواء فى الجيش أو فى الأجهزة المدنية هو تقوية النظام ورفع القدرة الكفاحية لا اضعافهما .

ان توسيع الديمقراطية داخل الحزب يجب أن يعتبر خطوة ضرورية من أجل توطيد الحزب وتطويره ، وسلاحا هاما يمكن الحزب فى نضاله العظيم من أن يصبح نشيطا مليئا بالحيوية قادرا على انجاز مهماته ، ومن أن يخلق قوى جديدة ويتغلب على صعوبات الحرب .

لقد توطد حزبنا وتقوى فى الصراع على جبهتين

لقد تعلم حزبنا خلال السنوات السبع عشرة المنصرمة وعرف بصورة عامة

كيف يستخدم السلاح الماركسى اللينينى للنضال الايديولوجى فى مكافحة الأفكار الخاطئة داخل الحزب على جبهتين – مكافحة الانتهازية اليمينية ومكافحة الانتهازية « اليسارية » .

فقبل الدورة العامة الخامسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس للحزب (٣) كافح حزبنا الانتهازية اليمينية لتشن دو شيو والانتهازية « اليسارية » للرفيق لى لى سان (٤) . وقد حقق حزبنا تقدما عظيما بفضل الانتصارات التى أحرزها فى هذين الصراعين داخل الحزب . ثم خاض حزبنا بعد الدورة العامة الخامسة صراعين آخرين يحملان مغزى تاريخيا ، وأقصد بهما الصراع فى اجتماع تسونيى (٥) والصراع الذى انتهى بطرد تشانغ قوه تاو من الحزب .

ولقد صحح اجتماع تسونيى تلك الأخطاء المبدئية الخطيرة أخطاء الانتهازية « اليسارية » التى ارتكبت فى أثناء النضال ضد حملة « التطويق والابادة » الخامسة ، وقد أدى ذلك الى وحدة الحزب والجيش الأحمر ومكن لجنة الحزب المركزية والقوات الرئيسية للجيش الأحمر من انجاز المسيرة الكبرى بصورة ظافرة والتقدم الى المواقع التى تزحف منها الى الجبهة الأمامية لمقاومة اليابان ، ومن تطبيق سياسة جديدة – سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . ونظرا لأن اجتماع باشى (٦) واجتماع يانآن (٧) (بدأ النضال ضد خط تشانغ قوه تاو فى اجتماع باشى وانتهى فى اجتماع يانآن) قد كافحا انتهازية تشانغ قوه تاو اليمينية فقد التقت جميع قوات الجيش الأحمر وتوثقت وحدة الحزب وتمكنا بذلك من خوض النضال البطولى ضد اليابان . وان هذين النوعين من الأخطاء الانتهازية قد وقعا خلال الحرب الثورية الأهلية ، وكلاهما يتميز بأنه من الأخطاء المتعلقة بالحرب .

ما هى الدروس المستمدة من هذين الصراعين فى داخل الحزب ؟ انها الدروس التالية : ١– ان نزعة التسرع « اليسارية » التى لا تعطى اعتبارا للعوامل

الذاتية والموضوعية تسبب أضرارا بالغة بالحرب الثورية كما أنها مضرة بأية حركة ثورية ، وهى من الأخطاء المبدئية الخطيرة التى نجمت عن الجهل بخصائص الحرب الثورية الصينية وظهرت فى أثناء النضال ضد حملة « التطويق والابادة » الخامسة . ٢ — كانت انتهازية تشانغ قوه تاو انتهازية يمينية فى الحرب الثورية وكان مضمونها خليطا من خطه التراجعى وسلوك أمراء الحرب ونشاطاته المعادية للحزب . وان الجماهير الواسعة من الكوادر والأعضاء الحزبيين فى جيش الجبهة الرابعة من الجيش الأحمر — وهم عناصر ممتازة فى الجوهر وقد سجلوا البطولات فى الصراع الطويل الأمد — لم يستطيعوا أن يتحرروا من سيطرة انتهازية تشانغ قوه تاو وأن يرجعوا الى الخط السليم الذى تنتهجه اللجنة المركزية الا بعد التغلب على تلك الانتهازية . ٣ — قد تحققت خلال السنوات العشر لحرب الثورة الزراعية(٨) انجازات باهرة فى العمل التنظيمى العظيم ، سواء فى بناء الجيش أو العمل الحكومى أو العمل الجماهيرى أو بناء الحزب ، ولولا تناسق هذا العمل التنظيمى مع القتال البطولى فى الجبهة ، لما كان فى استطاعتنا أن نواصل الصراع الضارى ضد تشيانغ كاى شيك فى ذلك الحين . بيد أن أخطاء مبدئية جسيمة قد ارتكبت فيما يتعلق بسياسة الكوادر الحزبية وسياسة الحزب التنظيمية فى الفترة الأخيرة من تلك المرحلة ، وقد بانت هذه الأخطاء فى نزعة الانعزالية ، وفى نزعة العقوبات الصارمة ، وفى سياسة الصراع الايديولوجى المفرط . وكانت هذه الأخطاء نتيجة للاخفاق فى تصفية بقايا خط لى سان المطبق فى الماضى كما كانت نتيجة للأخطاء السياسية المبدئية المرتكبة فى ذلك الحين . وقد صححت هذه الأخطاء بفضل اجتماع تسونيى أيضا ، وهكذا تمكن الحزب من التحول الى انتهاج سياسة سليمة بخصوص الكوادر ومبادئ سليمة فى العمل التنظيمى . أما خط تشانغ قوه تاو التنظيمى ، فقد خالف تماما جميع مبادئ الحزب الشيوعى ، وخرق النظام الحزبى ، وتطور من نشاطات تكتلية

الى نشاطات ضد الحزب واللجنة المركزية والأممية الشيوعية . ولقد بذلت اللجنة المركزية كل جهد ممكن من أجل التغلب على أخطاء الخط الاجرامى التى ارتكبها تشانغ قوه تاو وعلى نشاطاته المعادية للحزب ، كما سعت الى انقاذ تشانغ قوه تاو نفسه . لكن لما أصر تشانغ قوه تاو على رفض تصحيح أخطائه ولجأ الى أسلوب النفاق بل خان الحزب بالفعل فيما بعد وارتمى فى أحضان الكومينتانغ ، فانه لم يعد فى وسع الحزب الا أن يطرده بحزم من صفوفه . ولم يكسب هذا الاجراء التنظيمى تأييد سائر أعضاء الحزب فحسب ، بل حصل كذلك على تأييد جميع الناس المخلصين لقضية التحرر الوطنى . وقد أجازت الأممية الشيوعية أيضا هذا الاجراء التنظيمى وأشارت الى أن تشانغ قوه تاو هو هارب من النضال وخائن .

ان هذه الدروس والنجاحات قد وفرت لنا الشروط الأولية اللازمة لرص صفوف الحزب بأسره من الآن فصاعدا ، وتقوية وحدته الايديولوجية والسياسية والتنظيمية ، والاستمرار بصورة ظافرة فى خوض حرب المقاومة . لقد توطد حزبنا وتقوى فى الصراع على الجبهتين .

الصراع الحالى على جبهتين

انه لمن الأهمية الفائقة فى مجرى حرب المقاومة ضد اليابان من الآن فصاعدا أن نكافح النزعة التشاؤمية اليمينية فى ميدان السياسة . بيد أنه لا يزال من الضرورى فى الوقت نفسه أن نهتم بمكافحة مرض التسرع « اليسارى » . أما فيما يتعلق بقضايا الجبهة المتحدة والتنظيم الحزبى والتنظيم الجماهيرى ، فمن الضرورى أن نكافح باستمرار نزعة الباب المغلق « اليسارية » ، كيما نحقق التعاون مع مختلف الأحزاب والجماعات الأخرى المناهضة لليابان ونوسع الحزب الشيوعى

والحركة الجماهيرية ؛ بيد أنه يتوجب علينا فى الوقت نفسه أن نهتم بمكافحة ذلك الانحراف الانتهازى اليمينى الداعى الى التعاون غير المشروط والتوسع غير المشروط ، والا فان ذلك الانحراف سيعوق التعاون والتوسع ويحولهما الى تعاون استسلامى والى توسع لامبدئى .

وان الصراع الايديولوجى على الجبهتين ينبغى أن يجرى طبقا للواقع المحدد للأفراد المعنيين ، ولا يجوز لنا مطلقا أن ننظر الى الأمور نظرة ذاتية ، ولا يجوز لنا بتاتا أن نسمح باستمرار تلك العادة السيئة « الصاق الاتهامات بصورة اعتباطية » .

ويجب أن نخصص اهتماما جديا ، فى الصراع ضد الانحرافات ، لمكافحة أسلوب النفاق ، وذلك لأن الخطر الأكبر فى أسلوب النفاق يكمن فى احتمال تطوره الى نشاطات تكتلية ، كما بين ذلك تاريخ حياة تشانغ قوه تاو . فالطاعة فى الظاهر والعصيان فى الخفاء ، ونطق اللسان بما ليس فى القلب ، والنطق بالكلام المعسول مع تدبير الدسائس فى الخفاء — هذه هى الأشكال المختلفة لأسلوب النفاق ، ويجب أن نرفع يقظة الكوادر وأعضاء الحزب ازاء هذا الأسلوب وبذلك فقط نتمكن من تعزيز النظام الحزبى .

الدراسة

اذا تحدثنا بصورة عامة فيجب على جميع أعضاء الحزب الشيوعى الذين يملكون قدرة معينة على البحث والدراسة أن يدرسوا نظرية ماركس وانجلز ولينين وستالين ، وتاريخ أمتنا ، وأوضاع الحركات الراهنة واتجاهاتها ؛ وفضلا عن ذلك فانه يجب على هؤلاء الرفاق أن يساعدوا فى تثقيف أعضاء الحزب الذين هم على مستوى تعليمى منخفض . واذا تحدثنا بصورة خاصة فيجب على

الكوادر أن يولوا اهتماما خاصا لدراسة المواضيع المذكورة أعلاه ، ويجب على أعضاء اللجنة المركزية وكبار الكوادر على وجه الخصوص أن يعيروها اهتماما أكبر . انه يستحيل على حزب سياسى يقود حركة ثورية كبرى أن يحقق النصر اذا لم يكن مسلحا بالنظرية الثورية ولا ملما بمعرفة التاريخ ولم يكن لديه فهم عميق للظروف الفعلية للحركة .

ان نظرية ماركس وانجلز ولينين وستالين هى نظرية صالحة للعالم أجمع . فلا يجوز لنا أن نعتبر نظريتهم عقيدة جامدة بل علينا أن نعتبرها مرشدا للعمل . ولا يجوز لنا أن نكتفى بمجرد تعلم بعض العبارات والأقوال من كتب الماركسية اللينينية ، بل يجب أن ندرس الماركسية اللينينية بوصفها علم الثورة . كما أنه لا يجوز لنا أن نكتفى بمجرد فهم النتائج الخاصة بالقوانين العامة التى توصل اليها ماركس وانجلز ولينين وستالين من دراستهم لمختلف جوانب الحياة الواقعية وللتجارب الثورية ، بل يجب كذلك أن نتعلم منهم موقفهم الطبقى وطريقتهم فى النظر الى القضايا وفى حلها . ان معرفة حزبنا بالماركسية اللينينية قد ازدادت اليوم الى حد ما بالمقارنة مع ما مضى ، بيد أن معرفته لا تبرح بعيدة عن الاتساع والعمق . ان مهمتنا هى قيادة أمة كبيرة تعدادها مئات الملايين من أجل خوض نضال عظيم لم يسبق له مثيل . ولذا فان مهمة دراسة النظرية الماركسية اللينينية على نطاق واسع وبصورة عميقة هى بالنسبة الينا قضية كبرى ينبغى حلها سريعا ولا يمكن حلها الا بواسطة الجهود المركزة . وانى لآمل أن تجرى بعد هذه الدورة العامة للجنة المركزية مباراة فى الدراسة يشترك فيها جميع أعضاء الحزب ، لنرى من يستطيع حقا أن يستوعب شيئا من هذه النظرية ومن يتعلم أكثر وبصورة أفضل . وانطلاقا من أننا نتحمل المسؤولية الرئيسية فى القيادة نرى أنه اذا ملك حزبنا مائة أو مائتين من الرفاق الذين استوعبوا الماركسية اللينينية بصورة منهجية وليست جزئية وكذلك بصورة حقيقية وليست جوفاء ، فان قدرة حزبنا

الكفاحية سوف ترتفع الى حد كبير وتتحقق مهمتنا فى قهر الامبريالية اليابانية بصورة أسرع .

وان مهمتنا الأخرى هى دراسة تراثنا التاريخى وتلخيصه بصورة ناقدة باستخدام الأسلوب الماركسى . ان لأمتنا تاريخا يعود الى آلاف عديدة من السنين ، فهى أمة لها خصائصها وأمة تملك ثروة غنية من التراث النفيس . بيد أننا لا نبرح مجرد تلامذة صغار فى كل ذلك . ان الصين المعاصرة قد تطورت من الصين الماضية ، ولما كنا من أنصار النظرة الماركسية الى التاريخ ، فانه لا يجوز لنا أن ننفصل عن تاريخنا الماضى . ان من واجبنا أن نلخص كل ماضينا ، من كونفوشيوس حتى صون يات صن ، وأن نرث هذا التراث الثمين . ولسوف يساعدنا ذلك كثيرا فى توجيه الحركة العظيمة الراهنة . ان الشيوعيين هم ماركسيون أمميون ، ولكننا لا نستطيع أن نطبق الماركسية بنجاح الا اذا ربطناها بالخصائص المحددة لبلادنا ووضعناها فى قالب وطنى محدد . ان قوة الماركسية اللينينية العظمى تكمن بالتحديد فى أنها مرتبطة بالممارسة الثورية المحددة للبلدان المختلفة. وهذا يعنى بالنسبة الى الحزب الشيوعى الصينى ضرورة تعلم كيفية تطبيق النظرية الماركسية اللينينية على الظروف المحددة للصين . واذا ما عمد الشيوعيون الصينيون الذين يؤلفون قسما من الأمة الصينية العظيمة وهم مرتبطون بها لحما ودما ، الى التحدث عن الماركسية بمعزل عن خصائص الصين ، فان الذى يتحدثون عنه ليس سوى ماركسية مجردة جوفاء . وهكذا فان قضية تطبيق الماركسية على ظروف الصين المحددة حتى تحمل فى كل مظهر من مظاهرها الطابع الصينى الخاص الذى لا بد منه ، أى تطبيقها على ضوء خصائص الصين المحددة ، قد أصبحت قضية ملحة يجب على الحزب بأسره أن يفهمها ويجب أن يحلها بصورة عاجلة . يجب أن نرفض أسلوب القوالب الجامدة الأجنبية(٩) ، وأن نضع حدا للنغمات المجردة الجوفاء ، وأن ننبذ نزعة الجمود العقائدى ، كى

نفسح المجال ليحل مكان كل هذه الأشياء الأسلوب الصينى والروح الصينية التى تتصف بالطزاجة والحيوية والتى تستسيغها عامة الصينيين . ان فصل المضمون الأممى عن الشكل الوطنى هو طريقة أولئك الذين لا يفقهون شيئا من الأممية . أما طريقتنا فهى الربط بين الاثنين ربطا وثيقا . وقد حدثت بين صفوفنا أخطاء فادحة فيما يتعلق بهذه المسألة ، أخطاء ينبغى التخلص منها بجدية .

ما هى خصائص الحركة الحالية ؟ وما هى قوانينها ؟ وكيف نوجه هذه الحركة ؟ هذه جميعا قضايا واقعية . ونحن لم نفهم حتى اليوم كل شىء عن الامبريالية اليابانية ، كما لم نفهم بعد كل شىء عن الصين . ان الحركة تنمو وتتطور فثمة أشياء جديدة تنبثق الآن ، والأشياء الجديدة تنبثق بلا انقطاع . ان دراسة هذه الحركة من مختلف جوانبها ، ودراسة تطوراتها ، هى قضية عظيمة تتطلب منا الاهتمام على الدوام . ومن يرفض دراسة هذه المسائل بجدية ودقة ، فهو ليس بماركسى .

ان القناعة هى عدو الدراسة ، ولن يكون فى استطاعة الانسان أن يتعلم شيئا ويجيده الا اذا تخلص أولا من القناعة . والموقف الذى يجب أن نتخذه هو « عدم القناعة فى الدراسة » بالنسبة الى أنفسنا ، و« التدريس بلا كلل » بالنسبة للآخرين .

الوحدة والنصر

ان الوحدة داخل الحزب الشيوعى الصينى هى أول شرط أساسى من أجل توحيد الشعب فى مختلف أرجاء البلاد لتحقيق النصر فى حرب المقاومة وبناء صين جديدة . ولقد تعلم الحزب الشيوعى الصينى الذى صقلته التجارب مدى السبع عشرة سنة طرقا عديدة فى تحقيق الوحدة الداخلية ، وأصبح أكثر حنكة من ذى

قبل . وهكذا أصبح فى استطاعتنا أن نجعل من أنفسنا نواة قوية للشعب فى جميع أنحاء البلاد فى نضاله من أجل كسب النصر فى حرب المقاومة وبناء صين جديدة . أيها الرفاق ، طالما أننا متحدون فسوف نبلغ هذا الهدف بكل تأكيد .

ملاحظات

(١) قال ستالين فى تقريره المقدم الى المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) ، فى يناير (كانون الثانى) ١٩٣٤ ، ما يلى : « بعد ما يحدد الخط السياسى الصحيح ، فان العمل التنظيمى هو الذى يقرر كل شىء ، بما فى ذلك مصير الخط السياسى ذاته ، أى نجاحه أو اخفاقه . » كما تحدث ستالين هنا عن مسألة « الاختيار الصحيح للكوادر » . ثم طرح ستالين هذا الشعار : « ان الكوادر يقررون كل شىء » ، وأوضحه فى خطابه الذى ألقاه فى حفلة تخريج طلبة أكاديميات الجيش الأحمر فى الكرملين فى مايو (أيار) ١٩٣٥ . راجع أيضا التقرير الذى قدمه ستالين الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) فى مارس (آذار) ١٩٣٩ . فلقد قال فى هذا التقرير ما يلى : « بعد ما يحدد الخط السياسى الصحيح الذى قد اختبر فى الممارسة العملية ، يصبح كوادر الحزب القوة الحاسمة فى الأعمال القيادية التى يمارسها الحزب والدولة . »

(٢) انظر الملاحظة (٢٣) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٣) المقصود هنا هو الفترة الممتدة من الاجتماع الطارئ الذى عقده المكتب السياسى للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى الخامس للحزب فى أغسطس (آب) ١٩٢٧ ، الى الدورة العامة الخامسة التى عقدتها اللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس للحزب فى يناير (كانون الثانى) ١٩٣٤ .

(٤) انظر الملاحظة (٥) فى مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٥) راجع شرح العنوان لمقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية »

الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة – المعرب .

(٦) يقصد به اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى المنعقد فى أغسطس (آب) ١٩٣٥ فى باشى . ان باشى بلدة على الحدود بين شمال غربى سيتشوان وجنوب شرقى قانسو ، وهى تقع شمال غربى عاصمة محافظة سونغبان من مقاطعة سيتشوان . وفى ذلك الحين انفصل تشانغ قوه تاو عن اللجنة المركزية ، وهو على رأس قسم من الجيش الأحمر ، رافضا أن يخضع لأوامرها ومحاولا تقويضها . وفى ذلك الاجتماع قررت اللجنة المركزية مغادرة منطقة الخطر ، ثم توجهت نحو شمالى شنشى على رأس تلك القوات من الجيش الأحمر الخاضعة لها . أما تشانغ قوه تاو فقد قاد وحدات الجيش الأحمر التى وقعت ضحية لخداعه زاحفا بها نحو الجنوب الى منطقة تيانتشيوان ولوشان ووادى نهر جينتشوان الكبير ووادى نهر جينتشوان الصغير ومنطقة آبا ، حيث أنشأ لجنته المركزية الصورية وبالتالى رفع راية العصيان ضد الحزب .

(٧) اجتماع يانآن هو الاجتماع الموسع للمكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الذى عقد فى يانآن فى ابريل (نيسان) ١٩٣٧ . وكانت الجماهير الواسعة من الكوادر والجنود فى وحدات الجيش الأحمر التى بقيادة تشانغ قوه تاو قد أدركوا قبل هذا الاجتماع خداعه فتوجهوا شمالا نحو منطقة حدود شنشى – قانسو . ولكن قسما منهم انعطف غربا وهو فى منتصف الطريق ، بسبب قيادة أخرى كانت أيضا خاطئة ، وزحفوا نحو منطقة قانتشو وليانغتشو وسوتشو ، فقضى العدو على أكثريتهم ، وبقى منهم جزء صغير بلغ شينجيانغ ، ثم بعد ذلك رجع أيضا الى منطقة حدود شنشى – قانسو ، وفى هذه الأثناء كان الآخرون قد بلغوا منذ زمن طويل منطقة حدود شنشى – قانسو والتقى مع الجيش الأحمر المركزى . وقد وصل تشانغ قوه تاو نفسه الى شمالى شنشى أيضا وحضر اجتماع يانآن هذا . وقد أدان هذا الاجتماع بصورة منهجية انتهازيته وخيانته للحزب . ولقد زعم أنه خضع لهذا الحكم ، لكنه كان يتهيأ فى واقع الأمر لخيانة الحزب بصورة نهائية .

(٨) اشارة الى النضال الثورى الذى كان يقوم به الشعب الصينى خلال عام ١٩٢٧ – عام ١٩٣٧ ، تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى الممثل فى الرفيق ماو تسى تونغ ، والذى كان يشتمل بصورة رئيسية على خلق السلطة السياسية الحمراء وتطويرها واجراء الثورة الزراعية ومقاومة الحكم الكومينتانغى الرجعى مقاومة مسلحة . وهذه الحرب الثورية تسمى أيضا بالحرب الأهلية الثورية الثانية – المعرب .

(٩) انظر مقالة « فلنعارض أسلوب القوالب الجامدة فى كتابات الحزب » الواردة فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة ، حيث تجد شرحا لماهية أسلوب القوالب الجامدة الأجنبية .

مسألة الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة

(٥ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٣٨)

يجب أن تكون المساعدات والتنازلات ايجابية لا سلبية

ينبغى لجميع الأحزاب والجماعات السياسية المنضمة الى الجبهة المتحدة ، فى سبيل التعاون الطويل الأمد ، أن تتبادل المساعدات ويقوم بعضها بالتنازلات للبعض الآخر ، لكن هذه المساعدات والتنازلات يجب أن تكون ايجابية لا سلبية . يجب علينا أن نوطد حزبنا وجيشنا ونوسعهما ، كما يجب علينا فى

هذا قسم من الكلمة الختامية التى ألقاها الرفيق ماو تسى تونغ فى الدورة العامة السادسة للجنة الحزب المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس . وفى ذلك الحين كانت مسألة الاستقلال وحرية التصرف فى الجبهة المتحدة احدى القضايا البارزة التى اختلفت فيها آراء الرفيق ماو تسى تونغ مع آراء تشن شاو يو بشأن الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وهى فى الجوهر مسألة تتعلق بقيادة البروليتاريا للجبهة المتحدة . ولقد قدم الرفيق ماو تسى تونغ ، فى تقريره المقدم فى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧ بعنوان « الوضع الراهن ومهماتنا » ، تلخيصا موجزا لهذه الخلافات اذ قال : «لقد عارض حزبنا

الوقت نفسه أن نساند الأحزاب والجيوش الصديقة فى توطدها وتوسعها ؛ ان الشعب يطالب الحكومة بتلبية مطالبه السياسية والاقتصادية ولكنه فى الوقت ذاتـه يقدم للحكومـة جميع المساعدات الممكنة والملائمة لحرب المقاومة ؛ وان العمال يطالبون أرباب المصانع بتحسين ظروفهم المادية ولكنهم فى نفس الوقت يعملون بحماسة وذلك لمصلحة حرب المقاومة ؛ وفى سبيل تحقيق الوحدة ضد العدوان الأجنبى يجب على ملاك الأراضى أن يخفضوا ايجارات الأراضى وفوائد الديون بينما يجب على الفلاحين أن يدفعوا هذه الايجارات والفوائد . وهذه جميعا مبادئ وسياسات للمساعدات المتبادلة ، وهى ايجابية وليست سلبية أو وحيدة الجانب ، وكذلك ينطبق الحال على التنازلات . فيجب على كل من الطرفين ألا يحاول تقـويض الطرف الآخر وتشكيل فروع حزبية سرية فى داخل حزب الطرف الآخر أو حكومته أو جيشه ؛ فمن جانبنا ، لن نشكل أى فرع حزبى سرى فى الكومينتانغ أو فى حكومته وجيشه ، وذلك سيؤدى الى طمأنينة الكومينتانغ ويساعد على مقاومة اليابان . وما ورد فى هذا القول المأثور « اترك بعض الأمور تتمكن من انجاز بعضها الآخر »(١) ينطبق تماما على هذه الحالة . فلو أننا لم نعد تنظيم الجيش الأحمر ولم ندخل تغييرات على النظام القائم فى المناطق الحمراء ولم نتخل عن سياسة الانتفاضات المسلحة ،

خلال حرب مقاومة اليابان أفكارا مماثلة لهذه الأفكار الاستسلامية (اشارة الى أفكار تشن دو شيو الاستسلامية فى مرحلة الحرب الأهلية الثورية الأولى — لجنة النشر) ، ألا وهى القيام بتنازلات أمام سياسة الكومينتانغ المعادية للشعب، والثقة بالكومينتانغ أكثر من الثقة بالجماهير الشعبية ، وعدم الجرأة على تعبئة الجماهير بصورة وافية لخوض النضالات ، وعدم الجرأة على توسيع المناطق المحررة والجيش الشعبى داخل حدود المناطق التى يحتلها اليابانيون ، وتسليم القيادة فى حرب المقاومة الى الكومينتانغ . ولقد خاض حزبنا نضالا حازما ضد مثل هذه الأفكـار المتعفنة التى تدل على الضعـف والعجز وتتعـارض مع مبـادئ الماركسـيـة اللينينية ، ونفذ

لما أصبحت حرب المقاومة على نطاق البلاد حقيقة واقعة . ان التنازلات المذكورة التى وافقنا على القيام بها قد مكنتنا من الحصول على النتيجة الأخيرة ، والتدابير السلبية أوصلتنا الى نتيجة ايجابية . « فلنتراجع لكى نتمكن من قفزة أكبر الى الأمام »(٢) — ذلك هو اللينينية بالضبط . فان اعتبار التنازلات مجرد شىء سلبى لأمر يتعارض مع الماركسية اللينينية . وقد حدثت بالفعل تنازلات سلبية محضة وهى ما نادت به الأممية الثانية من نظرية التعاون بين العمل ورأس المال(٣)، ومن ثم قدمت طبقة بأسرها ضحية وألحقت الهزيمة بالثورة ككل. وقد عرفنا فى الصين تشن دوشيو أولا ثم تشانغ قوه تاو وكلاهما من الاستسلاميين . ان من واجبنا أن نناضل بكل قوانا ضد نزعة الاستسلامية . وعندما نلجأ الى تنازل، أو تراجع ، أو دفاع ، أو ايقاف تقدمنا ، سواء ازاء الحلفاء أو الأعداء ، يجب أن نعتبر ذلك جزءا من السياسة الثورية كلها ، أى حلقة لا غنى عنها فى الخط الثورى العام ، أو انعطافا فى مجرى منحن . وباختصار ، فهو تدبير ايجابى .

الوحدة بين النضال الوطنى والنضال الطبقى

ان دعم الحرب الطويلة الأمد بواسطة تعاون طويل الأمد ، أو بعبارة أخرى

بحزم خطه السياسى الداعى الى « تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل القوى المتعنتة » ، ووسع بكل حزم المناطق المحررة وجيش التحرير الشعبى . وبهذه الطريقة لم نضمن لحزبنا النصر على الامبريالية اليابانية فى فترة عدوانها فحسب ، بل أوجدنا ضمانا مكن حزبنا — فى الفترة التى شن فيها تشيانغ كاى شيك حربه المعادية للثورة بعد استسلام اليابان — من الانتقال بنجاح ودون أدنى خسائر الى طريق مناهضة حرب تشيانغ كاى شيك المعادية للثورة بالحرب الشعبية الثورية ، ومن احراز انتصارات كبرى خلال فترة قصيرة من الزمن . ينبغى لجميع الرفاق فى حزبنا أن يتذكروا دوما هذه الدروس التاريخية . »

اخضاع النضال الطبقى لصالح النضال الوطنى الحالى ضد اليابان ، انما يشكل المبدأ الأساسى للجبهة المتحدة . ووفقا لهذا المبدأ يحق للأحزاب والطبقات أن تحتفظ بطابعها المستقل ، أى باستقلالها وحريتها فى التصرف داخل الجبهة المتحدة ؛ فلا يجوز تضييع الحقوق الضرورية للأحزاب والطبقات ضحية للتعاون والوحدة ، بل على النقيض من ذلك يجب التمسك بحقوق الأحزاب والطبقات ضمن حدود معينة ؛ وذلك وحده يعود بالنفع على التعاون وكذلك يؤدى الى تحقيق تعاون بمعنى الكلمة . وخلافا لذلك سيتحول التعاون الى دمج ، وعندئذ لا بد أن تروح الجبهة المتحدة ضحية . وفى النضال الوطنى يظهر النضال الطبقى فى صورة النضال الوطنى — هذه الصورة التى تعبر عن الوحدة بين هذين النضالين . فمن جهة ، يشترط ألا تؤدى المطالب السياسية والاقتصادية لمختلف الطبقات فى مرحلة تاريخية معينة الى تخريب التعاون ؛ ومن جهة أخرى ، يجب الانطلاق فى كل مطلب من مطالب النضال الطبقى من متطلبات النضال الوطنى (ضرورة مقاومة اليابان) . وهكذا يتم التوافق بين الوحدة والاستقلال فى الجبهة المتحدة وكذلك بين النضال الوطنى والنضال الطبقى .

« كل شىء عن طريق الجبهة المتحدة »
شعار خاطئ

ان الكومينتانغ بوصفه الحزب الحاكم لم يسمح حتى الآن أن تأخذ الجبهة المتحدة شكلها التنظيمى . ان شعار «كل شىء عن طريق الجبهة المتحدة » لا يمكن تطبيقه فيما وراء خطوط العدو ، اذ لا بد لنا أن نفعل هناك بصورة مستقلة وبحرية ضمن الحدود التى يسمح بها الكومينتانغ (مثل "برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن") . أو نفعل أولا ثم نخطر الكومينتانغ بما فعلناه اذا كان فى تقديرنا أنه

سيوافق . ومثال ذلك أن تعيين المفوضين الاداريين وارسال القوات المسلحة الى مقاطعة شاندونغ أمران ما كان يمكن تحقيقهما لو حاولنا ذلك « عن طريق الجبهة المتحدة » . يقال ان الحزب الشيوعى الفرنسى قد وضع شعارا مماثلا ، ولعل السبب فى ذلك هو أن الحزب الاشتراكى ، بعد أن ألفت لجنة مشتركة لمختلف الأحزاب فى فرنسا ، كان يصر على العمل حسب رغبته الذاتية دون أن يلتزم بالبرنامج الذى أجيز بالاجماع ، مما اضطر الحزب الشيوعى الى وضع هذا الشعار من أجل كبح جماح الحزب الاشتراكى لا من أجل تقييد نفسه . ان الوضع السائد فى الصين هو أن الكومينتانغ جرد سائر الأحزاب والجماعات السياسية من حقوق المساواة ، وهو يحاول أن يجبر هذه الأحزاب على الخضوع لأوامره . واذا كنا نقصد بطرح هذا الشعار مطالبة الكومينتانغ بألا يفعل أى شىء الا « عن طريق » موافقتنا ، فذلك مطلب مستحيل التحقيق وساذج . أما اذا كنا نقصد كسب موافقة الكومينتانغ المسبقة على « كل شىء » ننوى أن نفعله ، فما العمل عندما يرفض الموافقة على ذلك ؟ وبما أن السياسة التى يتبناها الكومينتانغ تهدف الى الحد من تطورنا فلا ينبغى أبدا أن نطرح مثل هذا الشعار الذى لا يؤدى الا الى تقييد أيدينا وأرجلنا . وفى الوقت الحاضر توجد هناك أشياء ينبغى أن نحصل على موافقة الكومينتانغ قبل أن ننجزها ، مثل توسيع فرقنا الثلاث الى ثلاثة فيالق ، وهذه الطريقة تسمى بطلب الموافقة أولا والعمل فيما بعد . وثمة أشياء أخرى لا بد لنا أن نحولها أولا الى أمور واقعة وبعد ذلك نخبر الكومينتانغ بها ، كما هى حال توسيع قواتنا بأكثر من مائتى ألف رجل ، وهذه الطريقة تسمى بالعمل قبل طلب الموافقة . كما أن ثمة أشياء ، يجب أن ننفذها دون أن نطلب الموافقة عليها فى الوقت الحاضر ، مثل دعوة المجالس النيابية لمناطق الحدود ، اذ أننا نرجح بأن الكومينتانغ لن يوافق عليها حاليا . وكذلك هناك أشياء أخرى يجب ألا

نفعلها ولا نطلب موافقة الكومينتانغ عليها فى الوقت الحاضر ، كالأشياء التى لو فعلناها تعرض كل الوضع للخطر . وباختصار ، فانه لا يجوز لنا أبدا أن نشق الجبهة المتحدة ، ولكن لا يجوز لنا اطلاقا فى الوقت نفسه أن نقيد بأنفسنا أيدينا وأرجلنا ، ولذلك يجب ألا نطرح شعار « كل شىء عن طريق الجبهة المتحدة » . واذا فسر « كل شىء يخضع للجبهة المتحدة » بمعنى « كل شىء يخضع » لأمر تشيانغ كاى شيك ويان شى شان فهذا التفسير أيضا خاطئ . ان سياستنا تقوم على الاستقلال وحرية التصرف فى الجبهة المتحدة ، أى الجمع بين الوحدة والاستقلال .

ملاحظات

(١) راجع كتاب « منسيوس » .

(٢) مأخوذ من « مقتطفات من "محاضرات هيجل فى تاريخ الفلسفة" » ، المدونة فى « الدفاتر الفلسفية » ، تأليف لينين .

(٣) « نظرية التعاون بين العمل ورأس المال » هى النظرية الرجعية التى تبنتها الأممية الثانية والتى تدعو الى التعاون بين البروليتاريا والبرجوازية فى البلدان الرأسمالية وتعارض استخدام الوسائل الثورية للاطاحة بالحكم البرجوازى واقامة الدكتاتورية البروليتارية .

قضايا الحرب والاستراتيجية

(٦ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٣٨)

١ – خصائص الصين والحرب الثورية

ان انتزاع السلطة بواسطة القوة المسلحة ، وحسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمة المركزية للثورة وشكلها الأسمى . وهذا المبدأ الماركسى اللينينى المتعلق بالثورة صالح بصورة شاملة ، صالح للصين ولغيرها من الأقطار على حد سواء .

ان المبدأ سيبقى هو ذاته الا أن الأحزاب البروليتارية التى تعيش فى ظروف مختلفة تطبقه بصور مختلفة تبعا لاختلاف الظروف . فظروف الدول

هذا النص هو جزء من الخطاب الختامى الذى ألقاه الرفيق ماو تسى تونغ فى الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس للحزب الشيوعى الصينى . لقد حل الرفيق ماو تسى تونغ فى مقالتيه « قضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات ضد اليابان » و« حول الحرب الطويلة الأمد » قضية دور الحزب القيادى فى حرب المقاومة ضد اليابان . ان الرفاق الذين ارتكبوا أخطاء الانتهازية اليمينية كانوا ينكرون ضرورة استقلال الحزب فى الجبهة المتحدة ، ولهذا اتخذوا موقف المتشكك والمعارض ازاء سياسة الحزب العامة فى قضايا الحرب والاستراتيجية .

الرأسمالية ، حين لا يسودها الحكم الفاشستى أو لا تكون فى حالة حرب ، هى : فى داخل البلاد لم يعد للنظام الاقطاعى وجود ، فالنظام المطبق فيها هو النظام الديمقراطى البرجوازى ؛ وفى المجال الخارجى لا تعانى هذه الدول الاضطهاد القومى ، بل هى التى تضطهد أمما أخرى . ونظرا لهذه الخصائص، فان مهمة الأحزاب البروليتارية فى الدول الرأسمالية هى تثقيف العمال وتجميع القوى عبر فترة طويلة من النضال الشرعى استعدادا للاطاحة بالرأسمالية نهائيا . فالمسألة فى هذه الدول هى مسألة شن نضال شرعى طويل الأمد ، والاستفادة من منبر البرلمان ، والقيام بالاضرابات الاقتصادية والسياسية ، وتنظيم النقابات وتثقيف العمال . وأشكال التنظيم هناك شرعية ، وأشكال النضال غير دامية (أى غير حربية) . ان الأحزاب الشيوعية فى الدول الرأسمالية ، فيما يتعلق بمسألة الحرب ، تعارض الحروب الامبريالية التى تشنها بلدانها ؛ فاذا ما نشبت مثل هذه الحروب ، فان سياسة هذه الأحزاب هى السعى لهزيمة الحكومات الرجعية القائمة فى بلدانها . وان الحرب الوحيدة التى تريد هذه الأحزاب خوضها هى الحرب الأهلية التى تعد لها العدة (١) . الا أنه يجب ألا تشن الانتفاضة والحرب الأهلية قبل أن تصبح البرجوازية عاجزة بالفعل ، وقبل أن تعقد أغلبية البروليتاريا عزمها على القيام بالانتفاضة المسلحة وخوض الحرب ، وقبل أن تصبح جماهير الفلاحين مستعدة لتقديم المساعدة الى البروليتاريا بمحض ارادتها. وعندما يحين الحين لشن

وللتغلب على هذه الانتهازية اليمينية فى الحزب ، ولأجل تفهيم أعضاء الحزب بوضوح أكثر الأهمية الأولية لقضايا الحرب والاستراتيجية فى الثورة الصينية ، ومن أجل تعبئة الحزب كله للعمل الجدى فى هذا المضمار ، أوضح الرفيق ماو تسى تونغ هذه القضايا مرة أخرى فى هذه الدورة العامة على ضوء تاريخ النضالات السياسية فى الصين بصورة خاصة ، كما أوضح الطريق الذى مرت به تطورات العمل العسكرى للحزب والتغيرات الملموسة فى سياسته الاستراتيجية ، الأمر الذى أدى الى وحدة الحزب ، سواء من حيث الفكر القيادى أو من حيث التطبيق العملى .

الانتفاضة والحرب ، يجب الاستيلاء على المدن أولا ثم الزحف على الريف ، وليس العكس . وعلى هذا النحو عملت الأحزاب الشيوعية فى الدول الرأسمالية، كما أثبتت ثورة أكتوبر (تشرين الأول) فى روسيا صحة ذلك .

بيد أن الأمر يختلف بالنسبة الى الصين . فخصائص الصين هى أنها ليست دولة ديمقراطية مستقلة، بل هى بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى لا يوجد فيه نظام ديمقراطى بل اضطهاد اقطاعى ، ولا يتمتع فى علاقاته الخارجية بالاستقلال الوطنى، بل يتعرض للاضطهاد من قبل الامبريالية . وتبعا لذلك ، لا يوجد فى الصين برلمان نستطيع الافادة منه ، ولا حقوق شرعية تسمح لنا بتنظيم العمال من أجل الاضراب . فمهمة الحزب الشيوعى هنا ، من الناحية الأساسية ، ليست هى اجتياز فترة طويلة من النضال الشرعى ثم الانتقال الى شن الانتفاضة والحرب ، وليست هى الاستيلاء على المدن أولا ، ثم احتلال الريف ، بل هى العمل على النقيض من ذلك .

وعندما لا تكون هناك هجمات مسلحة من قبل الامبريالية ، فان مهمة الحزب الشيوعى الصينى هى اما أن يخوض حربا أهلية بالاشتراك مع البرجوازية ضد أمراء الحرب (عملاء الامبريالية) ، مثل حرب قوانغدونغ (٢) والحملة الشمالية ، بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٧ ، واما أن يتحد مع الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن لخوض حرب أهلية ضد طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية الكومبرادورية (عملاء الامبريالية أيضا) ، ومثال ذلك حرب الثورة الزراعية بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٦ . أما حين تشن الامبريالية هجمات مسلحة على الصين ، فان مهمة الحزب هى أن يتحد مع جميع الطبقات والفئات داخل البلاد، التى تقاوم المعتدين الأجانب لشن حرب وطنية ضد العدو الأجنبى ، كما هى الحال فى حرب المقاومة الراهنة ضد اليابان .

كل ذلك يبين الفارق بين الصين والدول الرأسمالية . فالحرب هى الشكل الرئيسى للنضال فى الصين ، كما أن الجيش هو الشكل الرئيسى للتنظيم . أما

الأشكال الأخرى ، كتنظيمات الجماهير الشعبية ونضالاتها ، فهى أيضا ذات أهمية بالغة ولا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها فى أى حال من الأحوال ، الا أن الغرض منها هو خدمة الحرب . ان الهدف من كل التنظيمات والنضالات قبل اندلاع الحرب ، هو الاستعداد للحرب ، كما كانت الحال خلال الفترة ما بين حركة ٤ مايو (أيار) ١٩١٩(٣) وحركة ٣٠ مايو(أيار) ١٩٢٥(٤) . أما بعد اندلاع الحرب ، فيجب أن تتعاون جميع التنظيمات والنضالات مع عمليات الحرب بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، كما حدث خلال فترة الحملة الشمالية حيث تعاونت كل التنظيمات والنضالات مع عمليات الحرب بصورة مباشرة فى مؤخرة الجيش الثورى وبصورة غير مباشرة فى المناطق الخاضعة لحكم أمراء الحرب الشماليين . كذلك كان الأمر خلال مرحلة حرب الثورة الزراعية حيث تعاونت كل التنظيمات والنضالات مع عمليات الحرب بصورة مباشرة فى المناطق الحمراء وبصورة غير مباشرة فى المناطق الأخرى . وكذلك الحال بالنسبة للمرحلة الراهنة — مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، حيث تتعاون كل التنظيمات والنضالات فى مؤخرة القوات المناهضة لليابان وفى المناطق التى يحتلها العدو مع عمليات الحرب بصورة مباشرة وغير مباشرة على التوالى .

« فى الصين تكافح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة . تلك هى احدى خصائص الثورة الصينية واحدى مميزاتها . »(٥) ان استنتاج الرفيق ستالين هذا صحيح تماما ، بالنسبة للحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية ، وحرب المقاومة الراهنة ضد اليابان على حد سواء . ان كل هذه الحروب حروب ثورية ، وكلها موجهة ضد المعادين للثورة ، وان العناصر الرئيسية المساهمة فى هذه الحروب هى جميعا من الشعب الثورى ؛ وكل ما هناك من فوارق هو أن بعضها حرب أهلية وبعضها الآخر حرب وطنية ، وأن بعضها حرب يخوضها الحزب الشيوعى بمفرده وبعضها الآخر حرب يخوضها الحزب الشيوعى والكومينتانغ بصورة مشتركة.

ومعرفة هذه الفوارق مهمة طبعا . فهى تبين أن هناك اختلافا فى سعة نطاق القوى الرئيسية المشتركة فى الحروب (تحالف بين العمال والفلاحين ، أو تحالف بين العمال والفلاحين والبرجوازية) ، وتدل على أننا نواجه فى هذه الحرب خصوما من داخل البلاد وفى الأخرى خصوما من الخارج (أى نحارب اما ضد أعداء من داخل البلاد واما ضد أعداء من الخارج ؛ أما من داخل البلاد فان أعداءنا هم : فى هذه الحرب أمراء الحرب الشماليون وفى الأخرى الكومينتانغ) ، وتبين كذلك أن الحرب الثورية الصينية يختلف مضمونها فى مختلف مراحل تاريخها . بيد أن هذه الحروب تمثل جميعا كفاح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة ، فهى جميعا حروب ثورية ، وكلها تعبر عن خصائص الثورة الصينية ومميزاتها . ان الاستنتاج القائل بأن الحرب الثورية هى « احدى خصائص الثورة الصينية واحدى مميزاتها » ، يتفق تمام الاتفاق مع الوضع فى الصين . فالمهمة الرئيسية لحزب البروليتاريا الصينية التى تواجهه تقريبا منذ فجر حياته هى النضال فى سبيل التحرر الوطنى والاجتماعى عن طريق الاتحاد مع أكبر عدد ممكن من الحلفاء ، وتنظيم النضالات المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة فى داخل البلاد أو خارجها ، وفقا للظروف . وبدون النضال المسلح ، لا يمكن للبروليتاريا والحزب الشيوعى فى الصين أن يحتلا أى مركز ، ولا أن ينجزا أى مهمة ثورية .

لم يدرك حزبنا هذه النقطة ادراكا تاما خلال السنوات الخمس أو الست التى تمتد من تأسيسه عام ١٩٢١ حتى اشتراكه فى الحملة الشمالية عام ١٩٢٦ . انه لم يكن يدرك اذذاك الأهمية البالغة للنضال المسلح فى الصين ، ولم يكن يعمل جديا على الاستعداد للحرب وتنظيم الجيش ، ولم يكن يهتم كثيرا بدراسة الاستراتيجية والتكتيكات العسكرية . ولقد أهمل خلال الحملة الشمالية مسألة كسب الجيش ، بل ركز اهتمامه بصورة وحيدة الجانب على الحركة الجماهيرية ،

وكانت النتيجة أنه ما ان انقلب الكومينتانغ رجعيا حتى انهارت الحركة الجماهيرية برمتها . وبعد عام ١٩٢٧ ، بقى كثير من الرفاق لمدة طويلة يجعلون من التحضير للانتفاضات فى المدن والعمل فى المناطق البيضاء كمهمة مركزية للحزب . والتحول الجذرى لدى بعض الرفاق ازاء هذه المسألة انما حصل بعد انتصارنا عام ١٩٣١ فى صد حملة « التطويق والابادة » الثالثة التى شنها العدو . ولكن ذلك التحول لم يحصل فى الحزب بأكمله يومذاك ، اذ بقى رفاق آخرون يفكرون خلافا لتفكيرنا نحن اليوم .

تعلمنا التجربة أن مشاكل الصين لا يمكن أن تحل بدون القوة المسلحة . وفهم هذه النقطة سيساعدنا على أن نخوض حرب المقاومة ضد اليابان مظفرين من الآن فصاعدا . وان الحقيقة الملموسة ، حقيقة نهوض الأمة بأسرها للمقاومة المسلحة فى هذه الحرب ، سوف تعلم الحزب كله وتساعده على فهم أهمية هذه النقطة على نحو أفضل ، ويلزم كل عضو من أعضاء الحزب أن يستعد لحمل السلاح والذهاب الى الجبهة فى أى لحظة . وبالاضافة الى ذلك ، حددت دورتنا الراهنة اتجاها واضحا بهذا الصدد حين قررت أن الميادين الرئيسية لعمل الحزب يجب أن تكون فى مناطق الجبهة ووراء خطوط العدو . وهذا أيضا دواء ناجع لعلاج الظواهر التالية : رغبة بعض أعضاء الحزب فى القيام بالعمل التنظيمى للحزب والعمل فى الحركة الجماهيرية وعدم رغبتهم فى دراسة الحرب والاسهام فيها ، واهمال بعض المدارس قضية تشجيع الطلبة على الذهاب الى الجبهة . . الخ . ان العمل التنظيمى للحزب والعمل فى الحركة الجماهيرية فى معظم أرجاء الصين مرتبطان بالنضال المسلح مباشرة ، وليس هناك ولا يمكن أن يكون هناك أى عمل حزبى أو حركة جماهيرية منعزلة ، أو مستقلة بذاتها . وحتى فى بعض مناطق المؤخرة البعيدة عن الجبهة (مثل مقاطعات يوننان وقويتشو وسيتشوان) وفى بعض المناطق التى يسيطر عليها العدو (مثل بيبينغ وتيانجين ونانكين وشانغهاى)،

فان عمل الحزب التنظيمى والحركة الجماهيرية يدعمان الحرب أيضا ، فلا يمكنهما بل ولا يجوز لهما الا أن يخضعا لحاجات الجبهة . وبكلمة واحدة، يجب على الحزب بأسره أن يعير الحرب اهتماما كبيرا ويدرس الشؤون العسكرية ويعد نفسه للقتال .

٢ — التاريخ الحربى للكومينتانغ الصينى

انه من المفيد لنا أن نلقى نظرة على تاريخ الكومينتانغ ونرى مبلغ اهتمامه بالحرب .

لقد شن صون يات صن منذ أن نظم جماعة ثورية صغيرة ، عدة انتفاضات مسلحة ضد أسرة تشينغ (٦) . وفى فترة تونغمنغخوى ، تزايدت الانتفاضات المسلحة (٧) ، واستمرت الى أن نشبت ثورة ١٩١١ فأطيح بأسرة تشينغ بالقوة المسلحة . وبعد ذلك ، خلال فترة الحزب الثورى الصينى قامت حملة مسلحة ضد يوان شى كاى (٨) . ثم جرت بعض الأحداث مثل نقل الوحدات البحرية الى الجنوب (٩) والحملة الشمالية من قويلين (١٠) وتأسيس كلية خوانغبو الحربية (١١) ، وكلها من أعمال صون يات صن العسكرية .

ثم جاء تشيانغ كاى شيك خلفا لصون يات صن فرفع قوة الكومينتانغ العسكرية الى ذروتها . وهو يحرص على الجيش كحرصه على حياته ، وقد مر بتجربة ثلاث حروب هى الحملة الشمالية والحرب الأهلية وحرب المقاومة ضد اليابان . ولقد ظل تشيانغ كاى شيك يعادى الثورة طوال السنوات العشر الماضية . وخلق لهذا الغرض « جيشا مركزيا » ضخما . وهناك حقيقة أساسية لم تغب عن باله قط وهى أن من يملك الجيش يملك السلطة ، وأن الحرب تقرر كل شىء . ويجب علينا فى هذا الصدد أن نتعلم منه . ان صون يات صن

وتشيانغ كاى شيك كلاهما أستاذ لنا فى هذا المضمار .

كان جميع أمراء الحرب منذ ثورة ١٩١١ يحرصون على جيوشهم كحرصهم على حياتهم ، ويولون أهمية كبرى للمبدأ القائل « من يملك الجيش يملك السلطة » .

كان تان يان كاى (١٢) حاكما فطنا ، فقد تقلد الحكم وسقط عدة مرات فى خونان ، ولم يقبل قط أن يكون مجرد حاكم مدنى بل كان يصر دوما على أن يكون حاكما عسكريا ومدنيا فى آن واحد . وحتى حين تولى منصب رئيس الحكومة الوطنية فى قوانغدونغ أولا ثم فى ووهان ثانيا ، كان يمسك فى يده منصب قائد الفيلق الثانى الى جانب منصبه المذكور أعلاه . وفى الصين كثير من أمثاله من أمراء الحرب الذين يفهمون خاصية الصين هذه .

وقد عرفت الصين أيضا أحزابا لم تحاول أن تملك جيوشا ، ومن أبرز هذه الأحزاب الحزب التقدمى (١٣) ، الا أن هذا الحزب كان يدرك مع ذلك أنه لا يستطيع أن يحصل على مناصب فى الحكومة الا اذا اعتمد على أحد أمراء الحرب . وقد وجد سندا له فى أشخاص يوان شى كاى ودوان تشى روى (١٤) وتشيانغ كاى شيك (استندت الى الأخير جمعية العلوم السياسية (١٥) التى شكلها قسم من رجال الحزب التقدمى) .

أما بعض الأحزاب السياسية الصغيرة التى لم يكن تاريخ وجودها طويلا ، كحزب الشباب (١٦)، فلم يكن لها جيوش ، ولذا لم تستطع تحقيق أى شىء .

فى البلدان الأخرى ، ليس من الضرورى أن يسيطر كل حزب من الأحزاب البرجوازية على قوة من القوات المسلحة بصورة مباشرة . الا أن الأمر يختلف فى الصين ، ذلك أنه بسبب وجود التجزئة الاقطاعية فى البلاد فان أى جماعة أو حزب من جماعات وأحزاب طبقة ملاك الأراضى أو البرجوازية اذا ملك البنادق ملك زمام السلطة ، واذا ملك بنادق أكثر ملك سلطة أكبر. فعلى حزب البروليتاريا ،

وهو يواجه هذا الوضع ، أن يفهم جيدا جوهر المسألة .

ان الشيوعيين لا يكافحون فى سبيل سلطة عسكرية شخصية (عليهم ألا يفعلوا ذلك مطلقا ، وعلى كل فرد منهم ألا يحذو حذو تشانغ قوه تاو) ، بيد أنه من واجبهم أن يكافحوا فى سبيل تملك الحزب للسلطة العسكرية ، فى سبيل تملك الشعب للسلطة العسكرية . وبما أن الحرب التى تدور رحاها اليوم هى حرب مقاومة وطنية ، فعلينا أن نكافح أيضا فى سبيل تملك الأمة للسلطة العسكرية . وان النظرة الساذجة الى مسألة السلطة العسكرية لا تؤدى اطلاقا الى تحقيق أى نجاح . وليس من السهل على شعبنا الكادح الذى بقى ضحية خداع وتخويف الطبقات الحاكمة الرجعية لآلاف السنين ، أن يعى أهمية امتلاكه للبنادق بيده . وبما أن اضطهاد الامبريالية اليابانية ونهوض كل الأمة لخوض حرب المقاومة قد دفعا شعبنا الكادح الى مسرح الحرب ، فعلى الشيوعيين أن يكونوا أوعى القادة لهذه الحرب . وعلى كل شيوعى أن يدرك هذه الحقيقة : « من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية » . ان مبدأنا هو أن الحزب يوجه البنادق ، ولن نسمح للبنادق أبدا بأن توجه الحزب . الا أنه بامتلاك البنادق يمكننا حقا أن ننشئ منظمات حزبية ، وقد أنشأ الجيش الثامن منظمات حزبية قوية فى شمالى الصين . ويمكننا كذلك بامتلاك البنادق أن نربى الكوادر وننشئ المدارس ونخلق الثقافة وننظم الحركات الجماهيرية . وكل ما هو موجود فى يانآن قد أنشئ بواسطة البنادق . ان كل شىء يمكن أن ينبع من فوهة البندقية . ويعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة ، العنصر الرئيسى فى سلطة الدولة . فكل من يريد الاستيلاء على سلطة الدولة والمحافظة عليها ، لا بد أن يكون لديه جيش قوى . ان بعض الناس يسموننا بسخرية أنصار « نظرية قدرة الحرب على كل شىء » ، نعم ، اننا أنصار نظرية قدرة الحرب الثورية على كل شىء ، وهذا ليس شيئا سيئا ، وانما هو شىء حسن ، ماركسى . ان بنادق الحزب الشيوعى الروسى قد خلقت

الاشتراكية . ونحن نريد خلق جمهورية ديمقراطية . وتجارب الصراع الطبقى فى عصر الامبريالية تعلمنا بأن الطبقة العاملة والجماهير الكادحة لا تستطيع انزال الهزيمة بالبرجوازيين وملاك الأراضى المسلحين الا بقوة البنادق . وبهذا المعنى ، يمكننا أن نقول انه لا يمكن اصلاح العالم كله الا بالبنادق . ونحن من دعاة القضاء على الحرب ، ولسنا نريد الحرب ، الا أنه من غير الممكن القضاء على الحرب الا بواسطة الحرب ، وفى سبيل القضاء على البنادق يجب علينا أن نحمل البنادق .

٣ - التاريخ الحربى للحزب الشيوعى الصينى

ان حزبنا طوال ثلاث أو أربع سنوات من عام ١٩٢١ (حين أسس الحزب الشيوعى الصينى) الى عام ١٩٢٤ (حين عقد المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ) لم يكن يدرك أهمية القيام بالاستعدادات للحرب وتنظيم القوات المسلحة بصورة مباشرة ؛ وكذلك لم يكن يدرك ادراكا كافيا أهمية ذلك خلال سنوات ١٩٢٤ - ١٩٢٧ وحتى خلال فترة معينة بعدها ؛ الا أنه منذ أسهم فى أعمال كلية خوانغبو الحربية عام ١٩٢٤ دخل مرحلة جديدة اذ بدأ يدرك أهمية الشؤون العسكرية . وامتلك الحزب بعض القوات المسلحة (١٧) عبر مساعدته الكومينتانغ فى حرب قوانغدونغ واشتراكه فى الحملة الشمالية . وبعد أن تلقى الحزب درسا مريرا من فشل الثورة ، نظم انتفاضة نانتشانغ (١٨) وانتفاضة حصاد الخريف (١٩) وانتفاضة قوانغتشو (٢٠) ، فدخل بذلك مرحلة جديدة ، مرحلة تأسيس الجيش الأحمر . وكانت هى مرحلة فى غاية الأهمية توصل فيها حزبنا الى فهم تام لأهمية الجيش . فلو أن الجيش الأحمر لم ينشأ فى تلك المرحلة ولم يخض الحرب التى خاضها ، أى لو أن الحزب الشيوعى لجأ الى التصفوية

التى دعا اليها تشن دو شيو ، لما كان يمكننا أن نتصور أننا نستطيع مباشرة حرب المقاومة الراهنة والصمود فيها لمدة طويلة .

ان لجنة الحزب المركزية ، فى اجتماعها الطارئ الذى عقد فى ٧ أغسطس (آب) ١٩٢٧ ، كافحت الانتهازية اليمينية فى المجال السياسى ، مما مكن الحزب من أن يخطو خطوة واسعة الى الأمام . ان الدورة العامة الرابعة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس والتى عقدت فى يناير (كانون الثانى) ١٩٣١ ، كافحت اسميا الانتهازية « اليسارية » فى المجال السياسى ، الا أنها فى الواقع ارتكبت هى الأخرى خطأ الانتهازية « اليسارية » . لقد كان هذان الاجتماعان مختلفين فى مضمونهما ودورهما التاريخى ، الا أن كلاهما لم يعالج قضايا الحرب والاستراتيجية بصورة جدية ، وهذا يعكس واقع أن الحرب لم تكن قد احتلت مركز الثقل فى عمل الحزب بعد . وبعد انتقال الهيئة القيادية المركزية للحزب الى المناطق الحمراء عام ١٩٣٣ طرأ على هذا الوضع تبدل جذرى ، ولكنها ارتكبت أخطاء مبدئية أخرى حول قضية الحرب (وسائر القضايا الرئيسية) مما أدى الى تكبد الحرب الثورية خسائر فادحة (٢١) . أما اجتماع تسونيى المنعقد عام ١٩٣٥ فقد كافح بصورة رئيسية ضد الانتهازية فى المجال الحربى ، ووضع مسألة الحرب فى المقام الأول ، وكان ذلك انعكاسا لظروف الحرب حينذاك . ويمكننا أن نقول اليوم بثقة ان الحزب الشيوعى الصينى ، عبر تمرسه فى النضالات خلال السبعة عشر عاما الماضية ، قد شكل خطا سياسيا ماركسيا راسخا ، وشكل كذلك خطا عسكريا ماركسيا راسخا . وقد أصبحنا نستطيع تطبيق الماركسية لا فى حل المشاكل السياسية فحسب ، بل فى حل المشاكل الحربية أيضا ؛ وقد دربنا عددا كبيرا من الكوادر القادرين على ادارة الحزب والدولة وكذلك دربنا عددا كبيرا من الكوادر القادرين على قيادة الجيش . هذه هى زهرات الثورة الناضرة التى روتها دماء عدد

لا يحصى من الشهداء ، وهى مفخرة لا للحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى وحدهما بل لسائر الأحزاب الشيوعية والشعوب فى العالم أيضا . لا يوجد فى العالم بأسره حتى يومنا هذا الا ثلاثة جيوش تابعة للبروليتاريا والشغيلة ، هى الجيوش التى تقودها الأحزاب الشيوعية فى الاتحاد السوفياتى والصين واسبانيا ، أما الأحزاب الشيوعية فى البلدان الأخرى فلم تكسب تجارب عسكرية بعد ، ولهذا فان جيشنا وتجاربنا العسكرية لهى ثروة ثمينة للغاية .

انه أمر بالغ الأهمية ، فى سبيل مواصلة حرب المقاومة الراهنة ضد اليابان بصورة مظفرة ، أن نوسع ونوطد الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وسائر فصائل حرب العصابات التى يقودها حزبنا . ووفقا لهذا المبدأ ، يجب على الحزب أن يرسل عددا كافيا من خيرة أعضائه وكوادره الى الجبهة . يجب أن يكون كل شىء فى خدمة النصر فى الجبهة ، وأن تخضع المهمة التنظيمية للمهمة السياسية .

٤ ـ تحولات فى استراتيجية الحزب العسكرية فى الحرب الأهلية والحرب الوطنية

ان التحولات التى حدثت فى استراتيجية حزبنا العسكرية هى مسألة جديرة بالدراسة . فلنتناول الموضوع فى مجرى الحرب الأهلية ومجرى الحرب الوطنية .

يمكن تقسيم مجرى الحرب الأهلية بوجه عام الى فترتين استراتيجيتين . لقد كان الشكل الرئيسى للعمليات العسكرية فى الفترة الأولى هو حرب العصابات ، أما فى الفترة الأخيرة فكان الشكل الرئيسى هو الحرب النظامية . الا أن هذه الحرب النظامية كانت من النمط الصينى ، ويتجسد ذلك فقط فى ناحية تركيز القوات فى خوض الحرب المتحركة ، وفى ناحية التمركز والتخطيط اللذين تجليا

الى درجة معينة فى القيادة والتنظيم . أما فى النواحى الأخرى ، فقد حافظت العمليات العسكرية على صفة حرب العصابات ، وكانت تمثل مرحلة دنيا ، ولا يمكن وضعها على صعيد واحد مع الحرب النظامية التى تقوم بها الجيوش الأجنبية ، بل هى تختلف أيضا فى بعض الوجوه عن الحرب النظامية التى يقوم بها جيش الكومينتانغ . وهكذا فان هذه الحرب النظامية هى ، من بعض الزوايا ، حرب عصابات ارتقت الى مستوى أعلى .

ويمكن تقسيم مجرى حرب المقاومة ضد اليابان بوجه عام الى فترتين استراتيجيتين أيضا ، وذلك فيما يتعلق بمهمات حزبنا العسكرية . ففى الفترة الأولى (التى تضم مرحلتى الدفاع الاستراتيجى والتعادل الاستراتيجى) تتخذ العمليات العسكرية بصورة رئيسية شكل حرب العصابات ، وفى الفترة الأخيرة (التى هى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجى) تتخذ بصورة رئيسية شكل الحرب النظامية . بيد أن حرب العصابات فى الفترة الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان تختلف كثيرا من حيث المضمون عن حرب العصابات فى الفترة الأولى من الحرب الأهلية ، ذلك لأن الجيش الثامن ذا الطابع النظامى (الى درجة معينة) هو الذى يقوم بعمليات حرب العصابات فى جماعات متفرقة خلال حرب المقاومة . وبالمثل ، ستكون الحرب النظامية فى الفترة الأخيرة من حرب المقاومة ضد اليابان مختلفة عن الحرب النظامية التى جرت فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهلية ، ذلك لأننا نطلق من افتراض أن تبدلا كبيرا سيطرأ على جيشنا وعلى عملياته على حد سواء عندما يزود بمعدات حديثة . وسيبلغ جيشنا حينئذ درجة عالية من التمركز والتنظيم ، وستكتسب عملياته الى درجة كبيرة طابع العمليات النظامية وتفقد كثيرا من صفات حرب العصابات ، وتتحول من الأشكال الدنيا الى الأشكال العليا ومن عمليات من النمط الصينى الى عمليات من النمط العالمى . ستكون تلك هى مهمتنا فى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجى .

وهكذا فثمة ثلاثة تحولات استراتيجية فى مجرى الحرب الأهلية ومجرى حرب المقاومة ضد اليابان وفتراتهما الاستراتيجية الأربع . التحول الأول هو الانتقال من حرب العصابات الى الحرب النظامية فى الحرب الأهلية . والتحول الثانى هو الانتقال من الحرب النظامية فى الحرب الأهلية الى حرب العصابات فى حرب المقاومة . أما التحول الثالث فهو الانتقال من حرب العصابات الى الحرب النظامية فى حرب المقاومة .

وقد صادفنا مصاعب كبرى فى تحقيق التحول الأول من هذه التحولات الثلاثة . وقد واجهنا فى ذلك مهمة مزدوجة . فقد كان علينا من جهة أن نعارض الانحراف اليمينى — النزعة المحلية ونزعة حرب العصابات ، الذى يتجلى فى التشبث بعمليات حرب العصابات ورفض التحول الى الحرب النظامية ، والذى نشأ نتيجة لأن كوادرنا لم يقدروا التغيرات التى طرأت على وضع العدو ومهماتنا حق قدرها . وفى المنطقة الحمراء المركزية مثلا لم يتم تقويم هذا الانحراف تدريجيا الا بعد أن بذلنا جهودا مضنية فى التثقيف . ومن جهة أخرى ، كان علينا أن نعارض الانحراف « اليسارى » الذى يتمثل فى نظرية التمركز المفرط وفى روح المغامرة والذى يؤكد على الحرب النظامية بصورة مبالغ فيها ، وقد نشأ هذا الانحراف لأن بعض الكوادر القياديين بالغوا فى تقدير شأن العدو ، وفى تقدير المهام التى تواجهنا ، وطبقوا التجارب الأجنبية بصورة آلية دون اعتبار للظروف الواقعية . وقد أدى هذا الانحراف الى تكبد المنطقة الحمراء المركزية لتضحيات هائلة خلال ثلاث سنوات طوال (قبل اجتماع تسونيى) ، ولم يتم تقويمه الا بعد أن استمددنا من التضحيات عبرا دفعنا ثمنها دما . وكان الفضل فى تقويم هذا الانحراف يعود الى اجتماع تسونيى .

وجرى التحول الثانى فيما بين حربين مختلفتين ، وقد بدأ هذا التحول فى خريف ١٩٣٧ (عقب حادثة لوقوتشياو) . وقد واجهنا حينذاك عدوا جديدا هو

الامبريالية اليابانية ، وتحالفنا مع عدونا السابق ، الكومينتانغ (الذى لا يزال يضمر لنا العداء) . وكان ميدان الحرب هو الأراضى الشاسعة من شمالى الصين (وهذه الأراضى ستبقى موقتا جبهة لجيشنا الا أنها ستتحول سريعا الى مؤخرة للعدو وستظل كذلك مدة طويلة) . وكان تحولنا الاستراتيجى هذا تحولا خطيرا للغاية فى هذا الوضع الخاص . كان لا بد لنا فى ظل هذا الوضع الخاص أن نحول جيشنا الذى كان حتى ذلك الوقت جيشا نظاميا الى جيش حرب العصابات (من حيث استخدامه فى جماعات متفرقة لا من حيث تنظيمه أو انضباطه) ، وأن ننتقل من عمليات الحرب المتحركة التى كنا نلجأ اليها سابقا الى عمليات حرب العصابات ، حتى نتمكن من مسايرة وضع العدو ومهماتنا . ولكن هذا التحول كان يبدو فى الظاهر كأنه عودة الى الوراء ، ولذلك كان من المفروض أن يكون تحولا صعبا للغاية . وفى ذلك الحين كان من المتوقع أن يظهر اتجاهان : أحدهما الاستخفاف بقوة اليابان والآخر الخوف منها ، وقد ظهر هذان الاتجاهان فعلا فى صفوف الكومينتانغ . وحين تحول الكومينتانغ من مسرح الحرب الأهلية الى مسرح الحرب الوطنية ، تكبد كثيرا من الخسائر التى ما كان ينبغى أن يتكبدها ، وكان ذلك يعود بصورة رئيسية الى أن الكومينتانغ استخف بقوة العدو ، وكذلك يرجع الى خوف بعضهم من اليابان (كانت هذه الحالة ممثلة فى هان فو جيو وليو تشى (٢٢)) . أما نحن ، فقد حققنا ذلك التحول بكثير من السهولة ، ولم نتكبد أثناء ذلك خسائر بل أحرزنا انتصارات كبرى . والفضل فى ذلك يعود الى أن الصفوف العريضة من كوادرنا قد قبلت التوجيه السديد من قبل اللجنة المركزية فى الوقت المناسب ، وقدرت الوضع الفعلى بمرونة ، على الرغم من أنه جرت مجادلات خطيرة بين اللجنة المركزية وبعض كوادر الجيش . ولهذا التحول أهمية بالغة بالنسبة الى المثابرة على حرب المقاومة ضد اليابان ككل ، والى تطور هذه الحرب وانتصارها ، وكذلك بالنسبة الى مستقبل الحزب الشيوعى

الصينى . ويمكننا أن ندرك هذه الأهمية البالغة اذا ما فكرنا فيما لحرب العصابات ضد اليابان من أهمية تاريخية بالنسبة الى مستقبل قضية تحرر الأمة الصينية . ان حرب العصابات الصينية ضد اليابان ، من حيث سعة نطاقها وطول مدتها غير العاديين ، هى حرب لم يسبق لها مثيل لا فى الشرق وحده ، بل ربما فى تاريخ البشرية بأجمعه .

أما التحول الثالث ، وهو التحول من عمليات حرب العصابات الى عمليات الحرب النظامية فى حرب المقاومة ضد اليابان، فهو مسألة تخص التطورات المقبلة للحرب ، وفى تقديرنا أنه ستنشأ ظروف جديدة ومصاعب جديدة حينذاك ، فلا داعى الى مناقشة هذه المسألة حاليا .

٥ ـ الدور الاستراتيجى لحرب العصابات ضد اليابان

ان الحرب النظامية هى الشكل الرئيسى وحرب العصابات هى الشكل المساعد اذا اعتبرنا حرب المقاومة ضد اليابان ككل ، اذ أن عمليات الحرب النظامية هى وحدها التى تستطيع تقرير النتيجة النهائية لهذه الحرب . واذا نظرنا الى البلاد كلها وجدنا أن الحرب النظامية هى الشكل الرئيسى فى المرحلتين الأولى والأخيرة من المراحل الاستراتيجية الثلاث فى مجرى حرب المقاومة كله (أى مرحلة الدفاع ومرحلة التعادل ومرحلة الهجوم المضاد) ، بينما حرب العصابات هى الشكل المساعد فيهما . أما فى المرحلة الوسطى فان حرب العصابات ستكون الشكل الرئيسى بينما الحرب النظامية ستكون الشكل المساعد ، ذلك لأن العدو سيتشبث بالمناطق التى يكون قد احتلها فى حين أننا لا نستطيع بعد القيام بالهجوم المضاد رغم استعدادنا لذلك . وعلى الرغم من أن هذه المرحلة الوسطى

قد تكون أطول المراحل ، الا أنها ليست سوى احدى المراحل الثلاث للحرب بكاملها . وهكذا فان الحرب النظامية هى الشكل الرئيسى وحرب العصابات هى الشكل المساعد اذا اعتبرنا حرب المقاومة ككل . فاذا لم نفهم هذا ، ولم ندرك أن الحرب النظامية ستلعب الدور الحاسم فى تقرير النتيجة النهائية للحرب ، ولم نهتم بأمر بناء جيش نظامى وبدراسة الحرب النظامية وقيادتها ، فلن نكون قادرين على انزال الهزيمة باليابان . هذا هو أحد أوجه القضية .

ومع كل ذلك ، فان حرب العصابات تلعب دورا استراتيجيا مهما فى الحرب ككل . فاذا لم نقم بحرب العصابات ، ولم نهتم ببناء فصائلها وجيوشها ولا بدراسة حرب العصابات وقيادتها ، فسنكون أيضا غير قادرين على انزال الهزيمة باليابان . والسبب فى ذلك هو كما يلى : ان أكثر من نصف أراضى الصين ستتحول الى مؤخرة للعدو ، فاذا لم نقم فى هذه الحال بحرب العصابات على أوسع نطاق ولم نواصلها بأعظم مثابرة ، فسيستطيع العدو ترسيخ أقدامه فى الأراضى التى يكون قد احتلها دون أن يكون ثمة ما يقلقه فى مؤخرته ، وحينئذ ستتعرض قواتنا الرئيسية المقاتلة فى الجبهة لخسائر فادحة حتما ويصبح هجوم العدو أكثر ضراوة ، الأمر الذى يصعب معه ظهور حالة من التعادل ، وحينئذ قد تتعرض مواصلة حرب المقاومة للخطر . وحتى اذا لم تنجم حالات كهذه ، فسوف تنشأ حالات أخرى غير ملائمة مثل نقصان القوة المعدة للهجوم المضاد ، وانعدام عمليات الدعم خلال الهجوم المضاد ، وامكانية تعويض العدو عن خسائره . واذا نشأت هذه الحالات ولم نتغلب عليها فى وقتها عن طريق تطوير حرب عصابات واسعة والمثابرة عليها ، فسيكون من المستحيل كذلك انزال الهزيمة باليابان. ولهذا فان حرب العصابات تلعب دورا استراتيجيا مهما للغاية رغم أنها تلعب دورا مساعدا فى الحرب بمجموعها . ومما لا شك فيه أنه من الخطأ الفادح اهمال عمليات حرب العصابات عند خوض حرب المقاومة ضد

اليابان. وهذا هو الوجه الآخر للقضية .

ان حرب العصابات ممكنة بتوفر شرط واحد فقط هو أن تكون البلاد ذات أراض واسعة . ولهذا كانت هناك حرب عصابات حتى فى الزمن القديم . بيد أنه لا يمكن المثابرة على حرب العصابات الا اذا قادها الحزب الشيوعى . وذلك هو السبب فى أن معظم حروب العصابات فى الزمن القديم قد آلت الى الهزيمة ، ولا يمكن أن تنتصر حرب العصابات الا فى الأزمنة الحديثة وفى البلدان الكبرى التى قامت فيها الأحزاب الشيوعية ، كالاتحاد السوفياتى خلال الحرب الأهلية والصين . وفيما يتعلق بقضية الحرب فان تقسيم العمل بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى فى حرب المقاومة ضد اليابان ، الأول يخوض الحرب النظامية فى الجبهة والثانى يخوض حرب العصابات وراء خطوط العدو ، يعتبر ، فى الظروف الراهنة وكذلك فى الظروف العامة ، أمرا ضروريا ومناسبا يلبى الحاجات المتبادلة ويتكفل بتنسيق الجهود ويشكل التعاون .

وهكذا يمكن أن نفهم مدى أهمية وضرورة قيام حزبنا بتحويل سياسته الاستراتيجية العسكرية من خوض الحرب النظامية فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهلية الى خوض حرب العصابات فى الفترة الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان . ويمكن تلخيص فوائد حرب العصابات فى النقاط الثمانى عشرة التالية : ١) تقليص المناطق التى تحتلها قوات العدو ؛ ٢) توسيع مناطق القواعد التابعة لقواتنا ؛ ٣) القيام فى مرحلة الدفاع بتقييد تحركات العدو لمساندة العمليات فى الجبهة ؛ ٤) التمسك بمناطق قواعدنا وراء خطوط العدو فى مرحلة التعادل من أجل تسهيل عملية تدريب واعادة تنظيم القوات التى تعمل فى الجبهة ؛ ٥) دعم عمليات الجبهة فى مرحلة الهجوم المضاد من أجل استرجاع الأراضى المفقودة ؛ ٦) توسيع قواتنا بأسرع وقت وفى أكثر صورة فعالية ؛ ٧) توسيع الحزب الشيوعى على أكبر نطاق حتى يمكن تنظيم الفرع

الحزبى فى كل قرية ؛ ٨) تطوير الحركات الجماهيرية على أوسع نطاق حتى يمكن تنظيم جميع أبناء الشعب وراء خطوط العدو ، باستثناء أولئك الذين يقيمون فى مراكز العدو المحصنة ؛ ٩) انشاء السلطة السياسية الديمقراطية المعادية لليابان فى أكبر عدد من المناطق ؛ ١٠) تطوير العمل الثقافى والتعليمى المعادى لليابان على أوسع نطاق ؛ ١١) تحسين معيشة الشعب على أعم صورة ؛ ١٢) خلق أفضل الظروف لتفكيك قوات العدو ؛ ١٣) التأثير على مشاعر الشعب كله على أوسع نطاق ولأطول مدة ممكنة وتعزيز معنويات الجيوش فى جميع أرجاء البلاد ؛ ١٤) دفع الجيوش والأحزاب الصديقة الى التقدم ، على أوسع نطاق ؛ ١٥) التكيف مع الوضع القائم وهو أن العدو قوى ونحن ضعفاء ، مما يمكننا من تقليل الخسائر وكسب المزيد من الانتصارات ؛ ١٦) التكيف مع واقع أن اليابان بلد صغير والصين بلد كبير ، مما يكبد العدو خسائر أفدح ويقلل انتصاراته؛ ١٧) تدريب أعداد كبيرة من الكوادر القياديين بأسرع وقت وفى أكثر صورة فعالية ؛ ١٨) خلق أفضل الظروف لحل مسألة المؤن .

ومما لا يتطرق اليه الشك أيضا أن فصائل حرب العصابات وعمليات حرب العصابات لا ينبغى أن تبقى على ما هى عليه خلال النضال الطويل الأمد ، بل ينبغى أن تتطور الى مرحلة أعلى بحيث تتحول تدريجيا الى قوات نظامية والى عمليات حرب نظامية . اننا ، عبر حرب العصابات ، سنجمع قوتنا ونحول أنفسنا الى أحد العوامل الحاسمة فى سحق الامبريالية اليابانية .

٦ ــ الاعتناء بدراسة المسائل العسكرية

ان جميع القضايا القائمة بين جيشين متخاصمين يتوقف حلها على الحرب ، وبقاء الصين أو فناؤها يتوقف على انتصارها أو هزيمتها فى الحرب الراهنة .

لذلك لا يجوز لنا التوانى لحظة واحدة فى دراسة النظريات العسكرية ، ودراسة الاستراتيجية والتكتيك ، ودراسة العمل السياسى فى الجيش . ورغم أننا لم ندرس التكتيك دراسة كافية ، الا أن الرفاق المشتغلين بالعمل العسكرى قد حققوا منجزات كثيرة فى السنوات العشر الماضية ، وطرحوا الكثير من وجهات النظر الجديدة المبنية على أساس الظروف السائدة فى الصين ، والنقص فى هذا المجال هو أننا لم نقم بتلخيص التجارب . ودراسة قضايا الاستراتيجية ونظريات الحرب لا تزال حتى الآن عملا محصورا على أقلية ضئيلة من الناس . أما فيما يخص دراسة العمل السياسى ، فقد حققنا نتائج من المرتبة الأولى ، بحيث نحتل المركز الثانى بعد الاتحاد السوفياتى من حيث غنى تجربتنا وكمية ونوعية ابتكاراتنا فى هذا المجال ، بيد أن ثمة نقصا أيضا ، وهو أننا لم نقم بعمل كاف فى تلخيص وتنسيق هذه التجارب . ان تعميم المعارف العسكرية مهمة ملحة يجب أداؤها من أجل تلبية حاجات الحزب كله والبلاد بأسرها . وعلينا من الآن فصاعدا أن نعير اهتمامنا لهذه الأمور جميعا ، وخاصة لنظريات الحرب والاستراتيجية التى تعتبر دراستها أساس كل دراسة عسكرية . وأعتقد أنه من الضرورى أن ننمى ، عن طريق دراسة النظريات العسكرية ، رغبة جميع أعضاء الحزب فى دراسة المسائل العسكرية ونثير اهتمامهم بها .

ملاحظات

(١) انظر مؤلفات لينين : « الحرب والحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى » و « مؤتمر فروع الحزب العمالى الاشتراكى الديمقراطى الروسى الموجودة خارج البلاد » و « حول فشل حكومة البلاد فى الحرب الامبريالية » و « هزيمة روسيا والأزمة الثورية » . لقد ألف لينين هذه المؤلفات فى عامى ١٩١٤ — ١٩١٥ بصدد

الحرب الامبريالية الدائرة وقتذاك . انظر كذلك « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » ، الفصل السادس ، المبحث الثالث : « نظرية وتكتيك الحزب البلشفى فى مسائل الحرب والسلم والثورة » .

(٢) فى عام ١٩٢٤ ، سحق صون يات صن بالتعاون مع الحزب الشيوعى والعمال والفلاحين الثوريين « كتيبة التجار » – القوة المسلحة التابعة للكومبرادور والعتاة المحليين والوجهاء الأشرار – التى كانت تباشر النشاطات المعادية للثورة فى قوانغتشو بالتواطؤ مع الامبريالية البريطانية . وفى مطلع عام ١٩٢٥ انطلق الجيش الثورى الذى كان ثمرة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، من قوانغتشو فى حملة الى الشرق ، وأنزل بمساعدة الفلاحين الهزيمة بقوات أمير الحرب تشن جيونغ مينغ ، ثم عاد الى قوانغتشو فأباد أمراء حرب يوننان وقوانغشى الذين كانوا يتحصنون فيها . وفى الخريف من نفس العام قام الجيش الثورى هذا بحملة ثانية الى الشرق وأباد قوات تشن جيونغ مينغ نهائيا . وقد وقف أعضاء الحزب الشيوعى وأعضاء عصبة الشبيبة الشيوعية فى مقدمة الصفوف وقاتلوا بشجاعة خلال هذه الحملات . وكان من نتيجة هذه الحملات تحقيق وحدة مقاطعة قوانغدونغ ، ووضع الأساس للحملة الشمالية .

(٣) انظر الملاحظة (٥) فى مقالة « فى الممارسة العملية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة – المعرب .

(٤) انظر الملاحظة (٩) فى مقالة « تحليل لطبقات المجتمع الصينى » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة – المعرب .

(٥) مأخوذ من مقالة ستالين « حول مستقبل الثورة فى الصين » .

(٦) فى عام ١٨٩٤ أنشأ صون يات صن منظمة ثورية صغيرة فى هونولولو وأطلق عليها اسم « شينغتشونغخوى » (جمعية انهاض الصين) . وبعد هزيمة حكومة أسرة تشينغ فى الحرب الصينية اليابانية فى عام ١٨٩٥ ، نظم صون يات صن فى قوانغدونغ ، اعتمادا على جمعية « خوى دانغ » وهى جمعية سرية كانت موجودة آنذاك بين الشعب ، انتفاضتين مسلحتين ضد حكومة أسرة تشينغ : احداهما فى قوانغتشو عام ١٨٩٥ والأخرى فى خويتشو عام ١٩٠٠ .

(٧) فى عام ١٩٠٥ اتحدت شينغتشونغخوى مع منظمتين أخريين معاديتين لحكومة أسرة تشينغ هما : خواشينغخوى (جمعية نهضة الصين) وقوانغفوخوى (جمعية بعث الصين) ، واندمجت جميعا فى جمعية سميت « تونغمنغخوى » (العصبة الثورية ، وهى منظمة الجبهة المتحدة للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة وقسم من

الوجهاء الذين يعارضون حكومة أسرة تشينغ) ، ووضعت هذه العصبة برنامجا سياسيا للثورة البرجوازية يتضمن المطالب التالية « طرد المضطهدين الدخلاء ، وبعث الصين ، وانشاء جمهورية ، وتحقيق المساواة فى ملكية الأرض » . وفى عهد العصبة الثورية نظم صون يات صن بالاتحاد مع جمعية « خوى دانغ » وقسم من جيش أسرة تشينغ الجديد عدة انتفاضات مسلحة ضد حكومة أسرة تشينغ ، أهمها : انتفاضة ١٩٠٦ فى محافظات بينغشيانغ وليويانغ وليلينغ ، وانتفاضات ١٩٠٧ فى منطقة خوانغقانغ بمحافظة تشاوتشو وفى محافظة تشينغتشو وممر تشننانقوان (ممر يوييقوان اليوم — المعرب) ، وانتفاضة ١٩٠٨ فى خهكو بمقاطعة يوننان ، وانتفاضتا ١٩١١ فى قوانغتشو و وتشانغ .

(٨) فى عام ١٩١٢ ، أعيد تنظيم العصبة الثورية وأطلق عليها اسم الكومينتانغ الذى عمد الى مصالحة سلطة يوان شى كاى أمير الحرب الشمالى . وفى عام ١٩١٣ ، عندما زحف جيش يوان شى كاى نحو الجنوب للضغط على القوى التى ظهرت فى مقاطعات جيانغشى وآنخوى وقوانغدونغ نتيجة لثورة ١٩١١ ، نظم صون يات صن مقاومة مسلحة ضد هذا الجيش ، ولكن فشلت المقاومة بسرعة . وفى عام ١٩١٤ ، نظم صون يات صن فى طوكيو ، حين أدرك خطأ سياسة المصالحة ، حزبا جديدا أسماه « تشونغخواقهمينغدانغ » (الحزب الثورى الصينى) وكان الغرض من هذه التسمية هو تمييزه عن الكومينتانغ آنئذ ، ولكن هذا الحزب كان يشكل فى الواقع تحالف الممثلين السياسيين لقسم من البرجوازية الصغيرة وقسم من البرجوازية ضد يوان شى كاى . ونظم صون يات صن فى عام ١٩١٤ ، اعتمادا على هذا التحالف ، انتفاضة صغيرة فى شانغهاى . وفى عام ١٩١٥ ، عندما أعلن يوان شى كاى نفسه امبراطورا ونظمت القوى المعادية له التى كانت تحت قيادة تساى أه وآخرين حملة مسلحة ضده فى مقاطعة يوننان ، كان صون يات صن أيضا أحد المحرضين والمسهمين النشيطين فى النضال المسلح ضد يوان شى كاى .

(٩) فى عام ١٩١٧ ، انطلق صون يات صن من شانغهاى الى قوانغتشو على رأس الوحدات البحرية التى كانت تحت تأثيره . فاتخذ مقاطعة قوانغدونغ قاعدة له ، وألف فيها حكومة عسكرية معارضة لدوان تشى روى أحد أمراء الحرب الشماليين بالتحالف مع أمراء الحرب فى الجنوب الغربى الذين كانوا يناضلون ضده .

(١٠) فى عام ١٩٢١ ، أعد صون يات صن فى مدينة قويلين حملة شمالية ، ولكن لم تتكلل جهوده بالنجاح بسبب خيانة مرؤوسه تشن جيونغ مينغ الذى كان

متواطئا مع أمراء الحرب الشماليين .

(١١) فى عام ١٩٢٤ ، وبمساعدة الحزب الشيوعى الصينى والاتحاد السوفياتى ، أعاد صون يات صن تنظيم الكومينتانغ ، وعقب ذلك أنشأ فى خوانغبو قرب قوانغتشو كلية حربية اشتهرت باسم كلية خوانغبو الحربية . وكانت هذه الكلية تحت ادارة الكومينتانغ والحزب الشيوعى معا قبل خيانة تشيانغ كاى شيك للثورة عام ١٩٢٧ . ان الرفاق شو ان لاى ويه جيان يينغ ويون داى يينغ وشياو تشو نيو وكثيرين غيرهم من الشيوعيين الصينيين قد قاموا بالأعمال القيادية المختلفة فى هذه الكلية فى فترات متفاوتة ، وكان بين الطلاب عدد كبير من أعضاء الحزب الشيوعى وأعضاء عصبة الشبيبة الشيوعية . وكانوا يشكلون العمود الفقرى الثورى فى هذه الكلية .

(١٢) كان تان يان كاى ، من أهالى خونان ، عضوا فى الأكاديمية الامبراطورية فى عهد أسرة تشينغ ، وقد نادى فى البدء بالملكية الدستورية ، ثم انتهز فرصة نشوب ثورة ١٩١١ وانخرط فى صفوفها . وان انضمامه فيما تلا ذلك الى معسكر الكومينتانغ يفسر التناقضات بين قوى ملاك الأراضى فى خونان وأمراء الحرب الشماليين .

(١٣) كان الحزب التقدمى حزبا ألفه ليانغ تشى تشاو وجماعته فى السنوات الأولى للجمهورية الصينية تحت حماية يوان شى كاى .

(١٤) كان دوان تشى روى أحد مرؤوسى يوان شى كاى القدامى ، وهو رئيس فريق آنخوى من أمراء الحرب الشماليين . وبعد موت يوان شى كاى استولى هو عدة مرات على السلطة فى حكومة بكين .

(١٥) كانت جمعية العلوم السياسية كتلة سياسية يمينية متطرفة ، أنشئت عام ١٩١٦ من بعض أعضاء الحزب التقدمى وبعض أعضاء الكومينتانغ . وكان أعضاؤها يستغلون الخلافات بين أمراء الحرب الجنوبيين وأمراء الحرب الشماليين للحصول على مناصب حكومية . وخلال الحملة الشمالية من عام ١٩٢٦ الى عام ١٩٢٧ بدأ قسم من أعضاء جمعية العلوم السياسية ، أمثال خوانغ فو وتشانغ تشيون ويانغ يونغ تاى الموالين لليابان ، يتواطأون مع تشيانغ كاى شيك ويساعدونه ، بالاستفادة من تجربتهم فى النشاط السياسى الرجعى ، على تأسيس حكم معاد للثورة .

(١٦) « حزب الشباب » أى « حزب الشباب الصينى » التابع لـ « جماعة الايتاتيست » . انظر الملاحظة (٢) فى مقالة « تحليل لطبقات المجتمع الصينى »

الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(١٧) المقصود هنا فى الأساس الفوج المستقل الذى كان يقوده الجنرال الشيوعى يه تينغ أثناء الحملة الشمالية . راجع الملاحظة (١٦) فى مقالة « النضال فى جبال جينغقانغ » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(١٨) انظر الملاحظة (٣٠) فى مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(١٩) انظر الملاحظة (٤) فى مقالة « النضال فى جبال جينغقانغ » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٢٠) راجع الملاحظة (٨) فى مقالة « لماذا يمكن أن تبقى السلطة السياسية الحمراء فى الصين ؟ » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

(٢١) راجع مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٢٢) كان هان فو جيو أمير حرب كومينتانغيا يحكم مقاطعة شاندونغ . وكان ليو تشى أمير حرب ينتمى الى قوات تشيانغ كاى شيك الخاصة ، وكان مقيما فى مقاطعة خنان ، ولما نشبت حرب المقاومة ضد اليابان ، كلف بالدفاع عن منطقة باودينغ فى مقاطعة خبى . وقد لاذ كل منهما بالفرار أمام هجوم الغزاة اليابانيين دون أن يبدى أى مقاومة .

حركة ٤ مايو

(مايو – أيار – ١٩٣٩)

أعلنت حركة ٤ مايو (أيار) التى وقعت قبل عشرين عاما بأن الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ضد الامبريالية والاقطاعية قد تطورت الى مرحلة جديدة . ان كون حركة ٤ مايو (أيار) حركة الاصلاح الثقافى ليس سوى تعبير واحد عن هذه الثورة . ونتيجة لنمو القوى الاجتماعية الجديدة وتطورها فى تلك الفترة ، كان قد ظهر معسكر جبار فى الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ضد الامبريالية والاقطاعية ، أعنى به المعسكر الذى يتألف من الطبقة العاملة وجماهير الطلبة والبرجوازية الوطنية النامية فى الصين . وفى أيام حركة ٤ مايو (أيار)، انبرى مئات الألوف من الطلاب يقفون ببطولة فى طليعة الحركة . وهذه الحقيقة تبرهن على أن حركة ٤ مايو (أيار) قد تقدمت خطوة الى الأمام بالقياس الى ثورة ١٩١١ .

واذا تتبعنا مجرى الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ابتداء من فترتها التحضيرية وجدنا أن هذه الثورة قد اجتازت عددا من المراحل : حرب الأفيون ،

هذه المقالة كتبها الرفيق ماو تسى تونغ للصحف الصادرة فى يانآن احتفالا بالذكرى العشرين لحركة ٤ مايو (أيار) .

وحرب مملكة التايبينغ السماوية ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ (١) ، والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وحركة يى خه توان (٢) ، وثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو (أيار) ، والحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية . وتشكل حرب المقاومة الحالية ضد اليابان مرحلة جديدة أخرى فى مجرى تطورها ، وهى أعظم المراحل وأكثرها حيوية ونشاطا . ولا يمكن أن نعتبر أن الثورة الديمقراطية البرجوازية قد تم انجازها الا بعد القضاء بصورة أساسية على القوى الامبريالية الأجنبية والقوى الاقطاعية الداخلية وتأسيس دولة ديمقراطية مستقلة . وابتداء من حرب الأفيون فان كل مرحلة من مراحل تطور الثورة تتميز بخصائصها المحددة . بيد أن أهم سمة فى التمييز بين مرحلة وأخرى من هذه المراحل هى فيما اذا كانت قبل ظهور الحزب الشيوعى أو بعده . ومهما يكن من أمر ، فاذا ما أخذنا هذه المراحل بمجموعها ، فهى جميعا تحمل طابع الثورة الديمقراطية البرجوازية . وتستهدف هذه الثورة الديمقراطية اقامة نظام اجتماعى لم يسبق له مثيل فى التاريخ الصينى ، أى اقامة نظام ديمقراطى فى مجتمعنا هذا الذى تولد عن المجتمع الاقطاعى (الذى أصبح مجتمعا شبه مستعمر وشبه اقطاعى خلال السنوات المائة الأخيرة) ، والذى سوف يتولد عنه المجتمع الاشتراكى . واذا ما سئلنا لماذا يكافح الشيوعى فى سبيل تحقيق نظام اجتماعى ديمقراطى برجوازى أولا ، وتحقيق نظام اجتماعى اشتراكى ثانيا ، فسوف يكون جوابنا كما يلى : اننا نتبع مجرى التاريخ المحتوم .

ان انجاز الثورة الديمقراطية فى الصين يعتمد على قوى اجتماعية معينة ، وهى الطبقة العاملة ، وطبقة الفلاحين ، والأوساط الثقافية ، والقسم التقدمى من البرجوازية ، أو بعبارة أخرى ، الثوريون من العمال والفلاحين والجنود والمثقفين ورجال التجارة والصناعة ، مع كون العمال والفلاحين يشكلون القوى الثورية الأساسية ، ومع كون الطبقة العاملة هى الطبقة التى تقود الثورة . ولا يمكن انجاز الثورة

الديمقراطية ضد الامبريالية والاقطاعية بدون هذه القوى الثورية الأساسية ، وبدون قيادة الطبقة العاملة . وان الأعداء الأساسيين للثورة فى الوقت الراهن هم الامبرياليون اليابانيون والخونة الصينيون ، كما أن السياسة الأساسية فى الثورة هى سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، هذه الجبهة التى تتألف من جميع العمال والفلاحين والجنود والمثقفين ورجال التجارة والصناعة المناهضين للعدوان اليابانى . وسوف يتحقق النصر النهائى فى حرب المقاومة حينما تتوطد وتتطور ، الى حد بعيد ، هذه الجبهة .

لقد كان المثقفون أول من استيقظوا فى الحركة الثورية الديمقراطية فى الصين . وهذا ما أثبتته بوضوح ثورة ١٩١١ وحركة ٤ مايو (أيار) على حد سواء ، وكانوا فى أيام حركة ٤ مايو (أيار) أكبر عددا وأكثر وعيا سياسيا مما كانوا عليه فى أيام ثورة ١٩١١ . بيد أن المثقفين لن ينجزوا أى شىء اذا لم يلتحموا بجماهير العمال والفلاحين . فان الخط الفاصل بين المثقفين الثوريين وبين المثقفين اللاثوريين أو المعادين للثورة هو — فى التحليل النهائى — فيما اذا كانوا يرغبون فى الالتحام بجماهير العمال والفلاحين وما اذا نفذوا رغبتهم هذه فعلا . ان الخط الفاصل بينهم يرتكز على هذه النقطة وحدها ، لا على الأحاديث الفارغة عن مبادئ الشعب الثلاثة أو عن الماركسية . فمن المؤكد أن الثورى الحقيقى هو من يرغب فى الالتحام بجماهير العمال والفلاحين وينفذ هذه الرغبة بالفعل .

لقد مضت عشرون عاما منذ حركة ٤ مايو (أيار) وحوالى عامين منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان . وانى لآمل من الشبيبة والدوائر الثقافية فى البلاد بأسرها — وهم يتحملون مسؤولية كبيرة فى الثورة الديمقراطية وفى حرب المقاومة — أن يدركوا طبيعة الثورة الصينية وقواها الدافعة وأن يوجهوا أعمالهم لخدمة جماهير العمال والفلاحين فيذهبوا الى وسطهم ويصبحوا دعاة ومنظمين بينهم . ان اليوم

الذى ينهض فيه الشعب كله لمقاومة اليابان سوف يكون يوم النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان . فاعملوا يا شباب الوطن فى همة ونشاط !

ملاحظات

(١) اندلعت الحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ بنتيجة عدوان اليابان على كوريا واستفزازاتها الموجهة ضد قوات الصين البرية والبحرية . وعلى الرغم من أن القوات الصينية قد قاتلت ببطولة ، الا أن الصين قد هزمت من جراء فساد حكومة أسرة تشينغ وعدم استعدادها لمقاومة حازمة ضد العدوان . وترتب على ذلك أن عقدت حكومة أسرة تشينغ مع اليابان معاهدة شيمونوسيكى المذلة .

(٢) انظر الملاحظة (٣٦) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة — المعرب .

اتجاه حركة الشبيبة

(٤ مايو – أيار – ١٩٣٩)

يصادف اليوم الذكرى العشرين لحركة ٤ مايو (أيار) ، وبهذه المناسبة يجتمع جميع شبيبة يانآن من أجل احيائها ، ولذا فانى أنتهز هذه الفرصة لأتحدث عن بعض المسائل المتعلقة باتجاه حركة الشبيبة فى الصين .

أولا ، تقرر الآن اتخاذ ٤ مايو يوما للشبيبة الصينية ، وهذا صحيح جدا (١). لقد انقضت عشرون سنة منذ حركة ٤ مايو ، ومع ذلك فان هذا اليوم لم يحدد يوما للشبيبة على نطاق البلاد الا فى هذه السنة ، وهذا الأمر له مغزى كبير. ذلك لأنه يشير الى أن ثورتنا الديمقراطية الشعبية الصينية الموجهة ضد الامبريالية والاقطاعية توشك أن تصل الى نقطة انعطاف فى سيرها . لقد عانت هذه الثورة اخفاقات متكررة خلال عشرات السنين ، لكن لا بد من تبدل فى الوقت الحاضر ، تبدل نحو النصر وليس نحو اخفاق جديد . ان الثورة الصينية تتقدم الآن الى الأمام ، تتقدم نحو النصر . فلا يمكن أن تتكرر اخفاقات الماضى العديدة ،

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسى تونغ فى اجتماع جماهيرى لشبيبة يانآن ، احتفالا بالذكرى العشرين لحركة ٤ مايو . وقد طور الرفيق ماو تسى تونغ فى هذا الخطاب أفكاره حول قضية الثورة الصينية .

ولن نسمح بذلك أبدا ، بل سوف نحولها الى نصر . اذن فهل وقع هذا التبدل الآن ؟ كلا . ان هذا التبدل لم يقع بعد ، ولم نكسب النصر بعد . ولكن النصر يمكن كسبه . واننا لنسعى فى حرب المقاومة ضد اليابان الى بلوغ نقطة الانعطاف تلك من الاخفاق الى النصر . لقد كانت حركة ٤ مايو موجهة ضد حكومة خائنة للوطن ، حكومة تتآمر مع الامبريالية وتبيع مصالح الأمة ، حكومة تضطهد الشعب . أ لم يكن من الضرورى مناهضة حكومة كهذه ؟ لو لم يكن ذلك ضروريا لكانت حركة ٤ مايو خطأ . ولكن من الواضح جدا أن مثل هذه الحكومة يجب مناهضتها ، وأن الحكومة الخائنة يجب اسقاطها . انظروا : كان الدكتور صون يات صن — حتى فى زمن بعيد يعود الى ما قبل حركة ٤ مايو — متمردا على حكومة زمانه ، فقد ناهض حكومة أسرة تشينغ وأطاح بها . أ كان مصيبا فى هذا العمل ؟ أعتقد أنه كان مصيبا تماما . ذلك أن الحكومة التى ناهضها لم تكن حكومة تقاوم الامبريالية بل تتآمر معها ، ولم تكن حكومة ثورية بل حكومة تقمع الثورة . ان حركة ٤ مايو ناضلت بالضبط ضد الحكومة الخائنة ، ولذا فانها حركة ثورية . فيجب على الشبيبة الصينية كلها أن تقدر حركة ٤ مايو على هذا النحو . وفى هذا الوقت الذى هب فيه الشعب كله ليقاوم اليابان ، فاننا نعتزم — وقد أخذنا العبرة من اخفاقات الثورة فى الماضى — على هزيمة الامبريالية اليابانية ، ولن نسمح بظهور الخونة الجدد ، ولن نسمح أن تخفق الثورة مرة أخرى . ان شبيبة الصين كلها ، باستثناء جزء منها ، قد استيقظت وعزمت على احراز النصر ، ويدل على ذلك اتخاذ ٤ مايو يوما للشبيبة . اننا نتقدم فى طريق النصر ، واذا ما بذل الشعب بأسره جهودا متضافرة ، فمن المؤكد أن الثورة الصينية سوف تنتصر فى مجرى حرب المقاومة ضد اليابان .

ثانيا ، ما الذى تناضل الثورة الصينية ضده ؟ ما هى خصوم الثورة ؟ يعلم

الجميع أنها الامبريالية والاقطاعية . وما هى خصوم الثورة فى المرحلة الراهنة ؟ انها الامبريالية اليابانية ، والخونة الصينيون كذلك . واذا أردنا القيام بالثورة ، فلا بد لنا من أن نطيح بالامبريالية اليابانية والخونة الصينيين . من هم الذين يقومون بالثورة ؟ ومن هم قوتها الرئيسية ؟ انهم عامة الشعب الصينى . ان قوى الثورة المحركة هى البروليتاريا وطبقة الفلاحين وسائر أعضاء الطبقات الأخرى الراغبين فى مناهضة الامبريالية والاقطاعية ، وكل هذه هى القوى الثورية المناهضة للامبريالية والاقطاعية . لكن من من هؤلاء يشكلون قوتها الأساسية أو عمودها الفقرى ؟ انهم العمال والفلاحون الذين يبلغون التسعين فى المائة من مجموع السكان . ما هى طبيعة الثورة الصينية ؟ ومن أى نوع هذه الثورة التى نخوضها فى الوقت الحاضر ؟ اننا نقوم حاليا بالثورة الديمقراطية البرجوازية ، وكل ما نفعله لا يخرج عن اطار هذه الثورة . ولا ينبغى لنا فى الوقت الحاضر أن ندمر الملكية الخاصة البرجوازية بصورة عامة ، وانما ينبغى أن ندمر الامبريالية والاقطاعية . وهذا هو ما نقصده بالثورة الديمقراطية البرجوازية . بيد أن اتمام هذه الثورة قد أصبح الآن فوق طاقة البرجوازية ، فلا يمكن انجازها الا بالاعتماد على جهود البروليتاريا والجماهير الشعبية الغفيرة . ما هو هدف هذه الثورة ؟ انه الاطاحة بالامبريالية والاقطاعية وتأسيس جمهورية للديمقراطية الشعبية. وجمهورية الديمقراطية الشعبية هذه هى جمهورية قائمة على أساس مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . وهى تختلف عن وضع الصين الراهن كبلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، وكذلك عن النظام الاشتراكى الخاص بالمستقبل . اذ أن نظام المجتمع الاشتراكى لن يسمح بوجود الرأسماليين ؛ أما فى ظل نظام الديمقراطية الشعبية ، فلا يزال من الضرورة السماح بوجودهم . هل سيكون للرأسماليين مكان على الدوام فى الصين ؟ كلا ، من المؤكد أنه لن يكون لهم مكان فى المستقبل . ان ذلك لا ينطبق على الصين وحدها ، بل على العالم أجمع . ففى المستقبل لن

يكون للرأسماليين مكان فى أى بلد ، سواء فى بريطانيا أو الولايات المتحدة أو فرنسا أو اليابان أو ألمانيا أو ايطاليا ، ولن تشذ الصين عن هذه القاعدة . وان الاتحاد السوفياتى هو البلد الذى قد أقيمت فيه الاشتراكية ، ومما لا يتطرق اليه الشك أن العالم بأسره سيحذو حذوه . ومن المؤكد أن الصين ستتطور الى الاشتراكية فى المستقبل ، وهذا قانون لا يقاوم . بيد أننا لا نعمل فى المرحلة الحالية لتطبيق الاشتراكية ، وانما نعمل لتدمير الامبريالية والاقطاعية ، وتبديل وضع الصين الراهن كبلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، واقامة نظام الديمقراطية الشعبية . وهذا ما ينبغى لشبيبة البلاد بأسرها أن تسعى لتحقيقه .

ثالثا ، ما هى تجارب الثورة الصينية ودروسها فى الماضى ؟ هذه مسألة هامة أخرى يجب على شبيبتنا أن تفهمها . ان الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ضد الامبريالية والاقطاعية بدأت ، على وجه التحديد ، على يد الدكتور صون يات صن ، وقد مضى عليها حتى الآن أكثر من خمسين عاما ؛ أما عدوان الدول الرأسمالية الأجنبية على الصين فقد بدأ منذ نحو مائة عام . وخلال هذه المائة عام قامت فى الصين نضالات عديدة بدأت بحرب الأفيون ضد العدوان البريطانى ، وتلتها حرب مملكة التايبينغ السماوية ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ ، والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وحركة يى خه توان ، وثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو ، والحملة الشمالية ، والحرب التى خاضها الجيش الأحمر ، وعلى الرغم من أن هذه النضالات جرت فى ظروف مختلفة ، الا أنها جميعا كانت تهدف الى مقاومة الأعداء الأجانب أو تبديل الوضع القائم فى البلاد . ومع ذلك ، فان الثورة الديمقراطية البرجوازية لم تبدأ فى طابعها الواضح نسبيا الا مع نشاطات الدكتور صون يات صن . وفى السنوات الخمسين الأخيرة ، كان للثورة التى بدأها الدكتور صون يات صن نجاحاتها واخفاقاتها . انظروا : لقد طردت ثورة ١٩١١ الامبراطور ، أ لم يكن ذلك نجاحا؟ ولكنها فشلت ، اذ لم

تؤد الا الى طرد الامبراطور ، بينما بقيت الصين ترزح تحت نير الاضطهاد الامبريالى والاقطاعى ، وبالتالى لم تنجز المهمة الثورية — مناهضة الامبريالية والاقطاعية . والام كانت تهدف حركة ٤ مايو ؟ لقد كان هدفها هو الاطاحة بالامبريالية والاقطاعية أيضا ، لكنها أخفقت هى الأخرى ، وبقيت الصين كما هى فى السابق خاضعة لسيطرة الامبريالية والاقطاعية . وكذلك ينطبق الأمر على الثورة المعروفة بالحملة الشمالية ، فقد كانت ناجحة من ناحية ، وفاشلة من ناحية أخرى . فمنذ انقلب الكومينتانغ ضد الحزب الشيوعى (٢) ، وقعت الصين من جديد تحت سيطرة الامبريالية والاقطاعية . وكانت النتيجة الحتمية لذلك هى حرب السنوات العشر التى خاضها الجيش الأحمر . بيد أن هذا النضال الذى دام عشر سنوات لم ينجز المهمة الثورية على نطاق كل البلاد وانما أنجزها فى بعض أجزاء الصين . واذا حسبنا رصيد الثورة خلال عشرات السنين الأخيرة ، تبين لنا أنها حققت انتصارات موقتة وجزئية فقط ، ولم تحقق انتصارا نهائيا على نطاق البلاد . وذلك كما قال الدكتور صون يات صن : « ان الثورة لم تنتصر بعد ، فيجب على رفاقنا أن يواصلوا النضال . » ههنا نتساءل : لماذا لم تبلغ الثورة الصينية غايتها حتى الآن بعد عشرات السنين من النضال ؟ ما هى أسباب ذلك ؟ أعتقد أن ثمة سببين : أولهما أن قوى العدو قوية جدا ؛ وثانيهما أن قوانا الخاصة شديدة الضعف . وبسبب قوة العدو وضعفنا ، فان الثورة لم تتكلل بالنجاح . وحين نقول ان قوى العدو قوية جدا ، فاننا نعنى أن قوى الامبريالية (وهى العامل الرئيسى) والاقطاعية قوية جدا . وحين نقول ان قوانا الخاصة شديدة الضعف ، فاننا نعنى ضعفنا فى الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، الا أن السبب الرئيسى فى ضعفنا وما ترتب عليه من اخفاق فى انجاز مهمة مناهضة الامبريالية والاقطاعية ، هو أن الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين التى تشكل التسعين فى المائة من سكان البلاد ، لم تتم

تعبئتها بعد . واذا لخصنا تجربة الثورة فى عشرات السنين الأخيرة ، وجدنا أن الشعب لم يعبأ بعد تعبئة تامة فى أنحاء البلاد ، وأن الرجعيين كانوا يعارضون ويخربون هذه التعبئة دائما . ولكن الاطاحة بالامبريالية والاقطاعية لا يمكن تحقيقها الا بتعبئة وتنظيم جماهير العمال والفلاحين التى تشكل التسعين فى المائة من سكان البلاد . ولقد قال الدكتور صون يات صن فى وصيته : « لقد كرست نفسى طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية الهادفة الى كسب حرية الصين ومساواتها . ولقد أقنعتنى بصورة راسخة تجاربى المكتسبة خلال هذه السنوات الأربعين بأنه لا بد لنا فى سبيل تحقيق هذا الهدف من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد فى نضال مشترك مع تلك الأمم فى العالم التى تعاملنا على قدم المساواة . » لقد انقضت على وفاة الدكتور صون يات صن عشر سنوات وأكثر . واذا أضفنا هذه السنوات الى الأربعين سنة التى تحدث عنها كان المجموع أكثر من خمسين سنة . فما هى تجارب الثورة ودروسها خلال هذه السنوات الخمسين ونيف ؟ ان العبرة الأساسية هى وجوب « استنهاض الجماهير الشعبية » . ينبغى لكم أن تدرسوا هذه العبرة جيدا ، وينبغى للشبيبة الصينية كلها أن تدرسها جيدا . انه ينبغى للشبيبة أن تفهم جيدا أننا لا نستطيع هزيمة الامبريالية والاقطاعية الا اذا عبأنا جماهير العمال والفلاحين التى تشكل التسعين فى المائة من سكان البلاد . ونحن لا نستطيع اليوم أن نهزم اليابان وأن نبنى صينا جديدة اذا لم نعبىء جماهير العمال والفلاحين فى جميع أنحاء البلاد .

رابعا ، فلنعد الى حركة الشبيبة . فى مثل هذا اليوم بالضبط قبل عشرين عاما ، وقع فى الصين الحدث العظيم المعروف فى تاريخنا بحركة ٤ مايو التى أسهم الطلاب فيها ، وتلك كانت حركة عظيمة المغزى . ما هو الدور الذى لعبه شباب الصين منذ « ٤ مايو » ؟ لقد لعبوا دورا طليعيا معينا ، وهى حقيقة يعترف بها الجميع باستثناء المتعنتين . وما معنى الدور الطليعى ؟ انه يعنى

دور المبتدر ، يعنى السير فى مقدمة الصفوف الثورية . ان فى صفوف الشعب الصينى المناهضة للامبريالية والمناهضة للاقطاعية جيشا مؤلفا من الشباب المثقفين والطلاب الصينيين . وهو جيش ضخم جدا ، وحتى اذا لم ندخل فى الحساب من جادوا بحياتهم ، فانه يتألف حاليا من عدة ملايين شخص . انه جيش محارب فى احدى الجبهات ضد الامبريالية والاقطاعية ، بل وهو جيش على جانب كبير من الأهمية . بيد أن هذا الجيش وحده لا يكفى ، فبالاعتماد عليه وحده لا يمكننا أن نهزم العدو ، لأنه لا يشكل القوة الرئيسية . فما هى القوة الرئيسية اذن ؟ انها جماهير العمال والفلاحين . لا بد لشبابنا المثقفين والطلاب أن يذهبوا الى جماهير العمال والفلاحين التى تشكل التسعين فى المائة من سكان البلاد ليعبئوها وينظموها . ولا يمكننا أن ننتصر على الامبريالية والاقطاعية بالاعتماد على ذلك الجيش من الشباب المثقفين والطلاب فقط من دون هذه القوة الرئيسية من العمال والفلاحين . ولذا ، فلا بد للشباب المثقفين والطلاب فى مختلف أرجاء البلاد أن يلتحموا بجماهير العمال والفلاحين الغفيرة حتى يؤلفوا معها كلا واحدا ، وعندئذ فقط يمكن خلق جيش قوى ، جيش مؤلف من مئات ملايين ! وبدون هذا الجيش الجرار ، لا يمكننا أن ندك مواقع العدو المنيعة ونسحق حصونه الأخيرة . وحين نستعرض حركة الشبيبة فى الماضى مستندين على وجهة النظر هذه ، يجب أن نشير الى ميل خاطئ فيها : فقد كان قسم من الشباب فى حركة الشبيبة خلال عشرات السنين الأخيرة لا يرغب فى الاتحاد مع جماهير العمال والفلاحين ، بل يعارض الحركات العمالية والفلاحية ، وكان هذا تيارا مضادا فى مجرى حركة الشبيبة . وفى الحقيقة أن أولئك ما كانوا متعقلين اذ يرفضون الاتحاد مع جماهير العمال والفلاحين التى تشكل التسعين بالمائة من سكان البلاد ، بل يناهضون تماما العمال والفلاحين . أ كان ذلك التيار صالحا ؟ أعتقد أنه تيار غير صالح ، ذلك لأن مناهضتهم للعمال

والفلاحين هى فى حد ذاتها مناهضة الثورة ، لذلك قلنا انه تيار مضاد فى حركة الشبيبة . ان حركة شبيبة من هذا النوع لن تؤدى الى نتيجة حسنة . ولقد كتبت منذ أيام قليلة مقالة قصيرة(٣) قلت فيها العبارة التالية : « ان الخط الفاصل بين المثقفين الثوريين وبين المثقفين اللاثوريين أو المعادين للثورة هو — فى التحليل النهائى — فيما اذا كانوا يرغبون فى الالتحام بجماهير العمال والفلاحين وما اذا نفذوا رغبتهم هذه فعلا . » لقد عرضت هنا مقياسا وهو فى رأيى المقياس الوحيد . ما هو المقياس الذى نعرف به شابا من الشباب ونحكم بأنه ثورى أو غير ثورى ؟ ليس هناك سوى مقياس واحد ، ألا وهو رغبته أو عدم رغبته فى الالتحام بالجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين ، وتنفيذ هذه الرغبة أو عدم تنفيذها . فاذا كان راغبا فى ذلك الالتحام ونفذ رغبته فعلا ، فهو ثورى ، والا فهو غير ثورى أو معاد للثورة . واذا التحم اليوم بجماهير العمال والفلاحين ، فهو اليوم ثورى ؛ ثم اذا أعرض فى الغد عن ذلك أو انقلب الى اضطهاد عامة الشعب ، فقد أصبح غير ثورى أو معاديا للثورة . ويتكلم بعض الشبان بملء أشداقهم عن ايمانهم بمبادئ الشعب الثلاثة أو بالماركسية ، لكن مجرد الكلام لا يجدى فتيلا . انظروا : ألم يعلن هتلر أنه « يؤمن بالاشتراكية » ؟ وحتى موسولينى كان « اشتراكيا » قبل عشرين عاما ! ماذا تمثل « اشتراكيتهما » فى الحقيقة ؟ لا شىء سوى الفاشية ! ألم يسبق لتشن دو شيو أن « آمن » بالماركسية ؟ وماذا صنع فيما بعد ؟ لقد انضم الى المعسكر المعادى للثورة . ألم يسبق لتشانغ قوه تاو هو الآخر أن « آمن » بالماركسية ؟ أين هو الآن ؟ لقد فر وغاص فى الوحل . ان بعض الناس يلقبون أنفسهم بـ « أنصار مبادئ الشعب الثلاثة » ، بل أنصارها القدامى ، ولكن ماذا عمل هؤلاء ؟ انه يتبين أن مبدأ الوطنية عندهم يعنى التآمر مع الامبريالية ؛ وأن مبدأ الديمقراطية عندهم يعنى اضطهاد عامة الشعب ؛ وأن مبدأ رفاهية الشعب عندهم

يعنى امتصاص أكبر قدر ممكن من دماء الشعب . انهم أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الذين يقولون ما ليس فى قلوبهم . هكذا ، فاننا حين نقدر شخصا ما ونحكم بأنه من أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقيين أو المزيفين أو بأنه من الماركسيين الحقيقيين أو المزيفين ، يكفينا أن ننظر الى علاقته مع جماهير العمال والفلاحين الغفيرة حتى نعرفه على حقيقته . هذا هو المقياس الوحيد ، وليس هناك أى مقياس آخر . وآمل أن تأخذ شبيبة بلادنا الحذر كيلا تنساق مع ذلك التيار المضاد المشؤوم ، وأن تعرف بوضوح أن العمال والفلاحين هم أصدقاؤها ، وأن تسير الى الأمام نحو المستقبل الوضاء .

خامسا ، ان حرب المقاومة الحالية ضد اليابان تمثل مرحلة جديدة من الثورة الصينية ، وهى أعظم مرحلة وأكثرها حيوية وفعالية . وفى هذه المرحلة تقع على كاهل الشبيبة مسؤولية كبيرة . لقد اجتازت حركتنا الثورية مراحل متعددة من النضال منذ عشرات السنين ، لكنها لم تكن فى أية مرحلة منها على هذا القدر من الاتساع كما هى فى حرب المقاومة ضد اليابان . وحين نؤكد أن للثورة الصينية فى الوقت الحاضر خصائص تميزها عما كانت عليه فى الماضى ، وأنها سوف تتحول من الاخفاق الى النصر ، فاننا نقصد أن الشعب الصينى الواسع قد حقق تقدما ، وان تقدم الشبيبة هو برهان قاطع على ذلك . ولذا ، فان حرب المقاومة الحالية ضد اليابان ستنتصر بكل تأكيد ، بل ولا بد أن تنتصر . ويعلم الجميع أن سياستنا الأساسية فى هذه الحرب هى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان التى هدفها الاطاحة بالامبريالية اليابانية والخونة الصينيين ، وتحويل الصين القديمة الى صين جديدة ، وتحرير الأمة بأسرها من وضعيتها شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية . ان ما تعانيه حركة الشبيبة الصينية فى الوقت الحاضر من عدم الوحدة يعتبر عيبا كبيرا . فيجب عليكم أن تواصلوا النضال من أجل الوحدة ، اذ لا قوة من غير الوحدة . وعليكم أن تساعدوا شبيبة البلاد على فهم الوضع الراهن ،

وتحقيق الوحدة ، ومقاومة اليابان حتى النهاية .

سادسا وأخيرا ، أود أن أتحدث عن حركة الشبيبة فى يانآن . انها نموذج لحركة الشبيبة فى أرجاء البلاد . والاتجاه الذى تتخذه هو فى الواقع الاتجاه الذى يجب أن تتخذه حركة الشبيبة فى كل البلاد . لماذا ؟ لأنه الاتجاه الصحيح . ويمكنكم أن تلاحظوا أن شباب يانآن قد أدوا واجبهم بشأن الوحدة ، بل أدوه على خير وجه . فقد حقق شباب يانآن التضامن والوحدة فيما بينهم . وجميع الشبيبة فى يانآن من المثقفين والطلاب والعمال والفلاحين متماسكة متضامنة . وهناك أعداد كبيرة من الشباب الثورى من مختلف أنحاء البلاد ، وحتى الشباب الثورى من المغتربين الصينيين فيما وراء البحار ، جاءت الى يانآن للدراسة . وان الذين يحضرون اجتماع اليوم — قد جاء معظمهم الى يانآن بعد أن قطعوا مسافة آلاف وآلاف لى — تجمعهم ارادة واحدة سواء أ كانوا من أسرة تشانغ أم من أسرة لى ، وسواء أ كانوا رجالا أم نساء ، عمالا أم فلاحين. أ فلا يستحق هذا أن يعتبر نموذجا للبلاد ؟ ان شبيبة يانآن لم تتضامن فيما بينها فحسب ، بل التحمت بجماهير العمال والفلاحين ، فهذا الأمر أحرى أن يعتبر نموذجا للبلاد . ماذا تعمل شبيبة يانآن ؟ انهم يتعلمون نظرية الثورة ويدرسون المبادئ والطرق بشأن مقاومة اليابان وانقاذ الأمة . ويشاركون فى حملة الانتاج ، وقد استصلحوا آلاف وآلاف مو من الأراضى العذراء . ان استصلاح الأراضى العذراء وزراعتها هو عمل لم يمارسه حتى كونفوشيوس . وحين كان كونفوشيوس يزاول التدريس كان يتعلم فى مدرسته عدد غير قليل من الطلاب ، « سبعون فاضلا وثلاثة آلاف تلميذ » ، يا لها من مدرسة مزدهرة ! ومع ذلك فان عددهم أقل بكثير من عدد الطلاب فى يانآن ، والأكثر من ذلك أنهم كانوا يكرهون أى حملة للانتاج . وحين سأل بعض التلامذة كونفوشيوس عن فن الحراثة أجاب قائلا : « لا أدرى ، ان الفلاح أعلم منى . » ثم سألوه عن طرق زرع الخضراوات ، فأجاب :

« لا أدرى ، ان البستانى أعلم منى . » ففى الأزمان القديمة ، لم تكن شبيبة الصين التى تتلقى العلم عن أى حكيم من الحكماء تتعلم النظرية الثورية أو تشارك فى العمل الجسمانى . وفى مناطق واسعة من بلادنا لا تدرس اليوم النظرية الثورية فى المدارس الا بقدر ضئيل ، أما حملة الانتاج فلا تعرف الطريق اليها . ان شبابنا فى يانآن وفى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان خلف خطوط العدو لفى حالة مختلفة تماما ، فانهم الطليعة حقا فى مقاومة اليابان وانقاذ الأمة لأن اتجاههم السياسى وطرقهم فى العمل صحيحة جميعا . ولذا ، فانى أقول ان حركة الشبيبة فى يانآن نموذج لحركة الشبيبة فى مختلف أرجاء البلاد .

ان لاجتماعنا اليوم مغزى عظيما . ولقد قلت كل ما كنت أريد قوله . وآمل أن تدرسوا تجارب الثورة الصينية فى بحر السنوات الخمسين الأخيرة ، فتطوروا منها ما هو حسن وتنبذوا منها ما هو خاطئ ، وذلك فى سبيل جعل الشبيبة كلها تتحد مع الشعب بأسره ، وفى سبيل تحويل الثورة من الهزائم الى النصر . ان اليوم الذى يتم فيه تعبئة وتنظيم وتوحيد كل الشبيبة وكل الشعب سيكون يوم هزيمة الامبريالية اليابانية . ان من واجب كل شاب أن يتحمل هذه المسؤولية . وعلى كل شاب أن يصمم الآن — خلافا لما كان عليه من قبل — تصميما راسخا على العمل لأجل توحيد الشبيبة كلها وتنظيم الشعب كله ، وعليه أن يناضل فى سبيل الاطاحة بالامبريالية اليابانية وتحويل الصين القديمة الى صين جديدة . هذا ما أنتظره منكم جميعا .

ملاحظات

(١) كان تحديد يوم ٤ مايو (أيار) يوما للشبيبة الصينية هو فى الأصل قرار اتخذته منظمة الشبيبة فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا . ومن جراء

ضغط المد الوطنى للجماهير الغفيرة من الشبيبة وافق الكومينتانغ يومها على هذا القرار أيضا . ولكن بعد ذلك داخله خوف من انتشار الروح الثورية بين الشبيبة ، فاستشعر بأن هذا القرار يشكل خطرا جسيما عليه ، فسحب موافقته من جانبه ، وقرر اتخاذ يوم ٢٩ مارس (آذار) (يوم ذكرى الشهداء الثوريين الذين جادوا بأرواحهم عام ١٩١١ ودفنوا فى هضبة خوانغخوا ، ضاحية قوانغتشو) يوما للشبيبة . الا أن القواعد الثورية التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى ما زالت تتخذ ٤ مايو يوما للشبيبة . وفى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٩ ، بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية ، أعلن المجلس الادارى للحكومة المركزية الشعبية رسميا باتخاذ ٤ مايو يوم الشبيبة الصينية .

(٢) المقصود هنا الانقلابات المعادية للثورة التى قام بها عام ١٩٢٧ تشيانغ كاى شيك فى شانغهاى ونانكين ، ووانغ جينغ وى فى ووهان .

(٣) المقصود هنا مقالة « حركة ٤ مايو » .

فلنعارض النشاط الاستسلامى

(٣٠ يونيو – حزيران – ١٩٣٩)

ان أول وأهم مسألة تجابه الأمة الصينية ، وهى أمام الغزاة اليابانيين ، كانت وما تزال مسألة ما اذا كان يجب أن نقاوم أم لا . ولقد جرت حول هذه المسألة مجادلات خطيرة فى الفترة الممتدة بين حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ وحادثة لوقوتشياو فى ٧ يوليو (تموز) ١٩٣٧ ، فالنتيجة التى توصلت اليها كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين هى : « ان المقاومة تعنى البقاء ، وعدم المقاومة يعنى الفناء » ، بينما النتيجة التى توصل اليها جميع الاستسلاميين هى : « ان المقاومة تعنى الفناء ، وعدم المقاومة يعنى البقاء » . وان دوى مدافع المقاومة فى لوقوتشياو قد حسم الجدال موقتا ، اذ بين أن النتيجة الأولى صائبة وأن النتيجة الثانية خاطئة . لكن لماذا حسم هذا الدوى تلك المسألة حسما موقتا فقط ولم يحسمها بصورة نهائية ؟ ذلك لأن الامبريالية اليابانية تتبنى سياسة حث الصين على الاستسلام ، وأن الاستسلاميين فى المجال الدولى (١) يبذلون المحاولات بغية الوصول الى المصالحة وأن بعض الأفراد داخل الجبهة الصينية المناهضة لليابان يتذبذبون فى موقفهم . أما الآن فان بعض الناس أدخلوا تعديلا طفيفا على صيغة هذه المسألة فطرحوها مرة أخرى فى صيغة جديدة هى « مسألة الصلح أو المقاومة » . وهكذا أثير داخل

الصين الجدال بين أنصار المقاومة ودعاة الصلح ، بيد أن رأى كل من الفريقين بقى كما كان ، فاستنتاج أنصار المقاومة هو : « ان المقاومة تعنى البقاء ، والصلح يعنى الفناء » ، بينما استنتاج دعاة الصلح هو : « ان الصلح يعنى البقاء ، والمقاومة تعنى الفناء » . ولكن يضم أنصار المقاومة كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين وهم يشكلون الغالبية العظمى من الأمة ، بينما لا يضم دعاة الصلح ، أى دعاة الاستسلام ، سوى عناصر متذبذبة ضئيلة العدد داخل الجبهة المناهضة لليابان . وعليه فلا بد لدعاة الصلح من اللجوء الى الدعاية الكاذبة ، وقبل كل شيء الى الدعاية المعادية للحزب الشيوعى . فقد اختلقوا ونشروا عددا هائلا من الأنباء والتقارير الكاذبة والوثائق والقرارات المزيفة التى أخذت تنهمر وكأنها ثلوج تتساقط بغزارة مثل « ان الحزب الشيوعى يثير الاضطرابات » ، و« ان الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد كلاهما يقوم بالتنقل فقط دون أن يخوض المعارك ولا يطيع الأوامر » ، و« ان منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا تتخذ سياسة انفصالية وتتوسع الى ما وراء حدودها » ، و« ان الحزب الشيوعى يتآمر على الاطاحة بالحكومة » ، حتى انهم ذهبوا الى حد القول بأن « الاتحاد السوفياتى يدبر مؤامرة اعتداء على الصين » ، وكل ذلك يهدف الى تحقيق غرضهم — عقد الصلح ، أو بتعبير آخر الاستسلام ، عن طريق اخفاء الوقائع الحقيقية وتهيئة الرأى العام . والسبب فى لجوء دعاة الصلح أى دعاة الاستسلام الى ذلك يرجع أولا الى أنهم لا يستطيعون تقويض التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى وشق الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان والاستسلام لليابان ، ما لم يكافحوا ضد الحزب الشيوعى الذى بادر داعيا الى تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتمسك بها . وثانيا ، أنهم يعلقون آمالهم على تنازلات تقوم بها الامبريالية اليابانية ، معتقدين أن اليابان لم تعد تقوى على الصمود وسوف تغير سياستها الأساسية ، فتنسحب طوعا من الصين الوسطى والجنوبية ، بل من

الصين الشمالية أيضا ، وبذلك تستطيع الصين أن تنتصر بدون مواصلة القتال . وثالثا ، أنهم يعلقون آمالهم على الضغط الدولى . فكثير منهم يأملون أن تفرض الدول الكبرى ضغطها على اليابان لتقدم بعض التنازلات حتى يتسنى عقد الصلح ، وفضلا عن ذلك يأملون أن تضغط الدول الكبرى على الحكومة الصينية حتى يستطيعوا مخاطبة أنصار المقاومة قائلين : « أ لا ترون أنه لا مخرج الا بعقد الصلح فى هذا الجو الدولى ! » أو « ان عقد مؤتمر دولى للمحيط الهادى (٢) سيكون فى مصلحة الصين ، ولن يكون هذا المؤتمر مونيخ أخرى (٣) ، بل خطوة لبعث الصين ! » تلك هى المجموعة الكاملة من النظريات والأساليب والمؤامرات التى يتبناها دعاة الصلح فى الصين أى دعاة الاستسلام (٤) . وليس وانغ جينغ وى وحده الذى يمثل هذه المسرحية ، بل الأخطر من ذلك أن الكثيرين من أمثال وانغ جينغ وى يشتركون معه فى التمثيل ، وهم يختفون داخل الجبهة المناهضة لليابان ، فقسم منهم يتعاونون معه فى تمثيل شوانغ خوانغ (٥) ، والقسم الآخر يمثلون على خشبة المسرح بعضهم يتنكرون بالأقنعة الحمراء والبعض الآخر بالأقنعة البيضاء (٦) .

نحن الشيوعيين نعلن للملأ : اننا نقف على الدوام الى جانب أنصار المقاومة ونعارض بكل حزم دعاة الصلح هؤلاء . وليست لدينا سوى رغبة واحدة ، ألا وهى أن نقف جنبا الى جنب مع سائر الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين فى البلاد ، لتدعيم الوحدة وتوطيد الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتعزيز التعاون الكومينتانغى — الشيوعى ، وتنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة ، والمضى بحرب المقاومة حتى النهاية — مواصلة القتال حتى نهر يالو واسترداد جميع الأراضى المفقودة (٧) . اننا ندين بكل قوة مكائد أمثال وانغ جينغ وى ، المكشوفين والمستترين على السواء ، الذين يخلقون جوا معاديا للحزب الشيوعى ، ويحرضون الكومينتانغ على « الاحتكاك » (٨) بالحزب الشيوعى ، بل

ويحاولون اثارة حرب أهلية أخرى بين الحزبين . اننا نخاطبهم بهذا القول : ان مؤامراتكم الانقسامية هذه هى فى جوهرها ليست سوى خطوة تحضيرية للاستسلام ، وان سياستكم الاستسلامية وسياستكم الانقسامية ليستا سوى تعبير عن خطتكم العامة التى تهدف الى بيع مصالح الأمة مقابل تحقيق مصالح شخصية لقلة من الأفراد ؛ ان لأبناء الشعب عيونا فسوف تنفذ أبصارهم الى صميم مؤامراتكم . اننا نندد بكل قوة بالرأى السخيف القائل بأن مؤتمر المحيط الهادى لن يكون مونيخ الشرق . من المؤكد أن ما يسمى مؤتمر المحيط الهادى ما هو الا مونيخ الشرق ، أى عمل تحضيرى لتحويل الصين الى تشيكوسلوفاكيا أخرى . واننا نندد بكل قوة بالأحاديث الفارغة القائلة بأن الامبريالية اليابانية يمكن أن تعود الى رشدها وتقوم بالتنازلات . فالامبريالية اليابانية لن تبدل أبدا سياستها الأساسية الرامية الى استعباد الصين . ان أقوال اليابان المعسولة بعد سقوط ووهان ، كقولها بأنها ستتخلى عن سياسة « عدم قبول الحكومة الوطنية بوصفها الجانب الآخر فى المفاوضات »(٩) وتعود الى الاعتراف بها ، وبأنها سوف تسحب قواتها العسكرية من الصين الوسطى والجنوبية مقابل بعض الشروط ، لم تكن سوى سياسة خبيثة مثل طعم يرمى لاجتذاب السمكة بغية اصطيادها وطبخها ، فكل من يبتلع الطعم سينتهى به الأمر الى الطبخ . وبالمثل فان الاستسلاميين فى المجال الدولى يتبعون السياسة الخبيثة حين يحثون الصين على الاستسلام . فقد شجعوا اليابان أن تعتدى على الصين ، بينما هم أنفسهم « يجلسون على قمة الجبل ليشاهدوا الصراع بين النمرين » ، حتى اذا ما سنحت لهم الفرصة المؤاتية دبروا ما يسمى بمؤتمر المحيط الهادى للتوسط ، وذلك بغية جنى الربح على حساب الآخرين . ومن يعلق آماله على مثل هؤلاء المتآمرين فسيقع هو الآخر ضحية الخداع .

ان مسألة ما اذا كان يجب أن نقاوم أم لا قد تحولت الآن الى مسألة ما

اذا كان يجب أن نواصل المقاومة أو نعقد الصلح ، لكن طبيعة هذه المسألة ما زالت كما كانت ، وهذه هى أول وأهم مسألة وأكثرها أساسية من بين جميع المسائل . وخلال الأشهر الستة الماضية امتلأ الجو صياحا وضجيجا حول مسألة المقاومة أو الصلح ، ويرجع ذلك الى مضاعفة اليابان جهودها فى تنفيذ سياستها الرامية الى حث الصين على الاستسلام ، والى تشديد الاستسلاميين فى المجال الدولى نشاطاتهم ، ويرجع بصورة رئيسية الى أن بعض الناس فى الجبهة الصينية المناهضة لليابان صاروا أكثر تذبذبا . ولذلك أصبح الاستسلام المحتمل الوقوع الخطر الرئيسى فى الوضع السياسى الراهن ، بينما أصبحت مكافحة الحزب الشيوعى ، أى نسف التعاون الكومينتانغى ـ الشيوعى وتخريب الوحدة ضد اليابان أول خطوة هامة يخطوها الاستسلاميون تمهيدا للاستسلام . ونظرا لهذه الحالة فلا بد لكافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين فى البلاد من مراقبة نشاطات الاستسلاميين بيقظة وحذر ، ولا بد لهم من فهم الخاصية الرئيسية للوضع الحالى ، وهى أن الاستسلام هو الخطر الرئيسى وأن مكافحة الحزب الشيوعى هى الخطوة التمهيدية للاستسلام ، كما أنه من واجبهم أن يبذلوا كل ما فى وسعهم لمكافحة الاستسلام والانقسام . فلا يجوز اطلاقا السماح لأى فريق بالتذبذب فى الحرب ضد الامبريالية اليابانية ، التى كلفت الأمة بأسرها سنتين كاملتين من اراقة الدماء ، ولا السماح له بأن يخون هذه الحرب ويرتد عنها ، كما لا يجوز اطلاقا السماح لأى فريق بتخريب الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان أو تقسيمها ، هذه الجبهة التى تشكلت بفضل الجهود التى بذلتها الأمة بأسرها .

ان مواصلة المقاومة والمثابرة على الوحدة يعنى أن الصين ستبقى حتما .

وان مواصلة السير فى طريق الصلح والانقسام يعنى أن الصين ستفنى حتما .

أيهما نرفض وأيهما نقبل ؟ يجب على مواطنينا أن يختاروا عاجلا .

نحن الشيوعيين سنواصل المقاومة بكل تأكيد ونثابر على الوحدة .

ان كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين فى البلاد سيواصلون أيضا المقاومة ويثابرون على الوحدة بكل تأكيد .

وحتى لو أفلح الاستسلاميون فى مؤامراتهم الرامية الى الاستسلام والانقسام لفترة من الزمن ، فمن المؤكد أن الشعب سينزع عنهم القناع ويعاقبهم فى آخر المطاف . ان المهمة التاريخية التى تواجه الأمة الصينية هى تحقيق التحرر بواسطة المقاومة الموحدة . أما الاستسلاميون فهم يريدون أن يسيروا على النقيض من ذلك ، ولكن مهما أفلحوا وغمرتهم البهجة ، ظنا بأنه « ليس فى مقدور أى انسان أن يؤذيهم » ، فلا مناص لهم فى نهاية الأمر من العقاب الذى سينزله بهم الشعب بأسره .

ان مكافحة نشاطات الاستسلام والانقسام ـــ هذه هى المهمة العاجلة التى تواجه حاليا كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين فى البلاد .

اتحدوا يا أبناء الشعب فى جميع أرجاء البلاد ! ثابروا على المقاومة والوحدة ، واسحقوا سائر المؤامرات الرامية الى الاستسلام والانقسام !

ملاحظات

(١) المقصود بالاستسلاميين فى المجال الدولى الامبرياليون الانجلوأمريكيون الذين كانوا يتآمرون على التضحية بالصين فى سبيل المصالحة مع اليابان .

(٢) يقصد أن الامبرياليين البريطانيين والأمريكيين والفرنسيين كانوا بالتعاون مع دعاة الصلح فى الصين يتآمرون على بيع الصين من أجل مصالحة الغزاة اليابانيين وذلك عن طريق ما يسمى « مؤتمر المحيط الهادى الدولى » ، فسمى الرأى العام فى ذلك الوقت مؤامرتهم هذه بمؤامرة مونيخ الشرق الأقصى . وكان تشيانغ كاى شيك هو الذى طرح الرأى السخيف الذى دحضه الرفيق ماو تسى تونغ فى هذه المقالة ، ذلك الرأى القائل بأن مثل ذلك المؤتمر لن يكون مونيخ الشرق .

(٣) فى سبتمبر (أيلول) ١٩٣٨ ، عقد رؤساء الحكومات البريطانية والفرنسية والألمانية والايطالية اجتماعا فى مونيخ بألمانيا حيث وقعوا اتفاقية مونيخ التى باعت بريطانيا وفرنسا بموجبها تشيكوسلوفاكيا لألمانيا مقابل أن تشن ألمانيا هجوما على الاتحاد السوفياتى . ولقد قامت الامبريالية الانجلوأمريكية خلال فترة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ بمساع عديدة من أجل الوصول الى مصالحة الامبريالية اليابانية مضحية بالصين . وحين كتب الرفيق ماو تسى تونغ هذه المقالة فى يونيو (حزيران) ١٩٣٩ ، كانت المحادثات جارية بين بريطانيا واليابان فى محاولة أخرى لتنفيذ تلك المؤامرة التى قد سميت « مونيخ الشرق » بسبب مشابهتها لمؤامرة مونيخ التى دبرتها بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا .

(٤) يشير الرفيق ماو تسى تونغ بذلك الى نظريات تشيانغ كاى شيك وأساليبه ومؤامراته . وكان وانغ جينغ وى وقتذاك زعيما رئيسيا للاستسلاميين المكشوفين بينما كان تشيانغ كاى شيك زعيما رئيسيا للاستسلاميين المستترين فى داخل الجبهة المناهضة لليابان أى أولئك الذين سماهم الرفيق ماو تسى تونغ بـ « وانغ جينغ وى المستتر» أو « أمثال وانغ جينغ وى » .

(٥) يقصد الرفيق ماو تسى تونغ هنا أن العلاقة بين النشاطات التى يقوم بها كل من تشيانغ كاى شيك ووانغ جينغ وى تشبه العلاقة بين حركات ممثلين يشتركان فى أداء هزل ثنائى يسمى شوانغ خوانغ (يؤدى هذا النوع من الهزل الثنائى رجلان أحدهما يجلس فى مواجهة النظارة والآخر مختف وراء ظهره ، والأخير هو الذى يتكلم ويغنى بينما الرجل الجالس يركن الى الصمت مكتفيا بالحركات والاشارات وفقا لمضمون كلام وغناء الرجل المختفى وراءه — المعرب) .

(٦) لجأ وقتذاك دعاة الصلح فى الكومينتانغ برئاسة تشيانغ كاى شيك الى أسلوب النفاق ، فكانوا يتظاهرون بمقاومة اليابان من جهة ، ويقومون من جهة أخرى بنشاطات استسلامية مختلفة الأشكال ، وذلك يشبه حال الممثلين فى المسرحيات الكلاسيكية الصينية ، فبعضهم يتنكرون بالأقنعة الحمراء والبعض الآخر بالأقنعة البيضاء .

(٧) أفصح تشيانغ كاى شيك أمام الملأ ، فى الدورة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية الخامسة للكومينتانغ فى يناير (كانون الثانى) ١٩٣٩ ، أن ما يقصده بكلمة « حتى النهاية » فى شعار « المضى بحرب المقاومة حتى النهاية » ليس سوى « اعادة الحالة الى ما كانت عليه قبل حادثة لوقوتشياو » ، ولذا فقد شدد

الرفيق ماو تسى تونغ بصورة خاصة ، معارضا سياسة تشيانغ كاى شيك الاستسلامية ، على أن مفهوم كلمة « حتى النهاية » هو « مواصلة القتال حتى نهر يالو واسترداد جميع الأراضى المفقودة » .

(٨) كانت كلمة « الاحتكاك » شائعة الاستعمال فى ذلك الحين للدلالة على مختلف الأعمال الرجعية التى كان يقوم بها الرجعيون الكومينتانغيون لتحطيم الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ولمعارضة الحزب الشيوعى والقوى التقدمية .

(٩) أصدرت الحكومة اليابانية ، بعد الاحتلال اليابانى لنانكين فى ١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٧ ، بيانا فى ١٦ يناير (كانون الثانى) ١٩٣٨ تعلن فيه أن اليابان « لن تقبل بعد اليوم الحكومة الوطنية بوصفها الجانب الآخر فى المفاوضات ، وترجو تشكيل حكومة جديدة » . وبعد ما احتلت القوات اليابانية قوانغتشو ووهان فى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٨ ، لجأت الحكومة اليابانية الى سياسة حث تشيانغ كاى شيك على الاستسلام بدلا من سياستها السابقة ، مستفيدة من تردده فى المقاومة ، فأصدرت بيانا آخر فى ٣ نوفمبر (تشرين الثانى) ، جاء فيه : « أما فيما يتعلق بالحكومة الوطنية ، فاذا أعرضت عن سياستها الخاطئة المتبعة فى الماضى وقام فيها رجال آخرون بمهمة اعادة بناء الدولة والحفاظ على الأمن والنظام فان الامبراطورية لن تمتنع عن المفاوضة معها . »

لابد من معاقبة الرجعيين

(١ أغسطس – آب – ١٩٣٩)

اننا نقيم هنا اليوم – ١ أغسطس (آب) حفلة تأبين . لماذا نقيم حفلة التأبين هذه ؟ لأن الرجعيين قد قتلوا رفاقنا الثوريين ، قتلوا المناضلين ضد اليابان . من هم الذين يستحقون القتل فى مثل هذا الوقت ؟ انهم العملاء الصينيون والامبرياليون اليابانيون . لقد مضت سنتان على الحرب بين الصين والامبريالية اليابانية ، ولكن نتيجتها لم تتقرر بعد . ان العملاء لا يزالون يعملون بنشاط كبير ، ولم يقتل منهم الا قلة قليلة . بيد أن رفاقنا الثوريين ، المناضلين ضد اليابان قد قتلوا . من الذى قتل رفاقنا ؟ الوحدات العسكرية هى القاتلة . لماذا قتلت المناضلين ضد اليابان ؟ انها قتلتهم تنفيذا للأوامر ، اذن فهناك أشخاص أصدروا اليها الأمر بالقتل . ومن هم الذين أصدروا اليها هذا الأمر ؟ الرجعيون هم الذين أصدروا هذا الأمر (١) . أيها الرفاق ! من الذين يريدون قتل المناضلين ضد اليابان ؟ من المنطقى أنهم أولا ، الامبرياليون اليابانيون ، ثانيا ، العملاء والخونة من أمثال وانغ جينغ وى . لكن مسرح الجريمة هذه المرة لم يكن فى شانغهاى أو بيبينغ أو تيانجين أو نانكين ، أو أى مكان آخر يحتله

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسى تونغ فى حفلة تأبين أقامها شعب يانآن لاحياء ذكرى شهداء مذبحة بينغجيانغ .

الغزاة اليابانيون والعملاء الصينيون ، بل كان فى بينغجيانغ ، فى مؤخرة حرب المقاومة ، وكان الضحايا هم الرفيقان تو تشنغ كون ولو تسى مينغ ، وهما مسؤولان فى مكتب الاتصال للجيش الرابع الجديد فى بينغجيانغ وغيرهما من رجال المكتب . وانه لمن الواضح الجلى أن أولئك الرجعيين الصينيين لم يرتكبوا جريمة القتل هذه الا تنفيذا لأوامر الامبرياليين اليابانيين ووانغ جينغ وى . بما أنهم كانوا يتهيأون للاستسلام ، فقد نفذوا بكل خنوع أوامر اليابانيين ووانغ جينغ وى ، وفتكوا أولا بمن هم من أشد المناضلين حزما ضد اليابان . ليس هذا بالأمر البسيط ، فلا بد أن نعارض ، ولا بد أن نحتج !

ان أمتنا كلها تقاوم اليابان فى الوقت الحاضر ، وقد انتظم جميع أبناء الشعب فى اتحاد عظيم بهدف مقاومة اليابان . بيد أن قسما من الناس داخل هذا الاتحاد العظيم هم رجعيون واستسلاميون . وماذا يفعل هؤلاء الرجعيون والاستسلاميون؟ انهم يقتلون المناضلين ضد اليابان ويعيقون التقدم ويتواطأون مع الغزاة اليابانيين والعملاء ، استعدادا للاستسلام .

كان مقتل الرفاق المناضلين ضد اليابان قضية خطيرة ، ولكن هل من أحد سأل عن هذه القضية ؟ لقد ارتكبت الجريمة فى الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم الثانى عشر من يونيو (حزيران) ، وها قد أصبحنا فى ١ أغسطس (آب) ، ولكن هل رأينا أحدا سأل عن هذا الأمر ؟ كلا . من الذى يجب أن يسأل عن هذا الأمر ؟ يجب أن يسأل عنه قانون الدولة ، يجب أن يسأل عنه رجال القضاء . ولو حدث هذا الحادث فى منطقة حدود شنشى ـ قانسو ـ نينغشيا لتدخلت محكمتنا العليا فى الأمر اثر حدوثه . ولكن على الرغم من أنه قد مضى على مذبحة بينغجيانغ قرابة شهرين ، فان القانون ورجال القضاء لم يفعلوا شيئا . الام يرجع سبب ذلك ؟ انه يرجع الى أن الصين ليست بدولة موحدة(٢) .

يجب توحيد الصين ، فبدون التوحيد لا يمكن تحقيق النصر . لكن ما معنى التوحيد؟ معناه هو أنه يجب على الجميع أن يخوضوا المقاومة ضد اليابان ، وأن يحققوا الوحدة والتقدم ، ويجب أن تكون هناك مكافأة وعقاب . من الذين يستأهلون المكافأة؟ انهم أولئك الذين يقاومون اليابان ، أولئك الذين يعضدون الوحدة ، أولئك الذين يسلكون طريق التقدم . ومن الذين يستحقون العقاب ؟ انهم أولئك العملاء والرجعيون الذين ينسفون المقاومة والوحدة والتقدم . هل تحقق التوحيد الآن ؟ لا . ان مذبحة بينغجيانغ لدليل على ذلك . ويتضح لنا من هذه المذبحة أن التوحيد لم يتحقق فى المجالات التى ينبغى تحقيق التوحيد فيها . ولقد طالبنا منذ وقت طويل بتوحيد البلاد جميعا . أولا التوحيد على أساس خوض حرب المقاومة . لكن على النقيض من ذلك فان تو تشنغ كون ولو تسى مينغ والرفاق الآخرين الذين كانوا يقاومون اليابان قد قتلوا بكل وحشية بدلا من أن ينالوا المكافأة ، بينما الأوغاد الذين يعارضون حرب المقاومة ويستعدون للاستسلام ويرتكبون جرائم القتل لم يتعرضوا لأية عقوبة . ان هذا دليل على عدم التوحيد . لقد أصبح لزاما علينا أن نعارض أولئك الأوغاد وأولئك الاستسلاميين ، وأن نلقى القبض على أولئك القتلة . ثانيا التوحيد على أساس الوحدة . من حق أولئك الذين يناصرون الوحدة أن ينالوا المكافأة ، أما أولئك الذين ينسفونها فنصيبهم العقاب . لكن انقلب الوضع الآن ، فعوقب تو تشنغ كون ولو تسى مينغ والرفاق الآخرون الذين كانوا يناصرون الوحدة بذلك القتل الوحشى ، بينما أولئك الأوغاد الذين ينسفون الوحدة لم يمسهم أى عقاب . وان هذا دليل على عدم التوحيد . ثالثا التوحيد على أساس التقدم . يجب على كل البلاد أن تتقدم الى الأمام ، ويجب على المتخلفين أن يلحقوا بالتقدميين ، ولا يجوز قط جر التقدميين ليواكبوا المتخلفين . ولقد قتل التقدميون على أيدى أولئك الجلادين فى مذبحة بينغجيانغ . ومنذ أن بدأت حرب المقاومة ، اغتيل عدد لا يقل

عن العشرات والمئات من الشيوعيين والمناضلين الوطنيين ، وليست مذبحة بينغجيانغ سوى أحدث مثال على ذلك . اذا استمر الأمر على هذا النحو فان الصين ستتعرض لخطر جسيم ، اذ أنه قد يقتل جميع المناضلين ضد اليابان . ماذا يعنى قتل المناضلين ضد اليابان ؟ معناه أن الرجعيين الصينيين يستعدون للاستسلام طبقا لأوامر الامبرياليين اليابانيين ووانغ جينغ وى ، فأول ما بدأوا به هو قتل العسكريين المناهضين لليابان ، والشيوعيين والمناضلين الوطنيين . واذا لم يوضع حد لهذه الجرائم فان الصين ستفنى على أيدى هؤلاء الرجعيين . ولذلك فان هذا الحادث يهم البلاد بأسرها ، وهو حادث بالغ الخطورة ، ويجب أن نطالب الحكومة الوطنية بمعاقبة أولئك الرجعيين بشدة .

يجب على جميع الرفاق أن يدركوا أن الامبريالية اليابانية قد صارت تثير الاضطرابات بشدة متزايدة فى الأيام الأخيرة ، وأن الامبريالية العالمية أصبحت أكثر نشاطا فى مساعدة اليابان(٣) ، كما أن العملاء فى داخل الصين ، أمثال وانغ جينغ وى المكشوفين والمتسترين قد زادوا من نشاطاتهم فى تخريب حرب المقاومة وتحطيم الوحدة وارجاع عقارب الساعة الى الوراء . انهم يحاولون تسليم القسم الأكبر من أرض الصين للعدو واثارة الانقسام الداخلى واشعال الحرب الأهلية . وفى الوقت الحاضر تنتشر فى داخل البلاد تدابير سرية تسمى بـ « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة »(٤) ، وما هذه الا تدابير تطفح رجعية ، فهى تفيد الامبريالية اليابانية وتضر المقاومة والوحدة والتقدم . ما هى « الأحزاب الغريبة » ؟ انها الامبريالية اليابانية ووانغ جينغ وى والعملاء . أما الحزب الشيوعى وسائر الأحزاب المناهضة لليابان فهى تتحد فى تراص من أجل المقاومة ضد اليابان ، فكيف يجوز تسميتها بـ « الأحزاب الغريبة » ؟ ورغم ذلك ينطلق أولئك الاستسلاميون والرجعيون والمتعنتون فى خلق الاحتكاكات والانقسامات داخل الصفوف

المناهضة لليابان ، فهل تصرفاتهم هذه صائبة ؟ انها خاطئة تماما (تصفيق من الجميع). واذا كان لا بد من «التقييد» ، فمن هم الذين ينبغى تقييدهم ؟ انهم الامبرياليون اليابانيون ، و وانغ جينغ وى ، والرجعيون والاستسلاميون (تصفيق من الجميع) . فكيف يستساغ أن تفرض القيود على الحزب الشيوعى الذى هو أشد الأحزاب حزما فى مقاومة اليابان ، وأشدها ثورية وأكثرها تقدمية ؟ ان ذلك لتصرف خاطئ كليا . ونعلن نحن أبناء شعب يانآن معارضتنا الحازمة لذلك واحتجاجنا الصارخ (تصفيق من الجميع) . اننا نعارض «التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » ، لأن هذه التدابير تشكل المصدر الحقيقى لمختلف أنواع الأعمال الاجرامية التى تخرب الوحدة . ان الاجتماع الذى نعقده اليوم لا يستهدف سوى مواصلة المقاومة والوحدة والتقدم . ولا بد فى سبيل هذه الغاية من الغاء « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » ، ومن معاقبة أولئك الاستسلاميين والرجعيين ، ومن حماية جميع الرفاق الثوريين ، وجميع الرفاق وأبناء الشعب الذين يقاومون اليابان . (تصفيق حار وهتافات عالية)

ملاحظات

(١) فى ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٣٩ وبناء على أمر سرى أصدره تشيانغ كاى شيك ، أرسلت مجموعة الفيالق الكومينتانغية السابعة والعشرين قواتها المسلحة لمحاصرة مكتب الاتصال للجيش الرابع الجديد فى بينغجيانغ من مقاطعة خونان ، فقتلت بكل فظاعة الرفيق تو تشنغ كون مستشار الجيش الرابع الحديد والرفيق لو تسى مينغ الرائد والمعاون الادارى للجيش الثامن وأربعة رفاق آخرين . أثارت هذه المذبحة سخطا لدى الشعب فى مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان ، وكذلك أثارت سخطا لدى جميع محبى العدالة فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ . وهذه

المذبحة دبرها تشيانغ كاى شيك وعصابته . ان أولئك الرجعيين الذين يشجبهم الرفيق ماو تسى تونغ فى هذا الخطاب هم تشيانغ كاى شيك وعصابته بالضبط .

(٢) لم يفسر الرفيق ماو تسى تونغ معنى « التوحيد » هنا الا لكشف مؤامرة الرجعيين الكومينتانغيين فى استخدام كلمة « التوحيد » كذريعة لتصفية قوات الحزب الشيوعى المسلحة المناهضة لليابان وتصفية مناطق القواعد المقاومة ضد اليابان . ذلك أنه منذ تجدد التعاون بين الكومينتانغ و الحزب الشيوعى بهدف المقاومة المشتركة ضد اليابان ظل الكومينتانغ يرفع شعار « التوحيد » كسلاح رئيسى يستخدمه فى مهاجمة الحزب الشيوعى ، وكان الكومينتانغ يفترى على الحزب الشيوعى بأنه أتى بالبدع وأنه يعرقل التوحيد ويلحق الضرر بمقاومة اليابان . ولقد تعالى هذا الصراخ الرجعى بعد يناير (كانون الثانى) ١٩٣٩ ، حين صادقت الدورة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية الخامسة للكومينتانغ على « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » التى طرحها تشيانغ كاى شيك . وههنا انتزع الرفيق ماو تسى تونغ شعار « التوحيد » من أيدى الرجعيين الكومينتانغيين وحوله الى شعار ثورى لمعارضة نشاطات الكومينتانغ الانقسامية ضد الشعب والأمة .

(٣) راجع تحليلات الرفيق ماو تسى تونغ فى مقالة « فلنعارض النشاط الاستسلامى » . بعد سقوط ووهان فى أكتوبر (تشرين الأول ١٩٣٨ لجأ الغزاة اليابانيون بصورة رئيسية الى الوسائل السياسية لاغراء الكومينتانغ واستدراجه الى الاستسلام ، وأوعزت مرارا الامبريالية العالمية ، بما فيها بريطانيا وأمريكا ، الى تشيانغ كاى شيك بالدخول فى مفاوضات الصلح ، وأعلن تشمبرلن ، رئيس الحكومة البريطانية ، أن بريطانيا ستساهم فى « بناء الشرق الأقصى » . وفى عام ١٩٣٩ ضاعف الغزاة اليابانيون والامبريالية العالمية جهودهم فى نسج المؤامرات . وفى ابريل (نيسان) من ذلك العام ، سعى كلارك كير السفير البريطانى لدى الصين بين تشيانغ كاى شيك وبين الغزاة اليابانيين فى محاولات رامية الى الصلح . وفى يوليو (تموز) تم الوصول الى اتفاق بين بريطانيا واليابان ، حيث أبدت الحكومة البريطانية استعدادها للاعتراف التام بـ « الوضع القائم » المزعوم الذى خلقه الغزاة اليابانيون فى الصين .

(٤) ان « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » قد صدرت بصورة سرية عن السلطة المركزية للكومينتانغ عام ١٩٣٩ . وكانت هذه التدابير تقضى بفرض قيود صارمة ودقيقة على حريات الحزب الشيوعى وجميع التقدميين فى الفكر والكلام والعمل ، وتخريب جميع المنظمات الشعبية المناهضة لليابان

بمختلف الوسائل . وتقضى كذلك أن يطبق ، فى الأماكن التى يعتبرونها « مناطق يظهر فيها نشاطات الشيوعيين أكثر من غيرها » ، « قانون الكفالة الجماعية والعقوبات الجماعية » ، وأن تنشأ « شبكات المراسلة » بصورة عامة داخل تنظيمات باو – جيا ، وهى التنظيمات الادارية القاعدية التى يستغلها الكومينتانغ لتحقيق حكمه الفاشى ، أى تنشأ بصورة عامة منظمات المخابرات المعادية للثورة بهدف مراقبة نشاطات أبناء الشعب والحد منها فى كل وقت .

حديث مع مراسل صحيفة شينخوا اليومية حول الوضع الدولى الجديد

(١ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٩)

المراسل : ما هى أهمية عقد معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا (١) ؟

ماو تسى تونغ : ان معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية كانت نتيجة نمو القوة الاشتراكية للاتحاد السوفياتى ومثابرة الحكومة السوفياتية على اتباع سياسة السلام . ولقد أحبطت هذه المعاهدة المؤامرات التى دبرتها البرجوازية الدولية الرجعية المتمثلة فى تشمبرلن ودالاديه لاثارة حرب سوفياتية ألمانية ، وحطمت الحصار الذى فرض على الاتحاد السوفياتى من قبل الكتلة الألمانية الايطالية اليابانية المعادية للشيوعية ، ووطدت السلام بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا ، وأوجدت ضمانا لتطور البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفياتى . أما فى الشرق فقد وجهت هذه المعاهدة ضربة الى اليابان وقدمت المساعدة الى الصين ، اذ عززت مركز المقاومين الصينيين وسددت ضربة الى الاستسلاميين الصينيين . ان هذا كله قد أرسى أساسا لمساعدة شعوب العالم على كسب الحرية والتحرر . هذه هى الأهمية السياسية الكاملة التى تحملها معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية .

سؤال : لم يدرك بعض الناس حتى الآن أن معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية كانت نتاجا لفشل المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية ، بل يعتقدون أن المعاهدة السوفياتية الألمانية هى التى أدت الى ذلك الفشل . فهل تتفضل بشرح السبب فى فشل المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية .

جواب : السبب فى أن المحادثات لم تتكلل بالنجاح يعود كليا الى أن الحكومتين البريطانية والفرنسية لم تكن لديهما نية صادقة . ان البرجوازية الدولية الرجعية ، وفى مقدمتها البرجوازية البريطانية والفرنسية الرجعية ، قد اتبعت طوال السنوات الأخيرة ، سياسة رجعية ، سياسة « عدم التدخل » حيال عدوان الدول الفاشية ألمانيا وايطاليا واليابان . والغرض من هذه السياسة هو التغاضى عن الحروب العدوانية والانتفاع منها . ولذلك رفضت بريطانيا وفرنسا بصورة قاطعة اقتراحات الاتحاد السوفياتى المتكررة حول اقامة جبهة حقيقية ضد العدوان ، واتخذتا موقف « عدم التدخل » متغاضيتين عن العدوان الألمانى والايطالى واليابانى ، واقفتين منه موقف المتفرج . ان هدفهما من ذلك هو أن تدعا الطرفين يتحاربان فمتى أنهك كل منهما الآخر ظهرتا على مسرح الأحداث وتدخلتا فى الأمر . وفى مجرى تطبيق هذه السياسة الرجعية قد قدمتا نصف الصين قربانا لليابان وقدمتا كلا من الحبشة واسبانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا قربانا لألمانيا وايطاليا(٢) . أما هذه المرة فانهما تحاولان التضحية بالاتحاد السوفياتى . لقد كشفت هذه المؤامرة بكل وضوح فى المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية الأخيرة التى استمرت أكثر من أربعة أشهر اعتبارا من ١٥ ابريل (نيسان) حتى ٢٣ أغسطس (آب) ، وأظهر خلالها الاتحاد السوفياتى أقصى ما وسعه من الصبر . بيد أن بريطانيا وفرنسا ظلتا ترفضان ، منذ البداية حتى النهاية ، مبدأ المساواة والنفع المتبادل ، فقد طالبتا الاتحاد السوفياتى بتقديم الضمانات لأمنهما ، بينما رفضتا تقديم

الضمانات المماثلة الى الاتحاد السوفياتي ودول البلطيق الصغيرة وذلك فى سبيل فتح ثغرة تستطيع القوات الألمانية أن تزحف عن طريقها ، وكذلك رفضنا السماح بمرور القوات السوفياتية عبر بولندا من أجل محاربة المعتدين . وهذا هو السبب فى اخفاق المحادثات . وفى هذه الأثناء ، أعلنت ألمانيا عن استعدادها لايقاف نشاطاتها المعادية للاتحاد السوفياتي والتخلى عما يسمى بـ« اتفاقية مناهضة الأممية الشيوعية »(٣) ، واعترفت بحرمة الحدود السوفياتية ، ومن هنا عقدت معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية . ان سياسة « عدم التدخل » التى تتبعها الرجعية الدولية ، وفى مقدمتها الرجعية الانجلوفرنسية ، هى سياسة « الجلوس على قمة الجبل لمشاهدة الصراع بين النمرين » ، أى سياسة امبريالية خالصة تستهدف ايذاء الآخرين لمصلحة نفسها . ولقد بوشرت هذه السياسة منذ أن اعتلى تشمبرلن منصبه ، وبلغت ذروتها فى اتفاقية مونيخ المعقودة فى سبتمبر (أيلول) من العام الماضى ، وأفلست أخيرا فى هذه المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية . وحتما ، سوف يتطور الوضع فيما بعد الى حالة من الصدام المباشر بين الكتلتين الامبرياليتين الكبيرتين ، الكتلة الانجلوفرنسية والكتلة الألمانية الايطالية . وكما قلت فى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٨ فى الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس للحزب الشيوعى الصينى : « ان النتيجة الحتمية لسياسة تشمبرلن ستكون كما يقول المثل : يرفع حجرا ليسقط على قدميه . » فان تشمبرلن انطلق من غرض ايذاء الآخرين لينتهى بتدمير نفسه . هذا هو قانون التطور الذى يتحكم فى جميع السياسات الرجعية .

سؤال : الام سيتطور الوضع الراهن فى رأيك ؟

جواب : لقد دخل الوضع الدولى الراهن مرحلة جديدة . ان الوضع الوحيد الجانب فى الحرب الامبريالية الثانية الذى قام منذ وقت مبكر ، أى

الوضع الذى يقوم فيه أحد الفريقين بالهجوم بينما يجلس الفريق الآخر مكتفيا بالمشاهدة والتفرج ، وهو وضع قد حدث نتيجة لسياسة « عدم التدخل » — ان هذا الوضع الوحيد الجانب سوف يستبدل حتما فى أوربا بحرب شاملة. لقد دخلت الحرب الامبريالية الثانية مرحلة جديدة .

ففى أوربا أصبحت على وشك الوقوع حرب امبريالية واسعة النطاق بين الكتلتين الامبرياليتين الألمانية الايطالية والانجلوفرنسية اللتين تتنازعان على السيطرة على شعوب المستعمرات . ومن أجل تضليل الشعب وكسب تأييد الرأى العام فان كلا من الطرفين سيعلن فى مجرى الحرب بكل وقاحة بأن قضيته هى القضية العادلة وأن قضية خصومه هى القضية غير العادلة . فى الواقع أن هذا مجرد خدعة ، ذلك لأن أهداف الطرفين على السواء أهداف امبريالية ، كلاهما يقاتل من أجل السيطرة على المستعمرات وأشباه المستعمرات ومناطق النفوذ ، وكلاهما يخوض حربا قرصنية . انهما يتكالبان فى الوقت الحاضر على بولندا والبلقان وساحل البحر الأبيض المتوسط . وان مثل هذه الحرب ليست فى أى حال بحرب عادلة . فالحروب العادلة فى العالم انما هى حروب لا تهدف الى النهب بل تهدف الى التحرر . ولن يؤيد الشيوعيون أبدا أية حرب قرصنية . ولكنهم سيتقدمون بجرأة وبسالة لتأييد أية حرب عادلة لا تهدف الى النهب بل تهدف الى التحرر ، بل سيتصدرون الصفوف الأمامية من الصراع . ان الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية المنتسبة الى الأممية الثانية تنقسم الآن على نفسها من جراء سياسة التهديد والاغراء التى يتبعها تشمبرلن ودالاديه . فقد أخذت الفئة الرجعية العليا منها تسلك طريق الفشل التى سلكتها فى الحرب العالمية الأولى ، وهى مستعدة لتأييد الحرب الامبريالية الجديدة . بيد أن فئة أخرى ستشارك الشيوعيين فى تشكيل جبهة شعبية ضد الحرب والفاشية . ان تشمبرلن ودالاديه يتبعان الآن خطى ألمانيا وايطاليا فينغمسان فى الرجعية أكثر فأكثر

ويستغلان فرصة التعبئة الحربية لجعل أجهزة الدولة فى بلديهما أجهزة فاشية ووضع المؤسسات الاقتصادية فى خدمة الحرب . وباختصار ، فان الكتلتين الامبرياليتين الكبيرتين تتهيآن للحرب بصورة محمومة مما يعرض ملايين وملايين من أبناء الشعوب لخطر مذبحة كبرى . ومما لا شك فيه أن هذه الأمور ستثير حركات مقاومة من قبل الجماهير الشعبية العريضة . واذا كان الشعب ، سواء أكان فى ألمانيا أم فى ايطاليا ، فى بريطانيا أم فى فرنسا ، فى أوربا أم فى أى مكان آخر من العالم ، لا يرغب فى أن يصبح طعاما لمدافع الامبريالية ، فانه سوف يهب حتما لمعارضة الحرب الامبريالية بكل وسيلة ممكنة .

وتوجد فى العالم الرأسمالى ، فضلا عن هاتين الكتلتين الكبيرتين ، كتلة ثالثة تتزعمها الولايات المتحدة وتضم كثيرا من بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية . وفى الوقت الحاضر فان هذه الكتلة ، انطلاقا من مصالحها الخاصة ، لا يمكن أن تدخل فى الحرب . فالامبريالية الأمريكية تتذرع بالحياد وتمتنع بصورة موقتة عن الانضمام الى أى من الطرفين المتحاربين ، لكى تستطيع أن تظهر على مسرح الأحداث فى المستقبل ، وتعمل من أجل كسب مركز القيادة فى العالم الرأسمالى. ان البرجوازية الأمريكية لا تنوى فى الوقت الحاضر الغاء السياسة الديمقراطية وانهاء الحياة الاقتصادية فى زمن السلم فى بلادها ، وهذه حقيقة مؤاتية لحركة السلام العالمية .

ان الامبريالية اليابانية تواجه مستقبلا ينذر بالمزيد من المصاعب بعد أن تلقت ضربة شديدة من جراء المعاهدة السوفياتية الألمانية . وحاليا يتصارع فى اليابان فريقان حول سياستها الخارجية . فأمراء الحرب يأملون فى التحالف مع ألمانيا وايطاليا وهم يهدفون من وراء ذلك الى الانفراد بالسيطرة على الصين وغزو جنوب شرقى آسيا وابعاد بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا عن الشرق ؛ بينما تفضل فئة من البرجوازية القيام ببعض التنازلات لبريطانيا والولايات

المتحدة وفرنسا بغية التركيز على سلب الصين . ويوجد فى الوقت الحاضر اتجاه قوى نحو المساومة مع بريطانيا . فان الرجعية البريطانية ستعرض على اليابان أن تقتسم معها بلاد الصين وكذلك ستعرض عليها معونة مالية واقتصادية على أن تقوم اليابان بالمقابل بدور الكلب الأمين لحراسة المصالح البريطانية فى الشرق وتقمع حركة التحرر الوطنى فى الصين وتقيد تحركات الاتحاد السوفياتى . وهكذا فمهما يكن من أمر فان هدف اليابان الأساسى فى ابتلاع الصين لن يتبدل أبدا . وقد لا يكون هناك احتمال جد كبير فى أن تشن اليابان هجمات عسكرية واسعة النطاق على طول جبهة الصين الا أنها ستقوم بتشديد هجومها السياسى المتمثل فى « استخدام الصينيين فى سبيل اخضاع الصينيين »(٤) وتضاعف من عدوانها الاقتصادى على الصين المتمثل فى « تغذية الحرب عن طريق الحرب »(٥) ، كما أنها ستواصل حملات « الاكتساح »(٦) العسكرية المسعورة فى المناطق المحتلة . وفضلا عن ذلك ، فهى تحاول بواسطة بريطانيا حمل الصين على الاستسلام . انها ستدعو الى مونيخ الشرق عندما يحين الوقت الملائم لها ، كما أنها ستقدم للصين بعض التنازلات الكبيرة نسبيا كطعم لاغرائها وارغامها على قبول ما تفرضه عليها من شروط الاستسلام ، وذلك لتحقيق هدفها المرسوم فى ابتلاع الصين . ومهما بدلت الوزارة اليابانية من قبل الطبقة الحاكمة ، فان هذا الهدف الامبريالى سيظل ثابتا لا يتغير حتى يهب الشعب اليابانى ثائرا .

ولكن هناك خارج العالم الرأسمالى يوجد عالم وضاء ألا وهو الاتحاد السوفياتى الاشتراكى . ان المعاهدة السوفياتية الألمانية تزيد من امكانية تقديم الاتحاد السوفياتى معونته الى حركة السلم العالمية والى الصين فى مقاومتها ضد اليابان.

ذلك هو تقديرى للوضع الدولى .

سؤال : ماذا سيكون مستقبل الصين فى ظل هذا الوضع ؟

جواب : أمام الصين مستقبلان : أحدهما المثابرة على المقاومة والوحدة والتقدم ، وهذا سيؤدى بالبلاد الى النهضة والازدهار . والآخر هو المساومة والانقسام والتراجع ، وهذا سيجر البلاد الى الهلاك .

وفى الوضع الدولى الجديد ، فى الظروف التى تواجه فيها اليابان المزيد من المصاعب وترفض الصين المساومة بكل حزم ، فان مرحلة تراجعنا الاستراتيجى قد انتهت كما أن مرحلة التعادل الاستراتيجى قد بدأت . وأعنى هنا بمرحلة التعادل الاستراتيجى مرحلة التحضير من أجل الهجوم المضاد .

ولكن التعادل على طول الجبهة يسير معاكسا للتعادل فى مؤخرة العدو ، اذ حالما تظهر حالة من التعادل على طول الجبهة سيشتد الصراع فى مؤخرة العدو . ولذلك فان حملات « الاكتساح » الواسعة النطاق التى شنها العدو فى المناطق المحتلة (وبصورة رئيسية فى شمالى الصين) منذ سقوط ووهان لن تستمر فحسب ، بل سوف تشتد حدتها من الآن فصاعدا . وفوق ذلك ، فلما كانت سياسة العدو الرئيسية فى الوقت الراهن تقوم فى هجومه السياسى المتمثل فى « استخدام الصينيين فى سبيل اخضاع الصينيين » وفى عدوانه الاقتصادى المتمثل فى « تغذية الحرب عن طريق الحرب » ، ولما كانت مونيخ الشرق الأقصى هى هدف السياسة البريطانية فى الشرق ، فان خطر استسلام القسم الأكبر من الصين وخطر انقسامها الداخلى قد ازدادا الى أبعد الحدود . ان الصين لا تبرح أضعف بكثير من العدو ، فلا يمكن أن تعد قوة لشن الهجوم المضاد الا اذا اتحدت البلاد بأسرها وباشرت نضالا مريرا .

وبهذا السبب فان المثابرة على حرب المقاومة ما زالت مهمة خطيرة للغاية أمام بلادنا ، فلنأخذ كل الحذر من أى اهمال أو تراخ فى هذا المضمار .

وبهذا السبب فلا شك أنه لا يجوز للصين فى أى حال من الأحوال أن تفوت على نفسها الفرصة الحالية أو تتخذ قرارا خاطئا ، بل يجب أن تتخذ موقفا

سياسيا راسخا .

وهذا الموقف يتمثل فيما يلى : أولا المثابرة على موقف المقاومة ومعارضة أية حركة رامية الى المساومة . فيجب توجيه ضربات حازمة الى أمثال وانغ جينغ وى مكشوفين كانوا أو متسترين . ويجب على الصين أن ترفض بكل حزم أى اغراء ، سواء أ كان من قبل اليابان أم بريطانيا ، ولا يجوز لها البتة أن تشترك فى مونيخ الشرق .

ثانيا ، المثابرة على موقف الوحدة ومعارضة أية حركة رامية الى الانقسام . فيجب أن نكون على يقظة تامة ازاء مثل هذه الحركة سواء أ كانت من قبل الامبريالية اليابانية ، أم البلدان الأجنبية الأخرى ، أم الاستسلاميين فى داخل البلاد . ويجب أن نمنع بجدية حدوث أى احتكاك داخلى يضر بحرب المقاومة .

ثالثا ، المثابرة على موقف التقدم ومعارضة أية حركة للتراجع . فلا بد من اعادة النظر فى كل ما يضر بحرب المقاومة من أفكار أو نظم أو تدابير واصلاحها بصورة فعالة لكى تخدم حرب المقاومة ، وذلك سواء فى المجال العسكرى أو السياسى أو المالى أو الاقتصادى ، أو فى الشؤون الحزبية ، أو فى ميدان الثقافة أو التربية والتعليم ، أو فى الحركة الجماهيرية .

واذا تم تحقيق كل ذلك ، فلسوف يكون فى مقدور الصين أن تعد بصورة فعالة قوة لشن الهجوم المضاد .

يجب على البلاد بأسرها ، من الآن فصاعدا ، أن تجعل من « التحضير من أجل الهجوم المضاد » مهمتها العامة فى حرب المقاومة .

وفى الوقت الحاضر ، فمن جهة ينبغى تدعيم العمليات الدفاعية على طول الجبهة بصورة جدية ومساعدة القتال الجارى فى مؤخرة العدو مساعدة فعالة ؛ ومن جهة أخرى ينبغى القيام باصلاحات سياسية وعسكرية وباصلاحات أخرى وتجميع قوة جبارة حتى نستطيع ، اذا آن الأوان ، أن نسخر كل

طاقات البلاد لشن الهجوم المضاد على نطاق واسع واسترداد أراضينا المفقودة .

ملاحظات

(١) وقعت معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا فى ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٣٩ .

(٢) لقد بدأت ايطاليا عدوانها المسلح على الحبشة فى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٥ واحتلت البلاد بكاملها فى مايو (أيار) ١٩٣٦ . وفى يوليو (تموز) ١٩٣٦ باشرت ألمانيا وايطاليا تدخلهما المسلح المشترك فى الشؤون الداخلية لاسبانيا لمساندة فرانكو الفاشى فى عصيانه ضد حكومة الجبهة الشعبية . وبعد حرب طويلة ضد المتدخلين الألمان والايطاليين وقوات فرانكو المتمردة انهزمت حكومة الجبهة الشعبية فى مارس (آذار) ١٩٣٩ . وفى مارس (آذار) ١٩٣٨ احتلت القوات الألمانية النمسا ثم احتلت منطقة سوديت من تشيكوسلوفاكيا فى أكتوبر (تشرين الأول) من نفس العام ، وفى مارس (آذار) ١٩٣٩ احتلت تشيكوسلوفاكيا بأسرها . وما كان يمكن للفاشية الألمانية والايطالية أن تقوم بالأعمال العدوانية المسعورة وتنجح فيها لو لم تجد تحريضا وتشجيعا فى سياسة « عدم التدخل » التى كانت تنتهجها الحكومتان البريطانية والفرنسية وقتذاك .

(٣) تم عقد « اتفاقية مناهضة الأممية الشيوعية » بين اليابان وألمانيا فى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٣٦ ، وانضمت ايطاليا اليها فى نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٣٧ .

(٤) كانت سياسة « استخدام الصينيين فى سبيل اخضاع الصينيين » حيلة خبيثة دبرها الامبرياليون اليابانيون فى عدوانهم على الصين . فمنذ زمن طويل وهم يربون فى الصين قوى يمكن أن يستخدموها فى خلق الانقسامات فى داخل الصين لتحقيق أغراضهم العدوانية . ولم يكتفوا بعد اندلاع حرب المقاومة باستخدام تلك العصابة المكشوفة الموالية لليابانيين التى يتزعمها وانغ جينغ وى فى داخل الكومينتانغ ، بل استخدموا قوى عصابة تشيانغ كاى شيك أيضا فى سبيل تقييد تحركات الحزب الشيوعى الذى كان أشد الأحزاب حزما فى مقاومة اليابان . ومنذ عام ١٩٣٩ توقفت اليابان عن مهاجمة قوات تشيانغ كاى شيك وقدمت اليه كل تشجيع سياسى فى نشاطاته المعادية للحزب الشيوعى وكان ذلك بالضبط لتطبيق سياسة « استخدام الصينيين فى سبيل اخضاع الصينيين » .

(٥) قامت الامبريالية اليابانية بالسلب الوحشى فى المناطق الصينية الواقعة تحت احتلالها من أجل تغطية تكاليف حربها العدوانية . وسمى أمراء الحرب اليابانيون هذه السياسة بـ « تغذية الحرب عن طريق الحرب » .

(٦) فى مجرى حرب المقاومة كان الغزاة اليابانيون يشنون هجمات على مناطقنا المتحررة الشعبية متبعين فيها سياسة فى غاية الوحشية هى « سياسة التدمير الثلاثية » — سياسة حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل ، وكان العدو يطلق على هذه الهجمات اسم حملات « الاكتساح » .

حديث مع ثلاثة مراسلين من وكالة الأنباء المركزية وصحيفتي ساودانغ باو و شيمين باو (١)

(١٦ سبتمبر — أيلول — ١٩٣٩)

المراسلون : نود أن نستنير بآرائك حول قضايا عدة . لقد قرأنا اليوم من « صحيفة الصين الجديدة » الحديث الذى أدلى به سيادتك فى ١ سبتمبر (أيلول) . وقد تناول هذا الحديث بعض هذه القضايا ، فنرجو من سيادتك أن يوضح لنا بعضها الآخر . وأسئلتنا فى ثلاثة أقسام ، قد سجلناها على هذه الورقة ، فليتفضل سيادتك بابداء آرائه النيرة فى كل منها .

ماو تسى تونغ : يمكن أن أعالجها كلا على حدة وفقا لجدول الأسئلة الذى وضعه سيادتكم .

يسأل سيادتكم عما اذا كانت حرب المقاومة قد بلغت مرحلة التعادل . انى مقتنع بأنها بلغت هذه المرحلة حسب ظروف محددة . أعنى هنا أنه يمكن القول بأنها قد بلغت هذه المرحلة فى ظل وضع دولى جديد وظروف تواجه فيها اليابان مزيدا من المصاعب بينما ترفض الصين المساومة بكل حزم . ان هذا لا ينفى احتمال قيام العدو بشن هجمات على مستوى الحملة جديدة واسعة نسبيا ، ومثال ذلك أنه من المحتمل أن يهاجم بيهاى وتشانغشا وحتى شيآن . وحين نقول ان

هجوم العدو الاستراتيجى الواسع النطاق وتراجعنا الاستراتيجى قد انتهيا أساسا حسب ظروف معينة ، فلا نعنى بذلك أنه لا توجد أية امكانية لهجوم لاحق أو تراجع لاحق . أما المضمون المحدد فى المرحلة الجديدة فهو التحضير للهجوم المضاد ، وهذا المفهوم يمكن أن يشتمل على جوانب المسألة جميعا . والمقصود من ذلك هو أنه يجب على الصين أن تجمع خلال مرحلة التعادل كل القوة اللازمة من أجل الهجوم المضاد فى المستقبل . ان التحضير للهجوم المضاد لا يعنى أن نقوم بالهجوم المضاد على الفور ، اذ لا يجوز القيام بالهجوم المضاد ما لم تتوفر له الشروط . ثم اننا نقصد بالهجوم المضاد هنا الهجوم المضاد الاستراتيجى لا الهجوم المضاد على مستوى الحملة . ومن أمثلة الهجوم المضاد على مستوى الحملة أننا قد صددنا وسحقنا حملات « الاكتساح » التى قام بها العدو فى جنوب شرقى شانشى ، ومثل هذا الهجوم المضاد على مستوى الحملة ليس ممكنا فحسب ، بل هو ضرورى كل الضرورة . بيد أن الأوان لم يحن بعد لهجوم مضاد استراتيجى على نطاق واسع ، وانما نحن الآن فى مرحلة التحضير النشط من أجل هذا الهجوم المضاد ، وكذلك سنرد فى هذه المرحلة هجمات على مستوى الحملة قد يشنها العدو فى الجبهة .

واذا فصلنا مهمات المرحلة الجديدة وجدناها كما يلى : فى مؤخرة العدو يجب أن نواصل حرب العصابات ، ونسحق حملات « الاكتساح » التى يشنها العدو ، ونعيق عدوانه الاقتصادى ؛ وفى الجبهة يجب أن ندعم دفاعنا العسكرى ونصد كل الهجمات على مستوى الحملة ، التى يمكن أن يشنها العدو ؛ أما فى مؤخرتنا الكبرى فان الشيء الرئيسى هو العمل النشط من أجل اصلاحات سياسية . هذه الأمور جميعا تشكل المضمون المحدد لأعمالنا التحضيرية من أجل الهجوم المضاد .

والسبب فى أن الاصلاح السياسى الداخلى له أهمية بالغة يعود الى أن العدو

يركز جهوده فى الوقت الراهن على الهجوم السياسى ، ولذا يجب علينا أن نعزز مقاومتنا السياسية على وجه الخصوص . وهذا يعنى أن قضية السياسة الديمقراطية يجب أن تحل بسرعة ، وعند ذلك فقط يمكن زيادة قدرتنا على المقاومة السياسية وتجميع قوتنا العسكرية . ان الصين فى حرب المقاومة تعتمد بصورة رئيسية على جهودها الخاصة . فاذا كنا قد نادينا بالاعتماد على جهودنا الخاصة فى الماضى فقد أصبح ذلك أكثر أهمية فى ظل الظروف الدولية الجديدة . وان المضمون الرئيسى للاعتماد على النفس هو تطبيق السياسة الديمقراطية .

سؤال : قال سيادتك آنفا ان السياسة الديمقراطية ضرورية من أجل كسب النصر فى حرب المقاومة بواسطة جهودنا الخاصة ، اذن ، فبأية طريقة يمكن تحقيق هذا النظام فى الظروف الحالية ؟

جواب : كان الدكتور صون يات صن هو الذى حدد المراحل الثلاث : الحكم العسكرى والوصاية السياسية والحكم الدستورى(٢) . ولكنه فى « بيان عن رحلتى الى الشمال »(٣) الذى أصدره قبل وفاته بزمن قصير لم يذكر هذه المراحل الثلاث ثانية ، بل ذكر بدلا من ذلك ضرورة الدعوة حالا الى عقد جمعية وطنية فى الصين . وهذا يبين أن الدكتور صون يات صن نفسه قد عدل آراءه منذ زمن بعيد على ضوء الظروف المتغيرة . والآن وازاء الوضع الخطير السائد الذى نخوض فيه حرب المقاومة ، يجب الدعوة العاجلة الى عقد جمعية وطنية وتطبيق السياسة الديمقراطية ، اذا أردنا تفادى كارثة هلاك الوطن وطرد العدو من أرضنا. توجد ثمة آراء مختلفة حول هذه المسألة . فيقول البعض ان عامة الشعب جهلة فلا يمكن تطبيق السياسة الديمقراطية . وهذا الرأى خاطئ . لقد حقق عامة الشعب تقدما سريعا جدا خلال حرب المقاومة ، ومن المؤكد أنه يمكن تطبيق السياسة الديمقراطية اذا أضيفت الى ذلك القيادة والسياسة . واليكم مثلا : فقد طبقت السياسة الديمقراطية فعلا فى شمالى الصين حيث ينتخب الشعب معظم رؤساء

المراكز والنواحى والباو والجيا . حتى ان بعض رؤساء المحافظات قد انتخبوا بهذه الطريقة أيضا ، وقد وقع الاختيار على كثير من العناصر التقدمية والشباب الأكفاء . ان مثل هذه المسألة يجب أن تطرح للمناقشة العامة .

وطرح سيادتكم فى القسم الثانى سؤالا حول ما يسمى بمسألة « تقييد الأحزاب الغريبة » ، أى مسألة الاحتكاك الذى وقع فى أماكن مختلفة . ان سيادتكم لعلى حق فى الاهتمام بهذه المسألة . ومع أن الوضع قد تحسن بعض الشىء بالنسبة الى هذا الأمر فى الأيام الأخيرة ، الا أنه لم يحدث هناك أى تبدل جذرى .

سؤال : هل أوضح الحزب الشيوعى للحكومة المركزية موقفه من هذه المسألة ؟

جواب : لقد قدمنا احتجاجاتنا .

سؤال : بأية طريقة ؟

جواب : فى وقت مبكر يعود الى يوليو (تموز) قد كتب مندوب حزبنا الرفيق شو ان لاى رسالة بهذا الشأن الى رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ كاى شيك، ثم أرسلت الأوساط الشعبية المختلفة فى يانآن بتاريخ ١ أغسطس (آب) برقية الى رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ والحكومة الوطنية تطالب فيها بالغاء « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » التى قد نشرت بصورة سرية وأصبحت مبعث الاحتكاك فى أماكن مختلفة .

سؤال : هل تلقيتم أى جواب من الحكومة المركزية ؟

جواب : كلا . لكن سمعنا أن ثمة أناسا فى الكومينتانغ يعارضون أيضا مثل هذه التدابير . ان كل جيش من الجيوش يسهم فى المقاومة المشتركة ضد اليابان هو — كما تعلمون — جيش صديق وليس « جيشا غريبا » ، وعلى هذا فان كل حزب من الأحزاب السياسية يسهم فى المقاومة المشتركة ضد اليابان هو حزب صديق وليس « حزبا غريبا » . ثمة أحزاب وجماعات عديدة تسهم فى حرب

المقاومة ، ورغم أنها تتفاوت قوة ونفوذا ، الا أنها جميعا تشارك فى حرب المقاومة ، فيجب كل الوجوب أن يتحد بعضها مع الآخر ، ولا يجوز فى حال من الأحوال أن « يقيد » بعضها الآخر . ما هو الحزب الغريب ؟ ان حزب الخونة الذى يرأسه وانغ جينغ وى كلب اليابان هو الحزب الغريب ، لأنه لا توجد فى المجال السياسى أية نقطة مشتركة بينه وبين الأحزاب المناهضة لليابان ، ومثل هذا الحزب هو الذى يستحق أن تفرض عليه القيود . أما الكومينتانغ والحزب الشيوعى فهناك نقطة مشتركة فى المجال السياسى تجمع بينهما ، ألا وهى مقاومة اليابان . ولذا فان القضية الراهنة هى تركيز كل قوانا على مناهضة اليابان ووانغ جينغ وى والاحتياط ضدهما ، وليس تركيزها على مناهضة الحزب الشيوعى والاحتياط ضده . فلا ينبغى أن نطرح أى شعار الا بموجب هذا المبدأ . والآن يرفع وانغ جينغ وى ثلاثة شعارات : مكافحة تشيانغ كاى شيك ومكافحة الحزب الشيوعى وموالاة اليابان . ان وانغ جينغ وى هو العدو المشترك للكومينتانغ والحزب الشيوعى والشعب بأسره . أما الحزب الشيوعى فليس بعدو للكومينتانغ ، كما أن الكومينتانغ ليس عدوا للحزب الشيوعى ، فلا يصح أن يعارض و« يقيد » بعضهما الآخر ، وانما يجب أن يتحدا ويتعاونا فيما بينهما . ولا بد أن تكون شعاراتنا مختلفة عن شعارات وانغ جينغ وى ، بل مناقضة لها ، ولا يجوز الخلط بين شعارات الطرفين مطلقا . فاذا دعا الى مكافحة تشيانغ كاى شيك ، يجب أن ندعو الى تأييد تشيانغ كاى شيك ؛ واذا دعا الى مكافحة الحزب الشيوعى ، يجب أن ندعو الى الاتحاد مع الحزب الشيوعى ؛ واذا دعا الى موالاة اليابان ، يجب أن ندعو الى مقاومة اليابان . علينا أن نؤيد كل ما يعارضه العدو وأن نعارض كل ما يؤيده العدو . والآن ، دائما ما يقتبس كثير من الناس فى مقالاتهم هذا القول المأثور : « لا تأت بما يحزن أعزاءك ويفرح أعداءك » . وهذا القول مأخوذ من رسالة كتبها تشو فو أحد القادة العاملين بامرة الامبراطور

ليو شيو من أسرة هان الشرقية الى بنغ تشونغ عمدة مدينة يويانغ ، اذ يقول فيها : « وأى عمل تعمله يجب أن تكون على يقين من أنه لا يحزن أعزاءك ويفرح أعداءك . » لقد عبر تشو فو فى قوله هذا عن مبدأ سياسى واضح ينبغى ألا يغيب أبدا عن بالنا .

ويسأل سيادتكم أيضا فى جدول الأسئلة عن موقف الحزب الشيوعى حيال ما يسمى بالاحتكاك . يمكننى أن أخبركم بكل صراحة أننا نعارض بصورة قاطعة ذلك الاحتكاك بين الأحزاب المناهضة لليابان الذى يضعف كلا منها . لكنه اذا أصر كائن من كان على الجور علينا ، واذا بالغ فى التطاول علينا ، واذا لجأ الى اضطهادنا ، فلا بد للحزب الشيوعى أن يتخذ منه موقفا حازما . ان موقفنا هو : لن نهاجم غيرنا اذا لم يهاجمونا ؛ فاذا هاجمونا فلا بد أن نقابل هجومهم بالمثل . بيد أننا نلتزم بموقف الدفاع عن النفس بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، فلا يجوز لأى شيوعى أن يتجاوز مبدأ الدفاع عن النفس .

سؤال : ماذا عن الاحتكاك فى شمالى الصين ؟

جواب : ان تشانغ ين وو وتشين تشى رونغ هما الخبيران فى تدبير الاحتكاكات هناك . فتشانغ ين وو فى خبى وتشين تشى رونغ فى شاندونغ يعيثان فسادا بلا رادع ، بحيث يصعب تمييز تصرفاتهما عن تصرفات الخونة . وهما قليلا ما يقاتلان العدو ، لكنهما كثيرا ما يهاجمان الجيش الثامن . لقد أرسلنا الى رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ مجموعة كبيرة من الأدلة الدامغة على جرائمهما ، مثلا أوامر تشانغ ين وو الى مرؤوسيه بمهاجمة الجيش الثامن .

سؤال : أ ثمة أى احتكاك مع الجيش الرابع الجديد ؟

جواب : أجل ، توجد احتكاكات معه أيضا ، هاكم مذبحة بينغجيانغ تلك الحادثة التى هزت الأمة بأسرها .

سؤال : يقول بعض الناس ان الجبهة المتحدة هامة ، ولكن وفقا لمبادئ

التوحيد يجب الغاء حكومة منطقة الحدود . ماذا يرى سيادتك فى هذا القول ؟

جواب : ان الأقاويل الباطلة تنتشر فى كل مكان ، والمزاعم الداعية الى الغاء منطقة الحدود هى أحد الأمثلة على ذلك . ان منطقة حدود شنشى ـ قانسو ـ نينغشيا قاعدة ديمقراطية مناهضة لليابان ، وهى أكثر مناطق البلاد تقدما فى الناحية السياسية ، فما هو مبرر الغائها ؟ وعلاوة على ذلك فقد اعترف رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ منذ زمن طويل بمنطقة الحدود ، كما صادق المجلس التنفيذى للحكومة الوطنية رسميا على الاعتراف بها منذ شتاء السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (عام ١٩٣٧) . ومن المؤكد أن الصين تحتاج الى التوحيد ، الا أن هذا التوحيد يجب أن يقوم على أساس المقاومة والوحدة والتقدم . واذا ما قام التوحيد على أساس مناقض لذلك ، فان الصين هالكة لا محالة .

سؤال : وبما أن هناك تفسيرات مختلفة حول التوحيد ، فهل يوجد ثمة احتمال للانقسام بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ؟

جواب : اذا اقتصرنا على الاحتمالات وحدها فى حديثنا ، فان الوحدة والانقسام كلاهما محتمل ، وذلك يتوقف على موقف الكومينتانغ وموقف الحزب الشيوعى ، وعلى وجه الخصوص يتوقف على موقف الشعب بأسره . وفيما يتعلق بحزبنا الشيوعى ، قد أوضحنا منذ زمن طويل سياستنا الداعية الى التعاون ، فاننا لا نأمل فى تعاون طويل الأمد فحسب ، بل نسعى جهدنا لتحقيقه أيضا . ويقال ان رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ قد أعلن هو الآخر ، فى الدورة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ ، أنه لا يمكن أن تحل القضايا الداخلية بالقوة . اذن يجب على الكومينتانغ والحزب الشيوعى أن يثابرا على تعاون طويل الأمد ويتجنبا الانقسام ، ذلك لأن العدو الجبار يواجههما ولأن الحزبين قد مرا فى الماضى بتجربة فى هذا المضمار . ولكن فى سبيل تجنب كل احتمال للانقسام لا بد من ايجاد ضمانات سياسية للتعاون الطويل الأمد ، ألا وهى المثابرة

على المقاومة حتى النهاية وتطبيق السياسة الديمقراطية . واذا تحقق هذا فعلا يمكن الاستمرار فى الوحدة وتجنب الانقسام ، ويتوقف هذا الأمر على تضافر جهود الحزبين والأمة بأسرها ، فيجب عليهم جميعا أن يبذلوا جهودهم فى سبيل ذلك . « المثابرة على المقاومة ومعارضة الاستسلام » ، « المثابرة على الوحدة ومعارضة الانقسام » و« المثابرة على التقدم ومعارضة التراجع » هذه هى الشعارات السياسية الكبرى الثلاثة التى طرحها حزبنا فى « بيان ٧ يوليو » من عامنا هذا . وفى رأينا أن ذلك هو السبيل الوحيد الذى يمكن الصين من أن تتجنب الهلاك وتطرد العدو ، وليس هناك سبيل آخر سواه .

ملاحظات

(١) كانت وكالة الأنباء المركزية وكالة أنباء الكومينتانغ الرسمية ، أما « ساودانغ باو » فهى صحيفة تصدرها الدوائر العسكرية فى حكومة الكومينتانغ ، و« شينمين باو» هى صحيفة ناطقة بلسان البرجوازية الوطنية .

(٢) قسم الدكتور صون يات صن فى كتابه « برنامج بناء الوطن » عملية « بناء الوطن » الى ثلاث مراحل : أولاها « مرحلة الحكم العسكرى » ، وثانيتها « مرحلة الوصاية السياسية » ، وثالثتها « مرحلة الحكم الدستورى » . لقد استخدمت عصابة الكومينتانغ الرجعية بزعامة تشيانغ كاى شيك خلال مدة طويلة رأى الدكتور صون يات صن حول « الحكم العسكرى » و« الوصاية السياسية » كحجة تبرر دكتاتوريتها المعادية للثورة وحرمانها لأبناء الشعب من كافة الحريات .

(٣) حين وقعت الحرب الثانية بين فريق تشيلى وفريق فنغتيان فى شتاء ١٩٢٤، غادر فنغ يو شيانغ الذى كان أحد أمراء الحرب من فريق تشيلى الجبهة فعاد بقواته الى بكين ، وتسبب ذلك فى سقوط وو بى فو أمير الحرب من فريق تشيلى . وفى ذلك الوقت أرسل فنغ يو شيانغ برقية الى الدكتور صون يات صن يدعوه فيها الى بكين . فسافر الدكتور صون يات صن الى الشمال فى ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) تلبية للدعوة . وأصدر

« بيانا عن رحلتى الى الشمال » فى ١٠ من نفس الشهر أى قبل يومين من مغادرته قوانغتشو ، وأكد فى هذا البيان من جديد نداءه الى معارضة الامبريالية وأمراء الحرب ، ودعا الى عقد جمعية وطنية من أجل تسوية القضايا التى تواجه البلاد . لقد لقى هذا البيان ترحابا من قبل الشعب بأسره .

وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتي والجنس البشري

(٢٨ سبتمبر – أيلول – ١٩٣٩)

طلبت مني الجمعية الثقافية الصينية السوفياتية أن أكتب مقالة مع اقتراب الذكرى السنوية الثانية والعشرين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى . وأود أن أوضح هنا ، بالاستناد الى ملاحظاتي الشخصية ، بعض المسائل المتعلقة بالاتحاد السوفياتي والصين معا ، اذ أن هذه المسائل تشكل الآن موضوع نقاش بين الصفوف الواسعة من الشعب الصيني ، وهم لم يحصلوا حتى الآن ، فيما يظهر ، على نتائج محددة بشأنها . ولذلك أود أن أنتهز هذه الفرصة لأطرح بعض آرائي حولها لينظر فيها أولئك الذين يهتمون بالحرب الأوربية الكبرى وبالعلاقات بين الصين والاتحاد السوفياتي ، ولعل ذلك لا يخلو من فائدة .

يقول بعض الناس : ان الاتحاد السوفياتي لا يرغب فى استمرار السلم العالمي ، ذلك لأن اندلاع الحرب العالمية الكبرى فى مصلحته الذاتية ؛ وان هذه الحرب الكبرى قد نشبت بسبب أن الاتحاد السوفياتي قد عقد معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانيا بدلا من أن يعقد معاهدة معونة متبادلة مع بريطانيا وفرنسا . أعتقد أن هذا الرأى غير صحيح ، اذ أن السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي بقيت طوال فترة طويلة جدا من الزمن سياسة سلمية ، وهى سياسة تقوم على أساس الروابط بين مصالحه الخاصة ومصالح

غالبية الجنس البشرى فى العالم . لقد كان الاتحاد السوفياتى ، من أجل بناء الاشتراكية ، يحتاج الى احلال السلم ، والى تعزيز العلاقات السلمية مع جميع البلدان فى العالم حتى لا تنشب حرب معادية للاتحاد السوفياتى ؛ بل كان يحتاج كذلك ، فى سبيل احلال السلم على النطاق العالمى ، الى منع عدوان جميع البلدان الفاشية ، والى وضع حد لنشاطات البلدان الديمقراطية المزعومة للتحريض على الحروب ، والى تأجيل اندلاع الحرب الامبريالية العالمية الكبرى أطول وقت ممكن . ولقد بذل الاتحاد السوفياتى الجهود العظيمة من أجل قضية السلم العالمى خلال السنوات العديدة . ومن أمثلة ذلك أنه قد انضم الى عصبة الأمم(١) ، وعقد اتفاقية المعونة المتبادلة مع كل من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا(٢) ، وبذل كل جهوده سعيا الى عقد معاهدات لضمان الأمن مع بريطانيا وجميع البلدان الراغبة فى السلم . وعندما اعتدت ألمانيا وايطاليا على اسبانيا بصورة مشتركة واتخذت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا سياسة « عدم التدخل » الاسمى التى تعنى فى حقيقة الأمر التغاضى عن عدوانهما ، قدم الاتحاد السوفياتى المساعدة بنشاط الى القوات المسلحة التابعة للحكومة الاسبانية فى مقاومتها ضد ألمانيا وايطاليا وعارض سياسة « عدم التدخل » التى اتخذتها بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا . وعندما غزت اليابان الصين واتخذت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا نفس سياسة « عدم التدخل » ، عقد الاتحاد السوفياتى معاهدة عدم الاعتداء مع الصين ، وليس هذا فحسب ، بل قدم اليها المساعدة بنشاط فى مقاومتها ضد اليابان . وعندما تغاضت بريطانيا وفرنسا عن عدوان هتلر مضحيتين بالنمسا وتشيكوسلوفاكيا بذل الاتحاد السوفياتى أقصى جهده لاماطة اللثام عن سياسة مونيخ وعرض على بريطانيا وفرنسا اقتراحات لمنع توسع العدوان . وعندما تأزمت قضية بولندا فى ربيع هذا العام وصيفه وأصبحت الحرب العالمية الكبرى قد تنفجر

بين لحظة وأخرى ، تفاوض الاتحاد السوفياتى مع بريطانيا وفرنسا لأكثر من أربعة أشهر فى محاولة لعقد معاهدة معونة متبادلة معهما من أجل منع اندلاع الحرب الكبرى رغما من أن تشمبرلن ودالاديه لم يكن لهما أية نية صادقة فى المفاوضة . بيد أن كل هذه الجهود المبذولة قد واجهت عقبات من جراء السياسة الامبريالية التى تتبعها الحكومتان البريطانية والفرنسية ، سياسة التغاضى عن الحرب والتحريض عليها وتوسيعها ، وهكذا أصيبت قضية السلم العالمى بضربة قاضية واندلعت الحرب الامبريالية العالمية الكبرى فى آخر الأمر . لم تكن لدى حكومات بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا أية رغبة صادقة فى منع اندلاع هذه الحرب الكبرى ؛ بل على النقيض من ذلك ، فقد ساعدت على اندلاعها . وبما أنها ترفض المهادنة مع الاتحاد السوفياتى وترفض أن تعقد معه معاهدة للمعونة المتبادلة ذات فعالية حقيقية وتقوم على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة ، فقد ثبت أنها تفضل الحرب على السلم . ويعرف الجميع أن رفض الاتحاد السوفياتى فى هذا العالم الراهن يعنى رفض السلم . وان هذه الحقيقة معروفة حتى عند ممثل البرجوازية البريطانية لويد جورج نفسه(٣) . وفى مثل هذه الظروف وفى هذا الوقت بالذات وافقت ألمانيا على ايقاف نشاطاتها المعادية للاتحاد السوفياتى والتخلى عن « اتفاقية مناهضة الأممية الشيوعية » ، والاعتراف بحرمة حدود الاتحاد السوفياتى ، فتم عقد معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا . لقد كانت خطة بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا هى : تحريض ألمانيا على مهاجمة الاتحاد السوفياتى ، بينما هم أنفسهم « يجلسون على قمة الجبل ليشاهدوا الصراع بين النمرين » ، ومتى أنهكت قوى الاتحاد السوفياتى وألمانيا فى الحرب هبطوا الى الميدان ليقبضوا على زمام الأمور . ولكن هذه المؤامرة قد حطمتها معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا . والواقع أن بعض

مواطنينا وقعوا ضحية خداع الدعاية المعسولة التى قام بها المتآمرون حين لم يتنبهوا الى هذه المؤامرة ولا المؤامرات التى لجأ اليها الامبرياليون الانجلوفرنسيون للتغاضى عن الحرب والتحريض عليها والتعجيل فى اندلاع حرب عالمية كبرى. ان هؤلاء المتآمرين لم تكن لديهم أية رغبة بتاتا فى منع العدوان على اسبانيا والصين والنمسا وتشيكوسلوفاكيا ، بل على النقيض من ذلك ، فانهم تغاضوا عن العدوان وحرضوا على الحرب ، ثم راحوا يفعلون كما فعل الصياد الذى ترك الشنقب والمحارة يتنازعان ثم اقتنصهما كليهما(٤) ، لكنهم وصفوا فعلهم هذا بكلمة جميلة هى « عدم التدخل » ، وهو فى الحقيقة « الجلوس على قمة الجبل لمشاهدة الصراع بين النمرين » . كم من أناس فى مختلف بلدان العالم قد انخدعوا بالكلمات المعسولة التى تفوه بها تشمبرلن وشركاؤه دون أن يدركوا خطر أغراضهم الاجرامية التى تخفيها ابتساماتهم ، كما أنهم لا يعرفون أن معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا لم تعقد الا بعد أن صمم تشمبرلن ودالاديه على رفض الاتحاد السوفياتى وعلى شن الحرب الامبريالية ؛ فيجب على هؤلاء الناس أن يستيقظوا الآن . ان هذه المساعى التى بذلها الاتحاد السوفياتى من أجل المحافظة على السلم العالمى حتى اللحظة الأخيرة هى دليل على وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتى وغالبية الجنس البشرى . تلك هى المسألة الأولى التى أريد أن أتحدث عنها .

ويقول بعض الناس : بما أن الحرب الامبريالية العالمية الثانية قد اندلعت الآن فان الاتحاد السوفياتى قد ينضم الى أحد الجانبين المتحاربين ، وبعبارة أخرى أن الجيش الأحمر السوفياتى هو ، فيما يبدو ، على وشك الانضمام الى جبهة الامبريالية الألمانية . انى أعتقد أن هذا الرأى غير صحيح . ان الحرب التى اندلعت الآن ، أ كانت من الجانب الانجلوفرنسى أم من الجانب الألمانى ، حرب غير عادلة ، حرب قرصنة ، حرب امبريالية . فيجب

على جميع الأحزاب الشيوعية وجميع الشعوب فى بلدان العالم أن ينهضوا لمعارضة هذه الحرب ، وأن يفضحوا الطابع الامبريالى الذى يحمله كل من الجانبين المتحاربين ، أى الطابع الذى لا يجلب لشعوب العالم سوى الأضرار من دون أية منفعة على الاطلاق ، كما يجب أن يفضحوا تلك الأعمال الاجرامية التى ارتكبتها الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية وهى خيانتها لمصالح البروليتاريا بتأييدها الحرب الامبريالية . ان الاتحاد السوفياتى بلد اشتراكى ، بلد يمسك فيه الحزب الشيوعى بزمام السلطة ، فمن المؤكد أنه يتخذ موقفين واضحين تجاه الحروب : ١ — انه يرفض بكل حزم أن يسهم فى أية حرب غير عادلة ، حرب قرصنة ، حرب امبريالية ويلتزم بالحياد الدقيق تجاه الجانبين المتحاربين. ولذلك فان الجيش الأحمر السوفياتى لن ينضم أبدا الى الجبهة الامبريالية معرضا عن المبادئ . ٢ — انه يؤيد بصورة ايجابية الحروب العادلة التى لا تهدف الى النهب والسلب بل تهدف الى التحرر ، مثلا قد ساعد الشعب الصينى فى الحملة الشمالية قبل ثلاثة عشر عاما ، والشعب الاسبانى فى حربه ضد ألمانيا وايطاليا قبل سنة مضت ، وكذلك ساعد الشعب الصينى فى حربه ضد اليابان طوال السنتين الأخيرتين ، وكذلك الشعب المنغولى فى حربه ضد اليابان خلال الأشهر القليلة الماضية ؛ ومن المؤكد أنه سيساعد أية حرب تحرر شعبى وحرب تحرر وطنى قد تندلع فى أى من البلدان والأمم الأخرى فى المستقبل ، كما أنه سيساعد حتما أية حرب تساعد على الدفاع عن السلم . وان هذه الحقيقة قد أثبتها تاريخ الاتحاد السوفياتى خلال السنوات الاثنتين والعشرين الماضية ، وكذلك سوف يثبتها باطراد تاريخه فى المستقبل . ويعتبر بعض الناس أن تجارة الاتحاد السوفياتى مع ألمانيا وفقا للاتفاقية التجارية السوفياتية الألمانية هى دلالة انضمامه الى جبهة ألمانيا ، وهذا الرأى غير صحيح أيضا ، لأنه خلط بين التجارة وبين المساهمة فى الحرب .

يجب ألا نخلط بين التجارة وبين المساهمة فى الحرب وكذلك يجب ألا نخلط بين التجارة وبين المساعدة أيضا . مثال ذلك أن الاتحاد السوفياتى كان يتاجر مع ألمانيا وايطاليا أثناء الحرب الاسبانية ، ومع ذلك لم يقل الناس فى العالم ان الاتحاد السوفياتى كان يساعد ألمانيا وايطاليا فى عدوانهما على اسبانيا ، بل قالوا انه ساعد اسبانيا فى مقاومتها ضد العدوان الألمانى الايطالى ، والسبب فى ذلك أن الاتحاد السوفياتى ساعد اسبانيا فعلا . ومثال آخر أن الاتحاد السوفياتى يتاجر أيضا مع اليابان أثناء الحرب الصينية اليابانية ولم يقل الناس فى العالم انه يساعد اليابان فى عدوانها على الصين ، بل يقولون انه يساعد الصين فى مقاومتها ضد عدوان اليابان ، والسبب فى ذلك أن الاتحاد السوفياتى ساعد الصين فعلا . وتقوم علاقات تجارية بين الاتحاد السوفياتى وبين كل من الجانبين المتحاربين فى الحرب العالمية الكبرى الجارية ، لكن لا يمكن أن نعتبر ذلك مساعدة منه لأى من الجانبين ، ناهيك عن اعتباره مساهمة فى الحرب . وليس بالامكان أن يقدم الاتحاد السوفياتى المساعدة أو يساهم فى الحرب الا اذا تغيرت طبيعة الحرب ، أى اذا اجتازت الحرب التى يخوضها بلد واحد أوعدة بلدان تبدلات معينة لازمة وأصبحت فى صالح الاتحاد السوفياتى وشعوب العالم ، والا فليس بالامكان مطلقا أن يفعل الاتحاد السوفياتى ذلك . أما اضطرار الاتحاد السوفياتى الى زيادة حجم تجارته مع هذا البلد من البلدان المتحاربة وانقاص حجمها مع بلد آخر ومنح امتيازات فى التجارة لهذا البلد وعدم منحها لذاك وفقا لصداقة هذا وعداوة ذاك ازاء الاتحاد السوفياتى ، فهو أمر يتعلق بموقف كل من البلدان المتحاربة لا بموقف الاتحاد السوفياتى . لكن ، ولو اتخذ بلد واحد أوعدة بلدان موقفا عدائيا تجاه الاتحاد السوفياتى ، فان الاتحاد السوفياتى لن يقطع علاقاته التجارية ما دام ذلك البلد راغبا فى الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية

وعقد المعاهدات التجارية معه ولم يعلن الحرب عليه ، مثل ألمانيا قبل ٢٣ أغسطس (آب) . يجب أن يفهم المرء فهما واضحا أن مثل هذه العلاقات التجارية لا تعنى المساعدة ، ناهيك عن المساهمة فى الحرب . تلك هى المسألة الثانية التى أريد أن أتحدث عنها .

ولقد التبست على كثير من المواطنين مسألة دخول القوات المسلحة للاتحاد السوفياتى الى بولندا(٥) . يجب علينا أن ننظر الى مسألة بولندا من زوايا عديدة ، من زاوية ألمانيا ، وزاوية بريطانيا وفرنسا ، وزاوية الحكومة البولندية ، وزاوية الشعب البولندى ، وزاوية الاتحاد السوفياتى . لقد شنت ألمانيا الحرب من أجل نهب الشعب البولندى ومن أجل سحق أحد أجنحة الجبهة الامبريالية الانجلوفرنسية . فهذه الحرب هى ، من حيث طبيعتها ، حرب امبريالية لا ينبغى العطف عليها بل يجب مناهضتها . أما بريطانيا وفرنسا فقد اعتبرتا بولندا هدفا من الأهداف التى تنهبها رساميلهما المالية ، ولقد استغلتاها لاحباط محاولة الامبريالية الألمانية فى اعادة تقسيم غنائمهما على النطاق العالمى ، وهما تعتبران بولندا جناحا لجبهتهما الامبريالية . ولذلك فان حربهما حرب امبريالية ، وما قدمتا مساعدتهما المزعومة لبولندا الا لأجل التنازع مع ألمانيا للسيطرة على بولندا ، فهذه الحرب هى الأخرى لا ينبغى العطف عليها بل يجب مناهضتها . أما الحكومة البولندية فقد كانت حكومة فاشية رجعية لطبقة ملاك الأراضى البولنديين والبرجوازية البولندية ، تستثمر بلا هوادة العمال والفلاحين وتضطهد الديمقراطيين البولنديين ؛ وهى بالاضافة الى ذلك حكومة تمثل شوفينية بولندا الكبرى ، اذ كانت تمارس الاضطهاد القومى القاسى ضد القوميات الأقلية العديدة الغير بولندية — الأوكرانيين ، والروس البيض ، واليهود ، والجرمان ، واللتوانيين وغيرهم ، التى يزيد تعدادها على عشرة ملايين نسمة ؛ وهذه الحكومة هى

ذاتها حكومة امبريالية . وفى هذه الحرب ، ساقت الحكومة البولندية الرجعية ، عن طيب خاطر ، الشعب البولندى ليكون طعاما لمدافع الرساميل المالية الانجلوفرنسية ، وجعلت من نفسها ، عن طيب خاطر ، قطاعا من الجبهة الرجعية للرساميل المالية الدولية . لقد ظلت الحكومة البولندية تعارض الاتحاد السوفياتى منذ عشرين عاما ، ورفضت بكل عناد ، أثناء المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتى ، عرض الاتحاد السوفياتى المتمثل فى المساعدة من قبل الجيش السوفياتى . وفى الوقت نفسه كانت هذه الحكومة عاجزة كليا ، فقد انهار جيشها الجرار الذى يبلغ عدده أكثر من مليون ونصف مليون جندى من الضربة الأولى ، ودفعت البلاد الى الدمار فى مدة أسبوعين فقط ، وتركت الشعب البولندى تحت نير الامبريالية الألمانية . وكل هذه هى الجرائم الفادحة التى ارتكبتها الحكومة البولندية ، واذا عطفنا على مثل هذه الحكومة فنحن مخطئون . أما الشعب البولندى فقد كان ضحية ، ومن واجبه أن ينهض ليقاوم الاضطهاد الذى يفرضه عليه الفاشيون الألمان ، ويناهض طبقة ملاك الأراضى الرجعيين والبرجوازية الرجعية فى الداخل ، ويؤسس دولة بولندية ديمقراطية مستقلة وحرة . ومما لا يتطرق اليه أدنى شك ، أنه يجب علينا أن نمنح عطفنا للشعب البولندى . أما الاتحاد السوفياتى ، فقد كانت أعماله عادلة كل العدل . لقد واجهته حينذاك قضيتان ، القضية الأولى : هل يترك بولندا كلها تقع تحت حكم الامبريالية الألمانية ، أم يساعد الأقليات القومية فى بولندا الشرقية على التحرر ؟ فاختار الطريق الثانى . ان تلك القطعة الكبيرة من الأرض التى يسكنها الروس البيض والأوكرانيون قد انتزعتها الامبريالية الألمانية من يد الاتحاد السوفياتى الوليد فى تاريخ سابق يعود الى عام ١٩١٨ حين عقدت معاهدة بريست ليتوفسك ، ثم وضعت هذه الأرض بصورة اجبارية تحت حكم الحكومة البولندية الرجعية بموجب معاهدة فرساى .

ان ما يفعله الاتحاد السوفياتى الآن ليس أكثر من استرداد أرضه المفقودة وتحرير قومية الروس البيض والقومية الأوكرانية المضطهدتين وانقاذهما من الاضطهاد الألمانى . ان الأنباء فى الأيام القليلة الأخيرة تبين كيف كانت هذه الأقليات القومية ترحب بالجيش الأحمر حاملة الطعام والشراب وتعتبره محررا لها ، بينما لم يرد خبر واحد من هذا النوع من بولندا الغربية التى تحتلها القوات الألمانية أو من ألمانيا الغربية التى تحتلها القوات الفرنسية . وهذا يبين بالضبط أن الحرب التى يخوض غمارها الاتحاد السوفياتى هى حرب عادلة لا تهدف الى النهب بل الى التحرير ، حرب تساعد على تحرر الأمم الضعيفة والصغيرة وتحرر الشعوب . أما الحرب التى تخوضها ألمانيا والحرب التى تخوضها بريطانيا وفرنسا فكلتاهما حرب غير عادلة ، حرب قرصنة ، حرب امبريالية ، حرب هادفة الى اضطهاد الأمم والشعوب الأخرى . وبالاضافة الى ذلك ، واجهت الاتحاد السوفياتى قضية أخرى وهى محاولة تشمبرلن مواصلة سياسته القديمة المعادية للاتحاد السوفياتى . ان سياسته هى ، من جهة ، فرض حصار واسع النطاق على ألمانيا من الغرب والضغط على غربيها ، ومن جهة أخرى محاولة التحالف مع الولايات المتحدة ورشو ايطاليا واليابان وبلدان أوربا الشمالية كى تقف الى جانبه ، بحيث يعزل ألمانيا ، ومن جهة ثالثة ، اغراء ألمانيا باهداء بولندا وحتى المجر ورومانيا اليها . وباختصار ، فقد استخدم تشمبرلن مختلف أساليب التهديد والاغراء ليدفع ألمانيا الى التخلى عن معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية وتحويل نيرانها ضد الاتحاد السوفياتى . لقد دبرت مثل هذه المؤامرة بالأمس ولا تزال تدبر اليوم بل سوف تستمر فى المستقبل كذلك . ان دخول الجيش السوفياتى الجرار الى بولندا الشرقية يهدف الى استرداد أراضى الاتحاد السوفياتى المفقودة وتحرير القوميات الضعيفة والصغيرة ، وهو فى الوقت نفسه يعد خطوة محددة

لمنع توسع قوى ألمانيا العدوانية شرقا ولتحطيم مؤامرة تشمبرلن . واذا أخذنا بعين الاعتبار الأنباء الواردة خلال الأيام القليلة الأخيرة ، وجدنا أن سياسة الاتحاد السوفياتى هذه قد تكللت بنجاح عظيم جدا . ان هذا ليعبر بصورة محددة عن وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتى وغالبية الجنس البشرى فى العالم ، ووحدة المصالح بينه وبين تلك الشعوب المضطهدة الخاضعة للحكم البولندى الرجعى . تلك هى المسألة الثالثة التى أريد أن أتحدث عنها .

ان تطورات الوضع العام منذ أن عقدت معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا ، قد وجهت ضربة شديدة الى اليابان وقدمت مساعدة كبيرة للصين ، كما أنها دعمت مركز أنصار المقاومة ضد اليابان فى الصين وأضعفت مركز دعاة الاستسلام . وكان الشعب الصينى على حق تماما حين عبر عن ترحيبه بهذه المعاهدة . ولكن منذ توقيع اتفاقية هدنة نومونهان(٦) رددت وكالات الأنباء البريطانية والأمريكية أنباء عن وشك توقيع معاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتى ، الأمر الذى قد أثار نوعا من القلق بين أبناء الشعب الصينى ، فظن بعضهم أن الاتحاد السوفياتى قد يمتنع بعد ذلك عن مساعدة الصين . وأنا أعتقد أن مثل هذه الظنون لا تقوم على أساس من الصحة . ان اتفاقية هدنة نومونهان تماثل من حيث طبيعتها اتفاقية هدنة تشانغقاوفنغ السابقة(٧) ، ويعنى ذلك أن أمراء الحرب اليابانيين ، لما أجبروا على قبول الهزيمة التى أوقعها بهم الاتحاد السوفياتى ، اعترفوا بحرمة الحدود السوفياتية والمنغولية . ان هذا النوع من اتفاقيات الهدنة سيمكن الاتحاد السوفياتى من زيادة مساعدته للصين ولن يؤدى الى تقليلها . أما فيما يتعلق بمعاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتى ، فقد طالب الاتحاد السوفياتى بتوقيعها مع اليابان قبل سنوات عديدة ، ولكن اليابان ظلت ترفض ذلك . واليوم أخذت فئة من الطبقة الحاكمة اليابانية تطالب الاتحاد السوفياتى

بعقد هذه المعاهدة ، لكن مسألة ما اذا كان الاتحاد السوفياتي سيرضى بذلك تتوقف على المبدأ الأساسى التالى ، وهو ما اذا كانت هذه المعاهدة تتفق مع مصالح الاتحاد السوفياتي وغالبية الجنس البشرى فى العالم . وهى تتوقف بصورة محددة على ما اذا كانت المعاهدة لا تتنافى مع مصالح حرب التحرر الوطنى الصينى . انى أرى ، وفقا للتقرير الذى قدمه ستالين الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعى السوفياتي فى ١٠ مارس (آذار) من هذا العام والخطاب الذى ألقاه مولوتوف فى مجلس السوفييت الأعلى فى ٣٠ مايو (أيار) من نفس العام ، أن الاتحاد السوفياتى لن يغير هذا المبدأ الأساسى . وحتى لو أصبح فى الامكان عقد معاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتي ، فمن المؤكد أن الاتحاد السوفياتي لن يجعل هذه المعاهدة تحد من حريته فى مساعدة الصين . ان مصالح الاتحاد السوفياتي لن تتنافى فى حال من الأحوال مع مصالح التحرر الوطنى الصينى بل ستبقى متفقة معها الى الأبد ، هذه حقيقة لا يتطرق اليها أدنى شك فيما أرى .
ان أولئك المتحيزين ضد الاتحاد السوفياتي يستغلون اتفاقية هدنة نومونهان والشائعات عن احتمال عقد معاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتي ليثيروا المتاعب ويختلقوا الجفوة بين الأمتين الكبيرتين الصينية والسوفياتية . ونجد هذه المحاولات عند المتآمرين البريطانيين والأمريكيين والفرنسيين ودعاة الاستسلام الصينيين ، وذلك أمر يكمن فيه خطر جسيم ، فيجب علينا أن نفضح مؤامرتهم هذه كليا . وبديهى أنه يجب أن تكون السياسة الخارجية للصين سياسة قائمة على مقاومة اليابان . وهذه السياسة تقتضى منا أن نعتمد على أنفسنا بشكل رئيسى ، ولا نتخلى فى الوقت نفسه عن أى مساعدة خارجية يمكن الحصول عليها . ان المساعدة الخارجية ، بعد اندلاع الحرب الامبريالية العالمية الكبرى ، تأتينا بصورة رئيسية من المصادر الثلاثة التالية :

١ ــ الاتحاد السوفياتى الاشتراكى ، ٢ ــ شعوب البلدان الرأسمالية فى العالم ، ٣ ــ الأمم المضطهدة فى المستعمرات وأشباه المستعمرات فى العالم . وهذه هى وحدها المصادر الموثوق بها التى يمكننا الحصول منها على المساعدة . أما ما عداها من المساعدة الخارجية ، فلا يمكن اعتباره ، حتى ولو أمكن الحصول عليه ، أكثر من مساعدة جزئية وموقتة . وطبيعى أنه يجب علينا أيضا أن نسعى كذلك للحصول على مثل هذه المساعدة الجزئية والموقتة ، ولكن لا يجوز لنا مطلقا أن نعتمد عليها بصورة مفرطة أو نعتبرها مساعدة يمكن التعويل عليها . وكذلك يجب على الصين أن تلتزم بالحياد الدقيق تجاه الأطراف المتحاربة فى الحرب الامبريالية ، وألا تنضم الى أى جانب منها . أما الرأى الذى يدعو الى وجوب انضمام الصين الى الجبهة الامبريالية الانجلوفرنسية فهو رأى دعاة الاستسلام ، رأى يضر بحرب المقاومة ضد اليابان وبقضية استقلال الأمة الصينية وتحررها فينبغى لنا أن نرفضه رفضا باتا . وهذه هى المسألة الرابعة التى أريد أن أتحدث عنها .

ان هذه المسائل الأربع الآنفة الذكر يناقشها المواطنون الآن على نطاق واسع . وانه لأمر جيد أن يهتم المواطنون بدراسة القضايا الدولية وبالعلاقة بين الحرب الامبريالية العالمية الكبرى وحرب المقاومة الصينية ضد اليابان وبالعلاقة بين الاتحاد السوفياتى والصين ، لأن هدفهم من ذلك هو كسب النصر فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان . لقد عرضت هنا بعض وجهات نظرى الأساسية حول المسائل المذكورة أعلاه ، وفيما يتعلق بصحة وجهات نظرى هذه آمل ألا يبخل القراء بابداء آرائهم القيمة .

ملاحظات

(١) كانت عصبة الأمم منظمة شكلتها بريطانيا وفرنسا واليابان وسائر الدول الامبريالية بعد الحرب العالمية الأولى من أجل التآمر على تقسيم العالم ومن أجل تسوية التناقضات فيما بينها بصورة موقتة ، وبعد أن احتلت الامبريالية اليابانية شمال شرقى الصين فى عام ١٩٣١ أعلنت فى عام ١٩٣٣ انسحابها من عصبة الأمم تسهيلا لتوسيع أعمالها العدوانية . وفى السنة نفسها تولى الحزب الفاشى الحكم فى ألمانيا ، وانسحبت ألمانيا أيضا من عصبة الأمم لكى تسهل استعداداتها لشن حرب عدوانية . وفى هذا الوقت الذى تفاقم فيه خطر الحرب الفاشية العدوانية بصورة متزايدة ، انضم الاتحاد السوفياتى الى عصبة الأمم فى عام ١٩٣٤ ، الأمر الذى حول عصبة الأمم من أداة يستخدمها الامبرياليون فى التآمر على تقسيم العالم الى أداة يمكن أن تخدم قضية السلم . ولقد انسحبت ايطاليا أيضا من عصبة الأمم حين غزت الحبشة فى عام ١٩٣٥ .

(٢) عقدت اتفاقية المعونة المتبادلة بين الاتحاد السوفياتى وفرنسا واتفاقية المعونة المتبادلة بين الاتحاد السوفياتى وتشيكوسلوفاكيا فى عام ١٩٣٥ .

(٣) كان لويد جورج أحد زعماء حزب الأحرار للبرجوازية البريطانية . وابان المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتى أعلن فى البرلمان : « ان رفض اقتراح الاتحاد السوفياتى يعنى رفض السلم . »

(٤) القصة : بينما كانت محارة تستدفىء فى ضوء الشمس على الشاطىء فاتحة صدفتيها اذ جاءت شنقبة فمدت منقارها الى ما بين الصدفتين لتأكل لحم المحارة ، فأطبقت المحارة صدفتيها على المنقار . فلم تستطع الشنقبة الخلاص منها . وأخيرا أقبل صياد فاقتنصهما بلا عناء . ثم جعل الناس من هذه القصة مثلا يقول « لا ينفع النزاع بين الشنقب والمحارة الا الصياد » — المعرب .

(٥) فى أول سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ أرسلت ألمانيا قواتها لغزو بولندا واحتلت القسم الأكبر من أراضيها ، وفى السابع عشر من نفس الشهر هربت الحكومة البولندية الرجعية الى الخارج . وفى اليوم نفسه ، أرسل الاتحاد السوفياتى قواته الى بولندا الشرقية ليسترد أراضيه المفقودة ، ويحرر القومية الأوكرانية وقومية الروس البيض المضطهدتين ، ويمنع زحف الفاشيين الألمان شرقا .

(٦) فى مايو (أيار) ١٩٣٩ اشتركت القوات اليابانية مع قوات حكومة « مانتشوقوه » العميلة فى الهجوم على قوات الاتحاد السوفياتى وقوات جمهورية منغوليا الشعبية فى نومونهان التى تقع على الحدود بين « مانتشوقوه » ومنغوليا . ونظرا لاستبسال القوات السوفياتية والمنغولية فى المقاومة دفاعا عن النفس منيت القوات اليابانية وقوات « مانتشوقوه » بهزيمة نكراء ، وعندئذ طلبت الهدنة من الاتحاد السوفياتى . ففى سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ ، عقدت فى موسكو اتفاقية هدنة نومونهان ، وقد جاءت فى نصها النقاط الهامة التالية : ١ – ايقاف اطلاق النار فورا من قبل الجانبين ، ٢ – تأليف لجنة تضم ممثلين اثنين عن كل جانب لتحديد خط الحدود بين « مانتشوقوه » ومنغوليا فى الأماكن التى وقع الاصطدام فيها .

(٧) فى أواخر يوليو (تموز) وأوائل أغسطس (آب) ١٩٣٨ ، قامت القوات اليابانية باستفزازات ضد القوات السوفياتية فى تشانغقاوفنغ التى تقع على الحدود بين الصين والاتحاد السوفياتى وكوريا . وقد انهزمت اليابان تحت ضربات القوات السوفياتية العنيفة فطلبت الصلح مع الاتحاد السوفياتى . وفى ١١ أغسطس (آب) من نفس العام عقدت فى موسكو اتفاقية هدنة تشانغقاوفنغ . وقد نصت الاتفاقية على ايقاف اطلاق النار من قبل الجانبين فورا وتشكيل لجنة مشتركة تتألف من ممثلين اثنين من جانب الاتحاد السوفياتى وممثلين آخرين من جانب اليابان و« مانتشوقوه » من أجل التحقيق وتحديد خط الحدود بصورة نهائية .

تقديم لمجلة «الشيوعى»

(٤ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٩)

لقد خططت اللجنة المركزية منذ وقت مبكر لاصدار مجلة حزبية داخلية ، والآن أصبحت هذه الخطة حقيقة واقعة . ومثل هذه المجلة ضرورية لبناء حزب شيوعى صينى متبلشف ، ومتفرع على نطاق الوطن ، وذى طابع جماهيرى واسع وراسخ تمام الرسوخ ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا . وتتضح هذه الضرورة أكثر فى الوضع الراهن الذى يتميز من جهة بالتفاقم المتزايد لأخطار الاستسلام والانقسام والتراجع داخل الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ومن جهة أخرى يتميز بأن حزبنا قد تخطى حدوده الضيقة وأصبح حزبا كبيرا متفرعا على نطاق الوطن . ان مهمة الحزب فى هذا الوقت هى تعبئة الجماهير للتغلب على أخطار الاستسلام والانقسام والتراجع ، وكذلك للاستعداد لمجابهة الطوارئ المحتملة الوقوع حتى لا يتعرض فيها الحزب والثورة لخسائر غير متوقعة . ان اصدار هذه المجلة الحزبية الداخلية قد أصبح فى الواقع أمرا فائق الضرورة فى مثل هذا الوقت .

وقد أطلق على هذه المجلة الحزبية الداخلية اسم «الشيوعى» . فما هى رسالتها ؟ وما هى القضايا التى ستعالجها ؟ وما هو الفارق بينها وبين المطبوعات الحزبية الأخرى ؟

ان رسالتها هى المساعدة على بناء حزب شيوعى صينى متبلشف ، ومتفرع على نطاق الوطن ، وذى طابع جماهيرى واسع ، وراسخ تمام الرسوخ ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا . وبناء حزب كهذا هو أمر ملح فى سبيل انتصار الثورة الصينية ، وان الظروف الذاتية والموضوعية قد تهيأت عموما لبناء مثل هذا الحزب ، وان العمل يجرى الآن لتنفيذ هذا المشروع العظيم . ولكن انجاز هذا المشروع العظيم يتطلب مساعدات لا يمكن أن تقدمها مطبوعات حزبية عادية ، لذا لا بد من مجلة حزبية خاصة ، وهذا هو السبب فى اصدار مجلة « الشيوعى » .

ان حزبنا قد أصبح الى حدود معينة حزبا متفرعا على نطاق الوطن ، وذا طابع جماهيرى واسع ؛ كما أصبح حزبا متبلشفا وراسخا ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا ، وذلك فيما يتعلق بالعمود الفقرى من كوادره القياديين وبعض العناصر من عضويته وخطه العام وعمله الثورى .

اذن ، فما هو الداعى الى أن توضع الآن مهمة جديدة ؟

السبب فى ذلك يعود الى أنه يوجد عندنا الآن فروع جديدة كثيرة تتألف من عدد كبير من أعضاء الحزب الجدد ، الا أنه لا يمكن اعتبارها ذات طابع جماهيرى واسع ، ولا راسخة ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا ، ولا متبلشفة . وفى الوقت نفسه تجابهنا مشكلة رفع المستوى السياسى لأعضاء الحزب القدامى ومشكلة تحقيق المزيد من توطيد الفروع القديمة وبلشفتها ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا . ان الظروف التى يعيشها الحزب والمهمات التى تقع على كاهله تختلف الآن عما كانت عليه فى المرحلة السابقة مرحلة الحرب الأهلية الثورية اختلافا كبيرا بحيث ازداد الآن كثيرا تعقيد الظروف وصعوبة المهمات .

ان المرحلة التى نمر بها الآن هى مرحلة الجبهة الوطنية المتحدة ، فقد تشكلت فيها جبهة متحدة بيننا وبين البرجوازية ؛ وهى كذلك مرحلة

حرب مقاومة اليابان ، ففى تناسق مع الجيوش الصديقة تخوض فيها قوات حزبنا المسلحة حربا قاسية ضد العدو فى الجبهة الأمامية ؛ كما أنها مرحلة تطور فيها حزبنا الى أن أصبح حزبا كبيرا متفرعا على نطاق الوطن وهو يختلف تماما عما كان عليه من ذى قبل . واذا ما أخذنا هذه العوامل مجتمعة بعين الاعتبار ، استطعنا أن ندرك كم هى مجيدة وشاقة المهمة التى وضعناها على عاتقنا — مهمة « بناء حزب شيوعى صينى متبلشف ، ومتفرع على نطاق الوطن ، وذى طابع جماهيرى واسع ، وراسخ تمام الرسوخ ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا » .

اننا نريد اليوم أن نبنى حزبا كهذا ، ولكن كيف نبنيه ؟ لا يمكننا أن نجيب على هذا السؤال بدون العودة الى تاريخ حزبنا ونضاله الذى دام ثمانى عشرة سنة .

لقد امتد تاريخ حزبنا ثمانى عشرة سنة كاملة اعتبارا من مؤتمره الوطنى الأول عام ١٩٢١ حتى الآن . وخلال هذه المدة خاض حزبنا نضالات عظيمة كثيرة وانصقل فيها أعضاء الحزب وكوادره ومنظماته ، وقد مروا فى مجرى الثورة بانتصارات عظيمة وكذلك بهزائم جسيمة . وسبق للحزب أن أنشأ جبهة وطنية متحدة مع البرجوازية ، ثم خاض نضالا مسلحا قاسيا ضد البرجوازية الكبيرة وحلفائها بسبب انهيار هذه الجبهة المتحدة . وخلال السنوات الثلاث الأخيرة دخل حزبنا من جديد مرحلة الجبهة الوطنية المتحدة مع البرجوازية . وعبر هذا النوع من العلاقة المعقدة مع البرجوازية الصينية ، تقدمت الثورة الصينية والحزب الشيوعى الصينى فى مجرى التطور . وهذه خاصية تاريخية تتميز بها الثورات فى المستعمرات وشبه المستعمرات ، خاصية لم يشهدها تاريخ الثورة فى أى بلد رأسمالى . ثم ان الصين بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، وبلد متفاوت فى تطوره السياسى والاقتصادى والثقافى ، وان الاقتصاد السائد

فيها هو اقتصاد شبه اقطاعى وان أرضها شاسعة ، كل هذه قد حددت طبيعة الثورة الصينية فى مرحلتها الحالية بأنها ثورة ديمقراطية برجوازية ، أعداؤها الرئيسيون هم الامبريالية والاقطاعية ، وقواها المحركة الأساسية هى البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن ، وتساهم فيها البرجوازية الوطنية فى فترات معينة والى حدود معينة ؛ وحددت أيضا شكل النضال الرئيسى فى الثورة الصينية بأنه نضال مسلح . يمكن القول بأن تاريخ حزبنا هو تاريخ النضال المسلح . لقد قال الرفيق ستالين : « فى الصين تكافح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة . تلك هى احدى خصائص الثورة الصينية واحدى مميزاتها . »(١) وهذا الكلام صحيح تماما . وان هذه الخاصية المحددة للصين شبه المستعمرة هى الأخرى خاصية لم تعرف أو لم تعرف بهذا الشكل فى تاريخ الثورات التى قادتها أحزاب شيوعية فى البلدان الرأسمالية . وهكذا توجد خاصيتان أساسيتان فى مجرى الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية : أولاهما أن تنشئ البروليتاريا جبهة وطنية متحدة ثورية مع البرجوازية أو تضطر الى فض هذه الجبهة ، وثانيتهما أن النضال المسلح هو شكل الثورة الرئيسى . هنا لم نعتبر علاقات الحزب مع طبقة الفلاحين أو مع البرجوازية الصغيرة فى المدن خاصية أساسية ، وذلك يعود أولا الى أن هذه العلاقات هى ، من حيث المبدأ ، نفس العلاقات التى تواجه الأحزاب الشيوعية فى أرجاء العالم ، وثانيا الى أنه كلما ذكرنا النضال المسلح فى الصين قصدنا به فى الجوهر الحرب الفلاحية ، فالعلاقة الوثيقة بين الحزب والحرب الفلاحية هى فى حد ذاتها العلاقة بين الحزب والفلاحين .

وبسبب هاتين الخاصيتين الأساسيتين ، بسببهما على وجه التحديد ، يسير بناء حزبنا وتبلشفه فى ظروف خاصة . فان فشل الحزب ونجاحه ، تراجعه وتقدمه ، تقلصه وتوسعه ، نموه وتوطده هى جميعا مرتبطة بصورة

حتمية بعلاقات الحزب مع البرجوازية ومع النضال المسلح . فعندما يعالج الخط السياسى للحزب معالجة صحيحة قضية تشكيل الجبهة المتحدة مع البرجوازية أو قضية فض هذه الجبهة حين تفرض الظروف ذلك ، يتقدم الحزب خطوة الى الأمام فى نموه وتوطده وتبلشفه ؛ أما اذا أخطأ فى معالجة علاقاته مع البرجوازية ، فانه يتقهقر فى نموه وتوطده وتبلشفه خطوة الى الوراء . وكذلك الأمر ، فان حزبنا حين يعالج قضية النضال المسلح الثورى بصورة صحيحة يتقدم خطوة الى الأمام فى نموه وتوطده وتبلشفه ؛ أما اذا عالج هذه القضية بصورة خاطئة ، فانه يتقهقر فى نموه وتوطده وتبلشفه خطوة الى الوراء . وهكذا كانت عملية بناء الحزب وعملية تبلشفه ترتبطان ذلك الارتباط الوثيق ، طوال الثماني عشرة سنة الماضية ، بخطه السياسى وبمعالجته بصورة صحيحة أو خاطئة لقضيتى الجبهة المتحدة والنضال المسلح . وهذه نتيجة قد أكدها بكل وضوح تاريخ حزبنا الذى امتد ثمانى عشرة سنة . أو من وجه آخر انه كلما أصبح الحزب أكثر بلشفية ، استطاع بذلك ، بل استطاع بذلك فقط أن يقرر خطه السياسى بمزيد من الصحة وأن يعالج بصورة أصح قضيتى الجبهة المتحدة والنضال المسلح ، وهذه نتيجة قد أكدها أيضا بكل وضوح تاريخ حزبنا الذى امتد ثمانى عشرة سنة .

وعليه ، فان الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب هى القضايا الأساسية الثلاث التى تواجه حزبنا فى الثورة الصينية . والفهم الصحيح لهذه القضايا الثلاث والروابط القائمة بينها هو بمثابة القيادة الصحيحة للثورة الصينية بأكملها . وقد أصبح فى مقدورنا أن نستخلص استنتاجات صحيحة حول هذه القضايا الثلاث ، مستعينين بخبراتنا الزاخرة التى تم الحصول عليها خلال السنوات الثمانى عشرة من تاريخ حزبنا ، هذه الخبرات الغنية العميقة المستقاة من الفشل والنجاح ، التراجع والتقدم ، التقلص والتوسع .

وهذا يعنى أنه أصبح فى مقدورنا الآن أن نعالج قضايا الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب معالجة صحيحة . وكذلك يعنى أن خبرات الثمانى عشرة سنة الماضية قد علمتنا أن الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب هى الأسلحة السحرية الثلاثة للحزب الشيوعى الصينى ، أسلحته السحرية الرئيسية الثلاثة لقهر أعداء الثورة الصينية . وهذا انجاز عظيم للحزب الشيوعى الصينى وللثورة الصينية كذلك .

ولنتكلم هنا باختصار عن كل من هذه الأسلحة السحرية الثلاثة ، هذه القضايا الثلاث .

ان الجبهة المتحدة بين البروليتاريا الصينية وبين البرجوازية الصينية والطبقات الأخرى مرت خلال الثمانى عشرة سنة الماضية بتطورات فى ثلاثة أوضاع مختلفة ، ثلاث مراحل مختلفة ، هى مرحلة الثورة الكبرى الأولى ١٩٢٤ — ١٩٢٧ ومرحلة حرب الثورة الزراعية ١٩٢٧ — ١٩٣٧ ، ومرحلة حرب المقاومة ضد اليابان التى نعيشها الآن . وقد أثبت تاريخ هذه المراحل الثلاث الأحكام التالية : ١ — ان البرجوازية الوطنية الصينية يمكن أن تسهم فى النضال ضد الامبريالية وأمراء الحرب الاقطاعيين فى فترات معينة والى حدود معينة ، والسبب فى هذا يرجع الى أن أقسى ما تعانيه الصين هو الاضطهاد الأجنبى . ولذا يجب على البروليتاريا ، فى مثل هذه الفترات المعينة ، أن تشكل جبهة متحدة مع البرجوازية الوطنية وأن تحافظ عليها قدر المستطاع . ٢ — ان البرجوازية الوطنية الصينية تتردد وتخون فى ظروف تاريخية أخرى بسبب ضعفها الاقتصادى والسياسى . فلا يمكن لتركيب الجبهة المتحدة الثورية فى الصين أن يظل فى كل الأوقات ثابتا كما هو ، بل يكون عرضة للتبدل ، اذ أن البرجوازية الوطنية تنضم الى الجبهة فى فترة من الزمن ، ولا تنضم اليها فى فترة أخرى . ٣ — ان

البرجوازية الكبيرة الصينية ذات الصفة الكومبرادورية هى طبقة تخدم الامبريالية بصورة مباشرة ، وتعيش عالة عليها . ولذا فانها دائما من أعداء الثورة . الا أن الكتل المختلفة منها تقف وراءها الدول الامبريالية المختلفة ، وعندما تحتد التناقضات بين هذه الدول الامبريالية وعندما توجه حربة الثورة بصورة رئيسية ضد دولة معينة من هذه الدول الامبريالية ، يمكن لكتل هذه البرجوازية الكبيرة التى ترتمى فى أحضان الدول الامبريالية الأخرى أن تساهم فى النضال ضد تلك الدولة الامبريالية فى فترات معينة والى حدود معينة . وفى مثل هذه الفترات يجوز للبروليتاريا الصينية بغرض اضعاف العدو وتعزيز قواها الاحتياطية أن تشكل جبهة متحدة – اذا كان تشكيلها أمرا ممكنا – مع هذه الكتل وأن تحافظ على هذه الجبهة قدر المستطاع ، بشرط أن يكون ذلك فى مصلحة الثورة . ٤ – وتظل البرجوازية الكبيرة ذات الصفة الكومبرادورية مغرقة فى الرجعية حتى بعد أن تنضم الى الجبهة المتحدة وتناضل جنبا الى جنب مع البروليتاريا ضد العدو المشترك ، اذ أنها تناهض بكل عناد أى تطور ايديولوجى أو سياسى أو تنظيمى للبروليتاريا وحزبها ، وتحاول أن تقيدهما وتتخذ سياسات هدامة مثل الخداع والاغراء و« العمل على اذابتهما » وتوجيه الضربات لهما ، ممهدة بكل ذلك سبيلها الى الاستسلام للعدو وتقويض الجبهة المتحدة . ٥ – ان الفلاحين هم الحليف الثابت للبروليتاريا . ٦ – والبرجوازية الصغيرة فى المدن هى أيضا حليف يعتمد عليه . لقد تأكدت صحة هذه الأحكام خلال مرحلة الثورة الكبرى الأولى ومرحلة الثورة الزراعية ، كما تبرهن حرب المقاومة الحالية ضد اليابان على صحتها أيضا . ولذا يجب أن يخوض حزب البروليتاريا ، حول قضية تشكيل الجبهة المتحدة مع البرجوازية (ولاسيما البرجوازية الكبيرة) ، نضالا حازما جادا فى جبهتين . فيكافح من ناحية ضد الخطأ المتمثل فى تجاهل

امكانية انضمام البرجوازية الى النضال الثورى فى فترات معينة والى حدود معينة . وهذا الخطأ يتجلى فى اعتبار البرجوازية فى الصين مماثلة تماما للبرجوازية فى البلدان الرأسمالية الأخرى ومن ثم تجاهل تشكيل الجبهة المتحدة معها وتجاهل المحافظة على هذه الجبهة قدر المستطاع ، وهذه هى نزعة الباب المغلق « اليسارية » . ومن ناحية أخرى يكافح ضد الخطأ المتمثل فى عدم التمييز بين البروليتاريا والبرجوازية من حيث البرنامج والسياسة والايديولوجية والتطبيق العملى وغيرها ، وفى تجاهل الفوارق المبدئية الموجودة فى تلك المجالات . وهذا الخطأ يتمثل فى تجاهل حقيقة أن البرجوازية (ولاسيما البرجوازية الكبيرة) لا تبذل كل ما فى وسعها لبسط نفوذها على البرجوازية الصغيرة والفلاحين فحسب ، بل تبذل قصارى جهودها للتأثير على البروليتاريا والحزب الشيوعى ، وتسعى سعيا حثيثا لكى تقضى على استقلالهما الايديولوجى والسياسى والتنظيمى وتجعلهما ذيلا للبرجوازية وحزبها السياسى ولكى تستأثر زمرة البرجوازية بكل ثمار الثورة ؛ ويتمثل أيضا فى تجاهل حقيقة أن البرجوازية (ولاسيما البرجوازية الكبيرة) تخون الثورة كلما تعارضت الثورة مع المصالح الخاصة لزمرتها . واذا تجاهلنا هذه الناحية الأخيرة وقعنا فى خطأ الانتهازية اليمينية . وفى الماضى فان السمة المميزة لانتهازية تشن دو شيو اليمينية هى أنها قادت البروليتاريا الى تكييف نفسها مع المصالح الخاصة لزمرة البرجوازية ، وقد كان ذلك هو السبب الذاتى فى اخفاق الثورة الكبرى الأولى . ان هذه الطبيعة المزدوجة التى تحملها البرجوازية الصينية فى الثورة الديمقراطية البرجوازية تؤثر تأثيرا كبيرا على الخط السياسى للحزب الشيوعى الصينى وبنائه ، وبدون فهم طبيعتها المزدوجة هذه لا يمكن أن نفهم خط حزبنا السياسى وبناءه . ان الخط السياسى حول الاتحاد مع البرجوازية والصراع ضدها يشكل جزءا هاما من خط حزبنا

السياسى . وان الحزب تطور وانصقل خلال الاتحاد مع البرجوازية والصراع ضدها ، وذلك يشكل جزءا هاما فى بناء الحزب . والاتحاد هنا معناه تشكيل الجبهة المتحدة مع البرجوازية . والصراع هنا معناه الصراع « السلمى » « اللادموى » فى الميدان الايديولوجى والسياسى والتنظيمى أثناء الاتحاد مع البرجوازية ؛ ولكن حينما يضطر الحزب الى فض الاتحاد معها سوف ينقلب هذا الصراع الى نضال مسلح . فاذا لم يفهم حزبنا وجوب الاتحاد مع البرجوازية فى فترات معينة فلن يحقق تقدما ولن تحرز الثورة تطورا ؛ واذا لم يفهم حزبنا وجوب شن صراع « سلمى » حازم جاد ضد البرجوازية أثناء الاتحاد معها ، فسوف يتحلل هو ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا وتفشل الثورة ؛ واذا لم يشن حزبنا نضالا مسلحا حازما جادا ضد البرجوازية عندما يضطر الى فض الاتحاد معها ، فان حزبنا بالمثل سوف يتحلل ، وان الثورة سوف تفشل كذلك . وكل هذا قد أكده تاريخ الثمانى عشرة سنة الماضية .

ان النضال المسلح الذى يخوضه الحزب الشيوعى الصينى هو فى حد ذاته حرب فلاحية تحت قيادة البروليتاريا . وينقسم تاريخ هذا النضال المسلح أيضا الى ثلاث مراحل . أولاها هى مرحلة مساهمة الحزب فى الحملة الشمالية . ومع أن حزبنا كان قد بدأ يفهم فى ذلك الوقت أهمية النضال المسلح ، الا أنه لم يفهمها بصورة تامة ، لم يدرك أن النضال المسلح هو شكل النضال الرئيسى فى الثورة الصينية . وثانيتها مرحلة حرب الثورة الزراعية . وفى ذلك الوقت أسس حزبنا قواته المسلحة المستقلة ، وأجاد فنا للحرب قائما بذاته ، وأقام السلطة السياسية الشعبية وأنشأ مناطق القواعد . كما تمكن حزبنا من أن ينسق ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بين النضال المسلح الذى هو شكل النضال الرئيسى وبين سائر أشكال النضال الضرورية ، أى تمكن من أن ينسق ، على نطاق الوطن وبصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بين النضال المسلح وبين

نضال العمال ونضال الفلاحين (الذى كان هو النضال الرئيسى) ونضال الشباب والنساء والفئات الشعبية الأخرى والنضال من أجل السلطة السياسية والنضال فى الجبهة الاقتصادية والنضال فى جبهة استئصال العملاء والنضال فى الجبهة الايديولوجية وغير ذلك من أشكال النضال . ولقد كان هذا النضال المسلح هو الثورة الزراعية التى يخوضها الفلاحون بقيادة البروليتاريا . وثالثتها هى مرحلة حرب المقاومة الحالية ضد اليابان . وقد استطعنا أن نستفيد فى هذه المرحلة من خبرتنا فى النضال المسلح التى كسبناها فى المرحلة الأولى ، وخاصة فى المرحلة الثانية ، كما استطعنا أن نستفيد من خبرتنا فى التنسيق بين النضال المسلح وبين غيره من أشكال النضال الضرورية . والمفهوم العام لهذا النضال المسلح هو ، فى الوقت الحاضر ، حرب العصابات(٢) . اذن ما هى حرب العصابات ؟ انها أفضل أشكال النضال ، اذ هى شكل ضرورى تستعين به القوات المسلحة الشعبية فى بلد متخلف ، بلد كبير شبه مستعمر ، خلال مدة طويلة ، لهزيمة العدو المسلح وانشاء مواقعها الخاصة . وحتى الآن ما زال خط حزبنا السياسى وبناء حزبنا يرتبطان ارتباطا وثيقا بهذا الشكل من النضال . واذا كنا بمعزل عن النضال المسلح ، اذا كنا بمعزل عن حرب العصابات لا يمكن أن نفهم خطنا السياسى وبالتالى لا يمكن أن نفهم بناء حزبنا . ذلك أن النضال المسلح هو جزء هام من خطنا السياسى . وقد تعلم حزبنا بالتدريج طوال الثمانى عشرة سنة الماضية كيفية خوض النضال المسلح ، وثابر عليه . وقد أدركنا أنه بدون النضال المسلح لا تستطيع البروليتاريا ولا الشعب ولا الحزب الشيوعى احتلال أى مركز فى الصين ، ولا يمكن للثورة أن تنتصر . فان تطور حزبنا وتوطده وتبلشفه خلال الثمانى عشرة سنة الماضية قد تم فى خضم الحروب الثورية ، فلو لا النضال المسلح لما أصبح الحزب الشيوعى كما هو عليه اليوم . فعلى جميع الرفاق فى الحزب ألا ينسوا هذه التجربة التى دفعنا ثمنها

من دمائنا .

كذلك فان عملية بناء الحزب ، عملية تطوره وتوطده وتبلشفه تتميز بثلاث مراحل محددة . وكانت المرحلة الأولى هى مرحلة طفولة الحزب . وفى الفترة الأولى والوسطى من هذه المرحلة كان خط الحزب صحيحا ، وكان الحماس الثورى لدى جمهور أعضاء الحزب وكوادره عاليا جدا ، ولذلك انتصرت الثورة الكبرى الأولى . ولكن كان حزبنا ، على كل حال ، لا يزال فى طفولته ، يفتقر الى الخبرة عن القضايا الأساسية الثلاث — الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب ، كما لم يكن يعرف كثيرا عن تاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وعن خصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، ويفتقر الى فهم كامل وموحد للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ولذا فان الذين كانوا يحتلون مراكز السيطرة فى أجهزة الحزب القيادية عجزوا عن قيادة كل الحزب لتدعيم انتصارات الثورة فى أواخر هذه المرحلة أى فى المفترق الحرج من هذه المرحلة ، بل وقعوا فريسة لخداع البرجوازية مما تسبب فى هزيمة الثورة . ولقد توسعت منظمات الحزب فى هذه المرحلة ، لكنها لم تتدعم ، ولم تتمكن من جعل أعضائها وكوادرها راسخين ايديولوجيا وسياسيا . وكان عدد الأعضاء الجدد كبيرا جدا ، لكنهم لم يثقفوا بالماركسية اللينينية تثقيفا لازما . وكانت هناك تجارب كثيرة فى العمل ، لكنها لم تلخص بصورة جيدة . وتسلل الى الحزب عدد كبير من الوصوليين ، لكن الحزب لم يطهر منهم . وكان الحزب يعيش فى ظروف محفوفة بالمؤامرات والدسائس التى يحوكها الأعداء والحلفاء على حد سواء ، لكن كانت تنقصه اليقظة . وقد برزت أعداد ضخمة من النشيطين داخل الحزب ، لكن الوقت لم يتسع لتكوينهم حتى يصبحوا عمودا فقريا له . وكانت بعض الوحدات المسلحة الثورية فى يد الحزب ، لكنه عجز عن المحافظة على ابقائها فى يده . ان

هذه الحالات المذكورة ترجع كلها الى عدم التجربة ، وضحالة الفهم للثورة ، وعدم اجادة الربط بين النظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . تلك كانت المرحلة الأولى من بناء الحزب . أما المرحلة الثانية فهى مرحلة حرب الثورة الزراعية . وقد تمكن حزبنا من القيام بالثورة الزراعية الظافرة التى دامت عشر سنوات ، بفضل الخبرة التى كسبها فى المرحلة الأولى ، وبفضل فهمه الأعمق لتاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وخصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، وبفضل تعمق كوادره فى فهم النظرية الماركسية اللينينية ونمو مقدرتهم على الربط بينها وبين الممارسة العملية للثورة الصينية . كما تمكن حزبنا من الاعتماد بكل ثبات على الفلاحين بالرغم من أن البرجوازية كانت قد خانت الثورة . ولم تنم منظمات الحزب من جديد فحسب ، بل توطدت أيضا . ورغم أن العدو كان يحاول تخريب حزبنا كل يوم ، الا أن الحزب قد طرد المخربين من صفوفه . وبرزت من جديد أعداد ضخمة من الكوادر فى الحزب ، ثم أصبحوا دعامته الأساسية . وشق الحزب الطريق الى اقامة السلطة السياسية الشعبية ، فتعلم بذلك فن الحكم . وخلق الحزب قوات مسلحة قوية ، فتعلم بذلك فن الحرب . ان ما سبق ذكره هو تقدم عظيم ومنجزات هائلة أحرزها حزبنا . ومع ذلك ، فقد وقع بعض الرفاق فى مستنقع الانتهازية فى مجرى هذه النضالات العظمى أو وقعوا فيه لفترة من الزمن ، والسبب فى ذلك يرجع أيضا الى أنهم لم يدرسوا بتواضع التجارب الماضية ، ولم يفهموا تاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وخصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، ولم يتوصلوا الى فهم موحد للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ولذا فان بعض الذين كانوا يشغلون مراكز قيادية فى الحزب لم يستطيعوا ، طوال هذه المرحلة ، التمسك بالخط السياسى والتنظيمى السليم . وهكذا تكبد الحزب والثورة

أضرارا فى فترة من الزمن من جراء الانتهازية « اليسارية » للرفيق لى لى سان ، وفى فترة أخرى من جراء الانتهازية « اليسارية » المطبقة فى الحرب الثورية وفى العمل فى المناطق البيضاء . ولم يسر الحزب بصورة تامة فى طريق التبلشف الا بعد اجتماع تسونيى (اجتماع المكتب السياسى المركزى المنعقد فى تسونيى بمقاطعة قويتشو يناير — كانون الثانى — ١٩٣٥) مما وضع أساسا لما تم فيما بعد من الانتصار على انتهازية تشانغ قوه تاو اليمينية ومن انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . تلك كانت المرحلة الثانية من عملية تطور الحزب . أما المرحلة الثالثة منها فهى مرحلة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ولقد مضى عليها ثلاث سنوات حتى يومنا هذا ، وكان للنضال فى هذه السنوات أهمية بالغة العظمة . ولم يؤسس حزبنا فى هذه المرحلة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان فحسب ، بل خاض حرب المقاومة العظمى ضد اليابان ، وذلك بالاستناد الى خبرته المكتسبة فى المرحلتين الثوريتين السابقتين ، والى قوة منظماته وقواته المسلحة ، والى رفعة المنزلة السياسية التى يتمتع بها فى نفوس الشعب فى أنحاء البلاد ، والى فهمه بصورة أكثر عمقا وتوحيدا للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ولقد تخطى الحزب من الناحية التنظيمية حدوده الضيقة ، وأصبح حزبا كبيرا متفرعا على نطاق الوطن . وأخذت قواته المسلحة تنمو من جديد وتتقوى أكثر فى غمرة النضال ضد الغزاة اليابانيين ، كما أن نفوذ الحزب ازداد اتساعا بين كل الشعب . ان كل هذه هى منجزات عظمى . ولكن لا يزال هناك كثير من الأعضاء الجدد لم يتلقوا التثقيف بعد ، كما أن هناك عددا كبيرا من المنظمات الجديدة لم توطد بعد ، لذلك ما زال يوجد فرق شاسع بين الأعضاء الجدد والمنظمات الجديدة من جانب وبين الأعضاء القدامى والمنظمات القديمة من الجانب الآخر . ولا يزال عدد كبير من أعضاء الحزب وكوادره الجدد يفتقرون الى

التجارب الثورية الكافية . فهم لا يعرفون أو يعرفون قليلا عن تاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وعن خصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، كما أنهم أبعد ما يكونون عن الفهم الكامل والموحد للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ورغم أن اللجنة المركزية قد أكدت ، أثناء عمل توسيع المنظمات الحزبية ، شعار « وسعوا الحزب بجرأة مع منع تسلل أى عنصر سيئ » ، الا أنه فى الواقع قد استطاع أن يتسلل الى صفوف الحزب كثير من الوصوليين والمخربين المرسلين من قبل العدو . لقد مضت على قيام الجبهة المتحدة وبقائها ثلاث سنوات ، ولكن البرجوازية والبرجوازية الكبيرة على وجه الخصوص لا تزال تحاول فى كل لحظة تقويض حزبنا ، كما أن الاستسلاميين والمتعنتين من البرجوازية الكبيرة يحركون احتكاكات خطيرة فى أنحاء البلاد ، ولم ينقطع قط الصخب المعادى للحزب الشيوعى . ويحاول الاستسلاميون والمتعنتون من البرجوازية الكبيرة أن يمهدوا بذلك سبيلهم الى الاستسلام للامبريالية اليابانية وتقويض الجبهة المتحدة وجر الصين الى الوراء . وتحاول البرجوازية الكبيرة من الناحية الايديولوجية « اذابة » الشيوعية ، وتحاول من الناحية السياسية والتنظيمية ، حل الحزب الشيوعى والغاء منطقة الحدود وتسريح قوات الحزب المسلحة . ومما لا شك فيه أن مهمتنا ازاء هذا الموقف هى أن نتغلب على أخطار الاستسلام والانقسام والتراجع ، والمحافظة قدر المستطاع على الجبهة الوطنية المتحدة وعلى التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، فى سبيل مواصلة مقاومة اليابان ومواصلة الوحدة والتقدم ، وأن نستعد فى الوقت نفسه لمجابهة الطوارئ المحتملة الوقوع حتى لا يتعرض فيها الحزب والثورة لخسائر خارج الحسبان . ولا بد لنا ، فى سبيل هذه الغاية ، من توطيد منظمات الحزب وقواته المسلحة ، ومن تعبئة كل الشعب لخوض النضال الحازم ضد الاستسلام والانقسام

والتراجع . ان انجاز هذه المهمة يتوقف على جهود كل الحزب وعلى النضال الأبى والمتواصل الذى يخوضه جميع أعضاء الحزب وكوادره ، وكذلك منظماته فى كل مكان وعلى جميع المستويات . ونحن على ثقة بأن الحزب الشيوعى الصينى الذى كسب خبرة الثمانى عشرة سنة سوف يتمكن من بلوغ هذه الأهداف ، وذلك بالاستناد الى الجهود المشتركة التى يبذلها أعضاؤه وكوادره القدامى المحنكون ، وأعضاؤه وكوادره الجدد الذين ينبضون بالحيوية والشباب ، وبالاستناد الى الجهود المشتركة من قبل لجنته المركزية المتبلشفة التى قد صمدت لعواصف النضال ومنظماته المحلية ، وبالاستناد الى الجهود المشتركة من قبل قواته المسلحة القوية والجماهير الشعبية التقدمية .

هذه هى التجارب الرئيسية التى اكتسبها حزبنا خلال السنوات الثمانى عشرة الماضية والقضايا الرئيسية التى عالجها خلال تلك المدة .

ان الخبرة التى كسبناها خلال الثمانى عشرة سنة الماضية تبين لنا أن الجبهة المتحدة والنضال المسلح هما السلاحان الأساسيان فى قهر العدو . والجبهة المتحدة هى جبهة متحدة تمارس النضال المسلح ، أما المنظمة الحزبية فهى المحاربة الباسلة التى تحمل هذين السلاحين — الجبهة المتحدة والنضال المسلح ، وتقتحم بهما صفوف العدو وتمزقها تمزيقا . هذه هى العلاقة المتبادلة بين تلك الأشياء الثلاثة .

كيف نبنى حزبنا فى الوقت الحاضر ؟ وكيف نبنيه حتى يكون « حزبا شيوعيا صينيا متبلشفا ، ومتفرعا على نطاق الوطن ، وذا طابع جماهيرى واسع ، وراسخا تمام الرسوخ ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا » ؟ اننا سنفهم ذلك اذا درسنا تاريخ الحزب ، واذا درسنا قضية بناء الحزب بربطها مع قضيتى الجبهة المتحدة والنضال المسلح ، ومع قضية الاتحاد مع البرجوازية والصراع ضدها ، ومع قضية مثابرة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد على حرب العصابات

ضد اليابان واقامة مناطق القواعد المقاومة لليابان .

ان مهمتنا هى أن نلخص الخبرات التى كسبناها خلال الثمانى عشرة سنة الماضية وخبراتنا الجديدة التى كسبناها اليوم ، على أساس الفهم الموحد للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية ، وننشر هذه الخبرات على نطاق الحزب حتى يصبح حزبا صلبا كالفولاذ يقدر على تجنب تكرار الأخطاء الماضية .

ملاحظات

(١) مأخوذ من مقالة ستالين « حول مستقبل الثورة فى الصين » .

(٢) أشار هنا الرفيق ماو تسى تونغ الى أن المفهوم العام للنضال المسلح للثورة الصينية هو حرب العصابات ، وتوصل الى هذه النتيجة بعد أن لخص تجارب الثورة الصينية من مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثانية الى الفترة المبكرة من حرب مقاومة اليابان . وكان النضال المسلح الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى يتخذ شكل حرب العصابات خلال فترة طويلة من مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثانية . وتبعا لنمو قوة الجيش الأحمر فى الفترة الأخيرة من هذه المرحلة ، تحولت حرب العصابات الى حرب متحركة ذات صفة حرب العصابات (هذا النوع من الحرب المتحركة يعرفه الرفيق ماو تسى تونغ بأنه حرب عصابات ارتقت الى مستوى أعلى) . ولكن لما تغيرت أوضاع العدو أثناء حرب مقاومة اليابان تحولت هذه الحرب المتحركة التى كانت لها صفة حرب العصابات الى حرب العصابات . وفى الأيام الأولى من حرب مقاومة اليابان كان أولئك الرفاق فى الحزب المرتكبون خطأ الانتهازية اليمينية يستخفون بحرب العصابات التى يقودها حزبنا ، ويعلقون آمالهم على عمليات جيش الكومينتانغ . وقد دحض الرفيق ماو تسى تونغ رأيهم فى مؤلفاته « قضايا الاستراتيجية فى حرب العصابات المناهضة لليابان » و« حول الحرب الطويلة الأمد » و« قضايا الحرب والاستراتيجية » ، ثم لخص فى مقالته هذه من الناحية النظرية تجارب النضال المسلح للثورة الصينية الذى اتخذ شكل حرب العصابات خلال مدة طويلة . ولما دخل النضال المسلح الذى كان يقوده الحزب

الشيوعى الصينى الفترة الأخيرة من حرب مقاومة اليابان وخاصة مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثالثة ، تحول شكل الحرب الرئيسى من حرب العصابات الى حرب نظامية ، بسبب ازدياد النمو للقوة الثورية والتبدلات التى طرأت على أوضاع العدو ؛ وشهد شكل الحرب الرئيسى بعد ذلك فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهلية الثورية الثالثة تطورا جديدا ، فتحول بذلك الى عمليات عسكرية تقوم بها التشكيلات الكبرى مستخدمة عددا ضخما من الأسلحة الثقيلة ومتخذة تكتيك تدمير التحصينات المنيعة للعدو أحيانا .

الوضع الراهن ومهمات الحزب

(١٠ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٣٩)

١ – ان الحرب الامبريالية العالمية يرجع سبب اندلاعها الى محاولة الدول الامبريالية للتخلص من الأزمة الاقتصادية والسياسية الجديدة . وهى حرب امبريالية غير عادلة وقرصنية فى طابعها ، سواء من الجانب الألمانى أو الجانب الانجلوفرنسى . فيجب على الأحزاب الشيوعية فى مختلف أنحاء العالم أن تعارض هذه الحرب بكل حزم ، وأن تعارض العمل الاجرامى الذى ارتكبته الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ألا وهو خيانتها للبروليتاريا بتأييدها هذه الحرب . ان الاتحاد السوفياتى الاشتراكى ما زال يتمسك بسياسته السلمية ويلتزم بالحياد تجاه الطرفين المتحاربين التزاما دقيقا ، واستطاع بارسال قواته المسلحة الى بولندا منع القوى العدوانية الألمانية من التوسع نحو الشرق ، ودعم السلام فى أوربا الشرقية ، وتحرير القوميات الشقيقة فى غرب أوكرانيا وروسيا البيضاء من اضطهاد الحكام البولنديين . وفوق ذلك فقد عقد الاتحاد السوفياتى معاهدات مختلفة مع البلدان المجاورة لمواجهة أية هجمات قد تشنها قوى الرجعية العالمية ، كما أنه يناضل فى سبيل اعادة السلام العالمى .

هذا قرار وضعه الرفيق ماو تسى تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

٢ ــ ان سياسة الامبريالية اليابانية فى ظل الوضع الدولى الجديد هى أن تركز الجهود فى هجماتها على الصين بغية حسم المسألة الصينية ، وذلك استعدادا لتوسيع مغامراتها الدولية فى المستقبل . والسياسة التى تحاول أن تحسم بها المسألة الصينية هى كما يلى :

ا) فيما يتعلق بالمناطق المحتلة فان هذه السياسة تقوم فى تأمين السيطرة عليها كتمهيد لاستعباد الصين برمتها . فلا بد للامبريالية اليابانية فى سبيل ذلك من القيام بحملات « اكتساح » ضد قواعد حرب العصابات المناهضة لليابان ، واستغلال الموارد الاقتصادية ، واقامة سلطات عميلة ، وتحطيم الروح القومية لدى الصينيين .

ب) وفيما يتعلق بمؤخرة بلادنا فان هذه السياسة تقوم بصورة رئيسية فى شن هجمات سياسية على أن تدعمها هجمات عسكرية . والمقصود من الهجمات السياسية هو التركيز على تفكيك الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وتحطيم التعاون القائم بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، واستدراج حكومة الكومينتانغ الى الاستسلام وليس بالتركيز على الهجمات العسكرية الواسعة النطاق .

وقد أصبح بعيد الاحتمال أن يشن العدو فى الفترة الراهنة هجمات استراتيجية واسعة النطاق مثل ذلك الهجوم الذى شنه على ووهان ، وسبب ذلك يعود الى الضربات التى أنزلتها به مقاومة الصين البطولية خلال فترة تزيد عن سنتين وكذلك الى ما يعانيه من نقص فى قواته المسلحة وموارده المالية . وبهذا المعنى ، فان حرب المقاومة قد بلغت بصورة أساسية مرحلة التعادل الاستراتيجي . ومرحلة التعادل الاستراتيجي هذه تعنى مرحلة التحضير للهجوم المضاد . ولكن ، أولا ، حين نقول اننا بلغنا بصورة أساسية مرحلة التعادل فاننا لا ننفى احتمال شن العدو هجمات أخرى على مستوى الحملة ؛ فها هو يهاجم الآن تشانغشا ، ومن المحتمل أن يزحف على بعض الأماكن الأخرى فى وقت لاحق . ثانيا ، مع تزايد امكانية

التعادل فى الجبهة سيشدد العدو حملات « الاكتساح » ضد قواعدنا – قواعد حرب العصابات . ثالثا ، اذا أخفقت الصين فى تخريب سيطرة العدو على المناطق المحتلة وتركت العدو يحقق هدفه فى تأمين سيطرته على هذه المناطق واستغلالها ؛ واذا عجزت الصين عن رد هجمات العدو السياسية وعن المثابرة على المقاومة والوحدة والتقدم ، وأصبحت بالتالى عاجزة عن بناء القوة من أجل الهجوم المضاد ، أو اذا انزلقت حكومة الكومينتانغ حتى استسلمت من تلقاء نفسها ، فانه سيظل من المحتمل أن يشن العدو هجمات أخرى واسعة النطاق فى المستقبل . وبتعبير آخر ، ان التعادل الذى تم بلوغه فى الوقت الحاضر لا يزال من الممكن أن يتحطم على يد العدو أو الاستسلاميين .

٣ – ان خطر الاستسلام والانقسام والتراجع داخل الجبهة المتحدة ضد اليابان لا يبرح أكبر الأخطار التى ينطوى عليها الوضع الراهن ، كما أن ظواهر مكافحة الحزب الشيوعى والتراجع التى نشاهدها اليوم لا تبرح خطوات يتخذها كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين تمهيدا للاستسلام . فان مهمتنا لا تزال هى أن نتعاون مع سائر العناصر الوطنية فى البلاد وأن نعبئ الجماهير الى التطبيق الفعال للشعارات السياسية الثلاثة الكبرى التى طرحها حزبنا فى « بيان ٧ يوليو » : « المثابرة على المقاومة ومعارضة الاستسلام » و « المثابرة على الوحدة ومعارضة الانقسام » و « المثابرة على التقدم ومعارضة التراجع » ، وذلك من أجل بناء القوة لشن الهجوم المضاد . ولا بد لنا فى سبيل تحقيق هذا الغرض من مواصلة حرب العصابات خلف خطوط العدو ، وسحق حملات « الاكتساح » التى يقوم بها العدو ، وتخريب سيطرة العدو على المناطق المحتلة ، وتطبيق اصلاحات سياسية واقتصادية تتسم بطابع راديكالى وتكون فى مصلحة الجماهير الشعبية العريضة التى تقاوم اليابان . ولا بد من تدعيم الدفاع العسكرى فى الجبهة لرد أى هجوم على مستوى الحملة قد يشنه العدو . أما

فى مؤخرة بلادنا فيجب تطبيق اصلاحات سياسية بصورة عاجلة وجدية ، وانهاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، ودعوة جمعية وطنية تمثل حقا ارادة الشعب وتتمتع بسلطة حقيقية ، وصياغة الدستور واقامة الحكم الدستورى . وان أى تردد أو مماطلة ، وأية سياسة معاكسة هو خطأ كل الخطأ . وفى الوقت نفسه ينبغى للهيئات القيادية فى حزبنا على سائر المستويات ولجميع الرفاق أن يزيدوا من يقظتهم ازاء الوضع الحالى ويبذلوا قصارى جهودهم من أجل توطيد حزبنا فكريا وسياسيا وتنظيميا وتوطيد القوات المسلحة والسلطة السياسية اللتين يقودهما حزبنا ، وذلك لنكون على أهبة الاستعداد لمجابهة أى طارئ محتمل يهدد الثورة الصينية بالخطر ، حتى لا يتعرض حزبنا وثورتنا لخسائر غير متوقعة من جراء ذلك الطارئ .

لنضم الى صفوفنا المثقفين بأعداد كبيرة

(١ ديسمبر — كانون الأول — ١٩٣٩)

١ — يجب على الحزب الشيوعى ، فى سياق حرب التحرر الوطنى الطويلة والقاسية وفى غمار النضال العظيم فى سبيل اقامة صين جديدة ، أن يكون حاذقا فى ضم المثقفين الى صفوف الثورة ، ذلك لأن هذه هى الطريقة الوحيدة التى تمكنه من أن ينظم قوة كبرى تخوض حرب المقاومة وأن ينظم الملايين والملايين من جماهير الفلاحين ويطور الحركة الثقافية الثورية ويوسع الجبهة المتحدة الثورية . وبدون مساهمة المثقفين لا يمكن أن تنتصر الثورة .

٢ — لقد بذل حزبنا وجيشنا ، خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، جهودا كبيرة من أجل كسب المثقفين ، فانضم عدد ضخم من المثقفين الثوريين الى صفوف الحزب وصفوف الجيش واشتركوا فى العمل بأجهزة الحكومة وساهموا فى الحركة الثقافية والحركة الجماهيرية ، الأمر الذى أدى الى توسيع الجبهة المتحدة ، ان هذا ليعد نجاحا كبيرا . بيد أن هناك عددا كبيرا من كوادر الجيش لم يدركوا بعد أهمية المثقفين ، فهم لا يبرحون ينظرون اليهم فى شيء من الخشية بل ويميلون الى ابعادهم . وهناك عدد كبير من مدارسنا لم تجرؤ

هذا قرار صاغه الرفيق ماو تسى تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

بعد على اطلاق اليد فى قبول الطلبة الشبان بأعداد كبيرة . كما أن هناك عددا كبيرا من منظماتنا الحزبية المحلية لا تزال ترفض ضم المثقفين الى الحزب . وان هذه الظواهر كلها تنبع من الجهل بأهمية المثقفين فى قضية الثورة ، ومن الجهل بالفارق بين المثقفين فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة وبين المثقفين فى البلدان الرأسمالية ، والفارق بين المثقفين الذين يخدمون ملاك الأراضى والبرجوازية وبين المثقفين الذين يخدمون الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين ، وكذلك من الجهل بخطورة الوضع الذى يتمثل فى أن الأحزاب السياسية البرجوازية تستميت فى منافستنا على كسب المثقفين وفى أن الامبريالية اليابانية تعمد أيضا الى كل الطرق الممكنة لشراء المثقفين الصينيين وتسميم عقولهم ، وتنبع هذه الظواهر كلها على وجه الخصوص من الجهل بوجود هذا الشرط المؤاتى ، ألا وهو أنه قد أصبح لحزبنا وجيشنا قدرة على قيادة المثقفين بعد أن أعدا عمودا فقريا من الكوادر المتمرسين .

٣ ــ لذلك أصبح لزاما علينا من الآن فصاعدا أن نضع الأمور التالية نصب أعيننا : ١) على جميع المنظمات الحزبية فى المناطق الحربية وجميع القوات المسلحة التى يقودها الحزب أن تقبل أعدادا كبيرة من المثقفين وتضمهم الى جيشنا ومدارسنا وتشركهم فى العمل بأجهزة حكومتنا . وعلينا أن نضم ، بمختلف الأساليب والوسائل ، جميع المثقفين الذين يرغبون فى مقاومة اليابان ويتمتعون نسبيا بالاخلاص والقدرة على تحمل المشاق والعمل المجد ، ثم نثقفهم سياسيا ونساعدهم على أن ينصقلوا فى بوتقة الحرب وفى العمل وبذلك نجعلهم يخدمون الجيش والحكومة والجماهير ، كما يجب علينا أن نضم الى الحزب من يتمتعون بمؤهلات العضوية من بين المثقفين وذلك بأن نأخذ بعين الاعتبار أهلية كل فرد على حدة . أما أولئك الذين ليسوا أهلا لهذه العضوية أو لا يرغبون فى الانضمام الى الحزب ، فعلينا أن نقيم معهم علاقات طيبة فى العمل ونعمل

معهم سويا مع توجيههم . ٢) يجب علينا دون أدنى شك ، حين نطبق سياسة ضم الأعداد الكبيرة من المثقفين الى صفوفنا ، أن نكون على يقظة تامة للحيلولة دون تسلل تلك العناصر التى يرسلها العدو والأحزاب السياسية البرجوازية وأن نرفض تلك العناصر غير المخلصة . وينبغى لنا أن نتخذ موقفا صارما فى هذا الصدد . أما الذين قد تسللوا من تلك العناصر الى حزبنا وجيشنا وأجهزة حكومتنا ، فيجب أن نطهرها منهم بحزم مع التمييز فى المعاملة وذلك بالاستناد الى الأدلة الدامغة . الا أنه لا ينبغى أن نترك ذلك يبعث فى نفوسنا الريبة حيال المثقفين المخلصين نسبيا ؛ كما يجب علينا أن نحذر كل الحذر من الاتهامات الملفقة التى يوجهها أعداء الثورة الى الأبرياء . ٣) علينا أن نعطى العمل الملائم لجميع المثقفين الذين يتمتعون نسبيا بالقدرة والاخلاص ، وأن نبذل عناية فائقة فى تثقيفهم وتوجيههم حتى يتغلبوا على نقاط ضعفهم تدريجيا فى سياق النضال الطويل الأمد ، ويتشربوا بالروح الثورية ، ويلتحموا مع الجماهير ، وينسجموا مع القدامى من أعضاء الحزب والكوادر ومع أعضاء الحزب من العمال والفلاحين . ٤) أما أولئك الكوادر الذين يعارضون اشراك المثقفين فى عملنا وخاصة بعض الكوادر العاملين فى القوات الرئيسية من جيشنا فعلينا أن نعمل جديا على اقناعهم وافهامهم ضرورة اشراك المثقفين فى عملنا . وفى الوقت نفسه ، ينبغى لنا أن نشجع بصورة فعالة الكوادر من العمال والفلاحين على بذل مزيد من الجهد فى الدراسة ورفع مستواهم الثقافى . وهكذا يتزود الكوادر من العمال والفلاحين بالثقافة بينما يكتسب المثقفون صفات العمال والفلاحين . ٥) ان المبادئ المقررة أعلاه تصلح بصورة أساسية للتطبيق فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ وفى المناطق التى تحتلها اليابان ، الا أنه يلزمنا ، حين نقبل المثقفين فى الحزب ، أن نبذل مزيدا من الاهتمام فى معرفة مدى اخلاصهم ، وذلك ضمانا لأن تكون المنظمات

الحزبية هناك أكثر احكاما . أما تجاه تلك الأعداد الكبيرة من المثقفين خارج الحزب الذين يعطفون علينا فمن اللازم أن نقيم معهم اتصالات مناسبة وأن ننظمهم فى النضال العظيم من أجل مقاومة اليابان ومن أجل الديمقراطية ، وفى الحركة الثقافية وأعمال الجبهة المتحدة .

٤ — ينبغى لجميع رفاقنا فى الحزب أن يدركوا أن اتخاذ سياسة صحيحة تجاه المثقفين هو شرط من الشروط الهامة لانتصار الثورة . فلا يجوز على الاطلاق أن يتكرر ذلك الموقف الخاطئ الذى اتخذته منظماتنا الحزبية فى كثير من الأماكن والوحدات المسلحة تجاه المثقفين خلال فترة الثورة الزراعية ؛ وفوق ذلك فليس فى مقدور البروليتاريا بتاتا أن تدرب وتربى مثقفين خاصين بها دون مساعدة المثقفين الموجودين حاليا فى المجتمع . ان اللجنة المركزية تأمل أن تعير لجان الحزب على مختلف المستويات وجميع الرفاق الحزبيين هذه القضية اهتماما جديا .

الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني

(ديسمبر – كانون الأول – ١٩٣٩)

الفصل الأول

المجتمع الصينى

المبحث الأول – الأمة الصينية

ان بلادنا الصين من أكبر بلدان العالم ، فأرضها تعادل مساحة أوربا كلها على وجه التقريب . وتوجد فى هذه البلاد الشاسعة أراض خصبة عظيمة الاتساع ، تمدنا بالغذاء والكساء ؛ وسلاسل جبلية كبيرة وصغيرة تمتد على طول البلاد وعرضها ، تغطيها غابات متسعة وتحوى ثروات معدنية غنية ؛ وعدد كبير من الأنهار والبحيرات تهيئ لنا الملاحة والرى ؛ وساحل طويل يسهل لنا الاتصال بالأمم الأخرى وراء البحار . وكان أسلافنا نحن الأمة الصينية يكدحون ويعيشون ويتكاثرون على هذه الأرض الواسعة منذ أقدم العصور .

كانت هذه المقالة مادة دراسية أعدها الرفيق ماو تسى تونغ وعدة رفاق آخرين فى ياناآن بصورة مشتركة فى شتاء ١٩٣٩ . وقد وضع الرفاق الآخرون مسودة الفصل الأول « المجتمع الصينى » ، ثم نقحها الرفيق ماو تسى تونغ . أما الفصل الثانى « الثورة الصينية » ، فقد كتبه الرفيق ماو تسى تونغ بنفسه . وثمة فصل آخر لمعالجة موضوع

هذه هى حدود الصين الحالية : ان للصين حدودا مشتركة مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية فى الشمال الشرقى والشمال الغربى وجزء من الغرب ؛ ومع جمهورية منغوليا الشعبية فى الشمال ؛ ومع أفغانستان والهند وبهوتان ونيبال فى جزء من الغرب وفى الجنوب الغربى ؛ ومع بورما وفيتنام فى الجنوب ؛ ومع كوريا فى الشرق ، وهى أيضا جارة قريبة لليابان والفيليبين من ناحية الشرق . وان موقع الصين الجغرافى بين هذه البلدان قد شكل ظروفا خارجية ملائمة وظروفا أخرى غير ملائمة لثورة الشعب الصينى . فمن الظروف الملائمة متاخمة الصين للاتحاد السوفياتى وبعدها عن الدول الامبريالية الرئيسية فى أوربا وأمريكا وكون عدد كبير من البلدان المحيطة بالصين هى بلدانا مستعمرة وشبه مستعمرة . ومن الظروف غير الملائمة أن الامبريالية اليابانية تهدد باستمرار وجود جميع قوميات الصين وثورة الشعب الصينى ، منتفعة من قرب اليابان من الصين .

ويقدر اليوم عدد سكان الصين بـ ٤٥٠ مليون نسمة ، أى حوالى ربع مجموع سكان العالم . ان أكثر من تسعة أعشار أهليها ينتسبون الى قومية هان . وتوجد الى جانب قومية هان عشرات من الأقليات القومية ، بما فيها قوميات منغوليا وخوى والتبت وويغور ومياو وييى وتشوانغ وتشونغجيا وكوريا ، وهى جميعا ذات تاريخ تليد رغم تفاوت مستويات تطورها الثقافى . وهكذا فان الصين بلد متعدد القوميات ذو عدد ضخم من السكان .

لقد اجتازت الأمة الصينية فى سياق تطورها (نقصد هنا بصورة رئيسية تطور

« بناء الحزب » ، لكن الرفاق الذين كلفوا بكتابته لم يكملوه . ومع ذلك ، فان الفصلين المنشورين ، وخاصة الفصل الثانى ، قد لعبا دورا كبيرا فى تثقيف الحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى . أما وجهة نظر الرفيق ماو تسى تونغ الواردة فى الفصل الثانى من هذه المقالة بشأن الديمقراطية الجديدة ، فقد طورها كثيرا فيما بعد ، فى مؤلفه « حول الديمقراطية الجديدة » المكتوب فى يناير (كانون الثانى) ١٩٤٠ .

قومية هان) عشرات الألوف من السنين وهى تعيش فى نظام المشاعية البدائية اللاطبقية ، كما هى حال كثير من أمم العالم الأخرى . وقد مضت على الأمة الصينية ، منذ العصر الذى انهارت فيه المشاعية البدائية متحولة الى مجتمع طبقى حتى يومنا هذا ، حوالى ٤٫٠٠٠ سنة مرت خلالها بالمجتمع العبودى والمجتمع الاقطاعى . وقد شهد تاريخ حضارة الأمة الصينية زراعة وصناعة يدوية اشتهرتا بمستواهما الرفيع منذ أقدم العصور ، وبرز فيه عدد كبير من كبار المفكرين والعلماء والمخترعين والسياسيين والعلماء العسكريين والأدباء والفنانين ، كما أننا نملك تراثا غنيا من الأعمال الكلاسيكية . لقد اخترعت البوصلة فى الصين قبل زمن طويل جدا (١) . كما أن فن صناعة الورق قد اخترع فيها قبل ١٫٨٠٠ عام (٢) . ويعود اختراع فن الطباعة بواسطة الألواح المحفورة الى ما قبل ١٫٣٠٠ عام (٣) . ثم اخترع فن الطباعة بواسطة الحروف المنفصلة قبل ٨٠٠ عام (٤) . وكذلك عرف الصينيون استعمال البارود(٥) قبل الأوربيين . وهكذا فان الصين هى احدى الدول ذات أقدم الحضارات المزدهرة فى العالم ، وان تاريخها المكتوب يعود الى ما يقارب ٤٫٠٠٠ عام .

ان الأمة الصينية مشهورة فى العالم بالكد وتحمل المشاق ، وليس هذا فحسب ، بل هى أمة شغوفة بالحرية غنية بالتقاليد الثورية . ويبين لنا تاريخ قومية هان ، مثلا ، أن الشعب الصينى لم يستسلم أبدا لحكم القوى الغاشمة ، بل استطاع اسقاط هذا الحكم وتغييره بالوسائل الثورية فى كل مرة . وقد عرف تاريخ قومية هان ، خلال آلاف السنين ، مئات الانتفاضات الفلاحية الكبرى والصغرى ضد الحكم الأسود لملاك الأراضى والأرستقراطيين . ولم يتحقق تغيير معظم الأسر الحاكمة فى الصين الا بفضل هذه الانتفاضات الفلاحية . ان أبناء القوميات المختلفة التى تتألف منها الأمة الصينية يعارضون جميعا الاضطهاد الذى تفرضه عليهم الأمم الدخيلة ويلجأون دائما الى المقاومة من أجل التخلص منه .

انهم ليؤيدون الوحدة على أساس المساواة ، ويعارضون اضطهاد قومية لقومية أخرى . ولقد أنجبت الأمة الصينية ، خلال آلاف السنين من تاريخها ، عددا كبيرا من الأبطال الوطنيين والزعماء الثوريين . وهكذا فان الأمة الصينية هى فى الوقت ذاته أمة تملك تقاليد ثورية مجيدة وتراثا تاريخيا رائعا .

المبحث الثانى ـــ المجتمع الاقطاعى القديم

على الرغم من أن الصين بلد عظيم متعدد القوميات ، وعلى الرغم من أنها بلد واسع الأرجاء كثير السكان عريق التاريخ غنى بالتقاليد الثورية يملك تراثا تاريخيا رائعا ، الا أن تطورها الاقتصادى والسياسى والثقافى ظل بطيئا لزمن طويل منذ أن انتقلت من نظام العبودية الى النظام الاقطاعى . ان هذا النظام الاقطاعى ، الذى بدأ مع أسرتى تشو وتشين ، قد استمر حوالى ٣٫٠٠٠ عام .

وكان النظام الاقتصادى والسياسى لعصر الصين الاقطاعى يتميز بالخصائص الرئيسية التالية :

١ ـــ كان الاقتصاد الطبيعى القائم على الاكتفاء الذاتى سائدا فيها . فلم يكن الفلاحون ينتجون ما يحتاجون اليه من المنتجات الزراعية فحسب ، بل كانوا ينتجون معظم ما يحتاجون اليه من المصنوعات اليدوية أيضا . وكان ملاك الأراضى والأرستقراطيون يصرفون معظم الريع الذى يبتزونه من الفلاحين فى المتعة الذاتية أيضا وليس فى التبادل . وعلى الرغم من أن التبادل قد نما بعض الشىء فى ذلك الزمن ، فانه لم يكن يلعب دورا حاسما فى الاقتصاد بمجموعه .

٢ ـــ كانت الطبقة الحاكمة الاقطاعية ـــ ملاك الأراضى والأرستقراطيون والامبراطور تملك القسم الأعظم من الأرض ، بينما لم يكن الفلاحون يملكون سوى القليل منها أو لا يملكون شيئا منها على الاطلاق . وكان الفلاحون يزرعون أراضى ملاك

الأراضى والأرستقراطيين والأسرة الملكية بأدواتهم الخاصة ، وكان عليهم أن يسلموا الى أولئك ، لمتعتهم الذاتية ، ٤٠ بالمائة من المحصول أو ٥٠ أو ٦٠ أو ٧٠ أو حتى ٨٠ بالمائة أو أكثر من ذلك . ان أمثال هؤلاء الفلاحين كانوا فى الواقع أقنانا أيضا .

٣ — لم يكن ملاك الأراضى والأرستقراطيون والأسرة الملكية يعيشون وحدهم على ابتزاز الريع من الفلاحين ، بل كانت دولة طبقة ملاك الأراضى ترغم الفلاحين على دفع الضرائب أيضا وتفرض عليهم أعمال السخرة فى سبيل اعالة عدد كبير من الموظفين الحكوميين واعالة جيش تقوم مهمته الرئيسية فى قمعهم .

٤ — كانت الدولة الاقطاعية لطبقة ملاك الأراضى هى جهاز السلطة الذى يحمى نظام الاستغلال الاقطاعى هذا . واذا كانت الصين فى المرحلة السابقة لأسرة تشين بلدا اقطاعيا منقسما الى امارات منفصلة يحكمها أمراء متنازعون ، فقد أسست فيها ، بعد أن وحدها أول امبراطور من أسرة تشين ، دولة اقطاعية استبدادية يسودها نظام المركزية مع بقاء شىء من الطابع الانفصالى الاقطاعى . وكانت للامبراطور سلطة مطلقة فى الدولة الاقطاعية ، وكان يعين فى مختلف أنحاء البلاد موظفين حكوميين لادارة شؤون القوات المسلحة والمحاكم والخزائن والغلال وغيرها ، ويعتمد على ملاك الأراضى والوجهاء بوصفهم عماد الحكم الاقطاعى كله .

وفى ظل هذا الاستغلال الاقتصادى والاضطهاد السياسى الاقطاعيين ، قد عاش ، خلال الأجيال المتعاقبة ، الفلاحون الصينيون كالعبيد فى الفاقة والشقاء . وكان الفلاحون محرومين من الحرية الشخصية تحت نير النظام الاقطاعى . كان يحق لملاك الأراضى ضرب الفلاحين وشتمهم حسب هواهم بل وقتلهم أيضا ، بينما لم يكن الفلاحون يتمتعون بأية حقوق سياسية . ان البؤس والتخلف البالغين اللذين كان الفلاحون يعانون منهما ، نتيجة هذا الاستغلال والاضطهاد الوحشيين

من جانب طبقة ملاك الأراضى ، هما السبب الأساسى فى توقف المجتمع الصينى عن التقدم فى ناحيتى الاقتصاد والحياة الاجتماعية طوال آلاف السنين .

ان التناقض الرئيسى فى المجتمع الاقطاعى هو التناقض القائم بين طبقة الفلاحين وطبقة ملاك الأراضى .

وفى مثل هذا المجتمع ، يشكل الفلاحون وعمال الصناعات اليدوية وحدهم الطبقتين الأساسيتين اللتين تخلقان الثروة والثقافة .

وقد اضطر الفلاحون الى القيام بانتفاضات كثيرة ضد حكم طبقة ملاك الأراضى نظرا للاستغلال الاقتصادى القاسى والاضطهاد السياسى الفظيع الذى كان يعانيه الفلاحون على يد طبقة ملاك الأراضى. وهكذا وقعت مئات الانتفاضات الكبرى والصغرى — وجميعها حركات مقاومة وحروب ثورية قام بها الفلاحون — من انتفاضات تشن شنغ و وو قوانغ وشيانغ يو وليو بانغ(٦) فى عهد أسرة تشين ، وانتفاضات شينشى وبينغلين والحواجب الحمراء وتونغما(٧) ومناديل الرأس الصفراء(٨) فى عهد أسرة هان ، وانتفاضتى لى مى ودو جيان ده (٩) فى عهد أسرة سوى ، وانتفاضتى وانغ شيان تشى وخوانغ تشاو(١٠) فى عهد أسرة تانغ ، وانتفاضتى سونغ جيانغ وفانغ لاه(١١) فى عهد أسرة سونغ ، وانتفاضة تشو يوان تشانغ(١٢) فى عهد أسرة يوان ، وانتفاضة لى تسى تشنغ(١٣) فى عهد أسرة مينغ ، حتى الانتفاضة المعروفة باسم حركة مملكة التايبينغ السماوية(١٤) فى عهد أسرة تشينغ . ان الانتفاضات الفلاحية والحروب الفلاحية التى شهدها تاريخ الصين كانت ذات نطاق واسع لا مثيل له فى تاريخ العالم . ان هذه الصراعات الطبقية وهذه الانتفاضات والحروب التى خاضها الفلاحون هى وحدها القوة المحركة الحقيقية لتطور التاريخ فى المجتمع الصينى الاقطاعى . ذلك أن كل انتفاضة أو حرب فلاحية كبيرة قد انتهت بأن وجهت ضربة للحكم الاقطاعى القائم فى زمنها ، وبالتالى دفعت ، الى درجة ما ، نمو القوى

المنتجة الاجتماعية . ولكن نظرا لانعدام قوى منتجة جديدة وعلاقات انتاج جديدة وقوى طبقية جديدة وحزب سياسى طليعى فى تلك الأيام ، لم يكن فى امكان تلك الانتفاضات والحروب الفلاحية أن تحصل على قيادة صحيحة كالقيادة التى تقدمها اليوم البروليتاريا والحزب الشيوعى ، ولذلك ، فقد انتهت جميع الثورات الفلاحية اذذاك بالفشل ، واستطاع ملاك الأراضى والأرستقراطيون استخدامها فى كل مرة ، فى مجرى الثورة أو بعدها ، كأداة لاستبدال أسرة ملكية بأخرى . وهكذا ، فعلى الرغم من حصول المجتمع على كثير أو قليل من التقدم فى أعقاب كل صراع ثورى واسع النطاق يخوضه الفلاحون ، فان العلاقات الاقتصادية الاقطاعية والنظام السياسى الاقطاعى بقيت على حالها فى الأساس .

ولم تحصل تغيرات جديدة لهذه الحالة الا فى السنوات المائة الأخيرة .

المبحث الثالث — المجتمع الحالى المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى

بقى المجتمع الصينى مجتمعا اقطاعيا طوال ثلاثة آلاف عام مضت كما أوضحنا أعلاه . ولكن ألا يزال الآن مجتمعا اقطاعيا بكل معنى الكلمة ؟ كلا ، لقد طرأت تغيرات على الصين . فقد تحولت الصين خطوة فخطوة الى مجتمع شبه مستعمر وشبه اقطاعى منذ حرب الأفيون عام ١٨٤٠ . ثم تحولت الى مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى منذ حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ ، حين شنت الامبريالية اليابانية عدوانها المسلح على الصين . وسنبين فيما يلى سير هذا التحول .

لقد دام المجتمع الاقطاعى فى الصين ، كما قلنا فى المبحث الثانى ، زهاء ثلاثة آلاف عام . ولم تطرأ على بنيته الداخلية تحولات كبرى الا فى أواسط القرن التاسع عشر نتيجة تسرب الرأسمالية الأجنبية الى الصين .

ولما كان الاقتصاد السلعى فى المجتمع الصينى الاقطاعى قد حمل ، بتطوره ، بذور الرأسمالية فى أحشائه ، فقد كان باستطاعة الصين أن تتطور ببطء الى مجتمع رأسمالى ، حتى ولو لم تؤثر فيها الرأسمالية الأجنبية . بيد أن تسرب الرأسمالية الأجنبية قد عجل فى هذا التطور . ان الرأسمالية الأجنبية قد لعبت دورا هاما فى انحلال الاقتصاد الاجتماعى فى الصين ، اذ نسفت ، من جهة ، أسس اقتصادها الطبيعى القائم على الاكتفاء الذاتى ودمرت الصناعات اليدوية فى المدن والصناعات اليدوية المنزلية للفلاحين ؛ وعجلت ، من جهة أخرى ، فى نمو الاقتصاد السلعى فى مدن الصين وأريافها .

ولم تلعب هذه الأوضاع دورها فى انحلال أسس اقتصاد الصين الاقطاعى فحسب ، بل وخلقت بعض الشروط الموضوعية والامكانيات لتطور الانتاج الرأسمالى فى الصين أيضا . ذلك أن دمار الاقتصاد الطبيعى قد أوجد للرأسمالية أسواقا لتصريف السلع ، فى حين أن افلاس أعداد كبيرة من الفلاحين والحرفيين قد أوجد لها سوقا من الأيدى العاملة .

والواقع أن بعض التجار وملاك الأراضى والبيروقراطيين قد شرعوا بتوظيف أموالهم فى الصناعة الحديثة منذ ستين سنة خلت ، أى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، تحت تأثير الرأسمالية الأجنبية وبسبب بعض التصدع فى بنية الاقتصاد الاقطاعى . وفى نهاية القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين ، أى قبل زهاء أربعين عاما ، خطت الرأسمالية الوطنية الصينية خطواتها الأولى الى الأمام . ثم خطت الصناعة الوطنية الصينية ، وأهمها صناعات الغزل والنسيج والمطاحن ، خطوة أخرى فى تطورها قبل عشرين عاما ، أى أثناء الحرب

الامبريالية العالمية الأولى ، ذلك لأن البلدان الامبريالية فى أوربا وأمريكا كانت مشغولة بالحرب ، وقد خففت بصورة موقتة اضطهادها للصين .

ان تاريخ قيام الرأسمالية الوطنية الصينية وتطورها هو فى الوقت نفسه تاريخ نشوء البرجوازية والبروليتاريا الصينيتين ونموهما . فاذا كان قسم من التجار وملاك الأراضى والبيروقراطيين يشكلون اللبنة الأولى لكيان البرجوازية الصينية ، فان قسما من الفلاحين وعمال الصناعات اليدوية كانوا اللبنة الأولى لكيان البروليتاريا الصينية . ان البرجوازية والبروليتاريا فى الصين ، بوصفهما طبقتين اجتماعيتين متميزتين ، هما طبقتان ظهرتا حديثا ولم يكن لهما وجود فى تاريخ الصين . لقد خرجتا من أحشاء المجتمع الاقطاعى وأصبحتا طبقتين اجتماعيتين جديدتين . انهما طبقتان مترابطتان ومتضادتان فى آن واحد ، فهما توأمان وضعهما مجتمع الصين القديم (المجتمع الاقطاعى) . غير أن نشوء ونمو البروليتاريا الصينية لم يتم تبعا لنشوء ونمو البرجوازية الوطنية الصينية فحسب ، بل تم أيضا تبعا لمزاولة الامبريالية مشاريعها فى الصين بصورة مباشرة . ولذا ، فان قسما كبيرا جدا من البروليتاريا الصينية لهو أقدم وأغنى خبرة من البرجوازية الصينية ، وبالتالى فالبروليتاريا هى قوة اجتماعية أعظم ولها قاعدة اجتماعية أوسع .

ولكن هذا التحول المذكور أعلاه ، أى قيام الرأسمالية وتطورها ، لا يمثل سوى وجه واحد من التبدلات التى طرأت على الصين منذ أن تغلغلت الامبريالية فيها . وثمة وجه آخر لازم هذا التحول وعرقله ، ألا وهو تواطؤ الامبريالية مع القوى الاقطاعية الصينية فى ممارسة الضغط على تطور الرأسمالية الصينية .

فمن المؤكد أن الدول الامبريالية لم تكن تهدف من غزو الصين الى تحويلها من بلد اقطاعى الى بلد رأسمالى ، جل كانت تهدف ، على النقيض من ذلك تماما ، الى تحويلها الى شبه مستعمرة ومستعمرة تابعة لها .

ولهذا الغرض ، فقد استخدمت الدول الامبريالية ، ولا تزال تستخدم ،

جميع وسائل الاضطهاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وحولت الصين بصورة تدريجية الى شبه مستعمرة ومستعمرة . وهذه الوسائل هى كما يلى :

١ — لقد شنت الدول الامبريالية حروبا عدوانية عديدة ضد الصين ، ومثال ذلك حرب الأفيون التى أثارتها بريطانيا عام ١٨٤٠ ، والحرب التى شنتها القوات الانجلوفرنسية المتحالفة عام ١٨٥٧(١٥) ، والحرب الصينية الفرنسية عام ١٨٨٤(١٦) ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ ، والحرب التى شنتها القوات المتحالفة لثمانى دول عام ١٩٠٠(١٧) . لم تكتف هذه الدول ، بعد أن هزمت الصين بوسيلة الحرب ، باحتلال بلدان عديدة مجاورة للصين وواقعة تحت حمايتها حينذاك ، بل اغتصبت أو « استأجرت » أقساما من أراضى الصين أيضا . ومثال ذلك أن اليابان احتلت تايوان وجزر بنغخو و« استأجرت » مرفأ ليوشون ، وأن بريطانيا احتلت هونغ كونغ ، وفرنسا « استأجرت » خليج قوانغتشو . وفضلا عن نهب هذه الأراضى ، ابتزت منا هذه الدول مبالغ طائلة باسم التعويضات . وهكذا وجهت ضربات ثقيلة الى الصين هذه الامبراطورية الاقطاعية المترامية الأطراف .

٢ — لقد أجبرت الدول الامبريالية الصين على توقيع معاهدات عديدة غير متكافئة حصلت بموجبها على الحق فى أن ترابط قواتها البحرية والبرية فى الصين ، وعلى صلاحيات المحاكم القنصلية فيها(١٨) ، وعلاوة على ذلك قسمت الصين الى مناطق نفوذ لعدة بلدان امبريالية (١٩) .

٣ — سيطرت الدول الامبريالية على جميع موانئ الصين التجارية الهامة بموجب المعاهدات غير المتكافئة ، واقتطعت فى كثير من هذه الموانئ أجزاء من الأراضى وجعلتها مناطق امتيازات تخضع لادارتها المباشرة (٢٠) . كما سيطرت على جمارك الصين وتجارتها الخارجية ومواصلاتها (البحرية والبرية والنهرية والجوية) . وهكذا تمكنت الدول الامبريالية من ترويج بضائعها

بكميات كبيرة وتحويل الصين الى سوق لمنتجاتها الصناعية فى حين أخضعت الانتاج الزراعى فى الصين لحاجاتها الخاصة .

٤ — وعلاوة على ذلك ، أقامت الدول الامبريالية فى الصين مشاريع عديدة فى الصناعتين الخفيفة والثقيلة كى تستغل مباشرة المواد الخام والأيدى العاملة الرخيصة فيها ، وتمارس بذلك ضغطا اقتصاديا مباشرا على صناعة الصين الوطنية ، وتعيق تطور قوى الصين المنتجة بصورة مباشرة .

٥ — احتكرت الدول الامبريالية شؤون الصين المصرفية والمالية عن طريق تقديم القروض الى الحكومة الصينية وانشاء المصارف فى الصين . وهكذا ، فهى لم تغلب الرأسمالية الوطنية الصينية فى المنافسة التجارية فحسب ، بل أحكمت قبضتها على الصين فى الشؤون المصرفية والمالية .

٦ — أقامت الدول الامبريالية فى الصين كلها ، من المدن التجارية حتى المناطق الريفية المتخلفة والنائية ، شبكة من الاستغلال الكومبرادورى والاستغلال التجارى الربوى ، وخلقت طبقة من الكومبرادوريين وطبقة من التجار المرابين تعملان لخدمتها ، وذلك بغية تسهيل استغلالها لجماهير الفلاحين الغفيرة وبقية جماهير الشعب فى الصين .

٧ — وبالاضافة الى طبقة الكومبرادوريين هذه ، جعلت الدول الامبريالية من طبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين الصينيين دعامة لسيطرتها على الصين . فهى « تتحالف أولا مع الطبقات الحاكمة فى النظام الاجتماعى السابق — ملاك الأراضى الاقطاعيين والبرجوازية التجارية المرابية ، ضد الشعب الذى يشكل أغلبية السكان . وتجهد الامبريالية ، فى كل مكان ، لابقاء وادامة كل ما كان موجودا قبل الرأسمالية من أشكال الاستغلال (وخاصة فى القرى) التى تشكل أساسا لبقاء حلفائها الرجعيين . »(٢١) « ان الامبريالية مع كل نفوذها المالى والعسكرى فى الصين ، هى القوة التى تعضد وتشجع وترعى وتحفظ البقايا

الاقطاعية وكل بنائها الفوقى البيروقراطى العسكرى . » (٢٢)

٨ — زودت الدول الامبريالية الحكومة الرجعية الصينية بكميات كبيرة من الذخائر الحربية وبأعداد كبيرة من المستشارين العسكريين لاثارة الحروب بين أمراء الحرب الصينيين ولقمع الشعب الصينى .

٩ — وفيما عدا كل هذه التدابير المذكورة أعلاه ، فان الدول الامبريالية لم تتخل عن العمل على تخدير معنويات الشعب الصينى ، ومن هنا انتهجت سياسة العدوان الثقافى . وهى تنفذ هذه السياسة بواسطة التبشير وانشاء المستشفيات والمدارس واصدار الصحف واجتذاب الطلاب الصينيين للدراسة فى البلدان الامبريالية . وغرضها من ذلك هو تكوين كوادر مثقفين خاضعين لها وتضليل جماهير الشعب الصينى الواسعة .

١٠ — ان الغزو الواسع النطاق الذى قامت به الامبريالية اليابانية بعد حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ ، قد حول رقعة كبيرة من الصين التى كانت قد تحولت الى شبه مستعمرة ، الى مستعمرة يابانية .

ان هذه الوقائع التى ذكرناها آنفا هى تمثل الوجه الآخر من التبدلات الجديدة التى طرأت على الصين منذ أن تغلغلت الامبريالية فيها ، وهى صورة دامية تبين لنا كيف حولت الصين الاقطاعية الى صين شبه اقطاعية وشبه مستعمرة ومستعمرة .

وهكذا يتضح لنا أن الدول الامبريالية بعدوانها على الصين ، قد عجلت ، من جهة ، فى تحلل مجتمع الصين الاقطاعى وفى ظهور عناصر الرأسمالية فيها ، محولة بذلك المجتمع الاقطاعى الى مجتمع شبه اقطاعى ؛ وفرضت ، من جهة أخرى ، حكمها الوحشى على الصين ، جاعلة من الصين المستقلة صينا شبه مستعمرة ومستعمرة .

واذا ما أخذنا هذين الوجهين معا بعين الاعتبار ، وجدنا أن هذا المجتمع

الصينى المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى يتميز بالخصائص التالية :

١ — ان أسس الاقتصاد الطبيعى القائم على الاكتفاء الذاتى للعهد الاقطاعى قد نسفت ، ولكن استغلال طبقة ملاك الأراضى للفلاحين — أساس نظام الاستغلال الاقطاعى — قد بقى على حاله ، وليس هذا فحسب ، بل انه يحتل مع استغلال رأسمال الكومبرادوريين ورأسمال المرابين مركزا متفوقا مرموقا فى الحياة الاقتصادية الاجتماعية فى الصين .

٢ — تطورت الرأسمالية الوطنية الى درجة معينة ، ولعبت دورا كبيرا فى حياة الصين السياسية والثقافية ؛ ولكنها لم تصبح الشكل الرئيسى فى الاقتصاد الاجتماعى الصينى ، اذ أنها رخوة واهنة القوى ، وأغلبها مرتبط بالامبريالية الأجنبية والاقطاعية الداخلية بدرجات متفاوتة .

٣ — لقد أسقطت سلطة الحكم الاستبدادى للأباطرة والأرستقراطيين ، وقام مكانها أولا حكم أمراء الحرب والبيروقراطيين الذين يمثلون طبقة ملاك الأراضى ، ثم الدكتاتورية القائمة على تحالف طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة . أما فى المناطق المحتلة فالحكم بيد الامبريالية اليابانية وعملائها .

٤ — لا تسيطر الامبريالية فقط على الشرايين المالية والاقتصادية للصين ، بل تسيطر على قواها السياسية والعسكرية أيضا . أما فى المناطق المحتلة ، فقد احتكرت الامبريالية اليابانية كل شىء .

٥ — بما أن الصين واقعة تحت السيطرة التامة أو الجزئية لدول امبريالية عديدة ، وبما أنها ظلت فى الواقع فى حالة من انعدام الوحدة زمنا طويلا ، وبما أن أراضيها فسيحة جدا ، فقد شهدت تفاوتا عظيما جدا فى تطوراتها الاقتصادية والسياسية والثقافية .

٦ — بسبب اضطهاد الامبريالية والاقطاعية المزدوج ، وخاصة بسبب الهجوم الواسع الذى شنته الامبريالية اليابانية ، ازدادت جماهير الشعب الصينى

الغفيرة ، وخاصة الفلاحين ، فقرا وبؤسا يوما بعد يوم حتى ان أعدادا كبيرة منهم قد وقعت ضحية الافلاس ، فهم يعيشون عيشة الجوع والبرد محرومين من أية حقوق سياسية . ان الفقر والحرمان من الحرية اللذين يعانيهما الشعب الصينى قد وصلا الى درجة قلما تشاهد فى العالم .

هذه هى خصائص مجتمع الصين المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى.

وهذا الوضع قد حدده ، بصورة رئيسية ، نفوذ اليابان وغيرها من الدول الامبريالية وهو نتيجة التحالف بين الامبريالية الأجنبية والاقطاعية الداخلية .

ان التناقض بين الامبريالية والأمة الصينية والتناقض بين الاقطاعية وجماهير الشعب الغفيرة هما التناقضان الأساسيان فى المجتمع الصينى الحديث . وهناك أيضا ، بطبيعة الحال ، تناقضات أخرى كالتناقض القائم بين البرجوازية والبروليتاريا ، والتناقضات داخل صفوف الطبقات الحاكمة الرجعية . بيد أن التناقض بين الامبريالية والأمة الصينية يحتل المكانة الأولى بين هذه التناقضات المختلفة . ان الصراع بين طرفى كل من هذه التناقضات واشتدادها يؤدى، بصورة حتمية ، الى ظهور حركات ثورية تنمو بصورة متواصلة . وان الثورات الكبرى فى الصين الحديثة والمعاصرة قد قامت ونمت على أساس هذه التناقضات الأساسية .

الفصل الثانى

الثورة الصينية

المبحث الأول ــ الحركات الثورية خلال السنوات المائة الأخيرة

ان تاريخ تحويل الصين الى شبه مستعمرة ومستعمرة من قبل الامبريالية

بالتحالف مع الاقطاعية الصينية هو أيضا تاريخ نضال الشعب الصينى ضد الامبريالية وعملائها . ان حرب الأفيون ، وحركة مملكة التايبينغ السماوية ، والحرب الصينية الفرنسية ، والحرب الصينية اليابانية ، والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وحركة يى خه توان ، وثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو (أيار) ، وحركة ٣٠ مايو (أيار) ، والحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة الحالية ضد اليابان تعبر جميعا عن روح المقاومة العنيدة لدى الشعب الصينى الذى يأبى الرضوخ للامبريالية وعملائها .

ان النضالات البطولية المتواصلة التى خاضها الشعب الصينى بعزيمة لا تتزعزع وهمة لا تفتر خلال السنوات المائة الأخيرة ، حالت حتى الآن وستحول الى الأبد دون افناء الامبريالية للصين .

ورغم أن الامبريالية اليابانية تسخر حاليا كل طاقتها فى شن هجوم واسع النطاق على الصين ، ورغم أن عددا كبيرا من ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين فى الصين ، من أمثال وانغ جينغ وى المكشوفين والمتسترين ، قد استسلموا للعدو أو هم على أهبة الاستسلام ، الا أن الشعب الصينى البطل سيتابع بالتأكيد قتاله . ولن يتوقف عن هذا القتال حتى يطرد الامبريالية اليابانية من الصين ويحقق للبلاد تحررها الكامل .

ان النضال الوطنى الثورى الذى يخوضه الشعب الصينى قد استمر مائة سنة كاملة ابتداء من حرب الأفيون عام ١٨٤٠ ، أو ثلاثين سنة اذا اعتبرناه ابتداء من ثورة ١٩١١ . ان سير هذه الثورة لم ينته بعد ، ولم نحصل حتى الآن على نجاحات باهرة فى انجاز مهماتها ، لذا ، فما زال من واجب الشعب كله ، والحزب الشيوعى الصينى قبل غيره ، أن يأخذ على عاتقه مسؤولية متابعة الكفاح بحزم .

فمن هم اذن خصوم هذه الثورة ؟ وما هى مهماتها ؟ وما هى القوى المحركة

لها ؟ وما هى طبيعتها ؟ وما هو مستقبلها ؟ هذه هى الأسئلة التى سنجيب عليها فيما يلى .

المبحث الثانى ـ خصوم الثورة الصينية

قد عرفنا من التحليل الوارد فى المبحث الثالث من الفصل الأول أن المجتمع الصينى الحالى هو مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى . ولن يكون فى مقدورنا أن نفهم بكل وضوح من هم خصوم الثورة الصينية وما هى مهماتها والقوى المحركة لها وطبيعتها ومستقبلها وتحولها المقبل الا اذا فهمنا طبيعة المجتمع الصينى فهما واضحا . وهكذا فان الفهم الواضح لطبيعة المجتمع الصينى ، أى الفهم الواضح لظروف الصين ، يشكل الركن الأساسى لفهم سائر قضايا الثورة فهما واضحا .

وبما أن المجتمع الصينى الحالى ، من حيث طبيعته ، هو مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى ، فمن هم اذن الخصوم أو الأعداء الرئيسيون للثورة الصينية فى مرحلتها الحاضرة ؟

فليس هؤلاء سوى الامبريالية والاقطاعية ، ليسوا سوى برجوازية البلدان الامبريالية وطبقة ملاك الأراضى فى بلادنا . ذلك أنهما وحدهما تشكلان القوة الرئيسية التى تجثم على صدر المجتمع الصينى وتعيق تطوره فى مرحلته الراهنة . وهما تتواطآن على اضطهاد الشعب الصينى ، وبما أن الاضطهاد القومى من جانب الامبريالية أثقل وطأة ، فان الامبريالية تعتبر العدو الأول والأكثر شراسة للشعب الصينى .

ان الأعداء الرئيسيين للثورة الصينية ، منذ شنت اليابان عدوانها المسلح على الصين ، هم الامبريالية اليابانية وسائر الخونة والرجعيين الصينيين المتواطئين

مع اليابان سواء الذين استسلموا لها علنا أو الذين يتهيأون للاستسلام .

ان البرجوازية الصينية التى وقعت هى الأخرى ضحية للاضطهاد الامبريالى ، قد قادت بدورها بعض النضالات الثورية ولعبت دورا قياديا رئيسيا فيها ، مثلما حدث فى ثورة ١٩١١ ؛ كما أسهمت فى بعض النضالات الثورية الأخرى، مثلما حدث فى الحملة الشمالية وفى حرب المقاومة الحالية ضد اليابان . ولكن خلال فترة طويلة تمتد من ١٩٢٧ الى ١٩٣٧ ، فان الفئة العليا من هذه الطبقة ، أعنى الفئة التى تمثلها الكتلة الرجعية للكومينتانغ ، قد تواطأت مع الامبريالية ، وشكلت حلفا رجعيا مع طبقة ملاك الأراضى ، وغدرت بأصدقائها الذين سبق أن ساعدوها — الحزب الشيوعى والبروليتاريا وطبقة الفلاحين وفئات أخرى من البرجوازية الصغيرة ، وخانت الثورة الصينية ، الأمر الذى أدى الى هزيمة هذه الثورة . وهكذا ، لم يسع الشعب الثورى والحزب السياسى الثورى (الحزب الشيوعى) آنذاك الا أن يعتبرا هذه العناصر البرجوازية فى عداد خصوم الثورة . وأثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، ارتكب الخيانة قسم من طبقة ملاك الأراضى الكبار والبرجوازية الكبيرة ، ممثل فى وانغ جينغ وى ، فأصبحوا عملاء لليابان . لذلك لم يسع أبناء الشعب المناهضين لليابان الا أن يعتبروا هذه العناصر من البرجوازية الكبيرة ، التى خانت المصالح الوطنية فى عداد خصوم الثورة .

وهكذا يتضح لنا أيضا أن أعداء الثورة الصينية أقوياء جدا . وهم لا يضمون الامبريالية القوية والقوى الاقطاعية القوية فحسب ، بل يدخل فى عدادهم أيضا ، فى بعض الأحيان ، الرجعيون البرجوازيون الذين يعادون الشعب بالتواطؤ مع الامبريالية والقوى الاقطاعية . وبالتالى ، فان فكرة الاستهانة بقوة أعداء الشعب الصينى الثورى لهى فكرة غير صحيحة .

ازاء أعداء كهؤلاء ، لا يمكن للثورة الصينية الا أن تكون طويلة الأمد وضارية . ونظرا لقوة أعدائنا الهائلة ، لا يمكن للقوى الثورية أن تتجمع ويتصلب

عودها حتى تصبح قوة قادرة على سحق الأعداء بصورة نهائية الا بعد أن تجتاز فترة طويلة من الزمن . ونظرا لأن أعداءنا يقمعون الثورة الصينية بضراوة نادرة ، فان القوى الثورية لن تستطيع الصمود فى مراكزها ناهيك عن انتزاع مراكز العدو اذا لم تشحذ عزيمتها وتظهر صلابتها . وبالتالى فان وجهة النظر التى ترى أن القوى الثورية فى الصين يمكن تشكيلها فى رمشة عين وأن نضال الصين الثورى يمكن أن ينتصر بين ليلة وضحاها ، لهى وجهة نظر غير صحيحة .

ازاء أعداء كهؤلاء ، يصبح فى حكم المؤكد أن الوسيلة الرئيسية أو الشكل الرئيسى للثورة الصينية لا يمكن أن تكون سلمية ، بل يجب أن تكون مسلحة . ذلك لأن أعداءنا حرموا الشعب الصينى من امكانية القيام بالنشاطات السلمية وجردوه من جميع الحريات السياسية . لقد قال ستالين: « فى الصين ، تكافح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة . تلك هى احدى خصائص الثورة الصينية واحدى مميزاتها . »(٢٣) ان هذه الصيغة فى غاية الصواب . ولذلك ، فان فكرة الاستهانة بالنضال المسلح والحرب الثورية وحرب العصابات وأعمال الجيش لهى فكرة غير صحيحة .

ازاء أعداء كهؤلاء ، واجهنا مسألة القواعد الثورية أيضا . وبما أن الامبريالية القوية وحليفها القوى الرجعية فى الصين ظلت تحتل لمدة طويلة مدن الصين الرئيسية ، فلا بد للصفوف الثورية أن تحول المناطق الريفية المتأخرة الى قواعد متقدمة متوطدة ، الى مواقع ثورية كبرى فى الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، تعتمد عليها فى النضال ضد أعدائها الشرسين الذين يهاجمون المناطق الريفية بالاستناد على المدن ، وفى كسب النصر الكامل للثورة تدريجيا وخلال قتال طويل الأمد ، وذلك اذا كانت تأبى المهادنة مع الامبريالية وعملائها ، بل تصمم على متابعة النضال ، واذا كانت تنوى أن تكدس قواها وتصاب عودها ، وتتجنب المعارك الحاسمة مع عدو قوى قبل أن تملك القوة

الكافية لذلك . وفى هذه الحال ، وبسبب التطور المتفاوت للاقتصاد الصينى (الذى ليس اقتصادا رأسماليا موحدا) ، وبسبب اتساع الأرض الصينية (حيث تجد القوى الثورية مجالا واسعا للمناورة) ، وبسبب أن المعسكر المعادى للثورة فى الصين منقسم على نفسه وملىء بالتناقضات ، وأن نضال الفلاحين الذين هم القوة الرئيسية فى الثورة الصينية يجرى تحت قيادة حزب البروليتاريا — الحزب الشيوعى ، فان من الممكن أن تنتصر الثورة الصينية أولا فى المناطق الريفية ، هذا من جهة ؛ ولكن ، من جهة أخرى ، سوف يسبب ذلك تفاوتا فى تطورات الثورة مما يجعل مهمة كسب النصر التام فيها مهمة طويلة الأمد وشاقة . وعليه ، يصبح جليا أن النضالات الثورية الطويلة الأمد فى هذه القواعد الثورية هى ، بصورة رئيسية ، حرب عصابات يخوضها الفلاحون تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى . وبالتالى ، فان وجهات النظر التى تهمل استخدام المناطق الريفية كقواعد ثورية ، والتى تهمل القيام بالعمل الشاق الدؤوب بين الفلاحين ، والتى تهمل حرب العصابات ، لهى جميعا وجهات نظر غير صحيحة .

على أن التشديد على أهمية النضال المسلح لا يعنى أنه يجوز لنا الاعراض عن النضال بالأشكال الأخرى ؛ بل الأمر على النقيض من ذلك ، فان النضال المسلح لا يمكن أن ينتصر اذا لم تدعمه نضالات بأشكال أخرى . كما أن ايلاء اهتمام خاص للعمل فى القواعد الريفية لا يعنى أنه يجوز لنا التخلى عن عملنا فى المدن وفى المناطق الريفية الواسعة الأخرى التى لا تزال تحت سيطرة العدو ؛ بل الأمر على النقيض من ذلك ، اذ أن قواعدنا الريفية ستصبح معزولة وأن الثورة ستتعرض للهزيمة اذا لم نقم بالعمل فى المدن وفى المناطق الريفية الأخرى . وفضلا عن ذلك ، فان الهدف النهائى للثورة هو الاستيلاء على المدن التى تشكل القواعد الرئيسية للعدو ، فلا يمكننا بلوغ هذا الغرض اذا لم نقم

بما يكفى من عمل فى المدن .

وهكذا ، فانه من الواضح أن الثورة لا يمكن أيضا أن تنتصر فى الأرياف والمدن معا بدون تدمير قوات العدو التى تشكل أداته الرئيسية فى نضاله ضد الشعب . ولهذا ، يصبح من أعمالنا المهمة تفكيك قوات العدو ، الى جانب افناء قواته فى المعارك .

وانه لمن الواضح أيضا أنه لا يجوز للحزب الشيوعى ، حين يقوم بالدعاية والعمل التنظيمى فى المدن والمناطق الريفية الرجعية المظلمة التى ظل العدو يحتلها منذ وقت طويل ، أن يتبنى سياسة المغامرة التى تتسم بالتهور والتسرع ، بل يجب أن يتبنى السياسة القاضية بانتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم . ويجب على الحزب ، حين يقود الشعب فى النضال ضد العدو ، أن يتبنى تكتيك التقدم فى النضال خطوة فخطوة ، وبصورة ثابتة ومأمونة ، انطلاقا من المبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا ، وذلك بالاستفادة من كل ما يمكن الاستفادة منه من أشكال النشاط العلنية والمشروعة التى تسمح بها القوانين والمراسيم والعرف الاجتماعى ، فلا يمكننا احراز أى نجاح بالصيحات العالية والتصرفات الطائشة .

المبحث الثالث ــ مهمات الثورة الصينية

ما دامت الامبريالية وطبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين هما العدوين الرئيسيين للثورة الصينية فى مرحلتها الراهنة ، فما هى اذن مهمات الثورة الصينية فى هذه المرحلة ؟

مما لا يتطرق اليه الشك أن المهمة الرئيسية هى ضرب هذين العدوين

أى القيام بثورة وطنية من أجل وضع حد للاضطهاد الامبريالى الأجنبى ، وبثورة ديمقراطية من أجل وضع حد لاضطهاد ملاك الأراضى الاقطاعيين فى الداخل ، والمهمة الأولية هى القيام بالثورة الوطنية من أجل الاطاحة بالامبريالية.

ان هاتين المهمتين الكبيرتين للثورة الصينية مرتبطتان ببعضهما البعض . فاذا لم يوضع حد للسيطرة الامبريالية ، يستحيل انهاء حكم طبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين ، ذلك لأن الامبريالية هى السند الرئيسى لهذه الطبقة . والعكس بالعكس ، فاذا لم نساعد الفلاحين على الاطاحة بطبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين ، فلن يكون فى امكاننا بناء جيش قوى للثورة الصينية من أجل وضع حد للسيطرة الامبريالية ، اذ أن طبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين هى حجر الزاوية الاجتماعى الرئيسى للسيطرة الامبريالية فى الصين بينما الفلاحون هم القوة الرئيسية فى الثورة الصينية . ولذا ، فان هاتين المهمتين الأساسيتين ، الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية ، هما مختلفتان ومتحدتان فى آن واحد .

ولما كانت المهمة الرئيسية الحالية للثورة الوطنية فى الصين هى مقاومة الامبريالية اليابانية التى غزت أرض بلادنا ، وكانت الثورة الديمقراطية مهمة يجب علينا انجازها فى سبيل كسب الحرب ، فقد ارتبطت هاتان المهمتان الثوريتان ببعضهما فعلا . ان وجهة النظر التى تعتبر الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية كمرحلتين من الثورة منفصلتين تماما هى وجهة نظر غير صحيحة .

المبحث الرابع ــ القوى المحركة للثورة الصينية

اذا ما أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المجتمع الصينى وخصوم الثورة الصينية ومهماتها فى المرحلة الحالية كما حللناها وحددناها أعلاه ، فما هى القوى المحركة للثورة الصينية ؟

ما دام المجتمع الصينى مجتمعا مستعمرا وشبه مستعمر وشبه اقطاعى ، وما دام الخصمان الرئيسيان للثورة الصينية هما سيطرة الامبريالية الأجنبية فى الصين ، والاقطاعية فى داخل البلاد ، وما دامت مهمة الثورة الصينية هى الاطاحة بهذين المضطهدين ، فأى من الطبقات والفئات فى المجتمع الصينى يمكن أن تكون قوة مكافحة للامبريالية والاقطاعية ؟ تلك هى مسألة القوى المحركة للثورة الصينية فى المرحلة الحالية . ونحن لن نستطيع حل قضية التكتيك الأساسى للثورة الصينية حلا صحيحا الا اذا فهمنا مسألة القوى المحركة للثورة فهما واضحا .

ما هى الطبقات الموجودة فى المجتمع الصينى فى المرحلة الراهنة ؟ ان هناك طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية ؛ وان طبقة ملاك الأراضى والفئة العليا من البرجوازية هما الطبقتان الحاكمتان فى المجتمع الصينى . وهناك أيضا البروليتاريا وطبقة الفلاحين ، ومختلف فئات البرجوازية الصغيرة باستثناء الفلاحين ؛ وهذه الطبقات الثلاث الأخيرة لا تزال حتى اليوم الطبقات المحكومة فى القسم الأكبر من أراضى الصين .

ان وجهة كل من هذه الطبقات وموقفها حيال الثورة الصينية يحددهما بصورة كلية مركزها فى الاقتصاد الاجتماعى . لذا ، فان طبيعة الاقتصاد الاجتماعى لا تحدد خصوم الثورة ومهماتها فحسب ، بل تحدد القوى المحركة لها أيضا .

فلنحلل الآن الطبقات المختلفة فى المجتمع الصينى .

١ ـ طبقة ملاك الأراضى

تشكل طبقة ملاك الأراضى حجر الزاوية الاجتماعى الرئيسى للسيطرة الامبريالية فى الصين ، وهى طبقة تستخدم النظام الاقطاعى فى استغلال الفلاحين واضطهادهم ، طبقة تعوق تطور المجتمع الصينى فى ميادين السياسة والاقتصاد

والثقافة دون أن تلعب أى دور تقدمى على الاطلاق .

وهكذا ، فان ملاك الأراضى هم ، بوصفهم طبقة ، من خصوم الثورة وليست من القوى المحركة لها .

وأثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، استسلم قسم من ملاك الأراضى الكبار مع قسم من البرجوازية الكبيرة (جماعة الاستسلاميين) ، للمعتدين اليابانيين وأصبحوا خونة للأمة ؛ فى حين أن قسما آخر من ملاك الأراضى الكبار مع قسم آخر من البرجوازية الكبيرة (جماعة المتعنتين) ، صاروا فى غاية التذبذب على الرغم من بقائهم حتى الآن فى معسكر المقاومة ضد اليابان . بيد أن كثيرا من الوجهاء المستنيرين من ملاك الأراضى المتوسطين والصغار ، أى أن كثيرا من ملاك الأراضى الذين يحملون نوعا من الصبغة الرأسمالية ، ما زالوا يبدون بعض الحماس لمقاومة اليابان ، ولذلك ينبغى لنا أن نستمر فى الاتحاد معهم ليشاركونا فى المقاومة .

٢ ــ البرجوازية

تنقسم البرجوازية الى برجوازية كبيرة ذات طابع كومبرادورى وبرجوازية وطنية .

ان البرجوازية الكبيرة ذات الطابع الكومبرادورى هى طبقة تخدم ، بصورة مباشرة ، رأسماليى البلدان الامبريالية وهى ربيبتهم ، ولها روابط متشعبة بالقوى الاقطاعية فى الريف . ولذا ، فان البرجوازية الكبيرة ذات الطابع الكومبرادورى لم تكن قط ، فى تاريخ الثورة الصينية ، قوة محركة ، بل كانت على الدوام خصما للثورة الصينية .

ولكن ، بما أن البرجوازية الكبيرة ذات الطابع الكومبرادورى تنقسم الى جماعات مختلفة خاضعة لعدة دول امبريالية ، فعندما تحتد التناقضات بين هذه

الدول ، وعندما تكون الثورة موجهة بصورة رئيسية ضد دولة امبريالية معينة ، فان الجماعات الأخرى من طبقة الكومبرادوريين والخاضعة للدول الامبريالية الأخرى قد تنضم ، الى حد ما ولفترة من الزمن ، الى الجبهة المناهضة للامبريالية ، القائمة فى ذلك الوقت . بيد أنها ستتحول ضد الثورة الصينية حالما يفعل أسيادها ذلك .

وأثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، قد استسلمت الجماعة الموالية لليابان من البرجوازية الكبيرة (جماعة الاستسلاميين) ، أو هى تتهيأ للاستسلام . أما الجماعة الموالية لأوربا وأمريكا من البرجوازية الكبيرة (جماعة المتعنتين) فهى متذبذبة للغاية رغم أنها ما زالت باقية فى معسكر المقاومة ضد اليابان ، فهى تلعب دورا مزدوجا اذ تقاوم اليابان من جهة وتناهض الحزب الشيوعى من جهة أخرى . ان سياستنا حيال جماعة الاستسلاميين من البرجوازية الكبيرة تقوم على اعتبارها عدوا ، والاطاحة بها بكل حزم . أما فيما يتعلق بجماعة المتعنتين من البرجوازية الكبيرة ، فاننا نتخذ حيالها سياسة ثورية مزدوجة ، أى : اننا نتحد معها من جهة لأنها لا تزال تقاوم اليابان ومن واجبنا أن ننتفع بالتناقضات القائمة بينها وبين الامبريالية اليابانية ؛ ومن جهة أخرى ، ينبغى لنا أن نناضل ضدها بحزم ، لأنها تطبق سياسة الكبت الشديد ضد الحزب الشيوعى والشعب التى تضر بقضية المقاومة وبالوحدة ، فبدون هذا النضال ، سوف تتعرض قضية المقاومة والوحدة للخطر .

أما البرجوازية الوطنية فهى طبقة ذات طابع مزدوج .

انها ، من جهة ، تعانى الاضطهاد من قبل الامبريالية وتكبلها قيود الاقطاعية ، وبالتالى ، فهى فى تناقض مع كلتيهما . وبهذا المعنى ، فهى تشكل احدى قوى الثورة . وسبق لها أن أظهرت فى مجرى الثورة الصينية بعض الحمية فى مناهضة الامبريالية وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب .

بيد أنها ، من جهة أخرى ، تنقصها الشجاعة على المضى فى مناهضة

الامبريالية والاقطاعية حتى النهاية لأنها رخوة واهنة القوى اقتصاديا وسياسيا وأنها لم تقطع تماما روابطها الاقتصادية مع الامبريالية والاقطاعية . ويتضح ذلك بوجه خاص عندما تتعاظم القوى الثورية لدى الجماهير الشعبية .

وينتج عن هذا الطابع المزدوج للبرجوازية الوطنية أنه يمكنها أن تسهم ، فى فترات معينة والى حد معين ، فى الثورة المناوئة للامبريالية وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب ، وأن تصبح قوة ثورية . ولكن يكمن هناك خطر فى أنها قد تجرى ، فى فترات أخرى ، وراء البرجوازية الكبيرة الكومبرادورية وتلعب دور المساعد فى مناهضة الثورة .

رغم أن البرجوازية الوطنية فى الصين ، ونقصد بها البرجوازية الوسطى بصورة رئيسية ، تبعت ، فى الفترة ما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣١ (قبل حادثة ١٨ سبتمبر — أيلول) ، طبقة ملاك الأراضى الكبار والبرجوازية الكبيرة فى مناهضة الثورة ، الا أنها لم تسيطر على مقاليد الحكم بصورة أساسية ، بل هى مغلولة اليدين من جراء السياسات الرجعية لطبقة ملاك الأراضى الكبار والبرجوازية الكبيرة اللتين تمسكان بزمام السلطة . وخلال حرب المقاومة الحالية ضد اليابان ، لا تختلف هذه الطبقة عن جماعة الاستسلاميين من طبقة ملاك الأراضى الكبار والبرجوازية الكبيرة فحسب ، بل تختلف عن جماعة المتعنتين من البرجوازية الكبيرة أيضا ، وهى لا تزال حتى الآن حليفا لنا جيدا بعض الشيء . لذا ، فمن الضرورى تماما أن نتبع سياسة الحذر والتروّى حيال البرجوازية الوطنية .

٣ — مختلف فئات البرجوازية الصغيرة باستثناء الفلاحين

تشمل البرجوازية الصغيرة ، باستثناء الفلاحين ، الجمهور الكبير المؤلف من المثقفين ، وصغار التجار ، والحرفيين ، وأصحاب المهن الحرة .

ان وضع كل هذه الفئات من البرجوازية الصغيرة يشبه فى بعض الوجوه وضع

الفلاحين المتوسطين من طبقة الفلاحين ، فهى جميعا تعانى من اضطهاد الامبريالية والاقطاعية والبرجوازية الكبيرة ، وتنزلق يوما بعد يوم نحو الافلاس والتدهور .

ولذا ، فان هذه الفئات من البرجوازية الصغيرة هى احدى القوى المحركة للثورة ، وحليف للبروليتاريا يمكن أن يركن اليه . وهى لن تستطيع أن تحقق تحررها الا تحت قيادة البروليتاريا .

فلنحلل الآن مختلف فئات البرجوازية الصغيرة باستثناء الفلاحين .

أولا ، المثقفون والطلاب الشباب . ان المثقفين والطلاب الشباب لا يشكلون طبقة أو فئة قائمة بذاتها . الا أنه يمكننا تصنيف معظم المثقفين والطلاب الشباب فى الصين المعاصرة فى عداد البرجوازية الصغيرة من حيث أصلهم العائلى وشروط معيشتهم وموقفهم السياسى . لقد ظهر فى الصين ، خلال عشرات السنين الأخيرة ، جمهور غفير من المثقفين والطلاب الشباب . وباستثناء قسم من المثقفين ممن هم متقربون الى الامبريالية والبرجوازية الكبيرة ويعملون فى خدمتهما ويناهضون جماهير الشعب ، فان المثقفين والطلاب الشباب ، على العموم ، يعانون اضطهاد الامبريالية والاقطاعية والبرجوازية الكبيرة ، وهم مهددون بالبطالة أو الحرمان من مواصلة الدراسة . ولذا نجد فيهم روحا ثورية قوية . ثم انهم يملكون قدرا من المعرفة العلمية البرجوازية ويتمتعون باحساس سياسى مرهف، فهم يلعبون ، فى كثير من الأحيان ، دور الطليعة والجسر فى المرحلة الحالية من الثورة الصينية . ان حركة الطلاب الصينيين المبعوثين فى الخارج قبل ثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو (أيار) ١٩١٩ ، وحركة ٣٠ مايو (أيار) ١٩٢٥ ، وحركة ٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٥ هى جميعا براهين ساطعة على ذلك . ونذكر على وجه الخصوص أن الجمهور الغفير من المثقفين الذين يعانون العوز يمكن أن يسهموا فى الثورة جنبا الى جنب مع العمال والفلاحين أو يدعموها . ثم

ان الأفكار الماركسية اللينينية قد لقيت فى الصين انتشارا عظيما وقبولا واسعا بين المثقفين والطلاب الشباب قبل غيرهم . وبدون مساهمة المثقفين الثوريين ، لا يمكن احراز النجاح فى تنظيم القوى الثورية ولا فى أداء العمل الثورى . بيد أن المثقفين قبل أن ينغمسوا فى النضال الثورى الجماهيرى أو يعقدوا عزمهم على خدمة مصالح الجماهير ويندمجوا معها ، يميلون فى كثير من الأحيان الى النزعة الذاتية والفردية ، وهم غير عمليين فى تفكيرهم ومترددون فى نشاطهم . ولهذا السبب ورغم أن جماهير المثقفين الثوريين الواسعة فى الصين يمكن أن يلعبوا فى الثورة دور الطليعة والجسر ، الا أنه لا يمكن أن يسيروا جميعا فى طريق الثورة حتى النهاية . ان بعضهم سوف يهجر صفوف الثورة ويقف منها موقفا سلبيا متى وصلت الى اللحظة الحرجة ، وان عددا قليلا منهم سوف يصبح من أعداء الثورة. والمثقفون لن يستطيعوا التغلب على نقائصهم هذه الا بمساهمتهم فترة طويلة فى النضال الجماهيرى .

ثانيا ، صغار التجار . انهم يديرون محلات صغيرة ، وهم على العموم لا يستخدمون عمالا أو يستخدمون عمالا قلائل . وهم مهددون بالافلاس من جراء استغلال الامبريالية والبرجوازية الكبيرة والمرابين .

ثالثا ، الحرفيون . يشكل هؤلاء مجموعة كبيرة من الجماهير . وهم يملكون وسائل انتاج خاصة بهم ، ولا يستخدمون أجراء ، أو لا يستخدمون سوى واحد أو اثنين من الصبية أو المساعدين . ووضعهم مماثل لوضع الفلاحين المتوسطين .

رابعا ، أصحاب المهن الحرة . وهؤلاء يزاولون مهنا مختلفة ، ومن جملتهم الأطباء . انهم لا يستغلون الآخرين ، أو لا يستغلونهم الا على درجة ضئيلة فحسب . ووضعهم مماثل لوضع الحرفيين .

ان مختلف عناصر البرجوازية الصغيرة المذكورة أعلاه تشكل جمهورا شعبيا كبيرا ، وتستطيع بوجه عام أن تنضم الى الثورة وأن تدعمها ، فهى حليف لها

جيد جدا ، ولذا ، يجب أن نكسبها الى جانبنا ونحمى مصالحها . ونقطة الضعف التى تعانيها هذه العناصر هى أنه يسهل على بعض أفرادها أن يتأثروا بالبرجوازية ، لذلك يجب أن نولى الاهتمام للقيام بأعمال الدعاية والتنظيم الثورية بينها .

٤ ـ طبقة الفلاحين

يشكل الفلاحون زهاء ٨٠ بالمائة من مجموع سكان البلاد ، وهى القوة الرئيسية فى اقتصاد الصين الوطنى فى الوقت الحاضر .

وتجرى حاليا عملية حادة من الاستقطاب بين الفلاحين .

أولا ، الفلاحون الأغنياء . يشكل الفلاحون الأغنياء حوالى ٥ بالمائة من سكان الريف (ويشكلون مع ملاك الأراضى حوالى ١٠ بالمائة من سكان الريف) ، ويسمون بالبرجوازية الريفية . ان معظم الفلاحين الأغنياء فى الصين يؤجرون قسما من أرضهم ، ويمارسون الربا ، ويستغلون الفلاحين الأجراء أيضا دون رحمة أو هوادة ، فهم يحملون طابعا شبه اقطاعى . بيد أنهم ، على العموم ، يشتركون فى العمل الجسمانى ، فهم من هذه الناحية يدخلون فى عداد الفلاحين . ان الانتاج الذى يمارسه الفلاحون الأغنياء مفيد لفترة محددة من الزمن . ويمكن ، بشكل عام ، أن يساهموا بنصيبهم فى نضال جماهير الفلاحين ضد الامبريالية ، كما يمكن أن يحافظوا على الحياد فى أثناء الثورة الزراعية المناوئة لملاك الأراضى. ولذلك لا ينبغى لنا أن نعتبر الفلاحين الأغنياء كطبقة مماثلة تماما لطبقة ملاك الأراضى ، وأن نتبنى ، قبل الأوان ، سياسة تصفية الفلاحين الأغنياء .

ثانيا ، الفلاحون المتوسطون . يشكل الفلاحون المتوسطون حوالى ٢٠ بالمائة من سكان الريف فى الصين . وهم ، بصورة عامة ، لا يستغلون غيرهم ، ويكفون أنفسهم بأنفسهم اقتصاديا (قد يتوفر لهم بعض الفائض حين تكون المواسم

جيدة ، وفى بعض الأحيان يستأجرون جزءا صغيرا من قوة العمل أو يمنحون قروضا صغيرة بالفائدة) ، لكنهم يعانون استغلال الامبريالية وطبقة ملاك الأراضي والبرجوازية . انهم جميعا محرومون من الحقوق السياسية . وبعضهم لا يملكون ما يكفى من الأرض ، وقسم منهم فقط (الفلاحون المتوسطون الميسورو الحال) يملكون بعض الأرض الفائضة . ولا يمكن للفلاحين المتوسطين أن ينضموا الى الثورة المناهضة للامبريالية والثورة الزراعية فحسب ، بل يمكنهم أن يقبلوا الاشتراكية أيضا . وهكذا ، فان الفلاحين المتوسطين بمجموعهم يمكن أن يكونوا حلفاء للبروليتاريا يركن اليهم ، وهم يشكلون قسما من القوى المحركة الهامة فى الثورة . ان موقف الفلاحين المتوسطين من عطف أو نفور هو أحد العوامل التى تقرر انتصار الثورة أو هزيمتها ، وهذا صحيح خاصة بعد الثورة الزراعية عندما يصبح الفلاحون المتوسطون غالبية سكان الريف .

ثالثا ، الفلاحون الفقراء . ان الفلاحين الفقراء فى الصين يشكلون مع الفلاحين الأجراء حوالى ٧٠ بالمائة من سكان الريف . والفلاحون الفقراء هم جماهير فلاحية غفيرة لا تملك أرضا أو لا تملك أرضا كافية ، وهم أشباه البروليتاريا فى الريف ، والقوة المحركة الأكثر اتساعا للثورة الصينية ، وهم خير حليف طبيعى تعتمد عليه البروليتاريا ، والقوة الرئيسية فى صفوف الثورة الصينية . ولا يمكن للفلاحين الفقراء والمتوسطين أن يحققوا تحررهم الا بقيادة البروليتاريا ، كما لا يمكن للبروليتاريا أن تقود الثورة الى النصر الا بتشكيل تحالف متين مع الفلاحين الفقراء والمتوسطين . والا فلا يمكن أن يتحقق هذا ولا ذاك . ان كلمة « الفلاحين » تعنى ، بصورة رئيسية ، الفلاحين الفقراء والمتوسطين .

٥ ــ البروليتاريا

تتألف البروليتاريا الصينية من حوالى ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ الى ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ من

عمال الصناعة الحديثة وحوالى ٠٠٠ر٠٠٠ر١٢ من العمال المأجورين فى المشاريع الصناعية الصغيرة والصناعة اليدوية وعمال المحلات التجارية فى المدن ، وبالاضافة الى ذلك توجد أعداد كبيرة من البروليتاريين الريفيين (أى الفلاحين الأجراء) وغيرهم من البروليتاريين فى المدن والأرياف .

ان البروليتاريا الصينية ، الى جانب المزايا الأساسية التى تلتقى فيها مع البروليتاريا فى مختلف البلدان – ارتباطها بالشكل الاقتصادى الأكثر تقدما ، والتزامها الشديد بالنظام والانضباط ، وعدم تملكها وسائل الانتاج الخاصة – تنفرد بمزايا بارزة كثيرة .

ما هى المزايا البارزة التى تنفرد بها البروليتاريا الصينية ؟

أولا ، ان البروليتاريا الصينية تعانى اضطهادا ثلاثيا (اضطهاد الامبريالية واضطهاد البرجوازية واضطهاد القوى الاقطاعية) ، وهذا الاضطهاد على درجة من الشدة والوحشية قلما نجد لها مثيلا عند بقية أمم العالم ؛ لذلك نجدها فى النضال الثورى أشد حزما وأعظم مثابرة من أية طبقة أخرى . ولما كانت الصين المستعمرة وشبه المستعمرة تفتقر الى ما يوجد فى أوربا من الأسس الاقتصادية للاصلاحية الاجتماعية ، فان البروليتاريا الصينية ، باستثناء عدد ضئيل من الخونة ، هى بجملتها الطبقة الأكثر ثورية .

ثانيا ، ما ان ظهرت البروليتاريا الصينية على مسرح الثورة حتى حظيت بقيادة حزبها الثورى – الحزب الشيوعى الصينى ، وأصبحت الطبقة الأكثر وعيا سياسيا فى المجتمع الصينى .

ثالثا ، بما أن معظم أفراد البروليتاريا الصينية كانوا فى الأصل فلاحين مفلسين ، فقد ارتبطت هذه الطبقة مع جماهير الفلاحين الواسعة بروابط طبيعية تسهل عليها تشكيل تحالف وثيق مع الفلاحين .

ولهذه الأسباب ورغم أن البروليتاريا الصينية تعانى من نقاط ضعف لا

يمكن تجنبها ، كضآلة عددها (بالنسبة للفلاحين) ، وحداثتها (بالنسبة لبروليتاريا البلدان الرأسمالية) ، وانخفاض مستواها الثقافى (بالنسبة للبرجوازية) ، فقد أصبحت القوة المحركة الأساسية الأولى للثورة الصينية . وبدون قيادة البروليتاريا ، لن تتمكن الثورة الصينية بالتأكيد من الظفر . لنأخذ لذلك مثلا من الماضى البعيد : ثورة ١٩١١ ، فنظرا لأن البروليتاريا لم تسهم فيها بوعى ولم يكن للحزب الشيوعى وجود فى ذلك العهد ، فقد أجهضت هذه الثورة . ولنأخذ مثلا من الماضى القريب : ثورة ١٩٢٤ — ١٩٢٧ ، فقد حققت هذه الثورة انتصارات عظيمة فى فترة من الزمن لأن البروليتاريا أسهمت فيها بصورة واعية وقادتها وأن الحزب الشيوعى كان قد ظهر الى الوجود وقتذاك ؛ ولكن الثورة انتهت الى الفشل أيضا ، ذلك لأن البرجوازية الكبيرة خانت تحالفها مع البروليتاريا فيما بعد ، ونقضت البرنامج الثورى المشترك ، وكذلك لأن البروليتاريا الصينية وحزبها السياسى كانا يفتقران آنذاك الى تجارب ثورية غنية . ومنذ بداية حرب المقاومة ضد اليابان فنظرا لأن البروليتاريا والحزب الشيوعى قادا الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، فقد وحدا الأمة بأسرها وشنا حرب المقاومة العظيمة ضد اليابان وثابرا وما يزالان يثابران عليها .

وينبغى للبروليتاريا الصينية أن تفهم ما يلى : انه رغم أنها هى الطبقة الأكثر وعيا سياسيا والأشد التزاما بالنظام ، فليس فى مقدورها أن تكسب النصر بقوتها وحدها . بل يجب عليها ، فى سبيل النصر ، أن تتحد ، فى الظروف المختلفة ، مع سائر الطبقات والفئات التى يمكن أن تسهم فى الثورة ، وأن تشكل معها جبهة متحدة ثورية . ومن بين كافة طبقات المجتمع الصينى ، فان الفلاحين هم الحليف المتين للطبقة العاملة ، وان البرجوازية الصغيرة فى المدن هى حليف يمكن الوثوق به ، أما البرجوازية الوطنية فهى حليف فى فترات معينة والى حد معين ، هذا هو أحد القوانين الأساسية التى أثبتها تاريخ الثورة الصينية المعاصرة .

٦ – المتشردون

ان وضعية الصين كمستعمرة وشبه مستعمرة قد أوجدت جمهورا كبيرا من العاطلين عن العمل فى أرياف الصين ومدنها . وقد اضطر كثير منهم ، لحرمانهم من الوسائل الشريفة لكسب أرزاقهم ، الى ممارسة أعمال غير شريفة لكسب قوتهم ، ومن هنا وجد قطاع الطرق والصعاليك والشحاذون والعاهرات وكثيرون من محترفى الأعمال الخرافية . ان هذه الفئة الاجتماعية هى فئة متذبذبة ؛ فان جزءا منها يمكن أن تبتاعه القوى الرجعية بسهولة ، فى حين أن الجزء الآخر يمكن أن ينضم الى الثورة . وهؤلاء الناس تنقصهم روح البناء ، وهم أقدر على التخريب منهم على البناء ، واذا ما انضموا الى الثورة ، فانهم يصبحون مصدرا لنزعة العصابات المتنقلة وأفكار الفوضوية فى الصفوف الثورية . فينبغى اذن أن نعرف كيف نعيد تكوينهم وأن نحذر من نزعتهم التخريبية .

وكل هذا الذى ذكرناه آنفا هو تحليلنا للقوى المحركة للثورة الصينية .

المبحث الخامس – طبيعة الثورة الصينية

لقد فهمنا الآن طبيعة المجتمع الصينى ، أعنى ظروف الصين الخاصة ، وهذا الفهم يشكل المقدمة الأساسية الأولى من أجل حل سائر مسائل الثورة الصينية . وفهمنا كذلك من هم خصوم الثورة الصينية وما هى مهماتها والقوى المحركة لها ، وهذه هى المسائل الأساسية للثورة الصينية فى مرحلتها الحالية ، المسائل الناشئة عن الطبيعة التى يتميز بها المجتمع الصينى ، أى عن ظروف الصين الخاصة . وعندما نتفهم هذا كله ، فانه يصبح فى مقدورنا أن نفهم مسألة أخرى من المسائل الأساسية للثورة الصينية فى المرحلة الحالية ، وهى مسألة طبيعة الثورة الصينية .

الى أى نوع من الثورات تنتمى الثورة الصينية فى مرحلتها الحالية على وجه التحديد ؟ أ هى ثورة ديمقراطية برجوازية أم ثورة اشتراكية بروليتارية ؟ من الواضح أنها ليست من النوع الثانى ، بل من النوع الأول .

ما دام المجتمع الصينى لا يزال مجتمعا مستعمرا وشبه مستعمر وشبه اقطاعى ، وما دامت الامبريالية والقوى الاقطاعية لا تزالان عدوين رئيسيين للثورة الصينية ، وما دامت مهمة الثورة الصينية هى خوض ثورة وطنية وثورة ديمقراطية تهدفان الى الاطاحة بهذين العدوين الرئيسيين ، وما دامت البرجوازية تشترك أيضا ، فى بعض الأحيان ، فى هاتين الثورتين الهادفتين الى الاطاحة بهذين العدوين ، وما دامت حربة الثورة موجهة ضد الامبريالية والاقطاعية لا ضد الرأسمالية والملكية الرأسمالية الخاصة بصورة عامة حتى ولو خانت البرجوازية الكبيرة الثورة وأصبحت عدوا لها ، ما دام الأمر كذلك ، فان الثورة الصينية فى المرحلة الحالية هى من حيث طبيعتها ليست ثورة اشتراكية بروليتارية ، بل هى ثورة ديمقراطية برجوازية(٢٤) .

بيد أن الثورة الديمقراطية البرجوازية الجارية حاليا فى الصين ، ليست ثورة ديمقراطية برجوازية من الطراز القديم والعام ، اذ أن هذا الطراز من الثورة قد فات أوانه ، بل هى ثورة ديمقراطية برجوازية من طراز جديد وخاص . ويأخذ هذا الطراز من الثورة فى النهوض حاليا فى الصين وفى كافة البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة الأخرى ، ونحن نسميه ثورة الديمقراطية الجديدة . ان ثورة الديمقراطية الجديدة هذه جزء من الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية ، فهى تناهض بكل حزم الامبريالية أى الرأسمالية الدولية . انها تسعى ، فى المجال السياسى ، الى تحقيق دكتاتورية مشتركة لعدة طبقات ثورية على الامبرياليين والخونة والرجعيين ، وهى تعارض تحويل المجتمع الصينى الى مجتمع تمارس البرجوازية فيه الدكتاتورية . وانها تهدف ، فى المجال الاقتصادى ، الى تأميم

رؤوس الأموال الضخمة والمشروعات الكبرى التابعة للامبرياليين والخونة والرجعيين ، وتوزيع الأراضى التى فى حوزة ملاك الأراضى على الفلاحين ، مع الابقاء على المشروعات الرأسمالية الخاصة بصورة عامة ، وعدم الغاء اقتصاد الفلاحين الأغنياء . وهكذا ورغم أن هذه الثورة الديمقراطية من الطراز الجديد هى ، من جهة ، تمهد السبيل أمام الرأسمالية ، الا أنها ، من جهة أخرى ، تخلق أيضا الشروط الأولية للاشتراكية . ان المرحلة الحالية من الثورة الصينية هى مرحلة انتقال بين انهاء المجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى وبين اقامة مجتمع اشتراكى ، هى مرحلة ثورة الديمقراطية الجديدة . ولم تبدأ هذه المرحلة الا بعد الحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر الروسية ، وقد بدأت فى الصين مع حركة ٤ مايو (أيار) ١٩١٩ . اننا نقصد بثورة الديمقراطية الجديدة الثورة المناهضة للامبريالية والاقطاعية التى تخوضها جماهير الشعب الغفيرة بقيادة البروليتاريا . ولا بد أن يمر المجتمع الصينى بهذه الثورة لكى يتقدم خطوة أخرى الى الأمام ويصل الى المجتمع الاشتراكى ، والا فلن يستطيع الوصول اليه .

وتختلف ثورة الديمقراطية الجديدة هذه اختلافا بالغا عن الثورات الديمقراطية التى شهدها تاريخ بلدان أوربا وأمريكا ، اذ أنها لا تؤدى الى دكتاتورية البرجوازية ، بل الى دكتاتورية الجبهة المتحدة لجميع الطبقات الثورية بقيادة البروليتاريا . ان السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان التى أنشئت ، خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، فى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان والخاضعة لقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، هى سلطة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، وليست هى دكتاتورية تنفرد بها البرجوازية ولا دكتاتورية تنفرد بها البروليتاريا ، وانما هى دكتاتورية مشتركة لعدة طبقات ثورية تحت قيادة البروليتاريا . ان جميع الذين يؤيدون قضية المقاومة ضد اليابان ويؤيدون تحقيق

الديمقراطية ، يحق لهم الاشتراك فى هذه السلطة ، مهما كان الحزب أو الجماعة السياسية الذى ينتمون اليه .

وتختلف ثورة الديمقراطية الجديدة هذه عن الثورة الاشتراكية أيضا ، اذ أنها تهدف فقط الى وضع حد لسيطرة الامبريالية والخونة والرجعيين فى الصين ، دون تقويض أى عنصر من العناصر الرأسمالية التى ما زالت فى امكانها المشاركة فى النضال ضد الامبريالية والاقطاعية .

ان ثورة الديمقراطية الجديدة هذه لمتفقة ، فى الأساس ، مع الثورة القائمة على مبادئ الشعب الثلاثة والتى نادى بها الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٤ . لقد قال الدكتور صون يات صن فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » الذى نشر فى ذلك العام : « ان ما يدعى بالنظام الديمقراطى فى الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما الديمقراطية التى ينادى بها الكومينتانغ ، فهى حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية . » وأضاف قائلا : « ان كافة المشاريع ، أ كانت صينية أم أجنبية ، التى تحمل طابعا احتكاريا أو هى أكبر من أن يديرها الأفراد ، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية ، يجب أن تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب . هذا هو المبدأ الرئيسى لتحديد الرأسمال . » وذكر الدكتور صون يات صن أيضا ، فى وصيته ، المبدأ الأساسى للسياسة الداخلية والخارجية اذ قال : « لا بد من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد فى نضال مشترك مع تلك الأمم فى العالم التى تعاملنا على قدم المساواة » . هذا كله قد حول مبادئ الشعب الثلاثة من نمط الديمقراطية القديمة ، التى تتلاءم مع الظروف الدولية والداخلية القديمة ، الى مبادئ الشعب الثلاثة من نمط الديمقراطية الجديدة ، التى تتلاءم مع الظروف الدولية والداخلية الجديدة . وان الحزب الشيوعى الصينى كان يشير الى النوع الأخير من مبادئ

الشعب الثلاثة وليس بسواه عندما أعلن فى بيانه الصادر فى ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٧ : « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » . ونعنى بمبادئ الشعب الثلاثة هذه تلك التى تتضمن السياسات الثلاث الكبرى للدكتور صون يات صن وهى التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعى وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . وفى الظروف الدولية والداخلية الجديدة ، فان مبادئ الشعب الثلاثة لا تعد مبادئ ثورية اذا ابتعدت عن السياسات الثلاث الكبرى (وهنا لا نناقش عن حقيقة أن الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة تتفقان حول البرنامج السياسى الأساسى للثورة الديمقراطية وتختلفان حول جميع النقاط الأخرى) .

وهكذا ، لا يمكن تجاهل مركز البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة فى ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية ، سواء من ناحية صفوف النضال (الجبهة المتحدة) أو من ناحية تركيب الدولة . وكل من يحاول اقصاء البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة ، لن يستطيع بالتأكيد حل قضية مصير الأمة الصينية أو أية قضية أخرى من قضايا الصين . ان الجمهورية الديمقراطية التى تسعى الثورة الصينية فى مرحلتها الراهنة الى تأسيسها يجب أن تكون جمهورية ديمقراطية يحتل فيها العمال والفلاحون وبقية فئات البرجوازية الصغيرة مراكز معينة ويلعبون فيها أدوارا معينة . وبتعبير آخر ، يجب أن تكون جمهورية ديمقراطية قائمة على أساس تحالف ثورى بين العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن وسائر العناصر المناهضة للامبريالية والاقطاعية . ولا يمكن تشييد جمهورية كهذه بصورة كاملة الا تحت قيادة البروليتاريا .

المبحث السادس – مستقبل الثورة الصينية

بعد أن تبينا المسائل الأساسية – طبيعة المجتمع الصينى وخصوم الثورة الصينية ومهماتها والقوى المحركة لها وطبيعتها فى المرحلة الراهنة ، يمكننا أن نتفهم بسهولة مسألة مستقبل الثورة الصينية ، أى مسألة العلاقة بين الثورة الديمقراطية البرجوازية والثورة الاشتراكية البروليتارية فى الصين ، أو مسألة العلاقة بين المرحلة الراهنة والمرحلة المقبلة من الثورة الصينية .

طالما أن ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية فى المرحلة الراهنة ليست ثورة ديمقراطية برجوازية من الطراز القديم والعام ، بل هى ثورة ديمقراطية من طراز جديد وخاص ، أى ثورة الديمقراطية الجديدة ؛ وطالما أن الثورة الصينية تجرى فى وضع دولى جديد – خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين – حيث تزدهر الاشتراكية وتتدهور الرأسمالية ، تجرى فى عهد الحرب العالمية الثانية وعهد الثورات ، فلا شك أن الثورة الصينية لن تنتهى ، فى آخر الأمر ، الى الرأسمالية ، بل الى الاشتراكية والشيوعية .

ولما كان هدف الثورة الصينية فى مرحلتها الحاضرة هو تبديل وضع المجتمع الراهن كمجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى ، أى النضال فى سبيل انجاز ثورة الديمقراطية الجديدة ، فلا شك أنه ستتاح للاقتصاد الرأسمالى فى المجتمع الصينى درجة معينة من النمو بعد انتصار الثورة حيث تكون العقبات التى تعرقل تطور الرأسمالية قد أزيلت ، وهذا أمر يمكن تصوره وليس فيه ما يدعو الى الاستغراب . ان حصول الرأسمالية على درجة معينة من النمو هو نتيجة حتمية لايمكن للصين المتخلفة اقتصاديا أن تتجنبها بعد انتصار الثورة الديمقراطية . ولكن ذلك لا يمثل سوى جانب من نتيجة الثورة الصينية وليس كل نتيجتها . ان كل نتيجة الثورة الصينية هى : نمو العناصر الرأسمالية من جهة ، ونمو

العناصر الاشتراكية من جهة أخرى . فما هى هذه العناصر الاشتراكية ؟ انها تعاظم نسبة الأهمية التى تتمتع بها البروليتاريا والحزب الشيوعى بين قوى البلاد السياسية ، وانها اعتراف الفلاحين والمثقفين والبرجوازية الصغيرة فى المدن أو اعترافهم المتوقع بقيادة البروليتاريا والحزب الشيوعى ، وانها القطاع العام من الاقتصاد الذى تملكه الجمهورية الديمقراطية والقطاع التعاونى من الاقتصاد الذى يملكه الشعب الكادح . هذه جميعا عناصر اشتراكية . واذا أضفنا الى ذلك الظروف الدولية الملائمة ، وجدنا أنه من الممكن جدا أن تجتنب ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية ، فى نهاية المطاف ، طريق الرأسمالية ، وأن تسير فى طريق الاشتراكية .

المبحث السابع – مهمة
الثورة الصينية المزدوجة والحزب الشيوعى الصينى

اذا ما لخصنا ما ذكرناه فى المباحث السابقة من هذا الفصل ، يمكننا أن نتبين أن الثورة الصينية بمجموعها تشتمل على مهمة مزدوجة . وهذا يعنى أن الثورة الصينية تشتمل على هاتين المهمتين : الثورة ذات الطابع الديمقراطى البرجوازى (ثورة الديمقراطية الجديدة) والثورة ذات الطابع الاشتراكى البروليتارى، أى الثورة فى المرحلة الحالية والثورة فى المرحلة المقبلة . وان قيادة هذه المهمة الثورية المزدوجة هى واجب يقع كليا على عاتق حزب البروليتاريا الصينية – الحزب الشيوعى الصينى ، وبدون قيادة الحزب الشيوعى الصينى ، لن تتمكن أية ثورة من الثورتين من الظفر .

ان انجاز ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية (ثورة الديمقراطية الجديدة)، والانتقال منها الى الثورة الاشتراكية عندما تتوفر جميع الشروط الضرورية –

ان هذا ليشكل كل المهمة الثورية المجيدة والعظيمة التى تقع على كاهل الحزب الشيوعى الصينى . ان من واجب كل عضو من أعضاء الحزب الشيوعى أن يناضل فى سبيل ذلك، ولا يجوز له فى أى حال من الأحوال أن يتوقف فى منتصف الطريق . ان بعض الأعضاء السذج فى الحزب الشيوعى يحسبون أن مهمتنا تقتصر على الثورة الديمقراطية الحالية دون الثورة الاشتراكية فى المرحلة المقبلة ، أو يحسبون أن الثورة الحالية أو الثورة الزراعية هى الثورة الاشتراكية بالذات . يجب أن نؤكد أن وجهات النظر هذه خاطئة . وينبغى لكل عضو من أعضاء الحزب الشيوعى أن يعلم أن الحركة الثورية الصينية التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى هى فى مجموعها حركة ثورية كاملة تشتمل على مرحلتين : الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية ، وهما عمليتان ثوريتان مختلفتان من حيث طبيعتهما ، ولا يمكن انجاز العملية الثانية الا بعد اتمام الأولى . فالثورة الديمقراطية هى التمهيد اللازم للثورة الاشتراكية ، والثورة الاشتراكية هى النتيجة الحتمية للثورة الديمقراطية . والهدف النهائى لجميع الشيوعيين هو أن يحققوا بكل الجهود مجتمعا اشتراكيا ومجتمعا شيوعيا تحقيقا كليا . ولا يمكننا قيادة الثورة الصينية قيادة صحيحة الا اذا فهمنا جيدا أوجه الخلاف والروابط على السواء بين الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية .

اذا استثنينا الحزب الشيوعى الصينى ، فلن نجد أى حزب سياسى آخر (سواء أ كان حزبا سياسيا للبرجوازية أم حزبا سياسيا للبرجوازية الصغيرة) يستطيع النهوض بمهمة قيادة هاتين الثورتين العظيمتين ، ثورة الصين الديمقراطية وثورة الصين الاشتراكية ، وانجازهما بصورة كاملة . ولقد أخذ الحزب الشيوعى الصينى ، منذ اليوم الأول لتأسيسه ، هذه المهمة المزدوجة على عاتقه ، وناضل ، طوال ثمانية عشر عاما ، بجهد جهيد من أجل تحقيقها .

ان هذه المهمة مجيدة جدا ، ولكنها أيضا شاقة للغاية . وليس فى الامكان

انجازها بدون حزب شيوعى صينى متبلشف ، تنتشر فروعه فى جميع أنحاء البلاد ويتحلى بطابع جماهيرى واسع ، حزب متوطد كليا فى الميادين الايديولوجية والسياسية والتنظيمية . لذا ، فيجب على كل عضو من أعضاء الحزب الشيوعى أن يقوم بدور نشيط فى بناء مثل هذا الحزب الشيوعى .

ملاحظات

(١) ورد ذكر اختراع البوصلة فى الكتب الصينية منذ عهود بعيدة جدا . فقد جاءت فى كتاب « ليوشى تشون تشيو » الذى ألف فى عهد الممالك المتحاربة فى القرن الثالث قبل الميلاد عبارة « حجر المغنطيس يجذب الحديد » ، مما يدل على أن الصينيين قد عرفوا فى ذلك الوقت قدرة حجر المغنطيس على جذب الحديد . وفى مطلع القرن الأول بعد الميلاد ، أى فى السنوات الأولى من حكم أسرة هان الشرقية ، ذكر وانغ تشونغ فى كتابه « لون خنغ » أن حجر المغنطيس يشير الى الجنوب ، الأمر الذى يدل على أن الاستقطاب المغنطيسى قد اكتشف فى ذلك الحين . وذكر فى مؤلفات بعض الكتاب الرحالة فى مطلع القرن الثانى عشر أن البوصلة كانت مستخدمة فى الملاحة ، مما يدل على أن البوصلة قد أصبحت تستخدم على نطاق واسع فى ذلك الحين .

(٢) اخترع تساى لون ، أحد الخصيان فى أسرة هان الشرقية ، طريقة صنع الورق من لحاء الشجر وألياف القنب والخرق البالية وشباك الصيد المهترئة . وفى عام ١٠٥ بعد الميلاد ، أى فى السنوات الأخيرة من حكم الامبراطور خه دى ، قدم تساى لون هذا الاختراع الى الامبراطور ، ومن ثم أصبحت هذه الطريقة تستخدم على نطاق واسع ، وقد أطلق على الورق المصنوع بهذه الطريقة اسم « ورق النبيل تساى » .

(٣) اخترع فن الطباعة فى الصين حوالى عام ٦٠٠ بعد الميلاد أيام أسرة سوى .

(٤) اخترع بى شنغ فن الطباعة بالحروف المنفصلة فى فترة تشينغلى (١٠٤١ — ١٠٤٨ م) خلال حكم الامبراطور رن تسونغ من أباطرة أسرة سونغ .

(٥) ان اختراع البارود فى الصين يرجع الى القرن التاسع بعد الميلاد كما

قيل ، ومنذ القرن الحادى عشر ، قد بدأ استعماله بالصين فى صنع القذائف النارية التى تستخدم للأغراض الحربية .

(٦) هذه هى أول انتفاضة فلاحية كبرى فى تاريخ الصين . ففى عام ٢٠٩ قبل الميلاد الذى صادف العام الأول لحكم الامبراطور الثانى من أسرة تشين ، قام تشن شنغ ووو قوانغ ، على رأس تسعمائة مجند كانوا متجهين معهما الى مركز فى الحدود حيث يقومون بمهمة الحراسة ، بانتفاضة فى محافظة تشيشيان (محافظة سوشيان الحالية من مقاطعة آنخوى) ضد طغيان أسرة تشين ، ولقيت هذه الانتفاضة استجابة فى مختلف أرجاء البلاد . فهب شيانغ يو وعمه شيانغ ليانغ فى منطقة وو (محافظة وشيان الحالية من مقاطعة جيانغسو) وليو بانغ فى منطقة بى (محافظة بيشيان الحالية من مقاطعة جيانغسو — المعرب) لتأييد الانتفاضة بالقوات المسلحة . وقد أباد جيش شيانغ قوات تشين الرئيسية بينما سبقه جيش ليو فاحتل منطقة قوانتشونغ وعاصمة تشين . فنشب النزاع فيما بعد بين ليو وشيانغ ، وانتحر شيانغ يو بعد أن انهزمت قواته ، فاعتلى ليو بانغ عرش الامبراطور وأسس أسرة هان بعد أن أسقط أسرة تشين .

(٧) فى السنوات الأخيرة من أسرة هان الغربية ، كانت الاضطرابات الفلاحية والانتفاضات الفلاحية الصغيرة منتشرة هنا وهناك . ولما أسقط وانغ مانغ أسرة هان واعتلى عرش الامبراطور فى عام ٨ بعد الميلاد ، اتخذ بعض الاجراءات الاصلاحية فى محاولة للتخفيف من حدة الاضطرابات الفلاحية . وفى أيام حكمه حصلت مجاعة خطيرة فى جنوبى البلاد ، فاتخذت الجماهير الجائعة وانغ كوانغ ووانغ فنغ من أهالى شينشى (محافظة جينغشان الحالية من مقاطعة خوبى) زعيمين لها وقامت بالانتفاضة ؛ وقد خاض هذا الجيش الفلاحى الذى أطلق عليه اسم « جيش شينشى » معارك عديدة حتى وصل الى نانيانغ . وفى بينغلين (الواقعة فى شمال شرقى محافظة سويشيان الحالية من مقاطعة خوبى) ، قام تشن مو بالانتفاضة على رأس أكثر من ألف رجل وسموا أنفسهم « جيش بينغلين » . أما جيش الحواجب الحمراء وجيش تونغما ، فكانا من قوات الانتفاضة الفلاحية فى عهد وانغ مانغ أيضا ، وقد قام جيش تونغما بالانتفاضة فى المنطقة الوسطى من مقاطعة خبى ، وقام جيش الحواجب الحمراء بالانتفاضة فى المنطقة الوسطى من مقاطعة شاندونغ . وكان فان تشونغ هو قائد جيش الحواجب الحمراء الذى يعد أكبر قوة من قوات الانتفاضة الفلاحية وقتذاك ، ولما كان المشتركون فى الانتفاضة يصبغون حواجبهم باللون الأحمر ،

فقد سمى جيشهم بـ « جيش الحواجب الحمراء » .

(٨) فى عام ١٨٤ بعد الميلاد ، أيام حكم الامبراطور لينغ دى من أباطرة أسرة هان الشرقية ، قاد تشانغ جياو الفلاحين فى انتفاضة ، وكان جنود الانتفاضة يضعون على رؤوسهم مناديل صفراء كعلامة لهم .

(٩) فى مطلع القرن السابع بعد الميلاد ، أى فى السنوات الأخيرة من أسرة سوى ، قام الفلاحون بانتفاضات متتالية ، وكان لى مى و دو جيان ده من قواد هذه الانتفاضات . وقد قامت انتفاضة لى مى فى خنان وانتفاضة دوجيان ده فى خبى ، وكانت قواتهما ذات شهرة عظيمة ونفوذ كبير بين قوات الانتفاضات يومذاك .

(١٠) قاد وانغ شيان تشى انتفاضة فى شاندونغ عام ٨٧٤ بعد الميلاد (أيام الامبراطور شى تسونغ من أباطرة أسرة تانغ) ، وفى العام التالى استجاب له خوانغ تشاو بأن جمع رجالا وقادهم فى انتفاضة . راجع الملاحظة (٤) فى مقالة « حول تصحيح الأفكار الخاطئة فى الحزب » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(١١) كان سونغ جيانغ وفانغ لاه قائدين مشهورين لانتفاضتين فلاحيتين حدثت احداهما فى شمالى البلاد والأخرى فى جنوبيها فى مطلع القرن الثانى عشر الموافق لفترة شيوانخه خلال حكم الامبراطور خوى تسونغ من أباطرة أسرة سونغ . وكان مسرح نشاط سونغ جيانغ فى منطقة الحدود الفاصلة بين مقاطعات شاندونغ وخبى وخنان وجيانغسو بينما كان مسرح نشاط فانغ لاه فى مقاطعتى تشجيانغ وآنخوى .

(١٢) فى عام ١٣٥١ م ، أى العام الحادى عشر من تشيتشنغ خلال حكم الامبراطور شون دى من أباطرة أسرة يوان المنغولية ، قام الشعب بانتفاضات فى أنحاء عديدة من البلاد . وانضم تشو يوان تشانغ من أهالى فنغيانغ بمقاطعة آنخوى الى قوات الانتفاضة التى كان يقودها قوه تسى شينغ ، وأصبح زعيما لها بعد موت الأخير . وقد نجح تشو أخيرا فى الاطاحة بحكم الأسرة الملكية المنغولية ، وأسس أسرة مينغ التى كان هو أول امبراطور لها .

(١٣) انظر الملاحظة (٥) فى مقالة « حول تصحيح الأفكار الخاطئة فى الحزب » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(١٤) انظر الملاحظة (٣٥) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(١٥) اشتركت بريطانيا وفرنسا ، من عام ١٨٥٦ حتى عام ١٨٦٠ ، فى شن حرب عدوانية ضد الصين ، تدعمهما الولايات المتحدة وروسيا القيصرية . وكانت

حكومة أسرة تشينغ تكرس كل طاقاتها فى ذلك الحين من أجل قمع ثورة الفلاحين المعروفة بحركة مملكة التايبينغ السماوية ، فاتخذت سياسة المقاومة السلبية تجاه المعتدين الأجانب . وفتحت القوات الانجلوفرنسية المتحالفة مدنا مهمة مثل قوانغتشو وتيانجين وبكين على التوالى ، ونهبت وأحرقت قصر يوان مينغ يوان فى بكين ، وأجبرت حكومة أسرة تشينغ على توقيع « معاهدة تيانجين » و « معاهدة بكين » اللتين كانت بنودهما الرئيسية تنص على فتح تيانجين ونيوتشوانغ ودنغتشو وتايوان ودانشوى وتشاوتشو وتشيونغتشو ونانكين وتشنجيانغ وجيوجيانغ وهانكو بوصفها مرافىء تجارية ، وعلى منح الأجانب امتيازات بحرية السفر والتبشير فى مناطق الصين الداخلية وحرية الملاحة فى أنهر الصين . ومنذ ذلك الحين ، امتد نفوذ المعتدين الأجانب الى جميع مقاطعات الصين الساحلية كما تغلغل عميقا فى مناطقها الداخلية .

(١٦) شن الغزاة الفرنسيون ، من عام ١٨٨٤ الى عام ١٨٨٥ ، حملة مسلحة على فيتنام ومقاطعات الصين : قوانغشى وفوجيان وتايوان وتشجيانغ . فهبت القوات الصينية للمقاومة تحت قيادة فنغ تسى تساى وليو يونغ فو وغيرهما وأحرزت انتصارات متتالية . وعلى الرغم من الانتصارات التى تحققت ، فان حكومة أسرة تشينغ المتعفنة وقعت « معاهدة تيانجين » المذلة .

(١٧) فى عام ١٩٠٠ ، أرسلت ثمانى دول امبريالية هى بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وروسيا واليابان وايطاليا والنمسا قوات متحالفة لمهاجمة الصين بغرض قمع حركة يى خه توان التى قام بها الشعب الصينى ضد العدوان . وقد قاومها الشعب الصينى ببطولة . وأخيرا فتحت القوات المتحالفة للدول الثمانى داقو واحتلت تيانجين وبكين . وفى عام ١٩٠١ ، عقدت حكومة أسرة تشينغ مع الدول الامبريالية الثمانى « معاهدة ١٩٠١ » التى تنص بنودها الرئيسية على أن تدفع الصين لتلك الدول مبلغا هائلا من المال قدره ٤٥٠ مليون ليانغ من الفضة كتعويضات حربية ، وعلى منحها امتيازا غير شرعى بمرابطة قواتها فى بكين وفى المنطقة الممتدة بين بكين وتيانجين وممر شانهايقوان .

(١٨) كانت صلاحيات المحاكم القنصلية هى امتيازا من الامتيازات المنصوص عليها فى المعاهدات غير المتكافئة التى أرغمت الدول الامبريالية حكومات الصين القديمة على عقدها — ابتداء من معاهدة خومن الموقعة بين الصين وبريطانيا عام ١٨٤٣ ومعاهدة وانغشيا الموقعة بين الصين والولايات المتحدة عام ١٨٤٤ . ويعنى هذا الامتياز أنه اذا ما أصبح أى شخص من رعايا أى بلد يتمتع بصلاحيات

المحاكم القنصلية فى الصين مدعى عليه فى احدى القضايا المدنية أو الجنائية ، فلا يحق للمحاكم الصينية محاكمته ، وانما يجوز فقط لقنصل البلد الذى ينتسب اليه الشخص أن يحاكمه .

(١٩) حددت كل من الدول الامبريالية المعتدية على الصين ، ابتداء من نهاية القرن التاسع عشر ، جزءا معينا من أرض الصين كان واقعا ضمن نفوذها الاقتصادى والعسكرى وجعلت منه منطقة نفوذ خاصة بها . وعلى سبيل المثال ، فقد حددت المقاطعات الواقعة فى وادى نهر اليانغتسى الأوسط والأدنى كمنطقة للنفوذ البريطانى ، ومقاطعات يوننان وقوانغدونغ وقوانغشى كمنطقة للنفوذ الفرنسى ، ومقاطعة شاندونغ كمنطقة للنفوذ الألمانى ، ومقاطعة فوجيان كمنطقة للنفوذ اليابانى ؛ أما المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث (أى مقاطعات لياونينغ وجيلين وخيلونغجيانغ – المعرب) ، فقد حددت فى الأول كمنطقة لنفوذ روسيا القيصرية ، ثم وقع القسم الجنوبى من هذه المقاطعات الثلاث تحت النفوذ اليابانى بعد الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥ .

(٢٠) بعد أن أجبرت الدول الامبريالية حكومة أسرة تشينغ على فتح بعض المرافىء النهرية والساحلية كمرافىء تجارية ، اغتصبت هذه الدول مناطق معينة فى الأمكنة التى تراها مناسبة وجعلت منها « مناطق امتيازات » خاصة بها . وكانت تطبق فى « مناطق الامتيازات » المزعومة هذه نظاما من الحكم مستقلا بصورة مطلقة عن جهاز الادارة الصينية ونظام الحقوق الصينى ، أى النظام الاستعمارى للامبريالية . وكانت الامبريالية تمارس بواسطة « مناطق الامتيازات » هذه سيطرتها السياسية والاقتصادية المباشرة أو غير المباشرة على حكم الطبقة الاقطاعية والكومبرادورية فى الصين . وخلال ثورة ١٩٢٤ – ١٩٢٧ ، باشرت الجماهير الثورية ، بقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، حركة تستهدف استرداد مناطق الامتيازات ، فاسترجعت ، فى يناير (كانون الثانى) ١٩٢٧ ، مناطق الامتيازات البريطانية فى هانكو وجيوجيانغ . ولكنه بعد أن خان تشيانغ كاى شيك الثورة ، فان مناطق الامتيازات فى أرض الصين ظلت باقية فى يد الامبريالية .

(٢١) مأخوذ من « الخطوط الأولية حول الحركة الثورية فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة » المتخذة فى المؤتمر السادس للأممية الشيوعية .

(٢٢) مأخوذ من « الثورة الصينية وواجبات الأممية الشيوعية » ، وهو موضوع الخطاب الذى ألقاه ستالين فى ٢٤ مايو (أيار) ١٩٢٧ فى الدورة العامة الثامنة للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية .

(٢٣) مأخوذ من مقالة ستالين « حول مستقبل الثورة فى الصين » .
(٢٤) راجع « البرنامج الزراعى للحزب الاشتراكى الديمقراطى فى الثورة الروسية الأولى ١٩٠٥ – ١٩٠٧ » ، تأليف لينين .

ستالين صديق الشعب الصينى

(٢٠ ديسمبر — كانون الأول — ١٩٣٩)

يصادف يوم ٢١ من ديسمبر (كانون الأول) الجارى العيد الستين لميلاد الرفيق ستالين . ومن المؤكد أن هذا العيد سيستقبل بالتهانى الصادقة الحارة من أعماق قلوب جميع الثوريين الذين لهم علم بالعيد فى مختلف أرجاء العالم .

ان تهنئة ستالين ليست عملا شكليا لمجرد المجاملة ، بل هى تعنى تأييده وتأييد قضيته وتأييد انتصار الاشتراكية ، وتأييد الاتجاه الذى أرشد الجنس البشرى اليه ، انها تأييد لصديق عزيز . ذلك أن أغلبية الجنس البشرى فى العالم كله تعانى اليوم من البؤس والشقاء ، ولا تستطيع الخلاص منهما الا باتباع الاتجاه الذى بينه ستالين وبمساعدته .

ونحن الشعب الصينى فى أمس الحاجة الى المساعدة من الآخرين ، اذ أننا نعيش اليوم فى أقسى مراحل تاريخنا محنا . ويقول « مجمع الأغانى » : « يغرد الطائر ليحوز تجاوب أصدقائه . » وهذا لينطبق تماما على وضعنا الحاضر .

لكن من هم أصدقاؤنا ؟

هناك أصدقاء مزيفون يدعون بأنهم أصدقاء للشعب الصينى ، حتى ان بعض الصينيين قبلوا بهم كأصدقاء بدون تفكير . بيد أن مثل هؤلاء الأصدقاء لا يختلفون فى شىء عن لى لين فو(١) الوزير الأول فى عهد أسرة تانغ الذى اشتهر بوصفه

رجلا « معسول اللسان أسود القلب » . ان هؤلاء « الأصدقاء » المزعومين هم بالضبط أصدقاء « معسولو الألسنة سود القلوب » . فمن هم هؤلاء الناس ؟ انهم الامبرياليون الذين يدعون بأنهم يعطفون على الصين .

ولكن هناك أصدقاء آخرين يختلفون عنهم تماما ، اذ يكنون لنا العطف الحقيقى ويعتبروننا اخوة لهم . فمن هم هؤلاء الناس ؟ انهم الشعب السوفياتى وستالين .

ما من بلد ألغى امتيازاته فى الصين سوى الاتحاد السوفياتى .

وكان جميع الامبرياليين يعارضوننا خلال الثورة الكبرى الأولى بينما الاتحاد السوفياتى هو وحده قدم الينا المساعدة .

ولم تقدم الينا حكومة أى بلد امبريالى مساعدة فعلية منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، ولكن الاتجاد السوفياتى هو وحده قد ساعد الصين بسلاحه الجوى وامداداته .

أ ليس هذا جليا للعيان ؟

ان البلد الاشتراكى وزعيم الاشتراكية والشعب الاشتراكى والاشتراكيين من مفكرين وسياسيين وكادحين هم وحدهم يمكن أن يقدموا المساعدة الفعلية الى قضية تحرر الأمة الصينية والشعب الصينى ؛ وبدون مساعدتهم لا يمكن أن نكسب النصر النهائى فى قضيتنا .

ان ستالين هو الصديق المخلص لقضية تحرر الشعب الصينى . وما يكنه الشعب الصينى من حب واحترام لستالين ومن صداقة ومودة للاتحاد السوفياتى ينبع تماما من أعمق أعماقه ، فان كل محاولة لبذر بذور الشقاق وأية أكاذيب وافتراءات لن تجدى فتيلا .

ملاحظات

(١) كان لى لين فو (القرن الثامن) هو الوزير الأول فى عهد الامبراطور شيوان تسونغ من أسرة تانغ . وقد جاء فى كتاب « تسى تشى تونغ جيان » (عبر الأيام فى حكم الأنام) : أن « الوزير الأول لى لين فو كان يحوك مختلف المؤامرات لتحطيم كل من فاقوه كفاءة وشهرة وكسبوا ثقة الامبراطور وبالتالى أصبحوا يهددونه فى نفوذه ومنصبه . وكان يفعل ذلك على وجه الخصوص تجاه الأدباء . فهو يظهر أمامهم الصداقة والمودة ، الا أنه يبيت المكايد ضدهم . ولذا عرف عند معاصريه بوصفه رجلا معسول اللسان أسود القلب . »

فى ذكرى نورمان بيثيون

(٢١ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٣٩)

كان الرفيق نورمان بيثيون(١) عضوا فى الحزب الشيوعى الكندى يتجاوز عمره الخمسين ، وقد أتى الى الصين غير مبال بمشقة السفر الطويل وموفدا من قبل الحزبين الشيوعيين فى كندا والولايات المتحدة ليساعدنا فى حرب المقاومة ضد اليابان . ووصل الى يانآن فى ربيع العام الماضى ثم ذهب للعمل فى جبال ووتاى ، ولكنه مات شهيد الواجب ، فيا لها من فاجعة . ما هذه الروح التى حملت رجلا أجنبيا على أن يعتبر قضية تحرر الشعب الصينى قضيته الخاصة دون أن يداخله فى ذلك أى دافع من الأنانية ؟ انها الروح الأممية ، الروح الشيوعية ، فيجب على كل شيوعى صينى أن يتعلم منه هذه الروح . ان اللينينية ترى أن الثورة العالمية لا يمكن أن تنتصر الا اذا أيدت البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية نضالات التحرر التى تخوضها شعوب المستعمرات وشبه المستعمرات ، وأيدت البروليتاريا فى المستعمرات وشبه المستعمرات نضالات التحرر التى تخوضها البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية(٢) . وهذا الخط اللينينى قد طبقه الرفيق بيثيون عمليا . وعلينا نحن الشيوعيين الصينيين أيضا أن نطبقه . علينا أن نتحد مع البروليتاريا فى

جميع البلدان الرأسمالية ، مع البروليتاريا فى اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا وايطاليا وسائر البلدان الرأسمالية ، وهذا هو السبيل الوحيد الى الاطاحة بالامبريالية والى تحرير أمتنا وشعبنا وتحرير سائر الأمم والشعوب فى العالم . تلك هى أمميتنا ، هى الأممية التى نستعين بها فى مكافحة القومية الضيقة والوطنية الضيقة .

ان روح نكران الذات المطلق والايثار التام التى يتحلى بها الرفيق بيثيون ، كانت متجلية فى غاية أمانته وتفانيه فى العمل وغاية حبه واخلاصه للرفاق وأبناء الشعب . فيجب على كل شيوعى أن يتعلم منه . وهناك عدد غير قليل من الناس ينقصهم الاحساس بالمسؤولية تجاه العمل فهم يفضلون الأعباء الخفيفة على الأعباء الثقيلة ، اذ يلقون الحمل الثقيل على كواهل الآخرين ويختارون لأنفسهم الحمل الخفيف ، وكلما واجهوا أمرا من الأمور فكروا فى أنفسهم قبل أن يفكروا فى غيرهم . واذا قدموا خدمة بسيطة اعتراهم الزهو والخيلاء وصاروا يتبجحون بها خشية ألا يفطن اليها الآخرون . انهم لا يكنون العواطف الحارة تجاه الرفاق وأبناء الشعب ، بل يعاملونهم فى برود وفتور ولا يولون أمرهم أقل عناية كأنما قد مات شعورهم وفقدوا احساسهم . وفى الحقيقة أن أمثال هؤلاء ليسوا شيوعيين ، أو على الأقل لا يمكن اعتبارهم شيوعيين بكل معنى الكلمة . أما الرفيق بيثيون فانه ما من أحد عاد من الجبهة وتحدث عنه الا وهو معجب به متأثر بروحه . وليس فى منطقة حدود شانشى ــ تشاهار ــ خبى عسكرى أو مدنى عولج على يد الدكتور بيثيون أو شاهده وهو يعمل الا وقد تأثر اعجابا به . وعلى كل شيوعى أن يتعلم من الرفيق بيثيون روح الشيوعى الحقيقى هذه .

كان الرفيق بيثيون طبيبا ، وكان يجعل من الطب مهنته ويبذل جهودا دائبة لرفع مهارته الطبية من مستوى عال الى مستوى أعلى ؛ وكان من أمهر

الأطباء فى كل الجهاز الطبى بالجيش الثامن . وهو من هذه الناحية يعتبر خير قدوة لأولئك الذين يتطلعون الى تغيير مهنهم حالما يرون مهنا أخرى ولأولئك الذين يزدرون الأعمال الفنية باعتبارها أعمالا تافهة لا يرجى منها مستقبل .

لم أقابل الرفيق بيثيون الا مرة واحدة . وقد كتب الى بعد ذلك رسائل عديدة . ولكنى لم أكتب اليه سوى جواب واحد لكثرة مشاغلى ، وفضلا عن ذلك لا أدرى ما اذا كان وصل اليه الجواب أم لا . انى متألم جدا لوفاته . ان تأبيننا جميعا الآن لاحياء ذكراه يدل على عمق الأثر الذى تركته روحه فى النفوس . علينا جميعا أن نتعلم منه روح نكران الذات المطلق . وبهذه الروح يمكن لكل انسان أن يكون رجلا عظيم النفع للشعب . ان الكفاءة الشخصية تتفاوت بين رجل وآخر ، ولكن ما دام الانسان متصفا بهذه الروح فهو رجل كريم النفس ، رجل نقى سامى الأخلاق بعيد عن المآرب المبتذلة ، رجل نافع للشعب .

ملاحظات

(١) كان نورمان بيثيون عضوا من أعضاء الحزب الشيوعى الكندى ، وكان جراحا شهيرا . ولما اعتدى قطاع الطرق الفاشيون الألمان والايطاليون على اسبانيا عام ١٩٣٦ ، ذهب بنفسه الى الجبهة ليخدم الشعب الاسبانى المناهض للفاشية . وبعد أن اندلعت حرب المقاومة الصينية ضد اليابان عام ١٩٣٧ ، أتى على رأس فرقة طبية مكونة من كنديين وأمريكان الى المناطق المحررة من الصين ، ثم ذهب عن طريق يانآن فى ابريل (نيسان) ١٩٣٨ الى منطقة حدود شانشى – تشاهار – خبى ، حيث اشتغل سنتين ، وكان قدوة يقتدى بها فى التضحية والحماس فى العمل والاحساس بالمسؤولية . وتوفى بمحافظة تانغشيان من مقاطعة خبى ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٣٩ ، بسبب تسمم فى الدم أصيب به فى أثناء علاج أحد الجرحى .

(٢) راجع « المسائل القومية » ، القسم السادس من كتاب « حول أسس اللينينية » من تأليف ستالين .

حول الديمقراطية الجديدة

(يناير – كانون الثانى – ١٩٤٠)

١ – الى أين تتجه الصين ؟

منذ بداية حرب المقاومة ، ساد بين جميع أبناء الشعب جو من الحيوية الدافقة ، اذ اعتقدوا أنهم قد وجدوا مخرجا من المأزق ففارقت سيماء اليأس والكآبة وجوههم . ولكن فى الأيام الأخيرة اكفهر الجو فجأة من جديد بغبار المساومة والصخب المعادى للحزب الشيوعى ، مما ألقى بهم ثانية فى بحر من الحيرة . وكان أول من تأثر بذلك المثقفين والطلاب الشبان الذين هم أشد الناس حساسية بالأحداث . فطرح السؤال التالى مرة أخرى : ما العمل ؟ والى أين تتجه الصين ؟ لذلك فلعل من المفيد ، بمناسبة اصدار « الثقافة الصينية »(١) ، أن أوضح اتجاهات التطور السياسى والثقافى فى الصين . لست من المختصين بالشؤون الثقافية ، ولكنى أود دراستها ولم أبدأ ذلك الا منذ وقت قريب . ومن حسن الحظ أن فى يانآن رفاقا عديدين قد كتبوا باسهاب فى هذا الحقل ، أما بحثى هذا بخطوطه الأولية فلنعتبره كقرع الأجراس الذى يسبق عرض المسرحية . وبالنسبة الى العاملين الطليعيين فى الحقل الثقافى فى جميع أرجاء البلاد ، فانما نقدم لهم بحوثنا كقرميد يعرض لاغراء الغير الى عرض جواهرهم أو كفكرة

من جاهل قد يصيب مرة واحدة ، ونأمل أن يشاركونا فى المناقشة للتوصل الى نتائج صحيحة تتجاوب مع حاجات أمتنا . ان « البحث عن الحقيقة من الوقائع » هو الموقف العلمى ، أما « استبداد المرء برأيه » و« انتحال الأستاذية » فهما موقفان متغطرسان لا يؤديان اطلاقا الى حل أية مشكلة . ان المصائب والمحن التى تعانيها أمتنا هى فى غاية الشدة ، ولا يمكن أن يقود أمتنا الى طريق التحرر الا الموقف العلمى وروح تقدير المسؤولية . ليس هنالك سوى حقيقة واحدة ، ولكن من الذى توصل اليها فعلا فهذه مسألة لا يحددها التبجح الذاتى بل تحددها الممارسة الموضوعية . فان الممارسة الثورية للملايين والملايين من الشعب هى وحدها مقياس الحقيقة . وهذا ما يمكن اعتباره — فيما أعتقد — الموقف فى اصدار « الثقافة الصينية » .

٢ — نريد بناء صين جديدة

لم نناضل نحن الشيوعيين طوال سنوات عديدة من أجل الثورة السياسية والاقتصادية فى الصين فحسب ، وانما من أجل الثورة الثقافية أيضا ؛ وجميع تلك النضالات تهدف الى بناء مجتمع جديد ودولة جديدة للأمة الصينية . ولن يكون فى هذا المجتمع الجديد وهذه الدولة الجديدة سياسة جديدة واقتصاد جديد فحسب ، بل ثقافة جديدة أيضا . وبمعنى آخر ، اننا لا نريد أن نحول الصين المضطهدة سياسيا والمستثمرة اقتصاديا الى صين حرة سياسيا ومزدهرة اقتصاديا وحسب ، بل نريد كذلك أن نحول الصين الجاهلة والمتخلفة من جراء سيطرة الثقافة القديمة الى صين متحضرة ومتقدمة فى ظل الثقافة الجديدة . وباختصار ، فاننا نريد بناء صين جديدة . ان هدفنا فى المجال الثقافى هو بناء ثقافة جديدة للأمة الصينية .

٣ ـ خاصية الصين التاريخية

نريد أن نبنى ثقافة جديدة للأمة الصينية ، لكن كيف تكون هذه الثقافة الجديدة بالضبط ؟

ان كل ثقافة معينة (بوصفها شكلا ايديولوجيا) هى انعكاس لسياسة مجتمع معين واقتصاده ، ولكنها بالمقابل تترك أثرا ومفعولا عظيمين فى هذه السياسة وذلك الاقتصاد ؛ ان الاقتصاد هو القاعدة ، والسياسة هى التعبير المركز عن الاقتصاد(٢). هذه هى وجهة نظرنا الأساسية فى علاقة الثقافة بالسياسة والاقتصاد ، وفى علاقة السياسة بالاقتصاد . وتبعا لذلك فان الشكل الثقافى المعين يتقرر أولا بالشكل السياسى والاقتصادى المعين ، ثم بعد ذلك فقط يترك أثره ومفعوله فى ذلك الشكل السياسى والاقتصادى المعين . وقال ماركس فى هذا الصدد : « ليست أفكار الانسان هى التى تقرر وجوده ، بل على العكس ، ان وجوده الاجتماعى هو الذى يقرر أفكاره . »(٣) وقال أيضا : « لم يفعل الفلاسفة حتى اليوم سوى تفسير العالم تفسيرات مختلفة ، ولكن المهم هو تبديل العالم . »(٤) ان هذا التعريف تعريف علمى قد حل ، بصورة مضبوطة ولأول مرة فى التاريخ البشرى ، مسألة العلاقة بين الأفكار والوجود ، وهو وجهة النظر الأساسية للنظرية الثورية الفعالة حول المعرفة بوصفها انعكاسا للواقع والتى أوضحها لينين بعمق فيما بعد . ويجب ألا تغيب عن بالنا وجهة النظر الأساسية هذه حين نناقش مسائل الصين الثقافية .

وهكذا اتضح تماما أن العناصر الرجعية فى الثقافة القديمة للأمة الصينية ، التى نسعى الى القضاء عليها لا تنفصل عن السياسة القديمة والاقتصاد القديم للأمة الصينية ، فى حين أن الثقافة الجديدة للأمة الصينية ، التى نريد بناءها لا تنفصل هى الأخرى عن السياسة الجديدة والاقتصاد الجديد للأمة الصينية . ان السياسة والاقتصاد القديمين للأمة الصينية يشكلان أساس ثقافتها القديمة ؛

كما أن سياستها واقتصادها الجديدين سوف يشكلان أساس ثقافتها الجديدة .

فماذا يقصد بالسياسة القديمة والاقتصاد القديم للأمة الصينية ؟ وماذا يقصد أيضا بثقافتها القديمة ؟

لقد كان المجتمع الصينى ، منذ عهد أسرتى تشو وتشين ، مجتمعا اقطاعيا ، فكانت سياسته اقطاعية ، واقتصاده اقطاعيا ، كما أن ثقافته السائدة التى تعكس هذه السياسة وذلك الاقتصاد كانت اقطاعية أيضا .

ومنذ أن غزت الرأسمالية الأجنبية بلاد الصين ونمت العناصر الرأسمالية فى المجتمع الصينى تدريجيا ، تحولت الصين شيئا فشيئا الى مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى . ان الصين اليوم مجتمع مستعمر فى المناطق التى يحتلها اليابانيون ، أما فى المناطق التى يحكم فيها الكومينتانغ ، فهى لا تزال على وجه أساسى مجتمعا شبه مستعمر أيضا ؛ ولكنها ، سواء أ كانت فى هذه المناطق أم تلك ، مجتمع يسوده النظام الاقطاعى وشبه الاقطاعى . تلك هى طبيعة المجتمع الصينى الحالى ، والوضع الذى تعيشه الصين اليوم . ان السياسة والاقتصاد اللذين يسودان هذا المجتمع هما سياسة واقتصاد يتصفان بالصفة المستعمرة وشبه المستعمرة وشبه الاقطاعية ، كما أن الثقافة السائدة التى تعكس هذه السياسة وذلك الاقتصاد هى كذلك ثقافة مستعمرة وشبه مستعمرة وشبه اقطاعية .

ان ثورتنا موجهة على وجه الدقة ضد هذه الأشكال السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة . ان ما نريد القضاء عليه هو بالضبط السياسة القديمة والاقتصاد القديم للصين المستعمرة وشبه المستعمرة وشبه الاقطاعية والثقافة القديمة العاملة فى خدمتهما . وما نريد بناءه هو على نقيض ذلك تماما ، أى سياسة جديدة واقتصاد جديد وثقافة جديدة للأمة الصينية .

اذن ما هى السياسة الجديدة والاقتصاد الجديد للأمة الصينية ؟ وما هى

ثقافتها الجديدة ؟

ان الثورة الصينية لا بد أن تمر فى مجراها التاريخى بخطوتين ، الخطوة الأولى هى الثورة الديمقراطية ، والخطوة الثانية هى الثورة الاشتراكية ، وهما عمليتان ثوريتان مختلفتان من حيث طبيعتهما . والديمقراطية هنا ليست الديمقراطية المنتسبة الى مفهومها القديم ، فهى ليست الديمقراطية القديمة وانما هى ديمقراطية بمفهومها الجديد ، فهى الديمقراطية الجديدة .

وهكذا يمكننا أن نؤكد أن السياسة الجديدة للأمة الصينية هى سياسة الديمقراطية الجديدة ، وأن اقتصادها الجديد هو اقتصاد الديمقراطية الجديدة ، وأن ثقافتها الجديدة هى ثقافة الديمقراطية الجديدة .

تلك هى الخاصية التاريخية للثورة الصينية فى الوقت الراهن . وان كل حزب سياسى أو جماعة سياسية أو فرد يسهم فى الثورة الصينية ولا يدرك هذه الخاصية التاريخية لن يكون قادرا على توجيه هذه الثورة وقيادتها الى النصر ، بل سوف ينبذه الشعب فيصبح معزولا خائبا يرثى لحاله .

٤ ـ الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية

ان الخاصية التاريخية للثورة الصينية تكمن فى أن تتحقق الثورة على خطوتين : الديمقراطية والاشتراكية ، الا أن الأولى لم تعد الآن الديمقراطية فى شكلها العام ، بل هى ديمقراطية خاصة جديدة الطراز صينية النمط ، ألا وهى الديمقراطية الجديدة . اذن كيف نشأت هذه الخاصية التاريخية ؟ أ كانت موجودة منذ مائة سنة ، أم لم تنشأ الا منذ أمد قريب ؟

بمجرد دراسة مقتضبة لتاريخ تطور الصين والعالم نستطيع أن نعرف أن هذه الخاصية التاريخية لم تنشأ بعد حرب الأفيون مباشرة وانما نشأت بعد الحرب

الامبريالية العالمية الأولى وثورة أكتوبر فى روسيا . فلندرس الآن عملية نشوئها .

من الجلى أنه طالما كان المجتمع الصينى الحالى هو ، من حيث طبيعته ، مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى ، يتحتم على الثورة الصينية أن تتحقق على خطوتين . فالخطوة الأولى هى تحويل هذا المجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى الى مجتمع مستقل ديمقراطى . أما الخطوة الثانية فهى مواصلة الثورة قدما وبناء مجتمع اشتراكى . وان الثورة الصينية تخطو فى الوقت الحاضر خطوتها الأولى .

ولقد بدأت الفترة التحضيرية للخطوة الأولى منذ حرب الأفيون عام ١٨٤٠ ، أى منذ بدأ المجتمع الصينى يتحول من المجتمع الاقطاعى الى مجتمع شبه مستعمر وشبه اقطاعى . ثم تبعت ذلك حركة مملكة التايبينغ السماوية ، والحرب الصينية الفرنسية ، والحرب الصينية اليابانية ، والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو (أيار) ، والحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية ، وحرب المقاومة الحالية ضد اليابان ، وقد استغرقت هذه الأحداث قرنا كاملا من الزمان ، واذا نظرنا اليها من زاوية معينة وجدناها جميعا تمثل تلك الخطوة الأولى ، وجدناها جميعا نضالات خاضها الشعب الصينى فى مناسبات مختلفة وبدرجات متفاوتة لتحقيق تلك الخطوة ، نضالات ضد الامبريالية والقوى الاقطاعية فى سبيل بناء مجتمع مستقل وديمقراطى ، فى سبيل اكمال الثورة الأولى . وبتعبير أكثر دقة فان ثورة ١٩١١ تعتبر بداية هذه الثورة التى هى ، من حيث طبيعتها الاجتماعية ، ثورة ديمقراطية برجوازية وليست ثورة اشتراكية بروليتارية . ولم تصل هذه الثورة الى نهايتها بعد ، ولا تزال تتطلب جهودا جبارة ، لأن أعداءها لا يبرحون حتى اليوم أقوياء جدا . وحين قال الدكتور صون يات صن : « ان الثورة لم تنتصر بعد ، فيجب على رفاقنا أن يواصلوا النضال » ، كان يقصد بالثورة هذه الثورة الديمقراطية البرجوازية .

ومع ذلك ، فقد طرأ تبدل على الثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين بعد انفجار الحرب الامبريالية العالمية الأولى عام ١٩١٤ وتأسيس الدولة الاشتراكية على سدس الكرة الأرضية نتيجة لثورة أكتوبر الروسية عام ١٩١٧ .

فقبل هذه الأحداث ، كانت الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية تنتسب الى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم وتشكل جزءا منها .

لكن الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية تبدلت منذ وقوع هذه الأحداث فأصبحت تنتسب الى الثورة الديمقراطية البرجوازية بمفهومها الجديد ، وهى تشكل، اذا نظرنا اليها من زاوية الجبهة الثورية ، جزءا من الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية .

لماذا ؟ لأن الحرب الامبريالية العالمية الأولى والثورة الاشتراكية الظافرة الأولى ، ثورة أكتوبر ، قد غيرتا اتجاه تاريخ العالم كله وافتتحتا عصرا جديدا .

ففى العصر الذى انهارت فيه الجبهة الرأسمالية العالمية فى جزء من الكرة الأرضية (سدس مساحة الأرض) بينما ظهر للعيان تفسخ الرأسمالية فى أجزائها الأخرى ، العصر الذى أصبحت هذه الأجزاء الرأسمالية الباقية لا تستطيع أن تحيا فيه بدون مزيد من الاعتماد على المستعمرات وشبه المستعمرات ، العصر الذى قامت فيه دولة اشتراكية وأعلنت رغبتها فى خوض النضال من أجل دعم حركة التحرر فى جميع المستعمرات وشبه المستعمرات ، العصر الذى تتحرر فيه البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية يوما فيوما من نفوذ الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية — الأحزاب الاشتراكية الامبريالية وتعلن تأييدها لحركة التحرر فى المستعمرات وشبه المستعمرات — فى هذا العصر اذا نشبت فى أى بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجهة ضد الامبريالية ، أى ضد البرجوازية العالمية والرأسمالية العالمية ، فهى لا تنتسب الى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم ، بل تنتسب الى مفهوم جديد ؛ ولا تعد جزءا من الثورة العالمية القديمة البرجوازية

والرأسمالية ، بل تعد جزءا من الثورة العالمية الجديدة ، أى جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية . وان مثل هذه المستعمرات وشبه المستعمرات الثورية لم تعد تعتبر فى عداد حليفات الجبهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة ، بل أصبحت حليفات للجبهة الاشتراكية العالمية الثورية .

وعلى الرغم من أن مثل هذه الثورة فى البلد المستعمر وشبه المستعمر لا تبرح خلال مرحلتها الأولى أو خطوتها الأولى ثورة ديمقراطية برجوازية بصورة أساسية من حيث طبيعتها الاجتماعية ، وعلى الرغم من أن رسالتها الموضوعية هى تمهيد الطريق لتطور الرأسمالية ، الا أنها ليست ثورة من النمط القديم تقودها البرجوازية وتهدف الى اقامة مجتمع رأسمالى ودولة خاضعة للدكتاتورية البرجوازية ، بل هى ثورة جديدة تقودها البروليتاريا وتهدف ، فى مرحلتها الأولى ، الى اقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة ودولة خاضعة للدكتاتورية المشتركة التى تمارسها جميع الطبقات الثورية . وهكذا فان هذه الثورة من ناحية أخرى تقوم ، على وجه التحديد ، بتمهيد طريق أوسع وأرحب من أجل تطور الاشتراكية ، وهى ستمر خلال سيرها بعدة مراحل بسبب التبدلات الطارئة على معسكر العدو وعلى صفوف الحلفاء ، بيد أن طبيعتها الأساسية ستبقى كما هى دون تبدل .

بما أن مثل هذه الثورة تضرب الامبريالية ضربات حاسمة ، فان الامبريالية لا تتقبلها بل تناهضها . ولكن الاشتراكية تتقبلها ، فهى تلاقى التأييد والمساعدة من قبل الدولة الاشتراكية والبروليتاريا العالمية الاشتراكية .

ولذا فان مثل هذه الثورة لا بد أن تصبح جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية .

«ان الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية » ، هذا تعريف صحيح قد طرح منذ وقت بعيد يعود الى مرحلة الثورة الصينية الكبرى الأولى الممتدة من ١٩٢٤ الى ١٩٢٧ ، طرح من قبل الشيوعيين الصينيين ولقى تأييدا من جميع أولئك الذين كانوا

يشتركون حينئذ فى النضال ضد الامبريالية والاقطاعية . بيد أن هذه النظرية لم يوضح مغزاها بصورة كاملة فى تلك الأيام ، ولذلك لم يستطع الناس أن يفهموها بوضوح .

ان هذه « الثورة العالمية » لم تعد ثورة عالمية من النمط القديم ، لأن الثورة العالمية البرجوازية القديمة قد دخلت حقيبة التاريخ ، وانما هى الثورة العالمية الجديدة ، الثورة العالمية الاشتراكية . وكذلك فان عبارة « جزء » لا تعنى جزءا من الثورة البرجوازية القديمة ، بل جزءا من الثورة الاشتراكية الجديدة. وهذا تبدل هائل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الصين والعالم .

ان هذا التعريف الصحيح الذى طرحه الشيوعيون الصينيون يستند الى نظرية ستالين .

فقد قال ستالين فى مقال كتبه فى عام ١٩١٨ احياء للذكرى الأولى لثورة أكتوبر :

« ان المغزى العالمى العظيم لثورة أكتوبر يتمثل بصورة رئيسية فى أنها : ١) وسعت اطار المسألة القومية اذ حولتها من مسألة جزئية خاصة بالنضال ضد الاضطهاد القومى فى أوربا الى مسألة عامة متعلقة بتحرر الأمم المضطهدة والمستعمرات وشبه المستعمرات من نير الامبريالية ؛ ٢) أتاحت امكانيات عريضة وشقت طرقا واقعية نحو تحقيق هذا التحرر ، وهى بذلك دفعت كثيرا قضية تحرر الأمم المضطهدة فى الغرب والشرق واجتذبت هذه الأمم الى التيار العارم للنضال الظافر ضد الامبريالية ؛ ٣) أنشأت بذلك جسرا بين الغرب الاشتراكى والشرق المستعبد ، اذ خلقت جبهة جديدة من الثورات ضد الامبريالية العالمية تمتد من البروليتاريا فى الغرب ، عبر الثورة الروسية ، الى الأمم المضطهدة فى الشرق . »(٥)

لقد أوضح ستالين مرارا ، بعد هذا المقال ، النظرية القائلة بأن الثورات فى المستعمرات وشبه المستعمرات قد انفصلت عن مفهومها القديم وأصبحت جزءا

من الثورة الاشتراكية البروليتارية . وقد شرح ذلك بصورة أكثر وضوحا ودقة فى مقال نشره بتاريخ ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٢٥ ، فى جداله مع القوميين اليوغسلاف فى ذلك الحين . وهذا المقال الذى يحمل عنوان « مزيد من القول حول المسألة القومية » وارد فى كتاب « حديث ستالين عن المسألة القومية » الذى ترجمه تشانغ تشونغ شى ، وهو يتضمن الفقرة التالية :

« اقتبس سيميتش من كتيب "الماركسية والمسألة القومية" الذى كتبه ستالين فى أواخر ١٩١٢ عبارة " ان النضال القومى فى ظروف الرأسمالية الصاعدة هو نضال يجرى فيما بين الطبقات البرجوازية . " ومن الواضح أن سيميتش كان يحاول بذلك أن يلمح الى صحة ذلك التعريف الذى وضعه هو للمغزى الاجتماعى للحركة القومية فى الظروف التاريخية الراهنة . بيد أن كتيب ستالين ذلك ألف قبل الحرب الامبريالية حيث ان المسألة القومية لم تصبح بعد فى نظر الماركسيين مسألة ذات مغزى عالمى ، وكان مطلب الماركسيين الأساسى حول حق الأمم فى تقرير مصيرها لا يعتبر جزءا من الثورة البروليتارية ، بل هو جزء من الثورة الديمقراطية البرجوازية . ومن المضحك ألا يرى المرء بوضوح أن الوضع الدولى قد تغير بصورة جذرية منذ ذلك الحين ، وأن الحرب وثورة أكتوبر فى روسيا قد حولتا المسألة القومية من كونها جزءا من الثورة الديمقراطية البرجوازية الى جزء من الثورة الاشتراكية البروليتارية . ولقد قال لينين منذ وقت بعيد يعود الى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٦ فى مقاله " تلخيص للمناقشة حول حق الأمم فى تقرير مصيرها " : ان النقطة الأساسية فى المسألة القومية ، وهى حق الأمم فى تقرير مصيرها ، لم تعد جزءا من الحركة الديمقراطية بمعناها العام ، اذ أنها قد أصبحت جزءا من الثورة الاشتراكية البروليتارية بمعناها العام . ولا داعى لأن أشير الى المؤلفات اللاحقة التى كتبها لينين والممثلون الآخرون للشيوعية الروسية عن المسألة القومية . وبعد كل هذا فما هو الذى يبينه استشهاد سيميتش ، فى الوقت الحاضر ، بتلك الفقرة الواردة فى كتيب ستالين المكتوب فى مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية فى روسيا ، بعد أن دخلنا بحكم الوضع

التاريخى الجديد عصرا جديدا عصر الثورة البروليتارية ؟ انه لا يبين الا أن سيميتش استشهد بتلك الفقرة بصرف النظر عن الزمان والمكان والوضع التاريخى المتغير ، فخالف بذلك أبجديات الديالكتيك متجاهلا بأن ما هو صحيح فى ظرف تاريخى معين قد يكون خاطئا فى ظرف تاريخى آخر . »

ويتبين من ذلك أن هناك نوعين من الثورة العالمية : النوع الأول ينتسب الى الثورة العالمية من النمط البرجوازى أو الرأسمالى . ولقد انقضى عهده منذ زمن طويل ، اذ انتهى حين اندلعت الحرب الامبريالية العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وعلى وجه الدقة منذ ثورة أكتوبر الروسية عام ١٩١٧ . وحينذاك بدأ النوع الثانى ، ألا وهو الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية . وان القوة الرئيسية فى هذه الثورة هى بروليتاريا البلدان الرأسمالية ، والقوى الحليفة هى الأمم المضطهدة فى المستعمرات وشبه المستعمرات . وما دامت الطبقات فى الأمم المضطهدة أو الأحزاب أو الجماعات السياسية أو الأفراد المشتركة فى الثورة تناهض الامبريالية فان هذه الثورة ستصبح — كائنا ما كانت هذه الطبقات أو الأحزاب أو الجماعات السياسية أو الأفراد ، وسواء وعت وأدركت هذه النقطة أم لا — ستصبح جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية وتصبح حليفة لها .

لقد اكتسبت الثورة الصينية اليوم مغزى أعظم من ذى قبل . ونعيش اليوم فى عصر تدفع فيه أزمات الرأسمالية الاقتصادية والسياسية العالم أكثر فأكثر الى الحرب العالمية الثانية ، فى عصر دخل فيه الاتحاد السوفياتى مرحلة الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية وأصبح قادرا على قيادة البروليتاريا والأمم المضطهدة فى سائر أنحاء العالم ومساعدتها فى مقاومة الحرب الامبريالية وفى تسديد الضربات للرجعية الرأسمالية ، فى عصر تستعد فيه البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية للاطاحة بالرأسمالية وتحقيق الاشتراكية ، فى عصر أصبحت فيه البروليتاريا وطبقة الفلاحين والمثقفون والفئات الأخرى من

البرجوازية الصغيرة فى الصين قوة سياسية مستقلة كبيرة بقيادة الحزب الشيوعى الصينى . أ فلا ينبغى لنا اليوم ونحن فى مثل هذا العصر أن نضع فى اعتبارنا أن الثورة الصينية اكتسبت مغزى عالميا أعظم من ذى قبل ؟ أعتقد ذلك . فقد أصبحت الثورة الصينية جزءا بالغ الأهمية من الثورة العالمية .

وعلى الرغم من أن الثورة الصينية فى المرحلة الأولى هذه (بمراحلها الصغيرة المتعددة) هى ، من حيث طبيعتها الاجتماعية ، ثورة ديمقراطية برجوازية من نمط جديد ولم تصبح بعد ثورة اشتراكية بروليتارية ، الا أنها قد أصبحت منذ زمن طويل جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية ، بل أصبحت بالأحرى فى الوقت الحاضر جزءا بالغ الأهمية من هذه الثورة العالمية وحليفا عظيما لها . ان الخطوة الأولى أو المرحلة الأولى لهذه الثورة لن تكون ، ولا يمكن أن تكون اقامة مجتمع رأسمالى خاضع لدكتاتورية البرجوازية الصينية ، بل ستنتهى هذه المرحلة الأولى باقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة خاضع للدكتاتورية المشتركة لجميع الطبقات الثورية فى الصين بزعامة البروليتاريا الصينية . ومن ثم ستتطور هذه الثورة الى المرحلة الثانية التى سيقام فيها مجتمع اشتراكى فى الصين .

هذه هى أهم الخصائص الأساسية للثورة الصينية فى الوقت الراهن ، ومجرى الثورة الجديد خلال السنوات العشرين الأخيرة (اعتبارا من حركة ٤ مايو ــ أيار ــ ١٩١٩) ، وهذا هو المضمون الحى الملموس للثورة الصينية الحالية .

٥ ــ سياسة الديمقراطية الجديدة

ان الخاصية التاريخية الجديدة للثورة الصينية هى انقسامها الى مرحلتين تاريخيتين ، أولاهما ثورة الديمقراطية الجديدة . فكيف تنعكس هذه الخاصية

الجديدة بصورة ملموسة فى العلاقات السياسية والاقتصادية الداخلية فى الصين ؟ هذا ما سوف نفسره فيما يلى .

قبل حركة ٤ مايو (أيار) ١٩١٩ (التى حدثت بعد الحرب الامبريالية العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ وثورة أكتوبر الروسية فى عام ١٩١٧) ، كانت البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الصينية (بواسطة مثقفيهما) هما المرشدان السياسيان للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية . اذ أن البروليتاريا الصينية فى ذلك الوقت لم تكن قد ظهرت على المسرح السياسى كقوة طبقية واعية ومستقلة ، وانما ساهمت فى الثورة كتابع للبرجوازية الصغيرة والبرجوازية . هكذا كانت حالة البروليتاريا فى أيام ثورة ١٩١١ .

أما بعد حركة ٤ مايو (أيار) ، فبالرغم من أن البرجوازية الوطنية الصينية استمرت فى الاشتراك فى الثورة ، الا أن المرشد السياسى للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية لم يعد البرجوازية الصينية وانما هو البروليتاريا الصينية التى قد تحولت بسرعة فى ذلك الوقت الى قوة سياسية واعية ومستقلة بفضل نضوجها وتأثرها بالثورة الروسية . وكان الحزب الشيوعى الصينى هو الذى طرح الشعار المنادى باسقاط الامبريالية وقدم البرنامج الكامل للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية بأكملها ، كما كان الحزب الشيوعى الصينى هو الذى أجرى وحده الثورة الزراعية .

ولما كانت البرجوازية الوطنية الصينية برجوازية فى بلد مستعمر وشبه مستعمر تعانى من اضطهاد الامبريالية ، فانها وان عاشت فى عصر الامبريالية تحتفظ خلال فترات معينة والى حدود معينة ببعض الصفات الثورية التى تتجسد فى مناهضتها للامبرياليين الأجانب وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب فى داخل البلاد (ويمكننا أن نجد لمناهضة ذلك النوع من الحكومات أمثلة فى فترتى ثورة ١٩١١ والحملة الشمالية) ، ويمكنها أن تتحد مع البروليتاريا

والبرجوازية الصغيرة ضد الأعداء الذين تريد هى محاربتهم . وذلك هو الفرق بين البرجوازية الصينية وبرجوازية الامبراطورية الروسية القديمة . فلما كانت الامبراطورية الروسية القديمة امبريالية عسكرية اقطاعية تقوم بالعدوان على البلدان الأخرى ، فقد كانت البرجوازية الروسية مجردة من كل صفة ثورية . وكان واجب البروليتاريا هناك هو معارضة البرجوازية لا الاتحاد معها . بيد أن البرجوازية الوطنية الصينية تتحلى بصفة ثورية خلال فترات معينة والى حدود معينة ، نظرا لأن الصين بلد مستعمر وشبه مستعمر معرض للعدوان . وواجب البروليتاريا هنا هو ألا تهمل هذه الصفة الثورية للبرجوازية الوطنية وأن تقيم معها جبهة متحدة ضد الامبريالية وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب .

ولكن بما أن البرجوازية الوطنية الصينية برجوازية فى بلد مستعمر وشبه مستعمر وهى فى غاية الضعف اقتصاديا وسياسيا ، فانها تتحلى فى نفس الوقت بصفة أخرى ، ألا وهى المساومة مع أعداء الثورة . وهى لا ترغب ، حتى عندما تشترك فى الثورة ، فى الانفصال تماما عن الامبريالية ، وفوق ذلك فانها مرتبطة بصورة وثيقة بالاستغلال الذى يمارس عن طريق ايجارات الأراضى فى المناطق الريفية . وهكذا فهى لا تريد ولا تستطيع الاطاحة بالامبريالية بصورة كاملة ، ناهيك عن القوى الاقطاعية . لذلك فان البرجوازية الوطنية الصينية لا تستطيع أن تحل أو تنجز أيا من هاتين القضيتين الأساسيتين أو المهمتين الأساسيتين للثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين . أما البرجوازية الكبرى الصينية التى يمثلها الكومينتانغ ، فقد ظلت مرتمية ، خلال فترة طويلة تمتد ما بين ١٩٢٧ و١٩٣٧ ، فى أحضان الامبريالية ، ومتحالفة مع القوى الاقطاعية ضد الشعب الثورى . كما أن البرجوازية الوطنية الصينية سايرت أيضا أعداء الثورة فى عام ١٩٢٧ ولفترة محددة أعقبت ذلك . ان فئة من البرجوازية الكبرى يمثلها وانغ جينغ وى قد استسلمت للعدو خلال حرب المقاومة ضد اليابان ،

الأمر الذى يشكل خيانة جديدة من جانب البرجوازية الكبرى . وهذا فرق آخر بين البرجوازية فى الصين وسابقاتها من البرجوازية فى البلدان الأوربية والأمريكية وخاصة فى فرنسا . فحين كانت البرجوازية لا تزال فى عهدها الثورى فى تلك البلدان وخاصة فى فرنسا ، كانت حازمة نسبيا فى الثورة ، لكن البرجوازية فى الصين تفتقر حتى الى هذه الدرجة من الحزم .

امكانية الاشتراك فى الثورة من جهة ، والمساومة مع أعداء الثورة من جهة أخرى – تلك هى الصفة المزدوجة للبرجوازية الصينية ، فهى « تتنازعها وظيفتان مختلفتان » كما يقال . وكذلك كانت البرجوازية فى تاريخ أوربا وأمريكا . فحين كانت تواجه عدوا قويا كانت تتحالف مع العمال والفلاحين ضده ؛ ولكن لما نهض العمال والفلاحون من رقدتهم انقلبت لتتحد مع العدو ضد العمال والفلاحين . وهذا قانون عام ينطبق على البرجوازية فى جميع بلدان العالم ، بيد أن هذه الخاصية تبدو أكثر وضوحا لدى البرجوازية الصينية .

ومن الجلى أنه من يستطع قيادة الشعب فى الصين للاطاحة بالامبريالية والقوى الاقطاعية يستطع كسب ثقة الشعب ، ذلك لأن أعداء الشعب الألداء هم الامبريالية والقوى الاقطاعية وخاصة الامبريالية . فمن يستطع اليوم أن يقود الشعب لطرد الامبريالية اليابانية ويطبق السياسة الديمقراطية فانه منقذ الشعب . ولقد أثبت التاريخ أن البرجوازية الصينية لا تستطيع أن تتحمل هذه المسؤولية التى لا بد أن تقع على عاتق البروليتاريا .

لذلك فانه من المؤكد أن البروليتاريا والفلاحين والمثقفين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة فى الصين هى القوى الأساسية التى تقرر مصير الصين . وهذه الطبقات قد استيقظ بعضها والبعض الآخر فى طريق الاستيقاظ ، ولا بد أن تصبح هى العناصر الأساسية لتركيب الدولة والسلطة السياسية فى جمهورية الصين الديمقراطية ، مع كون البروليتاريا قوة قائدة فيها . ان جمهورية

الصين الديمقراطية التى نناضل حاليا لانشائها يجب ألا تكون سوى جمهورية ديمقراطية خاضعة للدكتاتورية المشتركة لجميع المناهضين للامبريالية والاقطاعية بقيادة البروليتاريا ، يعنى جمهورية ديمقراطية جديدة ، جمهورية قائمة على أساس مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة الثورية حقا التى تتضمن السياسات الكبرى الثلاث .

ان جمهورية الديمقراطية الجديدة هذه تختلف من جهة عن الجمهورية الرأسمالية من النمط الأوربى الأمريكى القديم والخاضعة لدكتاتورية البرجوازية، اذ أن الأخيرة هى جمهورية الديمقراطية القديمة التى قد فات أوانها ؛ ومن جهة أخرى فانها تختلف أيضا عن الجمهورية الاشتراكية من النمط السوفياتى والخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا ، فان مثل هذه الجمهورية الاشتراكية تزدهر فى أرض الاتحاد السوفياتى وسوف تعمم فى جميع البلدان الرأسمالية ، وأكيد أنها ستصبح الشكل السائد لتركيب الدولة والسلطة السياسية فى جميع البلدان المتقدمة صناعيا ؛ ولكن مثل هذه الجمهورية ، خلال فترة تاريخية معينة ، لا تصلح للثورات فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ولذا فلا بد أن يتبنى خلال تلك الفترة التاريخية المعينة شكل ثالث للدولة فى ثورات جميع البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ألا وهو جمهورية الديمقراطية الجديدة . وبما أن هذا الشكل مناسب خلال الفترة التاريخية المعينة ، فهو شكل انتقالى ، ولكنه شكل ضرورى لا بديل له .

وهكذا فان الأشكال المتنوعة لنظام الدولة فى العالم لا تخرج ، من حيث الأساس ، عن اطار ثلاثة أنواع وفقا للطابع الطبقى لسلطتها السياسية : ا — الجمهورية الخاضعة لدكتاتورية البرجوازية . ب — الجمهورية الخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا . ج — الجمهورية الخاضعة للدكتاتورية المشتركة لعدة طبقات ثورية .

ويشتمل النوع الأول على دول الديمقراطية القديمة . واليوم ، بعد اندلاع الحرب الامبريالية الثانية ، اختفى الجو الديمقراطى فى كثير من البلدان الرأسمالية التى قد تحول بعضها والبعض الآخر فى طريق التحـول الى دول تمارس فيها دكتاتورية البرجوازية العسكرية الدموية . ويمكن أن تدخل فى عداد هذا النوع بعض البلدان التى تخضع للدكتاتورية المشتركة لملاك الأراضى والبرجوازيين .

والنوع الثانى موجود فى الاتحاد السوفياتى ، وتختمر ظروف ظهوره فى مختلف البلدان الرأسمالية . وسوف يصبح هذا النوع فى المستقبل شكلا سائدا فى أرجاء العالم لفترة معينة من الزمن .

أما النوع الثالث فهو شكل انتقالى للدولة ينبغى أن تتبناه الثورات فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة . ومن المؤكد أن كل ثورة من الثورات فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ستتميز ببعض الخصائص ، ولكن هذه الخصائص لن تكون سوى اختلافات بسيطة فى محيط من التمـاثل . فما دامت الثورات هى ثورات البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، فمن المحتم أن كلا من تركيب الدولة وتركيب السلطة السياسية فى هذه البلدان سيكون متماثلا بصورة أساسية ، أى دولة للديمقراطية الجديدة خاضعة للدكتاتورية المشتركة لعدة طبقات مناهضة للامبريالية . وفى الصين الحالية فان الجبهة المتحدة ضد اليابان هى بالضبط التى تمثل شكل دولة الديمقراطية الجديدة ــ دولة معادية لليابان ومعادية للامبريالية وقائمة على التحالف بين عدة طبقات ثورية ، على جبهة متحدة . ولكن مما يدعو الى الأسف أن العمل من أجل تطبيق الديمقراطية فى البلاد لم يبدأ بعد من حيث الأساس ــ رغما من انقضاء فترة طويلة على اندلاع حرب المقاومة ــ فى معظم المناطق ما عدا القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان والخاضعة لقيادة الحزب الشيوعى ، وقد استغل الامبرياليون

اليابانيون نقطة الضعف الأساسية هذه ليغزوا أراضينا بخطى واسعة ؛ واذا لم تتخذ تدابير ازاء هذا الوضع ، فان مستقبل أمتنا سيتعرض لخطر جسيم .

ان المسألة التى نناقشها هنا هى مسألة « نظام الدولة » . وقد دار حولها الجدال لعشرات السنين منذ أواخر عهد أسرة تشينغ ولكنها لم تتضح بعد للجميع . وفى الحقيقة أنها ليست أكثر من مسألة مراكز الطبقات الاجتماعية المختلفة فى الدولة . ان البرجوازية تخفى دائما حقيقة مراكز الطبقات، لتطبق دكتاتورية طبقتها الواحدة باستخدام كلمة « المواطنين » . ومثل هذا الاخفاء لا يعود بأى مصلحة على الشعب الثورى ، لذلك يجب علينا أن نوضح له ذلك بكل جلاء. ان كلمة « المواطنين » يجوز استخدامها ، ولكن ينبغى ألا تشتمل على المعادين للثورة والخونة . ان الدولة التى نريد اقامتها اليوم هى دكتاتورية تمارسها جميع الطبقات الثورية على المعادين للثورة والخونة .

« ان ما يدعى بالنظام الديمقراطى فى الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما الديمقراطية التى ينادى بها الكومينتانغ فهى حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية . » ذلك هو التصريح الجاد الوارد فى بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ المنعقد فى عام ١٩٢٤ خلال فترة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . ولقد انتهك الكومينتانغ نفسه هذا التصريح طوال ستة عشر عاما ، الأمر الذى أدى الى المحنة الشديدة التى تواجهها البلاد فى الوقت الراهن . وانه لأفدح خطأ ارتكبه الكومينتانغ ونأمل أن يتطهر من هذا الخطأ فى غمار حرب المقاومة ضد اليابان .

أما مسألة ما يسمى بـ « نظام السلطة » فهى مسألة تتعلق بالشكل الذى تبنى عليه السلطة السياسية ، بالشكل الذى تتخذه طبقة اجتماعية معينة من أجل تنظيم جهاز السلطة السياسية لمناهضة أعدائها وحماية ذاتها . فان أى جهاز سلطة

سياسية لا يتخذ الشكل المناسب لا يمكنه أن يمثل الدولة . ويمكن للصين فى الوقت الحاضر أن تتبنى نظام مجالس نواب الشعب المتسلسلة، من مجلس نواب الشعب الوطنى حتى مجالس نواب الشعب فى المقاطعات والمحافظات والمراكز والنواحى ، وكل مجلس منها ينتخب الهيئة الحكومية التى على مستواه . ولكن يجب تطبيق نظام انتخاب يتمتع فيه الجميع بالمساواة الحقة بصرف النظر عن جنسهم نساء كانوا أو رجالا ومعتقداتهم وأملاكهم وتعليمهم، حتى يمكن تمثيل كل طبقة ثورية وفقا لمركزها فى الدولة تمثيلا صحيحا ، ويمكن التعبير عن ارادة الشعب تعبيرا صحيحا ، ويمكن قيادة النضالات الثورية ، والتعبير عن روح الديمقراطية الجديدة . ذلك هو نظام المركزية الديمقراطية . والحكومة القائمة على نظام المركزية الديمقراطية تستطيع وحدها أن تعبر تعبيرا كاملا عن ارادة كل الشعب الثورى وأن تقاتل أعداء الثورة بأكثر فعالية . يجب أن تتجسد فى تركيب الحكومة والجيش روح « عدم استئثار الأقلية » بهما ، ولكن بدون نظام ديمقراطى فعلى لا يمكن تحقيق هذا الهدف ، وبالتالى يكون الحديث عن التوافق والانسجام بين نظام السلطة ونظام الدولة أمرا خارجا عن الموضوع .

ان نظام الدولة هو دكتاتورية مشتركة لجميع الطبقات الثورية . ونظام السلطة هو نظام المركزية الديمقراطية . وهذا يشكل سياسة الديمقراطية الجديدة ، يشكل جمهورية الديمقراطية الجديدة ، جمهورية الجبهة المتحدة ضد اليابان ، جمهورية قائمة على مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة التى تتضمن السياسات الكبرى الثلاث ، جمهورية الصين التى ينطبق اسمها على واقعها . وبالرغم من أنه صارت لدينا اليوم جمهورية الصين ، الا أنها مجرد اسم بلا واقع ، فمهمتنا الحالية أن نخلق الواقع الذى يطابق ذلك الاسم .

تلك هى العلاقات السياسية الداخلية التى ينبغى للصين الثورية والمقاومة ضد اليابان ، أن تقيمها ولا بد أن تقيمها ، وذلك هو الاتجاه الصحيح الوحيد الذى

يجب أن نتبعه اليوم فى « بناء الوطن » .

٦ ـ اقتصاد الديمقراطية الجديدة

ان الجمهورية التى يجب اقامتها فى الصين لا بد أن تكون جمهورية للديمقراطية الجديدة سياسيا واقتصاديا على حد سواء .

ستكون المصارف الكبرى والمشاريع الصناعية والتجارية الكبرى ملكا للجمهورية . « ان كافة المشاريع ، أكانت صينية أم أجنبية ، التى تحمل طابعا احتكاريا أو هى أكبر من أن يديرها الأفراد ، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية ، يجب أن تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب . هذا هو المبدأ الرئيسى لتحديد الرأسمال . » ذلك أيضا تصريح جاد ورد فى بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ المنعقد فى فترة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، وهى السياسة الصحيحة للتركيب الاقتصادى الخاص بجمهورية الديمقراطية الجديدة . ففى جمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا ، سيكون القطاع العام ذا طبيعة اشتراكية ، وهو يشكل القوة القائدة فى مجموع الاقتصاد القومى ، بيد أن هذه الجمهورية لا تصادر الأملاك الرأسمالية الخاصة الأخرى ، ولا تحظر تطور الانتاج الرأسمالى الذى « لا يسيطر على وسائل معيشة الشعب » ، وذلك لأن اقتصاد الصين لا يبرح متخلفا جدا .

وستتخذ هذه الجمهورية بعض التدابير اللازمة من أجل مصادرة أراضى ملاك الأراضى وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قطعا صغيرة ، وتطبق بذلك شعار الدكتور صون يات صن القائل : « الأرض لمن يفلحها » ، وتلغى العلاقات الاقطاعية فى المناطق الريفية ، وتحيل ملكية الأرض

الى الفلاحين . أما اقتصاد الفلاحين الأغنياء فى المناطق الريفية فوجوده مسموح به . تلك هى سياسة « تحقيق المساواة فى ملكية الأرض » . وشعار « الأرض لمن يفلحها » هو الشعار الصحيح الذى يترجم تلك السياسة . وفى هذه المرحلة لن نسعى على العموم الى اقامة الزراعة الاشتراكية ، بيد أن أنواعا مختلفة من الاقتصاديات التعاونية التى تكون قد تطورت على أساس « الأرض لمن يفلحها » سوف تحتوى على عناصر اشتراكية .

وهكذا فلا بد للاقتصاد الصينى أن يتبع طريق « تحديد الرأسمال » و« تحقيق المساواة فى ملكية الأرض » ، ولا يجوز أبدا أن يكون « شيئا تستأثر به الأقلية » ، ولا أن نسمح للرأسماليين وملاك الأراضى القلائل بأن « يسيطروا على وسائل معيشة الشعب » ، ولا أن نبنى مجتمعا رأسماليا من النمط الأوربى الأمريكى أو نسمح ببقاء المجتمع شبه الاقطاعى القديم . وكل من يجرؤ على معارضة هذا الاتجاه ، لن يستطيع التوصل الى هدفه بالتأكيد ، بل سيرتطم بجدار من الصخر .

تلك هى العلاقات الاقتصادية الداخلية التى يجب على الصين الثورية والمقاومة ضد اليابان أن تقيمها ، وسوف تقيمها حتما .

وهذا الاقتصاد هو اقتصاد الديمقراطية الجديدة .

وان سياسة الديمقراطية الجديدة هى التعبير المركز عن اقتصاد الديمقراطية الجديدة هذا .

٧ ـ دحض الدكتاتورية البرجوازية

ان مثل هذه الجمهورية ذات سياسة الديمقراطية الجديدة واقتصاد الديمقراطية الجديدة يؤيدها أبناء الشعب الذين يشكلون أكثر من ٩٠ بالمائة من مجموع

سكان البلاد ، فلا يوجد طريق آخر سواها .

فهل نسير فى طريق تأسيس مجتمع رأسمالى يخضع لدكتاتورية البرجوازية ؟ حقا أن ذلك هو الطريق القديم الذى سلكته البرجوازية الأوربية الأمريكية ، ولكن أيا من الوضعين الدولى والداخلى لا يسمح بأن تتبع الصين ذلك الطريق .

فاذا ما أخذنا الوضع الدولى بعين الاعتبار ، وجدنا أن هذا الطريق مسدود ، اذ أن الوضع الدولى الراهن هو من حيث الأساس وضع يسوده الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية ، وضع تسير فيه الرأسمالية فى طريق التدهور والاشتراكية فى طريق الصعود . فأولا وقبل كل شىء لن تسمح الرأسمالية الدولية أى الامبريالية ، باقامة مجتمع رأسمالى فى الصين خاضع للدكتاتورية البرجوازية . ان تاريخ الصين الحديث هو بالضبط تاريخ عدوان الامبريالية على الصين ومناهضتها لاستقلال الصين ولتطور الرأسمالية فيها . وما من ثورة قامت فى الصين الا وقد خنقتها الامبريالية ، هكذا استشهد عدد لا يحصى من الأبطال الثوريين وقلوبهم مليئة بالحقد البالغ عليها . والذى يحدث فى الصين اليوم هو أن الامبريالية اليابانية القوية تغزو الصين بغية تحويلها الى مستعمرة لها ، وأن اليابان هى التى تسعى الى تطوير رأسماليتها فى الصين وليست الصين هى التى تطور رأسماليتها ، وأن البرجوازية اليابانية هى التى تمارس دكتاتوريتها فى الصين وليست البرجوازية الصينية هى التى تمارس دكتاتوريتها . صحيح أن الفترة الحالية هى فترة تبذل فيها الامبريالية محاولاتها اليائسة الأخيرة ، وهى تعالج سكرات الموت ، اذ أن « الامبريالية هى الرأسمالية المحتضرة »(٦) . ولكن لهذا السبب بالضبط ، تعتمد الامبريالية أكثر من أى وقت مضى على المستعمرات وشبه المستعمرات من أجل البقاء ، ولن تسمح لأية مستعمرة أو شبه مستعمرة بأن تقيم أى مجتمع رأسمالى خاضع لدكتاتورية البرجوازية . ولما كانت الامبريالية اليابانية غارقة فى مستنقع الأزمات الاقتصادية والسياسية الخطيرة أى أنها تعالج سكرات الموت ،

فمن المحتم عليها أن تغزو الصين وأن تحاول تحويلها الى مستعمرة ، وبذلك تسد الطريق على الصين فى اقامة دكتاتوريتها البرجوازية وتطوير رأسماليتها الوطنية .

وثانيا لن تسمح الاشتراكية بذلك أيضا . ان الدول الامبريالية فى العالم جميعها أعداؤنا ، واذا كانت الصين تريد الاستقلال فانها لا تستطيع بتاتا الاستغناء عن مساعدة الدولة الاشتراكية والبروليتاريا العالمية . وهذا يعنى أنها لا تستطيع الاستغناء عن مساعدة الاتحاد السوفياتى ولا عن المساعدة التى تقدمها لها البروليتاريا فى اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وايطاليا عن طريق نضالاتها ضد الرأسمالية فى بلدانها . وعلى الرغم من أنه لا يمكن القول بأن الثورة الصينية لن يتحقق انتصارها الا بعد انتصار الثورة فى اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وايطاليا ، أو فى بلد أو بلدين منها ، ولكن مما لا يتطرق اليه الشك أنها لن تنتصر اذا لم تدعمها قوة البروليتاريا فى هذه البلدان . وعلى الأخص فان المساعدة السوفياتية شرط لا يمكن الاستغناء عنه اطلاقا من أجل انتصار الصين النهائى فى حرب المقاومة . واذا رفضنا المساعدة السوفياتية ، فان الثورة ستخفق ، ألم تعطنا الحملات المعادية للاتحاد السوفياتى بعد عام ١٩٢٧(٧) درسا مبينا ؟ ان العالم اليوم يجتاز عصرا جديدا من الثورات والحروب ، عصرا يتحتم فيه زوال الرأسمالية وازدهار الاشتراكية . فاذا سعينا فى مثل هذه الظروف الى اقامة مجتمع رأسمالى فى الصين خاضع للدكتاتورية البرجوازية ، بعد هزيمة الامبريالية والاقطاعية ، أفلا يكون ذلك مجرد وهم ؟

وعلى الرغم من أن تركيا الكمالية الصغيرة الخاضعة للدكتاتورية البرجوازية(٨) قد ظهرت بعد الحرب الامبريالية العالمية الأولى وثورة أكتوبر ، من جراء ظروف خاصة (نجاح البرجوازية فى صد العدوان اليونانى وضعف البروليتاريا) ، فلن تكون هناك تركيا ثانية على الاطلاق فضلا عن أن تكون هناك تركيا

يبلغ سكانها ٤٥٠ مليون نسمة ، بعد الحرب العالمية الثانية واكمال البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفياتى . وبسبب ظروف الصين الخاصة (ضعف البرجوازية ومساومتها مع العدو ، وقوة البروليتاريا وحزمها الثورى) ، فان الأمور فيها لم تسر قط بتلك البساطة التى سارت بها فى تركيا . أ فلم تناد العناصر البرجوازية الصينية بالكمالية بأصوات عالية بعد اخفاق الثورة الكبرى الأولى عام ١٩٢٧ ؟ لكن أين كمال الصينى ؟ وأين الدكتاتورية البرجوازية الصينية والمجتمع الرأسمالى الصينى ؟ وفضلا عن ذلك ، فان تركيا الكمالية لم يسعها فى نهاية الأمر الا أن ترتمى هى الأخرى الى أحضان الامبريالية الانجلوفرنسية ، متحولة يوما بعد يوم الى شبه مستعمرة والى جزء من العالم الامبريالى الرجعى . وازاء الوضع الدولى الراهن ، فان جميع « الأبطال » فى المستعمرات وشبه المستعمرات اما أن يقفوا الى جبهة الامبريالية ويصبحوا جزءا من القوى المضادة للثورة فى العالم ، واما أن يقفوا الى الجبهة المناهضة للامبريالية ويصبحوا جزءا من القوى الثورية فى العالم . لا بد لهم أن يختاروا بين هذين الطريقين ، وليس ثمة طريق ثالث .

واذا ما أخذنا الوضع الداخلى بعين الاعتبار رأينا أنه كان ينبغى للبرجوازية الصينية أن تستخلص الدروس اللازمة . ففى عام ١٩٢٧ ، ما كادت الثورة تحرز الانتصار بفضل جهود البروليتاريا والفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة حتى ركلت البرجوازية الصينية ، بزعامة البرجوازية الكبرى ، هذه الجماهير الشعبية جانبا واستأثرت بثمار الثورة وشكلت حلفا مضادا للثورة مع الامبريالية والقوى الاقطاعية وبذلت أقصى طاقاتها فى حرب « ابادة الحزب الشيوعى » التى استمرت عشر سنوات . لكن ما هى النتيجة التى أسفرت الحرب عنها ؟ واليوم ، وقد تغلغل عدو قوى فى أعماق أراضينا وانقضت سنتان على حرب المقاومة ضد اليابان ، أ فتعاودهم الرغبة فى أن ينقلوا حرفيا تلك الأنظمة

البالية للبرجوازية الأوربية الأمريكية ، التى قد فات أوانها ؟ لقد قاموا بـ « حملة ابادة الحزب الشيوعى التى استمرت عشر سنوات » ، ولكن لم تؤد « الابادة » الى ظهور أى مجتمع رأسمالى خاضع للدكتاتورية البرجوازية ، فهل يفكرون فى القيام بجولة أخرى ؟ صحيح أن « حملة ابادة الحزب الشيوعى التى استمرت عشر سنوات » قد أدت الى « دكتاتورية الحزب الواحد » ، بيد أنها فى الحقيقة دكتاتورية شبه مستعمرة وشبه اقطاعية . وبالاضافة الى ذلك ، فبعد أربع سنوات من حملة « ابادة الحزب الشيوعى » (من ١٩٢٧ حتى حادثة ١٨ سبتمبر – أيلول – ١٩٣١) ، أدت هذه « الابادة » الى ظهور « مانتشوقوه » ؛ وبعد ست سنوات أخرى من الحملة ، أى فى عام ١٩٣٧ ، دخل الامبرياليون اليابانيون الى أراضى الصين الواقعة جنوب السور العظيم . واذا كان هناك أناس يفكرون اليوم فى اعادة « الابادة » لمدة عشر سنوات أخرى ، فسوف يكون ذلك نمطا جديدا من « ابادة الحزب الشيوعى » ، يختلف عن النمط القديم كثيرا أو قليلا . ولكن ألم يبادر امرؤ ليتحمل بكل شجاعة مسؤولية هذه القضية الجديدة من « ابادة الحزب الشيوعى » ؟ أجل ، انه وانغ جينغ وى الذى أصبح معاديا شهيرا للحزب الشيوعى من طراز جديد. ومن يرغب فى الانضمام الى عصابته فهو حر فى ذلك . ولكن أفلا يثير ذلك فيهم مزيدا من الارتباك عند التشدق بتلك الأشياء المسماة بالدكتاتورية البرجوازية والمجتمع الرأسمالى والكمالية والدولة الحديثة ودكتاتورية الحزب الواحد والمذهب الواحد ، وهكذا دواليك ؟ أما اذا أراد ، بدلا من الانضمام الى عصابة وانغ جينغ وى ، أن يلتحق بالمعسكر المقاوم لليابان ، وهو ينوى أن يركل بعد انتصار حرب مقاومة اليابان الشعب المقاوم لليابان جانبا ويستأثر بثمار النصر على اليابان ويقيم « دكتاتورية دائمة للحزب الواحد» ، أفليس ذلك أشبه بأحلام يقظة ؟ « قاوموا اليابان ! » « قاوموا اليابان ! » لكن من يقوم

بالمقاومة ؟ انكم لا تستطيعون أن تتحركوا ولو خطوة واحدة بدون العمال والفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة . وان كل من يجرؤ على محاولة ركلهم جانبا سوف يتحطم هو نفسه ، أ لم يصبح هذا أيضا أمرا بديهيا ؟ بيد أن المتعنتين من البرجوازية الصينية (أقصد المتعنتين وحدهم) لم يستخلصوا درسا ، فيما يبدو ، خلال السنوات العشرين الأخيرة . أ فلم تسمعوهم لا يزالون يصيحون : « قيدوا نشاط الحزب الشيوعى » ، « أذيبوا الحزب الشيوعى » ، « عارضوا الحزب الشيوعى » ؟ أ فلم تروا أنهم طرحوا « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » ثم « التدابير لمعالجة مشكلة الأحزاب الغريبة » ، ثم « المشروع الخاص بمعالجة مشكلة الأحزاب الغريبة » ؟ يا للعجب ! الى أى مصير سيسوقون أمتنا وأنفسهم بكل هذا « التقييد » وهذه « المعالجة » ؟ اننا ننصح هؤلاء السادة بكل اخلاص وصدق : عليكم أن تفتحوا أعينكم وتنظروا جيدا الى الصين والى العالم والى ما يجرى فى داخل البلاد وخارجها والى الوضع الحالى حتى لا تكرروا أخطاءكم . واذا تماديتم فى أخطائكم ، فمع أن مستقبل أمتنا سيتعرض للكوارث ، لكننى على ثقة من أن أموركم لن تسير كما تشتهون . انه لحتمى ومؤكد ومحقق أنه اذا لم يعد المتعنتون من البرجوازية الصينية الى رشدهم فان مستقبلهم سيكون مظلما ، اذ سيسوقون أنفسهم الى الدمار . ولذا فاننا نأمل فى الحفاظ على الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان حتى تنتهى قضية مقاومة اليابان بالنصر عن طريق التعاون بين الجميع بدلا من أن تحتكرها عصبة واحدة ، تلك هى السياسة الصالحة الوحيدة ، وكل ما عداها سياسة طالحة . هذه هى النصيحة الصادقة التى نقدمها نحن الشيوعيين ، فلا تلومونا بأننا لم نحذركم مقدما .

« اذا كان ثمة طعام ، فليتقاسمه الجميع » ، ان هذا القول الصينى المأثور فى منتهى الصواب . فما دام يشارك الجميع فى قتال العدو ، يحق لهم

أن يتشاركوا فى الطعام ، وفى العمل ، وفى التعليم . أما الأساليب التالية « كل شيء يؤول الى وحدى » و« لا أحد يجرؤ على الاساءة الى » ، فهى أساليب عتيقة كان يتخذها السادة الاقطاعيون ، ومن المؤكد أنها لا تصلح فى الأربعينيات من القرن العشرين .

نحن الشيوعيين لن نبعد أيا من الثوريين ، بل سنحافظ على الجبهة المتحدة ونطبق التعاون الطويل الأمد مع جميع الذين يرغبون فى مقاومة اليابان حتى النهاية من الطبقات والفئات والأحزاب والجماعات السياسية والأفراد . ولكن اذا حاول بعض الناس ابعاد الحزب الشيوعى أو تمزيق الجبهة المتحدة فلن نسمح بذلك أبدا . لا بد للصين من أن تواصل مقاومة اليابان ، وتثابر على الوحدة والتقدم ، واننا لن نتسامح مع أولئك الذين يحاولون الاستسلام وخلق الانقسام والتقهقر .

٨ ــ دحض ثرثرة « اليساريين » الفارغة

اذا لم يكن من الممكن سلوك الطريق الرأسمالى طريق الدكتاتورية البرجوازية ، فهل يكون فى الامكان سلوك الطريق الاشتراكى طريق الدكتاتورية البروليتارية ؟
كلا ، هذا مستحيل أيضا .

فمما لا يتطرق اليه الشك أن الثورة الحالية هى الخطوة الأولى ، وهى ستتطور فيما بعد الى الخطوة الثانية ، أى الى الاشتراكية . ولن تبلغ الصين عصر السعادة الحقيقية الا حين تدخل عصر الاشتراكية . ولكن لم يحن الوقت بعد لتطبيق الاشتراكية . فالمهمة الحالية للثورة الصينية هى محاربة الامبريالية والاقطاعية ، ولا مجال للكلام عن الاشتراكية قبل انجاز هذه المهمة . والثورة الصينية لا بد أن تمر بخطوتين ، الخطوة الأولى هى الديمقراطية الجديدة والخطوة

الثانية هى الاشتراكية . والأكثر من ذلك أن الخطوة الأولى ستتطلب وقتا طويلا جدا ، ولا يمكن انجازها بين ليلة وضحاها . نحن لسنا طوباويين فلا يجوز لنا أن نغض النظر عن الظروف الواقعية الحالية .

ان بعض المحرضين المغرضين يخلطون عن عمد بين هاتين المرحلتين الثوريتين المختلفتين ، وينادون بما يسمى « نظرية الثورة الواحدة » ، للبرهان على أن مبادئ الشعب الثلاثة تنطبق على أى ثورة كانت ، وعلى أن الشيوعية تفقد بنتيجة ذلك مبرر وجودها ؛ وهم يستخدمون هذه « النظرية » ليعارضوا بشدة الشيوعية والحزب الشيوعى ، والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، ومنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا . ان غرضهم من ذلك هو استئصال كل ثورة ، ومعارضة المضى بالثورة الديمقراطية البرجوازية وبالمقاومة ضد اليابان حتى النهاية ، وتهيئة الرأى العام لاستسلامهم للغزاة اليابانيين . وهذه الحالة خلقها الامبرياليون اليابانيون بصورة مخططة ، اذ أدركوا منذ احتلالهم ووهان أنهم لا يستطيعون اخضاع الصين بالقوة العسكرية وحدها ، وبالتالى بدأوا يلجأون الى المهاجمة السياسية والاغراء الاقتصادى . ان الهجمات السياسية تقوم فى اغراء وتضليل العناصر المتذبذبة فى المعسكر المقاوم لليابان ، وتمزيق الجبهة المتحدة ، ونسف التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . أما الاغراء الاقتصادى فهو يبدو فيما يسمى بـ « الادارة المشتركة للمؤسسات الاقتصادية ». فيسمح الغزاة اليابانيون للرأسماليين الصينيين ، فى الصين الوسطى والجنوبية ، بمساهمة قدرها ٥١ بالمائة من رساميل مثل هذه المؤسسات ، حيث يكون نصيب الرأسمال اليابانى ٤٩ بالمائة ؛ كما أنهم يسمحون للرأسماليين الصينيين فى الصين الشمالية بمساهمة قدرها ٤٩ بالمائة ، حيث يكون نصيب الرأسمال اليابانى ٥١ بالمائة . وفضلا عن ذلك وعد الغزاة اليابانيون برد الممتلكات التى كان يملكها الرأسماليون الصينيون عن طريق توظيفها فى المؤسسات كأسهم يشتركون

بها . فكان بعض الرأسماليين العديمى الضمائر الذين أغرتهم الأرباح ينسون كل المبادئ الأخلاقية متلهفين الى الدخول فى التجربة . ولقد استسلمت منهم فئة يمثلها وانغ جينغ وى . كما أن فئة أخرى متخفية فى المعسكر المقاوم لليابان تنوى أن تحذو حذو الفئة الأولى . ولكن هؤلاء ، كلصوص يساورهم الخوف ، يخافون أن يعترض الشيوعيون طريقهم ، كما يخافون أكثر أن يتهمهم عامة الناس بالخيانة . ولذلك فانهم احتشدوا فى اجتماع وقرروا فيه أن يهيئوا الرأى العام فى الأوساط الثقافية والصحافية قبل تنفيذ رغبتهم . وحالما تقررت خطتهم هذه سارعوا الى استئجار بعض « تجار الروحانيات »(٩) بالاضافة الى بعض التروتسكيين(١٠) ، فحرك هؤلاء أقلامهم يثيرون الجلبة والضوضاء ويسددون ضرباتهم الطائشة . ومن هنا ظهرت بضائعهم : « نظرية الثورة الواحدة » ، والشيوعية غير صالحة لأوضاع الصين الخاصة ، ولا مبرر لبقاء الحزب الشيوعى فى الصين ، والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد يخربان حرب المقاومة ضد اليابان ويقومان تحت ستار حرب العصابات بالتنقلات فقط دون دخول المعارك ، ومنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا هى منطقة اقطاع ، والحزب الشيوعى عاص وانفصالى ومتآمر ومثير للاضطرابات . ان هذه الأقاويل تستهدف خداع أولئك الذين لا يعرفون حقيقة الأحداث الجارية فى العالم الذى يحيط بهم ، لكى يستطيع الرأسماليون — حالما سنحت لهم فرصة — أن يتقدموا بالمبررات للحصول على نسبة الـ ٤٩ أو ٥١ بالمائة وبيع جميع مصالح الأمة للعدو . وحيلتهم هذه تسمى بحيلة « تبديل عارضة السقف بخشبة نخرة » وهى التحضير الفكرى أو تهيئة الرأى العام الذى يسبق استسلامهم . ان هؤلاء السادة الذين ينادون ، وعلى سيمائهم مظاهر الجدية ، بـ« نظرية الثورة الواحدة » ويناهضون الشيوعية والحزب الشيوعى لا يسعون فى الحقيقة الا وراء الحصول على نسبة الـ ٤٩ أو ٥١ بالمائة . ولشد ما عصروا

أذهانهم ! ان « نظرية الثورة الواحدة » هى ، على وجه التحديد ، نظرية عدم القيام بالثورة ، وهذا ما يشكل جوهر المشكلة .

بيد أن ثمة أناسا آخرين لا يحملون نوايا سيئة فيما يبدو ، ولكن قد ضللتهم « نظرية الثورة الواحدة » والفكرة الذاتية المحضة القائلة بـ « تحقيق الثورة بضربة واحدة فى المجال السياسى والاجتماعى » ، وهم لا يفهمون أن الثورة تنقسم فى سيرها الى مراحل ، وأنه لا يمكننا أن نصل الى المرحلة التالية من الثورة الا بعد انجاز المرحلة الأولى ، فلا يوجد ما يسمى « تحقيق الثورتين بضربة واحدة » . ووجهة النظر هذه لشديدة الضرر أيضا ، لأنها تخلط الخطوات الواجب اتخاذها فى الثورة وتضعف الجهد الموجه نحو تحقيق المهمة الراهنة . انه لصحيح ومتفق مع النظرية الماركسية حول تطور الثورة أن نقول عن المرحلتين الثوريتين : ان أولاهما توفر الشروط اللازمة للثانية ، وانه لا بد أن تكونا متتابعتين دون السماح بأن تتخللهما مرحلة دكتاتورية البرجوازية . أما الادعاء بأن الثورة الديمقراطية ليست لها مهمتها المحددة ولا مرحلتها الخاصة ، وأنه من الممكن ، فى الوقت الذى تتحقق فيه مهمة الثورة الديمقراطية ، تحقيق مهمة أخرى لا يمكن القيام بها الا فى فترة أخرى مثل مهمة الثورة الاشتراكية ، فذلك يترجم فكرة « تحقيق الثورتين بضربة واحدة » ، وهى لفكرة طوباوية يرفضها الثوريون الحقيقيون .

٩ ـ دحض المتعنتين

ويتقدم المتعنتون البرجوازيون بدورهم ويقولون : حسنا ، لقد أجلتم أيها الشيوعيون ذلك النظام الاشتراكى الى مرحلة تالية وأعلنتم ما يلى : « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا

مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » (١١) ، اذن فاطووا شيوعيتكم موقتا . ان مثل هذه الأقوال تحت عنوان « المذهب الواحد » قد أصبحت صيحة جنونية ، وهى فى جوهرها ليست سوى صيحة المتعنتين من أجل ممارسة تسلطهم البرجوازى . ومهما يكن من أمر ، يمكننا بدافع اللياقة أن نعتبرها ترجمة عن افتقارهم الى أبسط المعارف .

ان الشيوعية هى نظام كامل للايديولوجية البروليتارية وهى فى نفس الوقت نظام اجتماعى جديد . هذا النظام الايديولوجى والاجتماعى يختلف عن أى نظام ايديولوجى واجتماعى آخر ، وهو أكثر النظم كمالا وتقدمية وثورية ومنطقية فى التاريخ الانسانى . فالنظام الايديولوجى والاجتماعى الاقطاعى قد دخل فى متحف التاريخ ، كما أن النظام الايديولوجى والاجتماعى الرأسمالى دخل هو الآخر فى المتحف فى جزء من العالم (فى الاتحاد السوفياتى) ؛ أما فى بقية أجزاء العالم فقد أصبح هذا النظام كـ « شمس على وشك الغروب أو شخص مشرف على الموت قد يقضى نحبه بين لحظة وأخرى » ، فلن يطول به الوقت حتى يصبح فى المتحف . أما النظام الايديولوجى والاجتماعى الشيوعى فهو وحده ينبض بالشباب الناضر والحيوية الدافقة ، وينتشر فى العالم بسرعة التيار الجارف وقوة الصاعقة . ولقد فتحت الشيوعية العلمية منذ دخولها الى الصين آفاقا جديدة أمام الشعب وبدلت فى نفس الوقت وجه الثورة الصينية . وبدون ارشاد المذهب الشيوعى ، لن تنجح الثورة الديمقراطية الصينية قطعا ، ناهيك عن مرحلة الثورة اللاحقة . وهذا هو السبب فى أن المتعنتين البرجوازيين يصيحون تلك الصيحة العالية مطالبين بـ « طى » الشيوعية . الواقع أن « طيها » غير جائز ، لأنها اذا طويت فعلا فستقع الصين مستعبدة على الفور . ان العالم جميعه اليوم يعتمد على الشيوعية كالمنقذة ، وكذلك الأمر بالنسبة الى الصين اليوم .

ويعرف الجميع أن الحزب الشيوعى قد وضع ، فيما يتعلق بالنظام

الاجتماعى ، منهاجا للحاضر ومنهاجا للمستقبل ، أى منهاجا أدنى ومنهاجا أقصى . الديمقراطية الجديدة فى الفترة الحالية ، والاشتراكية فى المستقبل ، هذان جزءان من الكل العضوى يسترشدان بالنظام الايديولوجى الشيوعى الكامل . وان منهاج الحزب الشيوعى الأدنى يتماثل بصورة أساسية مع القواعد السياسية لمبادئ الشعب الثلاثة ، ولمجرد هذا التماثل راحوا يصيحون بجنون بـ « طى » الشيوعية ، أ فليس ذلك فى منتهى السخافة ؟ وهذا التماثل وحده يوفر لنا نحن الشيوعيين امكانية الاعتراف بـ « مبادئ الشعب الثلاثة كقاعدة سياسية للجبهة المتحدة ضد اليابان » ، وامكانية الاعلان بأنه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » ، ولو لا هذا التماثل لما أمكن ذلك الاعتراف والاعلان . ومن هنا قامت جبهة متحدة بين الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة فى مرحلة الثورة الديمقراطية ، وهذه الجبهة المتحدة هى بالضبط ما كان يعنيه الدكتور صون يات صن بقوله : « ان الشيوعية هى الصديق الحميم لمبادئ الشعب الثلاثة »(١٢) . ان نكران الشيوعية يعنى ، فى الحقيقة ، نكران الجبهة المتحدة . لقد لفق المتعنتون تلك الحجج السخيفة لنكران الشيوعية ، وذلك بالضبط لأنهم يريدون أن يطبقوا — بانكار الجبهة المتحدة — مذهب الحزب الواحد الذى ينادون به .

ان نظرية « المذهب الواحد » نظرية سخيفة أيضا . وطالما وجدت الطبقات، فلا بد أن يكون لكل منها مذهب، بل قد يكون لكل جماعة من جماعات الطبقة الواحدة مذهبها . وما دام اليوم للطبقة الاقطاعية مذهب اقطاعى ، وللبرجوازية مذهب رأسمالى ، وللبوذيين مذهب بوذى ، وللمسـيحيين مذهب مسيحى ، وللفلاحين مذهب تعدد الآلهة ، وما دام بعض الناس قد نادوا ، فى هذه السنوات الأخيرة ، بالكمالية ، والفاشية ، والحياتية (١٣) ، و « مذهب لكل حسب

عمله »(١٤)، وما شابه ذلك، فلماذا لا يمكن اذن أن يكون للبروليتاريا شيوعيتها ؟ وما دام ثمة مذاهب لا تحصى فلماذا ترتفع صيحة « اطووا » الشيوعية عند التعرض لها ؟ نقول بكل صراحة ، اننا لن « نطوى » الشيوعية ، فمن الأحرى أن ننظم مسابقة بيننا وبينكم . فاذا هزمتم الشيوعية فسنعترف نحن الشيوعيين بسوء حظنا . أما اذا لم تهزموها « فلتطووا » أنتم فى أسرع وقت ممكن ذلك السلوك الصادر عن « المذهب الواحد » والمخالف لمبدأ الديمقراطية !

ولتفادى سوء الفهم وفتح أعين أولئك المتعنتين ، فمن الضرورى أن نبين بكل وضوح أوجه الخلاف والتماثل بين مبادئ الشعب الثلاثة والشيوعية .

فحين نقارن بين مبادئ الشعب الثلاثة والشيوعية نجد أنهما تتماثلان فى بعض الأمور وتختلفان فى بعضها الآخر .

أولا ، يتجلى التماثل فى المنهاج السياسى الأساسى لكل من المذهبين خلال مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين . ان القواعد السياسية الثلاث ، مبادئ الوطنية والديمقراطية ورفاهية الشعب الثورية الواردة فى مبادئ الشعب الثلاثة التى أعاد الدكتور صون يات صن تفسيرها عام ١٩٢٤ ، متماثلة بصورة أساسية مع المنهاج السياسى الشيوعى لمرحلة الثورة الديمقراطية فى الصين . وبفضل هذا التماثل ووضع مبادئ الشعب الثلاثة موضع التنفيذ قامت الجبهة المتحدة بين المذهبين وبين الحزبين . ومن الخطأ تجاهل هذا الوجه من المسألة .

ثانيا ، أما أوجه الخلاف بينهما فهى : ١) ثمة فرق فى بعض أقسام المنهاج الخاص بمرحلة الثورة الديمقراطية . فالمنهاج السياسى الشيوعى الخاص بالمجرى الكامل للثورة الديمقراطية يتضمن حصول الجماهير الشعبية على السلطات الكاملة ، وتحديد يوم العمل بثمانى ساعات ، وتطبيق برنامج الثورة الزراعية الكامل ، أما مبادئ الشعب الثلاثة فلم تتضمن هذه النقاط . واذا لم تكمل

مبادئ الشعب الثلاثة بهذه النقاط واذا لم تكن هناك نية لتنفيذ هذه النقاط ، فان هذه المبادئ لن تكون متماثلة مع المنهاج السياسى الشيوعى للثورة الديمقراطية الا بصورة أساسية ولا يمكن أن نصفهما بالتماثل التام . ٢) والفرق الآخر يتجلى فى وجود مرحلة الثورة الاشتراكية وعدم وجودها . ان الشيوعية تتضمن مرحلة الثورة الديمقراطية بل تتضمن فوق ذلك مرحلة الثورة الاشتراكية، وبالتالى فهى تملك الى جانب المنهاج الأدنى منهاجا أقصى أى المنهاج الخاص بتحقيق نظام الاشتراكية والشيوعية . أما مبادئ الشعب الثلاثة فهى تتضمن مرحلة الثورة الديمقراطية وحدها من دون مرحلة الثورة الاشتراكية ، فتملك منهاجا أدنى من دون منهاج أقصى ، أعنى أنها لا تملك منهاجا من أجل اقامة نظام الاشتراكية والشيوعية . ٣) الخلاف فى النظرة الى العالم . فالنظرة الشيوعية الى العالم هى المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ، بينما نظرة مبادئ الشعب الثلاثة الى العالم هى النظرة المزعومة التى تفسر التاريخ برفاهية الشعب ، وهى فى جوهرها النظرة الثنائية أو المثالية . ان هاتين النظرتين الى العالم متعارضتان. ٤) الفرق بين التمتع بروح المثابرة على الثورة وفقدانها . فانه تتوفر لدى الشيوعيين الوحدة بين النظرية والنشاط العملى ، أى ان الشيوعيين يتحلون بروح المثابرة على الثورة . أما بالنسبة الى أتباع مبادئ الشعب الثلاثة ، باستثناء أولئك المخلصين كل الاخلاص للثورة والحقيقة ، فان الوحدة بين النظرية والنشاط العملى ليست موجودة لديهم ، وأفعالهم تناقض أقوالهم ، أى انهم لا يتحلون بروح المثابرة على الثورة . تلك هى أوجه الخلاف بين المذهبين . وبسبب أوجه الخلاف هذه ، يختلف الشيوعيون عن أتباع مبادئ الشعب الثلاثة . ومما لا يتطرق اليه الشك أنه من الخطأ كل الخطأ تجاهل هذا الاختلاف، ورؤية الوحدة وحدها من دون التناقض .

واذا فهم المرء هذه الأشياء يسهل عليه أن يدرك ما يقصده المتعنتون

البرجوازيون حين يطالبون بـ « طى » الشيوعية . وهذه المطالبة ، ان لم يكن المقصود منها التسلط البرجوازى ، فهى تعبر عن افتقار المتعنتين الى أبسط المعارف .

١٠ ـ مبادئ الشعب الثلاثة القديمة والجديدة

ليس عند المتعنتين البرجوازيين أى فهم على الاطلاق للتغير التاريخى ، ان معرفتهم الضئيلة تكاد أن تكون فى حكم العدم . فهم لا يعرفون أوجه الخلاف بين الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة ، ولا أوجه الخلاف بين مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة والقديمة .

نحن الشيوعيين نعترف بـ « مبادئ الشعب الثلاثة كقاعدة سياسية للجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان » ونعلن بأنه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » ، ونعترف بالتماثل الأساسى بين المنهاج الشيوعى الأدنى والأصول السياسية لمبادئ الشعب الثلاثة . ولكن من أى نوع مبادئ الشعب الثلاثة هذه ؟ انها ليست سوى مبادئ الشعب الثلاثة التى أعاد الدكتور صون يات صن تفسيرها فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » . وانى أرجو من السادة المتعنتين أن يتصفحوا هذا البيان أثناء نشوتهم بمباشرة أعمال « تقييد نشاط الحزب الشيوعى » و« اذابة الحزب الشيوعى » و« معارضة الحزب الشيوعى » . لقد قال الدكتور صون يات صن فى هذا البيان : « هذا هو التفسير الحقيقى لمبادئ الشعب الثلاثة التى يدعو اليها الكومينتانغ . » وهذا يبين لنا أن مبادئ الشعب الثلاثة هذه هى وحدها الحقيقية ، وكل ما عداها هو مزيف . ان التفسير الوارد فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ »

هو وحده « التفسير الحقيقى » لمبادئ الشعب الثلاثة ، وكل التفسيرات الأخرى مزيفة . يا ترى هل هذا أيضا أكذوبة لفقها الحزب الشيوعى ! لقد شهدت أنا شخصيا مع كثير من أعضاء الكومينتانغ اجازة المؤتمر لهذا البيان .

لقد جاء هذا البيان فاصلا بين الفترتين التاريخيتين لمبادئ الشعب الثلاثة. فقبل اجازة هذا البيان كانت مبادئ الشعب الثلاثة هذه هى مبادئ الشعب الثلاثة من نمط قديم ، وهى مبادئ الشعب الثلاثة للثورة الديمقراطية البرجوازية القديمة فى بلد شبه مستعمر ، مبادئ الشعب الثلاثة للديمقراطية القديمة وبالتالى فهى مبادئ الشعب الثلاثة القديمة .

أما بعد اجازة البيان فقد أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة هذه هى مبادئ الشعب الثلاثة من نمط جديد ، أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة للثورة الديمقراطية البرجوازية الجديدة فى بلد شبه مستعمر ، مبادئ الشعب الثلاثة للديمقراطية الجديدة وبالتالى فهى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة . وان هذه المبادئ وحدها هى مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للفترة الجديدة .

ان مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للفترة الجديدة ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، هى مبادئ الشعب الثلاثة التى تتضمن السياسات الكبرى الثلاث سياسات التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعى وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . وسوف تكون مبادئ الشعب الثلاثة مزيفة أو ناقصة فى الفترة الجديدة اذا ما خلت من هذه السياسات الكبرى الثلاث أو من أية واحدة منها .

أولا ، يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن التحالف مع روسيا . ان الأوضاع القائمة فى الوقت الحاضر تبين لنا بكل وضوح أنه اذا لم تكن هناك سياسة التحالف مع روسيا ، ولا التحالف مع البلد الاشتراكى ، فلا بد اذن من انتهاج سياسة التحالف مع الامبريالية ،

ومن التحالف مع القوى الامبريالية . أ فليس ذلك ما حدث على وجه الدقة بعد عام ١٩٢٧؟ وحين يحتد النضال بين الاتحاد السوفياتى الاشتراكى والدول الامبريالية، لن تجد الصين بدا من أن تنحاز الى هذا الجانب أو ذاك ، وهذا اتجاه حتمى . فهل من الممكن أن تتجنب هذا الانحياز؟ كلا ، ذلك وهم خالص . اذ أن كل قطر فى العالم بأسره سينجرف اما الى هذا الجانب أو الى ذاك ، ولن يكون « الحياد » فى العالم منذ الآن فصاعدا الا كلمة خداعة . وينطبق هذا بصورة خاصة على الصين التى لن تجد أملا فى انتزاع النصر النهائى بدون مساعدة الاتحاد السوفياتى، وهى تناضل دولة امبريالية تغلغلت فى أعماق أراضيها . واذا لجأت الى التحالف مع الامبريالية بدلا من التحالف مع روسيا ، فلا بد اذن من حذف كلمة « الثورية » من مبادئ الشعب الثلاثة التى ستؤول لذلك الى مبادئ رجعية . وفى التحليل النهائى ، فانه لا توجد مبادئ الشعب الثلاثة « الحيادية » ، وانما توجد مبادئ الشعب الثلاثة الثورية أو المعادية للثورة . واذا حاول المرء شن « نضال ضد الهجمات من الطرفين »(١٥) كما قال وانغ جينغ وى فى الماضى ، وحاول ايجاد نوع من مبادئ الشعب الثلاثة يخدم هذا « النضال » أ فلا يكون هذا العمل بطوليا ؟ ولكن مع الأسف أن وانغ جينغ وى الذى ابتكر مبادئ الشعب الثلاثة من ذلك النوع قد تخلى عنها هو نفسه (أو « طواها ») ، وتبنى الآن مبادئ الشعب الثلاثة التى تتضمن التحالف مع الامبريالية . واذا كان بعضهم يقول : ان الامبريالية نوعان امبريالية شرقية وامبريالية غربية ، وان وانغ جينغ وى متحالف مع الامبريالية الشرقية ، وأنا ، خلافا له ، متحالف مع بعض الامبرياليين الغربيين للهجوم على الشرق ، أ فلا يكون هذا التصرف ثوريا أيضا ؟ ولكن الامبرياليين الغربيين عازمون بأى حال من الأحوال على مناهضة الاتحاد السوفياتى والشيوعية ، واذا ما تحالفت معهم فسوف يطلبون منك أن تهاجم الشمال ، وعندئذ يستحيل عليك القيام بالثورة . ان هذه الظـروف

جميعا تحتم على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن التحالف مع روسيا ، ولا يمكن على الاطلاق أن تتضمن التحالف مع الامبريالية ضد روسيا .

ثانيا ، يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن التعاون مع الحزب الشيوعى . فاذا أنت لا تتعاون مع الحزب الشيوعى فستعارضه لا محالة . ومعارضة الحزب الشيوعى هى سياسة الامبرياليين اليابانيين ووانغ جينغ وى ، واذا كنت راغبا كذلك فى معارضة الحزب الشيوعى ، فذلك حسن جدا ، اذ سوف يدعونك للانضمام الى شركتهم المناهضة للحزب الشيوعى . ولكن ألا يثير ذلك شيئا من الشبهة بأنك خائن ؟ ومما يضحك أيضا أن تقول : « انى لا أتبع اليابان ، بل بلدا آخر . » لا يهمنا أى بلد تتبعه ، فاذا عارضت الحزب الشيوعى فأنت خائن ، لأنك لم تعد تقاوم اليابان . واذا قلت : « سوف أعارض الحزب الشيوعى بمفردى » ، فان ذلك مجرد هراء . كيف يستطيع « الأبطال » فى المستعمرة وشبه المستعمرة أن ينجزوا عملا مضادا للثورة على هذا القدر من الضخامة بدون الاعتماد على قوة الامبريالية ؟ ان هذا الحزب الشيوعى لم يقض عليه بالرغم من أنه قد حركت جميع القوى الامبريالية فى العالم تقريبا لتناهضه طوال عشر سنوات ، فكيف أصبح من الممكن فجأة فى الوقت الحاضر أن تقضى عليه « بمفردك » ؟ وسمعت أن بعض الناس خارج منطقة الحدود يقولون : « ان معارضة الحزب الشيوعى أمر حسن ، ولكن لن يكتب لها النجاح اطلاقا . » واذا لم تكن هذه الملاحظة اشاعة ، فان نصفها خاطئ ، فأين وجه « الحسن » فى « معارضة الحزب الشيوعى » ؟ أما النصف الآخر فهو صحيح ، لأنه من المؤكد أن « معارضة الحزب الشيوعى » « لن يكتب لها النجاح » . وان السبب الأساسى فى ذلك لا يرجع الى الحزب الشيوعى بالذات وانما يرجع

الى عامة الناس الذين يحبون الحزب الشـيوعى ولا يحبـون « معـارضته » . ولن يتسامح عامة الناس معك بل سيكسرون دماغك اذا عارضت الحزب الشيوعى فى هذا الوقت الذى يتغلغل فيه عدو الأمة فى أعماق أراضينا . وتلك حقيقة مؤكدة تماما ، فكل من يريد معارضة الحزب الشيوعى يجب أن يتهيأ لأن يمزق شر تمزيق . واذا كنت لا ترغب فى هذا المصير ، فمن الأحسن أن تقلع عن هذه المعارضة . تلك هى نصيحتنا الصادقة لجميع أولئك « الأبطال » المعارضين للحزب الشيوعى . وهكذا فانه واضح كل الوضوح أن مبادئ الشعب الثلاثة فى يومنا يجب أن تتضمن التعاون مع الحزب الشيوعى ، والا كان مصيرها الزوال . تلك مسألة حياة أو موت بالنسبة الى مبادئ الشعب الثلاثة ، وهى ستبقى اذا تضمنت التعاون مع الحزب الشيوعى ؛ وستزول اذا تضمنت معارضته . فهل يستطيع أحد أن يثبت النقيض لذلك ؟

ثالثا ، يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن سياسة تقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . والذين يرفضون هذه السياسة ، ولا يقدمون المساعدة المخلصة الى الفلاحين والعمال ، ويعرضون عن « استنهاض الجماهير الشعبية » الوارد فى « وصية الدكتور صون يات صن » ، هم فى الحقيقة يمهدون السبيل لاخفاق الثورة ، واخفاقهم بالذات . لقد قال ستالين ان « المسألة القومية هى ، فى جوهرها ، مسألة الفلاحين . »(١٦) وهذا يعنى أن الثورة الصينية هى جوهريا ثورة الفلاحين ، وأن المقاومة الحالية ضد اليابان هى جوهريا مقاومة الفلاحين ضد اليابان . ان سياسة الديمقراطية الجديدة تعنى جوهريا منح السلطات للفلاحين . وان مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية هى جوهريا مبادئ ثورة الفلاحين . كما أن الثقافة الجماهيرية تعنى جوهريا رفع مستوى الفلاحين الثقافى . وان حرب المقاومة ضد اليابان هى جوهريا حرب الفلاحين . ان اليوم يوم تطبيق « مبدأ الصعود الى

الجبال »(١٧) ، فالاجتماعات ، والعمل ، والدراسة ، واصدار الصحف ، وتأليف الكتب ، والتمثيل المسرحى ، كل شىء يجرى على الجبال ، وكله من أجل الفلاحين جوهريا . وفى الجوهر أن الفلاحين هم الذين يقدمون كل الأشياء التى تدعم المقاومة ضد اليابان والتى نستعين بها على الحياة . ونحن حين نقول « جوهريا » انما نقصد أساسيا ، دون أن نتجاهل فئات الشعب الأخرى ، وهذا ما قد أوضحه ستالين نفسه . ان الفلاحين يشكلون ٨٠ بالمائة من سكان الصين وهذا ما يعرفه كل تلميذ صغير . لذلك أصبحت مسألة الفلاحين المسألة الأساسية للثورة الصينية ، وقوة الفلاحين هى القوة الرئيسية للثورة الصينية . ومن حيث العدد يحتل العمال بين سكان الصين المرتبة الثانية بعد الفلاحين . فيوجد فى الصين عدة ملايين من العمال الصناعيين وعشرات ملايين من العمال الحرفيين والعمال الزراعيين . ولا يمكن للصين أن تحيا بدون عمالها فى مختلف الصناعات ، لأنهم المنتجون فى القطاع الصناعى من اقتصادها . ولا يمكن للثورة أن تنتصر بدون الطبقة العاملة الصناعية الحديثة ، لأنها قائدة الثورة الصينية وأكثر الطبقات ثورية . وفى هذه الظروف لا بد لمبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية أن تتضمن سياسة تقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . واذا كان ثمة نوع آخر من مبادئ الشعب الثلاثة يفتقر الى هذه السياسة ولا يقدم المساعدة المخلصة الى الفلاحين والعمال ولا يقوم بـ « استنهاض الجماهير الشعبية » ، فسيكون مصيره ، بكل تأكيد ، الزوال .

وهكذا يتضح أن مبادئ الشعب الثلاثة التى تنحرف عن السياسات الكبرى الثلاث : التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعى وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال ، لا يرجى منها مستقبل . ومن واجب كل من له ضمير حى من أنصار مبادئ الشعب الثلاثة أن يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار

الجدى .

ان مبادئ الشعب الثلاثة المشتملة على السياسات الكبرى الثلاث ، مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، الجديدة أو الحقيقية ، هى مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالديمقراطية الجديدة ، وهى تطور لمبادئ الشعب الثلاثة القديمة ، وهى مساهمة عظمى قدمها الدكتور صون يات صن ونتاج للعصر الذى أصبحت الثورة الصينية فيه جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية . ان مبادئ الشعب الثلاثة هذه هى وحدها التى يعتبرها الحزب الشيوعى الصينى « ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر » ، ويعلن بأنه « مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » . وتلك هى مبادئ الشعب الثلاثة الوحيدة التى تتفق بصورة أساسية مع المنهاج السياسى للحزب الشيوعى الصينى فى مرحلة الثورة الديمقراطية ، أى مع منهاجه الأدنى .

أما مبادئ الشعب الثلاثة القديمة فكانت نتاجا للمرحلة القديمة من الثورة الصينية . وكانت روسيا فى ذلك الحين دولة امبريالية ، فمن الطبيعى أنه كان لا يجوز انتهاج سياسة التحالف معها ؛ ولم يكن فى ذلك الحين حزب شيوعى فى بلادنا ، فمن الطبيعى أنه لم يكن ثمة داعية الى انتهاج سياسة التعاون مع الحزب الشيوعى ؛ كما لم تكن حركة العمال والفلاحين فى ذلك الحين قد أظهرت كامل أهميتها السياسية وأثارت انتباه الناس ، فمن الطبيعى أنه لم يكن ثمة سياسة التحالف معهم . وهكذا فان مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالفترة التى سبقت اعادة تنظيم الكومينتانغ فى عام ١٩٢٤ هى مبادئ الشعب الثلاثة من نمط قديم وقد فات أوانها . وما كان الكومينتانغ يستطيع التقدم الى الأمام اذا لم يطورها الى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة . وقد أدرك الدكتور صون يات صن بذكائه هذه النقطة ، فأعاد بمساعدة الاتحاد السوفياتى والحزب الشيوعى الصينى تفسير مبادئ الشعب الثلاثة بحيث أضفى عليها الخصائص التاريخية الجديدة ،

وترتب على ذلك تشكيل الجبهة المتحدة بين مبادئ الشعب الثلاثة والشيوعية ، واقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى لأول مرة ، وكسب عطف الشعب فى أرجاء البلاد ، والقيام بثورة ١٩٢٤ – ١٩٢٧ .

لقد كانت مبادئ الشعب الثلاثة القديمة ثورية فى المرحلة القديمة ، اذ أنها كانت تعكس الخصائص التاريخية لتلك المرحلة . ولكنه اذا حاول المرء أن يرجع الى ذلك الشيء القديم حتى فى المرحلة الجديدة ، بعد قيام مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ، وأن يعارض التحالف مع روسيا بعد قيام الدولة الاشتراكية ، أو يعارض التعاون مع الحزب الشيوعى بعد تأسيس الحزب الشيوعى ، أو يعارض سياسة تقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال بعد ما استيقظوا وأظهروا قوتهم السياسية الجبارة ، فان محاولاته لن تكون سوى سلوك رجعى يعبر عن الجهل بتطورات الوضع . ولقد كانت الردة بعد عام ١٩٢٧ نتاجا لذلك الجهل . ويقول المثل القديم : « من يدرك تطورات الوضع فهو انسان عظيم » . وانى لآمل أن يتذكر هذه العبارة أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الحاليون .

ان مبادئ الشعب الثلاثة اذا ما كانت من نمط قديم فلن يكون هنالك تماثل أساسى بينها وبين المنهاج الشيوعى الأدنى ، لأنها تنتسب الى المرحلة القديمة وقد فات أوانها . واذا كانت ثمة مبادئ شعب ثلاثة تناهض روسيا والحزب الشيوعى والفلاحين والعمال فانها رجعية ، وهى لا تحمل أدنى تماثل بينها وبين المنهاج الشيوعى الأدنى ، بل هى عدو الشيوعية ، فلا مجال عندئذ للحديث عن أى شيء . فيجب على أنصار مبادئ الشعب الثلاثة أن يمعنوا النظر فى هذه الناحية أيضا .

ومهما يكن من أمر ، فان ذوى الضمائر الحية لن يتخلوا أبدا عن مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة الى أن تتحقق بصورة أساسية مهمة مناهضة الامبريالية والاقطاعية . وانما يتخلى عنها أمثال وانغ جينغ وى . ورغم أنهم يطبقون بنشاط

مبادئ الشعب الثلاثة المزيفة التى تناهض روسيا والحزب الشيوعى والفلاحين والعمال ، الا أنه سيظهر بطبيعة الحال جماعة من ذوى الضمائر الحية ومحبى العدالة يواصلون تأييد مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية التى وضعها الدكتور صون يات صن . واذا كان هناك كثير من أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية قد واصلوا النضال من أجل الثورة الصينية حتى بعد ردة عام ١٩٢٧ ، فمما لا شك فيه أن عدد أمثالهم سيتضاعف الى ألوف الألوف فى هذه الساعة التى قد تغلغل فيها عدو الأمة فى أعماق أراضينا . وسوف نحافظ دائما نحن الشيوعيين على تعاوننا الطويل الأمد مع جميع أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الصادقين ، ولن ننبذ أيا من أصدقائنا باستثناء الخونة والمعادين للشيوعية الذين يصرون على موقفهم حتى الموت .

١١ ـ ثقافة الديمقراطية الجديدة

أوضحنا فيما سبق الخصائص التاريخية للسياسة الصينية فى الفترة الجديدة ومسألة جمهورية الديمقراطية الجديدة . ويمكننا الآن أن ننتقل الى بحث مسألة الثقافة .

ان كل ثقافة معينة هى انعكاس ايديولوجى لسياسة مجتمع معين واقتصاده . وتوجد فى الصين ثقافة امبريالية هى انعكاس للحكم الامبريالى ، أو الحكم الامبريالى الجزئى فى الصين فى الميدانين السياسى والاقتصادى . والى جانب الهيئات الثقافية التى يديرها الامبرياليون فى الصين بصورة مباشرة ، فان هناك عددا من الصينيين ممن لا يعرفون الخجل والحياء ينادون هم الآخرون بهذه الثقافة . وكل ثقافة تحمل ايديولوجية العبودية هى ثقافة من هذا النوع . وتوجد فى الصين أيضا ثقافة شبه اقطاعية تعكس السياسة والاقتصاد شبه الاقطاعيين ، والذين

يدعون الى عبادة كونفوشيوس ، ودراسة الكتب الكونفوشيوسية ، وينادون بالالتزام بالأخلاق والآداب القديمة والأفكار القديمة ويناهضون الثقافة الجديدة والأفكار الجديدة هم جميعا ممثلو هذه الثقافة . فالثقافة الامبريالية والثقافة شبه الاقطاعية هما شقيقتان متحابتان شكلتا تحالفا ثقافيا رجعيا ضد الثقافة الجديدة فى الصين ، وهذان النوعان من الثقافة الرجعية يخدمان الامبريالية والطبقة الاقطاعية فينبغى القضاء عليهما . وما لم يتم القضاء عليهما يستحيل بناء ثقافة جديدة من أى نوع كان . اذ لا بناء بدون تدمير ، ولا جريان بدون سد ، ولا حركة بدون سكون ، ان الصراع الذى تلتحم فيه الثقافتان الجديدة والقديمة هو صراع حياة أو موت .

أما الثقافة الجديدة فهى انعكاس ايديولوجى للسياسة الجديدة والاقتصاد الجديد وهى كذلك فى خدمتهما .

وكما عرضنا فى القسم الثالث ، فقد تغيرت طبيعة المجتمع الصينى بصورة تدريجية منذ نشوء الاقتصاد الرأسمالى فى الصين ، فلم يعد مجتمعا اقطاعيا بكل معنى الكلمة ، بل تحول الى مجتمع شبه اقطاعى ، مع أن الاقتصاد الاقطاعى لا يبرح غالبا فيه . وهذا الاقتصاد الرأسمالى اذا ما قورن بالاقتصاد الاقطاعى ، هو اقتصاد جديد . وان القوى السياسية الجديدة التى نشأت ونمت مع هذا الاقتصاد الرأسمالى الجديد فى آن واحد هى القوى السياسية للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة والبروليتاريا . وان ما يعكس هذه القوى الاقتصادية والسياسية الجديدة فى الحقل الايديولوجى ويخدمها هو الثقافة الجديدة . وبدون الاقتصاد الرأسمالى وبدون البرجوازية والبرجوازية الصغيرة والبروليتاريا وبدون القوى السياسية لهذه الطبقات ، يستحيل أن تنشأ الايديولوجية الجديدة والثقافة الجديدة .

ان هذه القوى السياسية والاقتصادية والثقافية الجديدة هى جميعا قوى ثورية فى الصين وهى تناهض السياسة القديمة والاقتصاد القديم والثقافة القديمة . وكل هذه الأشياء القديمة تتركب من جزأين ، أحدهما السياسة والاقتصاد

والثقافة شبه الاقطاعية الخاصة بالصين ، والآخر سياسة الامبريالية واقتصادها وثقافتها ، والجزء الأخير هو الذى يتزعم التحالف القائم بين الجزأين . وان كلا الجزأين ضار ينبغى تدميره بصورة تامة . ان الصراع بين الجديد والقديم فى المجتمع الصينى هو عبارة عن صراع بين القوى الجديدة — قوى الجماهير الشعبية (الطبقات الثورية المختلفة) وبين القوى القديمة — قوى الامبريالية والطبقة الاقطاعية ، وبكلمة أخرى ، هو صراع بين الثورة والثورة المضادة . ولقد دام هذا الصراع مائة سنة كاملة اعتبارا من حرب الأفيون ، أو حوالى ثلاثين سنة اعتبارا من ثورة ١٩١١ .

ولكن الثورات يمكن أن تصنف هى الأخرى ، كما قلنا سابقا ، الى قديمة وجديدة ، وما هو جديد فى مرحلة تاريخية معينة يصبح قديما فى مرحلة تاريخية أخرى . وان القرن الذى استغرقته الثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين ينقسم الى مرحلتين رئيسيتين ، أولاهما تبلغ ثمانين عاما والثانية عشرين عاما . ولكل من هاتين المرحلتين خاصية تاريخية أساسية : فالثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين كانت متميزة بمفهومها القديم فى السنوات الثمانين الأولى؛ ثم أصبحت متميزة بمفهومها الجديد فى السنوات العشرين الأخيرة ، بفعل التبدل الطارئ على الوضع السياسى الدولى والداخلى . ان الديمقراطية القديمة هى خاصية السنوات الثمانين الأولى ، والديمقراطية الجديدة هى خاصية السنوات العشرين الأخيرة . وهذا الفرق ينطبق على الثقافة مثلما ينطبق على السياسة .

كيف يتجلى هذا الفرق فى ميدان الثقافة ؟ هذا ما سنوضحه فيما يلى .

١٢ — الخصائص التاريخية للثورة الثقافية فى الصين

ان مرحلة ما قبل حركة ٤ مايو (أيار) ومرحلة ما بعدها تشكلان مرحلتين

تاريخيتين مختلفتين للجبهة الثقافية أو الايديولوجية فى الصين .

فقبل حركة ٤ مايو (أيار) ، كان الصراع على الجبهة الثقافية فى الصين صراعا بين الثقافة الجديدة للبرجوازية والثقافة القديمة للطبقة الاقطاعية . وكانت الصراعات وقتذاك بين نظام المدرسة الحديثة ونظام الامتحانات الامبراطورية(١٨)، بين العلوم الحديثة والعلوم القديمة ، بين العلوم الغربية والعلوم الصينية ، تتصف جميعها بطابع ذلك الصراع . وان ما يسمى بالمدارس الحديثة والعلوم الحديثة والعلوم الغربية فى ذلك الحين كانت تتركز بصورة أساسية (ونعنى « بصورة أساسية » أنه ما زالت تشوبها بقايا فاسدة من الاقطاعية الصينية) على العلوم الطبيعية والنظريات السياسية — الاجتماعية البرجوازية التى كان ممثلو البرجوازية يحتاجون اليها . ولقد لعبت ايديولوجية العلوم الحديثة هذه فى ذلك الحين دورا ثوريا فى النضال ضد الايديولوجية الاقطاعية فى الصين وهى فى خدمة الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية للمرحلة القديمة . ولكن نتيجة عجز البرجوازية الصينية ودخول العالم عصر الامبريالية بالفعل ، فان هذه الايديولوجية البرجوازية لم تستطع الصمود الا بضع جولات فى الصراع مع التحالف الرجعى القائم بين ايديولوجية العبودية للامبريالية الأجنبية وايديولوجية العودة الى القديم للاقطاعية الصينية فانهزمت أمامه . وما كاد هذا التحالف الايديولوجى الرجعى يشن هجوما مضادا بسيطا على ما يسمى بالعلوم الحديثة حتى طوت راياتها وأسكتت طبولها وأعلنت تراجعها محافظة على هيكلها مع فقدان روحها الحية . وبما أن الثقافة الديمقراطية البرجوازية القديمة قد تفسخت ووهنت فى عصر الامبريالية فلا مفر لها من الاخفاق .

ولكن منذ حركة ٤ مايو (أيار) لم تعد الحال كما كانت عليه . فقد نشأت فى الصين قوة ثقافية جديدة كل الجدة ، ألا وهى الثقافة أو الايديولوجية الشيوعية التى يقودها الشيوعيون الصينيون أى المفهوم الشيوعى عن العالم

ونظرية الثورة الاجتماعية . لقد حدثت حركة ٤ مايو (أيار) فى عام ١٩١٩ ، وتأسس الحزب الشيوعى الصينى وابتدأت الحركة العمالية الصينية بصورة حقيقية فى عام ١٩٢١ — هذه الأحداث وقعت جميعها فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر ، أى حين ظهرت القضية القومية والحركات الثورية فى المستعمرات بمظهر جديد فى مختلف أرجاء العالم ، ومن هنا نجد الرابطة بين الثورة الصينية والثورة العالمية فى غاية الوضوح . وبفضل دخول القوة السياسية الجديدة — البروليتاريا الصينية والحزب الشيوعى الصينى الى الحلبة السياسية الصينية ، استطاعت هذه القوة الثقافية الجديدة ، وهى فى زى جديد وبأسلحة حديثة ومتحدة مع جميع الحلفاء الذين يمكن الاتحاد معهم ، أن ترص صفوفها وتشن هجمات بطولية على الثقافة الامبريالية والثقافة الاقطاعية . ولقد اكتسبت هذه القوة الجديدة تطورا كبيرا جدا فى حقل العلوم الاجتماعية وحقل الآداب والفنون ، بما فى ذلك الفلسفة والعلوم الاقتصادية والعلوم السياسية والعلوم العسكرية والتاريخ والأدب والفن (بما فيه المسرحية والسينما والموسيقى والنحت والرسم) . وخلال العشرين سنة الماضية فان هذه القوة الثقافية الجديدة ، أينما وجهت هجومها ، حققت ثورة كبرى فى المضمون الايديولوجى وفى الشكل (اللغة المكتوبة وغيرها) على حد سواء ، وكانت جبارة الصدى عظيمة الجبروت لا تقهر حيثما توجهت . وقد عبأت الجماهير على نطاق واسع لا مثيل له فى تاريخ الصين . وكان لو شيون هو الرجل الأعظم والأشجع الذى حمل لواء هذه القوة الثقافية الجديدة . ان لو شيون هو القائد الرئيسى للثورة الثقافية الصينية ، فهو لم يكن أديبا عظيما فحسب ، بل كان مفكرا كبيرا وثوريا عظيما كذلك . كما كان أكثر الرجال صلابة وثباتا ، وأبعدهم عن التملق والتذلل ، وهذه هى صفة رفيعة لا تقدر بثمن عند شعوب المستعمرات وشبه المستعمرات . ان لو شيون الذى يمثل الغالبية العظمى من أبناء الأمة بأسرها على

الجبهة الثقافية ، هو أكثر الأبطال الوطنيين صوابا وبسالة وحزما واخلاصا وحماسا فى الاقتحام والانقضاض على العدو ، وبطل فريد منقطع النظير فى تاريخنا . والاتجاه الذى كان يتبعه لو شيون هو اتجاه الثقافة الجديدة للأمة الصينية .

لقد كانت الثقافة الجديدة الصينية ، قبل حركة ٤ مايو (أيار) ، ثقافة تحمل صفة الديمقراطية القديمة وهى جزء من الثورة الثقافية الرأسمالية للبرجوازية العالمية . بيد أنها أصبحت ، منذ حركة ٤ مايو (أيار) ، ثقافة تحمل صفة الديمقراطية الجديدة وجزءا من الثورة الثقافية الاشتراكية للبروليتاريا العالمية .

قبل حركة ٤ مايو (أيار) ، كانت الحركة الثقافية الجديدة والثورة الثقافية فى الصين تجرى تحت قيادة البرجوازية التى كانت لا تبرح تلعب دورا قياديا . ولكن بعد حركة ٤ مايو (أيار) أصبحت ثقافة أو ايديولوجية هذه الطبقة أكثر تخلفا من سياستها ، ولم يعد فى مقدورها أن تلعب أى دور قيادى ، وأقصى ما تستطيعه أن تخدم الى حدود معينة كحليف خلال الفترة الثورية ، أما مسؤولية قيادة التحالف فلا بد أن تقع على كاهل ثقافة أو ايديولوجية البروليتاريا . هذه هى حقيقة دامغة ما من أحد يستطيع انكارها .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هى ثقافة الجماهير الشعبية المناهضة للامبريالية والاقطاعية ، وهى فى الوقت الراهن ثقافة الجبهة المتحدة ضد اليابان . ولا يمكن أن يوجه هذه الثقافة سوى ثقافة أو ايديولوجية البروليتاريا أى الايديولوجية الشيوعية ، أما الثقافة أو الايديولوجية لأية طبقة أخرى فلا تستطيع أن تتولى توجيهها . وبكلمة واحدة ، فان ثقافة الديمقراطية الجديدة هى ثقافة الجماهير الشعبية المناهضة للامبريالية والاقطاعية والتى تقودها البروليتاريا .

١٣ ــ الفترات الأربع

ان الثورة الثقافية انعكاس ايديولوجى للثورة السياسية والثورة الاقتصادية

وهى تعمل على خدمتهما . وتقوم فى الصين جبهة متحدة فى الثورة الثقافية كما فى الثورة السياسية .

وينقسم تاريخ الجبهة المتحدة فى الثورة الثقافية خلال السنوات العشرين الأخيرة الى أربع فترات . تشتمل أولاها على السنتين من ١٩١٩ الى ١٩٢١ ، والثانية على السنوات الست من ١٩٢١ الى ١٩٢٧ ، والثالثة على السنوات العشر من ١٩٢٧ الى ١٩٣٧ ، والرابعة على السنوات الثلاث من ١٩٣٧ حتى الوقت الراهن.

وقد امتدت الفترة الأولى من حركة ٤ مايو (أيار) ١٩١٩ حتى تأسيس الحزب الشيوعى الصينى فى عام ١٩٢١ ، وكانت حركة ٤ مايو (أيار) معلما رئيسيا فى هذه الفترة .

لقد كانت حركة ٤ مايو (أيار) حركة مناهضة للامبريالية ومناهضة للاقطاعية . وان مغزاها التاريخى البارز يكمن فى أنها كانت ترتدى طابعا لم تتمتع به ثورة ١٩١١ ، ألا وهو معارضتها بصورة كاملة وبدون أدنى مساومة للامبريالية والاقطاعية على حد سواء . والسبب فى تحلى حركة ٤ مايو (أيار) بهذا الطابع يعود الى أن الاقتصاد الرأسمالى الصينى فى ذلك الوقت قد خطا خطوة أخرى الى الأمام ، وأن المثقفين الثوريين الصينيين قد رأوا وقتذاك أملا جديدا فى تحرر الأمة الصينية حين شاهدوا انهيار ثلاث دول امبريالية كبرى هى روسيا وألمانيا والنمسا ، والضعف الذى أصاب دولتين امبرياليتين كبيرتين هما بريطانيا وفرنسا ، ووجدوا أن البروليتاريا الروسية أقامت دولة اشتراكية ، وأن البروليتاريا الألمانية والنمسوية (المجرية) والايطالية تقوم بالثورة . لقد قامت حركة ٤ مايو (أيار) استجابة لنداء الثورة العالمية فى يومها ولنداء الثورة الروسية ونداء لينين ، وهى تشكل جزءا من الثورة العالمية البروليتارية فى ذلك الحين .

وعلى الرغم من أن الحزب الشيوعى الصينى لم يظهر الى الوجود بعد فى أيام حركة ٤ مايو (أيار) ، فقد كان ثمة أعداد كبيرة من المثقفين كانوا يؤيدون

الثورة الروسية ويملكون أبجديات من الايديولوجية الشيوعية . وكانت حركة ٤ مايو (أيار) ، فى بدايتها ، حركة ثورية للجبهة المتحدة المتألفة من ثلاث فئات من الناس هم المثقفون الشيوعيون والمثقفون الثوريون من البرجوازية الصغيرة والمثقفون البرجوازيون (وهؤلاء الأخيرون يشكلون الجناح اليمينى فى الحركة) . وكانت نقطة الضعف فى هذه الحركة هى اقتصارها على المثقفين ، من دون أن ينضم اليها العمال والفلاحون . ولكنها حين تطورت الى حركة ٣ يونيو (حزيران) (١٩) انضمت اليها جماهير البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية فضلا عن المثقفين ، فأصبحت حركة ثورية على نطاق البلاد . وكانت الثورة الثقافية التى باشرتها حركة ٤ مايو (أيار) هى حركة تناهض الثقافة الاقطاعية بصورة كاملة ، ولم يعرف التاريخ الصينى منذ فجره مثل هذه الثورة الثقافية العظيمة والكاملة . وكان مأثرة عظيمة لهذه الثورة الثقافية أنها رفعت عاليا فى ذلك الحين رايتين كبيرتين راية مناهضة الأخلاق القديمة ونشر الأخلاق الجديدة ، وراية مناهضة الأدب القديم ونشر الأدب الجديد . ومع ذلك فما كان يمكن فى ذلك الحين أن تنتشر هذه الحركة الثقافية بين الجماهير العمالية والفلاحية . وقد طرحت الحركة شعار « الأدب من أجل عامة الناس » ، ولكن المقصود بـ « عامة الناس » فى ذلك الحين لم يكن فى حقيقة الأمر سوى مثقفى البرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية ، أى المثقفين فى المدن . وان حركة ٤ مايو (أيار) قد عبدت ، فى ناحيتى الايديولوجية والكوادر ، الطريق لتأسيس الحزب الشيوعى الصينى عام ١٩٢١ وكذلك لحركة ٣٠ مايو (أيار) والحملة الشمالية . وان المثقفين البرجوازيين الذين كانوا يمثلون الجناح اليمينى فى حركة ٤ مايو (أيار) ، قد تهادن معظمهم مع العدو فى الفترة الثانية من الثورة الثقافية ووقفوا الى جانب القوى الرجعية .

وفى الفترة الثانية التى كانت أهم معالمها تأسيس الحزب الشيوعى الصينى

وحركة ٣٠ مايو (أيار) والحملة الشمالية ، فان الجبهة المتحدة التى تشكلت فى حركة ٤ مايو (أيار) وتضم الطبقات الثلاث ، قد بقيت وتطورت واجتذبت الى صفوفها طبقة الفلاحين ، ومن ثم تشكلت جبهة متحدة من هذه الطبقات على الصعيد السياسى كانت أول مثال عن التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . ان عظمة الدكتور صون يات صن لا تبدو فى أنه قاد ثورة ١٩١١ العظيمة (على الرغم من أنها كانت ثورة ديمقراطية من الفترة القديمة) فحسب ، بل كذلك فى أنه استطاع أن « يتكيف مع التيارات العالمية ويستجيب لحاجات الجماهير » ، فطرح السياسات الكبرى الثلاث الثورية : التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعى وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال ، وأعطى تفسيرا جديدا لمبادئ الشعب الثلاثة ، ووضع بذلك مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ذات السياسات الكبرى الثلاث . وقبل ذلك لم تكن لمبادئ الشعب الثلاثة روابط وثيقة مع أوساط المعلمين والأكاديميين والشبيبة ، وذلك لأنها لم تطرح أى شعار ضد الامبريالية ولا ضد النظام الاجتماعى الاقطاعى والثقافة أو الايديولوجية الاقطاعية . وكانت هى مبادئ الشعب الثلاثة القديمة التى كانت تعتبر راية موقتة يسعى بها فريق من الناس الى الاستيلاء على السلطة الحكومية ، وبتعبير آخر يسعون الى الحصول على المناصب العالية ، وتعتبر راية تستخدم لاجراء المناورات السياسية المحضة . أما بعد ذلك فقد جاءت مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ذات السياسات الكبرى الثلاث . وبفضل التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى والجهود المشتركة التى بذلها الأعضاء الثوريون فى كلا الحزبين ، نشرت مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة هذه فى مختلف أرجاء الصين ، نشرت بين قسم من أوساط المعلمين والأكاديميين وبين جماهير الشبيبة الطلابية الغفيرة . وكان الفضل فى ذلك يعود كله الى أن مبادئ الشعب الثلاثة الأصلية قد تطورت حتى أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة للديمقراطية

الجديدة والمناهضة للامبريالية والاقطاعية وذات السياسات الكبرى الثلاث ؛ ولولا هذا التطور لكان من المحال نشر أفكار مبادئ الشعب الثلاثة .

وفى هذه الفترة ، أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة الثورية هذه القاعدة السياسية للجبهة المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، وكذلك بين جميع الطبقات الثورية ، ولما كانت « الشيوعية هى الصديق الحميم لمبادئ الشعب الثلاثة » ، فقد تشكلت جبهة متحدة بين المذهبين . وكانت هذه الجبهة ، اذا نظرنا اليها من زاوية الطبقات الاجتماعية ، جبهة متحدة بين البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية . وقد استخدم الحزبان حينذاك صحيفة الحزب الشيوعى الأسبوعية « الدليل » ، وصحيفة الكومينتانغ « جريدة الجمهورية اليومية » الصادرة فى شانغهاى وصحفا أخرى فى أقاليم مختلفة كقواعد لهما ، حيث قاما بصورة مشتركة بالدعاية حول مسألة مناهضة الامبريالية ، وكافحا بصورة مشتركة التعليم الاقطاعى القائم على أساس عبادة كونفوشيوس ودراسة الكتب الكونفوشيوسية ، وعارضا معارضة مشتركة الأدب القديم واللغة الكلاسيكية اللذين يتبعان الأسلوب الاقطاعى القديم ، وشجعا الأدب الجديد والأسلوب الشعبى فى الكتابة ذا المضمون المعادى للامبريالية والاقطاعية . وقد أصلحا قوات الصين المسلحة بتلقينها الأفكار المناهضة للامبريالية والاقطاعية ، وذلك خلال حرب قوانغدونغ وخلال الحملة الشمالية . كما طرحا بين الملايين والملايين من الفلاحين هذين الشعارين : ليسقط الموظفون الفاسدون وليسقط العتاة المحليون والوجهاء الأشرار ، مما أدى الى نشوب نضالات ثورية فلاحية كبرى . وبفضل هذا كله وبفضل مساعدة الاتحاد السوفياتى انتصرت الحملة الشمالية . ولكن ما كادت البرجوازية الكبيرة تصعد الى كراسى الحكم حتى وضعت حدا لهذه الثورة مما أدى بالوضع السياسى الى مرحلة جديدة .

وكانت الفترة الثالثة هى الفترة الثورية الجديدة الممتدة ما بين ١٩٢٧

و١٩٣٧ . فمن جراء التبدلات التى طرأت على المعسكر الثورى فى نهاية الفترة السابقة ، اذ انتقلت البرجوازية الصينية الكبيرة الى معسكر الامبريالية والقوى الاقطاعية المضاد للثورة ، وتبعتها البرجوازية الوطنية ، ولم يبق وقتذاك فى المعسكر الثورى الذى كان فى الأصل يشتمل على الطبقات الأربع الا ثلاث منها وهى البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة (بما فيها المثقفون الثوريون) — من جراء هذه التبدلات ، كانت الثورة الصينية لا بد أن تدخل فترة جديدة كان الحزب الشيوعى الصينى فيها يقود الجماهير بمفرده فى القيام بهذه الثورة . وكانت هذه الفترة فترة تشن فيها حملات « التطويق والابادة » المضادة للثورة من جهة ، وتتعمق فيها الثورة من جهة أخرى . وكان ثمة نوعان من حملات « التطويق والابادة » المضادة للثورة : الحملة العسكرية والحملة الثقافية ، كما كان هناك نوعان من تعمق الثورة : تعمق الثورة فى الريف وتعمق الثورة الثقافية . ولقد جندت القوى المضادة للثورة فى جميع أرجاء البلاد وفى العالم بأسره ، بتحريض من الامبرياليين ، من أجل شن كلا النوعين من حملات « التطويق والابادة » التى استمرت مدة عشر سنوات والتى لم يشهد التاريخ شبيها لفظاعتها ، اذ ذبح فيها مئات الألوف من الشيوعيين والطلاب الشباب كما تعرض فيها الملايين من العمال والفلاحين للتنكيل والاضطهاد . وكان يبدو فى نظر المسؤولين عن هذه الجرائم أن الشيوعية والحزب الشيوعى سوف « يستأصلان بصورة تامة » بالتأكيد . ولكن كانت حصيلة الأمر على العكس من ذلك ، اذ أخفق كلا النوعين من حملات « التطويق والابادة » بصورة منكرة . وكانت نتيجة حملة « التطويق والابادة » العسكرية أن زحف الجيش الأحمر نحو الشمال من أجل مقاومة اليابان ؛ وكانت نتيجة حملة « التطويق والابادة » الثقافية هى اندلاع حركة ٩ ديسمبر (كانون الأول) الثورية للشبيبة عام ١٩٣٥ ، أما النتيجة التى أدت اليها كلتا الحملتين معا فهى

يقظة الشعب كله . وكانت هذه النتائج الثلاث نتائج ايجابية . وكان أكثر ما يبعث على الدهشة فى هذا كله هو أن حملة « التطويق والابادة » الثقافية فشلت فشلا ذريعا أيضا فى مناطق الكومينتانغ ، على الرغم من أن الحزب الشيوعى كان فى وضع لا يملك معه أية قدرة على المقاومة فى جميع المؤسسات الثقافية فى تلك المناطق . كيف حدث ذلك ؟ أفلا يحملنا هذا على التفكير الطويل والعميق ؟ وفى وسط هذه الحملات بالذات أصبح لو شيون ، الذى كان يؤمن بالشيوعية ، عملاقا للثورة الثقافية الصينية .

وكانت النتيجة السلبية لحملات « التطويق والابادة » المضادة للثورة أن غزت الامبريالية اليابانية بلادنا . وذلك هو السبب الرئيسى فى أن الشعب كله لا يزال حتى اليوم يكن حقدا بالغا جدا على تلك الحملة المعادية للحزب الشيوعى والتى دامت عشرة أعوام .

وخلال النضالات التى جرت فى هذه الفترة ، تمسك الجانب الثورى بحزم بالديمقراطية الجديدة ومبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ، الخاصة بالجماهير الشعبية العريضة والمناهضة للامبريالية والاقطاعية ، فى حين فرض الجانب المضاد للثورة الحكم الاستبدادى للتحالف بين طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة الواقع تحت توجيه الامبريالية . ولقد قضى ذلك الحكم الاستبدادى فى كل من الصعيد السياسى والثقافى على السياسات الكبرى الثلاث ، قضى على مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة التى وضعها الدكتور صون يات صن ، مما عرض الأمة الصينية لبلايا فظيعة .

وان الفترة الرابعة هى فترة حرب المقاومة الحالية ضد اليابان . وفى مجرى الثورة الصينية المتعرج ، ظهرت جبهة متحدة أخرى متألفة من الطبقات الأربع ، بيد أن هذه الجبهة أوسع مدى من سابقتها ، اذ أن الفئة العليا فيها تشمل أعضاء كثيرين من الطبقات الحاكمة ، والفئة الوسطى تشمل البرجوازية

الوطنية والبرجوازية الصغيرة ، والفئة الدنيا تشمل البروليتاريا بكاملها ، بحيث أن طبقات الأمة وفئاتها المختلفة أصبحت أعضاء فى التحالف الذى يقاوم الامبريالية اليابانية بصورة حازمة . ولقد استمرت المرحلة الأولى من هذه الفترة حتى سقوط ووهان ، وكان يسود البلاد فى هذه المرحلة جو من الحماس والحيوية فى مختلف الميادين ، فقد ظهر اتجاه نحو الديمقراطية فى المجال السياسى ، وتمت التعبئة الثقافية على نطاق أوسع . وبدأت المرحلة الثانية مع سقوط ووهان ، وطرأت على الوضع السياسى خلالها تبدلات عديدة ، فاستسلمت فئة من البرجوازية الكبيرة للعدو ، بينما الفئة الأخرى تتوق الى انهاء حرب المقاومة فى أقرب وقت. ففى المجال الثقافى انعكس هذا الوضع فى النشاطات الرجعية التى قام بها يه تشينغ (٢٠) وتشانغ جيون ماى وآخرون ، وفى مصادرة حرية الكلام والنشر .

وفى سبيل التخلص من هذه الأزمة ، ينبغى خوض نضال حازم ضد سائر الأفكار المناهضة لحرب المقاومة وللوحدة وللتقدم ، ولا رجاء فى انتصار حرب المقاومة ما لم تقتلع هذه الأفكار الرجعية . كيف سينتهى هذا النضال ؟ ان هذا السؤال الكبير يدور فى أذهان جميع أفراد الشعب . اذا ما أخذنا الوضع الداخلى والدولى بعين الاعتبار ، نقتنع بأن الشعب الصينى سينتصر بالتأكيد ، مهما كثرت الصعوبات التى تعترض طريق المقاومة . ان مدى التقدم الذى تحقق خلال السنوات العشرين منذ حركة ٤ مايو (أيار) لا يتجاوز مدى التقدم الذى تحقق خلال السنوات الثمانين السابقة لها فحسب ، بل يتجاوز بصورة فعلية مدى ما تحقق من تقدم خلال آلاف السنين فى العهود التاريخية الصينية . وعلى ضوء ذلك ، أ فلا نستطيع أن نتصور مدى التقدم اللاحق الذى ستحققه الصين خلال عشرين سنة أخرى ؟ ان التصرفات المسعورة لسائر القوى الظالمة ، الداخلية والأجنبية ، قد جرت على أمتنا الكوارث ، بيد أن هذه التصرفات المسعورة نفسها لم توضح لنا أن هذه القوى الظالمة لا تزال تتمتع

ببعض القوة فحسب ، بل تثبت كذلك أنها تصارع الموت ، وأن الجماهير الشعبية تقترب من النصر بصورة تدريجية . وهذه الحقيقة تنطبق على الصين ، وكذلك على الشرق كله والعالم بأسره .

١٤ ـ انحرافات حول مسألة طبيعة الثقافة

كل جديد يصلب عوده أثناء الصراع القاسى المرير . وهذا ينطبق أيضا على الثقافة الجديدة التى اتبعت مجرى متعرجا يشتمل على ثلاثة انعطافات فى السنوات العشرين المنصرمة التى انكشف خلالها الصالح والطالح على حد سواء باختبار النضال .

يقف المتعنتون البرجوازيون موقفا خاطئا تماما من مسألة الثقافة وهو نفس موقفهم من مسألة السلطة السياسية . فهم لا يفهمون الخصائص التاريخية لهذه الفترة الجديدة فى الصين ، كما لا يعترفون بثقافة الديمقراطية الجديدة للجماهير الشعبية . بل ان نقطة انطلاقهم هى الحكم الاستبدادى البرجوازى الذى يتمثل، فى مجال الثقافة ، فى الحكم الاستبدادى الثقافى البرجوازى . هناك جزء (أقصد جزءا فقط) ممن يدعون بالمثقفين من المدرسة الأوربية الأمريكية(٢١) ، كانوا يؤيدون بالفعل حملة « ابادة الحزب الشيوعى » التى شنتها حكومة الكومينتانغ فى الجبهة الثقافية فى الماضى ، ويبدو فى الوقت الحاضر أنهم يؤيدون أيضا سياسة « تقييد نشاط الحزب الشيوعى » و« اذابة الحزب الشيوعى » . انهم لا يريدون أن يرفع العمال والفلاحون رؤوسهم سياسيا وثقافيا . ان طريق الحكم الاستبدادى الثقافى هذا الذى يتبعه المتعنتون البرجوازيون هو طريق مسدود ، اذ أنه ، شأنه شأن طريقهم المتبع فى مسألة السلطة السياسية ، يفتقر الى الشروط اللازمة الداخلية والدولية. وبالتالى فانه من الأفضل لهذا الحكم الاستبدادى الثقافى أن « يطوى » هو الآخر.

وفيما يتعلق بالمبدأ العام لثقافتنا الوطنية ، فان الايديولوجية الشيوعية هى التى تلعب فيها الدور القيادى ، فينبغى لنا أن نبذل جهودا كبيرة فى سبيل الدعاية للاشتراكية والشيوعية فى صفوف الطبقة العاملة ، وأن نعمل على تثقيف الفلاحين وفئات الجماهير الأخرى بروح الاشتراكية بصورة مناسبة ومخططة . ومهما يكن من أمر ، فان ثقافتنا الوطنية بمجموعها لم تصبح ثقافة اشتراكية حتى هذا الوقت .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة واقتصادها وثقافتها ، نظرا لخضوعها لقيادة البروليتاريا ، تشتمل جميعا على عنصر اشتراكى ، وهو ليس عنصرا عاديا وانما هو عنصر حاسم . ولكن اذا نظرنا الى الوضع بمجموعه وجدنا أن السياسة والاقتصاد والثقافة هذه جميعا لم تكن اشتراكية بعد وانما هى من نمط الديمقراطية الجديدة. ذلك لأن الثورة الصينية فى مرحلتها الحالية ليست ثورة اشتراكية تستهدف الاطاحة بالرأسمالية ، بل هى ثورة ديمقراطية برجوازية مهمتها الأساسية هى محاربة الامبريالية الأجنبية والاقطاعية الداخلية . وفى مجال الثقافة الوطنية ، فانه من الخطأ اعتبار أن الثقافة الوطنية الحالية بكليتها ثقافة وطنية اشتراكية أو يجب أن تكون كذلك ، لأن معنى ذلك الخلط بين نشر الايديولوجية الشيوعية وبين التطبيق العملى لبرنامج العمل الراهن ، والخلط بين تطبيق الموقف الشيوعى والطريقة الشيوعية فى النظر الى القضايا والقيام بالأبحاث ومعالجة العمل وتدريب الكوادر وبين المبدأ العام للتعليم الوطنى والثقافة الوطنية فى مرحلة الثورة الديمقراطية الصينية . ان ثقافة وطنية ذات مضمون اشتراكى لا بد أن تكون ثقافة تعكس السياسة الاشتراكية والاقتصاد الاشتراكى . وطالما كانت ثمة عناصر اشتراكية فى سياستنا واقتصادنا فلا بد أن تنعكس هذه العناصر الاشتراكية فى ثقافتنا الوطنية ؛ ولكننا اذا نظرنا الى مجتمعنا ككل وجدنا أننا لم نملك بعد سياسة اشتراكية كاملة ولا اقتصادا اشتراكيا كاملا ، وبالتالى لا يمكن أن يكون هناك ثقافة وطنية اشتراكية كاملة .

ولما كانت الثورة الصينية الحالية جزءا من الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية ، فان الثقافة الجديدة للصين فى الوقت الراهن هى أيضا جزء من الثقافة الجديدة الاشتراكية للبروليتاريا العالمية وحليف عظيم لها ؛ وبالرغم من أن هذا الجزء يحتوى على عناصر حيوية من الثقافة الاشتراكية ، الا أنه ، اذا نظرنا الى الثقافة الوطنية ككل ، لا ينضم الى أسرة الثقافة الجديدة الاشتراكية للبروليتاريا العالمية بوصفه ثقافة اشتراكية كاملة ، بل بوصفه ثقافة الديمقراطية الجديدة الخاصة بالجماهير الشعبية العريضة والمناهضة للامبريالية والاقطاعية . وبما أن الثورة الصينية اليوم لا يمكن أن تستغنى عن قيادة البروليتاريا الصينية ، فان الثقافة الجديدة للصين اليوم لا تستطيع أيضا أن تستغنى عن قيادة الثقافة أو الايديولوجية للبروليتاريا الصينية ، أى عن قيادة الايديولوجية الشيوعية . ولكن هذه القيادة تعنى فى المرحلة الحالية قيادة جماهير الشعب الى تحقيق ثورة سياسية وثقافية ضد الامبريالية والاقطاعية ، وبالتالى فان مضمون الثقافة الوطنية الجديدة بمجموعها لا يزال من مضمون الديمقراطية الجديدة ، وليس من مضمون الاشتراكية .

والأمر الذى لا يتطرق اليه الشك فى الوقت الحاضر هو ضرورة توسيع نطاق الدعاية حول الأفكار الشيوعية وبذل مزيد من الجهد فى دراسة الماركسية اللينينية، والا فاننا سوف نكون عاجزين عن قيادة الثورة الصينية قدما الى المرحلة المقبلة — مرحلة الاشتراكية ، بل سوف نكون عاجزين أيضا عن ارشاد الثورة الديمقراطية الحالية الى النصر . ولكن يجب علينا أن نميز بين نشر الايديولوجية الشيوعية والنظام الاجتماعى الشيوعى وبين التطبيق العملى لبرنامج العمل للديمقراطية الجديدة، كما يجب علينا أن نميز بين النظرية الشيوعية والطريقة الشيوعية فى النظر الى القضايا والقيام بالأبحاث ومعالجة العمل وتدريب الكوادر وبين مبدأ الديمقراطية الجديدة العام بشأن الثقافة الوطنية بمجموعها . ومما لا ريب فيه أن الخلط بين

هذين الشيئين غير ملائم البتة .

وهكذا يتبين أن مضمون الثقافة الوطنية الجديدة للصين فى المرحلة الحالية ليس هوالحكم الاستبدادى الثقافى للبرجوازية ولا اشتراكية البروليتاريا الصرفة ، بل هو الديمقراطية الجديدة للجماهير الشعبية ، والمناهضة للامبريالية والاقطاعية ، والخاضعة لقيادة الثقافة أو الايديولوجية الاشتراكية للبروليتاريا .

١٥ ـ ثقافة وطنية علمية جماهيرية

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة وطنية تعارض الاضطهاد الامبريالى وتنادى بالمحافظة على كرامة الأمة الصينية واستقلالها . هذه الثقافة تخص أمتنا ، وتحمل خصائصنا الوطنية . ويجب عليها أن ترتبط بالثقافة الاشتراكية وثقافة الديمقراطية الجديدة لسائر الأمم الأخرى ، بحيث تتشرب من بعضها البعض وتتبادل المساعدة لتتطور سويا فى سبيل تشكيل ثقافة جديدة للعالم ، بيد أنه لا يجوز على الاطلاق أن ترتبط بالثقافة الرجعية الامبريالية لأية أمة من الأمم الأخرى ، لأن ثقافتنا ثقافة وطنية ثورية . ينبغى للصين أن تأخذ، بقدر كبير ، من الثقافة التقدمية الأجنبية فى سبيل تغذية ثقافتها الخاصة ، وهذا العمل كان بعيدا عن المطلوب فى الماضى . علينا أن نأخذ كل ما هو ينفعنا اليوم ليس فقط من الثقافة الاشتراكية وثقافة الديمقراطية الجديدة فى هذا العصر ، بل من الثقافة القديمة للبلدان الأجنبية أيضا ، مثلا من ثقافة البلدان الرأسمالية المختلفة فى عهد حركة الاستنارة . ولكن لا يجوز لنا أبدا أن نلتهم هذه المواد الأجنبية كلها بلا نقد ، بل يجب أن نتناولها مثلما نتناول طعامنا ــ نمضغه بادئ الأمر ، ثم نخضعه لعمل المعدة والأمعاء بعصاراتها ومفرزاتها حتى يتحلل الى أغذية تمتص وفضلات تطرح ــ وعن هذا الطريق فقط يغذى الطعام أجسامنا .

ان وجهة النظر التى تنادى بـ « التقليد الشامل للغرب »(٢٢) هى خاطئة . ان تناول المواد الأجنبية بصورة آلية قد سبب للصين فى الماضى أضرارا فادحة . ويجب على الشيوعيين الصينيين كذلك ، حين يطبقون الماركسية فى الصين ، أن يربطوا بصورة كاملة وملائمة بين الحقائق العامة للماركسية والممارسة الواقعية للثورة الصينية ، وبتعبير آخر ، فان الحقائق العامة للماركسية لن تكون نافعة الا اذا امتزجت بخصائص الأمة وارتدت شكلا وطنيا محددا ، ولا يجوز فى أى حال من الأحوال تطبيقها بناء على التصورات الذاتية وباعتبارها معادلات جاهزة . ان الماركسيين العقائديين لا يفعلون سوى العبث بالماركسية والثورة الصينية ، فلا مكان لهم فى صفوف الثورة الصينية . يجب أن يكون للثقافة الصينية شكلها الخاص ، شكلها الوطنى الخاص . ان ثقافتنا الجديدة اليوم هى ثقافة تحمل الشكل الوطنى ومضمون الديمقراطية الجديدة .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة علمية تعارض سائر الأفكار الاقطاعية والخرافية وتنادى بالبحث عن الحقيقة من الوقائع ، وبالالتزام بالحقيقة الموضوعية ، كما تنادى بالوحدة بين النظرية والممارسة العملية . وعلى أساس هذه النقطة ، يمكن للفكر العلمى للبروليتاريا الصينية أن يقيم جبهة متحدة ضد الامبريالية والاقطاعية والخرافات مع أولئك الماديين والعلماء الطبيعيين من البرجوازية الصينية الذين ما زالت فيهم روح تقدمية ؛ ولكن لا يمكنه فى أى حال من الأحوال أن يقيم جبهة متحدة مع أية نزعة مثالية رجعية . ويجوز للشيوعيين ، فى ميدان العمل السياسى ، أن يقيموا جبهة متحدة ضد الامبريالية والاقطاعية مع بعض المثاليين وحتى مع بعض رجال الدين ، ولكن لا يصح بتاتا أن يوافقوا على نزعتهم المثالية أو عقائدهم الدينية . لقد تكونت ثقافة قديمة رائعة فى سياق الفترة المديدة للمجتمع الاقطاعى الصينى . فان دراسة مجرى تطور هذه الثقافة القديمة وطرح شوائبها الاقطاعية مع امتصاص خلاصتها الديمقراطية ،

هو شرط ضرورى لتطوير ثقافتنا الوطنية الجديدة وزيادة ثقتنا الوطنية بالذات ؛ ولكنه لا يجوز لنا مطلقا أن نقبل كل شيء بدون نقد . انه لمن اللازم أن نفصل ثقافة الشعب القديمة الرائعة التى تمتاز الى حد ما بطابع ديمقراطى وثورى عن كل انتاج متعفن للطبقة الحاكمة الاقطاعية القديمة . ان السياسة الجديدة الحالية للصين واقتصادها الجديد الحالى ينبعان نتيجة تطور سياستها القديمة واقتصادها القديم ، كما أن ثقافتها الجديدة الحالية تنبع نتيجة تطور ثقافتها القديمة ، ولذا فعلينا أن نحترم تاريخنا ولا يجوز لنا أبدا أن نقطع تسلسله . ولكن نعنى بهذا الاحترام أن نضع التاريخ فى مكانه المحدد بين العلوم ، وأن نحترم تطوره الديالكتيكى ، وليس تمجيد الماضى على حساب الحاضر ، أو امتداح أى سم اقطاعى . وفيما يتعلق بالجماهير الشعبية والطلاب الشباب ، فان الأمر الرئيسى هو توجيههم بحيث يتطلعون الى الأمام وليس توجيههم ليلتفتوا الى الخلف .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه هى ثقافة جماهيرية وهى بالتالى ديمقراطية . وينبغى لها أن تخدم الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين الذين يشكلون أكثر من ٩٠ بالمائة من سكان بلادنا ، وأن تصبح بصورة تدريجية ثقافتهم الخاصة . علينا أن نميز بين المعرفة المعطاة الى الكوادر الثوريين والمعرفة المعطاة الى الجماهير الثورية من حيث مستواهما وأن نربط بينهما فى الوقت نفسه ، كما علينا أن نميز ونربط بين رفع المستوى والتعميم . ان الثقافة الثورية هى بالنسبة الى جماهير الشعب الغفيرة سلاح ثورى جبار ، فهى تهيئ التربة ايديولوجيا قبل قيام الثورة ، وتشكل فى أثناء الثورة جبهة ضرورية وهامة من الجبهة الثورية العامة . وان المشتغلين الثوريين بالعمل الثقافى هم القادة على المستويات المختلفة فى هذه الجبهة الثقافية . « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية »(٢٣)، من هنا نرى مدى أهمية الحركة الثقافية الثورية بالنسبة الى الحركة العملية الثورية . وان كلتا الحركتين الثقافية والعملية هى حركة للجماهير . لذلك ، فان سائر المشتغلين

التقدميين بالعمل الثقافى يجب أن يكون لهم جيشهم الثقافى الخاص فى حرب المقاومة ضد اليابان ، وهذا الجيش هو الجماهير الشعبية . وان المشتغل الثورى بالعمل الثقافى الذى لا يقترب من جماهير الشعب هو أشبه بـ « قائد بدون جيش» ، ونيرانه لا يمكن أن تصرع العدو . وفى سبيل بلوغ هذا الغرض ، لا بد من اصلاح اللغة المكتوبة على ضوء الظروف المحددة ، كما لا بد أن تكون لغة المخاطبة قريبة من لغة جماهير الشعب ، وذلك لأن الشعب — وهذا ما ينبغى ادراكه — هو الينبوع الذى لا ينضب لثقافتنا الثورية .

الثقافة الوطنية العلمية الجماهيرية تلك هى ثقافة الجماهير الشعبية المناهضة للامبريالية والاقطاعية ، ثقافة الديمقراطية الجديدة ، الثقافة الجديدة للأمة الصينية .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة واقتصادها وثقافتها هى التى تؤلف جمهورية الديمقراطية الجديدة ، جمهورية الصين التى ينطبق اسمها على واقعها ، الصين الجديدة التى نريد أن نبنيها .

ان الصين الجديدة تنتصب أمام أعيننا ، فلنستقبلها .

لقد تراءى صارى مركب الصين الجديدة فى الأفق ، فلنصفق ترحيبا به .

فلنرفع أيدينا مستبشرين ، فان الصين الجديدة ملك لنا .

ملاحظات

(١) « الثقافة الصينية » مجلة تأسست فى يناير (كانون الثانى) ١٩٤٠ فى يانآن . وقد نشرت مقالة « حول الديمقراطية الجديدة » هذه أول ما نشرت فى عددها الأول .

(٢) عبارة « السياسة هى التعبير المركز عن الاقتصاد » وردت فى مقالة لينين « مزيد من القول حول النقابات والوضع الراهن وأخطاء تروتسكى وبوخارين » .

(٣) مأخوذ من مقدمة « نقد علم الاقتصاد السياسى » ، تأليف كارل ماركس .

(٤) انظر مقالة ماركس : « موضوعات عن فيورباخ » ، المادة الحادية عشرة .

(٥) مأخوذ من مقالة « ثورة أكتوبر والمسألة القومية » ، تأليف ستالين .

(٦) انظر لينين : « الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية » .

(٧) المقصود هنا سلسلة من الحملات المعادية للاتحاد السوفياتى قامت بها حكومة الكومينتانغ فى أعقاب خيانة تشيانغ كاى شيك للثورة . ففى ١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٧ ، اغتال الكومينتانغ نائب القنصل السوفياتى فى قوانغتشو ؛ وفى اليوم التالى ، أصدرت حكومته فى نانكين « مرسوما بقطع العلاقات مع روسيا » ، فسحبت اعترافها الرسمي بالقناصل السوفييت فى مختلف المقاطعات وأمرت المؤسسات التجارية السوفياتية هناك بالتوقف عن كل نشاط . وفى أغسطس (آب) ١٩٢٩ نظم تشيانغ كاى شيك ، بتحريض من الامبرياليين ، أعمالا استفزازية فى الشمال الشرقى ضد الاتحاد السوفياتى أدت الى صدامات مسلحة .

(٨) كان كمال ممثلا للبرجوازية التجارية التركية فى أيام ما بعد الحرب العالمية الأولى . فبعد أن وضعت تلك الحرب أوزارها ، حرض الامبرياليون البريطانيون اليونان التابعة لهم على القيام بالعدوان المسلح ضد تركيا ، ولكن الشعب التركى ، بمساعدة الاتحاد السوفياتى ، هزم القوات اليونانية عام ١٩٢٢ . وفى عام ١٩٢٣ ، انتخب كمال رئيسا لجمهورية تركيا . وقال ستالين : « ان الثورة الكمالية ثورة للفئة العليا ، ثورة للبرجوازية التجارية الوطنية ، نشأت خلال النضال ضد الامبرياليين الأجانب ثم اتجهت من حيث جوهرها ، فى أثناء تطورها اللاحق ، ضد الفلاحين والعمال وضد جميع امكانيات الثورة الزراعية . » راجع ستالين : « حديث مع طلبة جامعة صون يات صن » .

(٩) يقصد الرفيق ماو تسى تونغ هنا تشانغ جيون ماى وزمرته . فبعد حركة ٤ مايو (أيار) ، قام تشانغ جيون ماى بمعارضة العلم علانية مبشرا بـ « الروحانيات » أو « الثقافة الروحانية » ، فأطلق عليه اسم « تاجر الروحانيات » . وتأييدا للغزاة اليابانيين وتشيانغ كاى شيك ، نشر « رسالة مفتوحة الى السيد ماو تسى تونغ » فى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٨ بايعاز من تشيانغ كاى شيك ، وقد قام فيها بدعاية مسعورة لالغاء الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا .

(١٠) كان تروتسكى (١٨٧٩—١٩٤٠) زعيما لجماعة مناهضة لللينينية

فى الحركة الثورية الروسية ، ثم انزلق تماما فى هوة العصابة المعادية للثورة . وطرد من الحزب الشيوعى السوفياتى من قبل اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٢٧ . وفى عام ١٩٢٩ طردته الحكومة السوفياتية الى خارج حدود البلاد . وفى عام ١٩٣٢ سحبت منه الجنسية السوفياتية . ومات عام ١٩٤٠ خارج الاتحاد السوفياتى – المعرب .

(١١) انظر بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الصادر فى سبتمبر (أيلول) ١٩٣٧ بشأن اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى .

(١٢) انظر « محاضرات حول مبدأ رفاهية الشعب » التى ألقاها الدكتور صون يات صن فى عام ١٩٢٤ ، المحاضرة الثانية .

(١٣) « الحياتية » عنوان كتاب كتبه بعض الأوغاد الرجعيين الذين استأجرهم تشن لى فو أحد رؤساء مكتب مخابرات تشيانغ كاى شيك ، ونشر تحت اسمه الكريه ، وهذا الكتاب عبارة عن خليط من الأباطيل والسخافات التى تروج فاشية الكومينتانغ .

(١٤) كان يان شى شان ، أحد أمراء الحرب وممثل ملاك الأراضى الكبار والكومبرادور الكبار فى مقاطعة شانشى ، قد طبل وزمر لهذا الشعار بدون حياء أو خجل .

(١٥) « النضال ضد الهجمات من الطرفين » هو عنوان مقالة كتبها وانغ جينغ وى بعد خيانته للثورة فى عام ١٩٢٧ .

(١٦) قال ستالين فى خطابه « حول المسألة القومية فى يوغسلافيا » الذى ألقاه بتاريخ ٣٠ مارس (آذار) ١٩٢٥ أمام اللجنة اليوغسلافية التابعة للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية : « . . . ان الفلاحين يشكلون الجيش الأساسى للحركة الوطنية ، وبدون هذا الجيش من الفلاحين لا يكون هناك ولا يمكن أن يكون هناك حركة وطنية قوية . . . . وهذا هو المقصود عندما نقول ان المسألة القومية هى ، فى جوهرها ، مسألة الفلاحين . »

(١٧) كان « مبدأ الصعود الى الجبال » عبارة يسخر بها بعض أصحاب الجمود العقائدى داخل الحزب الشيوعى من الرفيق ماو تسى تونغ الذى أولى القواعد الثورية الريفية اهتماما بالغا . وهنا يستخدم الرفيق ماو تسى تونغ عبارتهم هذه لايضاح الدور العظيم الذى تلعبه القواعد الثورية الريفية .

(١٨) ان « نظام المدرسة الحديثة » هو نظام التعليم المطبق وقتذاك تقليدا لما كان يطبق فى البلدان الرأسمالية الأوربية والأمريكية . و « نظام الامتحانات الامبراطورية » هو نظام الامتحانات الاقطاعى فى الصين القديمة . وفى أواخر القرن التاسع عشر ، دعا المثقفون الصينيون المجددون الى الغاء نظام الامتحانات الامبراطورية وانشاء

المدارس الحديثة .

(١٩) دخلت حركة ٤ مايو (أيار) ١٩١٩ الوطنية مرحلة جديدة فى أوائل يونيو (حزيران) . ففى ٣ يونيو ، عقد طلاب بكين اجتماعات عامة وألقوا الخطب احتجاجا على القمع الذى يمارسه الجيش والبوليس ، ثم أعلنوا الاضراب عن الدراسة ، وانتشرت على اثر ذلك اضرابات العمال والتجار فى شانغهاى ونانكين وتيانجين وهانغتشو ووهان وجيوجيانغ وفى مقاطعتى شاندونغ وآنخوى . وهكذا أصبحت حركة ٤ مايو (أيار) حركة جماهيرية واسعة أسهمت فيها البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية .

(٢٠) ارتد يه تشينغ عن الحزب الشيوعى وأصبح تروتسكيا ، وفيما بعد عمل كحامل قلم مرتزق فى مكتب مخابرات الكومينتانغ – المعرب .

(٢١) المثقفون من المدرسة الأوربية الأمريكية هم فريق من الناس يمثلهم خو شى وغيره .

(٢٢) « التقليد الشامل للغرب » هو ما نادى به بعض العلماء البرجوازيين ، وهم يمتدحون بلا حدود الثقافة البرجوازية الغربية التى نواتها النزعة الفردية والتى فات أوانها منذ زمن بعيد ، ويدعون الى أن تقتدى الصين فى كل النواحى بالبلدان الرأسمالية الأوربية والأمريكية .

(٢٣) مأخوذ من كتاب لينين : « ما العمل ؟ » ، الفصل الأول ، المبحث الرابع .

لنتغلب على خطر الاستسلام ونعمل جهدنا على تحسين الوضع

(٢٨ يناير ــ كانون الثانى ــ ١٩٤٠)

ان التطورات الأخيرة للوضع قد أثبتت صحة جميع تقديرات اللجنة المركزية . فاتجاه الاستسلام الذى تقصده طبقتا كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين يتناقض ويتصارع مع اتجاه المقاومة الذى تقصده البروليتاريا والفلاحون والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية المتوسطة . ان هذين الاتجاهين متواجدان حاليا ، وقد يكون النصر حليفا لهذا أو لذلك . وفى هذا الصدد يجب علينا أن نعمل على افهام جميع الرفاق فى الحزب أنه لا يجوز النظر الى ما حدث فى أماكن مختلفة من الحالات الخطيرة ــ الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعى والتقهقر كحالات منعزلة ، بل يجب عليهم أن يدركوا خطورتها ويقاوموها بحزم ، وألا يخضعوا لجبروتها . واذا لم نحمل هذه الروح ، واذا لم نضع سياسة صحيحة تتصدى بحزم لهذه الحالات ، واذا

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسى تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

تركنا المتعنتين الكومينتانغيين يواصلون نشاطاتهم الخاصة بـ « تقييد الحزب الشيوعى عسكريا » و« تقييد الحزب الشيوعى سياسيا » ، واذا عالجنا الأمر منطلقين من مجرد الخوف من انشقاق الجبهة المتحدة ، فان مستقبل حرب المقاومة سيهدده خطر الضياع ، ونشاطات الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعى ستنتشر على نطاق الوطن ، والجبهة المتحدة ستتعرض لخطر الانشقاق . وكذلك يجب علينا أن نرى بالوضوح أن ظروفا موضوعية عديدة مؤاتية لنضالنا فى مواصلة المقاومة والوحدة والتقدم ما زالت موجودة فى داخل البلاد وخارجها ، مثال ذلك أن سياسة اليابان حيال الصين لا تبرح على شدتها المتناهية ؛ وأنه من العسير عقد مؤتمر مونيخ فى الشرق الأقصى ، ذلك لأنه لا يوجد وفاق حقيقى بين اليابان من جهة وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا من جهة أخرى ، على الرغم من أن التناقضات القائمة بينها قد تقلص نطاقها بعض الشيء ، ولأن مركز بريطانيا وفرنسا قد أصيب بالضعف فى الشرق من جراء الحرب الأوربية ؛ وأن الاتحاد السوفياتى يجهد فى تقديم المساعدة للصين . كل هذه تشكل الظروف الدولية التى تجعل الاستسلام والمساومة وشن حرب معادية للحزب الشيوعى على صعيد البلاد أمرا صعبا على الكومينتانغ . ومثال آخر أن الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد تعارض جميعا الاستسلام بحزم وتتمسك بسياسة المقاومة والوحدة ؛ وأن الطبقات الوسطى تعارض هى الأخرى الاستسلام ؛ وأن الاستسلاميين والمتعنتين فى الكومينتانغ لا يشكلون الا أقلية من حيث العدد بالرغم من أنهم يمسكون بالسلطة . كل هذه تشكل الظروف الداخلية التى تجعل الاستسلام والمساومة وشن حرب معادية للحزب الشيوعى على صعيد البلاد أمرا صعبا على الكومينتانغ . وعلى ضوء الظروف المذكورة فان المهمة التى تواجه الحزب هى من جهة أن يقاوم بحزم الهجمات العسكرية والسياسية التى يشنها الاستسلاميون

والمتعنتون ، ومن الجهة الأخرى أن يطور بنشاط الجبهة المتحدة التى تضم مختلف الأحزاب السياسية والأجهزة الحكومية والجيوش والمنظمات الجماهيرية وأوساط المثقفين ، وأن يبذل أقصى جهوده لكسب غالبية الكومينتانغيين ، والفئات الوسطى ، والمتعاطفين معنا فى الجيوش المناهضة لليابان ، وأن يبذل كل جهوده لتعميق الحركة الجماهيرية ، ولكسب المثقفين ، ولتوطيد مناطق القواعد المناهضة لليابان وتطوير القوات المسلحة المناهضة لليابان والسلطة السياسية المناهضة لليابان ، ولتوطيد الحزب وضمان تقدمه . واذا ما بذلنا جهودنا من هاتين الجهتين فى آن واحد ، فاننا سوف نستطيع التغلب على خطر الاستسلام من قبل طبقتى كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين وتحقيق تحسن فى الوضع . وهكذا فان سياسة الحزب العامة فى الوقت الحاضر هى أن نسعى الى تحسين الوضع ونحتاط باليقظة لمجابهة الطوارئ المحتملة (ان الطوارئ ستكون فى المرحلة الراهنة منحصرة فى نطاق محدود ومتسمة بطابع محلى) .

وبما أن وانغ جينغ وى قد أعلن اتفاقيته الغادرة(١) وأن تشيانغ كاى شيك قد نشر رسالته الى الأمة ، فمن المؤكد أن الجو المؤدى الى السلم سيصاب بضربة وأن القوى المناهضة لليابان ستتعاظم وتنمو ؛ ومن جهة أخرى فان « تقييد الحزب الشيوعى عسكريا » و« تقييد الحزب الشيوعى سياسيا » سيستمران ، وان حوادث محلية أخرى سوف تقع ، وان الكومينتانغ قد يشدد على ما يسمى بـ « التوحيد ضد العدو الأجنبى » كى يهاجمنا بهذه الحجة . والسبب فى ذلك يرجع الى أن القوى المقاومة والتقدمية لا يمكن فى زمن وجيز أن تتطور الى الحد الذى تستطيع معه التغلب على قوى الاستسلام والتقهقر بصورة كلية . لذلك فان سياستنا تقوم فى أن نبذل أقصى الجهود فى توسيع الدعاية ضد اتفاقية وانغ جينغ وى الغادرة فى كل مكان من البلاد توجد فيه منظمة

الحزب الشيوعى . لقد عبر تشيانغ كاى شيك فى رسالته عن رغبته فى مواصلة حرب المقاومة ، لكنه لم يشدد على ضرورة تقوية الوحدة الوطنية ، ولم يذكر أية سياسة حول المثابرة على المقاومة والتقدم ؛ ولكن بدون مثل هذه السياسة تستحيل المثابرة على حرب المقاومة . ولذا فان من واجبنا ، فى حملتنا ضد وانغ جينغ وى ، أن نشدد على النقاط التالية : ١ — تأييد سياسة الأمة الداعية الى مواصلة حرب المقاومة حتى النهاية ، ومناهضة اتفاقية وانغ جينغ وى الغادرة ؛ ٢ — اتحاد أبناء الشعب كافة للاطاحة بالخائن وانغ جينغ وى وحكومته المركزية العميلة ؛ ٣ — تأييد التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى واحباط سياسة وانغ جينغ وى المعادية للحزب الشيوعى ؛ ٤ — ان معاداة الحزب الشيوعى ما هى سوى مؤامرة من مؤامرات وانغ جينغ وى فى شق الجبهة المتحدة المناهضة لليابان ، فيجب اسقاط الخونة المتسترين من شاكلة وانغ جينغ وى ؛ ٥ — تقوية الوحدة الوطنية ووضع حد للاحتكاك الداخلى ؛ ٦ — اجراء اصلاحات سياسية فى البلاد ونشر الحركة الداعية الى الحكم الدستورى وتطبيق السياسة الديمقراطية ؛ ٧ — رفع الحظر عن الأحزاب السياسية والسماح بوجود الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان شرعيا ؛ ٨ — ضمان حرية الشعب فى ابداء الرأى والاجتماع فى سبيل مقاومة اليابان ومكافحة الخونة ؛ ٩ — توطيد مناطق القواعد المناهضة لليابان ومكافحة المؤامرات التى يدبرها الخونة من شاكلة وانغ جينغ وى لتخريبها ؛ ١٠ — تأييد القوات المسلحة التى لها مآثر فى مقاومة اليابان ، وامداد الجبهات الأمامية بالمؤن الكافية ؛ ١١ — تطوير الثقافة الداعية الى مقاومة اليابان وحماية الشبيبة التقدميين وتحريم الأقوال التى تنم عن الخيانة.

ان الشعارات الواردة أعلاه يجب أن تنشر علنا . كما يجب ، فى مختلف الأماكن ، أن ننشر بصددها أعدادا كبيرة من المقالات والبيانات

والمنشورات والكتيبات ونقوم بالقاء الخطب مع اضافة شعارات أخرى مناسبة للظروف المحلية .

سينعقد فى ١ فبراير (شباط) فى يانآن اجتماع جماهيرى استنكارا لاتفاقية وانغ جينغ وى الغادرة . ويجب علينا أن ننظم اجتماعات جماهيرية مماثلة فى مختلف المناطق فى الثلث الأول أو الثانى من فبراير بالاتحاد مع الأوساط المختلفة وأعضاء الكومينتانغ المناهضين لليابان ، لكى نثير على صعيد البلاد مدا ساخطا ضد الاستسلام والخيانة والاحتكاك .

ملاحظات

(١) المقصود هو الاتفاقية السرية الغادرة التى سميت بـ « برنامج لتنسيق العلاقات الجديدة القائمة بين اليابان و الصين » والتى وقعها وانغ جينغ وى مع الغزاة اليابانيين فى أواخر ١٩٣٩ . ويتلخص المحتوى الرئيسى لهذه الاتفاقية فيما يلى : ١ — التخلى عن شمال شرقى الصين لليابان ، واعتبار الأراضى المنغولية (كانت تشمل مقاطعتى سوييوان وتشاهار وشمالى شانشى فى ذلك الحين) وشمالى الصين وأسفل نهر اليانغتسى والجزر الموجودة فى جنوبى الصين — اعتبارها جميعا « مناطق للتعاون اليابانى الصينى الوثيق » على أن تخضع على الدوام لاحتلال القوات اليابانية . ٢ — اخضاع السلطة العميلة ، من أجهزتها المركزية حتى أجهزتها الدنيا ، لاشراف المستشارين أو الموظفين اليابانيين . ٣ — تدريب القوات والشرطة العميلة على يد المدربين العسكريين اليابانيين كما تزودها اليابان بالعتاد . ٤ — سيطرة اليابان على السياستين المالية والاقتصادية للحكومة العميلة وعلى مشاريعها الصناعية والزراعية ووسائل مواصلاتها ، كما أن لليابان الحق فى استثمار كافة موارد الصين الطبيعية . ٥ — حظر جميع النشاطات المناهضة لليابان .

فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى

(١ فبراير – شباط – ١٩٤٠)

لماذا نجتمع هنا اليوم ، نحن أبناء الشعب من مختلف الأوساط فى يانآن ؟ لادانة الخائن وانغ جينغ وى ، ومن أجل تحقيق الوحدة بين جميع القوى المناهضة لليابان ومكافحة المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى .

لقد أشرنا نحن الشيوعيين ، مرارا وتكرارا ، الى أن الامبريالية اليابانية تمضى حازمة فى تطبيق سياستها الرامية الى استعباد الصين . ومهما تبدلت الوزارة اليابانية ، فان اليابان لن تبدل سياستها الأساسية الرامية الى استعباد الصين وتحويلها الى مستعمرة يابانية . وان وانغ جينغ وى الممثل السياسى للجماعة الموالية لليابان من البرجوازية الكبيرة الصينية ، قد طار عقله فزعا عندما عرف هذه الحقيقة ، فركع متذللا أمام الغزاة اليابانيين وعقد معهم معاهدة خيانية باع بموجبها الصين الى الامبريالية اليابانية . وفضلا عن ذلك ، فانه يسعى الى اقامة حكومة عميلة تقف فى تعارض مع الحكومة المناهضة لليابان ؛ كما أنه يسعى الى انشاء جيش

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسى تونغ فى اجتماع جماهيرى عقد فى يانآن لادانة وانغ جينغ وى .

عميل يقف فى تعارض مع الجيش المناهض لليابان . وفى الأيام الأخيرة قلما يذكر معارضة تشيانغ كاى شيك ، ويقال انه قد تحول الى « التحالف مع تشيانغ » . ان الهدف الرئيسى لليابان ووانغ جينغ وى على السواء هو مكافحة الحزب الشيوعى . ذلك أن اليابان ووانغ جينغ وى يعرفان أن الحزب الشيوعي هو أكثر الأحزاب حزما فى مقاومة اليابان ، وأن التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى يعنى ازدياد القوة فى مقاومة اليابان ، ولذا يبذلان كل ما فى طاقتهما كى يحطما هذا التعاون ويفصلا بين الحزبين ، بل وأكثر من ذلك يبتغيان اشعال نيران الحرب بين هذين الحزبين . وهكذا استخدما المتعنتين فى داخل الكومينتانغ ليثيروا الاضطرابات فى كل مكان . فدبروا فى خونان مذبحة بينغجيانغ(١) ، وفى خنان مذبحة تشيويشان(٢) ، وفى شانشى هجوم الجيش القديم على الجيش الجديد(٣) ، وفى خبى هجوم تشانغ ين وو على الجيش الثامن(٤) ، وفى شاندونغ هجوم تشين تشى رونغ على قوات حرب العصابات(٥) ، وفى شرقى خوبى قيام تشنغ رو خواى بقتل ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ من الشيوعيين(٦) ، ويقومون بـ « أعمال النقاط والخطوط »(٧) فى داخل منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا ، و بـ « عمليات الحصار » من خارج المنطقة ، وكذلك يستعدون لشن هجمات عسكرية(٨) . وفضلا عن ذلك ، فقد اعتقلوا أعدادا كبيرة من الشبيبة التقدمية وزجوا بهم فى معسكرات الاعتقال(٩) ؛ كما أنهم استأجروا تاجر الروحانيات تشانغ جيون ماى ، فعرض آراءه الرجعية المنادية بحل الحزب الشيوعى والغاء منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا وتسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، وكذلك استأجروا التروتسكى يه تشينغ وغيره فكتب هؤلاء مقالات قذفوا فيها الحزب الشيوعى بأقبح الألفاظ . وهم لا يسعون من وراء كل ذلك الا لتقويض مقاومة اليابان وتحويل الشعب الصينى الى عبيد بلا وطن(١٠) .

وهكذا فان جماعة وانغ جينغ وى وجماعة المتعنتين فى الكومينتانغ المعادين للحزب الشيوعى قد عملتا متواطئتين ، الأولى من الخارج والثانية من الداخل ، مما جعل الوضع فى فوضى واضطراب .

وحسب كثير من الناس الذين أثارت غيظهم الشديد هذه الحالة أن مقاومة اليابان قد أصبحت محاولة لا رجاء منها وأن جميع أعضاء الكومينتانغ أوغاد يجب معارضتهم . ينبغى لنا أن نشير الى أن غضبهم هذا له كل ما يبرره ، اذ كيف يمكن ألا يغضب المرء أمام مثل هذه الحالة الخطيرة ؟ بيد أنه ما زال هناك الأمل فى حرب المقاومة ، كما أنه ليس جميع أعضاء الكومينتانغ أوغادا . فلا بد لنا من اتخاذ سياسات مختلفة تجاه الأقسام المختلفة فى الكومينتانغ . ففيما يتعلق بأولئك الأوغاد العديمى الضمائر الذين تجرأوا على طعن الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد من الخلف وعلى اقتراف مذبحتى بينغجيانغ وتشيويشان وتخريب منطقة الحدود ومهاجمة القوات والمنظمات التقدمية والأفراد التقدميين ، لا يجوز لنا أبدا التساهل ولا التسامح معهم ، بل لا بد أن نصدهم بهجمات مضادة ، ولن نقدم لهم أبدا التنازلات . وذلك لأن هؤلاء الأوغاد قد ماتت ضمائرهم بحيث أنهم ما زالوا يثيرون الاحتكاكات ويقترفون المذابح ويخلقون الانقسامات حتى بعد أن تغلغل عدو أمتنا عميقا فى أراضينا . فمهما تكن مقاصدهم ، فانهم يقدمون فى واقع الأمر مساعدة لليابان ووانغ جينغ وى بتصرفاتهم هذه ، وبعضهم فى الأصل خونة متسترون . فاذا امتنعنا عن معاقبتهم فان ذلك يعنى أننا نرتكب الخطأ ، يعنى أننا نشجع العملاء والخونة ولا نخلص للمقاومة الوطنية وللوطن الأم ، وأننا نتغاضى عن عمل هؤلاء الأوغاد على نسف الجبهة المتحدة ، وذلك يعنى أننا نخرق سياسة حزبنا . ومهما يكن من شيء ، فان الهدف الوحيد من سياستنا ــ سياسة تسديد الضربات الى الاستسلاميين والمتعنتين المعادين للحزب الشيوعى هو مواصلة مقاومة اليابان

والحفاظ على الجبهة المتحدة ضد اليابان . ولذا فاننا نبدى حسن نوايانا حيال أولئك الذين يخلصون لحرب المقاومة أو الذين ليسوا استسلاميين ولا متعنتين معادين للحزب الشيوعى ، حيال أولئك الأعضاء فى الكومينتانغ ، ونتحد معهم ونحترمهم ونكون على استعداد لمواصلة تعاوننا الطويل الأمد معهم حتى ننهض ببلادنا . وان كل من لا يفعل ذلك يخرق أيضا سياسة حزبنا .

ان هذه تعبر عن سياستين لحزبنا : الاتحاد مع سائر القوى التقدمية والمخلصين لقضية مقاومة اليابان — هذه هى أولاهما ، والأخرى هى مكافحة جميع الأوغاد العديمى الضمائر ، مكافحة هؤلاء الاستسلاميين والمتعنتين المعادين للحزب الشيوعى . وان كلتا هاتين السياستين تستهدف تحقيق غرض واحد ، ألا وهو السعى بكل قوة لتحسين الوضع وقهر اليابان . ان واجب حزبنا الشيوعى والشعب فى مختلف أرجاء البلاد هو الاتحاد مع سائر القوى التقدمية المناهضة لليابان ومكافحة جميع قوى الاستسلام والتقهقر ، والسعى بكل قوة الى تحسين الوضع ومنعه من التدهور . تلك هى سياستنا الأساسية . اننا متفائلون، ولن نقع أبدا ضحية للتشاؤم واليأس . ولن نخاف من أى هجمات يشنها الاستسلاميون أو المتعنتون المعادون للحزب الشيوعى ، بل لا بد أن نسحقهم ، ونستطيع تحقيق ذلك بالتأكيد . ومما لا ريب فيه أن أمتنا الصينية ستحقق تحررها ، وأن الصين لن تستعبد أبدا . ومن المؤكد كذلك أن الصين ستحقق التقدم ، أما التقهقر الحالى فليس سوى ظاهرة عابرة .

واننا نريد أيضا أن نوضح لكل شعب البلاد فى اجتماعنا هذا أن وحدة كل الشعب وتقدمه أمران ضروريان لحرب المقاومة . فبعض الناس يشددون على المقاومة وحدها ولكن يرفضون التشديد على الوحدة والتقدم ، بل لا يذكرونهما مطلقا ، وان هذا لأمر خاطئ . كيف يمكن مواصلة حرب المقاومة بدون الوحدة الصادقة والمتينة ، وبدون التقدم السريع والفعلى ؟ ان المتعنتين المعادين

للشيوعيين فى الكومينتانغ يشددون على التوحيد، بيد أن هذا « التوحيد » المزعوم ليس توحيدا صادقا بل توحيد كاذب ؛ ليس هو توحيدا معقولا بل توحيد لامعقول ؛ ليس توحيدا حقيقيا بل توحيد شكلى . انهم يرفعون عقيرتهم منادين بالتوحيد ، ولكن يريدون فى حقيقة الأمر حل الحزب الشيوعى وتسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والغاء منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا ، متذرعين بحجة أن الصين لا يمكن أن تتوحد ما دامت هذه الأشياء موجودة . انهم يطمعون أن يضعوا كل ما فى البلاد تحت تصرف الكومينتانغ ؛ ولا يكتفون بمواصلة دكتاتورية حزبهم الواحد ، بل يريدون توسيع نطاقها . واذا تحقق ذلك فأين هو التوحيد ؟ والحقيقة تثبت أنه لو لم يتقدم ، بكل صدق واخلاص ، الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا بالنداءات الداعية الى انهاء الحرب الأهلية وتحقيق الوحدة ضد اليابان ، لما وجد أى أحد يبادر داعيا الى تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ولما وجد أى أحد يقوم بقيادة الأمور بشأن التسوية السلمية لحادثة شيآن ، ولما تحققت مقاومة اليابان . ولولم يتقدم اليوم ، بكل صدق واخلاص ، الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا وسائر مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان ، عاملين فى تدعيم قضية مقاومة اليابان والمثابرة عليها ومكافحة الميول الخطيرة نحو الاستسلام والانقسام والتقهقر ، لفسدت الأمور . ان الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين يعد جنودهما مئات الألوف من الرجال يتصديان لخمسى قوات العدو ، أى يشتبكان مع سبع عشرة فرقة من مجموع الأربعين فرقة اليابانية(١١) ، فلماذا اذن تسريح هذين الجيشين ؟ وان منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا هى أكثر المناطق تقدما فى البلاد كلها ، فهى قاعدة ديمقراطية مناهضة لليابان، ليس هنا أولا موظفون فاسدون ، ثانيا لا طغاة محليون ووجهاء أشرار ، ثالثا لا

قمار ، رابعا لا عاهرات ، خامسا لا محظيات ، سادسا لا متسولون ، سابعا لا أفراد يتكتلون من أجل مصالحهم الأنانية ، ثامنا لا جو من الخمول وفتور الهمة ، تاسعا لا أشخاص يعيشون على اثارة الاحتكاك(١٢) ، عاشرا لا أشخاص ينتفعون بالمحنة التى يعانيها الوطن لاقتناء الثروات الواسعة ، فلماذا اذن الغاء منطقة الحدود ؟ لا ينطق بالأقوال الوقحة الا أولئك الذين فقدوا كل احساس بالحياء ، فبأى حق يتفوه هؤلاء المتعنتون بحرف واحد ضدنا ؟ أيها الرفاق ، بالطبع لا يمكن أن يكون الأمر كذلك . فبدلا من الغاء منطقة الحدود ، يجب على كل البلاد الاقتداء بها ؛ وبدلا من تسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، يجب على كل البلاد الاقتداء بهما ؛ وكذلك بدلا من حل الحزب الشيوعى ، يجب على كل البلاد الاقتداء به ؛ وبدلا من الهبوط بالتقدميين الى مستوى المتخلفين ، يجب الحاق هؤلاء الأخيرين بأولئك التقدميين . نحن الشيوعيين أكثر دعاة التوحيد حزما ، وقد بادرنا داعين الى تأسيس الجبهة المتحدة وحافظنا عليها وطرحنا شعار الجمهورية الديمقراطية الموحدة . وهل من أحد سوانا استطاع أن يقترح هذه الأشياء ؟ وهل من أحد سوانا استطاع أن يضعها موضع التنفيذ ؟ وهل من أحد سوانا يقنع براتب شهرى مبلغه خمسة يوان (١٣) فقط ؟ وهل من أحد سوانا استطاع أن يشكل مثل هذه الحكومة النزيهة والنظيفة؟ انهم ينادون : التوحيد . . التوحيد . ان الاستسلاميين لهم نظرية خاصة بالتوحيد، يهدفون من ورائها الى توحيدنا فى نطاق الاستسلام ، كما أن المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى لهم نظرية خاصة بالتوحيد أيضا ، ترمى الى توحيدنا فى نطاق الانقسام والتقهقر . أ يمكن أن نقبل نظرياتهم هذه ؟ أ يمكن أن يعتبر أى توحيد لا يقوم على أسس المقاومة والوحدة والتقدم توحيدا صادقا ؟ أو توحيدا معقولا ؟ أو توحيدا حقيقيا ؟ يا لها من أحلام يقظة ! اننا نجتمع اليوم هنا كى نطرح نظريتنا الخاصة بالتوحيد . ان نظريتنا عن التوحيد هى — على وجه التحديد —

نظرية ينادى بها جميع أبناء الشعب الصينى ، نظرية ينادى بها جميع ذوى الضمائر . انها تقوم على أسس المقاومة والوحدة والتقدم . ولن يكون فى مقدورنا أن نحقق الوحدة الا بواسطة التقدم ، كما أنه لن يكون فى مقدورنا أن نقاوم اليابان الا بواسطة الوحدة ، وكذلك لا يمكن أن يتحقق التوحيد الا بواسطة التقدم والوحدة والمقاومة . تلك هى نظريتنا الخاصة بالتوحيد ، نظرية التوحيد الصادق ، نظرية التوحيد المعقول ، نظرية التوحيد الحقيقى . أما النظرية الداعية الى التوحيد الكاذب ، التوحيد اللامعقول ، التوحيد الشكلى فهى نظرية ستؤدى الى استعباد الوطن ، نظرية تتنافى تماما مع ما تمليه الضمائر الحية . ان هؤلاء الأشخاص يسعون الى تدمير الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان ، وابادة سائر القوى المناهضة لليابان فى كل مكان ، وذلك فى سبيل توحيد جميعها تحت نفوذ الكومينتانغ . تلك مؤامرة ، تلك محاولة لمواصلة الحكم الاستبدادى تحت اسم التوحيد — لفرض دكتاتورية الحزب الواحد تحت قناع التوحيد ، كمن يبيع لحم الكلب تحت لصاقة رأس الخروف ، انهم أوباش وقحون يتشدقون كما يحلو لهم فلا يعرفون معنى العار والخزى . ولقد اجتمعنا اليوم هنا بالضبط لكى نمزق نمرهم الورقى هذا . فلنكافح بحزم المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى .

ملاحظات

(١) انظر الملاحظة (١) فى مقالة « لا بد من معاقبة الرجعيين » الواردة فى هذا المجلد .

(٢) فى ١١ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٣٩ ، قام أكثر من ١٫٨٠٠ من مخبرى الكومينتانغ السريين وجنوده المرابطين فى محافظة تشيويشان بمقاطعة خنان

بمحاصرة مكتب الجيش الرابع الجديد فى المؤخرة بتشوقوتشن من محافظة تشيويشان فهاجموه وقتلوا بوحشية أكثر من مائتين من كوادر وجنود الجيش الرابع الجديد الذين جرحوا فى أثناء القتال ضد اليابان ، ومن أفراد عائلاتهم .

(٣) تقصد بالجيش القديم القوات الخاضعة لقيادة يان شى شان أمير الحرب الكومينتانغى فى شانشى . أما الجيش الجديد فتقصد به القوات الشعبية ضد اليابان فى شانشى ، التى تأسست وتوسعت تحت قيادة الحزب الشيوعى وتأثيره فى الأيام الأولى من حرب المقاومة ، وهى تسمى أيضا فرقة الفدائيين المناهضين لليابان . وفى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٩ ، جمع تشيانغ كاى شيك ويان شى شان ستة فيالق من قواتهم فى غربى شانشى لشن هجوم على الجيش الجديد بغية القضاء عليه ، لكن هذا الهجوم قد سحق من قبل الجيش الجديد . وفى نفس الوقت ، هاجمت قوات يان شى شان الحكومات الديمقراطية المناهضة لليابان على مستوى المحافظة والمنظمات الجماهيرية المناهضة لليابان فى منطقة يانغتشنغ وتشينغتشنغ الواقعة فى الجنوب الشرقى من شانشى حيث قتلت عددا كبيرا من الشيوعيين والتقدميين .

(٤) تشانغ ين وو هو قائد وحدات حفظ الأمن التابعة لعصابة الكومينتانغ فى مقاطعة خبى . وتنفيذا لأوامر تشيانغ كاى شيك شن الهجمات المتواصلة على الجيش الثامن منذ عام ١٩٣٩ . وفى يونيو (حزيران) من نفس العام ، ذهب الى حد أنه قاد وحداته وشن الهجمات المفاجئة على دوائر الجيش الثامن فى المؤخرة ، الموجودة فى محافظة شنشيان بمقاطعة خبى ، حيث قتل بكل بربرية أكثر من أربعمائة من كوادر الجيش الثامن وجنوده .

(٥) فى ابريل (نيسان) ١٩٣٩ ، شنت عصابة تشين تشى رونغ فى بوشان بمقاطعة شاندونغ ، بناء على تعليمات من شن خونغ ليه حاكم شاندونغ الكومينتانغى ، هجوما فجائيا على فصيلة حرب العصابات الثالثة من طابور شاندونغ التابع للجيش الثامن ، وقتلت بفظاعة أكثر من أربعمائة من الكوادر فى مستوى قادة الأفواج وما دونهم .

(٦) فى سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ ، جمع تشنغ رو خواى أحد رجعيى الكومينتانغ وحدات عصابته فى شرقى خوبى ، فطوق بها وهاجم دوائر للجيش الرابع الجديد فى المؤخرة وقتل بفظاعة ما بين خمسمائة وستمائة شيوعى .

(٧) كان مخبرو الكومينتانغ السريون وجواسيسه ، فى أثناء نشاطاتهم فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا ، يخططون أعمالهم المعادية للثورة على أساس اتخاذ المدن فى هذه المنطقة كنقاط ارتكاز لهم وتحديد عدة خطوط تربط بين تلك

النقاط . وكانوا يسمون أعمالهم هذه « أعمال النقاط والخطوط » .

(٨) استولت قوات الكومينتانغ ، من شتاء ١٩٣٩ حتى ربيع ١٩٤٠ ، على هذه المحافظات الخمس – تشونخوا وشيون يـى وتشنغنينغ ونينغشيان وتشنيوان التابعة لمنطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا .

(٩) تقليدا لأساليب الفاشيين الألمان والايطاليين أنشأ رجعيو الكومينتانغ فى أثناء حرب المقاومة ضد اليابان معسكرات للاعتقال عديدة فى مناطق تمتد من لانتشو وشيآن فى شمال غربـى الصين حتى قانتشو وشانغراو فى جنوب شرقيها ، واعتقلوا أعدادا كبيرة من الشيوعيين والوطنيين والشباب التقدميين وزجوا بهم فى هذه المعسكرات .

(١٠) بعد سقوط ووهان فى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٨ ، زاد الكومينتانغ تدريجيا من نشاطاته المعادية للحزب الشيوعى . ففى فبراير (شباط) ١٩٣٩ ، أصدر تشيانغ كاى شيك بصورة سرية وثائق رجعية مثل « التدابير الخاصة بمعالجة قضية الشيوعيين » و« التدابير الخاصة بالاحتياط ضد نشاطات الشيوعيين فى المناطق المحتلة » ، وشدد بصورة متزايدة كبته السياسى ضد الحزب الشيوعى فى المناطق الخاضعة لسيطرة الكومينتانغ كما ضاعف هجماته العسكرية ضده فى أواسط الصين وشماليها . وبلغت نشاطاته هذه ذروتها فى الفترة ما بين ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٩ ومارس (آذار) ١٩٤٠ ، فأطلق عليها اسم الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى . ان هجوم قوات الكومينتانغ الرجعية ، من مقاطعتى شنشى وقانسو ، على منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، وهجومها على فرقة الفدائيين المناهضين لليابان التى تحت قيادة الحزب الشيوعى فى غربـى شانشى ، ان هذين الهجومين اللذين أشار الرفيق ماو تسى تونغ اليهما هنا يعتبران هجومين عسكريين واسعى النطاق شنهما الكومينتانغ أثناء الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى . وبعد ذلك ، أى فيما بين فبراير (شباط) ومارس (آذار) ١٩٤٠ ، أمر تشيانغ كاى شيك تشو خواى بينغ أحد رجعيـى الكومينتانغ بأن يجمع قوات القرصنة التابعة له ولبانغ بينغ شيون وتشانغ يـن وو وخو رو يونغ ، فهاجمت هذه القوات ، فى ثلاثة أرتال ، وحدات الجيش الثامن المرابطة فى منطقة جبال تايهانغ . غير أن الجيش الثامن سحق هذا الهجوم سحقا تاما ، وأباد ثلاث فرق من قوات الكومينتانغ ، وهكذا حطمت تماما الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى التى شنها تشيانغ كاى شيك .

(١١) قاتل الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذان تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى ، فيما بعد ، عددا أكبر من القوات اليابانية ، اذ أصبحا فى عام ١٩٤٣ يقاتلان

٦٤ ٪ من مجموع القوات اليابانية المعتدية على الصين و ٩٥ ٪ من مجموع القوات العميلة . راجع مبحث « ميدانان للقتال » من مقالة « حول الحكومة الائتلافية » الواردة فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

(١٢) يعنى ذلك أن بعض الكومينتانغيين كانوا يحترفون مكافحة الحزب الشيوعى .

(١٣) كان متوسط ما يصرف شهريا للأكل وغيره لكل ممن يخدمون فى القوات المسلحة المناهضة لليابان وفى دوائر الحكومة المناهضة لليابان – وكلتاهما تحت قيادة الحزب الشيوعى – هو خمسة يوان من العملة الفضية .

عشرة مطالب موجهة الى الكومينتانغ

(١ فبراير — شباط — ١٩٤٠)

عقد فى ١ فبراير (شباط) بمدينة يانآن اجتماع جماهيرى لادانة وانغ جينغ وى سادته موجة من الغضب الشديد والسخط البالغ ، وقد أقر الحاضرون بالاجماع ادانة وانغ جينغ وى على خيانته للوطن واستسلامه للعدو ، وتأييد مواصلة حرب المقاومة حتى النهاية . وان الاجتماع يعرض هنا ، فى سبيل التغلب على الأزمة الحالية وتأمين النصر فى حرب المقاومة ، عشر نقاط أساسية من أجل انقاذ الوطن ، آملا أن تقبلها الحكومة الوطنية وجميع الأحزاب والجماعات السياسية والضباط والجنود المقاتلين فى جبهة حرب المقاومة وجميع المواطنين وأن يعملوا بها .

١ — قيام الأمة بأسرها بادانة وانغ جينغ وى وأمثاله . ان الخائن وانغ جينغ وى جمع حوله أتباعا وأشياعا فباعوا أنفسهم للعدو خائنين للوطن وعقدوا معه معاهدات سرية خيانية بحيث أصبحوا أداة فى يد العدو ، لذلك استوجبوا الموت فى نظر جميع المواطنين . ولكن وانغ جينغ وى وأتباعه هم خونة مكشوفون ، وهناك خونة متسترون أيضا على شاكلة وانغ جينغ وى . ونجد بين

هذه البرقية صاغها الرفيق ماو تسى تونغ باسم الاجتماع الجماهيرى فى يانآن لادانة وانغ جينغ وى .

الخونة المتسترين من يستولون على مناصب خطيرة ويختالون أمام الناس ؛ ونجد بينهم كذلك من يتسللون الى مختلف أوساط المجتمع مختفين عن أنظار الناس . وان الموظفين الفاسدين هم فى الواقع أفراد فى عصابة وانغ جينغ وى ؛ وان جميع المتخصصين فى اثارة الاحتكاك ينضوون الى ظل رايته . فاذا لم تشن حملة وطنية لادانة وانغ جينغ وى وأمثاله ، تعم المدن والريف وتشمل القيادة والقاعدة ، حملة تستنهض فيها جميع الأوساط بما فيها الأحزاب السياسية والأجهزة الحكومية والقوات المسلحة والهيئات المدنية والصحافة والمؤسسات التعليمية ، فاننا لن نستطيع استئصال شأفة وانغ جينغ وى وأمثاله ، بل سوف يبقون زمنا طويلا كمبعث للشر ويفتحون الأبواب أمام العدو الخارجي ويمارسون نشاطات التخريب فى الداخل ويسببون بكل ذلك ما لا يمكن تصوره من الأضرار . لذلك ينبغي للحكومة أن تصدر أمرا تدعو فيه الشعب بأسره الى ادانة وانغ جينغ وى وأمثاله ، وحيثما لا ينفذ هذا الأمر يحاسب المسؤولون على قصورهم . لا بد من استئصال شأفة عصابة وانغ جينغ وى وتصفيتهم بلا رحمة ولا شفقة . هذه هى النقطة الأولى التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٢ — تقوية الوحدة والتضامن . ينادى بعض الناس اليوم بالتوحيد دون الوحدة ، وهم لا يعنون بالتوحيد سوى حل الحزب الشيوعى وتسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والغاء منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا والقضاء على القوات المناهضة لليابان فى مختلف المناطق . ومن المعلوم أن الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا هى جميعا أشد من يدعو الى التوحيد حزما فى بلادنا كلها . أ ليست هى التى نادت بالتسوية السلمية لحادثة شيآن ؟ أ ليست هى التى بادرت بالدعوة الى انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان والى اقامة جمهورية ديمقراطية موحدة وعملت بكل جهد فى سبيل ذلك ؟ ثم أ ليست هى التى وقفت فى مقدمة خطوط

الدفاع الوطنى تقاوم سبع عشرة فرقة عدوة وتحمى السهول الوسطى والشمال الغربى وتدافع عن الصين الشمالية والأراضى الواقعة جنوب نهر اليانغتسى ، وطبقت بحزم مبادئ الشعب الثلاثة و« برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن » ؟ ولكن منذ أن صرح وانغ جينغ وى علنا بمعاداة الشيوعيين وموالاة اليابان تجاوب معه حملة الأقلام الدجالون من أمثال تشانغ جيون ماى ويه تشينغ بمقالاتهم ، كما تجاوب معه المعادون للحزب الشيوعى والمتعنتون بخلق الاحتكاكات . وهؤلاء يمارسون الحكم الاستبدادى باسم التوحيد ويخلقون الانقسام ضاربين بمبدأ الوحدة عرض الحائط . وان مطامعهم قد صارت مثل مطامع سيما تشاو مكشوفة لدى رجل الشارع (١) . أما الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا فهى تنادى بكل حزم بالتوحيد الصادق والتوحيد المعقول والتوحيد الحقيقى وتعارض التوحيد الكاذب والتوحيد اللامعقول والتوحيد الشكلى . ان التوحيد الذى تدعو اليه لا يقوم على أساس الاستسلام بل على أساس المقاومة ولا على أساس الانقسام بل على أساس الوحدة ولا على أساس العودة الى الوراء بل على أساس التقدم . ان التوحيد القائم على أساس هذه الأشياء الثلاثة — المقاومة والوحدة والتقدم — هو التوحيد الصادق والمعقول والحقيقى . واذا سعى المرء الى التوحيد مهملا هذه الأشياء الثلاثة فانه بمسعاه هذا أشبه بمن « يقصد الجنوب وهو يسوق عربته شمالا » ، ونحن لا يسعنا الموافقة على ما يسعى اليه مهما كان الطلاء الذى يطلى به مسعاه ومهما كانت الحيلة التى يلجأ اليها . أما القوات المناهضة لليابان فى مختلف المناطق فينبغى العناية بها جميعا على قدم المساواة دون تفضيل بعضها على البعض الآخر ، ينبغى الوثوق بها وتموينها ومساندتها وتشجيعها . ينبغى معاملة الناس بالصدق بدلا من النفاق ، وبرحابة صدر بدلا من ضيق الصدر . واذا أمكن العمل على هذا النحو حقا فان الجميع باستثناء أصحاب النوايا السيئة

سوف يتحدون حتما ويسيرون فى الطريق المؤدى الى توحيد البلاد . ومن الحقائق الثابتة التى لا جدال فيها أن التوحيد يجب أن يقوم على أساس الوحدة ، وأن الوحدة يجب أن تقوم على أساس التقدم ؛ وأنه لا يمكن أن تتحقق الوحدة الا بالتقدم ولا يمكن أن يتحقق التوحيد الا بالوحدة . وهذه هى النقطة الثانية التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٣ — اقامة حكم دستورى بصورة صارمة . لقد طبقت « الوصاية السياسية » منذ سنوات طويلة ولكنها لم تثمر شيئا . وبما أن جميع الأشياء ستنقلب الى أضدادها اذا تجاوزت حدها فقد أصبحت اقامة الحكم الدستورى قضية الساعة . ولكن حرية الكلام لا تزال معدومة والحظر على الأحزاب السياسية لم يرفع بعد ، وكل ما يجده المرء انما هو أعمال مناقضة للحكم الدستورى . واذا صيغ الدستور على أساس هذه الأوضاع فلن يعدو أن يكون هذا الدستور حبرا على ورق ، واذا قام حكم دستورى على هذا الأساس فلن يختلف هذا الحكم عن دكتاتورية الحزب الواحد . فاذا بقيت الحكومة لا تفكر فى تغيير سياستها فى هذه الساعة التى تتفاقم فيها محنة الوطن فان مصير أمتنا وشعبنا سوف يتعرض لخطر جسيم أمام الهجمات التى يقوم بها اليابانيون ووانغ جينغ وى من الخارج والنشاطات المخربة التى يمارسها الخونة فى الداخل . ينبغى للحكومة أن ترفع فى الحال الحظر عن الأحزاب السياسية وتنشط الرأى العام كدلالة على صدق نيتها على تطبيق الحكم الدستورى . وليس هناك قضية ألح من أن تبرهن الحكومة للمواطنين على وفائها بالوعد وأن تفتح الطريق لنهضة البلاد . وهذه هى النقطة الثالثة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٤ — وضع حد للاحتكاك . منذ أن نودى بتطبيق « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » فى مارس (آذار) من السنة الماضية ، ارتفعت فى مختلف أرجاء البلاد الأصوات الداعية الى تقييد نشاطات الحزب الشيوعى

واذابته ومعاداته وتلاحقت الحوادث الفاجعة وخضبت الدماء كل بقعة من الأرض. ولكن لم يقف الأمر عند هذا الحد بل أعقب ذلك اصدار « التدابير الخاصة بمعالجة قضية الأحزاب الغريبة » فى أكتوبر (تشرين الأول) من نفس السنة ، أما فى شمال الصين الغربى وشمالها ووسطها فقد طبق « المشروع التنفيذى حول معالجة قضية الأحزاب الغريبة » وراح الناس يقولون وقولهم مدعم بالحقائق، ان فترة « تقييد نشاطات الحزب الشيوعى سياسيا » قد انقضت وحلت فترة « تقييد نشاطات الحزب الشيوعى عسكريا » . ان تقييد نشاطات الحزب الشيوعى معناه معاداة الحزب الشيوعى ، وان معاداة الحزب الشيوعى هى الخطة الخبيثة التى دبرها اليابانيون ووانغ جينغ وى من أجل استعباد الصين . ولذلك أصيب الناس بحيرة وارتباك فراحوا يتناقلون تلك الأخبار معتقدين أن المأساة الأليمة التى وقعت قبل عشر سنوات ستتكرر من جديد . وقد بلغت خطورة الوضع مبلغها حين حدثت فى خونان مذبحة بينغجيانغ ، وفى خنان مذبحة تشيويشان ، وفى خبى الهجمات التى شنها تشانغ ين وو على الجيش الثامن، وفى شاندونغ ابادة تشين تشى رونغ لفصائل العصابات ، وفى شرقى خوبى قتل تشنغ روخواى ما بين خمسمائة وستمائة شيوعى ، وفى شرقى قانسو الهجمات الواسعة النطاق التى شنها الجيش المركزى على حاميات الجيش الثامن ، وقد حدثت مؤخرا فى شانشى مأساة هجوم الجيش القديم على الجيش الجديد واعتدائه فى الوقت نفسه على مواقع الجيش الثامن . واذا لم يوضع حد لمثل هذه الحوادث فورا فان الطرفين المتنازعين سوف يهلكان معا ، وأى أمل يرجى بعد ذلك فى النصر فى حرب المقاومة ؟ ينبغى للحكومة فى سبيل تحقيق الوحدة من أجل حرب المقاومة أن تأمر بمعاقبة جميع مرتكبى هذه المذابح وأن تعلن فى نفس الوقت للأمة بأسرها أنها لن تسمح بتكرار مثل هذه الحوادث . هذه هى النقطة الرابعة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٥ ــ حماية الشبيبة . لقد أقيم مؤخرا معسكر اعتقال قرب شيآن زج فيه بأكثر من سبعمائة من الشبيبة التقدميين من المقاطعات الشمالية الغربية والوسطى وهم يعاملون فيه معاملة المجرمين ويعذبون تعذيبا معنويا وجسديا شنيعا تقشعر له الأبدان . ما ذنب الشبيبة حتى يتعرضوا لمثل هذه القسوة ؟ ان الشبيبة هم خلاصة الأمة وخصوصا التقدميين منهم فهم أغلى ثروة لنا فى حرب المقاومة . ان حرية الاعتقاد حق للجميع ، والأفكار لا يمكن كبتها أبدا بقوة السلاح . ان الآثام التى ارتكبت من جراء « حملة التطويق والابادة الثقافية » مدة عشر سنوات هى آثام بادية للعيان ، فما الذى دعا الى تكرارها اليوم ؟ ينبغى للحكومة أن تصدر فى الحال أمرا الى البلاد كلها بحماية الشبيبة ، وأن تأمر بازالة معسكر الاعتقال المقام قرب شيآن ، وأن تمنع منعا باتا النشاطات المشينة التى تمارس فى مختلف الأماكن لاهانة الشبيبة . هذه هى النقطة الخامسة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٦ ــ دعم الجبهة الأمامية . ان القوات المسلحة التى سجلت مآثر فى مقاومة الغزاة اليابانيين فى مقدمة الجبهة الأمامية ، مثل الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وبعض الوحدات المسلحة الأخرى تلقى أسوأ معاملة اذ ينقصها اللباس والطعام والذخائر الحربية ووسائل العلاج الطبى . ومع ذلك فان الأوغاد والأشرار يفترون باستهتار على هذه القوات ، فتكاد آذاننا تصم مما لا حصر له من الافتراءات الباطلة التى تدل على جهل أصحابها بأبسط المعارف الأولية . ان هذه القوات لا تكافأ اذا سجلت مآثر فى الحرب ولا تذكر بكلمة تقديرا اذا قدمت خدمات جليلة وانما تزداد المكايد الخبيثة والتهم الملفقة للايقاع بها والقضاء عليها . وهذا وضع شاذ يخيب آمال الضباط والجنود ويؤلمهم بينما يصفق له العدو ، فلا يجوز السماح باستمراره فى حال من الأحوال . فينبغى للحكومة فى سبيل رفع معنويات الجنود من أجل كسب الحرب أن تمون بصورة

وافرة تلك القوات المسلحة التى سجلت مآثر فى الجبهة الأمامية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ينبغى لها أن تمنع منعا باتا ترويج الافتراءات على هذه القوات وتلفيق التهم الباطلة ضدها . هذه هى النقطة السادسة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٧ — الغاء دوائر الاستخبارات . يشبه الناس دوائر الاستخبارات اليوم ، من حيث ظلمها وطغيانها ، بتلك التى نظمها تشو شينغ ولاى جيون تشن(٢) من أسرة تانغ ، ووى تشونغ شيان وليو جين(٣) من أسرة مينغ . ان رجال الاستخبارات لا يوجهون نشاطاتهم ضد العدو بل يركزون كل جهودهم فى معاداة المواطنين حيث يزهقون الأرواح بلا حساب ويطمعون فى الرشوة بشراهة ، وهذه الدوائر هى فى الحقيقة بؤرة الشائعات وأرض خصبة للشرور والخبائث . وقد بلغ هؤلاء مبلغا من الظلم والقسوة لم يبلغه أحد غيرهم بحيث جعلوا أهل البلاد يعيشون فى خوف شديد وغيظ مكتوم . فيجب على الحكومة فى سبيل المحافظة على هيبتها أن تلغى هذه الدوائر وتعيد تنظيمها وتحدد واجباتها باعتبارها دوائر تقوم بمكافحة العدو والخونة وحدهم ، حتى تكسب الحكومة ثقة الشعب من جديد وتوطد دعائم الدولة . هذه هى النقطة السابعة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٨ — عزل الموظفين الفاسدين . يوجد هناك من جمع أموالا هائلة تبلغ مائة مليون يوان باستغلال محنة الوطن منذ بدء حرب المقاومة وهناك أيضا من يتخذ محظيات كثيرات يبلغ عددهن ثمانيا أو تسعا (٤) . فالتجنيد واصدار السندات الحكومية والاشراف الاقتصادى واغاثة منكوبى الكوارث الطبيعية واللاجئين ، كل هذه قد أصبحت فرصا لاغتنام الأموال بالنسبة الى الموظفين الفاسدين . ولما كان فى أرض بلادنا هذا القطيع من الذئاب فلا غرابة أن صارت شؤون الدولة فى فوضى مطبقة . ولقد بلغ استياء الشعب وسخطه كل مبلغ ولكن

ما من أحد يجرؤ على فضح طغيانهم . وفى سبيل انقاذ الوطن من الانهيار لا بد أن تتخذ بحزم تدابير فعالة لعزل جميع الموظفين الفاسدين . هذه هى النقطة الثامنة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٩ — وضع « وصية الدكتور صون يات صن » موضع التنفيذ . لقد وردت فى الوصية العبارة التالية : « لقد كرست نفسى طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية بهدف كسب الحرية والمساواة للصين. وقد أقنعتنى بصورة راسخة تجاربى المكتسبة خلال هذه السنوات الأربعين بأنه لا بد لنا فى سبيل تحقيق هذا الهدف من استنهاض جماهير الشعب . » يا له من كلام جليل ! لقد سمعنا به نحن الشعب الصينى البالغ أربعمائة وخمسين مليونا . بيد أن من يتلون هذه الوصية أكثر ممن ينفذونها وأن من يخالفها يكافأ ومن ينفذها يعاقب . أ ثمة شىء أعجب من ذلك ؟ ينبغى للحكومة أن تأمر بمعاقبة كل من يجرؤ على خرق الوصية ولا يعمل على استنهاض الجماهير الشعبية بل يدوس عليها وذلك باعتباره خائنا لقضية الدكتور صون يات صن . هذه هى النقطة التاسعة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

١٠ — تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة . ان مبادئ الشعب الثلاثة هى المبادئ التى يعتنقها الكومينتانغ . ولكننا نجد أن هناك كثيرين ممن جعلوا من معاداة الحزب الشيوعى واجبهم الأول يتخلون عن واجب مقاومة اليابان ، ويمارسون أنواع الضغط على الشعب حين ينهض للمقاومة ، وقد تخلوا بذلك عن مبدأ الوطنية ؛ وبما أن الحكام يحرمون الشعب من جميع الحقوق الديمقراطية فقد تخلوا عن مبدأ الديمقراطية ؛ ونظرا لأنهم يتجاهلون آلام الشعب فقد تخلوا عن مبدأ رفاهية الشعب . ان مبادئ الشعب الثلاثة فى نظرهم لا تعدو أن تكون شعارا تردده الألسن ، فاذا وجدوا من يطبقونها بصورة جدية سخروا منهم وسموهم بالفضوليين أو عاقبوهم عقابا شديدا . وهذا هو السبب فى ظهور الأوضاع الشاذة

وفقدان ثقة الشعب بهذه المبادئ فقدانا تاما . فينبغى للحكومة أن تصدر من جديد أمرا صريحا يطالب بحزم بتطبيق مبادئ الشعب الثلاثة فى البلاد كلها . فمن خالف هذا الأمر عوقب عقابا شديدا . ومن نفذه منح تشجيعا عظيما . واذا جرى الأمر على هذا المنوال فانه سوف يحل يوم توضع فيه مبادئ الشعب الثلاثة موضع التنفيذ ، وسوف ترسى أسس النصر فى حرب المقاومة . هذه هى النقطة العاشرة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها .

ان جميع هذه النقاط العشر هى تدابير أساسية لانقاذ الوطن وكسب حرب المقاومة . ونحن لا نستطيع أن نلوذ بالصمت ازاء هذا الخطر الذى نحسه حيث أن العدو يشدد اليوم من عدوانه وأن الخائن وانغ جينغ وى وأمثاله قد أصبحوا أكثر جنونا واستهتارا . واذا تفضلتم بقبول هذه النقاط العشر وعملتم بها فسيكون فى ذلك خير عميم لحرب المقاومة ولقضية تحرر الأمة الصينية . ونحن اذ نطرح مطالبنا الملحة هذه يسرنا أن نستمع الى آرائكم القيمة .

ملاحظات

(١) سيما تشاو هو الوزير الأول لمملكة وى (٢٢٠–٢٦٥) . وكان يتآمر فى اغتصاب العرش . ولذا قال الامبراطور : «ان مطامع سيما تشاو مكشوفة لدى رجل الشارع .» وذلك أثناء مشاورته مع جماعة من الموظفين المقربين اليه بحثا عن سبيل لمواجهة هذه المؤامرة — المعرب .

(٢) كان تشو شينغ ولاى جيون تشن موظفين شهيرين بالقسوة فى عهد الامبراطورة ووتسى تيان من أسرة تانغ ، فى أواخر القرن السابع الميلادى . وقد نظما شبكة واسعة للتجسس ، فكان أتباعهما يعتقلون بصورة اعتباطية كل من يعتبرونهم غير مرغوب فيهم ، وذلك بالاستناد الى تهم ملفقة ، فيقتلونهم بعد أن ينزلوا بهم أبشع أنواع التعذيب .

(٣) كان ليو جين ووى تشونغ شيان من الخصيان فى أسرة مينغ ، أولهما

فى عهد الامبراطور وو تسونغ (القرن السادس عشر) والثانى فى عهد الامبراطور شى تسونغ (القرن السابع عشر) . وكان كل منهما يتمتع بسلطة واسعة بواسطة دائرة استخبارات ضخمة يستخدمها فى كبت حرية الشعب فى القول والفعل ، وكل من عارضه كان عرضة للتنكيل والقتل .

(٤) يقصد هنا تشيانغ دينغ ون القائد العسكرى الرجعى الكومينتانغى فى شيآن حينذاك .

تقديم لمجلة «العامل الصينى»

(٧ فبراير — شباط — ١٩٤٠)

ان اصدار « العامل الصينى »(١) لأمر ضرورى . لقد خاضت الطبقة العاملة الصينية ، تحت قيادة حزبها السياسى — الحزب الشيوعى الصينى ، نضالات بطولية خلال السنوات العشرين الماضية فأصبحت أكثر فئات الشعب وعيا وقائدة للثورة الصينية . وقد كافحت بالاتحاد مع الفلاحين وسائر أبناء الشعب الثوريين ضد الامبريالية والاقطاعية فى سبيل اقامة صين على نظام الديمقراطية الجديدة وطرد الامبريالية اليابانية ، فسجلت بذلك مآثر كبرى . بيد أن الثورة الصينية لم تنتصر بعد ، فما زال على الطبقة العاملة أن تبذل جهودا جبارة فى سبيل توحيد صفوف الطبقة العاملة نفسها ، والاتحاد مع الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة ومع المثقفين وسائر أبناء الشعب الثوريين . ان هذه لمهمة سياسية وتنظيمية جد هائلة تقع مسؤولية انجازها على كاهل الحزب الشيوعى الصينى ، وعلى كاهل العناصر التقدمية من الطبقة العاملة ، وعلى كاهل الطبقة العاملة بأكملها . ان التحرر النهائى للطبقة العاملة والشعب بأسره لا يمكن انجازه الا عند تحقيق الاشتراكية ، فعلى الطبقة العاملة الصينية أن تناضل فى سبيل تحقيق هذا الهدف الأخير . الا أنه يتحتم علينا أن نجتاز مرحلة الثورة الديمقراطية المناهضة للامبريالية والاقطاعية قبل

أن ندخل مرحلة الاشتراكية . وهكذا فان المهمة التى تواجه الطبقة العاملة الصينية فى الوقت الحاضر هى توحيد صفوفها والاتحاد مع أبناء الشعب فى سبيل مناهضة الامبريالية والاقطاعية والنضال من أجل تأسيس صين جديدة على نظام الديمقراطية الجديدة . ان اصدار « العامل الصينى » هو بالضبط لخدمة هذه المهمة .

ان « العامل الصينى » ستوضح لجماهير العمال كثيرا من القضايا بلغة سهلة الفهم وتنقل أخبار نضالات الطبقة العاملة فى حرب المقاومة وتلخص تجاربها المكتسبة ، وبهذه الطريقة تسعى لانجاز مهمتها .

ان « العامل الصينى » يجب أن تكون مدرسة لتثقيف العمال واعداد كوادر من بين صفوفهم ، وبالطبع سيكون قراؤها تلامذة فى هذه المدرسة . انه من الضرورى أن نربى من بين صفوف العمال عددا كبيرا من الكوادر — كوادر لديهم المعرفة والكفاءة ولا يسعون وراء الشهرة المزيفة بل ينهمكون فى أعمالهم . وبدون عدد كبير من مثل هؤلاء الكوادر يستحيل على الطبقة العاملة أن تحقق تحررها .

ويجب على الطبقة العاملة أن ترحب بالمساعدة التى يقدمها المثقفون الثوريون ولا يجوز أن ترفضها أبدا . ذلك لأنه بدون مساعدتهم لا يمكن للطبقة العاملة أن تتقدم ولا للثورة أن تنتصر .

وأرجو أن تؤدى هذه المجلة عملها على ما يرام ، فتنشر المقالات الحية قدر المستطاع ، وتأخذ الحذر التام من نشر المقالات المتحجرة والباهتة والمبهمة التى ينفر منها القراء وتشعرهم بالسآمة والملل .

وما دمنا قد أصدرنا جريدة فلا بد من ادارتها بصورة جدية ومرضية . وليست هذه مسؤولية هيئة التحرير فحسب ، بل مسؤولية القراء أيضا . وانه لمن المهم جدا أن يبدى القراء آراءهم وملاحظاتهم ويكتبوا اليها خطابات

ومقالات قصيرة يوضحون فيها ما الذى يروقهم وما الذى لا يروقهم ، لأن هذه هى الطريقة الوحيدة التى تضمن نجاح هذه الجريدة .

وبهذه الكلمات أعبر عن تمنياتى ، وأقدم هذه المجلة .

ملاحظات

(١) تأسست مجلة « العامل الصينى » الشهرية فى فبراير (شباط) ١٩٤٠ بيانآن ، تصدرها لجنة الحركة النقابية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

يجب أن نشدد على الوحدة والتقدم

(١٠ فبراير – شباط – ١٩٤٠)

المقاومة والوحدة والتقدم – هذه هى المبادئ الرئيسية الثلاثة التى طرحها الحزب الشيوعى فى العام الماضى بمناسبة ذكرى « حادثة ٧ يوليو (تموز) » . ان هذه المبادئ الثلاثة تشكل بمجموعها ثالوثا ولا يمكن الاستغناء عن أى واحد منها . فاذا شدد على المقاومة وحدها من دون الوحدة والتقدم ، فان مثل هذه « المقاومة » لا يركن اليها ، ولن تستمر طويلا . ثم ان المقاومة اذا لم تكن قائمة على أساس الوحدة ولا مستندة الى برنامج تقدمى فستتحول عاجلا أم آجلا الى استسلام أو تبوء بالفشل . لذلك نرى نحن الشيوعيين ضرورة دمج المبادئ الثلاثة فى واحد . ففى سبيل خوض حرب المقاومة ، ينبغى لنا أن نناهض الاستسلام واتفاقية وانغ جينغ وى الخيانية وأن نناهض حكومته العميلة وسائر الخونة والاستسلاميين المتسترين فى جبهة المقاومة ضد اليابان . وفى سبيل تحقيق الوحدة ، ينبغى لنا أن نناهض النشاطات الانقسامية والاحتكاك الداخلى وأن نناهض طعن الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وسائر القوى

هذه مقالة كتبها الرفيق ماو تسى تونغ لـ « صحيفة الصين الجديدة » الصادرة فى يانآن احتفالا بعيدها الأول .

التقدمية المناهضة لليابان من وراء الظهر وأن نناهض تخريب القواعد المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو وتخريب منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا التى هى مؤخرة الجيش الثامن وأن نناهض انكار شرعية الحزب الشيوعى ونناهض الوثائق المتدفقة الخاصة بـ « تقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » . أما فى سبيل تحقيق التقدم ، فيجب علينا أن نناهض التقهقر ، ونعارض وضع مبادئ الشعب الثلاثة و « برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن » على الرف ، ونقاوم رفض تنفيذ توصية « استنهاض الجماهير الشعبية » الواردة فى « وصية الدكتور صون يات صن » وأن نناهض الزج بالشبان التقدميين فى معسكرات الاعتقال ، ومصادرة ذلك القدر الضئيل من الحرية فى الكلام والنشر الذى كان موجودا فى الأيام الأولى من حرب المقاومة وأن نناهض تحويل الحركة الداعية الى الحكم الدستورى الى عمل تحتكره قلة من البيروقراطيين وأن نناهض الهجوم على الجيش الجديد والتنكيل بعصبة الفدائيين وتذبيح التقدميين فى شانشى(١) وأن نناهض نشاطات عصبة شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة فى اختطاف الناس فى المناطق الواقعة على امتداد طريق شيانيانغ — يولين وخط سكة حديد لونغهاى(٢) وأن نناهض تلك التصرفات المشينة مثل اتخاذ تسع محظيات وتجميع ثروة طائلة تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون يوان باستغلال المحنة التى حلت بالوطن وأن نناهض طغيان الموظفين الفاسدين وبغى العتاة المحليين والوجهاء الأشرار. وان لم يتحقق ذلك ولم تتحقق الوحدة والتقدم ، فستكون « المقاومة » مجرد حديث أجوف ولن يكون هناك بصيص من الأمل فى الانتصار على اليابان .

ما هو الاتجاه السياسى الذى ينبغى أن تتخذه « صحيفة الصين الجديدة » فى عامها الثانى ؟ انه التشديد على الوحدة والتقدم من أجل معارضة كل الأعمال الشريرة التى تضر بحرب المقاومة حتى يمكن تحقيق مزيد من الانتصارات فى قضية مقاومة اليابان .

ملاحظات

(١) كانت « عصبة الفدائيين » – وهي اسم مختصر لـ « عصبة الفدائيين من أجل انقاذ الوطن بشانشي » – منظمة جماهيرية محلية مناهضة لليابان وموجودة في مقاطعة شانشي من عام ١٩٣٦ الى الفترة الأولية من حرب مقاومة اليابان . وقد لعبت ، بالتعاون الوثيق مع الحزب الشيوعي ، دورا مهما في حرب المقاومة هناك . وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٩ ، باشر يان شي شان التنكيل بتلك العصبة علانية في القسم الغربي من مقاطعة شانشي وقتل بوحشية عددا كبيرا من الشيوعيين وكوادر العصبة والتقدميين الآخرين من الجماهير .

(٢) منذ عام ١٩٣٩ ، أنشأ الكومينتانغ على امتداد طريق شيانيانغ – يولين وخط سكة حديد لونغهاي ، سلسلة من مراكز التفتيش تحت ستار « دار الضيافة » لمنظمته المأجورة – عصبة شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة . ولقد تمركز المخبرون السريون في هذه المراكز وكانوا بالتعاون مع قوات الكومينتانغ يعتقلون الشباب والمثقفين التقدميين الذين يفدون الى منطقة حدود شنشي – قانسو – نينغشيا أو يغادرونها ، ويزجون بهم في المعتقلات حيث يقتلونهم بوحشية أو يجبرونهم على العمل كمخبرين سريين .

حكم دستوري للديمقراطية الجديدة

(٢٠ فبراير – شباط – ١٩٤٠)

انه لذو مغزى عظيم أن يجتمع اليوم هنا ممثلو أبناء الشعب من مختلف الأوساط فى ياناَن لاعلان تأسيس جمعية الحث على اقامة الحكم الدستورى وأن يهتم الجميع بأمر الحكم الدستورى . ما هو الغرض من تأسيس هذه الجمعية ؟ ان الغرض منه هو التعبير عن ارادة الشعب ، وتحقيق النصر على اليابان ، وبناء صين جديدة .

ان المقاومة ضد اليابان هى أمر يؤيده الجميع ، وقد أصبحت موضع التنفيذ ، فلم يبق الآن سوى مسألة المثابرة عليها . بيد أن هناك أمرا آخر ، ألا وهو الديمقراطية التى لم تتحقق الآن . وان هذين الأمرين لعلى درجة فائقة من الأهمية بالنسبة الى الصين اليوم . وبالرغم من أن الصين تفتقر الى أشياء كثيرة ، الا أنها تفتقر فى الدرجة الأولى الى شيئين هما الاستقلال والديمقراطية. واذا انعدم أى منهما استحالت معالجة أمور الصين بنجاح . ان الصين

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسى تونغ أمام جمعية ياناَن للحث على اقامة الحكم الدستورى . ان دعاية تشيانغ كاى شيك الخداعة حول ما يسمى باقامة الحكم الدستورى وقتذاك قد ضللت كثيرا من الرفاق داخل حزبنا فجعلتهم يعتقدون أن الكومينتانغ قد يقيم الحكم الدستورى بالفعل . لذلك فضح الرفيق ماو تسى تونغ فى هذا الخطاب

نفتقر الى هذين الشيئين ، الا أنها تعانى من وجود شيئين آخرين لا لزوم لهما . ما هذان الشيئان الآخران ؟ انهما الاضطهاد الامبريالى والاضطهاد الاقطاعى . وبسبب هذين الشيئين الزائدين قد تحولت الصين الى بلد مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى . ان أهم ما يطالب به شعبنا اليوم هو الاستقلال والديمقراطية ، ولذا يجب أن ندمر الامبريالية والاقطاعية . يجب أن ندمرهما نهائيا وبصورة حازمة ، وبدون أدنى رحمة بتاتا . ويقول البعض ان كل ما نحتاج اليه هو البناء من غير تدمير . اذن ، نود أن نسأل : ألا ينبغى تدمير وانغ جينغ وى ؟ ألا ينبغى تدمير الامبريالية اليابانية ؟ ألا ينبغى تدمير النظام الاقطاعى ؟ من المؤكد أن البناء سيظل أمرا خارجا عن الموضوع ما لم تدمر هذه الشرور . ولا يمكن للصين أن تتخلص من الهلاك وتشرع فى البناء الا بعد تدمير هذه الشرور ، والا فسيكون التحدث عن ذلك مجرد هذيان . اننا لا نستطيع أن نبنى أشياء جديدة وسليمة الا اذا دمرنا الأشياء القديمة والمتعفنة . ان الجمع بين الاستقلال والديمقراطية يعنى خوض المقاومة ضد اليابان على أساس الديمقراطية ، أو بتعبير آخر ، الديمقراطية فى خدمة المقاومة ضد اليابان . وبدون الديمقراطية سوف تنتهى المقاومة ضد اليابان بالفشل . وبدون الديمقراطية ستستحيل مواصلة المقاومة ضد اليابان . أما اذا توفرت الديمقراطية ، فمن المؤكد أننا سننتصر حتى ولو واصلنا المقاومة لثمانى أو عشر سنوات .

ما هو الحكم الدستورى ؟ انه السياسة الديمقراطية . وأنا أوافق على ما قاله

خداع تشيانغ كاى شيك منتزعا من يديه هذا السلاح الدعائى للحكم الدستورى وحوله الى سلاح لتوعية الشعب من أجل المطالبة بالديمقراطية والحرية من تشيانغ كاى شيك . فطوى تشيانغ كاى شيك خديعته هذه فورا ، ولم يجسر طوال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان أن ينادى مرة أخرى بحكمه الدستورى المزعوم .

آنفا رفيقنا الموقر وو (١) . ولكن من أى نوع هذه السياسة الديمقراطية التى نحتاج اليها اليوم ؟ انها السياسة الديمقراطية الجديدة ، انها الحكم الدستورى للديمقراطية الجديدة . فهى ليست السياسة الديمقراطية القديمة التى فات أوانها ، السياسة الديمقراطية المزعومة من النمط الأوربى الأمريكى التى هى الدكتاتورية البرجوازية ، ولا هى السياسة الديمقراطية من النمط السوفياتى التى هى الدكتاتورية البروليتارية .

ان الديمقراطية من النمط القديم قد طبقت فى بلدان أخرى ، وهى الآن تسير فى طريق الانقراض وقد أصبحت شيئا رجعيا . فلا يجوز لنا فى أى حال من الأحوال أن نقبل مثل هذا الشيء الرجعى . وان الحكم الدستورى الذى يتحدث عنه المتعنتون الصينيون هو لا يخرج عن كونه السياسة الديمقراطية البرجوازية من النمط القديم التى نجدها فى بلدان أخرى . انهم يتحدثون عن هذا لا ليطبقوه بالفعل ، بل ليضللوا الشعب بذلك . فى واقع الأمر أن ما يسعون اليه هو الدكتاتورية الفاشية للحزب الواحد . ان البرجوازية الوطنية الصينية هى التى تريد حقا هذا النمط من الحكم الدستورى وترغب فى انشاء دكتاتورية برجوازية فى الصين ، لكنه ليس فى مقدورها أن تفرض ارادتها هذه . ذلك أن الشعب الصينى لا يريد مثل هذا الشيء ولا يرحب بدكتاتورية الطبقة الواحدة من جانب البرجوازية . ان شؤون الصين لا بد من أن تقررها الغالبية العظمى من الشعب الصينى ولا يجوز ، على الاطلاق ، السماح باحتكار الحكم من قبل البرجوازية وحدها . ماذا عن الديمقراطية الاشتراكية اذن ؟ طبيعى أنها شيء ممتاز ، وهى ستطبق فى العالم بأسره فى المستقبل . بيد أن الديمقراطية من هذا النوع ليست قابلة للتطبيق فى الصين المعاصرة ، ولذلك لا يسعنا الا أن نرفضها حاليا . ولا يمكن أيضا تحقيق الديمقراطية الاشتراكية الا اذا توفرت لذلك شروط معينة فى المستقبل . ان السياسة الديمقراطية التى

تحتاج اليها الصين اليوم ليست بالديمقراطية من النمط القديم ولا هى الديمقراطية الاشتراكية ، وانما هى الديمقراطية الجديدة التى تتناسب مع الظروف السائدة فى الصين المعاصرة . ان الحكم الدستورى الذى يجرى الاستعداد لتحقيقه الآن يجب أن يكون الحكم الدستورى للديمقراطية الجديدة .

ما هو الحكم الدستورى للديمقراطية الجديدة ؟ انه الدكتاتورية المشتركة لعدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين . وفى الماضى قال أحد الناس : « اذا كان ثمة طعام فليتقاسمه الجميع » . وأعتقد أن هذا القول يمكن أن ينطبق على الديمقراطية الجديدة . فما دام للجميع أن يتقاسموا الطعام الموجود ، يجب ألا تحتكر السلطة من قبل حزب واحد أو جماعة واحدة أو طبقة واحدة . وأحسن تعبير عن هذه الفكرة هو ما قاله الدكتور صون يات صن فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » ، اذ جاء فيه « ان ما يدعى بالنظام الديمقراطى فى الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما الديمقراطية التى ينادى بها الكومينتانغ فهى حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية . » أيها الرفاق ، حين نبحث فى الحكم الدستورى يجب علينا أن ندرس كتبا مختلفة ، ولكن يجب علينا على وجه الخصوص أن ندرس هذا البيان ، وينبغى أن نقرأ الفقرة المذكورة أعلاه حتى نحفظها عن ظهر قلب . « يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية » هذا هو المحتوى المحدد لحكم الديمقراطية الجديدة الدستورى الذى نتناوله فى حديثنا ، أى الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة لعدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين ، ذلك هو الحكم الدستورى الذى نحتاج اليه فى الوقت الحاضر . وان الحكم الدستورى من هذا النوع هو بالذات الحكم الدستورى للجبهة المتحدة ضد اليابان .

ان اجتماعنا اليوم هو اجتماع للحث على اقامة الحكم الدستورى . لماذا

يجب « الحث » ؟ لو كان الجميع يتقدمون الى الأمام ، فلا حاجة الى الحث . ولماذا نكلف أنفسنا عناء عقد هذا الاجتماع ؟ لأن بعض الناس ، بدلا من أن يسيروا قدما ، يستلقون على الأرض دون حراك ويأبون التقدم الى الأمام . وهم لا يرفضون أن يسيروا الى الأمام فحسب ، بل يريدون أن يرجعوا القهقرى . انك تطلب منهم أن يسيروا الى الأمام ، لكنهم يأبون بكل عناد ، ان هؤلاء الناس هم المتعنتون . لقد ذهبوا فى عنادهم الى حد لم نجد معه بدا من عقد هذا الاجتماع كيما « نستحثهم » . ومن أين أوردنا كلمة « الحث » هذه ؟ ومن ذا الذى ابتكرها ؟ لسنا نحن مبتكريها ، انما ابتكرها رجل عظيم هو السيد الموقر الدكتور صون يات صن الذى قال : « لقد كرست نفسى طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية » . انظروا ، ألم تجدوا فى وصيته الكلمات التالية : « فى الأيام الأخيرة أوصيت بدعوة الجمعية الوطنية . . . وعلى الأخص لا بد من " الحث " على تحقيقها فى أقصر وقت . تلك هى وصيتى القلبية » ؟ أيها الرفاق ، ليست تلك « الوصية » « وصية » عادية ، بل هى « وصية قلبية » . وطالما كانت هذه « الوصية القلبية » وصية غير عادية ، فكيف يجوز تجاهلها بمثل هذا الاستهتار ! لقد قال « فى أقصر وقت » ، فأولا ليس فى أطول وقت ، وثانيا ليس فى وقت طويل نسبيا ، وثالثا ليس فى وقت قصير بمعنى الكلمة العام ، بل « فى أقصر وقت » . فاذا شئنا دعوة الجمعية الوطنية فى أقصر وقت ، فانه لا بد لنا من « الحث » على دعوتها . لقد مضت خمس عشرة سنة على وفاة الدكتور صون يات صن ، لكن الجمعية الوطنية التى أوصى بها لم تتحقق دعوتها حتى الآن . فقد كانوا يضيعون الوقت سدى فى التشدق بتطبيق الوصاية السياسية ، وبالتالى حولوا « أقصر وقت » الى أطول وقت ، ومع ذلك فهم ينادون دائما باسم الدكتور صون يات صن . فليت شعرى كيف تصب روح الدكتور صون يات صن الطاهرة لعناتها على هؤلاء الأتباع الطالحين !

وأصبح من الواضح كل الوضوح أن التقدم الى الأمام سيكون مستحيلا بدون « الحث » . فـ« الحث » ضرورى لأن الكثيرين يرجعون القهقرى ولأن الكثيرين غيرهم لم يستيقظوا بعد .

بما أن بعض الناس لا يسيرون الى الأمام ، فانه لا بد لنا من أن نستحثهم . ولا بد لنا أن نستحث الآخرين لأنهم يسيرون ببطء . وهذه هى الأسباب التى تدعونا الى عقد اجتماعات كثيرة من أجل الحث على اقامة الحكم الدستورى . لقد تأسست جمعية الشباب للحث على اقامة الحكم الدستورى وكذلك للغرض نفسه تأسست جمعية النساء وجمعية العمال والجمعيات فى مختلف المدارس والدوائر الحكومية ووحدات القوات ، وهذه الجمعيات كلها متدفقة الحيوية وتسير على خير ما يرام . وبالاضافة الى ذلك نعقد اليوم هذا الاجتماع العام للغرض نفسه ، لكى ينهض الجميع للحث على اقامة الحكم الدستورى سريعا وتطبيق تعاليم الدكتور صون يات صن سريعا .

ويقول البعض انكم فى يانآن تعملون على الحث ، بينما أولئك الناس فى أماكن أخرى لا يعبأون بذلك ، فما الجدوى من حثكم ؟ أجل ، ثمة جدوى . لأن الأمور تتطور فلا يملكون الا أن يسمعوا ذلك . فاذا عقدنا المزيد من الاجتماعات وكتبنا المزيد من المقالات ، وألقينا المزيد من الخطب وأرسلنا المزيد من البرقيات ، فسوف يستحيل عليهم ألا يسمعوا ذلك . وأعتقد أن لجمعيات الحث الكثيرة فى يانآن هدفا مزدوجا : القيام بالدراسة من جهة ، ودفع الناس الى الأمام من جهة أخرى . فما الداعى الى الدراسة ؟ لأنه اذا رحت تستحثهم عندما لا يتقدمون ، واذا سألوك عن السبب فى حثك اياهم ، فلا بد أن نجيب على سؤالهم . لذا يجب علينا القيام بدراسة جدية لمقومات الحكم الدستورى . وهذا هو بالضبط ما تحدث عنه كثيرا رفيقنا الموقر وو منذ قليل . ان من واجب مختلف المدارس والدوائر الحكومية

ووحدات القوات وجميع الأوساط الشعبية أن تدرس قضية الحكم الدستورى التى تجابهنا حاليا .

واذا ما درسنا هذه القضية ، فسيصبح فى مقدورنا أن ندفع الناس الى الأمام . ان الدفع يعنى « الحث » ، وبما أننا نقوم بعملية الدفع فى جميع الميادين فان الأمور فيها ستتحرك الى الأمام شيئا فشيئا . ان الجداول الصغيرة العديدة ستلتقى فتتحول نهرا كبيرا يجرف كل ما هو متعفن ومظلم ، وعندئذ سينبثق الحكم الدستورى للديمقراطية الجديدة . وسيكون أثر مثل هذا الدفع عظيما جدا . ان ما نصنعه فى يانآن لا بد أن يحدث تأثيرا فى البلاد كلها .

أيها الرفاق ، هل تظنون أنه بمجرد عقد الاجتماعات وارسال البرقيات ، فان المتعنتين سينتابهم الذعر فيأخذون فى التحرك الى الأمام ويخضعون لأوامرنا ؟ كلا ، لن يذعنوا بهذه السهولة . ان عددا كبيرا منهم قد تخرجوا من مدارس خاصة لتدريب المتعنتين . انهم اليوم متعنتون ، وسوف يبقون كذلك غدا ، وحتى بعد غد أيضا . ما معنى التعنت والعناد ؟ معنى العناد هو الاصرار ، ومعنى التعنت هو رفض التقدم اليوم ، وغدا ، وحتى بعد غد . والذين يحملون هذه الصفة نسميهم بالمتعنتين . وليس من اليسير أن نحمل هؤلاء الناس على الاصغاء الى كلامنا .

وفيما يتعلق بالحكم الدستورى الذى عرفه العالم حتى اليوم ، سواء فى بريطانيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة أو فى الاتحاد السوفياتى ، فقد وجدنا أن كلا منها أصدر ، بعد أن تحققت الديمقراطية فعلا بفضل نجاح الثورة ، قانونا عاما أساسيا للاعتراف بهذه الديمقراطية ، وهذا القانون هو الدستور . بيد أن حالة الصين مختلفة . فبما أن الثورة الصينية لم تنجح بعد ، فان السياسة الديمقراطية لم تصبح حقيقة واقعة فى بلادنا باستثناء منطقة الحدود ومناطق القواعد المناهضة لليابان . بل ان الحقيقة

القائمة هى أن الصين فى الوقت الحاضر تخضع للحكم شبه المستعمر وشبه الاقطاعى ، وحتى لو أصدر دستور صالح فان القوى الاقطاعية ستضع العوائق فى طريقه حتما ، كما أن المتعنتين سيعترضون سبيله ، بحيث يكون من المحال تطبيقه بصورة ناجحة . وهكذا فان الحركة الحالية فى سبيل الحكم الدستورى تستهدف كسب الديمقراطية التى لم تتحقق بعد وليس تعترف بالديمقراطية التى قد أصبحت أمرا واقعا . ان هذا يعنى نضالا كبيرا وليس بالأمر السهل اليسير .

ان أولئك الذين عارضوا الحكم الدستورى طوال الوقت(٢) قد بدأوا هم الآخرون يتحدثون عنه اليوم . لماذا ؟ لأنهم يتعرضون للضغط من جانب الشعب الذى يقاوم اليابان ، فلا مناص لهم من مسايرة الظروف قليلا . وأكثر من ذلك فانهم يهتفون بأعلى أصواتهم : « نحن الذين ندعو على الدوام الى اقامة الحكم الدستورى » ، ويملأون الأرض ضجيجا وصخبا . لقد سمعنا كلمة « الحكم الدستورى » منذ سنوات عديدة ، ولكننا لم نر له أثرا حتى هذه اللحظة . فهؤلاء الناس هم الذين يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر ، ويمكن أن نسميهم منافقين بشأن الحكم الدستورى . وادعاؤهم بـ« ندعو على الدوام » دليل صادق على نفاقهم هذا . وان المتعنتين الموجودين الآن هم بالضبط منافقون من هذا النوع . وليس حكمهم الدستورى الا غشا وخداعا . وسوف ترون أنه قد يظهر الى حيز الوجود فى المستقبل غير البعيد دستور ، ثم رئيس للجمهورية . ولكن ماذا عن الديمقراطية والحرية ؟ ما من أحد يعرف متى يمنحونكم اياهما . أما الدستور فهذا شىء عرفته الصين فى الماضى . أولم يصدر تساو كون دستورا(٣) ؟ لكن أين الديمقراطية والحرية ؟ أما رؤساء الجمهورية فعددهم أكبر . وكان أول رئيس هو صون يات صن ، وهو رجل صالح ، لكنه قد نحى من قبل يوان شى كاى . ثم جاء بعده الرئيس الثانى يوان شى كاى ، والثالث لى

يوان خونغ (٤) ، والرابع فنغ قوه تشانغ (٥) ، والخامس شيو شى تشانغ (٦) ، ما أكثر رؤساء الجمهورية ! ولكن أى فرق بينهم وبين الأباطرة الطغاة ؟ لقد كان الدستور ورئاسة الجمهورية كلاهما غشا وخداعا . ان ما يسمى فى الوقت الحاضر بالحكم الدستورى أو بالسياسة الديمقراطية فى بلدان مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ما هو فى الحقيقة الا حكم لأكلة لحوم البشر . ومثل هذه الحالة يمكن أن نراها فى أمريكا الوسطى والجنوبية حيث تعلق بلدان كثيرة لافتة الجمهورية لكنها تخلو فى واقع الأمر من أى أثر للديمقراطية . ونفس الشىء ينطبق تماما على المتعنتين الموجودين الآن فى الصين . فليس حديثهم عن الحكم الدستورى سوى « بيع لحم الكلب تحت لصاقة رأس الخروف » . فهم يعرضون رأس الخروف — الحكم الدستورى ، لكنهم يبيعون لحم الكلب — دكتاتورية الحزب الواحد . وانى لا أهاجمهم دون مبرر ، بل ان لكلماتى أساسا تستند عليه وهو أنهم يتكلمون ملء الشدقين عن الحكم الدستورى بينما لا يعطون الشعب ذرة من الحرية .

أيها الرفاق ، ان الحكم الدستورى الحقيقى لن يكون سهل المنال ، ولا يمكن الحصول عليه الا بالنضال الشاق . ولذا لا ينبغى لكم أبدا أن تعتقدوا أن الحكم الدستورى سيتحقق فور عقد اجتماعاتنا وارسال برقياتنا وتسطير مقالاتنا . كما يجب ألا تعتقدوا أبدا أن الأمور ستسير على خير ما يرام وأن الدنيا ستعيش فى أمن وسلام حالما يتخذ المجلس الوطنى السياسى (٧) قرارا وتصدر الحكومة الوطنية مرسوما وتعقد الجمعية الوطنية (٨) فى ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ويصدر دستور وحتى ينتخب رئيس للجمهورية . ان هذا مستحيل ، فلا ينبغى أن تثقلوا رؤوسكم بهذه الأوهام . بل ينبغى لكم أن توضحوا هذه الحالة لعامة الشعب أيضا حتى لا يقعوا ضحية للالتباس . ان الأمور لن تكون قط على ذلك القدر من السهولة .

اذا كان الأمر كذلك أفليس معنى ذلك « واحسرتاه على القضية » ؟ وما دام الأمر قد صعب علينا الى هذا الحد فلن يبقى هناك أمل فى اقامة الحكم الدستورى . فى الواقع أن الأمر ليس كذلك . فلا يزال هنالك أمل فى اقامة الحكم الدستورى ، بل الأمل كبير جدا ، فان الصين ستصبح بالتأكيد دولة قائمة على الديمقراطية الجديدة . لماذا ؟ لأن المصاعب التى تحول دون اقامة الحكم الدستورى انما هى ناجمة عن المتاعب التى يخلقها المتعنتون ، ولكن لا يمكنهم أن يتعنتوا الى الأبد ، ولذلك ما زالت أمامنا آمال كبيرة . ان المتعنتين فى العالم يمكن أن يتعنتوا اليوم ، وأن يظلوا كذلك غدا وحتى بعد غد ، ولكن لا يمكنهم أن يتعنتوا الى الأبد ، فلا مفر لهم من التغير فى نهاية الأمر . ومثال ذلك أن وانغ جينغ وى بعد أن تعنت لفترة طويلة من الزمن ، لم يستطع الاستمرار فى اظهار تعنته داخل الصفوف المعادية لليابان فلم يجد بدا من الارتماء فى أحضان اليابان . ولنأخذ مثالا آخر ، كان تشانغ قوه تاو هو الآخر يتعنت لفترة طويلة من الزمن ، لكنه ولى هاربا أيضا بعد أن ناضلنا ضده فى عدد من الاجتماعات . وفى الحقيقة أن المتعنتين يحملون صفة التعنت ولكنهم يفتقرون الى صفة الصلابة ، ولا بد لهم فى آخر الأمر أن يتغيروا ويتحولوا الى شىء نتن كروث كلاب تشمئز النفوس عن ذكره . نعم ، قد تحول بعضهم الى جيدين ، ولكن فضل ذلك يعود أيضا الى أننا قمنا بنضالات متكررة ضدهم حتى اعترفوا بأخطائهم وعندئذ تحولوا الى جيدين . وباختصار ، فان المتعنتين سوف يتغيرون بالتأكيد . ان فى أيديهم على الدوام مجموعة من الخطط التى تقوم على ايذاء الآخرين لمصلحة أنفسهم وعلى النفاق وما شاكل ذلك . بيد أن المتعنتين يحصلون دائما على النقيض مما يصبون اليه . انهم يبدأون دائما وأبدا بايذاء الغير وينتهون بتدمير أنفسهم . ولقد قلنا مرة ان تشمبرلن كمن « يرفع حجرا ليسقط على قدميه » ، وهذا

ما حدث الآن حقا . فقد أمل تشمبرلن من أعماقه أن يستخدم هتلر كحجر ليضرب به أقدام الشعب السوفياتى ، لكن هذا الحجر الذى كان يحمله تشمبرلن فى يديه انما سقط على قدميه نفسه حين اندلعت الحرب بين ألمانيا من جانب واحد وبريطانيا وفرنسا من الجانب الآخر فى سبتمبر (أيلول) الماضى . وهو لا يزال حتى اليوم يعانى من ضربات ذلك الحجر . وفى الصين كثير من الأمثلة المشابهة لذلك . فقد أراد يوان شى كاى أن يضرب أقدام عامة الشعب ، لكنه ألحق الأذى بنفسه ، فما ان جلس على عرش الامبراطورية أشهرا قلائل حتى قضى نحبه (٩) . ثم ان دوان تشى روى وشيوشى تشانغ وتساو كون ووو بى فو وغيرهم قد أرادوا جميعا قمع الشعب ، لكن الشعب أطاح بهم جميعا فى آخر الأمر . ان كل من يحاول ايذاء الآخرين لمصلحة أنفسهم لن تكون نهايته طيبة .

انى أعتقد أن المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى الموجودين الآن لا يمكن أن يشذوا عن تلك القاعدة العامة ما لم يتقدموا الى الأمام . انهم يحاولون استخدام اسم التوحيد البراق من أجل تصفية منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا التقدمية ، والجيش الثامن التقدمى والجيش الرابع الجديد التقدمى ، والحزب الشيوعى التقدمى والمنظمات الجماهيرية التقدمية . ان لديهم مجموعة كاملة من الخطط التى من هذا القبيل . بيد أنى أعتقد أن النتيجة لن تكون تصفية التقدم من قبل التعنت بل ستكون تصفية التعنت من قبل التقدم . واذا أراد المتعنتون الخلاص من عاقبة التصفية ، فما من سبيل آخر سوى التقدم الى الأمام . ولذا كثيرا ما نصحناهم ألا يهاجموا الجيش الثامن وألا يناهضوا الحزب الشيوعى ومنطقة الحدود . أما اذا أصروا على ذلك ، فيجب عليهم أن يتخذوا قرارا تنص مادته الأولى على ما يلى : « بما أننا عزمنا على أن نصفى أنفسنا نحن المتعنتين ونتيح للحزب الشيوعى فرصا عريضة فى التطور ، فاننا

نأخذ على عاتقنا مهمة مناهضة الحزب الشيوعي ومنطقة الحدود . » ان تجربة المتعنتين فى « ابادة الشيوعيين » وافرة جدا ، واذا عاودتهم اليوم الرغبة فى القيام بـ« ابادة الشيوعيين » ، فلهم الحرية فى ذلك . اذ أنهم اذا رغبوا ، بعد أن ملأوا بطونهم وأخذوا قسطا كافيا من الراحة ، فى القيام بـ « الابادة » ، فليس لنا الا أن ندعهم وشأنهم . ولكن عليهم أن يتهيأوا لتنفيذ القرار المذكور أعلاه ، وهذه قاعدة ليس لها من بديل . فان حملات « ابادة الشيوعيين » الماضية التى دامت عشر سنوات قد جرت جميعا وفقا لذلك القرار . واذا عاودوا « الابادة » بعد اليوم فلن يجدوا بدا من تنفيذ هذا القرار مرة أخرى . وعلى ذلك فانى أنصحهم بأنه من الأفضل ألا يقوموا بـ « الابادة » ، لأن ما يطلبه الشعب فى البلاد كلها هو المقاومة ضد اليابان والوحدة والتقدم ، وليس « ابادة الشيوعيين ». ولذا فان كل من يقوم بـ« ابادة الشيوعيين » لا بد أن يتجرع كأس الفشل .

وجملة القول أن أى تقهقر لن يؤدى فى آخر الأمر الا الى النقيض مما يصبو اليه فاعلوه . وليس لهذه القاعدة استثناء ، لا فى الأزمان القديمة أو الحديثة ولا فى الصين أو البلدان الأخرى .

وينطبق الأمر نفسه على الحكم الدستورى الحالى . فاذا استمر المتعنتون فى معارضته ، فمن المؤكد أن النتيجة ستكون على النقيض مما يصبون اليه . ان الحركة فى سبيل الحكم الدستورى لن تسير قط فى المجرى الذى يحدده المتعنتون ، بل ستتخذ بالتأكيد اتجاها مخالفا لما يشتهونه ، وتسير بصورة حتمية فى المجرى الذى يحدده الشعب . هذا أمر حتمى ، لأنه مطلب الشعب كله ، وكذلك أمر يقتضيه تطور التاريخ الصينى واتجاه العالم العام . من ذا الذى يستطيع مقاومته ؟ ان عجلة التاريخ الهائلة لا يمكن جرها الى الوراء . وعلى كل حال ، فان العمل الذى باشرناه بشأن الحكم الدستورى يتطلب وقتا ولا يمكن انجازه بين عشية وضحاها ، كما أنه يتطلب الجهد ولا

يمكن اتمامه بتهاون ؛ ويتطلب تعبئة جماهير الشعب الغفيرة ولا يمكن انجاحه بمجهود فردى . وانه لحسن جدا أن نعقد اليوم هذا الاجتماع . وبعد الاجتماع سنكتب المقالات ونرسل البرقيات ، وكذلك سنعقد اجتماعات مماثلة فى منطقة جبال ووتاى ، وفى منطقة جبال تايهانغ ، وفى شمالى الصين وأواسطها وفى مختلف أرجاء البلاد . واذا ثابرنا على هذه الأعمال واستمررنا فيها سنوات ، فسنكون حينئذ قد حققنا هدفنا على وجه التقريب . لا بد أن ننجز هذه المهمة جيدا ، ولا بد أن نكسب الديمقراطية والحرية ، ولا بد أن نقيم الحكم الدستورى للديمقراطية الجديدة . واذا لم يجر الأمر على هذا النحو ، بل جرى وفقا لما رسمه المتعنتون ، فستكون عاقبة ذلك استعباد الأمة . ولتفادى الاستعباد القومى فلا بد من العمل على ذلك النحو . وعلى كل امرئ أن يبذل كل جهده فى سبيل هذه الغاية . فما دمنا نبذل جهودنا يطل أمامنا أمل كبير فى قضيتنا . هذا وينبغى أن نفهم أن المتعنتين لا يشكلون فى الحقيقة سوى أقلية ، وأن الأغلبية ليست متعنتة بل من الممكن أن تتقدم الى الأمام . وبما أننا نواجه الأقلية بالغالبية ، بالاضافة الى الجهود التى نبذلها ، فان هذا الأمل سيتعاظم أكثر من ذى قبل . وعلى ذلك أقول ان الأمل فى قضيتنا عظيم على الرغم من كثرة مصاعبها .

ملاحظات

(١) الرفيق وو هو وو يو تشانغ كان وقتئذ رئيسا لجمعية أبناء الشعب من مختلف الأوساط فى يانآن للحث على اقامة الحكم الدستورى .

(٢) اشارة الى عصابة الكومينتانغ الرجعية التى يتزعمها تشيانغ كاى شيك .

(٣) فى عام ١٩٢٣ ، انتخب تساو كون ، وهو من أمراء الحرب الشماليين ،

« رئيسا للجمهورية » عن طريق رشوة ٥٩٠ من نواب البرلمان بواقع الصوت الواحد ٥٠٠٠ يوان فضى . وأصدر اثر ذلك دستورا وضعه هؤلاء النواب المرتشون وقد سمى هذا الدستور حينئذ بـ « دستور تساو كون » أو « دستور الرشوة » .

(٤) كان لى يوان خونغ فى الأصل قائدا للفصيلة المختلطة الـ ٢١ من الجيش الجديد لأسرة تشينغ (رتبته تعادل رتبة قائد اللواء) ، وقد اضطر الى الوقوف بجانب الثورة خلال انتفاضة ووتشانغ عام ١٩١١ ، ونصب حاكما عسكريا للجيش الثورى فى مقاطعة خوبى . وأصبح فيما بعد نائبا لرئيس الجمهورية ثم رئيسا للجمهورية خلال فترة من حكم أمراء الحرب الشماليين .

(٥) كان فنغ قوه تشانغ من مرؤوسى يوان شى كاى ، وأصبح بعد موت يوان زعيما لفريق تشيلى (أى فريق مقاطعة خبى) من أمراء الحرب الشماليين . ثم أصبح رئيسا لحكومة بكين بعد أن قام بطرد لى يوان خونغ فى عام ١٩١٧ .

(٦) كان شيو شى تشانغ أحد الساسة التابعين لأمراء الحرب الشماليين ، وانتخب رئيسا للجمهورية عام ١٩١٨ من قبل البرلمان العامل لخدمة دوان تشى روى .

(٧) كان « المجلس الوطنى السياسى » مجرد هيئة ذات صفة استشارية أقامتها حكومة الكومينتانغ على مضض بعد اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، وقد « دعى » أعضاؤه جميعا من قبل حكومة الكومينتانغ . وكان هذا المجلس يضم ، شكليا ، ممثلين لجميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، لكن معظم أعضاء المجلس هم من أعضاء الكومينتانغ فى واقع الأمر . ولم يكن المجلس يملك أية سلطة تمكنه من التأثير فى السياسات أو التدابير التى تتخذها حكومة الكومينتانغ . وبما أن الكومينتانغ الذى يتزعمه تشيانغ كاى شيك كان يزداد رجعية ، وأن عدد أعضاء المجلس من الرجعيين الكومينتانغيين وغير الكومينتانغيين كان يزداد باطراد بينما يتناقص عدد أعضائه من الديمقراطيين ويضيق الخناق بازدياد على حريتهم فى الكلام ، فان المجلس قد تحول مع مرور الأيام الى مجرد أداة فى يد عصابة الكومينتانغ الرجعية . وبعد حادثة جنوبى آنخوى عام ١٩٤١ ، رفض أعضاء المجلس الشيوعيون حضور عدة اجتماعات للمجلس احتجاجا على تدابير الكومينتانغ الرجعية .

(٨) تبنى المجلس الوطنى السياسى فى جلسته الرابعة بتاريخ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ ، بناء على اقتراح قدمه الحزب الشيوعى الصينى والديمقراطيون من الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى ، قرارا يطالب فيه حكومة الكومينتانغ أن تعلن موعدا محددا لدعوة الجمعية الوطنية واقامة الحكم الدستورى . وفى نوفمبر (تشرين الثانى) من نفس العام

أعلنت الدورة الكاملة السادسة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ أن الجمعية الوطنية ستدعى فى ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٠ . وقد استغل الكومينتانغ الاعلان ليقوم بدعاية خداعة وواسعة ، ولكنه لم ينفذ ذلك القرار ولا هذا الاعلان فيما بعد .

(٩) توج يوان شى كاى نفسه امبراطورا فى ١٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٥ ، ثم اضطر الى الغاء هذا اللقب فى ٢٢ مارس (آذار) ١٩١٦ .

مسألة السلطة السياسية
فى مناطق القواعد المناهضة لليابان

(٦ مارس ــ آذار ــ ١٩٤٠)

١ ــ يبذل المتعنتون المعادون للحزب الشيوعى فى داخل الكومينتانغ أقصى جهودهم فى الوقت الحاضر ليعارضونا فى اقامة السلطة الديمقراطية المناهضة لليابان فى شمالى الصين وأواسطها وفى بعض الأماكن الأخرى ، بيد أنه يجب علينا فى هذا الوقت أن نقيم مثل هذه السلطة ، بل وقد أصبح فى الامكان أن نقيمها فى مختلف مناطق القواعد الرئيسية المناهضة لليابان . ان صراعنا مع المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى حول هذه المسألة فى شمالى الصين وأواسطها وشمالها الغربى يتميز بطابع دفع عجلة اقامة السلطة السياسية الخاصة بالجبهة المتحدة على نطاق البلاد ، والأمة بأسرها تتابع هذا العمل بكل حواسها ، ولذا يجب علينا أن نعالج هذه المسألة بحذر وترو .

٢ ــ ان السلطة السياسية التى نقيمها أثناء حرب المقاومة ضد اليابان تحمل طابع الجبهة الوطنية المتحدة . انها السلطة السياسية لجميع الذين يؤيدون

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسى تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

المقاومة والديمقراطية على حد سواء ، وهى الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة التى تباشرها عدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين . وانها لتختلف عن الدكتاتورية المضادة للثورة التى تباشرها طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية ، وتختلف أيضا عن الدكتاتورية الديمقراطية التى يباشرها العمال والفلاحون أثناء مرحلة الثورة الزراعية . وان الفهم الواضح لطبيعة هذه السلطة السياسية ووضعها فى موضع التطبيق الجدى سيساعد كثيرا على نشر الديمقراطية فى مختلف أرجاء البلاد . وأى انحراف ، سواء نحو « اليسار » أم نحو اليمين ، سوف يترك أثرا سيئا جدا عند الأمة بأسرها .

٣ — ان دعوة المجلس النيابى لمقاطعة خبى التى قد بدأت عمليتها الآن ، وانتخاب لجنة خبى الادارية ، يعتبران عملا يتمتع بأهمية كبيرة . وكذلك تتمتع بتلك الأهمية اقامة أجهزة السلطة السياسية الجديدة فى شمال غربى شانشى ، وفى شاندونغ ، وفى المناطق الواقعة شمال نهر خوايخه ، وفى محافظتى سويده وفوشيان ، وفى قانسو الشرقية . ويجب أن نعمل وفقا للمبدأ المذكور أعلاه ونبذل قصارى جهودنا كى نتفادى أية انحرافات نحو اليمين أو نحو « اليسار » . وان الخطر الأكبر جسامة فى الوقت الراهن هو الانحراف « اليسارى » الذى يتجاهل ضرورة كسب البرجوازية المتوسطة والوجهاء المستنيرين الى جانبنا .

٤ — وفقا لمبدأ سلطة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، يجب أن يكون توزيع المقاعد كما يلى : ثلث للشيوعيين ، وثلث للتقدميين اليساريين اللاشيوعيين ، وثلث للفئات المتوسطة التى ليست يسارية ولا يمينية .

٥ — يجب تأمين المكانة القيادية للشيوعيين فى أجهزة السلطة السياسية ، ولذا فان الشيوعيين الذين يشغلون ثلث المقاعد يجب أن يكونوا من أصحاب الكفاءة والصفات الرفيعة . وسوف يكون هذا كافيا من أجل تأمين قيادة

الحزب فيها من دون تمثيل أوسع . فليست القيادة شعارا تلوكه الألسن ليل نهار كما أنها لا تعنى أن نخضع الآخرين لآرائنا بغطرسة ، بل تعنى أن نطبق سياسات الحزب الصحيحة ونكون قدوة فى العمل ، وذلك هو السبيل لاقناع وتثقيف الأشخاص الذين خارج الحزب حتى يقبلوا مقترحاتنا عن طيب خاطر .

٦ — يجب أن يمنح التقدميون الذين خارج الحزب ثلث المقاعد لأنهم مرتبطون بالجماهير الغفيرة من البرجوازية الصغيرة . وسيكون لهذا الأمر أثر بالغ فى كسب البرجوازية الصغيرة الى جانبنا .

٧ — ان غرضنا من تخصيص ثلث المقاعد للفئات المتوسطة هو كسب البرجوازية المتوسطة والوجهاء المستنيرين . فكسب هذه الفئات يشكل خطوة هامة فى عزل المتعنتين . ولا يجوز لنا أبدا فى الوقت الراهن أن نغض النظر عن قوة هذه الفئات ، ولذلك يجب أن نعاملها بتدبر وتبصر .

٨ — بالنسبة الى أولئك الأشخاص اللاشيوعيين ، يجب أن يكون موقفنا تجاههم موقف التعاون، سواء أ كانت لهم ارتباطات بالأحزاب والجماعات السياسية الأخرى أم لا ، ومهما كان الحزب أو الجماعة السياسية التى ينتمون اليها ، طالما يفضلون المقاومة ضد اليابان ويرغبون فى التعاون مع الحزب الشيوعى .

٩ — ان مبدأ توزيع المقاعد المذكور أعلاه يمثل سياسة حزبنا الصادقة التى لا يجوز ابداء أى تهاون فى تنفيذها . ولا بد لنا فى سبيل تنفيذ هذه السياسة من تثقيف أعضاء الحزب الذين يعملون فى أجهزة السلطة السياسية ، ليتغلبوا على ضيق الأفق الذى يتجسد فى عدم رغبتهم فى التعاون مع الذين خارج الحزب ، وفى عدم تعودهم على ذلك ، وكذلك لا بد لنا من تشجيع الأسلوب الديمقراطى فى العمل — التشاور مع الناس الذين خارج الحزب عندما نعالج

أمرا من الأمور والحصول على موافقة الأغلبية قبل أن نتخذ أية خطوات عملية . ويجب علينا فى الوقت نفسه أن نعمل بكل ما فى طاقتنا كى نشجع الأشخاص الذين خارج الحزب على ابداء آرائهم فى مختلف القضايا وأن نعير أذنا صاغية لملاحظاتهم . لا يجوز لنا أبدا أن نظن أنه باستطاعتنا ، بحكم أننا نمسك فى يدنا بالقوات العسكرية والسلطة السياسية ، اجبار الآخرين على أن يعملوا كل شيء وفقا لقراراتنا دون قيد ولا شرط ، فنهمل السعى الى اقناع الأشخاص اللاشيوعيين بآرائنا ليعملوا بها عن طيب خاطر .

١٠ — ان نسبة توزيع المقاعد الآنفة الذكر هى قاعدة عامة ، فيجب على الرفاق فى مختلف الأماكن أن يعملوا وفقا للظروف الواقعية التى يعيشونها ، ولا يجوز أن يملأوا المقاعد بصورة ميكانيكية حسب هذه النسبة . وفى أجهزة السلطة السياسية من المستوى الأدنى ، يمكن ادخال تعديل معين على هذه النسبة من أجل منع ملاك الأراضى والوجهاء الأشرار من التسلل الى داخلها . أما فى منطقة حدود شانشى — تشاهار — خبى ومنطقة خبى الوسطى ومنطقة جبال تايهانغ ومنطقة خبى الجنوبية هذه المناطق التى قد تأسست فيها أجهزة السلطة السياسية منذ وقت طويل ، فلا بد من اعادة النظر فى السياسة المتبعة هناك على ضوء هذا المبدأ . ولا بد من تطبيق هذا المبدأ حيثما تقام أجهزة السلطة السياسية الجديدة.

١١ — ان سياسة الجبهة المتحدة ضد اليابان فيما يتعلق بالانتخاب ينبغى أن تكون كالآتى : كل صينى يبلغ الثامنة عشرة من عمره ويؤيد المقاومة والديمقراطية ، يتمتع بحق الانتخاب والترشيح بصرف النظر عن طبقته أو قوميته أو جنسه أو عقيدته الدينية أو انتمائه الحزبى أو مستواه التعليمى . ويجب أن تؤسس أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان عن طريق انتخاب الشعب . يجب أن يقوم شكلها التنظيمى على أساس نظام المركزية الديمقراطية .

١٢ — يجب أن تنطلق السياسات الرئيسية التى تتبعها أجهزة سلطة الجبهة

المتحدة ضد اليابان من النقطة الأساسية التالية : مقاومة الامبريالية اليابانية ، وحماية أبناء الشعب الذين يقاومون اليابان ، والتنسيق بين مصالح مختلف الفئات المناهضة لليابان ، وتحسين معيشة العمال والفلاحين ، وقمع الخونة والرجعيين .

١٣ — يجب ألا نطالب الأشخاص خارج الحزب الذين يعملون فى أجهزة سلطتنا السياسية بأن يشابهوا الشيوعيين تماما فى عاداتهم وأقوالهم وأفعالهم ، والا فسيراودهم الشعور بالاستياء والاضطراب .

١٤ — نوصى مختلف المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية والمكاتب الاقليمية الفرعية وجميع اللجان الحزبية فى المناطق وجميع قادة الوحدات العسكرية بأن يقدموا الى أعضاء الحزب تفسيرا واضحا لهذا التوجيه ، لكى يضعوه موضع التنفيذ فى أعمال أجهزة سلطتنا السياسية على خير وجه .

قضايا التكتيك الراهنة
فى الجبهة المتحدة ضد اليابان

(١١ مارس – آذار – ١٩٤٠)

١ – الوضع السياسى الراهن هو كما يلى : ا) لقد تعرضت الامبريالية اليابانية لضربة شديدة من جانب حرب المقاومة الصينية ضد اليابان فأصبحت عاجزة عن شن أية هجمات عسكرية أخرى على نطاق واسع ، وهكذا بلغ الوضع بين العدو وبيننا مرحلة التعادل الاستراتيجى ؛ بيد أن العدو لا يبرح يتشبث بشدة بسياسته الأساسية الرامية الى استعباد الصين ويطبقها بمختلف الوسائل ، مثل السعى الى تقويض الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وتشديد حملات « الاكتساح » وراء خطوطه ، وتشديد عدوانه الاقتصادى . ب) نظرا لأن مركز بريطانيا وفرنسا فى الشرق قد ضعف من جراء الحرب فى أوربا ، وأن الولايات المتحدة ما زالت تتخذ سياسة « الجلوس على قمة الجبل لمشاهدة الصراع بين النمرين » ، فليست هناك امكانية لدعوة مؤتمر مونيخ الشرق فى الوقت الراهن . ج) لقد أحرز الاتحاد السوفياتى نجاحات جديدة فى سياسته

هذه خطوط أولية للتقرير الذى قدمه الرفيق ماو تسى تونغ فى اجتماع كبار الكوادر الحزبيين بيانآن .

الخارجية وهو لا يزال يتبع سياسة تقديم المساعدات الفعالة الى حرب المقاومة الصينية . د) ان الجماعة الموالية لليابان من البرجوازية الكبيرة قد استسلمت لليابان كل الاستسلام منذ زمان وهى مستعدة لأن تصعد على خشبة المسرح وتلعب دور العميل . أما الجماعة الموالية للدول الأوربية والأمريكية من البرجوازية الكبيرة فلا يزال فى امكانها أن تواصل مقاومة اليابان ، غير أن ميولها للمساومة ما زالت قائمة بصورة خطيرة . وهى تتبع سياسة مزدوجة ، فهى من جهة لا تزال راغبة فى الاتحاد مع القوى المختلفة التى خارج الكومينتانغ فى سبيل مجابهة اليابان ، ولكنها من جهة أخرى تبذل كل ما فى وسعها فى سبيل قمع تلك القوى ، وخاصة قمع الحزب الشيوعى والقوى التقدمية . انها تشكل جماعة المتعنتين فى الجبهة المتحدة ضد اليابان . هـ) ان قوى الوسط ، بما فيها البرجوازية الوسطى والوجهاء المستنيرون والجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ ، كثيرا ما تتخذ موقفا وسطا بين القوى التقدمية والقوى المتعنتة بسبب وجود تناقضات بينها وبين القوى الحاكمة الرئيسية لكبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين ، وكذلك بينها وبين الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين . وانها تشكل جماعة الوسط فى الجبهة المتحدة ضد اليابان . و) ان القوى التقدمية من البروليتاريا والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن ، هذه القوى التى يقودها الحزب الشيوعى ، قد نمت مؤخرا نموا كبيرا ، ونجحت من حيث الأساس فى اقامة مناطق قواعد خاضعة للسلطة السياسية الديمقراطية ضد اليابان . ولهذه القوى تأثير بالغ فى صفوف العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن فى مختلف أرجاء البلاد ، كما أن لها تأثيرا معينا بين قوى الوسط . وفى ميدان حرب المقاومة ، يحارب الحزب الشيوعى عددا من قوات الغزاة اليابانيين يعادل على وجه التقريب العدد الذى يحاربه الكومينتانغ . ان هذه القوى تشكل جماعة التقدميين فى الجبهة المتحدة ضد اليابان .

هذا هو الوضع السياسى الراهن فى الصين . وفى هذا الوضع لا يزال فى الامكان تحقيق تحسن فى الوضع ومنع تدهوره ؛ ان قرار اللجنة المركزية الصادر فى ١ فبراير (شباط) صحيح كل الصحة .

٢ — الشرط الأساسى للنصر فى حرب المقاومة هو توسع الجبهة المتحدة ضد اليابان وتوطدها . ولأجل تحقيق هذا الغرض يجب علينا أن نتبنى تكتيك تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط ومعارضة القوى المتعنتة — هذه حلقات ثلاث لا تنفصل كل منها عن الأخرى ، مع اتخاذ النضال وسيلة لتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان . ففى مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، يشكل النضال وسيلة لتحقيق الوحدة وتكون الوحدة هدفا للنضال . ان الوحدة ستتحقق اذا سعينا اليها بالنضال ، وهى لن تتحقق اذا سعينا اليها بالتنازل ، هذه حقيقة قد بدأ الرفاق فى حزبنا يدركونها تدريجيا . ومع ذلك فلا يزال هناك كثيرون لم يفهموها ، فبعضهم يحسبون أن النضال سيؤدى الى شق الجبهة المتحدة ، والبعض الآخر يرون أنه يمكن اللجوء الى النضال بلا حدود ، وبعضهم يتخذون تكتيكا خاطئا حيال قوى الوسط ، وآخرون يحملون أفكارا خاطئة عن القوى المتعنتة ، هذه أشياء يجب تصحيحها جميعا .

٣ — ان تطوير القوى التقدمية يعنى تطوير قوى البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن ، وتوسيع الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد بكل جرأة ، واقامة مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان على نطاق واسع ، وتوسيع منظمات الحزب الشيوعى حتى تتفرع فى مختلف أرجاء البلاد ، وتطوير الحركات الجماهيرية بين العمال والفلاحين والشبيبة والنساء والأطفال فى كل البلاد ، وكسب المثقفين فى البلاد بأسرها ، وتوسيع نطاق الحركة فى سبيل الحكم الدستورى حتى تنتشر بين الجماهير الشعبية الغفيرة باعتبارها نضالا من أجل الديمقراطية . ان تطوير القوى التقدمية تدريجيا هو السبيل الوحيد لمنع تدهور الوضع ومنع

الاستسلام والانقسام ولوضع أساس متين ووطيد للنصر فى حرب المقاومة ضد اليابان . الا أن عملية تطوير القوى التقدمية هى عملية خطيرة من النضال ، اذ يجب أن نخوض فى هذه العملية نضالا مريرا لا ضد الامبرياليين اليابانيين والخونة فحسب ، بل ضد المتعنتين أيضا ، ذلك لأن المتعنتين يعارضون تطور القوى التقدمية ، بينما تشك جماعة الوسط فى امكانية هذا التطور . فاذا لم نخض نضالا حازما ضد المتعنتين ولم نحرز فيه نتائج فعالة ، فلن نتمكن من مقاومة ضغطهم ولا من تبديد الشكوك التى تساور جماعة الوسط ، وبالتالى لن تجد القوى التقدمية سبيلا الى التطور .

٤ — ان كسب قوى الوسط يعنى كسب البرجوازية الوسطى والوجهاء المستنيرين والجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ . وهذه هى ثلاث فئات مختلفة، لكنها تنتسب جميعا فى الوضع الراهن الى فصيلة قوى الوسط . ان البرجوازية الوسطى هى البرجوازية الوطنية التى تتميز عن طبقة الكومبرادور ، أى عن البرجوازية الكبيرة . وتوجد بينها وبين العمال تناقضات طبقية وهى لا توافق على استقلال الطبقة العاملة ؛ الا أنها تعانى من اضطهاد الامبريالية اليابانية فى المناطق المحتلة وتعانى فى المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ من كبت كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين ، ولذلك لا تزال راغبة فى مقاومة اليابان ، كما أنها تريد أن تكسب لنفسها سلطة فى المجال السياسى . ففيما يتعلق بمسألة مقاومة اليابان، تؤيد البرجوازية الوسطى الوحدة لأجل المقاومة ؛ وفيما يتعلق بمسألة كسب السلطة فى المجال السياسى تؤيد الحركة فى سبيل الحكم الدستورى كما أنها تحاول أن تستغل التناقضات بين التقدميين والمتعنتين لتحقيق غايتهم . ان هذه الفئة يجب أن نكسبها الى جانبنا . والوجهاء المستنيرون يشكلون الجناح اليسارى من طبقة ملاك الأراضى ، ونقصد بهم تلك الفئة من ملاك الأراضى التى تحمل طابع البرجوازية والتى يماثل موقفها السياسى على وجه التقريب موقف البرجوازية الوسطى.

والتناقضات الطبقية قائمة بينهم وبين الفلاحين ، لكن التناقضات قائمة أيضا بينهم وبين كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين . فهم لا يؤيدون المتعنتين ، ويحاولون أيضا استغلال التناقضات القائمة بيننا وبين المتعنتين لتحقيق غاياتهم السياسية . وعليه فانه لا يجوز لنا فى أى حال من الأحوال أن نهمل هذه الفئة ، بل يجب علينا أن نتخذ سياسة ترمى الى كسبها . أما الجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ فتتشكل من قسمين : جماعات القوة والنفوذ التى تسيطر على مناطق معينة كمناطق خاصة بها ، والقوات المتنوعة التى لا تسيطر على أية منطقة من المناطق . وهذه الجماعات المحلية تتناقض مع القوى التقدمية ، ولكنها تتناقض أيضا مع حكومة الكومينتانغ المركزية بسبب سياسة ايذاء الآخرين للمصلحة الذاتية ، التى تتبعها هذه الحكومة اليوم ، وهى تحاول استغلال التناقضات القائمة بيننا وبين المتعنتين لتحقيق غاياتها السياسية . وينتسب معظم قادة هذه الجماعات أيضا الى طبقتى كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين ، وبالتالى فرغم أنهم يظهرون التقدمية فى بعض الأحيان أثناء حرب المقاومة فانهم سرعان ما يظهرون على طبيعتهم الرجعية ؛ ولكن نظرا لأنهم فى تناقض مع سلطات الكومينتانغ المركزية فانه من الممكن ، اذا ما اتبعنا ازاءهم سياسة صحيحة ، أن يتخذوا موقف الحياد فى نضالنا ضد المتعنتين . ان سياستنا حيال جميع هذه الفئات الثلاث المذكورة من قوى الوسط هى كسبها الى جانبنا . ولكن سياسة كسب هؤلاء تختلف عن سياسة كسب الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن ، وفضلا عن ذلك فان هذه السياسة ذاتها تختلف باختلاف فئات القوى الوسطية . فنحن نكسب الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن الى جانبنا بوصفهم حلفاء أساسيين ؛ أما قوى الوسط فاننا نكسبها الى جانبنا بوصفها حلفاء ضد الامبريالية. ان فى امكان البرجوازيين المتوسطين والوجهاء المستنيرين ، وهم من قوى الوسط ، أن يشاركونا فى المقاومة ضد اليابان ، كما فى امكانهم أن يشاركونا الجهود

لاقامة السلطة الديمقراطية المناهضة لليابان ، ولكنهم يخشون الثورة الزراعية . ويمكن لبعضهم أن يشاركونا ، فى حدود معينة ، فى النضال ضد المتعنتين ، ويمكن لبعضهم الآخر أن يحافظوا على الحياد عن حسن نية ، ويمكن لآخرين منهم أن يعلنوا الحياد على مضض . أما الجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ فانها تتخذ فقط موقف الحياد موقتا فى النضال ضد المتعنتين ، الى جانب انضمامها الى النضال المشترك ضد اليابان ؛ وهى لا ترغب فى مشاركتنا الجهود فى اقامة السلطة السياسية الديمقراطية ، اذ أنها تنتسب هى الأخرى الى طبقتى كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين . ان قوى الوسط غالبا ما تتذبذب ، كما أنه لا مفر لها من أن تنقسم على نفسها ؛ وبسبب موقفها المتذبذب ، يجب علينا أن نثقفها وننقدها بصورة مناسبة .

ان كسب قوى الوسط الى جانبنا هو مهمة بالغة الأهمية بالنسبة الينا فى مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، لكن هذه المهمة لا يمكن انجازها الا فى ظل شروط محددة . وهذه الشروط هى : ا) أن تتوفر لنا قوة كافية ؛ ب) أن نحترم مصالح تلك القوى ؛ ج) أن نقوم بالنضال الحازم ضد المتعنتين ونحرز الانتصارات المتلاحقة فى هذا النضال . وبدون هذه الشروط سوف تتذبذب قوى الوسط ، بل وقد تصبح حليفة للمتعنتين فى الهجمات التى يشنونها علينا ؛ ذلك لأن المتعنتين يبذلون قصارى الجهود أيضا فى سبيل اجتذابها الى جانبهم بغرض ايقاعنا فى عزلة . وفى الصين تتمتع قوى الوسط هذه بقوة عظيمة ، وقد تصبح فى كثير من الأحيان العامل الحاسم فى نضالنا ضد المتعنتين ، ولذا يجب أن نكون على غاية الحذر والحيطة تجاهها .

٥ — القوى المتعنتة فى الوقت الراهن هى قوى طبقتى كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين . ولقد انقسم أفراد هاتين الطبقتين حاليا الى جماعتين : الجماعة التى استسلمت لليابان والجماعة التى تؤيد المقاومة ، وسوف تعقب هذا الانقسام

انقسامات أخرى متوالية . وفى الوقت الحاضر تختلف الجماعة المؤيدة للمقاومة من كبار البرجوازيين عن الجماعة التى استسلمت لليابان . وهى تتبع سياسة مزدوجة ، فمن جهة لا تزال تؤيد الوحدة ضد اليابان ، ومن جهة أخرى تنتهج سياسة بالغة الرجعية سياسة قمع القوى التقدمية ، وذلك تهيئة للاستسلام فى المستقبل . ونظرا لأن هذه الجماعة لا تزال راغبة فى الوحدة ضد اليابان ، فانه ما زال من الممكن أن نكسبها لتبقى فى الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وكلما بقيت فى هذه الجبهة لمدة أطول كان ذلك أفضل . وانه لمن الخطأ أن يرى المرء أن هذه الجماعة قد استسلمت لليابان بالفعل وأنها قد أصبحت على وشك شن حرب معادية للشيوعيين ، مهملا سياستنا الرامية الى كسب هذه الجماعة ، سياسة التعاون معها . ولكن نظرا لأن هذه الجماعة تنتهج بوجه عام فى الوقت ذاته فى جميع أنحاء البلاد السياسة الرجعية لقمع القوى التقدمية ، وأنها لا تطبق هذا البرنامج المشترك ــ مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، بل تعارض بكل عناد جهودنا الهادفة الى تطبيق هذا البرنامج ، وتعمل جاهدة لمنعنا من تجاوز الحدود التى تسمح بها ، أى أنها تحاول حصر نشاطاتنا فى حدود المقاومة السلبية التى تباشرها هى نفسها ، وتحاول ، فضلا عن ذلك ، أن تجعلنا على شاكلتها ، أو تلجأ ، عندما تجد محاولاتها لا تجدى معنا ، الى فرض ضغطها علينا فى النواحى الايديولوجية والسياسية والعسكرية ــ نظرا لهذه الأسباب كلها ، يجب علينا ، فى الوقت نفسه ، أن نتبع تكتيك النضال ضد سياستها الرجعية هذه ، فنقوم بنضال حازم ضدها فى النواحى الايديولوجية والسياسية والعسكرية . تلك هى السياسة المزدوجة الثورية التى نجابه بها السياسة المزدوجة التى يتبعها المتعنتون ، هى سياسة السعى الى الوحدة عن طريق النضال . فاذا استطعنا فى المجال الايديولوجى أن نطرح نظرية ثورية سليمة ونـنزل ضربات حازمة بنظريتهم المعادية للثورة ، واذا اتبعنا فى المجال السياسى خطوات تكتيكية متفقة مع متطلبات الظروف وأنزلنا

ضربات حازمة بسياستهم المعادية للحزب الشيوعى وللتقدم ، واذا اتخذنا فى المجال العسكرى التدابير اللائقة وصددنا هجماتهم العسكرية بقوة ، فسوف يمكن أن نحد من نطاق تطبيق سياستهم الرجعية وأن نجبرهم على الاعتراف بمركز القوى التقدمية ، ويمكن أن نطور القوى التقدمية ونكسب قوى الوسط ونوقعهم فى عزلة . وكذلك يمكن فى هذه الحالة أن نكسب هؤلاء المتعنتين الذين ما زالت لديهم رغبة فى مقاومة اليابان ، لاطالة مدة بقائهم فى الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وبالتالى سوف يمكن أن نتفادى حربا أهلية واسعة النطاق من طراز تلك الحرب التى اندلعت فيما مضى . وهكذا فان نضالنا ضد المتعنتين فى مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان لا يهدف فقط الى صد هجماتهم فى سبيل حماية القوى التقدمية من تكبد الخسائر وتمكينها من الاستمرار فى النمو ، بل يهدف فى الوقت نفسه الى اطالة مدة مقاومتهم ضد اليابان والى المحافظة على تعاوننا معهم وتفادى نشوب حرب أهلية واسعة النطاق . وبدون هذا النضال ستتعرض هذه القوى التقدمية للابادة من قبل القوى المتعنتة ، ويستحيل على الجبهة المتحدة أن تبقى ، ولن يجد المتعنتون رادعا يمنعهم من الاستسلام للعدو ، وبالتالى سوف تندلع نيران حرب أهلية . ولذلك فان النضال ضد المتعنتين هو وسيلة لا غنى عنها من أجل توحيد سائر القوى المناهضة لليابان وتحقيق تحسن فى الوضع القائم وتجنب حرب أهلية واسعة النطاق . ان كل تجاربنا قد أثبتت هذه الحقيقة .

ولكن يجب علينا ، فى نضالنا ضد المتعنتين فى مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، أن نضع نصب أعيننا المبادئ التالية : أولا مبدأ الدفاع عن النفس . فنحن لن نهاجم غيرنا اذا لم يهاجمونا ، فاذا هاجمونا فلا بد أن نقابل هجومهم بالمثل . وهذا يعنى أنه لا يجوز لنا بأى حال من الأحوال أن نهاجم الآخرين بدون مبرر ، وكذلك لا يجوز لنا أبدا ، اذا ما هاجمنا

الآخرون ، ألا نرد على هجومهم . وهنا تكمن الصفة الدفاعية لنضالنا . وفيما يتعلق بالهجمات العسكرية التى يقوم بها المتعنتون ، يجب علينا أن نسحقها بصورة حازمة كاملة شاملة وتامة . ثانيا مبدأ النصر . فنحن لن نخوض نضالا الا اذا كنا متأكدين من النصر . فلا يجوز لنا على الاطلاق أن نخوض نضالا بدون تخطيط وبدون استعداد وبدون التأكد من النصر . ويجب أن نعرف كيف نستغل التناقضات القائمة بين المتعنتين ، فلا يجوز لنا اطلاقا أن نوجه الضربات نحو الكثير منهم فى آن واحد ، بل ينبغى أن نركز ضرباتنا أولا على أكثر المتعنتين رجعية . هنا تكمن الصفة الجزئية للنضال . ثالثا مبدأ الهدنة . فبعد أن نصد هجمات يشنها المتعنتون فى فترة معينة ، يجب أن نتوقف فى الوقت المناسب ونضع حدا لذلك النضال المحدد ، ما لم يشنوا هجوما جديدا علينا . وفى الفترة اللاحقة يكون الطرفان فى حالة الهدنة . وعندئذ يجب أن نسعى مبادرين الى الاتحاد مع المتعنتين مرة أخرى ونعقد اتفاقية صلح معهم اذا وافقوا على ذلك . ولا يجوز لنا فى أى حال من الأحوال أن نواصل النضال ضدهم فى كل يوم وكل ساعة بدون توقف وأن تسكرنا نشوة الانتصارات . وهنا تكمن الصفة الموقتة لكل نضال . واننا لا نواجه هؤلاء المتعنتين بنضال جديد الا عندما يشنون هجوما جديدا علينا . وبعبارة أخرى ، فان هذه المبادئ الثلاثة تعنى أنه يجب أن يكون النضال « مبررا » و« مفيدا » و« محدودا » . واذا ثابرنا على هذا النضال المبرر والمفيد والمحدود تمكنا من تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل المتعنتين واستطعنا أن نجعل المتعنتين لا يتجرأون فيما بعد على مهاجمتنا أو مصالحة العدو أو اشعال نيران حرب أهلية واسعة النطاق قبل أن يفكروا فى الأمر مليا . وهكذا ستتوفر الامكانية لتحقيق تحسن فى الوضع .

٦ ــ ان الكومينتانغ هو حزب مؤلف من عناصر متباينة ، اذ يوجد

فيه المتعنتون ، والوسطيون ، والتقدميون ، فلا يمكن اعتبار الكومينتانغ بمجموعه جماعة متعنتة . ولكن بسبب أن اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ أصدرت بعض اللوائح المعادية للثورة والرامية الى اثارة الاحتكاك مثل « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » ، وأنها جندت كل ذرة من القوى فى سبيل تدبير الاحتكاك المعادى للثورة فى المجالات الايديولوجية والسياسية والعسكرية فى مختلف أرجاء البلاد ، بسبب كل ذلك ظن بعض الناس أن الكومينتانغ يتشكل بأكمله من المتعنتين ، وهذا رأى خاطئ . ذلك أن المتعنتين فى الكومينتانغ لا يشكلون سوى أقلية من حيث العدد ولو أنهم لا يبرحون الآن فى مركز يملون منه سياسات هذا الحزب ، أما أغلبية أعضائه (والكثيرون منهم لا يحملون من عضوية الكومينتانغ سوى الاسم) فليس من المؤكد أنهم متعنتون . يجب أن نعرف هذه النقطة بكل وضوح وبذلك فقط نتمكن من الاستفادة من التناقضات القائمة فى صفوف الكومينتانغ واتباع سياسة التمييز بين فئاته المختلفة ومعاملتها وفقا لذلك وبذل أقصى الجهود من أجل الاتحاد مع الوسطيين والتقدميين فى داخل الكومينتانغ .

٧ — فيما يتعلق بمسألة اقامة السلطة السياسية فى مناطق القواعد المناهضة لليابان ، لا بد لنا أن نؤكد أن هذه السلطة السياسية يجب أن تكون سلطة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . أما فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، فلا توجد حتى الآن مثل هذه السلطة السياسية . انها هى السلطة السياسية لجميع أولئك الذين يؤيدون مقاومة اليابان وتحقيق الديمقراطية فى آن واحد ، أى الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة لعدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين . وهى تختلف عن دكتاتورية طبقتى ملاك الأراضى والبرجوازيين ، وتختلف أيضا بعض الاختلاف عن دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية بمعناها الدقيق . ويجب توزيع المقاعد فى أجهزة السلطة السياسية كما يلى : ثلثها للشيوعيين الذين يمثلون

البروليتاريا والفلاحين الفقراء ؛ والثلث الثانى للتقدميين اليساريين الذين يمثلون البرجوازية الصغيرة ؛ والثلث الأخير للعناصر الوسطية والعناصر الأخرى التى تمثل البرجوازية الوسطى والوجهاء المستنيرين . وان الخونة والعناصر المعادية للشيوعيين هم وحدهم الذين لا يملكون الحق فى دخول أجهزة هذه السلطة السياسية. ان هذه القاعدة العامة لتوزيع المقاعد ضرورية ، وبدونها لن يكون فى الامكان ضمان تنفيذ مبدأ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان بشأن السلطة السياسية . وان سياسة توزيع المقاعد هذه هى سياسة حزبنا الصادقة فيجب تنفيذها بجدية ولا يجوز التهاون فى تنفيذها . وبما أن هذه النسبة هى قاعدة عامة يجب أن نطبقها بصورة ملائمة للظروف المحددة ، ولا يجوز أن نملأ المقاعد بصورة ميكانيكية حسب هذه النسبة . وفى أجهزة السلطة السياسية لأدنى المستويات قد تدعو الضرورة ادخال تعديل ما على هذه النسبة لمنع الوجهاء الأشرار وملاك الأراضى من السيطرة عليها ، بيد أنه لا يجوز مخالفة الروح الأساسية لهذه السياسة . وبالنسبة الى أولئك الأشخاص غير الشيوعيين فى أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، يجب علينا أن نصرف النظر عن مسألة ارتباطاتهم بالأحزاب والجماعات السياسية ، وعن مسألة الى أى حزب أو أية جماعة سياسية ينتمون . ففى المناطق الخاضعة لحكم سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، يجب أن يمنح كل حزب سياسى ، سواء كان الكومينتانغ أو أى حزب آخر ، حقوق بقائه الشرعى ، ما دام لا يعارض الحزب الشيوعى بل يتعاون معه . ويجب أن تكون سياسة الانتخاب المتبعة بشأن أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان كالآتى : كل صينى يبلغ الثامنة عشرة من عمره ويؤيد المقاومة ضد اليابان وتحقيق الديمقراطية ، يتمتع بحق الانتخاب والترشيح بصرف النظر عن طبقته أو قوميته أو انتمائه الحزبى أو جنسه أو عقيدته الدينية أو مستواه التعليمى . ويجب انتخاب أجهزة سلطة الجبهة المتحدة من قبل الشعب ، ثم يطلب من الحكومة

الوطنية التصديق عليها . يجب أن يقوم شكلها التنظيمى على أساس نظام المركزية الديمقراطية . ويجب أن تنطلق السياسات الرئيسية التى تتبعها أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان من النقاط الأساسية التالية : مقاومة الامبريالية اليابانية ومناهضة الخونة الذين ثبتت خيانتهم والرجعيين وحماية أبناء الشعب الذين يقاومون اليابان والتنسيق بين مصالح مختلف الفئات المناهضة لليابان وتحسين معيشة العمال والفلاحين . ان اقامة هذه السلطة الخاصة بالجبهة المتحدة المناهضة لليابان ستترك تأثيرا عظيما فى البلاد بأسرها ، اذ أن هذه السلطة ستكون نموذجا لسلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان على النطاق الوطنى . ولذلك يجب على جميع الرفاق فى حزبنا أن يفهموا هذه السياسة بعمق وينفذوها بحزم .

٨ — يجب علينا ، فى نضالنا من أجل تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل القوى المتعنتة ، ألا نهمل دور المثقفين ، ولهذا السبب وكذلك لأن المتعنتين يبذلون الآن جهودهم القصوى لكسبهم الى جانبهم ، فان كسب جميع المثقفين التقدميين واجتذابهم الى دائرة نفوذ حزبنا هو سياسة ضرورية وهامة .

٩ — فيما يتعلق بمسألة الدعاية ، علينا أن نضع نصب أعيننا البرنامج التالى : ا) تنفيذ « وصية الدكتور صون يات صن » باستنهاض جماهير الشعب لتحقيق الوحدة ضد اليابان . ب) تطبيق مبدأ القومية بمقاومة الامبريالية اليابانية مقاومة حازمة والسعى فى المجال الدولى الى التحرر الوطنى التام للأمة الصينية ، وفى المجال المحلى الى تحقيق المساواة بين جميع القوميات داخل الصين . ج) تطبيق مبدأ الديمقراطية بمنح الشعب الحرية المطلقة فى مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، وباعطائه حق انتخاب الحكومات على مختلف المستويات ، وباقامة السلطة السياسية الديمقراطية الثورية الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان.
د) تطبيق مبدأ رفاهية الشعب بالغاء الضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة ، وبتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون وتحديد يوم العمل بثمانى ساعات

وتطوير الزراعة والصناعة والتجارة وتحسين معيشة الشعب . هـ) تنفيذ تصريح تشيانغ كاى شيك بأنه « من واجب كل شخص ، شابا كان أو عجوزا ، فى الشمال أو فى الجنوب أن يساهم فى حرب المقاومة دفاعا عن أرض البلاد » . ان جميع هذه النقاط هى برنامج أعلنه الكومينتانغ نفسه ، وهى فى الوقت ذاته برنامج مشترك للكومينتانغ والحزب الشيوعى . ولكن يستحيل على الكومينتانغ بوضعه الحالى أن ينفذ هذا البرنامج بجميع نقاطه ، باستثناء نقطة واحدة هى مقاومة اليابان ، وانما يستطيع الحزب الشيوعى والتقدميون وحدهم أن ينفذوه . انه برنامج بسيط للغاية لا تعقيد فيه ، وقد صار معروفا لدى أبناء الشعب ، ومع ذلك لا يعرف الكثيرون من الشيوعيين استخدامه كسلاح من أجل تعبئة الجماهير الشعبية وعزل المتعنتين . فعلينا من الآن فصاعدا أن نتمسك بهذا البرنامج ذى النقاط الخمس فى كل وقت ، ونعممه بواسطة البيانات العامة والتصريحات والمنشورات والمقالات والخطب والأحاديث . . الخ . ان هذا البرنامج مجرد برنامج للدعاية فى المناطق الخاضعة للكومينتانغ ، لكنه قد أصبح برنامجا للعمل فى الأماكن التى بلغها الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد . وحينما نعمل وفقا لهذا البرنامج نقف بجانب القانون ، وعندما يعارضنا المتعنتون فى تنفيذ هذا البرنامج فان معارضتهم مخالفة للقانون . وفى مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية ، يتفق برنامج الكومينتانغ هذا مع برنامجنا من حيث الأساس ؛ ولكن ايديولوجية الكومينتانغ تختلف كليا عن ايديولوجية الحزب الشيوعى . ان ما يجب أن نطبقه هو فقط هذا البرنامج المشترك الخاص بالثورة الديمقراطية وليس ايديولوجية الكومينتانغ بأى حال من الأحوال .

فلنوسع بجرأة القوى المناهضة لليابان ولنقاوم هجمات المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى

(٤ مايو – أيار – ١٩٤٠)

١ – فى كل منطقة من المناطق الواقعة خلف خطوط العدو وفى جميع المناطق الحربية ، لا ينبغى التشديد على الصفة الخصوصية بل ينبغى التشديد على الصفة المشتركة ، فأى عمل يخالف ذلك سيشكل أفدح الأخطاء . وعلى الرغم من أن كل منطقة من المناطق ، سواء فى شمالى الصين أو أواسطها أو جنوبيها ، وسواء فى شمال نهر اليانغتسى أو فى جنوبه ، وسواء فى مناطق السهول أو المناطق الجبلية أو مناطق البحيرات ، أو كل قوة من القوات المسلحة ، سواء أ كانت من الجيش الثامن أم من الجيش الرابع الجديد أم من فرقة حرب

هذه توجيهات كتبها الرفيق ماو تسى تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، وهى موجهة الى مكتبها الاقليمى فى جنوب شرقى الصين . وفى الفترة التى كتب فيها الرفيق ماو تسى تونغ هذه التوجيهات ، كان الرفيق شيانغ يينغ ، عضو اللجنة المركزية وسكرتير مكتبها الاقليمى فى الجنوب الشرقى ، يحمل آراء يمينية خطيرة ، فلم يكن حازما فى تنفيذ سياسة اللجنة المركزية ، ولم يجسر على اطلاق يده فى استنهاض الجماهير وعلى توسيع المناطق المحررة والجيش الشعبى فى المناطق التى يحتلها الغزاة اليابانيون ، ولم يكن مدركا بصورة كافية خطورة هجمات رجعية

العصابات فى جنوبى الصين(١) ، تنفرد بصفة خصوصية ، الا أن هذه المناطق وهذه القوات تحمل صفة مشتركة ، وهى أنها جميعا تجابه العدو وتخوض حرب المقاومة . ولذلك فانه من الممكن ومن الواجب أيضا أن نتوسع فى أى حال من تلك الأحوال . ولقد بينت اللجنة المركزية لكم مرارا وتكرارا سياسة التوسع هذه . والتوسع هنا يعنى أنه يجب أن نتوسع الى جميع المناطق التى يحتلها العدو ، يعنى أنه يجب أن نوسع قواتنا المسلحة بصورة مستقلة وجريئة ، ونخلق بكل حزم مناطق قواعد ، ونستنهض الجماهير فى هذه القواعد بصورة مستقلة ، ونقيم فيها سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان — السلطة التى تحت قيادة الحزب الشيوعى ، ويجب علينا فى كل ذلك ألا نلتزم بالقيود التى يفرضها الكومينتانغ علينا بل أن نتخطى الحدود التى يسمح بها ، كما يجب علينا ألا نبتغى أن يقلدنا الآخرون المناصب وألا نعتمد على ذوى المستويات العليا فى صرف النفقات الحربية لقواتنا . ففى حدود مقاطعة جيانغسو مثلا ، يجب علينا أن نسيطر ، بأقصى سرعة ممكنة لكن بصورة مبرمجة وبخطوات مرسومة ، على جميع المناطق التى يمكن السيطرة عليها ، فى الأراضى الممتدة من نانكين غربا حتى الساحل البحرى شرقا ومن هانغتشو جنوبا حتى شيوتشو شمالا ، دون أن نعبأ بالحملات الكلامية والقيود والكبت من جانب العناصر المعادية للحزب الشيوعى — أمثال قو تشو تونغ

قد يشنها الكومينتانغ ، وبالتالى لم يكن متأهبا لمواجهتها ذهنيا وتنظيميا . وحالما وصلت هذه التوجيهات الى ذلك المكتب الاقليمى ، وضعها الرفيق تشن يى ، عضو المكتب الاقليمى وقائد الفرقة الأولى من الجيش الرابع الجديد ، موضع التنفيذ ؛ ولكن الرفيق شيانغ يينغ لا يزال يأبى تنفيذها ، فلم يتهيأ لمواجهة هجمات الكومينتانغ الرجعية المحتملة الوقوع ، ونتيجة لذلك أصبح فى مركز الضعف والعجز حين أثار تشيانغ كاى شيك حادثة جنوبى آنخوى فى يناير (كانون الثانى) ١٩٤١ ، ولذلك تعرضت قواتنا المرابطة فى جنوبى آنخوى لخسارة فى الأرواح بلغت تسعة آلاف رجل وقتل الرفيق شيانغ يينغ نفسه من قبل الرجعيين .

ولنغ شين وهان ده تشين(٢) ، كما يجب علينا أن نوسع هناك القوات المسلحة بصورة مستقلة ، ونقيم السلطة السياسية ، وننشئ الأجهزة الخاصة بالشؤون المالية لجمع الضرائب من أجل مقاومة اليابان والمؤسسات الاقتصادية من أجل تطوير الزراعة والصناعة والتجارة ، ونفتح المدارس من مختلف الأشكال لتربية أعداد كبيرة من الكوادر . ولقد سبق أن وجهت اللجنة المركزية اليكم تعليماتها القاضية بأن تنجزوا قبل نهاية هذا العام توسيع القوات المسلحة المناهضة لليابان الى ١٠٠٠٠٠ رجل مع عدد مماثل من البنادق واقامة أجهزة السلطة السياسية بسرعة فى المناطق الواقعة خلف خطوط العدو فى مقاطعتى جيانغسو وتشجيانغ ومهمات أخرى . فما هى التدابير المحددة التى اتخذتموها بهذا الشأن ؟ لقد فاتتكم الفرص من قبل ، واذا فاتتكم الفرصة فى هذه السنة ، فستزداد الأمور صعوبة فيما بعد .

٢ — فى هذا الوقت الذى يواصل فيه المتعنتون المعادون للشيوعيين فى الكومينتانغ بكل عناد سياسة الاحتياط ضد الحزب الشيوعى وتقييده ومكافحته استعدادا للاستسلام لليابان ، يجب علينا أن نشدد على النضال لا التوحيد ، والا فسنرتكب أفدح الأخطاء . ولذلك ينبغى لنا ، من حيث المبدأ ، أن نقاوم بحزم كل ما يصدر عن المتعنتين المعادين للشيوعيين من قوانين وأوامر ودعايات وحملات كلامية بقصد الاحتياط ضد الحزب الشيوعى وتقييده ومكافحته ، سواء فى الميدان النظرى أو السياسى أو العسكرى ، كما يجب أن نتخذ موقف النضال الحازم حيال جميع هذه الأمور . بيد أن نضالنا هذا يجب أن ينطلق من المبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا ، أى من مبادئ الدفاع عن النفس والنصر والهدنة ، التى تعنى أن كل نضال محدد فى الوقت الحاضر يتصف بالصفة الدفاعية والجزئية والموقتة . ويجب علينا أن نخوض نضالا حازما ضد المتعنتين المعادين للشيوعيين ، وأن نتخذ اجراءات كيل الصاع بالصاع

فيما يختص بجميع القوانين والأوامر والدعايات والحملات الكلامية الرجعية الصادرة عنهم . ومثال ذلك أنه ، حين طلبوا أن تتحرك فرقتانا الرابعة والخامسة (٣) نحو الجنوب ، عارضنا طلبهم موضحين استحالة تحركنا تحت أى ظروف ؛ وحين طلبوا أن تتحرك وحدة يه فى ووحدة تشانغ يون يى(٤) الى الجنوب ، واجهناهم مطالبين بالسماح لوحدة أخرى أن تتحرك نحو الشمال ؛ وحين اتهمونا بتخريب خططهم المتعلقة بالتجنيد الاجبارى ، طلبنا منهم توسيع نطاق المنطقة التى يقوم فيها الجيش الرابع الجديد بالتجنيد ؛ وحين زعموا أن دعايتنا خاطئة ، طالبناهم بايقاف كل دعاياتهم المعادية للحزب الشيوعى وبالغاء جميع القوانين والأوامر التى تسبب الاحتكاك ؛ وحين يشنون هجمات عسكرية ضدنا ، يجب علينا سحقها بالهجمات العسكرية المضادة . اننا نملك كل ما يبرر تنفيذ هذه السياسة القائمة على كيل الصاع بالصاع . ان اتخاذ التدابير التى تسندها المبررات ليس من واجب اللجنة المركزية وحدها بل هو من واجب كل وحدة من قواتنا أيضا . وعلى سبيل المثال فان ما فعله تشانغ يون يى ازاء لى بين شيان وما فعله لى شيان نيان ازاء لى تسونغ رن(٥) لمثلان جيدان عن الاحتجاجات القوية التى أبدتها المستويات الدنيا ضد المستويات العليا . ان اتخاذ مثل هذا الموقف الحازم ضد المتعنتين واتباع السياسة القاضية بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا هو السبيل الوحيد لبعث بعض الفزع فى قلوب المتعنتين حتى لا يتجرأوا على كبتنا ، ولتضييق نطاق فعالياتهم الرامية الى الاحتياط ضد الحزب الشيوعى وتقييده ومكافحته ، ولاجبارهم على الاعتراف بمكانتنا الشرعية ، ولجعلهم لا يقدمون على اثارة الانقسام بتهور وطيش . فيتضح لنا مما سبق أن النضال هو أهم السبل لازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع وتدعيم التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . وبالنسبة الى حزبنا وجيشنا ، لا يمكن رفع معنوياتنا واظهار شجاعتنا وتوحيد كوادرنا وتوسيع قوانا

وتدعيم جيشنا وحزبنا الا بالمثابرة على هذا النضال ضد المتعنتين . وفى علاقاتنا مع جماعات الوسط فان المثابرة على هذا النضال هى السبيل الوحيد لكسب المتذبذبين منها وكذلك لاظهار تأييدنا للمتعاطفين منها ، وبدون هذا النضال يستحيل علينا انجاز أى شيء بهذا الصدد . وبسياسة النضال وحدها أيضا يتمكن كل حزبنا وجيشنا من الاستعداد ذهنيا لمواجهة أى طوارئ قد تحدث على نطاق البلاد وكذلك من اتخاذ التدابير العملية لمجابهتها . والا فسنكرر أخطاء عام ١٩٢٧(٦) .

٣ ـ وعند تقديرنا للوضع الحالى ، يجب علينا أن نفهم : قد زاد خطر الاستسلام الى حد بعيد ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى لم تتلاش بعد امكانية ازالة هذا الخطر . ان الصدامات العسكرية الحالية لا تزال جزئية ولم تصبح بعد على نطاق الوطن ، فهى أعمال استطلاع استراتيجى من قبل خصومنا(٧) ولم تصبح بعد أعمالا مباشرة لـ« ابادة الشيوعيين » على نطاق واسع ؛ كما أنها خطوات يتخذها المتعنتون استعدادا للاستسلام ولم تصبح بعد خطوات تؤدى حالا الى الاستسلام . ومن واجبنا أن ننفذ بحزم واصرار السياسة الصحيحة الوحيدة التى وضعتها اللجنة المركزية ـ سياسة « تطوير القوى التقدمية » و« كسب قوى الوسط » و« عزل القوى المتعنتة » ، وذلك بقصد ازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع . واذا ظهرت آراء « يسارية » أو يمينية فى تقدير الوضع وتحديد المهمات ولم نشر اليها ولم نعمل على تصحيحها ، فسيشكل ذلك أيضا أجسم خطر .

٤ ـ ان معارك الدفاع عن النفس التى خاضتها الفرقتان الرابعة والخامسة ضد الهجمات التى شنها هان ده تشين ولى تسونغ رن على شرقى آنخوى ، ومعارك الدفاع عن النفس التى خاضها طابور لى شيان نيان ضد هجمات المتعنتين على وسط خوبى وشرقيها ، والنضال الحازم الذى خاضته فرقة بنغ شيويه فنغ شمال

نهر خوايخه ، وتوسع قوات يه فى شمال نهر اليانغتسى ، وتحرك أكثر من ٢٠٫٠٠٠ رجل من الجيش الثامن جنوبا الى المناطق الواقعة شمال نهر خوايخه والى شرقى آنخوى وشمالى جيانغسو (٨) ــ هذه جميعا لم تكن تدابير ضرورية وصحيحة على الاطلاق فحسب ، بل كانت أيضا تدابير لازمة من شأنها أن تمنع قو تشو تونغ من التجرؤ على مهاجمتكم بتهور وطيش فى جنوبى آنخوى وفى جنوبى جيانغسو على السواء . وهذا يعنى أنه بقدرما نكسب من انتصارات وتوسعات فى شمال نهر اليانغتسى فسيصبح قو تشو تونغ أكثر بعدا عن الجرأة فى أن يتصرف بتهور فى جنوب نهر اليانغتسى ، وسيسهل عليكم القيام بدوركم فى جنوبى آنخوى وجنوبى جيانغسو . وكذلك بقدرما يحققه كل من الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وفرقة حرب العصابات فى جنوبى الصين من توسعات فى شمال غربى الصين وشماليها وأواسطها وجنوبيها ، وبقدر ما ينمو الحزب الشيوعى فى مختلف أرجاء البلاد ، فستتزايد امكانية ازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع ، كما أنه سيكون من الأيسر على حزبنا أن يلعب دوره فى جميع أرجاء البلاد . واننا سنخطىء اذا وضعنا تقديرا معاكسا أو تبنينا تكتيكا معاكسا ، ظنا منا بأن المتعنتين سيميلون نحو الاستسلام أكثر فأكثر كلما توسعت قواتنا ، وبأنهم سيزيدون من مقاومتهم ضد اليابان بصورة مطردة كلما قدمنا لهم التنازلات ، أو بأن الانقسام يسود الآن كل البلاد ، وبالتالى أصبح التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى أمرا مستحيلا .

٥ ــ ان السياسة التى نتبعها على نطاق البلاد فى أثناء حرب المقاومة هى سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . وان اقامة مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان وراء خطوط العدو تشكل جزءا من هذه السياسة . فمن واجبكم أن تنفذوا بكل حزم قرارات اللجنة المركزية حول قضية السلطة السياسية .

٦ – ان سياستنا فى المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ تختلف عن سياستنا فى المناطق الحربية وفى المناطق الواقعة خلف خطوط العدو ، اذ أنها سياسة تقضى بانتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية والتخفى مدة طويلة وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم ، وبمكافحة التسرع وتجنب كشف قوانا . وان تكتيكنا فى النضال ضد المتعنتين هناك هو أن نخوض النضال بخطوات ثابتة ومضمونة ونجمع قوتنا وندخرها ، مستفيدين من جميع القوانين والأوامر الصادرة عن الكومينتانغ التى يمكن الاستفادة منها وكذلك من كل ما يسمح به العرف الاجتماعى ، وذلك وفقا للمبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا . واذا أجبر عضو من أعضاء حزبنا على الانضمام الى الكومينتانغ فليفعل ؛ ويجب علينا أن نتغلغل فى تنظيمات باو – جيا الادارية القاعدية وفى المنظمات التعليمية والاقتصادية والعسكرية فى كل مكان ؛ ويجب أن نطور على نطاق واسع عمل الجبهة المتحدة أى كسب الأصدقاء فى الجيش المركزى وفى القوات المتنوعة (٩) . وان سياسة حزبنا الأساسية فى جميع المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ هى نفس سياسة تطوير القوى التقدمية (أى تطوير المنظمات الحزبية والحركات الجماهيرية) وكسب قوى الوسط (وهى تتألف من سبع فئات : البرجوازية الوطنية ، والوجهاء المستنيرون ، والقوات المتنوعة ، وجماعات الوسط من الكومينتانغ (١٠) ، وجماعات الوسط من الجيش المركزى (١١) ، والفئة العليا من البرجوازية الصغيرة ، والأحزاب والجماعات السياسية الصغيرة) وعزل القوى المتعنتة ، وكل ذلك يهدف الى ازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع . ويجب أن نكون فى الوقت نفسه على أتم استعداد لمجابهة أى حادثة طارئة محتملة الوقوع على النطاق المحلى أو الوطنى . ويجب أن تحافظ منظماتنا الحزبية فى المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ على سريتها التامة . فيجب اجراء التحريات الجدية والدقيقة فى

شخصية كل من العاملين (من أمناء الحزب حتى الطباخين) فى المكتب الاقليمى فى الجنوب الشرقى(١٢) وفى مختلف لجان المقاطعات واللجان الخاصة ولجان المحافظات والمراكز ، ولا يجوز السماح لأى شخص تحوم حوله أدنى شبهة بأن يبقى فى أى من هذه الأجهزة القيادية . ويجب بذل عناية فائقة لحماية كوادرنا ، فكل كادر — علنى أو شبه علنى — يكون عرضة لخطر الاعتقال أو الاغتيال من قبل الكومينتانغ يجب أن يرسل الى مكان آخر للعمل سريا ، أو أن ينقل الى الجيش . وفى المناطق التى تسيطر عليها اليابان (فى المدن الكبيرة أو المدن المتوسطة والصغيرة ، مثل شانغهاى ونانكين ووخو وووشى ، وفى الريف أيضا) تشاكل سياستنا من حيث الأساس تلك السياسة التى نتهجها فى المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ .

٧ — هذه التوجيهات المذكورة أعلاه بشأن التكتيك قد أقرها المكتب السياسى للجنة المركزية فى اجتماعه الأخير ، ويطلب من الرفاق فى المكتب الاقليمى فى الجنوب الشرقى وفى اللجنة العسكرية الفرعية مناقشتها ، وابلاغها الى كافة الكوادر فى جميع المنظمات الحزبية ووحدات الجيش فى الجنوب الشرقى ، وتنفيذها بصورة حازمة .

٨ — نكلف الرفيق شيانغ يينغ بالابلاغ عن هذه التوجيهات فى جنوبى آنخوى والرفيق تشن يى بالابلاغ عنها فى جنوبى جيانغسو . ويجب أن تنتهى المناقشة والابلاغ فى مدى شهر واحد من تلقى هذه البرقية . ونكلف الرفيق شيانغ يينغ بالاشراف الشامل على أن ينظم العمل الحزبى والعسكرى فى المنطقة بكاملها وفقا لسياسات اللجنة المركزية ، وعليه أن يرفع تقريرا بنتيجة ذلك الى اللجنة المركزية.

ملاحظات

(١) كانت فرقة حرب العصابات فى جنوبى الصين هى التسمية العامة التى تطلق على عدد من وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان فى جنوبى الصين ، التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى .

(٢) كان قو تشو تونغ ولنغ شين وهان ده تشين هم جنرالات الكومينتانغ الرجعيين المقيمين آنذاك فى جيانغسو وتشجيانغ وجنوبى آنخوى وجيانغشى و بعض الأماكن الأخرى .

(٣) المقصود بهما فرقتان من الجيش الرابع الجديد ، كانتا تبنيان وقتذاك منطقة قواعد مناهضة لليابان فى وديان نهر خوايخه على حدود جيانغسو – آنخوى .

(٤) يقصد بهما قسمان من قوات الجيش الرابع الجديد ، أحدهما بقيادة الرفيق يه فى والآخر بقيادة الرفيق تشانغ يون يى . فى ذلك الحين كان كلا القسمين يقوم بحرب العصابات المناهضة لليابان و يبنى منطقة قواعد مناهضة لليابان فى جيانغسو الوسطى وآنخوى الشرقية الواقعتين شمال نهر اليانغتسى .

(٥) خلال الفترة ما بين مارس (آذار) وابريل (نيسان) ١٩٤٠ ، شن لى بين شيان الحاكم الكومينتانغى فى مقاطعة آنخوى ولى تسونغ رن القائد الكومينتانغى فى المنطقة الحربية الخامسة (وكلاهما من زمرة أمراء الحرب فى قوانغشى) ، هجمات واسعة النطاق على وحدات الجيش الرابع الجديد فى المنطقة الواقعة على حدود آنخوى – خوبى . واحتج يومها كل من الرفيق تشانغ يون يى قائد وحدات الجيش الرابع الجديد فى شمال نهر اليانغتسى والرفيق لى شيان نيان قائد طابور الصدام فى خوبى – خنان ، احتجاجا شديدا على ذلك العمل الاجرامى الذى يهدف الى تخريب قضية المقاومة ضد اليابان وقام بصد الهجمات .

(٦) تقصد بها أخطاء الانتهازية اليمينية لتشن دو شيو .

(٧) يقصد بهم المتعنتون الكومينتانغيون الذين يتزعمهم تشيانغ كاى شيك .

(٨) فى يناير (كانون الثانى) ١٩٤٠ ، أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى من شمالى الصين أكثر من ٢٠٫٠٠٠ رجل من الجيش الثامن ،

تعزيزا للجيش الرابع الجديد الذى يقاتل الغزاة اليابانيين فى شمال نهر خوايخه وفى شرقى آنخوى وشمالى جيانغسو ، فزحفوا نحو الجنوب ووصلوا الى شمالى جيانغسو.

(٩) كانت عصابة تشيانغ كاى شيك تسمى قواتها المسلحة بـ« الجيش المركزى » والقوات التابعة للعصابات الأخرى من الكومينتانغ بـ« القوات المتنوعة » ، وكانت تتحامل على هذه « القوات المتنوعة » ولا تعاملها على قدم المساواة مع « الجيش المركزى » .

(١٠) اشارة الى الجماعات وبعض الشخصيات داخل الكومينتانغ التى كانت لا تتحمس كثيرا فى مكافحة الحزب الشيوعى أو تتخذ موقف الحياد ، وذلك فى أوقات معينة .

(١١) بالرغم من أن « الجيش المركزى » كان يشكل قوات تشيانغ كاى شيك الخاصة ، الا أن بعض الضباط فيه أو وحدات قليلة منه كانت لا تتحمس كثيرا فى مكافحة الحزب الشيوعى أو تتخذ موقف الحياد ، فى مرحلة مقاومة اليابان . والمقصود من « جماعات الوسط فى الجيش المركزى » ـ على وجه التحديد ـ ذلك القسم المذكور أعلاه .

(١٢) كان هذا المكتب هو الهيئة التى تشرف ، باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، على العمل فى منطقة جنوب شرقى الصين التى تضم جيانغسو وتشجيانغ وآنخوى وجيانغشى وخوبى وخونان ، وذلك فى الفترة ما بين ١٩٣٨ و١٩٤١ .

الوحدة حتى النهاية

(يوليو – تموز – ١٩٤٠)

ان الذكرى السنوية الثالثة لاندلاع حرب المقاومة ضد اليابان تصادف الذكرى السنوية التاسعة عشرة لتأسيس الحزب الشيوعى الصينى . فاننا ، نحن الشيوعيين ، اذ نحتفل اليوم بذكرى المقاومة نزداد احساسا بمسؤوليتنا . ان المسؤولية تجاه نهضة الأمة الصينية أو استعبادها تقع على عاتق جميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان وعلى عاتق جميع أبناء الشعب ، ولكن هذه المسؤولية ، فيما نرى نحن الشيوعيين ، يقع العبء الأكبر منها على عاتقنا . لقد أصدرت اللجنة المركزية لحزبنا بيانا حول الوضع الراهن تتركز فكرته الرئيسية على الدعوة الى المقاومة حتى النهاية والوحدة حتى النهاية . فنأمل أن يظفر هذا البيان بموافقة الأحزاب والجيوش الصديقة والشعب بأسره . أما بالنسبة الى جميع الشيوعيين ، فيجب عليهم بصورة خاصة أن ينفذوا بكل جدية المبدأ الذى يطرحه هذا البيان .

ويجب على الشيوعيين جميعا أن يدركوا : ان الوحدة حتى النهاية لا يمكن أن تتحقق الا بواسطة المقاومة حتى النهاية ، كما أن المقاومة حتى النهاية لا يمكن أن تتحقق الا بالوحدة حتى النهاية . ولذا أصبح لزاما على الشيوعيين أن يكونوا قدوة يقتدى بها فى المقاومة وفى الوحدة كذلك . اننا

نعادى فقط العدو والذين يصرون على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعى ، أما جميع من سواهم فمن واجبنا أن نعمل بصورة جدية للاتحاد معهم . ان الذين يصرون على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعى لا يشكلون فى أى مكان الا الأقلية . فقد أجريت تحقيقا عن تركيب حكومة محلية ، فلم أجد من بين موظفيها البالغ عددهم ألفا وثلاثمائة شخص غير ما يتراوح بين أربعين وخمسين شخصا يصرون على معاداة الحزب الشيوعى ، أى أقل من أربعة فى المائة ، بينما يريد الباقون جميعا الوحدة والمقاومة . وطبعا ، لا يجوز أن نتسامح مع الذين يصرون على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعى ، ذلك لأن أى تسامح يعنى أن نتركهم يخربون المقاومة وينسفون الوحدة ؛ لذا فلا بد أن نعارض الاستسلاميين بحزم ، وأن نتخذ موقف الدفاع عن النفس لنصد بحزم هجمات المعادين للحزب الشيوعى . واذا لم نعمل على هذا النحو فان ذلك يعنى الانتهازية اليمينية ، الأمر الذى سيلحق الأضرار بالوحدة والمقاومة . ولكن يجب أن نتخذ سياسة الاتحاد مع جميع الذين ليسوا مصرين على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعى ، اذ من بينهم من هو ذو طابع مزدوج ، ومن يعمل مرغما ، ومن ضل الطريق لبعض الوقت ، فيجب علينا أن نعمل على كسبهم جميعا كى يواصلوا الوحدة والمقاومة . واذا لم نعمل على هذا النحو فان ذلك يعنى الانتهازية « اليسارية » ، الأمر الذى سيضر أيضا بالوحدة والمقاومة . وينبغى للشيوعيين جميعا أن يدركوا : اننا قد بادرنا بالدعوة الى تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، فيجب أن نحافظ عليها . وفى الوقت الحاضر الذى تتفاقم فيه محنة الوطن يوما فيوما ويمر الوضع العالمى بتبدلات كبيرة ، يجب علينا أن نأخذ على عاتقنا العبء الأكبر من المسؤولية تجاه نهضة الأمة الصينية أو استعبادها . لا بد لنا أن نهزم الامبريالية اليابانية ، ولا بد لنا أن نبنى من الصين جمهورية مستقلة حرة

ديمقراطية ؛ وفى سبيل هذه الغاية ينبغى لنا الاتحاد مع أكبر عدد من الذين ينتسبون الى حزب أو جماعة سياسية والذين لا ينتسبون الى أى منهما فى البلاد كلها . انه لا يجوز للشيوعيين أن يقيموا مع غيرهم جبهة متحدة لا تستند على المبادئ ، ولذلك يجب عليهم أن يعارضوا جميع الخطط التى تهدف الى ما يسمى باذابة الحزب الشيوعى وتقييده والاحتياط ضده والتنكيل به ، كما يجب عليهم أن يعارضوا الانتهازية اليمينية داخل الحزب . ولكن فى نفس الوقت لا يجوز لأى شيوعى ألا يحترم سياسة الحزب الخاصة بالجبهة المتحدة ، لذا يجب على جميع الشيوعيين أن يتحدوا ، وفقا لمبدأ المقاومة ضد اليابان ، مع جميع الذين ما زال يمكنهم مقاومة اليابان ، وأن يعارضوا الانتهازية « اليسارية » داخل الحزب .

ولهذا الهدف ، فاننا نادى ، فيما يتعلق بالسلطة السياسية ، بتأسيس السلطة السياسية الخاصة بالجبهة المتحدة ، أى اننا لا نوافق على دكتاتورية الحزب الواحد من قبل أى حزب آخر ، ولا ندعو كذلك الى دكتاتورية الحزب الواحد من قبل الحزب الشيوعى ، وانما ندعو الى الدكتاتورية المشتركة لمختلف الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط وجميع الجيوش ، أى السلطة السياسية الخاصة بالجبهة المتحدة . وعندما يؤسس الشيوعيون أجهزة للسلطة السياسية المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو بعد تحطيم السلطة العميلة للعدو هناك ، يجب عليهم أن يطبقوا « نظام الأثلاث الثلاثة » الذى أقرته اللجنة المركزية لحزبنا ، أى يحتل الشيوعيون ثلث المقاعد فقط فى الأجهزة الحكومية أو هيئات الشعب التمثيلية ، بينما يعطى الثلثان الآخران لمن ينادون بالمقاومة ضد اليابان وبالديمقراطية من الذين ينتسبون الى حزب أو جماعة سياسية والذين لا ينتسبون الى أى منهما . ويمكن لأى شخص أن يسهم فى عمل الحكومة ، ما دام لا يستسلم ولا يعادى الحزب الشيوعى . ويجب أن يعطى

كل حزب سياسى أو جماعة سياسية حق البقاء ومزاولة النشاط فى ظل السلطة السياسية المناهضة لليابان ، ما دام لا يستسلم ولا يعادى الحزب الشيوعى .

وفيما يتعلق بالقوات المسلحة ، فقد أوضح بيان حزبنا : اننا سنواصل تنفيذ قرار « عدم اقامة منظماتنا الحزبية فى أى جيش صديق » . فعلى منظماتنا الحزبية المحلية التى لم تطبق هذا القرار بدقة أن تقوم خطأها فى الحال . ويجب علينا أن نتخذ موقفا وديا حيال جميع القوات المسلحة التى لا تباشر الاحتكاكات العسكرية مع الجيش الثامن أو الجيش الرابع الجديد . وحتى بالنسبة الى القوات المسلحة التى خلقت الاحتكاك ، يجب علينا أيضا أن نستأنف العلاقة الودية معها حالما تكف عن ذلك السلوك . هذا يعنى تطبيق سياسة الجبهة المتحدة فيما يتعلق بالقوات المسلحة .

أما فيما يتعلق بسياساتنا فى الميادين المالية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وفى استئصال العملاء ، فيجب علينا ، تلبية لحاجات المقاومة ضد اليابان ، أن نتبع سياسة الجبهة المتحدة انطلاقا من التوفيق بين مصالح الطبقات المختلفة ، وأن نعارض الانتهازية اليمينية من جهة ، ونعارض الانتهازية « اليسارية » من جهة أخرى .

ان الوضع الدولى الراهن هو أن الحرب الامبريالية أخذت تمتد نيرانها الى أنحاء العالم ، وأن الأزمات السياسية والاقتصادية الفائقة الخطورة التى نجمت عن هذه الحرب الامبريالية ستؤدى حتما الى اندلاع الثورات فى بلدان عديدة . اننا نعيش فى عصر جديد من الحروب والثورات . ان الاتحاد السوفياتى الذى لم يتورط فى ورطة الحرب الامبريالية هو النصير لجميع الشعوب والأمم المضطهدة فى العالم كله . وكل هذه هى فى مصلحة المقاومة الصينية . ولكن فى نفس الوقت يتفاقم خطر الاستسلام عن أى فترة مضت ، لأن الامبريالية اليابانية تستعد الآن للعدوان على

جنوب شرقى آسيا وتشدد هجماتها على الصين ، وبالتالى ستغرى بكل تأكيد بعض العناصر المترددة فى الصين الى الاستسلام لها . فستكون السنة الرابعة من حرب المقاومة أصعب سنة . ان مهمتنا هى أن نتحد مع جميع القوى المناهضة لليابان ، ونعارض الاستسلاميين ، ونتغلب على سائر المصاعب ، ونثابر على المقاومة على نطاق الوطن . فيجب على سائر الشيوعيين أن يتحدوا مع الأحزاب والجيوش الصديقة كرجل واحد فى سبيل تحقيق هذه المهمة . اننا واثقون بأن هدفنا فى منع الاستسلام والتغلب على المصاعب وطرد الغزاة اليابانيين واسترداد أراضينا المفقودة سوف يتحقق بفضل الجهود المشتركة من قبل سائر أعضاء حزبنا و الأحزاب والجيوش الصديقة وأبناء الشعب بأسره ، وأن مستقبل حرب المقاومة سيكون مشرقا وضاء .

حول السياسة

(٢٥ ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٠)

ان السياسة التى ننتهجها لها أهمية حاسمة فى الظروف الحالية التى يتعالى فيها المد المعادى للحزب الشيوعى . بيد أن كثيرا من كوادرنا لا يدركون أن سياسة الحزب فى المرحلة الحاضرة يجب أن تكون مختلفة اختلافا كبيرا عن سياسته المتبعة فى مرحلة الثورة الزراعية . عليهم أن يدركوا أن حزبنا لن يبدل سياسته الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان فى أى حال من الأحوال طوال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، وأن كثيرا من السياسات المتبعة خلال مرحلة الثورة الزراعية التى دامت عشر سنوات لا ينبغى أن نأخذها ونطبقها الآن حرفيا ومن غير تغيير . وعلى الأخص ، فان ما طبق فى الفترة الأخيرة من الثورة الزراعية من السياسات « اليسارية » الكثيرة لا يجوز تطبيقها بتاتا فى مرحلتنا الحالية – مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، بل كانت خاطئة حتى فى ذلك الحين ، ذلك لأنها ناجمة عن الجهل بخاصيتين أساسيتين ، ألا وهما أن الثورة الصينية هى ثورة ديمقراطية برجوازية فى بلد شبه مستعمر ،

هذا توجيه داخلى للحزب كتبه الرفيق ماو تسى تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

وثورة طويلة الأمد ، ونذكر من بين تلك السياسات على سبيل المثال : الاعتقاد بأن النضال بين حملة « التطويق والابادة » الخامسة وبين حملتنا المضادة يشكل المعركة الحاسمة بين طريق الثورة وطريق الثورة المضادة ، وسياسة القضاء على البرجوازية اقتصاديا (السياسة « اليسارية » بشأن العمل والضرائب) وكذلك القضاء على الفلاحين الأغنياء (توزيع الأراضى الرديئة عليهم) ، وسياسة القضاء على ملاك الأراضى جسديا (عدم توزيع أى أرض عليهم) ، وسياسة توجيه الضربات الى المثقفين ، والانحراف « اليسارى » فى استئصال العناصر المعادية للثورة ، واحتكار أعمال السلطة السياسية جميعا من قبل الشيوعيين ، واتخاذ الشيوعية كهدف للتعليم الوطنى ، والسياسة العسكرية « اليسارية » (شن الهجوم على المدن الكبرى وانكار دور حرب العصابات) ، وسياسة المجازفة فى العمل فى المناطق البيضاء ، وسياسة توجيه الضربات الى أعضاء الحزب تنظيميا . وكانت هذه السياسات « اليسارية » ترجمة لأخطاء الانتهازية « اليسارية » ، وهى بالضبط على عكس سياسات الانتهازية اليمينية التى كان يمثلها تشن دو شيو فى الفترة الأخيرة من الثورة الكبرى الأولى . فقد كانت السياسة المتبعة خلال الفترة الأخيرة من الثورة الكبرى الأولى هى الاتحاد المطلق وانكار النضال ؛ وكانت السياسة المتبعة خلال الفترة الأخيرة من الثورة الزراعية هى النضال المطلق وانكار الاتحاد (باستثناء الاتحاد مع الجماهير الأساسية من طبقة الفلاحين) ، حقا أن هاتين السياستين لأوضح شاهدين على سياستين متطرفتين متباينتين . وكلتاهما قد جلبت على الحزب والثورة خسائر فادحة للغاية .

ان السياسة الحالية الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ليست قائمة على الاتحاد المطلق وانكار النضال ولا على النضال المطلق وانكار الاتحاد ، وانما هى سياسة تجمع بين الاتحاد والنضال . وهى على وجه التحديد

كما يلى :

١ - اتحاد كل الذين يؤيدون مقاومة اليابان من أبناء الشعب (أى أن يتحد جميع المناهضين لليابان من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ورجال الصناعة والتجارة) لتكوين جبهة وطنية متحدة ضد اليابان .

٢ - اتباع سياسة الاستقلال وحرية التصرف فى داخل الجبهة المتحدة ، وهى سياسة قاضية بالوحدة والاستقلال فى آن واحد .

٣ - وفيما يتعلق بالاستراتيجية العسكرية ، يجب القيام بحرب العصابات بصورة مستقلة ، وذلك فى اطار الاستراتيجية الموحدة ، يجب القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة .

٤ - وحين نخوض النضال ضد المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى يجب أن تكون سياستنا هى استغلال التناقضات وكسب الأغلبية ومعارضة الأقلية وتحطيم أعدائنا كلا على حدة ؛ ويجب أن يكون نضالنا هذا مبررا ومفيدا ومحدودا .

٥ - وفى المناطق التى يحتلها العدو والمناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، يجب أن تكون سياستنا هى تطوير العمل الخاص بالجبهة المتحدة بقدر المستطاع من ناحية ، وانتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية من ناحية أخرى ؛ فيجب أن تكون سياستنا ، فيما يتعلق بأشكال التنظيم والنضال ، انتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية والتخفى مدة طويلة وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم .

٦ - وفيما يتعلق بالعلاقات مع الطبقات المختلفة فى داخل البلاد ، يجب أن تقوم سياستنا الأساسية على تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل القوى المتعنتة المعادية للحزب الشيوعى .

٧ - وينبغى أن ننتهج ، حيال المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى ،

سياسة مزدوجة ثورية ، أى سياسة تقوم على الاتحاد معهم اعتبارا أنه ما زال يمكنهم مواصلة مقاومة اليابان ، وعلى ايقاعهم فى عزلة اعتبارا لاصرارهم على معاداة الحزب الشيوعى . وبصدد مقاومة اليابان ، فان للمتعنتين طابعا مزدوجا أيضا ، وعليه ينبغى أن تقوم سياستنا على الاتحاد معهم اعتبارا أنه ما زال يمكنهم مواصلة مقاومة اليابان ، وعلى النضال ضدهم وايقاعهم فى عزلة اعتبارا لترددهم (ومن أمثلة ذلك تواطؤهم مع الغزاة اليابانيين فى الخفاء وفتورهم فى مكافحة وانغ جينغ وى وغيره من الخونة) . أما بصدد معاداتهم للحزب الشيوعى فان لهم طابعا مزدوجا كذلك ، وهذا يقتضى أن يكون لسياستنا طابع مزدوج ، أى الاتحاد معهم ما داموا لا يرغبون فى تحطيم التعاون القائم بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى تحطيما كليا ؛ والنضال ضدهم وايقاعهم فى عزلة عندما يباشرون سياسة الكبت الشديد والهجمات العسكرية ضد حزبنا والشعب . علينا أن نميز بين ذوى الطابع المزدوج من هذا النوع وبين الخونة الموالين لليابان .

٨ — توجد عناصر ذات طابع مزدوج حتى بين الخونة الموالين لليابان ، فيجب كذلك أن نتبع حيالهم سياسة مزدوجة ثورية ، أى سياسة تقوم على توجيه الضربات اليهم وايقاعهم فى عزلة اعتبارا لولائهم لليابان ، وعلى اجتذابهم وكسبهم الى جانبنا اعتبارا لترددهم . علينا أن نميز بين مثل هذه العناصر ذات الطابع المزدوج وبين الخونة العنيدين من أمثال وانغ جينغ وى ووانغ يى تانغ(١) وشى يو سان(٢) .

٩ — وكما يجب التمييز بين كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الموالين لليابان المعارضين لمقاومة اليابان وبين كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الموالين لبريطانيا وأمريكا ، الذين يؤيدون مقاومة اليابان ، كذلك يجب التفريق بين ذوى الطابع المزدوج من كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين ، الذين يؤيدون مقاومة اليابان لكنهم مترددون ، ويؤيدون التضامن

والوحدة لكنهم يعادون الحزب الشيوعى فى الوقت ذاته — وبين البرجوازيين الوطنيين وملاك الأراضى المتوسطين والصغار والوجهاء المستنيرين ، الذين يحملون طابعا أقل ازدواجا . وعلى أساس هذا التمييز نحدد سياستنا . ان سياساتنا المذكورة أعلاه قد صيغت جميعا على ضوء هذا التمييز فى العلاقات الطبقية .

١٠ — ينطبق نفس الشيء على معاملة الامبريالية . يجب على الحزب الشيوعى ، رغم أنه يناهض الامبريالية أيا كانت ، أن يميز بين الامبريالية اليابانية التى تغزو الصين وبين سائر الدول الامبريالية التى لا تفعل ذلك الآن ؛ وكذلك يجب عليه أن يميز بين الامبريالية الألمانية والايطالية التى عقدت التحالف مع اليابان واعترفت بـ« مانتشوقوه » وبين الامبريالية البريطانية والأمريكية التى تقف من اليابان موقف الخصم ؛ ويجب عليه أن يميز بين بريطانيا والولايات المتحدة بالأمس حين سارتا على سياسة مونيخ الشرق الأقصى فألحقتا ضررا بالمقاومة الصينية ضد اليابان وبين بريطانيا والولايات المتحدة اليوم وقد تخلتا عن تلك السياسة وتحولتا الى تأييد المقاومة الصينية ضد اليابان . ان مبادئنا التكتيكية ما زالت هى استغلال التناقضات وكسب الأغلبية ومعارضة الأقلية وتحطيم أعدائنا كلا على حدة . وان سياستنا الخارجية تختلف عن سياسة الكومينتانغ الخارجية . فالكومينتانغ ، بناء على زعمه القائل بأن « هناك عدوا واحدا فقط وكل من سواه أصدقاء » ، يعامل جميع البلدان — باستثناء اليابان — نفس المعاملة فى الظاهر ، لكنه يوالى بريطانيا والولايات المتحدة فى واقع الأمر . أما نحن فمن الواجب أن نميز أولا بين الاتحاد السوفياتى ومختلف البلدان الرأسمالية ، ثانيا بين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة وألمانيا وايطاليا من جهة أخرى ، ثالثا بين شعبى بريطانيا والولايات المتحدة وبين حكومتيهما الامبرياليتين ، رابعا بين سياسة بريطانيا والولايات المتحدة خلال فترة مونيخ الشرق الأقصى وبين سياستهما فى الوقت الحاضر . وعلى أساس هذا

التميز نحدد سياستنا . ان سياستنا الأساسية على نقيض سياسة الكومينتانغ ، فهي تقوم على الاستفادة بقدر المستطاع من المعونة الأجنبية فى اطار مبدأ المثابرة على الحرب بصورة مستقلة والاعتماد على النفس ، وليست تقوم — مثل سياسة الكومينتانغ — على الاعتماد على المعونة الأجنبية أو الارتماء فى أحضان أية كتلة من الكتل الامبريالية ، بدلا من المثابرة على الحرب بصورة مستقلة والاعتماد على النفس .

هناك كثير من كوادر حزبنا ينظرون الى مسألة التكتيك نظرة وحيدة الجانب ، وبالتالى يتذبذبون تارة الى اليسار وتارة الى اليمين ، وفى سبيل تخليصهم من هذه النظرة وذلك التذبذب لا بد من مساعدتهم لكى يفهموا بصورة شاملة ومترابطة ما حدث لسياسة الحزب فى الماضى والحاضر من تغيرات وتطورات . ان وجهة النظر « اليسارية » لا تزال تثير المتاعب فى الوقت الحاضر ، وذلك يشكل الاتجاه الخطر الرئيسى داخل الحزب . وهناك فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ لا يستطيع كثيرون أن ينفذوا بصورة جدية سياسة انتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية والتخفى مدة طويلة وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم ، ذلك لأنهم يستخفون بخطورة سياسة الكومينتانغ المعادية للحزب الشيوعى ؛ كما لم يستطع كثيرون آخرون هناك تنفيذ سياسة توسيع الجبهة المتحدة ، اذ أنهم يعتبرون فى بساطة أن الكومينتانغ برمته كتلة فاسدة فلا يعرفون كيف العمل ازاءها . وتوجد حالة مماثلة فى المناطق التى تحتلها اليابان .

والآن قد تم التغلب ، بصورة أساسية ، على الآراء اليمينية التى كانت سائدة الى حد خطير فى داخل المناطق الخاضعة للكومينتانغ ومناطق القواعد المناهضة لليابان ، والتى كان أصحابها ، بسبب تركيزهم على الاتحاد واعراضهم عن النضال كليا ومبالغتهم فى تقدير استعداد الكومينتانغ فى مقاومة اليابان ،

يطمسون معالم الفارق المبدئي بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، وينكرون ضرورة اتباع سياسة الاستقلال وحرية التصرف فى داخل الجبهة المتحدة ، ويتكيفون بتساهل مع مصالح كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين ومع مصالح الكومينتانغ ، راضين بتقييد أنفسهم دون أن ينطلقوا بجرأة فى توسيع القوى الثورية المناهضة لليابان ويقدموا على النضال الحازم ضد سياسة الكومينتانغ التى ترمى الى مكافحة الحزب الشيوعي وتقييد نشاطه . ولكن منذ شتاء ١٩٣٩ فقد انتشرت النزعة « اليسارية » المترتبة على ما أثاره الكومينتانغ من احتكاكات ضد الحزب الشيوعى ، وما خضناه من نضالات للدفاع عن النفس . ومع أن هذه النزعة قد صححت بعض الشيء ، لكنها لم تصحح كليا ، وما تزال تجد لها تعبيرا فى كثير من سياساتنا المحددة فى أماكن عديدة . ولذا أصبح من الضرورى جدا فى الوقت الحاضر أن نفحص ونقرر مختلف سياساتنا المحددة .

وفيما يتعلق بمختلف سياساتنا المحددة فقد أصدرت اللجنة المركزية توجيهات متوالية بشأنها ، ويكفى هنا أن نشير الى بعض النقاط على سبيل التلخيص .

تركيب أجهزة السلطة السياسية . يجب أن نطبق بحزم « نظام الأثلاث الثلاثة » الذى يقضي بأن يحتل الشيوعيون ثلث المقاعد فقط فى أجهزة السلطة السياسية مع اجتذاب عدد كبير من اللاشيوعيين الى هذه الأجهزة . وفى بعض المناطق مثل شمالى جيانغسو ، التى بدأنا فيها فى تأسيس السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان ، يجوز أن تكون نسبة المقاعد التى يحتلها الشيوعيون دون الثلث . يجب اجتذاب من لا يتحمس لأمر مكافحة الحزب الشيوعى من ممثلى البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين ، الى المشاركة فى الأجهزة الحكومية وهيئات الشعب التمثيلية على حد سواء ؛ ويجب

السماح لمن لا يناهضون الحزب الشيوعى من أعضاء الكومينتانغ بالمشاركة فيها . وفوق ذلك يجوز أيضا أن يسمح لعدد ضئيل من العناصر اليمينية بالاشتراك فى هيئات الشعب التمثيلية . وحرام أن يحتكر حزبنا كل شيء . فاننا نريد فقط تدمير دكتاتورية البرجوازية الكومبرادورية الكبيرة وطبقة كبار ملاك الأراضى ، ولا نريد أن نحل محلها دكتاتورية الحزب الواحد من قبل الحزب الشيوعى .

سياسة العمل . يجب تحسين ظروف معيشة العمال ، وبهذا فقط يمكننا الهاب حماستهم فى مقاومة اليابان . ولكنه يجب أن نحترس من الوقوع فى النزعة « اليسارية » ، فلا يجوز تجاوز الحد المناسب سواء فى زيادة الرواتب والأجور أو فى تخفيض ساعات العمل . ففى ظل ظروف الصين الراهنة يصعب تعميم نظام تحديد يوم العمل بثمانى ساعات ، لذا لا يزال من الضرورى أن نسمح بتحديد يوم العمل بعشر ساعات فى بعض قطاعات الانتاج. أما فى قطاعات الانتاج الأخرى ، فان ساعات يوم العمل يجب تحديدها حسب الظروف . وينبغى للعمال ، بعد أن يتعاقدوا مع الرأسماليين ، أن يراعوا نظام العمل ، كما ينبغى السماح للرأسماليين بتحصيل بعض الأرباح . والا فان المصانع ستغلق أبوابها ، الأمر الذى يضر بقضية مقاومة اليابان وبالعمال أنفسهم أيضا . أما العمال فى الأرياف فلا يجوز بصورة خاصة أن يرفع مستوى معيشتهم وأجورهم أكثر مما ينبغى ، والا فسيتسبب ذلك فى معارضة الفلاحين ، وحدوث البطالة بين العمال ، وانخفاض الانتاج .

سياسة الأرض . لا بد أن نوضح لأعضاء الحزب وللفلاحين أن الأوان لم يحن بعد لاجراء ثورة زراعية كاملة ، وأن سلسلة التدابير المتخذة فى مرحلة الثورة الزراعية لا تصلح للتطبيق فى يومنا الحاضر . فمن جهة يجب أن تقضى سياستنا فى الوقت الحاضر بأن يقوم ملاك الأراضى بتخفيض ايجارات الأراضى

وفوائد الديون ، لأن ذلك وحده سيلهب حماسة الجماهير الأساسية من الفلاحين فى مقاومة اليابان ، ولكن لا ينبغى أن نجعل هذا التخفيض كبيرا جدا . أما فيما يتعلق بايجارات الأراضى فيجب — بصورة عامة — اتباع مبدأ التخفيض بنسبة ٢٥ بالمائة ؛ وعندما تطالب الجماهير بنسبة أكبر يجوز أن يحصل الفلاح المستأجر الأرض على ٦٠ أو ٧٠ بالمائة من المحصول ، ولكن لا يجوز تجاوز هذا الحد . وأما فوائد الديون فلا يجوز تخفيضها الى نسبة تقل عن النسبة التى تسير عليها علاقات المداينة المالية فى المجتمع . ومن الجهة الأخرى يجب أن تقضى سياستنا بأن يدفع الفلاحون ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وبأن يحتفظ ملاك الأراضى بملكيتهم فى الأراضى والأموال . لا يجوز أن تخفض الفوائد كثيرا بحيث يستحيل على الفلاحين الحصول على القروض ، كما لا يجوز أن يسترد الفلاحون بلا تعويض الأراضى التى رهنوها لملاك الأراضى ، فى أثناء تصفية الحسابات القديمة معهم .

سياسة الضرائب . يجب تحديد نسبة الضرائب وفقا للدخل . فعلى جميع الناس من ذوى الدخل — باستثناء أشدهم فقرا اذ يجب اعفاؤهم من الضرائب — أن يدفعوا الضرائب الى الدولة ، وذلك يعنى أن عبء الضرائب يجب أن يقع على كاهل أكثر من ٨٠ بالمائة من السكان بما فيهم العمال والفلاحون ، ولا ينبغى أن يلقى كله على عاتق ملاك الأراضى والرأسماليين وحدهم . يجب حظر اعتقال الناس لفرض الغرامات عليهم كوسيلة لتمويل الجيش . ولا مانع أن نستخدم نظام الضرائب الكومينتانغى القائم مع ادخال بعض التعديلات المناسبة عليه ريثما نضع نظاما جديدا أصلح منه .

سياسة استئصال العملاء . يجب أن نقمع بحزم العنيدين من الخونة والعناصر المعادية للحزب الشيوعى ، وبدون هذا لا يمكننا حماية القوى الثورية المناهضة لليابان . الا أنه لا يجوز أبدا أن نقتل كثيرا ولا أن ندين

أى شخص بريء . وان المترددين والأتباع المرغمين من بين الرجعيين يجب أن نعاملهم بتساهل . كما يجب أن نحظر بحزم انزال العقوبات الجسدية بأى متهم ، وأن نستند الى الأدلة الدامغة دون أن نتسرع الى تصديق الاعترافات الشفهية . أما الأسرى الذين نقبض عليهم من القوات اليابانية أو القوات العميلة أو القوات المعادية للحزب الشيوعى فيجب أن نتبع تجاههم جميعا سياسة اطلاق السراح ، وذلك باستثناء أولئك الذين اشتعلت قلوب الجماهير حقدا عليهم فلم يكن بد من اعدامهم ووافقت القيادات المسؤولة على ذلك . وأما من أرغموا منهم على الالتحاق بتلك القوات ويحملون شيئا من الروح الثورية ، فيجب أن نكسبهم بأعداد كبيرة ليخدموا جيشنا ، ونطلق سراح الباقين جميعا بلا استثناء ؛ واذا عادوا ليقاتلونا فوقعوا فى قبضتنا مرة ثانية ، وجب اطلاق سراحهم كذلك ؛ ولا يجوز لنا أن نهينهم ، أو نفرض عليهم التفتيش عن ممتلكاتهم الشخصية ، أو ننتزع منهم الاعترافات ، بل يجب أن نعاملهم جميعا باخلاص ولطف . ومهما انغمسوا فى الرجعية ، يجب أن نتبع هذه السياسة ازاءهم . ان هذه السياسة لفعالة جدا فى عزل معسكر الرجعية . أما المرتدون فيجب أن نتيح لهم — باستثناء أولئك الذين ارتكبوا جرائم شنيعة — فرصة لأن يتحولوا أناسا جددا ، وذلك بشرط أن يقلعوا عن معاداة الحزب الشيوعى ؛ واذا ثابوا الى رشدهم وأرادوا الانضمام الى صفوف الثورة ، يمكن قبولهم ، لكن لا يجوز قبولهم فى الحزب من جديد . يجب ألا نخلط بين العاملين العاديين فى مخابرات الكومينتانغ وبين جواسيس اليابان والخونة ، وانما يجب أن نميز بين هؤلاء وأولئك بوضوح من حيث الطبيعة ونعاملهم وفقا لهذا التمييز . ويجب القضاء على حالة الفوضى التى يحق فيها لأية هيئة حكومية أومنظمة أن تقوم بالاعتقالات ؛ وفى سبيل اقامة نظام ثورى لمقاومة اليابان ، يلزمنا أن نتخذ قرارا بأن الهيئات القضائية الحكومية وأجهزة الأمن العام وحدها

تملك السلطة فى القاء القبض على المجرمين ، فضلا عن وحدات الجيش فى أثناء قيامها بالعمليات الحربية .

حقوق الشعب . يجب اتخاذ قرار ينص على أن جميع ملاك الأراضى والرأسماليين الذين لا يعارضون قضية مقاومة اليابان يتمتعون بما يتمتع به العمال والفلاحون من الحقوق الشخصية وحقوق الملكية والانتخاب وحريات الكلام والاجتماع وتكوين الجمعيات والمعتقد السياسى والعقيدة الدينية ، والحكومة لا تنزل العقاب الا بأولئك الذين ينظمون أعمال التخريب أو يثيرون الفتن فى قواعدنا ، أما الآخرون فان الحكومة تحميهم جميعا ولا تتدخل فى شؤونهم .

السياسة الاقتصادية . يجب أن نسعى الى تطوير الصناعة والزراعة وتنظيم تداول البضائع . كما يجب اجتذاب الرأسماليين الى مناطق قواعدنا المناهضة لليابان لانشاء المشاريع فيها اذا كانت لديهم رغبة فى ذلك . ويجب تشجيع المشاريع الخاصة فلا نعتبر المشاريع العامة التى تشرف عليها الحكومة الا قطاعا واحدا من قطاعات المشاريع الاقتصادية . والغرض من ذلك كله هو تحقيق الاكتفاء الذاتى . يجب تجنب الاضرار بأى مشروع نافع . ويجب أن تكون سياستنا الخاصة بالرسوم الجمركية والعملة مطابقة لسياستنا الأساسية فى تطوير الزراعة والصناعة والتجارة ، ولا ينبغى أن تسير فى طريق معاكس لها . ان الحلقة الأساسية للمحافظة على مناطق القواعد لفترة طويلة من الزمن هو تحقيق الاكتفاء الذاتى فى هذه المناطق عن طريق تنظيم الاقتصاد بجدية ودقة لا بارتجال واهمال .

السياسة الثقافية والتعليمية . يجب أن تتمركز هذه السياسة حول تعميم المعارف والمهارات التى تتطلبها أعمال المقاومة ضد اليابان فيما بين الجماهير الشعبية ورفع مستواهم فيها ونشر الشعور بالكرامة القومية بينهم . ويجب السماح بمجىء الليبراليين البرجوازيين من مربين وعاملين فى ميدان الثقافة وصحفيين

وعلماء وخبراء فنيين الى مناطق قواعدنا ليتعاونوا معنا فى ادارة المدارس واصدار الصحف والقيام بأعمال أخرى . ويجب أن نقبل فى مدارسنا جميع المثقفين الذين يتحمسون نسبيا لقضية مقاومة اليابان ، وندربهم لمدة قصيرة ، ثم نحيلهم الى العمل فى الجيش أو الحكومة أو المنظمات الجماهيرية ؛ ويجب أن نكون جريئين فى ضمهم الى صفوفنا وفى استخدامهم وترقيتهم . ولا ينبغى أن نبالغ فى الحذر أو الخوف من تسرب العناصر الرجعية الى صفوفنا ، فمن المحتم أنه سوف تتسلل بعض هذه العناصر الى صفوفنا ، ولكن سوف نجد متسعا من الوقت لتصفيتهم فى سياق الدراسة والعمل . وعلى كل منطقة من مناطق قواعدنا أن تنشئ المطابع وتصدر الكتب والصحف وتؤسس هيئات خاصة بنقل وتوزيع المطبوعات ، وأن تنشئ بقدر الامكان مدارس كبيرة لتدريب الكوادر ، وكلما كانت هذه المدارس أكبر حجما وأكثر عددا كان ذلك أفضل .

السياسة العسكرية . يجب أن نوسع — ما استطعنا — الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، ذلك لأنهما خير القوات المسلحة التى يمكن للشعب الصينى أن يعتمد عليها فى مواصلة حرب المقاومة الوطنية . أما قوات الكومينتانغ فيجب أن نتبع ازاءها باستمرار هذه السياسة — لن نهاجم غيرنا اذا لم يهاجمونا ، وأن نسعى بكل جهدنا الى المصادقة مع أفرادها . ويجب أن نضم ، بقدر الامكان ، أولئك الضباط المتعاطفين معنا ، سواء من أعضاء الكومينتانغ أو من اللاحزبيين، الى الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، وذلك لدعم بناء قواتنا المسلحة . وفى الوقت الحاضر يجب أن نغير بعض الشيء تلك الحالة التى يحتكر فيها الشيوعيون كل شيء فى جيشنا من حيث العدد . والطبيعى أنه لا يجوز تطبيق « نظام الأثلاث الثلاثة » فى قواتنا الرئيسية ، ولكنه ما دامت قيادة الجيش فى يد حزبنا (وهذا أمر ضرورى تماما لا يجوز أن نبدى فيه أى تردد) ، فلا ينبغى أن تساورنا المخاوف فى قبول المتعاطفين معنا بأعداد

كبيرة للاسهام فى بناء الأجهزة العسكرية والفنية لجيشنا . وفى الفترة الحاضرة التى قد أرسينا فيها بصورة راسخة أسسا ايديولوجية وتنظيمية لحزبنا وجيشنا ، فان قبول المتعاطفين معنا (ليس المخربين طبعا) بأعداد كبيرة لا يشكل خطرا علينا ، بل هى سياسة ضرورية ، اذ يستحيل علينا بدونها أن نكسب عطف الأمة بأسرها ونوسع قوانا الثورية .

يجب على الحزب كله أن يطبق بكل حزم جميع ما تقدم ذكره من مبادئنا التكتيكية فى الجبهة المتحدة والسياسات المحددة الموضوعة وفقا لهذه المبادئ . ففى هذا الوقت الذى يشدد فيه الغزاة اليابانيون عدوانهم على الصين ، ويمارس كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين سياسة الكبت الشديد والهجمات العسكرية ضد الحزب الشيوعى والشعب ، لا يمكن الاستمرار فى حرب المقاومة ، وتوسيع الجبهة المتحدة ، وكسب عطف الشعب كله ، وتحقيق تحسن فى الوضع الراهن الا بتطبيق المبادئ التكتيكية والسياسات المحددة المذكورة أعلاه . ولكن من واجبنا ، حين نعمل على تصحيح الأخطاء، أن نمضى فى الأمر بخطوات مرسومة ، ولا يجوز أن نتصرف فى فرط التسرع فيترتب على ذلك استياء الكوادر وتشكك وارتياب الجماهير ، والهجمات المضادة من قبل ملاك الأراضى وغير ذلك من ردود الفعل السيئة .

ملاحظات

(١) كان وانغ يى تانغ بيروقراطيا كبيرا فى عهد حكم أمراء الحرب الشماليين ، وكان خائنا من الخونة الموالين لليابان . ولقد استدعاه تشيانغ كاى شيك من التقاعد لخدمة الكومينتانغ بعد حادثة الصين الشمالية عام ١٩٣٥ . ولقد أصبح عام ١٩٣٨ عميلا للغزاة اليابانيين فى الصين الشمالية حيث عين رئيسا لـ« المجلس السياسى فى

الصين الشمالية » العميل .

(٢) كان شي يو سان أحد أمراء الحرب الكومينتانغيين المعروفين بالتقلب والغدر . ولما اندلعت حرب المقاومة ضد اليابان عين قائدا أعلى لمجموعة الفيالق الكومينتانغية العاشرة ، فكان لا يفعل شيئا سوى التعاون مع القوات المسلحة اليابانية فى جنوبى مقاطعة خبى لمهاجمة الجيش الثامن ، وتدمير السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان وقتل الشيوعيين والتقدميين .

أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبي آنخوي

(يناير – كانون الثاني – ١٩٤١)

أمر صادر عن اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني

(٢٠ يناير – كانون الثاني – ١٩٤١ بيانآن)

ان الجيش الرابع الجديد من الجيش الوطني الثوري قد ذاع صيته في داخل البلاد وخارجها بفضل مآثره البارزة في حرب المقاومة . وللقائد يه تينغ سجل حافل بالمآثر في قيادة هذا الجيش ضد العدو ؛ ولكن عندما انتقل القائد يه تينغ بجيشه مؤخرا نحو الشمال وفقا للأوامر الصادرة اليه ، فاجأته العناصر الموالية لليابان بغارة مدبرة ، فاستبسل القائد في القتال وأصيب بجراح بعد أن خارت قواه ، فزج به في السجن . وقد تلقت اللجنة العسكرية الثورية برقيات متوالية عن تفاصيل حادثة جنوبي آنخوي هذه من تشن يي قائد الفرقة الأولى من الجيش وتشانغ يون يي رئيس أركان الجيش ، واللجنة اذ تعبر عن غضبها الشديد على ما جرى ، تعرب عن قلقها البالغ على الرفاق . وبالاضافة الى اتخاذ التدابير اللازمة للرد على الجريمة الفظيعة التي اقترفتها العناصر الموالية لليابان في تخريب حرب المقاومة وشن الغارات على الجيش الشعبي واثارة الحرب الأهلية ،

تعين اللجنة العسكرية الثورية تشن يى قائدا بالنيابة للجيش الرابع الجديد من الجيش الوطنى الثورى ، وتشانغ يون يى نائبا له ، ولاى تشوان تشو رئيسا لهيئة أركان الحرب ، ودنغ تسى خوى مديرا للدائرة السياسية . كما تكلف تشن يى القائد بالنيابة وزملاءه بأن يبذلوا كل جهودهم لتنظيم شأن هذا الجيش ، وتوطيد الوحدة داخل صفوفه ، وتأمين العلاقات الطيبة بين الجيش والشعب ، وتنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة ، والالتزام بـ « وصية الدكتور صون يات صن » ، وتعزيز الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوسيعها ، وأن يناضلوا فى سبيل الدفاع عن أمتنا وبلادنا ، والمضى بحرب المقاومة حتى النهاية ، ومنع العناصر الموالية لليابان من شن الغارات المباغتة .

تصريح أدلى به الناطق باسم اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الى مندوب وكالة أنباء شينخوا

(٢٢ يناير – كانون الثانى – ١٩٤١)

ان حادثة جنوبى آنخوى المعادية للحزب الشيوعى التى وقعت مؤخرا كانت قد بدأ تدبيرها منذ زمن طويل . والتطورات الحالية ليست سوى بداية لحادثة مفاجئة ستطرأ على صعيد البلاد . ذلك أن الغزاة اليابانيين منذ أن شكلوا الحلف الثلاثى مع ألمانيا وايطاليا(١) ، أخذوا يسعون بنشاط لافتعال تبدلات داخل الصين ، بغية ايجاد حل عاجل للحرب الصينية اليابانية . وغرضهم من ذلك هو قمع حركة المقاومة الصينية ضد اليابان على يد الصينيين وتوطيد مؤخرتهم التى يستندون اليها فى الزحف جنوبا ، وبذلك يمكنهم أن يزحفوا فى طمأنينة نحو

الجنوب من أجل التناسق مع هجوم هتلر ضد بريطانيا . ومنذ زمن طويل قد استطاع عدد كبير جدا من زعماء العناصر الصينية الموالية لليابان أن يتخبأوا فى الأجهزة الحزبية والحكومية والعسكرية التابعة للكومينتانغ حيث يقومون بالتحريض والاغراء صباحا ومساء . وقد فرغوا من اعداد خطتهم بأجملها فى نهاية السنة الماضية . ولم يكن شن الهجوم على وحدات الجيش الرابع الجديد فى جنوبى آنخوى واصدار الأمر الرجعى المؤرخ فى ١٧ يناير (كانون الثانى) سوى بداية ظهور خطتهم بوجهها السافر . أما الأحداث الأكثر خطورة فسيعرض تمثيلها تباعا فيما بعد . اذن ، فما هى الخطة التى حاكها الغزاة اليابانيون والعناصر الموالية لليابان بصورتها الكاملة ؟ انها كما يلى :

١ ـ نشر برقيتى ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) و٨ ديسمبر (كانون الأول)(٢) الموجهتين باسم خه ينغ تشين وباى تشونغ شى الى تشو ده وينغ ده خواى ويه تينغ وشيانغ يينغ ، وذلك بقصد تعبئة الرأى العام ؛

٢ ـ شن حملة دعائية فى الصحافة بخصوص أهمية المحافظة على الانضباط العسكرى وتنفيذ الأوامر العسكرية ، وذلك تهيئة لشن الحرب الأهلية ؛

٣ ـ القضاء على وحدات الجيش الرابع الجديد فى جنوبى آنخوى ؛

٤ ـ الاعلان بأن الجيش الرابع الجديد قد « تمرد » وسحب تسميته الرسمية . وقد أنجزت جميع الخطوات المذكورة أعلاه .

٥ ـ تعيين تانغ أن بوه ولى بين شيان ووانغ تشونغ ليان وهان ده تشين قوادا لمختلف جيوش « ابادة الشيوعيين » فى الصين الوسطى ، ولى تسونغ رن قائدا أعلى لها ، ليهاجموا وحدات الجيش الرابع الجديد العاملة تحت قيادة بنغ شيويه فنغ وتشانغ يون يى ولى شيان نيان ، ثم يقومون ، اذا نجحوا فى ذلك ، بمهاجمة وحدات الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد فى شاندونغ وشمالى جيانغسو ، أما القواتُ اليابانية فستعمل فى تناسق وثيق معهم . وهذه

الخطوة قد بدأ تنفيذها .

٦ – البحث عن حجة يتذرعون بها للاعلان بأن الجيش الثامن قد « تمرد » ، وسحب تسميته الرسمية ، واصدار الأوامر باعتقال تشو ده وبنغ ده خواى . وهذه الخطوة هى قيد التحضير حاليا .

٧ – اغلاق مكاتب الاتصال التابعة للجيش الثامن فى تشونغتشينغ وشيآن وقويلين ، واعتقال شو ان لاى ويه جيان يينغ ودونغ بى وو ودنغ يينغ تشاو . وقد بدأ تنفيذ هذه الخطوة باغلاق مكتب الاتصال فى قويلين .

٨ – اغلاق « صحيفة شينخوا اليومية » ؛

٩ – شن الهجمات على منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا والاستيلاء على يانآن ؛

١٠ – اعتقال الأشخاص المؤيدين لمقاومة اليابان بأعداد كبيرة فى تشونغتشينغ وفى المقاطعات المختلفة وقمع حركات مقاومة اليابان هناك ؛

١١ – تدمير منظمات الحزب الشيوعى فى مختلف المقاطعات واعتقال الشيوعيين بأعداد كبيرة ؛

١٢ – اعلان حكومة الكومينتانغ بـ « استرداد الأراضى المفقودة » فور انسحاب القوات اليابانية من الصين الوسطى والجنوبية ، والقيام فى الوقت نفسه بالدعاية عن ضرورة تحقيق ما يسمى بـ « السلم الشريف » ؛

١٣ – قيام اليابان بأشد الهجمات وحشية على الجيش الثامن بعد جلب قواتها من الصين الوسطى والجنوبية لضمها الى قواتها فى الشمال ، وذلك لابادة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد عن آخرهما بالتعاون مع قوات الكومينتانغ ؛

١٤ – استمرار قوات الكومينتانغ على سائر الجبهات فى حالة الهدنة مع قوات اليابان ، الحالة التى كانت قائمة فى العام الماضى ، بقصد تحويلها

الى حالة من وقف النار النهائى ومفاوضات الصلح ، وذلك بالاضافة الى عدم التوانى — ولو لحظة واحدة — فى الهجوم على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ؛

١٥ — توقيع حكومة الكومينتانغ معاهدة صلح مع اليابان وانضمامها الى الحلف الثلاثى . ان جميع الخطوات المذكورة أعلاه تجرى الآن استعدادات نشطة من أجل تنفيذها .

هذه هى الخطوط العريضة للخطة التآمرية التى حاكتها اليابان والعناصر الموالية لليابان . وقد أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى بيانها الصادر بتاريخ ٧ يوليو (تموز) ١٩٣٩ الى أن « الاستسلام يشكل أجسم خطر فى الوضع الراهن ، وأما معاداة الحزب الشيوعى فهى خطوة تمهيدية للاستسلام .» كما أشارت فى بيانها الصادر فى ٧ يوليو (تموز) ١٩٤٠ الى أنه « قد أصبحنا نواجه اليوم خطر استسلام لم نواجه مثله فيما مضى ومصاعب فى حرب المقاومة لم يسبق لها مثيل . » وقد بين تشو ده وبنغ ده خواى ويه تينغ وشيانغ يينغ هذه الحقيقة بمزيد من الوضوح فى برقيتهم المؤرخة فى ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) من السنة الماضية(٢) اذ قالوا فيها : « فى بلادنا بعض من الناس يدبرون اليوم حملة جديدة معادية للحزب الشيوعى يحاولون بها تمهيد السبيل للاستسلام . . . . انهم ينوون أن يضعوا حدا لحرب المقاومة بما يسمونه بالتعاون الصينى اليابانى فى " ابادة الشيوعيين " . انهم يريدون احلال الحرب الأهلية محل حرب المقاومة ، والاستسلام محل الاستقلال ، والانقسام محل الوحدة ، والظلمة محل النور . ان نشاطاتهم فى منتهى الخطورة ومؤامراتهم فى غاية الخباثة . والناس يتناقلون هذا الأمر فى فزع ورعب . لقد تأزم الوضع اليوم الى درجة لم يسبق لها مثيل . » لذلك نقول ان حادثة جنوبى آنخوى والأمر الصادر فى ١٧ يناير (كانون الثانى) عن اللجنة العسكرية فى تشونغتشينغ لم يكونا سوى بداية لسلسلة من الأحداث . وعلى الأخص فان أمر ١٧ يناير (كانون الثانى)

يحمل دلالة سياسية خطيرة . ذلك أنه ما دام أولئك الذين أصدروا هذا الأمر المعادى للثورة قد تجرأوا على اصداره بصورة علانية معرضين بذلك أنفسهم للاستنكار العام ، فلا بد أنهم قد صمموا على خلق انقسام شامل وعلى استسلام تام . فان الممثلين السياسيين لطبقتى كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الضعيفتين فى الصين لا يجسرون على التحرك قيد أنملة بدون اذن من سادتهم الذين يوجهونهم من وراء الكواليس ، فما بالكم بقيامهم بمثل هذا العمل الخطير الشأن الذى هز العالم بأسره ؟ ويبدو أنه من الصعب جدا ، فى ظل الظروف الراهنة ، حمل أولئك الذين أصدروا هذا الأمر على العدول عن تصميمهم ، بل لعل ذلك سيكون محالا بدون جهود عاجلة من جانب أبناء الشعب قاطبة وضغط دبلوماسى شديد من الخارج . ولذا فالمهمة العاجلة أمام جميع أبناء الشعب فى الوقت الراهن هى أن يتابعوا تطورات الأحداث فى أشد حذر ويستعدوا لمجابهة ما قد يظهر من وضع رجعى مظلم ، ولا يجوز لهم أبدا أن يأخذوا الأمر بلا مبالاة . واذا سئل عن مستقبل الصين فان المسألة واضحة كل الوضوح. فاذا فرض أن الغزاة اليابانيين والعناصر الموالية لليابان استطاعوا أن يحققوا خطتهم فاننا نحن الشيوعيين الصينيين والشعب الصينى سوف ننزل الى الميدان ونسيطر على الموقف ولن ندعهم أبدا يتمادون فى البغى والطغيان الى ما لا نهاية ، هذا هو واجبنا ونحن على ثقة بأننا نستطيع أداء هذا الواجب . ومهما يكن الوضع مظلما ومهما يكن الطريق شائكا ومهما يكن الثمن الذى سوف ندفعه فى هذا الطريق (وفقدان وحدات الجيش الرابع الجديد فى جنوبى آنخوى هو جزء من ذلك الثمن) ، فمن المؤكد أن الغزاة اليابانيين والعناصر الموالية لليابان مكتوب عليهم الفشل . والأسباب فى ذلك هى :

١ — لم يعد الحزب الشيوعى الصينى حزبا يمكن خداعه وتدميره بسهولة كما كان الحال عام ١٩٢٧ . فقد أصبح هذا الحزب اليوم حزبا كبيرا

يقف بكل ثبات على قدميه .

٢ ـ من المؤكد أن هناك عددا كبيرا من أعضاء الأحزاب الأخرى فى الصين (بما فيها الكومينتانغ) لا يريدون الاستسلام والحرب الأهلية ، خوفا من وقوع كارثة الاستعباد الفظيعة على أمتنا . واذا كان قد انخدع بعض الأعضاء موقتا فمن الممكن أن يعودوا الى رشدهم متى آن الأوان .

٣ ـ ينطبق نفس الحال على أفراد القوات الصينية ، فمعظمهم لم يعارضوا الحزب الشيوعى الا مضطرين .

٤ ـ يأبى معظم أبناء الشعب الصينى أن يكونوا عبيدا بلا وطن .

٥ ـ ان الحرب الامبريالية قد صارت اليوم على وشك تبدل كبير ، وان جميع الطفيليات التى تعيش عالة على الامبريالية سوف تجد فى آخر الأمر ، رغم أنها ستطغى لفترة من الزمن ، أن أسيادها لا يمكن الاعتماد عليهم ، فالوضع سيتبدل تماما حالما تسقط الشجرة وتتفرق القردة فى كل حدب وصوب .

٦ ـ لم تعد مسألة اندلاع الثورة فى بلدان عديدة سوى مسألة وقت ، ومن المحتم أن هذه الثورات والثورة الصينية ستؤيد بعضها البعض فى النضال المشترك من أجل النصر .

٧ ـ ان الاتحاد السوفياتى هو أعظم قوة فى العالم ، وسوف يساعد الصين بحزم فى خوض حرب المقاومة حتى النهاية .

نظرا لهذه الأسباب جميعا ، نأمل من أولئك الذين يلعبون بالنار ألا يفرطوا فى الغرور . وهنا نحذرهم رسميا : كونوا على حذر ، ان اللعب بهذه النار ليس مأمون العاقبة فاحترسوا على أعناقكم . اذا استطاع هؤلاء أن يفكروا بنفس هادئة فسيجدون أن من واجبهم أن يعملوا بكل صدق وبكل سرعة ما يلى :

أولا ، أن يكبحوا جماحهم وهم عند شفا الهاوية ، فيكفوا عن استفزازاتهم ؛

ثانيا، أن يبطلوا الأمر الرجعى الصادر فى ١٧ يناير (كانون الثانى) ويعلنوا بأنهم كانوا مخطئين كل الخطأ ؛

ثالثا، أن يعاقبوا خه ينغ تشين وقو تشو تونغ وشانغقوان يون شيانغ المسؤولين الرئيسيين عن حادثة جنوبى آنخوى ؛

رابعا، أن يردوا الحرية الى يه تينغ ليعود الى منصبه كقائد للجيش الرابع الجديد ؛

خامسا، أن يردوا كل ما وقع فى أيديهم من رجال وأسلحة وحدات الجيش الرابع الجديد فى حادثة جنوبى آنخوى ؛

سادسا، أن يواسوا ويعوضوا سائر الضباط والجنود من الجيش الرابع الجديد الذين جرحوا وعائلات أولئك الذين قتلوا أثناء حادثة جنوبى آنخوى ؛

سابعا، أن يسحبوا قوات « ابادة الشيوعيين » من الصين الوسطى ؛

ثامنا، أن يدمروا تحصينات خط الحصار فى الشمال الغربى(٣) ؛

تاسعا، أن يطلقوا سراح جميع السجناء السياسيين الوطنيين فى أنحاء البلاد ؛

عاشرا، أن يلغوا دكتاتورية الحزب الواحد ويطبقوا السياسة الديمقراطية ؛

حادى عشر ، أن ينفذوا مبادئ الشعب الثلاثة ويلتزموا بـ « وصية الدكتور صون يات صن » ؛

ثانى عشر ، أن يلقوا القبض على سائر زعماء العناصر الموالية لليابان ويقدموهم الى المحاكمة وفقا لقوانين الدولة .

ومن المؤكد أن الأمر سيعود الى مجراه الطبيعى اذا ما نفذوا هذه النقاط الاثنتى عشرة ، ومما لا يتطرق اليه الشك أننا نحن الشيوعيين والشعب بأسره لن نتجاوز الحد فى معالجة الأمر . أما اذا لم ينفذوها فان « هموم جى سون لن تأتى ، فيما أظن ، من جانب تشوانيو بل هى تكمن فى البيت »(٤) . وبتعبير آخر ، فان الرجعيين سوف يكونون حتما كمن يرفع حجرا ليسقط على

قدميه ، وعندئذ لن يكون فى مقدورنا مساعدتهم حتى ولو شئنا ذلك . اننا نقدر التعاون كل التقدير ، ولكن يجب أن يقدروه من جانبهم أيضا . وبصراحة ، فان لتنازلاتنا حدودا ، بل قد انتهت مرحلة تنازلاتنا . انهم قد وجهوا الينا الطعنة الأولى ، وكان الجرح بليغا . فاذا كانوا يهتمون بمستقبلهم وجب عليهم أن يتقدموا من تلقاء أنفسهم ويضمدوا هذا الجرح . وما زالت الفرصة متاحة لهم كما يقول المثل : « لم يفتك الوقت اذا أصلحت الحظيرة حتى بعد فرار بعض من الغنم . » ان هذه لقضية خطيرة تتعلق بمصيرهم ، فلم نجد بدا من تقديم هذه النصيحة الأخيرة اليهم . فاذا أصروا على جرائمهم بعناد واستمروا فى أعمالهم الطائشة ، فان شعب البلاد ، وقد نفد صبره ، سيلقى بهم فى سلة القاذورات ، وعندئذ سوف لا ينفعهم الندم . وفيما يتعلق بالجيش الرابع الجديد ، فان اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى قد أصدرت أمرا فى ٢٠ يناير (كانون الثانى) بتعيين تشن يى قائدا له بالنيابة ، وتشانغ يون يى نائبا له ، ولاى تشوان تشو رئيسا لهيئة أركان الحرب ، ودنغ تسى خوى مديرا للدائرة السياسية . ومن المؤكد أن الجيش الرابع الجديد بقواته الباقية فى الصين الوسطى والقسم الجنوبى من جيانغسو والتى تعد أكثر من ٩٠٫٠٠٠ رجل سيواصل النضال المرير ببسالة ويظل مخلصا فى خدمة الأمة والوطن حتى النهاية على الرغم من أنه يواجه الهجمات من جهتين : الغزاة اليابانيين والقوات المعادية للحزب الشيوعى . وفوق ذلك فان وحدات جيشه الشقيق – الجيش الثامن لن تقعد ساكنة وهو يعانى من هذه الهجمات ، بل ستتخذ بالتأكيد الخطوات المناسبة لتقديم المعونة الضرورية اليه ، وهذا ما يمكننى أن أقوله لهم بكل صراحة . أما التصريح الذى أدلى به الناطق باسم اللجنة العسكرية فى تشونغتشينغ ، فالتعليق الوحيد عليه هو أنه ملىء بالأقوال المتناقضة . فقد أعلنت اللجنة

العسكرية فى تشونغتشينغ فى الأمر الذى أصدرته أن الجيش الرابع الجديد قد « تمرد » ، بينما قال الناطق باسمها فى تصريحها بأن هدف هذا الجيش هو الانتقال الى المنطقة المثلثة فيما بين نانكين – شانغهاى – هانغتشو بقصد اقامة منطقة قاعدية هناك . فلنفترض أن ما زعم ينطبق مع الواقع ، فهل يصح اذن أن يعتبر الانتقال الى تلك المنطقة المثلثة « تمردا »؟ ان ذلك الناطق الأبله فى تشونغتشينغ لم يفكر أبدا فيما يلى : على من يتمرد الجيش الرابع الجديد بانتقاله الى تلك المنطقة ؟ أ ليست تلك المنطقة خاضعة لاحتلال اليابان ؟ لماذا تمنعونه اذن من الانتقال اليها ، بل تحاولون القضاء عليه وهو فى جنوبى آنخوى ؟ أوه ، أجل ، هذا ما يجب أن يفعله أولئك الذين يخلصون فى خدمة الامبريالية اليابانية . ومن هنا رسمت خطة قائمة على تجميع سبع فرق لشن حملة ابادة ، ومن هنا صدر الأمر المؤرخ فى ١٧ يناير (كانون الثانى) ، ومن هنا قدم يه تينغ للمحاكمة . وعلى الرغم من ذلك فانى أصر على القول بأن الناطق فى تشونغتشينغ حمار أحمق ، اذ أنه باح الى الشعب كله من تلقاء نفسه بخطط الامبريالية اليابانية .

ملاحظات

(١) المقصود هنا الحلف العسكرى الثلاثى بين ألمانيا وايطاليا واليابان المعقود فى برلين فى ٢٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠ .

(٢) هما برقيتان سيئتا السمعة أرسلهما تشيانغ كاى شيك فى شتاء ١٩٤٠ حين شن الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعى بتوقيع خه ينغ تشين وباى تشونغ شى رئيس ونائب رئيس هيئة أركان الحرب للجنة العسكرية التابعة لحكومة الكومينتانغ . وقد افتروا باستهتار فى برقية ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين كانا يقاتلان بثبات وراء خطوط العدو ، وأمروا عنوة وحداتهما

المناهضة للغزاة اليابانيين فى المناطق الواقعة جنوب النهر الأصفر بالانتقال الى شماله فى تاريخ محدد . وفى ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) رد الرفاق تشو ده وبنغ ده خواى ويه تينغ وشيانغ يينغ على خه ينغ تشين وباى تشونغ شى ببرقية وعدوا فيها بنقل قواتهم المرابطة فى جنوبي آنخوى الى الشمال ، حرصا على المصلحة العامة ، وذلك بعد أن دحضوا فيها بالحقائق الساطعة تلك الافتراءات الواردة فى برقية ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) . أما برقية ٨ ديسمبر (كانون الأول) من خه ينغ تشين وباى تشونغ شى فهى رد على برقية ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) كمحاولة أخرى لتعبئة « الرأى العام » ضد الحزب الشيوعى .

(٣) ان خط الحصار فى الشمال الغربى قد أقامه الرجعيون الكومينتانغيون حول منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا . فمنذ عام ١٩٣٩ أجبروا السكان الذين يقطنون حول المنطقة على الخدمة وبنوا خمسة خطوط للحصار من الخنادق والجدران والقلاع ، وكان هذا الخط ممتدا عبر عدة مقاطعات يبدأ من نينغشيا غربا ويسير فى محاذاة نهر جينغشوى جنوبا وينتهى عند النهر الأصفر شرقا . وفضلا عن ذلك زادوا عدد رجال القوات الكومينتانغية التى تقوم بتطويق منطقة الحدود حتى بلغ أكثر من ٢٠٠ر٠٠٠ رجل فى عشية حادثة جنوبي آنخوى .

(٤) انظر كتاب « أحاديث كونفوشيوس » . وجى سون هو وزير لمملكة لو فى عصر الربيع والخريف ، وتشوانيو هى مملكة صغيرة فى نفس العصر .

الوضع بعد تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي

(١٨ مارس – آذار – ١٩٤١)

١ – ان الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي(١) التي بدأت ببرقية خه ينغ تشين وباي تشونغ شي (المؤرخة في ١٩ أكتوبر – تشرين الأول – من العام الماضي) قد بلغت ذروتها حين وقعت حادثة جنوبي آنخوي وصدر أمر تشيانغ كاي شيك في ١٧ يناير (كانون الثاني)(٢) ؛ أما الخطاب المعادي للحزب الشيوعي الذي ألقاه تشيانغ كاي شيك في ٦ مارس (آذار) والقرار المعادي للحزب الشيوعي الذي اتخذه المجلس الوطني السياسي(٣) فهما معركة جرت عند التقهقر في هذه الحملة . وربما سار الوضع ، من الآن فصاعدا بصورة موقتة ، نحو درجة معينة من الانفراج . ذلك أنه لا يسع البرجوازيين الصينيين الكبار الموالين لبريطانيا وأمريكا الذين لا يزالون يعارضون الغزاة اليابانيين ، عشية اشتباك الكتلتين الرئيسيتين للامبريالية العالمية في معركة ذات أهمية حاسمة ، الا أن يسعوا وراء تخفيف بسيط موقت لحدة العلاقات الحالية المتوترة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي . وفي نفس الوقت فان الكومينتانغ لا يسعه أن يبقي هذه العلاقات على مثل تلك الحدة التي كانت عليها في الخمسة أشهر الماضية ، وذلك من جراء الظروف

هذا توجيه داخلي للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

القائمة داخل الكومينتانغ (هناك تناقضات بين سلطاته المركزية والمحلية ، وبين جماعة س . س وجماعة العلوم السياسية ، وبين جماعة س . س وجماعة فوشينغ ، وبين المتعنتين والجماعة المتوسطة ، بالاضافة الى التناقضات القائمة داخل كل من جماعة س . س وجماعة فوشينغ) ، ومن جراء الظروف داخل البلاد (وهى أن جماهير الشعب الغفيرة تعارض تعسف وطغيان الكومينتانغ وتبدى عطفها تجاه الحزب الشيوعى) ، وكذلك من جراء سياسة حزبنا (القاضية بالاستمرار فى شن حملة الاحتجاج) . لذلك فان تشيانغ كاى شيك يحتاج فى الوقت الراهن الى انفراج الوضع انفراجا بسيطا موقتا .

٢ — لقد برهن هذا النضال على انحطاط مركز الكومينتانغ وارتقاء مركز الحزب الشيوعى ، وهو يشكل المفتاح فى بعض التبدلات التى طرأت على نسبة القوة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . فاضطر تشيانغ كاى شيك بنتيجة ذلك الى اعادة النظر فى مركزه وفى الموقف الذى يتخذه . وحين يشدد الآن على أهمية الدفاع الوطنى وينادى بأن التعصب الحزبى قد صار شيئا باليا ، انما يحاول أن يضفى على نفسه صفة « زعيم الأمة » فيظهر فى مظهر من يسمو فوق التناقضات المختلفة داخل البلاد ، متظاهرا بعدم الانحياز الى أية طبقة من الطبقات ولا أى حزب من الأحزاب ، بغرض الابقاء على حكم طبقة ملاك الأراضى الكبار والبرجوازية الكبيرة والكومينتانغ . ولكن من المؤكد أن محاولته هذه ستذهب سدى اذا اكتفى بخداع الناس بالمظاهر ولم يقم بأى تعديل فى سياسته .

٣ — تبنى حزبنا ، فى بداية هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعى ، سياسة التنازل التى نتحمل فيها بعض الخسائر حرصا على المصلحة العامة (برقية ٩ نوفمبر — تشرين الثانى — من العام الماضى) والتى فازت بعطف جماهير الشعب الغفيرة ، وقد انتقلنا ، بعد حادثة جنوبى آنخوى ، الى شن حملة مضادة عنيفة

(المطالب الاثنى عشر الاثنتان(٤) ، ورفض حضور جلسات المجلس الوطنى السياسى ، وحملة الاحتجاج التى عمت البلاد كلها) وذلك فاز أيضا باستحسان وتأييد الشعب كله . ان سياستنا هذه التى تقضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا كانت ضرورية كل الضرورة من أجل تحطيم هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعى ، وفوق ذلك قد أثمرت فعلا . ويظل من واجبنا ، ما لم تحقق تسوية معقولة لكل النقاط الأساسية المختلف عليها بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، أن نواصل حملة احتجاجاتنا الحازمة والجدية على حادثة جنوبى آنخوى التى دبرتها العناصر الموالية لليابان والمعادية للحزب الشيوعى فى داخل صفوف الكومينتانغ ، وعلى اضطهادها السياسى والعسكرى المفروض علينا بمختلف أشكاله ، وأن نوسع دعايتنا حول المطالب الاثنى عشر الأولى دون ابداء أى تراخ أو توان .

٤ — لن يتراخى الكومينتانغ قط فى تطبيق سياسته القاضية بكبت حزبنا والتقدميين الآخرين ولا فى دعايته المعادية للحزب الشيوعى فى المناطق الخاضعة لحكمه ، فيجب على حزبنا أن يشحذ يقظته . وسوف يواصل الكومينتانغ هجماته على المناطق الواقعة شمال نهر خوايخه وشرقى آنخوى وأواسط خوبى ، فيجب على قواتنا المسلحة أن تحطم تلك الهجمات بحزم . وعلى جميع مناطق القواعد أن تنفذ بحزم توجيه اللجنة المركزية الصادر فى ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) من العام الماضى(٥) فتقوى التثقيف داخل الحزب بشأن التكتيك وتصحح الأفكار « اليسارية » ، حتى نستطيع أن نحافظ مدة طويلة ودون تردد على مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان . وعلينا فى جميع أرجاء البلاد وفى مناطق القواعد المختلفة أن نعارض التقدير الخاطئ للوضع الراهن ، الذى يزعم أن الانقسام النهائى بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى قد وقع فعلا أو صار على وشك الوقوع ، وأن نعارض الآراء الخاطئة العديدة المنبثقة عن ذلك التقدير .

ملاحظات

(١) انظر التفاصيل الخاصة بهذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي ، التي ورد ذكرها في « تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ والاجتماع الثاني للدورة الثالثة للمجلس الوطني السياسي » الواردة في المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

(٢) اشارة الى الأمر المعادي للثورة الذي أصدره تشيانغ كاي شيك في ١٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٤١ باسم اللجنة العسكرية للحكومة الوطنية والذي يقضي بتسريح الجيش الرابع الجديد . انظر تفاصيل هذا الأمر في « تصريح » من مقالة « أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبي آنخوي » .

(٣) في ٦ مارس (آذار) ١٩٤١ ألقى تشيانغ كاي شيك في اجتماع المجلس الوطني السياسي خطابا معاديا للحزب الشيوعي يعزف فيه على نغماته العتيقة مشددا على ضرورة « توحيد » « الأوامر العسكرية » و« الأوامر الادارية » ، فأعلن أنه لا يسمح ببقاء السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو ، وأنه يجب على قوات الشعب المسلحة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني أن « تتمركز في مناطق محددة » وفقا لـ « أوامره وخططه » . وفي نفس اليوم ، صادق « المجلس الوطني السياسي » الذي كان يسيطر عليه الرجعيون الكومينتانغيون على قرار دافع فيه عن جرائم تشيانغ كاي شيك في معاداة الحزب الشيوعي والشعب وهاجم باستهتار أعضاء المجلس الوطني السياسي الشيوعيين لرفضهم حضور جلسات المجلس احتجاجا على حادثة جنوبي آنخوي .

(٤) ان « المطالب الاثنى عشر » الأولى وجهها أعضاء المجلس الوطني السياسي الشيوعيون الى المجلس الوطني السياسي في ١٥ فبراير (شباط) ١٩٤١ وهي تماثل تلك المطالب الاثنى عشر الواردة في « تصريح » من مقالة « أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبي آنخوي » . أما «المطالب الاثنى عشر» الثانية فهي تدابير موقتة قدمت الى تشيانغ كاي شيك في ٢ مارس (آذار) ١٩٤١ من قبل أعضاء المجلس الوطني السياسي الشيوعيين كشرط لحضورهم جلسات هذا المجلس ، وفيما يلي نصها : « ١ – وقف الهجمات العسكرية ضد

الشيوعيين فى جميع أنحاء البلاد فورا ؛ ٢– التوقف فورا عن الكبت السياسى فى جميع أنحاء البلاد ، والاعتراف بالكيان الشرعى للحزب الشيوعى الصينى وجميع الأحزاب والجماعات الديمقراطية ، واطلاق سراح المعتقلين فى شيآن وتشونغتشينغ وقوييانغ وفى الأماكن الأخرى ؛ ٣ – رفع الحظر عن المكتبات التى أغلقت فى أماكن مختلفة ، والغاء الأمر بحجز الكتب والصحف المناهضة لليابان المرسلة الى مختلف الأماكن عن طريق البريد ؛ ٤– التوقف فورا عن جميع اجراءات التعسف ضد " صحيفة شينخوا اليومية " ؛ ٥– الاعتراف بالكيان الشرعى لمنطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ؛ ٦– الاعتراف بالسلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو ؛ ٧– الابقاء على الحالة القائمة لمناطق الحاميات فى الصين الوسطى والشمالية والشمالية الغربية ؛ ٨– السماح للقوات المسلحة تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى بتشكيل مجموعة فيالق أخرى بالاضافة الى مجموعة الفيالق الثامنة عشرة ، ويجب أن تضم هاتان المجموعتان ستة فيالق ؛ ٩– اطلاق سراح جميع الكوادر المعتقلين فى حادثة جنوبى آنخوى ، وتخصيص اعتماد مالى كتعويض لعائلات الضحايا ؛ ١٠– اطلاق سراح جميع رجال الجيش الذين اعتقلوا فى حادثة جنوبى آنخوى ، واعادة كل أسلحتهم اليهم ؛ ١١– تشكيل لجنة مشتركة لجميع الأحزاب والجماعات السياسية تضم ممثلا واحدا عن كل حزب أو جماعة ويعين ممثل الكومينتانغ رئيسا لها وممثل الحزب الشيوعى الصينى نائبا له ؛ ١٢– ضم ممثل الحزب الشيوعى الصينى الى رئاسة المجلس الوطنى السياسى . »

(٥) اشارة الى مقالة « حول السياسة » الواردة فى هذا المجلد .

تلخيص عن تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي

(٨ مايو – أيار – ١٩٤١)

لقد انتهت الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي كما أشارت اللجنة المركزية فى توجيهها الصادر بتاريخ ١٨ مارس (آذار) . وما أعقب ذلك هو مواصلة حرب المقاومة ضد اليابان فى ظروف دولية وداخلية جديدة . والعوامل الجديدة فى هذه الظروف الجديدة هى : توسع نطاق الحرب الامبريالية ، وصعود الحركة الثورية العالمية ، ومعاهدة الحياد السوفياتية اليابانية(١) ، وتحطيم حملة الكومينتانغ الثانية المعادية للحزب الشيوعي وما ترتب على ذلك من انحطاط مركز الكومينتانغ السياسى وارتقاء مركز الحزب الشيوعي السياسى ، ويضاف الى كل ذلك الاستعدادات التى قامت بها اليابان مؤخرا من أجل شن هجوم جديد واسع النطاق على الصين . انه لمن الضرورى كل الضرورة أن ندرس ونتعلم الدروس التى اكتسبها حزبنا أثناء نضاله البطولى والظافر ضد هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي ، وذلك بغرض توحيد جميع أبناء الشعب فى مواصلة حرب المقاومة وبغرض الاستمرار بصورة فعالة فى التغلب على خطر الاستسلام والتيار المعاكس ضد الحزب الشيوعي من قبل طبقتى كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين .

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسى تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

١ – لا يزال التناقض بين الأمتين الصينية واليابانية تناقضا أساسيا من بين التناقضين الرئيسيين فى الصين ، ولا يزال التناقض بين الطبقات فى الصين يحتل مركزا تابعا . اذ أن حقيقة تغلغل عدو الأمة فى أعماق بلادنا تلعب دورا حاسما فى كل شىء . وطالما بقى التناقض بين الصين واليابان على حدته ، فانه حتى ولو لجأت كل من طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة بكاملها الى الخيانة والاستسلام فلن يظهر فى أى حال من الأحوال وضع كوضع عام ١٩٢٧ فتتكرر حادثة ١٢ ابريل (نيسان)(٢) أو حادثة ٢١ مايو (أيار)(٣) . وكما اعتبر بعض الرفاق أن الحملة السابقة المعادية للحزب الشيوعى(٤) تكرار لحادثة ٢١ مايو ، كذلك اعتبروا أن هذه الحملة تكرار لحادثة ١٢ ابريل أو حادثة ٢١ مايو ، ولكن الحقائق الموضوعية قد أثبتت خطأ هذا الاعتبار . ويعود خطأ هؤلاء الرفاق الى نسيانهم حقيقة أن التناقض القومى هو التناقض الأساسى .

٢ – وفى هذه الظروف ، فان طبقتى كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الموالين لبريطانيا وأمريكا الذين يوجهون حكومة الكومينتانغ فى كل سياساتها ، ما زالتا طبقتين تحملان طابعا مزدوجا ، فهم يعارضون اليابان من جهة ، ويعارضون الحزب الشيوعى وجماهير الشعب الغفيرة التى يمثلها هذا الحزب من جهة أخرى . ثم ان مناهضتهم لليابان ومعاداتهم للحزب الشيوعى تحمل كل منهما طابعا مزدوجا أيضا . ففيما يتعلق بمناهضة اليابان ، فانهم يعارضون اليابان ولكن لا يحاربونها بنشاط ولا يعارضون وانغ جينغ وى والخونة الآخرين بحماسة ، بل يغازلون أحيانا رسل السلام الذين تبعث بهم اليابان . أما فيما يتعلق بمعاداة الحزب الشيوعى فانهم يعادون الحزب الشيوعى الى درجة أنهم خلقوا حادثة جنوبى آنخوى وأصدروا أمر ١٧ يناير (كانون الثانى) ، وفى الوقت نفسه لا يرغبون فى الانقسام التام فيما بينهم وبين الحزب الشيوعى ، بل يواصلون اتباع سياسة الشدة واللين . وقد تأكدت هذه الحقائق مرة أخرى فى هذه الحملة المعادية للحزب

الشيوعى . ان السياسة الصينية البالغة التعقيد تتطلب من رفاقنا أن يعيروها انتباها شديدا . وما دامت طبقتا كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الموالين لبريطانيا وأمريكا تقاومان اليابان وما دامتا تتبعان سياسة الشدة واللين ازاء حزبنا ، يجب أن تكون سياسة حزبنا هى أن « نعاملهم بمثل ما يعاملوننا »(٥) ، أى سياسة الشدة بالشدة واللين باللين ، وهى سياسة مزدوجة ثورية . ولن نغير سياستنا هذه ما لم تخن طبقتا كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين بصورة تامة .

٣ ـ لا بد من مجموعة كاملة من التكتيكات من أجل مجابهة سياسة الكومينتانغ المعادية للحزب الشيوعى ، ولا يجوز لنا على الاطلاق اهمال ذلك . ان ما تحمله طبقتا كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين اللتان يمثلهما تشيانغ كاى شيك من حقد وقسوة حيال قوى الشعب الثورية لم يثبت فى حربهم المعادية للحزب الشيوعى التى دامت عشر سنوات فحسب ، بل ثبت بصورة خاصة وتامة فى حملتيهم المعاديتين للحزب الشيوعى اللتين جرتا فى أثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، وخاصة فى حادثة جنوبى آنخوى التى وقعت خلال الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعى . واذا شاءت أية قوة ثورية شعبية أن تتفادى الافناء من قبل تشيانغ كاى شيك وأن تجبره على الاعتراف بوجودها ، فلا سبيل لها الى ذلك سوى خوض نضال يكيل الصاع بالصاع ضد سياسته المعادية للثورة . وعلى الحزب كله أن يأخذ عبرة قاسية من الهزيمة التى سببتها انتهازية الرفيق شيانغ يينغ(٦) خلال هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعى . بيد أن نضالنا يجب أن يكون مبررا ومفيدا ومحدودا ، واذا انفصل النضال عن أى من هذه المبادئ الثلاثة ، فسوف ينتهى بالخسران .

٤ ـ ينبغى لنا فى أثناء نضالنا ضد المتعنتين الكومينتانغيين أن نميز بين البرجوازية الكبيرة ذات الصفة الكومبرادورية وبين البرجوازية الوطنية التى لا تحمل الصفة الكومبرادورية أو تحمل منها قدرا يسيرا ، وأن نميز بين كبار

ملاك الأراضى الذين هم أكثر رجعية وبين الوجهاء المستنيرين وملاك الأراضى بمعنى الكلمة العام . ان هذا ليشكل الأساس النظرى لعمل حزبنا فى كسب الوسطيين واقامة السلطة السياسية وفقا لـ « نظام الأثلاث الثلاثة » ، وقد أكدت عليه اللجنة المركزية مرارا وتكرارا منذ مارس (آذار) من السنة الماضية ، وقد أثبتت صحته مرة أخرى هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعى . ان الموقف الذى اتخذناه قبل وقوع حادثة جنوبى آنخوى والذى عبرت عنه برقية ٩ نوفمبر (تشرين الثانى)(٧) ، كان ضروريا تماما لانتقالنا الى شن الهجوم المضاد السياسى بعد الحادثة ، ولو لا هذا الموقف لما كان من الممكن أن نكسب الوسطيين . ذلك لأنهم ، لو لم يمروا بتجارب متكررة لما استطاعوا أن يفهموا ضرورة النضال الحازم الذى يشنه حزبنا ضد المتعنتين الكومينتانغيين ، ولا أن يفهموا حقيقة أن الوحدة لا تتحقق بغير النضال ، وأنه لن تقوم أية وحدة اذا تخلينا عن النضال . ومع أن العناصر القيادية فى الجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ تنتسب كذلك الى طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة ، الا أنه توجد تناقضات بينهم وبين كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الذين يسيطرون على السلطة المركزية ، لذلك يجب عموما أن نعاملهم باعتبارهم من الوسطيين . فان يان شى شان الذى كان أكثر نشاطا فى الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى ، قد اتخذ فى هذه الحملة موقفا وسطا ؛ وان فريق قوانغشى الذى اتخذ موقفا وسطا فى الحملة الأولى هو لا يزال فى تناقض مع فريق تشيانغ كاى شيك ، بالرغم من أنه قد تحول فى هذه الحملة الى الطرف المعادى للحزب الشيوعى ، فلا يجوز أن ننظر الى هذين الفريقين كشىء واحد . وينطبق هذا بالأحرى على سائر الجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ . ولكن هناك كثيرا من رفاقنا ما زالوا حتى اليوم يخلطون بين الجماعات المختلفة من طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية ، فيبدو فى نظرهم أن طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية قد خانتا بكاملهما

بعد حادثة جنوبى آنخوى ، ذلك لأن هؤلاء الرفاق ينظرون الى سياسة الصين المعقدة كأنها شيء بسيط . واذا تبنينا رأيهم هذا واعتبرنا أن طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية بكاملهما كالمتعنتين الكومينتانغيين ، فسيترتب على ذلك أن نوقع أنفسنا فى عزلة . يجب أن نفهم أن المجتمع الصينى صغير الطرفين كبير الوسط(٨) ، فاذا لم يستطع الحزب الشيوعى كسب جماهير الطبقات الوسطى ووضع كل منها فى موضعها اللائق وفقا لظروفها الخاصة ، فسيكون من المستحيل عليه أن يحل قضايا الصين .

٥ ـ ان بعض الرفاق أخطأوا ، بسبب تزعزع اعتقادهم بأن التناقض بين الصين واليابان هو التناقض الأساسى ، فى تقدير العلاقات الطبقية فى داخل البلاد ، وبالتالى تتزعزع ثقتهم أحيانا بصحة سياسة حزبنا . لما وقعت حادثة جنوبى آنخوى خيل الى هؤلاء الرفاق ، انطلاقا من تقديرهم الحادثة بوصفها تكرارا لحادثة ١٢ ابريل (نيسان) أو حادثة ٢١ مايو (أيار) ، أن التوجيهات المبدئية الصادرة عن اللجنة المركزية فى ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) الماضى قد أصبحت لا تصلح للتطبيق أو لا تصلح كثيرا . فهم يعتقدون أننا لم نعد اليوم فى حاجة الى تلك السلطة السياسية التى تشمل جميع الذين يؤيدون المقاومة والديمقراطية ، وانما نحن فى حاجة الى ما يسمى بالسلطة السياسية الخاصة للعمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن ؛ ويعتقدون أننا لم نعد اليوم فى حاجة الى سياسة الجبهة المتحدة الخاصة بمرحلة حرب المقاومة ، وانما نحن فى حاجة الى سياسة كسياسة الثورة الزراعية المطبقة خلال الحرب الأهلية التى دامت عشر سنوات . ان سياسة الحزب الصحيحة قد أصبحت ـ فى الوقت الراهن على الأقل ـ شيئا مبهما أمام هؤلاء الرفاق .

٦ ـ ان هؤلاء الرفاق ، حين أمرتهم لجنة حزبنا المركزية بالاستعداد لمجابهة الانقسام الذى يحتمل أن يخلقه الكومينتانغ ، أى لمجابهة أسوأ تطور

قد يطرأ على الوضع ، نسوا الاحتمالات الأخرى . اذ أنهم لا يفهمون أن الاستعداد لمجابهة أسوأ احتمال هو ضرورى كل الضرورة ، ولكن هذا لا يعنى عدم الالتفات الى احتمالات مؤاتية ، بل هو بالضبط يشكل شرطا لكسب الاحتمالات المؤاتية وتحويلها الى حقيقة واقعة . ففى هذه الحملة كنا على أتم الاستعداد لمجابهة انقسام قد يخلقه الكومينتانغ ، ولذا لم يجرؤ على فعل ذلك بطيش .

٧ — وهناك عدد أكبر من الرفاق لا يفهمون الوحدة بين النضال القومى والصراع الطبقى ، ولا يفهمون سياسة الجبهة المتحدة والسياسة الطبقية ، وبالتالى لا يفهمون الوحدة بين التثقيف عن الجبهة المتحدة والتثقيف الطبقى . فهم يرون أنه من اللازم أن نشدد بصورة خاصة ، بعد حادثة جنوبى آنخوى ، على ما يسمى بالتثقيف الطبقى المتميز عن التثقيف عن الجبهة المتحدة . انهم لا يفهمون الى الآن أن حزبنا لا ينتهج طوال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، حيال جميع الذين ينتسبون الى الفئات العليا والوسطى فى داخل البلاد ولا يبرحون يقاومون اليابان ، سواء أ كانوا منتسبين الى طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة أم الى الطبقات الوسطى ، الا سياسة الجبهة الوطنية المتحدة — السياسة الكاملة التى تجمع بين جانب الوحدة وجانب النضال (تتسم بصفة مزدوجة) . بل ينتهج نفس هذه السياسة المزدوجة حتى حيال أفراد القوات العميلة والخونة والعناصر الموالية لليابان باستثناء أولئك الذين يأبون بعناد أن يرجعوا عن غيهم فيقتضى الأمر أن نسحقهم بحزم . ان التثقيف الذى يقوم به حزبنا بين أعضائه وبين أبناء الشعب يشتمل كذلك على ممارسة هذين الجانبين ، أى يعلم حزبنا البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة كيف تتحد، فى أشكال مختلفة ، مع الفئات المختلفة من البرجوازية وطبقة ملاك الأراضى من أجل مقاومة اليابان ، وكيف تخوض فى نفس الوقت نضالات ضدها تتفاوت شدتها بتفاوت مدى مساومتها وتذبذبها ومعاداتها للحزب الشيوعى . ان سياسة الجبهة

المتحدة هى السياسة الطبقية بالضبط ، ولا تنفصل احداهما عن الأخرى ، ومن لم يفهم هذه النقطة يعجز عن فهم مسائل كثيرة .

٨ – هناك بعض آخر من الرفاق لا يفهمون أن المجتمع فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا والقواعد المناهضة لليابان فى شمالى الصين وأواسطها قد أصبح – من حيث طابعه – مجتمعا للديمقراطية الجديدة . ان المقياس الرئيسى للحكم على ما اذا كان المجتمع فى منطقة ما – من حيث طابعه – مجتمعا للديمقراطية الجديدة هو ما اذا كانت السلطة السياسية هناك سلطة يشارك فيها ممثلو جماهير الشعب الغفيرة وما اذا كانت هذه السلطة السياسية خاضعة لقيادة الحزب الشيوعى . ولذلك فان السلطة السياسية القائمة على أساس الجبهة المتحدة والخاضعة لقيادة الحزب الشيوعى هى العلامة الرئيسية لمجتمع الديمقراطية الجديدة . ويرى بعض الناس أن الديمقراطية الجديدة لا يمكن أن تعد حقيقة واقعة الا اذا قامت ثورة زراعية كالثورة الزراعية التى جرت خلال الحرب الأهلية التى استغرقت عشر سنوات ، ان هذا الرأى غير صحيح . فالسياسة فى مناطق القواعد فى الوقت الحاضر هى سياسة الجبهة المتحدة التى تضم جميع الناس الذين يؤيدون المقاومة والديمقراطية ، والاقتصاد فيها هو اقتصاد استؤصلت منه بصورة أساسية العناصر شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية ، أما الثقافة فيها فهى ثقافة خاصة بالجماهير الشعبية العريضة ومناهضة للامبريالية والاقطاعية . لذلك فان المجتمع فى مناطق القواعد المناهضة لليابان التى لم يطبق فيها الا تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون وفى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا التى تحققت فيها الثورة الزراعية الكاملة – سواء نظرنا اليه من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية – هو مجتمع الديمقراطية الجديدة . وحين يعم البلاد بأسرها هذا النموذج الموجود فى مناطق القواعد المناهضة لليابان ، فسوف تتحول الصين الى جمهورية للديمقراطية الجديدة .

ملاحظات

(١) اشارة الى معاهدة الحياد الموقعة بين الاتحاد السوفياتى واليابان فى ١٣ ابريل (نيسان) ١٩٤١ . ان هذه المعاهدة قد دعمت السلام حينئذ فى الحدود الشرقية للاتحاد السوفياتى ، وأحبطت المؤامرة التى دبرتها ألمانيا وايطاليا واليابان لشن هجوم مشترك على الاتحاد السوفياتى ، فهى نصر كبير ناله الاتحاد السوفياتى فى سياسته الخارجية السلمية .

(٢) ان حادثة ١٢ ابريل (نيسان) هى الحادثة المعادية للثورة التى قام بها تشيانغ كاى شيك فى شانغهاى فى ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٢٧ ، حيث قتل عددا كبيرا من الشيوعيين والعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين . انظر الملاحظة (٧) فى مقالة « تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) انظر الملاحظة (١٨) فى مقالة « النضال فى جبال جينغقانغ » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٤) اشارة الى الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى التى شنها تشيانغ كاى شيك فى الفترة ما بين شتاء ١٩٣٩ وربيع ١٩٤٠ . انظر الملاحظة (١٠) فى مقالة « فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) مأخوذ من الهوامش التى وضعها تشو شى للفصل ١٣ من كتاب « مذهب الاعتدال » .

(٦) انظر شرح العنوان لمقالة « فلنوسع بجرأة القوى المناهضة لليابان ولنقاوم هجمات المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى » الواردة فى هذا المجلد .

(٧) ان برقية ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٠ أرسلت من قبل تشو ده القائد الأعلى لمجموعة الجيوش الثامنة عشرة ونائبه بنغ ده خواى ، ويه تينغ قائد الجيش الرابع الجديد ونائبه شيانغ يينغ ، ردا على برقية خه ينغ تشين وباى تشونغ شى المؤرخة فى ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) من نفس السنة . لقد فضحوا فى هذه البرقية المؤامرة التى دبرها الرجعيون الكومينتانغيون لمعاداة الحزب الشيوعى والاستسلام لليابان ، وفندوا

الاقتراح السخيف الذى تقدم به خه ينغ تشين و باى تشونغ شى بشأن نقل الجيش الرابع الجديد والجيش الثامن من جنوب النهر الأصفر الى شماله فى تاريخ محدد . ولكنهم حرصا على الوحدة ضد اليابان وافقوا ، على مضض ، على نقل قوات الجيش الرابع الجديد المرابطة فى جنوب نهر اليانغتسى الى شماله ، وفى الوقت نفسه طالبوا بحل بعض القضايا الرئيسية المعلقة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . وقد كسبت هذه البرقية عطف الوسطيين وتذاك مما أوقع تشيانغ كاى شيك فى عزلة .

(٨) يقصد الرفيق ماو تسى تونغ بهذه الملاحظة أن كلا من البروليتاريا الصناعية الصينية التى تقود الثورة ، ومن طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة الرجعيتين فى الصين لا تشكل ، من حيث العدد ، سوى أقلية فى المجتمع الصينى . راجع مقالة « خطاب فى المجلس النيابى بمنطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا » الواردة فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

毛泽东选集
第 二 卷
*
外文出版社出版（北京）
1969年第一版
编号：（阿）1050—995
00220
1—A—888P